

المصريون القدماء

# أَوَّلُ (الْحُنْفَاءِ)

ح ن ف



حُنْفَاءُ لِلَّهِ

الحج/٣١

بُنِيَتْ حَنِيفِيَّةُ "المصريين القدماء"  
على خمس :



- التوحيد .
- الصلاة .
- الزكاة .
- الصيام .
- الحج .

### إهداء

إلى رفيقة دَرْبِ العُمَر .  
وأحبّ الناس وأقربهم إلى قلبي .  
المرحومة نبيلة عبد الشافي إبراهيم .  
شقيقتي ...



## مقدمة

- بدأ الدين بالإسلام .. واختتم بالإسلام .
- وقد بدأ في مصر - منذ ما قبل عصور الأسرات - على يد النبي المصري إدريس عليه السلام .
- وكانت تلك الديانة تُسمى ( الصابئة ) - كما توصف بـ ( الحنيفية ) - .. وهي ذاتها ( الإسلام ) .
- وكان قدماء المصريين .. أول ( المسلمين ) ..

\* \*

نعرف أن الجرعة - في هذا البحث - ثقيلة .. والصدمة الفكرية عاصفة .. والموضوع في حد ذاته جد خطير .  
خاصة وأن الشائع لدى الناس أن أولئك "المصريين القدماء" ، كانوا مشركين وثنيين لا يعرفون "الإله الواحد" .. - ويكفي قصة "فرعون موسى" وحدها لتلوث كل تاريخهم ! - .  
ولذا ، كان من الضروري الرد أولاً على هذا الافتراء .. الذي أشاعه وروج له اليهود منذ القدم ، ثم بُنيت الجهل بالكثير من حقائق التاريخ المصري وعدم الفهم للكثير من تفاصيل عقائدهم .  
وعلى هذا قمنا بإيضاح حقيقة إيمانهم وتوحيدهم .. وذلك في كتاب أصدرناه عام (١٩٩٥م)<sup>(١)</sup> ، بعنوان : ( قدماء المصريين أول الموحدون ) .

### ومن التعليقات على ذلك الكتاب :

في جريدة الأهرام ( ١٠/٦/٩٥ م ) .. كتب الدكتور/ مصطفى محمود مقالاً ، مما جاء فيه :  
[ كتاب "قدماء المصريين أول الموحدون" للدكتور نديم السيار .. كتاب يسد فجوة في الثقافة الموجودة ، ويجيب عن الخطأ الشائع الذي روجته اليهودية بأن الحضارة المصرية القديمة كانت حضارة وثنية ، تعبد الأصنام والآلهة المتعددة ولا تعرف التوحيد .. وأن النبي موسى هو أول من دعا للتوحيد بين المصريين الوثنيين ، وأن فرعون الخروج هو "رمسيس" الملك المصري الوثني . إلخ  
.. والكتاب يُثبت بالدليل القاطع .. أن "فرعون الخروج" لم يكن رمسيس ولا منفتح ولا يكن مصرياً بالمرّة ، وإنما كان سادس ملوك الهكسوس .. وأن الأنبياء ( إبراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف ) كلهم نزلوا مصر في عصر الهكسوس ، وكانت دعوتهم إلى "التوحيد" إلى هؤلاء الهكسوس الوثنيين ، وليس إلى المصريين .. وأن الحضارة المصرية "الموحدة" كانت نبع الحكمة الذي استقى منه "إبراهيم" أبو الأنبياء

(١) وصدرت الطبعة الثانية ، عام (١٩٩٧ م) . وتعدّ حالياً طبعة ثالثة ستصدر خلال شهور .. - والكتاب توزيع "الأهرام" - .

وأبناؤه ، الديانة الإدرسية ( الحنيفة ) الصافية ، فقد درس إبراهيم وهو فى مصر أصول الحضارة المصرية ، وقرأ صحف النبى إدريس ، ولم تنزل عليه الرسالة إلا بعد ذلك وهو فى سن الخامسة والثمانين .. وقد دخل "التوحيد" مصر على يد النبى "إدريس" ، قبل أن يدخل الجزيرة العربية على يد النبى الخاتم محمد (ص) بخمسة آلاف سنة .. وما أسماء "آمون ورع وبتاح وأنوبيس إلخ" إلا أسماء لشعوس ( ملائكة ) ولكائنات من الملأ الأعلى ، وكلهم يدين بالخضوع لرب واحد لا إله إلا هو . إلخ ]

كما قام سيادته بعمل حلقة فى برنامج ( العلم والإيمان ) عن هذا الكتاب ، وقد أذيعت فى ٩٥/١٢/٢٥ م

• وفى الصفحة الأخيرة من جريدة "أخبار اليوم" ( ٩٥/٦/٣ م ) ، كتب الأستاذ/ صلاح منتصر مقالاً كاملاً حول أحد فصول الكتاب - وهو الخاص بفرعون موسى - ومما جاء فيه : [ والبحث الذى قدمه الدكتور نديم السيار ، معتمد على القرآن والإنجيل والتوراة والمراجع والمنطق .. حيث يُقنع من يقرأه بصحة النظرية التى توصل إليها بالنسبة لفرعون موسى - وأنه ليس مصرياً وإنما من ملوك افكسوس - .. وهو صاحب أقوى الحجج والبراهين فى إثباتها . ]

• وانظر أيضاً المقالات التى كتبت عنه فى : الصفحة الدينية بالأهرام ( ٩٥/٤/٧ م ) .. وجريدة الأخبار ( ٩٥/٤/٥ م ) .. وجريدة الجمهورية ( ٩٥/٥/٤ م ) .. وجريدة الوفد ( ٢٠٠٠/٥/٢٠ م ) .. وجريدة حديث المدينة ( ٢٠٠٠/٥/١٧ م ) . إلخ

وكذلك فى مجلة ( العربى ) الكويتية ( عدد ٤٨٧ / يونيو ١٩٩٩ م ) - من ( ص ١٠١ حتى ١٠٦ ) - . إلخ

• وفى مجلة ( روز اليوسف ) عدد ٣٧٥١ : [ كتاب ( قدماء المصريين أول الموحدين ) للدكتور نديم السيار ، الذى هو نقطة تحول فى مفاهيم المصريين ، هذا الكتاب المؤثق الذى يجب أن يُقرّر على المدارس والجامعات حتى يعود لمصر وجهها المشرق الحضارى . إلخ ]

• وفى جريدة الأهرام ( ٩٥/٤/٤ م ) ، كتب الأستاذ سامح كريمة مقالاً جاء فيه : [ .. وكتاب "قدماء المصريين أول الموحدين" للدكتور نديم السيار ، يُثبت أن قدماء المصريين لم يعبدوا سوى الله منذ قبل الأسرات ، بالحجة والدليل . ]

\*

ثم جاء دور الحديث عن تفاصيل ديانتهم .  
فكان كتابنا هذا : ( المصريين القدماء أول الحنفاء ) .

ولسوف نكتشف أن تلك الديانة المصرية "الإدرسية" ، هى ذاتها - وبكُل تفاصيلها - ديانة النبى إبراهيم : ( الحنيفة ) .

ولخطورة الأمر ، وحساسيته المفرطة ، كان لزاماً علينا أن نحاول بكل الجهد أن نوفى البحث حقه .. زمنياً ، ودراسةً ، وحياداً .



أما من حيث "الزمن" .. فلم يكن بالكثير ما أنفقناه من العمر - أكثر من (٢٣) سنة بدءاً من عام ١٧٩م - فى عمل متواصل .. فمثل هذا البحث - بتشعبه وتفرعاته ونُدرة مصادره - يحتاج لأضعاف ذلك ، لولا أن للأعمار حدود .. فليغفر الله لنا إن كان ثمة تسرع أو تقصير .  
وأما من حيث "الدراسة" .

فإلى جانب العديد من المراجع - فى مختلف فروع المعرفة التى يحتاجها البحث - .

• كان لزاماً علينا أولاً دراسة "اللغة المصرية القديمة" ، فهى ركيزة أساسية ومحورية ، وهو ما بدأناه - وما زلنا - منذ ما يقرب من ربع قرن .. ثم كانت ضرورة استكمالها بدراسة "اللغة القبطية" دراسة أكاديمية فى أكبر المعاهد العلمية تخصصاً فى هذا المجال - ( معهد الدراسات القبطية ) - .. ذلك المعهد الذى أتيح لى فيه أيضاً دراسة "اللغة اليونانية" و "اللغة العبرية" على أيدى أساتذتها المتخصصين ، وهما من ألزم الأمور لبحثنا هذا .

- ذلك إلى جانب ضرورة الإلمام باللغة "الأكدية" ثم السريانية "الآرامية" ثم السبئية "لغة اليمن القاتية" إلخ - .

• ثم لأن الديانة "الحنيفية" وثيقة الصلة بـ ( الإسلام ) .. لذا ، كان من الحتم دراسة العلوم الإسلامية دراسة أكاديمية ، وهو ما تيسر لنا فى جامعة الأزهر الشريف حيث أُتيح لنا دراسة تلك العلوم الإسلامية ( من تاريخ وفقه وشرعية . إلخ ) على أيدى أساتذتها الأجلاء .

- وقد حرصنا على الالتحاق بالدراسة فى "الأزهر" و "معهد الدراسات القبطية" فى نفس الوقت ، عام ١٨٩م - .  
أما "الديانة اليهودية" ، فلم يتيسر لنا دراستها إلا من خلال المراجع والكتب .

• ثم لأن ديانة النبی إدريس - كما تذكر جميع المراجع - كانت تسمى ( الصابئة ) .. كما تذكر تلك المراجع أيضاً أن هنالك طائفة من بقايا أتباع هذه "الديانة الإدريسية" مازالت باقية فى أقصى جنوب العراق "على الحدود الإيرانية" ، ولأن المعلومات عن هذه الطائفة فى جميع المراجع ضبابية متضاربة إلى جانب ندرتها أصلاً .. لذا ، كان علينا التحرك لدراستهم ميدانياً ، فكان السفر للعراق عام ٨٥م ، حيث أتيح لنا معاشتهم لفترة كافية لدراسة أفكارهم ومعتقداتهم وشعائهم . إلخ ، إلى جانب تجميع كل ما تيسر لنا من مراجع كُتبت خصيصاً عنهم فى مختلف اللغات . إلخ

هذه بعض "الأدوات" التى اعتمدنا عليها فى "بحثنا" هذا .. والإعتماد أولاً وأخيراً على الهادى سبحانه .. فإنه الحق ، ومُعِين الباحثين عن الحقيقة .

\* \*

د. نديم السيار

القاهرة/ فى أغسطس ٢٠٠٢م

﴿ رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا ، أَوْ أَهْطَأْنَا . ﴾



الباب الأول

# إدريس

نبيّ المصريين القدماء





## هل كان للمصريين القدماء .. ( أنبياء ) ؟؟

يقول تعالى : ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ ( نَبِيٍّ ) فِي "الْأَوَّلِينَ" . ﴾ - الزخرف/٦

﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ .. إِلَّا خَلَا فِيهَا ( نَذِيرٌ ) . ﴾ - فاطر/٢٤

وفى التفسير : [ يقول تعالى للنبي ﷺ : "إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ" أى إنما عليك البلاغ والإنذار .. وقوله : ( وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ) أى : وما فى أمة خلّت (= سبقت ) من بنى آدم إلا وقد بعث الله تعالى إليها النذير . ]<sup>(١)</sup>

ويقول تعالى أيضاً : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ .. ( رَسُولٌ ) . ﴾ - يونس/٤٧

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ ( رَسُولًا ) .. أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ . ﴾ - النحل/٣٦

وفى التفسير : [ وبعث الله فى كل أمة - أى : فى كل قرن وطائفة من الناس - ( رسولا ) .. وكلهم يدعون إلى عبادة الله وينهون عن عبادة سواه . ]<sup>(٢)</sup>

• إذن - وبنص القرآن الكريم ذاته - ما من ( أمة ) من الأمم إلا وقد بعث الله إليها ( رسول ) .  
فما بالنا بتلك ( الأمة المصرية ) .. التى كانت أقدم ( الأمم ) على الإطلاق .. والتى يرجع تاريخها وحضارتها إلى عصور ما قبل التاريخ .. مُمتدّاً على مدى آلاف السنين .

لا شكّ إذن ، أن الله سبحانه قد أرسل إلى تلك ( الأمة المصرية ) .. ( رُسُلًا ) و ( أنبياء ) .

كما نجد ما يؤكد هذا في تراث (المصريين القدماء) أنفسهم .. إذ يذكرون أن كلَّ "العلوم" - الدنيوية والدينيوية - قد جاءتهم (وَحْيًا من السماء) .. عن طريق (رُسُل) .

يذكر د. أحمد بدوي : [ كان (عِلْمُ) المصريين - في اعتقادهم - مَرَجِعُهُ إلى السماء .. جاءهم به (رُسُل) من حُكَمَاءِ الماضي . ]<sup>(١)</sup>

ويذكر الإمام/ محمد أبو زهرة : [ بيد أنه يجب علينا أن نعتقد أن دعوات إلى (التوحيد) الخالص بعبادة (إله واحد) - فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد - .. قد توردت على العقل المصري .. وبعيد أن ننفي تماماً عن المصريين في مدى خمسة آلاف سنة - ازدهرت فيها حضارتهم ونمت - .. أن تكون قد وردت عليهم عقيدة (التوحيد) .. بدعوة من (رسول) مُبين . ]<sup>(٢)</sup>

\*

أما .. مَنْ هم أولئك (الرُسُل) بالتحديد ؟؟ .. وما هي أسماؤهم ؟؟  
فليس من الحُتم أن نجد ذلك في الكتب السماوية - كالقرآن الكريم - .

يقول تعالى :

﴿ ولقد أرسلنا (رُسُلًا) من قبلك ..  
منهم مَنْ قصصنا عليك .. ومنهم مَنْ لَمْ نقصص عليك . ﴾ غافر: ٧٨

وفي التفسير : [ ومنهم مَنْ لم نقصص عليك : وهم أكثر مَنْ ذُكِرَ بأضعاف أضعاف . ]<sup>(٣)</sup>

ويؤكد القرآن الكريم هذه الحقيقة في آية أخرى :

﴿ و(رُسُلًا) قد قصصناهم عليك من قبل .. و(رُسُلًا) لَمْ نقصصهم عليك . ﴾ النساء: ١٦٤

إذن .. فهناك (رُسُل) عديدون لم يأتِ ذِكرهم في القرآن الكريم .  
ولا شك أن منهم الكثير مَنْ أرسلهم الله سبحانه إلى (الأمّة المصرية) .. على مدى آلاف السنين في تاريخها الطويل الطويل .

ومع ذلك .. فهناك مَنْ ورد ذكرهم في "القرآن الكريم" .

أحد أولئك الأنبياء المصريين .

ألاً وهو .. نبيّ الله (إدريس) عليه السلام .

﴿ واذكر في الكتاب (إدريس) .. إنه كان صديقاً (نبيّاً) . ﴾ مريم: ٥٦

\*

(١) تاريخ التربية والتعليم في مصر القديمة/ ١٦٠/١ (٢) مقارنة الأديان/ ١/ ٨٧

(٣) تفسير ابن كثير/ ٤/ ٨٩

ويذكر العلماء أن النبي "إدريس" ... هو نفسه (أخنوخ) المذكور في التوراة<sup>(١)</sup>.

- ففي كُتُب التفسير - على سبيل المثال - ..
- يذكر الطبرسي: [ "واذكر في الكتاب إدريس" .. واسمه في التوراة (أخنوخ) ]<sup>(٢)</sup>
- ويذكر الألوسي: [ "واذكر في الكتاب إدريس" .. وهو (أخنوخ) ]<sup>(٣)</sup>
- ويذكر البيضاوي: [ "واذكر في الكتاب إدريس" .. واسمه (أخنوخ) ]<sup>(٤)</sup> .. إلخ إلخ<sup>(٥)</sup>.
- وكذلك في كُتُب "قصص الأنبياء"<sup>(٦)</sup> .. وكذلك أيضاً عند المؤرخين :
- يذكر الطبري: [ (و) أخنوخ ( هو "إدريس" .. إلخ .. وفي "التوراة" أن الله رفع "إدريس" إلخ ]<sup>(٧)</sup>
- ويذكر ابن الأثير: [ (و) أخنوخ ( هو "إدريس" عليه السلام . ]<sup>(٨)</sup>
- ويذكر القفطي: [ وقالوا هو عند العبرانيين اسمه (أخنوخ) .. وسمّاه الله في كتابه المبين "إدريس" . ]<sup>(٩)</sup>
- ويذكر ابن جُلجل: [ ويذكر العبرانيون أنه (أخنوخ) ، وهو بالعربية "إدريس" . ]<sup>(١٠)</sup>
- ويذكر ابن أبي أصيبعة: [ ويذكر العبرانيون أن (أخنوخ) هو بالعربية "إدريس" . ]<sup>(١١)</sup>
- وكذلك يذكر المسعودي<sup>(١٢)</sup> والدينوري<sup>(١٣)</sup> وأبو الفدا<sup>(١٤)</sup> وابن سعد<sup>(١٥)</sup> والكلبي<sup>(١٦)</sup> وابن العبري<sup>(١٧)</sup> .. إلخ
- وتذكر دائرة المعارف اليهودية: [ وفي الإسلام .. النبي المسمّى "إدريس" - المذكور في القرآن - قد تحقّق المفسّرون والشراح من أنه (أخنوخ) المذكور في التوراة (تك/٥: ٢٢-٢٥) .. وقد صوّر المسلمون صفاته وخصائصه المحفوظة في كتاب "المجاهدة" اليهودي ، وكما وُجد أيضاً عند "ابن سير" و"يوسفوس" . ]<sup>(١٨)</sup>
- وفي دائرة المعارف الإسلامية: [ إدريس : ويذهب مؤلفو المسلمين إلى أنه هو (أخنوخ) المذكور في التوراة . ]<sup>(١٩)</sup>
- وفي دائرة معارف البستاني: [ وإدريس في العبرانية (أخنوخ) ، ويقول العرب أنه هو نفس (أخنوخ) . ]<sup>(٢٠)</sup>

[ وسار (أخنوخ) مع الله .. إلخ ] - تكوين/٥: ٢٤

\*

- |   |   |
|---|---|
| (١) أنظر : سفر التكوين/٥: ٢٤-٢١   | (٢) مجمع البيان/٣: ٥١٩  |
| (٣) روح المعاني/١٦: ٩٦  | (٤) أنوار التنزيل/٣: ١٦٣  |
| (٥) وانظر أيضاً : الكشف/ الزمخشري/٢: ٢٢٧ و : تفسير الفخر الرازي/٤: ٣٨٧ و : الجامع/ القرطبي/١١: ١١٧ و : تفسير غرائب القرآن/ النيسابوري/١٦: ٥٧ و : البحر المحيط/ أبو حيان/٦: ١٩٨ و : لباب التأويل/ الخازن/٢: ٢٣٤ و : تفسير النسفي/٢٣٤ | (٦) أنظر : قصص الأنبياء/ ابن كثير/١: ٨٨ و : العرائس/ التعليق/٢٩ و : قصص الأنبياء/ غ. النخار/ ٢٤ و : مع الأنبياء/ حنّارة/ ٥٦ إلخ |
| (٧) تاريخ الطبري/١: ١٧٠   | (٨) الكامل/١: ٢٥  |
| (٩) إخبار العلماء/ ص ٢  | (١٠) طبقات الأطباء/ ص ٥   |
| (١١) عيون الأنباء/ ٣٢   | (١٢) مروج الذهب/ ١: ٣٩  |
| (١٣) الأخبار الطوال/ ص ١  | (١٤) المختصر/ ١: ٩  |
| (١٥) الطبقات الكبرى/ ١: ٥٤  | (١٦) الأصنام/ ٦٤  |
| (١٧) تاريخ مختصر الدول/ ص ٧   | (١٨) Encyclopedia Judaica , Vol. 6 , P.794  |
| (١٩) مج ١/ ٤٤٢  | (٢٠) مج ٢/ ٦٧١  |

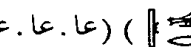


كما أن من ألقاب النبي "إدريس" أيضاً .. اللقب : ( هرمس ) .

ويُكتب اسمه باخير وغلغيفية : (  ) ( هرمس )<sup>(١)</sup> .

وانتقل إلى الإغريق "اليونان" في صيغة : ( ῥωμαίος ) ( هرمس / Hermes )<sup>(٢)</sup> .  
كما انتقل إلى "الفرس" في صيغة : ( هُرمز )<sup>(٣)</sup> .

ويذكر القفطى : [ "إدريس" النبي صلى الله عليه وسلم .. وُلد عصر .. وسموه : ( هرمس ) . ]<sup>(٤)</sup>  
ويذكر ياقوت الحموى : [ وحكى ابن زولاق : إلخ .. و ( هرمس ) هو "إدريس" النبي . ]<sup>(٥)</sup>  
ويذكر المؤرخ الأثرى / أحمد نجيب : [ وقال المقرئى نقلاً عن صاعد اللغوى من كتاب "طبقات الأمم" : أن ( هرمس ) الساكن بصعيد مصر الأعلى .. هو ( إدريس ) عليه السلام . ]<sup>(٦)</sup>  
وانظر أيضاً : تفسير النيسابورى ٥٧/١٦ و : روح المعاني / الألوسى ٣٠٦/٦ و : فضائل مصر / ابن زولاق ١٧ و ٧٠ و : الملل والنحل / الشهرستانى ٤٥/٢ و : دائرة معارف البستانى ٦٧١/٢  
ويذكر المسعودى : [ و ( إدريس ) النبي صلى الله عليه وسلم .. تقول ( الصابئة ) أنه ( هرمس ) . ]<sup>(٧)</sup>  
ويذكر ابن حزم : [ ولد ( الصابئين ) شرائع يستندونها إلى ( هرمس ) ، ويقولون إنه ( إدريس ) . ]<sup>(٨)</sup>

وكان المصريون يُلقّبونه بـ (  ) ( عا . عا . عا . ور ) .. أى : ( العظيم العظيم العظيم ثلاثة )<sup>(٩)</sup>

وقد انتقل هذا اللقب أيضاً إلى اليونانية ، في صيغة : ( τρισημεγιστος / تريس ميجستوس ) = مثلث العظمة<sup>(١٠)</sup>  
وفى دائرة المعارف البريطانية ( ٨٧٥/٥ ) :

[ the Egyptian-Greek ( Hermes Trismegistos ) = Hermes the Thrice-Greatest ]

وتذكر أيضاً : [ Hermes Trismegistos : واللقب "تريسمجستس" يعنى بالإغريقى ( ثلاث عظّمت / المعظّم ثلاثاً ) .. وهو يُشير إلى تطوّر من المصرى : ( aa aa / عا . عا . ) بمعنى ( great , great ) أى ( greatest / الأعظم ) .. وقد وُجد هذا اللقب "الكُنية" فى الميروغليفيّة المتأخّرة . ]<sup>(١١)</sup>

• كما انتقل هذا "اللقب الإدريسي" إلى العرب الذين اجتهدوا فى محاولة تفسيره .. فمثلاً :

يذكر ابن العبرى : [ والأقدمون من اليونان يقولون أن "أخنوخ" هو ( هرمس ) ، ويُلقّب "طريسميجسطيس"

أى ( ثلاثى التعليم ) .. والعرب تسميه ( إدريس ) . ]<sup>(١٢)</sup>

ويقول ابن ظهيرة : [ ومن مصر جماعة الحكماء (كـ هرمس ) ، وهو المثلث بالنعمة : ( نبي وحكيم ومليك )

.. وهو ( إدريس ) النبي عليه السلام . ]<sup>(١٣)</sup>

ويذكر القفطى : [ هرمس المصرى : وهو الذى يسمّى ( المثلث بالحكمة ) . إلخ ]<sup>(١٤)</sup>

(1) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P. 445

(2) The Encyclopædia Britannica , Vol.5 , P. 875

(٣) أنظر : قاموس الفارسية د. عبد النعيم حسنين/ ٨٠٣ .. وفى دائرة المعارف الإيرانية ( برهان قاطع / ص ٢٢٢٥ ) :

[ هُرمز : وباعتقاد يونانيان نام إدريس بيغميراست . ] .. وترجمته : [ وباعتقاد اليونان أنه "إدريس" الرسول . ]

(٤) إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ١ (٥) معجم البلدان/ ٤٠١/٥

(٦) الأثر الجليل لقدماء وادى النيل ٢٣٠ (٧) مروج الذهب/ ٣٩/١

(٨) الفصل فى الملل والأهواء والنحل/ ٣٥/١ (٩) و (١٠) آله المصرين/ بدج/ ٤٧٨

(11) The Encyclopædia Britannica , Vol.11 , P. 505

(١٢) تاريخ مختصر الدول/ ص ٧

(١٤) إخبار العلماء/ ٢٢٧

(١٣) الفضائل الباهرة. ٨٥



هرمس "مثلث العظمة"

إدريس عليه السلام



(١)

## إدريس .. ( المصـرى )

وعن كونه ( مصرى ) .. ومُرسل من الله إلى ( المصرين ) .  
 يذكر القفطى : [ "إدريس" النبي صلى الله عليه وسلم .. قد ذكر أهل التواريخ والقصص  
 وأهل التفسير من أخباره . إلخ .. وقد وُلِدَ ( مصر ) . ]<sup>(١)</sup>  
 ويذكر القرمانى : [ و "إدريس" عليه السلام كان نبياً عظيماً .. وقد وُلِدَ ( مصر ) . ]<sup>(٢)</sup>  
 وفي دائرة معارف البستاني : [ وأما ترجمة "إدريس" على قول العرب .. فهي أنه كان نبياً  
 عظيماً .. وُلِدَ ( مصر ) . ]<sup>(٣)</sup>  
 ويذكر الألوسى : [ وكان "إدريس" قد وُلِدَ ( مصر ) . ]<sup>(٤)</sup>  
 ويذكر ابن ظهيرة : [ فصل في ذكر مَنْ وُلِدَ ( مصر ) وَمَنْ كان بها من الأنبياء : إلخ  
 .. ومنهم "إدريس" النبي عليه السلام . ]<sup>(٥)</sup>  
 ويذكر ابن اياس تحت عنوان ( ذكر مَنْ كان بمصر من الحكماء في أول الدهر ) : [ قال  
 الكندى : كان ( مصر ) من الحكماء "إدريس" .. وقد جمع بين النبوة والحكمة . ]<sup>(٦)</sup>  
 ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [ وأقسام "إدريس" وَمَنْ معه ( مصر ) . ]<sup>(٧)</sup>  
 ويذكر اليعقوبى : [ إن "إدريس" .. عاش في صعيد مصر . ]<sup>(٨)</sup>  
 ويذكر ابن جُلجل : [ قال أبو معشر : وكان مَسْكَن "إدريس" .. صعيد مصر . ]<sup>(٩)</sup>  
 ويذكر ابن أبى أصيبعة : [ وعند العرب أن "إدريس" مولده ( مصر ) .. وقال أبو معشر :  
 وكان مَسْكَنه صعيد مصر . ]<sup>(١٠)</sup>  
 ويذكر ابن العبرى : [ والعرب تسميه "إدريس" .. الساكن بصعيد مصر الأعلى . ]<sup>(١١)</sup>  
 وفي تفسير المراغى : [ وأما إدريس .. فهو موضع التجارة والاحترام لدى "قدماء المصرين" . ]<sup>(١٢)</sup>

□ إذن .. لا شك أن "إدريس" مصرى .

وقد وُلِدَ بمصر .. وعاش بمصر .

وتوجّه بدعوته إلى : ( قدماء المصرين ) ..

\*

- |                                       |                                       |
|---------------------------------------|---------------------------------------|
| (١) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص ٢ | (٢) أخبار الدول وآثار الأول ص ٤٣      |
| (٣) مج ٢ ص ٦٧١                        | (٤) روح المعاني ٣٠٧/٦                 |
| (٥) الفضائل الباهرة ص ٨٥              | (٦) بدائع الزهور قسم ١ ج ١ ص ٣١       |
| (٧) قصص الأنبياء ص ٢٦                 | (٨) هامش : فصوص ابن عربى ٤٥٢          |
| (٩) طبقات الأطباء ص ٦                 | (١٠) غيون الأنبياء ص ٣١-٣٢            |
| (١١) تاريخ مختصر الدول ص ٦            | (١٢) تفسير أ. مصطفى المراغى ج ١٧ ص ٦٢ |



(٢)

## أَوَّلُ وَأَقْدَمُ ( الْأَنْبِيَاءُ ) وَ ( الرُّسُلُ )

☆ فَاَمَّا عَنْ كَوْنِهِ ( أَوَّلُ وَأَقْدَمُ ) الْأَنْبِيَاءِ .

يذكر ابن خلدون : [ "إدريس" .. هو ( أقدم ) الأنبياء . ]<sup>(١)</sup>  
ويذكر القرطبي : [ وكان "إدريس" .. ( أَوَّلُ ) مَنْ أُعْطِيَ النُّبُوَّةَ . ]<sup>(٢)</sup>  
ويذكر ابن سعد : [ عن ابن السائب قال : ( أَوَّلُ ) نَبِيٍّ بُعِثَ .. "إدريس" . ]<sup>(٣)</sup>  
ويذكر أيضاً : [ وعن ابن عباس قال : أَوَّلُ نَبِيٍّ بُعِثَ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ آدَمَ .. "إدريس" . ]<sup>(٤)</sup>  
وفي دائرة معارف القرن العشرين : [ "إدريس" هو ( أَوَّلُ ) مَنْ أُعْطِيَ النُّبُوَّةَ مِنْ وَلَدِ آدَمَ . ]<sup>(٥)</sup>  
ويذكر الطبري : [ وعن ابن اسحاق : كان "إدريس" ( أَوَّلُ ) بَنِي آدَمَ أُعْطِيَ النُّبُوَّةَ . ]<sup>(٦)</sup>  
ويذكر عفيف طيارة : [ وخلاصة أقوال العلماء في "إدريس" .. أَنَّهُ ( أَوَّلُ ) مَنْ نَزَلَ عَلَيْهِ الْمَلَكُ ( جبريل ) بِالْوَحْيِ . ]<sup>(٧)</sup>

☆ وَأَمَّا عَنْ كَوْنِهِ ( أَوَّلُ وَأَقْدَمُ ) الرُّسُلِ .

يذكر ابن قتيبة : [ ذكر وهب عن ابن عباس : ( الرُّسُلُ ) . إلخ .. منهم "إدريس" . ]<sup>(٨)</sup>  
وفي دائرة معارف البستاني : [ وأما ترجمة "إدريس" على قول العرب .. فهي أَنَّهُ ( أُرْسِلَ ) مِنْ اللَّهِ نَبِيًّا وَنَذِيرًا . ]<sup>(٩)</sup>  
ويذكر أبو حيان في تفسيره : [ و "إدريس" .. ( أَوَّلُ مُرْسَلٍ ) بَعْدَ آدَمَ . ]<sup>(١٠)</sup>  
كما يذكر النسفي في تفسيره : [ "إدريس" .. هو ( أَوَّلُ مُرْسَلٍ ) بَعْدَ آدَمَ . ]<sup>(١١)</sup>  
ويذكر الألوسي : [ "إدريس" .. هو ( أَوَّلُ مُرْسَلٍ ) بَعْدَ آدَمَ . ]<sup>(١٢)</sup>

□ إذن .. فـ ( نَبِيٍّ الْمَصْرِيِّينَ الْقَدَمَاءِ ) .

كان أَوَّلُ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ ..

\*

(٢) الجامع لأحكام القرآن/١١/١١٧

(٤) السابق/١/٤٠

(٦) تاريخ الطبري/١/١٧٠

(٨) المعارف/٦/٥٦

(١٠) البحر المحيط/٦/١٩٨

(١٢) روح المعاني/١٦/٩٦

(١) العبر/١/٧٣٤

(٣) الطبقات الكبرى/١/٥٤

(٥) مع/١/ص ١١٩

(٧) مع الأنبياء في القرآن/٥٦

(٩) مع/٢/ص ٦٧١

(١١) مدارك التنزيل/٣/٢٣٤

(٣)

## (العصر) الذي عاش فيه "إدريس"

يذكر الإمام/ الفخر الرازي : [ كان "إدريس" عليه السلام سابقاً على "نوح" .. على ما ثبت في الأخبار . ]<sup>(١)</sup>

ويذكر ابن قتيبة : [ قال وهب : إنَّ "نوحاً" أوَّل نبيِّ نبَّأه الله بعد "إدريس" . ]<sup>(٢)</sup>  
ويذكر ابن كثير : [ وعن عبد الله بن عمر : إنَّ "إدريس" .. أقدم من "نوح" . ]<sup>(٣)</sup>  
ويذكر د. الفيومي : [ وعبرة الشهرستاني تُفيد أن "إدريس" .. مُتقدِّم على "نوح" . ]<sup>(٤)</sup>  
ويذكر ياقوت الحموي : [ وحكى ابن زولاق<sup>(٥)</sup> أن "إدريس" عليه السلام .. قَبْل "نوح" وقبل ( الطوفان ) . ]<sup>(٦)</sup>

ويذكر ابن ظهيرة : [ إن "إدريس" عليه السلام .. قبل "نوح" و( الطوفان ) . ]<sup>(٧)</sup>  
ويذكر القفطي : [ قال ابن جُلجل : كان "إدريس" .. قبل ( الطوفان ) . ]<sup>(٨)</sup>  
ويذكر ابن أبي أصيبعة : [ وأما أبو معشر البلخي .. فإنه يذكر في ( كتاب الألف ) أن "إدريس" .. كان قبل ( الطوفان ) . ]<sup>(٩)</sup>

\*

## ملاحظات :

هل كان "قدماء المصريين" على عِلْم بذلك ( الطوفان ) وأحداثه ؟؟

تُشير بعض الدلائل إلى ذلك .. ومنها :

(١) يذكر سونيرون : [ قال أفلاطون<sup>(١٠)</sup> : كان "صولون" يقول : إن أحد الشيوخ من كهنة معبد "سايس" في مصر ، قد قال له - عندما سأله عن أمر ( الطوفان ) - : ما من شيء عظيم أو عجيب وقع في أيِّ مجال من المجالات في أيِّ قطر ، إلّا وذكر - منذ أمد طويل - مكتوباً أو محفوظاً في معابدنا . ]<sup>(١١)</sup>

وتُضيف "دائرة معارف الدين" عمّا تمّ في نفس هذا اللقاء - تحت مادة ( Flood ) - : [ وحسب قول حكماء المصريين لصولون : إن الجنس البشريّ سبق أن عانى من الفناء والدمار بعدّة طرق

(٢) المعارف : ص ٢١

(٤) في الفكر الديني الجامعي ١٢٢

(٦) معجم البلدان/ ٥/ ٤٠١

(٨) إخبار العلاء/ ص ٦ - وانظر أيضاً : ص ٢٢٨

(10) Platon . Timée . 22-23

(١) تفسير/ الفخر الرازي/ ٤/ ٣٨٨

(٣) تفسير، ابن كثير/ ٣/ ١٢٧

(٥) فضائل مصر وأخبارها، ص ٧١

(٧) الفضائل الباهرة/ ١٥٤

(٩) عيون الأنباء/ ص ٣١

(١١) كهّان معبر القدينة/ ص ١٢٤

.. وقد كان ( الماء ) إلخ وسيلة معظم هذه الكوارث. إلخ [ <sup>(١)</sup> ]

وحديثٌ بالذكر أيضاً .. أننا نجد في المأثور الديني أن نبيّ "المصريين القلماء" قد تنبأ بحدوث هذا "الطوفان". يذكر ابن حُلحل: [قال أبو معشر: و"إدريس" هو أوّل من أنذر بـ (الطوفان) .. ورأى أن آفة سماءيّة تلاحق بالأرض من (الماء) إلخ. ]<sup>(٧)</sup>

ونفس هذا القول يردّه "ابن أبي أصيبعة"<sup>(٨)</sup> و"ابن العبري"<sup>(٩)</sup> و"القفطي"<sup>(١٠)</sup>. إلخ

(۲) کیفیۃ حدوث ( طوفان نوح ) .. ومسبباته :

في كتبنا المقدسة أن ذلك "الطوفان" كان له مصدران :

- من السماء ( الأمطار ) .
- ومن الأرض ( تفجّر الينابيع ) .

### ففى التوراة :

**】 وصارت مياه "الطوفان" على الأرض إلخ .. في ذلك اليوم ، انفجرت كلّ ينابيع الغمر العظيم .. وانفتحت "طاقات السماء" .. وكان المطر على الأرض إلخ . ]** - تكوين ٧: ١٠-١٢

ونفس القول في القرآن الكريم :

﴿فَفَتَحْنَا﴾ (أبواب السماء) . بماء منهمر .. وفَجَّرْنَا الأرض عَيْوناً . ﴿﴾ - القمر ١١-١٢

وفي "كتاب الموتى" <sup>(٦)</sup> حديث عن (الطوفان) .. وأنه أيضاً كان له مَصْدَرَان : سَمَوى وأَرْضى !  
بل .. ويذهلنا أن نجد نفس التعبير القرآنى ، بنزول المطر من "أبواب" فى السماء (!!)

ون عوی - بت - عوی کبج - بو نشن ناوی

إِنْفَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ - أَبْوَابُ مَاءِ الطُّوفَانِ - ذَلِكَ (الَّذِي) سَيَّرُوهُ الْأَرْضِينَ  
(بِإِسْئِيلَ الْمَطَرِ) <sup>(٧)</sup>

مَنْ أَنْبَأَ "المصريين القدماء" أن للسماء .. ( أبواب ) ؟؟!

بل .. ومنها يَنْزِلُ ماء "الطوفان" .. تماماً كما جاء في "القرآن" (!!!)

(1) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 5 , P.356 (٢) طبقات الأطباء والحكماء / ص ٦

(٣) عيون الأنباء/ ص ٣٢

(6) The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P.91-92 (د) إخبار العلماء/ ص ٦ - وانظر أيضاً: ص ٢٢٨

(٧) اللفظ: ( م ) .. يترجمه "والس بدج": مَطَرٌ (مُفْرَعٌ / مُرْعِبٌ) .. كتاب الموتي/ ص ٩٢

وفي قاموس د. بدوي وكيس (ص ١٣٠) يُرْجَم: جَوَّ عاصِف (مُخْتَلِم/ هائج في غضب وتغيُّظ).

وفي قاموس فولكنر (ص ١٤٠) يُترجم: (عاصفة حادة غاضبة / زوبعة هائجة) .. وأيضا: (كارثة داهية).

• كما يحمل معنى "العقاب الإلهي" ..

فمنه: (𐤀𐤁𐤁𐤁) (نشن. ت) .. تعني: (قضاء "إلهي" / دينونة) .. قاموس فولكنر / ص ١٤٠

بل .. ويستمرّ نصّ "كتاب الموتى" ليحدّثنا أيضاً عن ( تفجّر الماء من الأرض ) ، لإحداث ذلك "الطوفان" ( !! ) .. أو بتعبيرهم الحرفي<sup>(١)</sup> :

إنشيق      طا
   
 الأرض

وجديرٌ بالذكر أننا نجد في المأثور الديني أيضاً .. ما يُشير إلى تنبؤ نبيّ المصريين "إدريس" ، بهذين المصدرين لـ "الطوفان" : ( غرق أرضي .. وغرق سماوي )<sup>(٢)</sup>

(٣) على المستوى "اللغوي" :

وحتى لفظ : ( طوفان ) - الوارد في "القرآن"<sup>(٣)</sup> - .. مصرى الأصل<sup>(٤)</sup> .  
 وليس مصدره لغات العراق القديم - ( موطن نوح ) - كالسومرية<sup>(٥)</sup> أو الأكديّة<sup>(٦)</sup> أو البابليّة<sup>(٧)</sup> ..  
 كما أنه ليس لفظاً "عبرياً"<sup>(٨)</sup> .  
 ويذكر الأستاذ/ سلامة موسى : [ وقصة "الطوفان" التي روتها التوراة ، حافلة بالألفاظ المصرية التي تنم عن أصلها .. حتى لفظة ( طوفان ) نفسها مصرية .. وليست عبرية . ]<sup>(٩)</sup>

\*

### ◀ هل شمل ( طوفان نوح ) جميع الكرة الأرضية ؟؟

كثيرون يحسبون أن ذلك "الطوفان" التوحى قد دمرّ جميع البشر في جميع أنحاء العالم .. حتى مصر ، بمن فيها من أتباع "إدريس" ~~الكنعاني~~ وحاملِي عقيدته ..  
 وهذا خطأ ركّذ في العقول طويلاً .. ولا بد له من وقفة وإيضاح .

(١) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.92

(٢) أنظر : فضائل / ابن زولاقي / ص ٧١

(٣) أنظر : سورة العنكبوت/ ١٤ - والأعراف/ ١٣٣

(٤) ملحوظة : في المصرية القديمة ( ) تعني : ( أرض ) - وهي باللغة القبطية : ( το ) ( طو ) .. قاموس بدوي وكيس/ ٢٧٠

و : ( ) ( فان ) - وهو في القبطية : ( ) ( فون ) - بمعنى : ( صبّ الماء ) .. قاموس د. بدوي وكيس/ ٨٢

• أي أن : ( ) ( طو / فان ) .. تعني : ( إنصياح الماء على الأرض ) ... أي المطر الشديد ..

- لاحظ قوله تعالى في وصف "الأمطار" : ﴿ إِنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾ عبس/ ٢٥ -

وفي مختار الصحاح : [ (الـ طوفان ) : المطر الغالب ، والماء الغالب .. يغشى كلّ شيء . ]

ملحوظة : وهنالك في المصرية أيضاً ( ) ( بان ) - وتُنطق أيضاً ( فان ) - بمعنى : ( فاض / فيضان ) .. قاموس بدوي/ ٧٣

ومن الجدير بالذكر أن لفظ "طوفان" في اللغة "الأرامية" هو : ( طوبانا ) .. مقدّمة في فقه اللغة/ د. لويس عوض/ ص ١٥٨

(٥) فهو في اللغة "السومرية" : ( A - MA - RU - ما - رو ) .. بمعنى : ( طوفان ) .. منحة كلكماش/ د. طه باقر/ ٢٤٤

(٦) وفي اللغة "الأكادية" : ( أبوبو ) و ( أبوبو ) .. بمعنى : ( طوفان ) .. كلكماش د. سامي سعيد الأحمد/ ص ١٥٨ و ٤٦٧ .

(٧) وفي اللغة "البابلية" واللغة "الآشورية" : ( أبوبو ) .. بمعنى : ( طوفان ) .. منحة كلكماش/ د. باقر/ ٢٤٤

• وواضحٌ بعد كلّ هذه الألفاظ - السومرية والأكادية والبابلية والآشورية - عن اللفظة القرآنية .

(٨) لفظ "طوفان" في اللغة العبرية : هو : ( ) ( ميول ) - قاموس قوجمان/ ٣٩٠ ( وبهذا اللفظ ورد ذكر "الطوفان" في

نسخة "التوراة" العبرية ) .

(٩) مصر أصل الحضارة/ ص ٦١٤



(١) سبق أن ذكرنا ما قاله كهنة مصر للفيلسوف الإغريقي "صولون" - عندما سألهم عن أمر (الطوفان) - .. ويواصل أفلاطون رواية ما حدث فيقول: [ثم يستطرد الكاهن الشيخ في بيانه: إن هناك كوارث متصلة تخرب وجه الأرض، وأنها تحدث في الأجناس خلطاً وتغيراً، وقد تهدم حضارة لتقيم مكانها أخرى إلخ .. ولكن (مصر)، بخصائصها الجغرافية والمناخية .. لا تخضع لهذه القاعدة شبه العامة .. وهذا هو السبب في أن التقاليد القديمة، قد حُفِظت في هذا المكان .] <sup>(١)</sup>

(٢) أثبتت الكشوف الأثرية الحديثة - بما لا يدع مجالاً لذرّة شك - .. تواصل الجنس البشري وحضارته في (مصر)، دون أى انقطاع .. منذ العصور الحجرية القديمة، وحتى العصر "الحجري الحديث" - (حوالي ٦٠٠٠ ق م) - مروراً بكلّ العصور التالية .. حتى بداية الأسرات الفرعونية .

فالقول إذن .. بأن (طوفان نوح) قد دمرّ العالم كلّهُ، بما فيه مصر والمصريين .. هو قولٌ يَتَقَنَّفُذُ في حلق العقل .. ويأبى أن يزدرده .

وهذا الصدام بين حقائق العلم الحديث - المؤكدة تأكيداً تاماً - .. وبين ما رانَ في العقول طويلاً من مآثورات ميثولوجية اتَّخَذَتْ شكل الثوابت الدينية .. لعلّ من أهمّ أسبابه تلك الأطوار التي مرّ بها النصّ "التوراتي" - بما فيه قصّة نوح - .

(١) فنحن نعلم أن "التوراة" التي أنزلها الله على موسى، قد تمّ حفظها في صندوق - عُرف باسم "تابوت العهد" <sup>(٢)</sup> - .. وهذه النسخة الموسوية قد فُقدت .

ويذكر د. أحمد شلبي: [ويقرّر التاريخ أن موسى كتب نسخة "التوراة" ووضعها مع اللوحين في التابوت (خروج / ٢٥: ٢١) .. ومرّت الأيام، وظهر في بني إسرائيل كثير من الفجرة والكفرة .. حتى جاء عهد "سليمان" (٩٦٠-٩٢٥ ق م)، وفتح "التابوت" فلم توجد به نسخة "التوراة" .. وقد جاء ذكر ذلك في الكتاب المقدس (الملوك الأول / ٨: ٩) .] <sup>(٣)</sup> .. ويستطرد قائلاً: [وحدثت بعد "سليمان" أحداث دينية عجيبة، وصلت إلى الردة وعبادة الأوثان .. وتعرض "بيت المقدس" للسلب والتدمير عدّة مرّات . إلخ .. ولم يعد هناك ذكر لـ (التوراة) ولا صِلَة بها .] <sup>(٤)</sup>

ثمّ في عهد الكاهن "عزرا" (٤٥٠ ق م) تمّ جمع "التوراة" من شفاة الحفظة <sup>(٥)</sup> .. ثمّ حدث في هذه النسخة الجديدة أمرٌ له أهميّة وخطورة بالغة، وهو إضافة "تفسيرات" حُشِرَتْ بين سطور النصّ الأصلي، ثمّ تكرّر الأمر في عهود لاحقة .. ثمّ - وهنا مكمن الخطورة - دخلت هذه "الإضافات" في صلب النصّ الأصلي <sup>(٦)</sup> . وبالنسبة لقصة (طوفان نوح) التي تعيننا الآن، لا شك أن تلك "الإضافات التفسيرية" - التي اندمجت في نصّ "التوراة" التي بين أيدينا اليوم - كان لها أثرها في الإيحاء بشموليّة وعالمية هذا (الطوفان) .

(١) كهّان مصر القديمة/ سونيرون/ ص ١٢٤

(٢) في سفر التثنية (٩: ٣١): [وكتب موسى هذه "التوراة" .. وسلمها للكهنة بني لاوى حاملي تابوت عهد الرب .]

(٣) (٤) مقارنة الأديان/ ج١/ ص ٢٥٤

(٥) السابق/ ١/ ٢٥٩

(٦) اليهود، د. عبد الجليل شلبي/ ص ١٦٤ - وانظر أيضاً: دراسة الكتب المقدسة/ بوكاي/ ص ٢٦

(٢) يُضاف إلى ما سبق .. أثر تعدّد ( الترجمات ) للنصّ التوراتي عبر العصور المختلفة .  
 فنحن نعلم أن "التوراة" قد نزلت في الأصل مكتوبة بالحروف "الهيروغليفيّة" (١) .. وربما أيضاً باللغة المصرية (٢) .. كما أننا نعلم أن اليهود قد بدّلوا "لُغتهم" عدّة مرّات عبر تاريخهم - وحسب الشعوب التي كانوا يقيمون بينها - .. وعندما أعاد "عزرا" جمع "التوراة" كانت هذه المرّة باللغة "العبريّة" - ( التي هي أصلاً لغة كنعان ) (٣) .. ثمّ في العصر البطلمي تمّت ترجمة النصّ العبري إلى اليونانية - وهي الترجمة المعروفة بـ "السبعينيّة" - والتي يُجمع المؤرّخون على أنها كانت ترجمة غير دقيقة (٤) .. وهذه الترجمة التركيبية ، هي التي أُخذ عنها عديد من الترجمات الأخرى [ إلى القبطيّة (في ٣٠٠م) (٥) ، وإلى اللاتينية (في ٣٨٦م) (٦) ] ، ثمّ العبريّة ( ٧٥٠م ) نقلاً عن النسخة اللاتينيّة (٧) .. ومن الجدير بالذكر أن تلك النسخة العبريّة التي أُخذت عنها "الترجمة السبعينيّة" قد فُقدت (٨) .. ثمّ مع الشتات اليهودي في البلدان المختلفة - نسي اليهود لغتهم العبريّة (٩) .. ثمّ في القرن التاسع الميلادي ، أعاد اليهود كتابة التوراة بالعبريّة - ربّما ترجمةً من النصّ اليوناني "السبعينيّة" (١٠) - .

وهكذا نرى أثر هذه ( الترجمات ) المتوالية ، على النصّ الأصلي (١١) .. يُضاف إلى ذلك "العاطفة الدينيّة" لدى المترجمين التي تميل غالباً إلى التضخيم والتهويل من شأن كلّ حدث مقدّس .  
 (٣) ثمّ يُضاف إلى ذلك كلّ دور "المفسّرين" للنصوص المقدّسة ، وإضافتهم للمزيد والمزيد من التضخيم والتهويل لما يفسّرونه من أحداث الكتاب المقدّس .. يذكر جيمس فريزر : [ وقد لعب الخيال اليهودي في العصور المتأخّرة بحكاية ( الطوفان ) ، فأضاف إليها تفاصيل جديدة تميل في الغالب إلى المغالاة . إلخ ] (١٢)

- (١) وهذا شيء بديهي ومنطقي .. إذ لم تكن هنالك "حروف كتابة" في العالم أجمع آنذاك غير هذه "الهيروغليفيّة" - باستثناء الكتابة المسماريّة التي كانت تنحصر في منطقة العراق - .. علاوة على أنها هي التي تعلّمها "موسى" على أيدي الكهنة في مصر .  
 ويذكر د. فؤاد حسنين على - في كتابه ( التوراة الهيروغليفيّة / ٥٧-٥٩ ) [ فالنبي "موسى" - كما تذكر المصادر اليهوديّة وغيرها - قد وُلِدَ في مصر وتسمّى باسم مصريّ وتكلّم المصريّة وتلقّنها قراءةً وكتابةً ، وتتلف ثقافة مصريّة ( أعمال الرُّسل ٢٢: ٧ ) إلخ .. ومن هنا نرى أن صُحُف موسى وتوراته ، لم تدوّن في العبريّة - التي لم تكن قد ظهرت بعد - .. بل ، المصريّة القديمة . ]  
 (٢) أنظر : التوراة الهيروغليفيّة / ص ٥  
 (٣) ويذكر سارتون : [ والشطر الأوّل من هذه "الترجمة السبعينيّة" وهو "التوراة" ، مكتوب يونانيّة - يهوديّة ركيكة جداً .. ويرى المتخصصون أن تلك اللهجة أقرب لأن تكون مصريّة منها إلى الفلسطينيّة .. وأنا لم أقرأ منها إلّا "سفر التكوين" .. وقد أفرغتنى لغته . ] - موسوعة : تاريخ العلم / ٣٧٧ - ويذكر د. زايد : [ أمّا "الترجمة السبعينيّة" فهي ليست دقيقة ، ويلاحظ فيها نقصاً واضطراباً عند ترجمة الألفاظ "العبريّة" إلى "الإغريقيّة" إلخ - ] - نصوص من الشرق / ج ١ / ص ٢  
 ويذكر د. فؤاد حسنين على : [ و"الترجمة السبعينيّة" ليست في مجموعها دقيقة . إلخ .. حيث نجد الترجمة ( حرّة ) - غير دقيقة . ] - التوراة الهيروغليفيّة / ص ٢٧ - وانظر أيضاً كتابه : التوراة عرض وتحليل / ص ٥٧  
 (٤) و(٧) موسوعة : تاريخ الأقباط / زكي شنودة / ٩٣ (٦) موسوعة تاريخ العلم / سارتون / ٣٨٢ / ٤  
 (٨) أنظر : التوراة عرض وتحليل / د. فؤاد حسنين على / ص ٦٩ - وانظر أيضاً : دراسة الكتب المقدّسة / بوكاي / ص ١٨  
 (٩) أنظر : موسوعة تاريخ العلم / سارتون / ٣٧٤ / ٤  
 (١٠) يذكر الباحث اليهودي / بوكاي : [ إن أقدم نصّ عبري للتوراة يرجع عهده إلى القرن التاسع بعد الميلاد . ] - دراسة / ص ١٨ ولذا - يذكر سارتون : [ ومهما يكن الأمر ، فإن "الترجمة السبعينيّة" نفيسة كلّ النفاسة بالنسبة لنا .. لأنها عُمت قبل تنسيق "النصّ العبري" . ] - موسوعة تاريخ العلم / ٣٧٧ - ويذكر أيضاً : [ إن المخطوطات اليونانيّة أقدم من "المخطوطات العبريّة" حتّى القديمة منها ، بقرون عديدة .. ولذا نجد علماء التوراة يرجعون إلى "الترجمة السبعينيّة" ( أي .. لترجمة اليونانيّة ) ، التي يجدون فيها نصوصاً عبريّة قديمة ، لا نجدّها اليوم في التوراة المكتوبة بالعبريّة . ] - موسوعة تاريخ العلم ٥٠-٥١  
 (١١) يذكر الباحث اليهودي / بوكاي : [ بهذا تتضح ضخامة ما أضافه الإنسان إلى "العهد القديم" .. وبهذا أيضاً - تتبين التحولات التي أصابت نصّ "العهد القديم" الأوّل - من نقل إلى نقل ، ومن ترجمة إلى أخرى .. بكلّ ما ينجم عن ذلك من "تعديلات" جاءت على أكثر من ألفي عام . ] - دراسة / ص ١٩  
 (١٢) الفولكلور في العهد القديم / ١١٦ / ١

فإذا ما عُدنا إلى حديثنا عن ( طوفان نوح ) - كما وردت قصته في "التوراة" - .. يمكننا أن نتبين - بعد كل تلك الظروف التي مرَّ بها النصُّ التوراتي - السبب الذي جعل الصورة تبدو وكأنه طوفان عالمي .. بصورة تتعارض مع المنطق ، بالإضافة إلى تعارضها مع نتائج الكشف العلمية الحديثة ، الأمر الذي حداً بأحد مفكرى اليهود إلى القول : [ إن رواية ( الطوفان ) في العهد القديم غير مقبولة في إطارها العام ، وذلك لأن العهد القديم يعطى للطوفان طابعاً عالمياً . إلخ .. وعلى ذلك ، ومن وجهة النظر التاريخية ، فيمكن تأكيد أن رواية الطوفان - مثلما تقدّمها التوراة - .. تتناقض بشكل واضح مع المعارف الحديثة . ]<sup>(١)</sup>

ثم بقيت الإشارة أيضاً إلى أثر اليهود في نقل هذه الصورة - عن طوفان نوح - إلى العالم الإسلامي .. عن طريق ما دخل من "الإسرائيليات" في كتب التاريخ والتفسير القرآني وغيرها .

\*

وإلى من لم يزل يعتقد بأن ( طوفان نوح ) قد أغرق العالم أجمع .. نسوق بعض الأسئلة البديهية الآتية :

(١) كيف جمع النبي "نوح" - من موطنه في جنوب العراق - ( كل أنواع حيوانات الأرض ! ) لضعها في سفينته ؟ .. ومنها كما نعلم حيوانات لا تعيش إلا في المناطق القطبية الجليدية ، في أقصى أصقاع سيبيريا وما بعدها أو في الأمريكتين أو في بلاد الإسكيمو .. وحيوانات أخرى لا تستطيع العيش إلا في أجواء شديدة الحرارة كالمناطق الاستوائية بأفريقيا وغيرها . ثم ، ما ( حجم ) هذه السفينة ( ! ) التي تستطيع حمل<sup>(٢)</sup> كل أجناس<sup>(٣)</sup> حيوانات العالم ؟؟

ملحوظة : تحدّد "التوراة" أبعاد تلك السفينة على النحو التالي : [ اصنع لنفسك "فلكاً" . إلخ .. وهكذا تصنعه : ثلاث مئة ذراع يكون طول الفلك ، وخمسين ذراعاً عرضه . إلخ ] - تكوين ١٤: ٦-١٥  
أى حوالى : ( ١٣٥ متر طول × ٢٢,٥ متر عرض )<sup>(٤)</sup> - فقط - .

(٢) ما ذنب ( المؤمنين ) في جميع بقاع الأرض خارج موطن نوح بالعراق - في مصر مثلاً أو الهند إلخ - حتى يُغرقهم الطوفان ويفنيهم ، ويُجملهم بالعذاب مع العصاة من "قوم نوح" ؟؟ ألا يتعارض هذا مع قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَرَوْا زُرَّةَ وَزَرَ أُخْرَى ﴾ - الإسراء/ ١٥ وفى التفسير (ابن كثير/ ٢٨/٣) : [ أى لا يحمل أحد ذنب أحد ، ولا يجنى جانٍ إلا على نفسه . إلخ .. وهذا من عدل الله ورحمته بعباده . ]

وإذا افترضنا أن جميع البشر آنذاك كانوا هم أيضاً عصاة .. فما ذنبهم إذ لم تصلهم دعوة نوح ؟؟ ألا يتعارض هذا الأمر أيضاً مع قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ - الإسراء/ ١٥ وفى التفسير (ابن كثير/ ٢٨/٣) : [ وهذا إخبار عن عدله تعالى ، وأنه لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه .. بإرسال ( الرسول ) إليه . ]

(١) دراسة الكتب المقدسة/ بوكاي/ ٢٤٦-٢٤٥ (٤) أنظر : قاموس الكتاب المقدس/ ص ٦٩٧

(٢) من القرآن ، أنه حمل من كل صنف "زوجين" (هود/ ٤٠) . وفى التوراة "سبعة أزواج" (تكوين/ ٢٠٧-٣) .

(٣) محبوسة - يبع عدد "نوع" الحيوانات - المعروفة حتى الآن - ( مليون ) نوع . - التطور والسجل الحفري/ ص ٣٥

والواقع أن المسألة أبسط وأوضح من ذلك بكثير .. إذ لم يكن ذلك ( الطوفان ) النوحى إلا مجرد طوفان محليّ ، شمل بقعة محدّدة من الأرض .. وهى التى فيها الأقوام الذين توجه إليهم "نوح" بدعوته - فى موطنه بالعراق ( بابل ) - .

وهذا ما ذكره أيضاً - منذ القِدم - علماء الهند وفارس .. يذكر ابن خلدون : [ واعلم أن "الفرس" و"الهند" لا يعرفون ( الطوفان ) .. وبعض "الفرس" يقولون : كان "بابل" فقط .<sup>(١)</sup> ]

• و"القرآن" أيضاً يؤكد ذلك .. وهو أن ( الذين غرقوا ) هم فقط .. قوم نوح - فى موطنه بالعراق - .. الذين كذبوه وآذوه .

﴿ فكذبوه .. فأجبناه والذين معه فى الفلك ، وأغرقنا ( الذين كذبوا ) . ﴾ - الأعراف ٦٤

﴿ فكذبوه .. فنجيناه ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلائف ، وأغرقنا ( الذين كذبوا ) بآياتنا .. فانظر كيف كان عاقبة ( المنذرين ) . ﴾ - يونس/٧٣

أى أن العاقبة - بالفرق - كانت فقط .. على المنذرين ( الذين أنذرهم نوح ، فكذبوه ) .

﴿ وأوحى إلى نوح . إلخ .. ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا ، إنهم مغرقون . ﴾ - هود/٣٦-٣٧

﴿ فأوحينا إليه أن اصنع الفلك . إلخ ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مغرقون ﴾ - المؤمنون/٢٧

أى أن "الذين ظلموا" - من قوم نوح - هم فقط .. الذين غرقوا .

ولذا ، يذكر الباحث اليهودى/ بوكاى : [ وعلى ذلك ، فالقرآن يقدم كارثة ( الطوفان ) باعتبارها عقاباً نزلَ بشكلٍ خاص على ( شعب نوح ) . ]<sup>(٢)</sup>

وهذا واضحٌ كلّ الوضوح فى قوله تعالى : ﴿ و( قوم نوح ) لما كذبوا الرُّسل ( أغرقناهم ) . ﴾ وفى هذه الآية القرآنية الأخيرة ، تفصيلاً جديدة لها أيضاً دلالة هامة .. إذ يقول تعالى :

﴿ و( قوم نوح ) لما كذبوا الرُّسل ( أغرقناهم ) .. وجعلناهم لـ "الناس" آية . ﴾ - الفرقان/٣٧

أى أنه بعد الطوفان وغرق "قوم نوح" ، كان هنالك ( ناس ) آخرون أحياء - فى بلادٍ ومُدُنٍ أخرى حولهم - بقوا ليتعظوا ممّا حدث لـ "قوم نوح" ( الذين جعلهم الله للناس "آية" - أى : عبرة وعظة - ) .

كما أن القرآن الكريم لم يذكر إطلاقاً أن جميع العالم قد غرق .. ولا توجد فيه آية - بل كلمة - واحدة ، تشير إلى ذلك .

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [ هل عمّ ( طوفان نوح ) الكرة الأرضية ؟؟ والجواب أن بعض العلماء يميل إلى عمومه ، ويميل فريق آخر إلى أن ( الطوفان ) لم يكُ عاماً .. بل ، طغيان الماء كان على الجهة التى يسكنها "نوح" وقومه .. وأمّا بقية بقاع الأرض ، فلم يعمّها هذا ( الطوفان ) . إلخ

(١) العبر ٢/ مج ٣، ص ١٠ - وانظر أيضاً : تاريخ الطبرى ١٩٢/١ و : قصص الأنبياء ابن كثير ١٢٨، ٢

(٢) دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة، ٢٤٦

وعلى كلِّ حال ، فالمسألة ليس فيها نصٌّ من القرآن .. بل كُلُّ ما فيه من هذه الناحية ، أن ( قوم نوح ) كفروا وعصوا الرسول .. فأغرقهم الله بالطوفان ، ونجَّى نوح ومن معه في الفُلْكِ . إلخ .. فالخصوص محتمل .. والذي أميل إليه ، أن يكون خاصاً . <sup>(١)</sup>

ويذكر أيضاً : [ إن القرآن لم يتعرَّض لعموم كُلِّ الأرض بالطوفان .. والقرآن لم يذكر إلاَّ إغراق ( قوم نوح ) وامراته ، ولم يذكر عموم الأرض . ] <sup>(٢)</sup>

ويضيف الباحث الإسلامى السورى / عفيف طبّارة : [ والظاهر فى القرآن والحديث الشريف ، يدلُّ على أن ( الطوفان ) كان شاملاً لـ " قوم نوح " فقط . ] <sup>(٣)</sup>

ويأتى دور ( المؤرخين ) وأبحاثهم .

حيث وردت " قصّة الطوفان " فى الآداب العراقية القديمة ( السومرية والبابلية ) .. وعنها يذكر د. سامى الأحمد : [ ولنا أن نعرف بأن ( الطوفان ) من الأحداث التى تركت أثراً واضحاً فى العقليّة البابلية . إلخ .. ولا بد وأنّه كان فيضاناً محلياً ، مدمراً غير اعتيادى ، ظلّت ذكره باقية بين طيّات النصوص التاريخية والأدبيّة التى وردتنا . ] <sup>(٤)</sup>

كما يأتى دور علم ( الجيولوجيا ) أيضاً ليقول كلمته .

يذكر فريزر : [ فى محاضرة بـ " مجلس المعهد الملكى للأنتروبولوجيا " ، كان موضوع محاضرتى هو القصّة المألوفة عن ( الطوفان ) الكبير .. وكان " هكسلى " نفسه - عالم الجيولوجيا الكبير - قد ناقش هذه القصّة فى مقال له ، وكان هدفه أن يبيّن أن هذه الحكاية - التوراتيّة - التى يُنظر إليها بوصفها سجلاً لحادثة " الطوفان " ( الذى أغرق العالم كُله ، وكُلُّ ما كان يعمره على وجه التقريب من إنسان وحيوان ) ، تتعارض مع أبسط مبادئ " الجيولوجيا " .. ومن ثمَّ ينبغى رفضها على أساس أنها أسطورة . إلخ ] <sup>(٥)</sup>

ثمَّ يأتى دور ( الكشوف الأثريّة ) لتقدّم القول الفصل فى هذا الأمر .

يذكر توينبى : [ و ( الطوفان ) الذى ورد وصفه فى الآداب الدينيّة اليهوديّة ، أصبح - كما جاءت قصّته فى " التوراة " - كلمة مألوفة فى المجتمع الغربى .. إلى أن أتى علماء الآثار المعاصرون وكشفوا عن أصل الواقعة .. واستخلصوا أيضاً الدليل المباشر على حدوث فيضان معين عنيف إلى درجة غير عاديّة ، من وجود طبقة سميكة خلّفتها " الفيضان " بين الطبقات الأولى والطبقة الأخيرة التى رسبت نتيجة لسكنى الإنسان فى مواقع طائفة من مراكز الثقافة السومريّة . إلخ ] <sup>(٦)</sup>

(٢) السابق / ص ٤٤

(٤) كلكامش / ص ٢٢

(٦) مختصر دراسة للتاريخ / ١٢٢/١

(١) قصص الأنبياء / ص ٣٦

(٣) مع الأنبياء / ص ٧٣-٧٥

(٥) الفولكلور فى العهد القديم / ٩١-٩٢

وتذكر الموسوعة الأثرية: [ كان تصديق العالم الأوروبي الغربي لقرون عديدة ، أن العالم كان قد دُمّر بسبب ( الطوفان ) - كما هو مذكور في سفر التكوين (٦: ٨) - مبنياً على الإيمان فقط .. ثم حدث بعد ذلك أن اكتشف سير "ليونارد وولي" - أثناء تنقيبه في "أور" - حقيقة الأمر .. وقال سير "وولي" في كتابه "أور الكلدانيين" الذي صدر عام (١٩٢٩) ، أن ( هذا "الطوفان" لم يكن عاماً في كل العالم .. بل كان كارثة محلية ، قاصرة على الوادي السفلي لنهرى الدجلة والفرات .. وقع تأثيرها على منطقة ربما كان طولها حوالي ٤٠٠ ميل ، وعرضها حوالي ١٠٠ ميل .. بيد أن هذه المنطقة بالنسبة لسكانها ، كانت العالم كله ) . ]<sup>(١)</sup>

الخلاصة : أن ( طوفان نوح ) لم يشمل العالم كله كما يتوهم البعض .. ولكنه كان فقط في موطن نوح وقومه بالعراق .  
وبالتالي ، فإن ذلك الطوفان لم يُفرق مصر والمصريين .

\*

### أما .. متى كان عصر "نوح" و( الطوفان ) ؟؟

يذكر المؤرخ العراقي / د. طه باقر : [ يكاد الإجماع ينعقد بين الباحثين على أن خبر "الطوفان" الوارد في الكتب المقدسة .. هو ( الطوفان ) الوارد في مآثر حضارة وادي الرافدين نفسه .  
أما عن زمن هذا ( الطوفان ) .. فأقرب الاحتمالات أنه قد حدث ما بين دور "جمدة نصر" وبين عصر "فجر السلالات الأولى" .. ولعل من آثار هذا ( الطوفان ) ما وُجد من ترسبات غرينية في جملة مواضع أثرية جرى التنقيب فيها . إلخ .. وقد ذهب الباحث المعروف "وولي" - الذي نُقِبَ في "أور" - إلى أن ( الطوفان ) المأثور قد وقع في حدود ( ٤٠٠٠ ق م ) . ]<sup>(٢)</sup>

كما يذكر المؤرخ العراقي / د. أحمد سوسة : [ لا شك أن حادثة ( الطوفان ) وقعت في العراق - في القسم الجنوبي منه - .. ويرجع زمنها في أغلب الاحتمالات إلى أواخر العصر الحجري في أوائل عصر "فجر السلالات" ( أواخر الألف الرابع ق م ) .. في حين أن "وولي" الباحث المعروف .. ذهب إلى أن ( الطوفان ) قد وقع في حدود ( ٤٠٠٠ ق م ) . ]<sup>(٣)</sup>

(١) الموسوعة الأثرية العالمية، ص ٥١٤ (٢) مقدمة في تاريخ الحضارات، ج ١ - ص ٣٠٣-٣٠٢

(٣) تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج ١ - ص ٢٠٥-٢٠٦

هذه نتائج أبحاث العلماء - بناءً على الحفريات والتنقيبات الأثرية - التي أثبتت حدوث ذلك ( الطوفان ) .. كما أمكن - بالوسائل العلمية - تحديد زمنه التقريبي بـ ( ٤٠٠٠ ق م ) .  
وأيّاً كان الأمر .. فلا شك أن عصر "الطوفان" - عصر ( نوح ) - .. هو عصر مُوْغِلٌ في القِدَم .. وسابق لزمن الأسرات في مصر بكثير ..

✽ ويربط العلماء المسلمون بين النبي ( إدريس ) والنبي ( نوح ) .

حيث يذكرون أن ( نوح ) .. من نَسْل ( إدريس ) .  
- وإن اختلفوا في تحديد مدى البُعد الزمنيّ بينهما - .

﴿ فالبعض يرى أن ( إدريس ) .. هو جدّ ( نوح ) .

كما في دائرة معارف القرن العشرين : [ و "إدريس" .. هو جدّ "نوح" . ]<sup>(١)</sup>

وكذلك يذكر الطبري : [ و "إدريس" .. جدّ "نوح" . ]<sup>(٢)</sup>

وأيضاً في روح المعاني للألوسي : [ وعن وهب بن منبه .. أن "إدريس" جدّ "نوح" . ]<sup>(٣)</sup>

﴿ بينما يرى آخرون أنه : أبو جدّ ( نوح ) .

كما في الرّمخسري : [ إن "إدريس" .. جدّ أبي "نوح" . ]<sup>(٤)</sup>

وكذلك في ( المعارف ) لابن قتيبة<sup>(٥)</sup> .. وفي ( مجمع البيان ) للطبرسي<sup>(٦)</sup> .. وفي ( البحر المحيط ) لأبي حيّان<sup>(٧)</sup> .. وفي تفسير الفخر الرازي<sup>(٨)</sup> .. وفي تفسير البيضاوي<sup>(٩)</sup> .. وتفسير المراعي<sup>(١٠)</sup> .. وتفسير الخازن<sup>(١١)</sup> .

﴿ ويرى آخرون .. أنه : ( جدّ أعلى ) لنوح - دون تحديد - .

كما في تفسير الخطيب : [ و "إدريس" .. ( جدّ أعلى ) لنوح . ]<sup>(١٢)</sup>

وكذلك يذكر الشنقيطي : [ إن "إدريس" .. في عمود نسب "نوح" . ]<sup>(١٣)</sup>

ويذكر النيسابوري : [ و "إدريس" .. من أجداد "نوح" . ]<sup>(١٤)</sup>

﴿ بينما يرى ( ابن عباس ) أن الفارق الزمنيّ بينهما .. هو : ( ١٠٠٠ ) سنة .

يذكر الألوسي : [ و "إدريس" نبيّ قبل "نوح" .. وبينهما - على ما في المستدرک لابن عباس - .. ( ألف ) سنة . ]<sup>(١٥)</sup>

(١) مج ١/ ص ١١٩	(٢) جامع البيان/ ٧٣/ ١٦
(٣) ج ١٦/ ص ٩٦	(٤) الكشف/ ج ٢/ ص ٢٢٨
(٥) ص ٢١	(٦) مج ٣/ ص ٥١٩
(٧) ج ٦/ ص ١٩٨	(٨) ج ٤/ ص ٣٨٧
(٩) ج ٣/ ص ١٦٣	(١٠) ج ١٦/ ص ٦٣
(١١) لباب التأويل/ ٣/ ٢٣٤	(١٢) التفسير القرآني للقرآن/ ٥/ ٧٤٤
(١٣) تفسير الشنقيطي/ ٤/ ٣٢٩	(١٤) غرائب القرآن و رغائب الفرقان/ ١٧/ ٥٧
(١٥) روح المعاني/ ١٦/ ٩٦	

## • تعقيب :

والأقرب للمنطق .. هو ما ذكره القائلون بأن "إدريس" هو : ( جدّ أعلى ) لنوح .. أى هو من أجداده .. - بصورة مُطلّقة . وبدون تحديد - .  
 أمّا ما ذكره الألوسى من أن "إدريس" أقدم من "نوح" بـ ( ١٠٠٠ ) سنة .. فهو رقم تخمينى .. وإنما يدلّ على مدى البُعد الزمنى الكبير بينهما ..

\*

خُلاصة القول .. أن النّبىّ المصرىّ ( إدريس ) .. كان أقدم من "نوح" وطوفانه بكثير جدّاً .  
 وقد عاش فى زمن - لا شكّ - أقدم من ( ٥٠٠٠ ق م ) .  
 أى خلال العصر المُسمّى : العصر ( الحجرى الحديث ) ( ٦٠٠٠ - ٥٠٠٠ ق م ) .

ويؤكد ذلك .. العديد من الشواهد والبراهين الدامغة .  
 منها : تلك ( الكتابات التوحيدية ) الخالصة التى ظهرت فى مصر - فجأةً - فى نفس تلك الفترة .. أى العصر ( الحجرى الحديث ) .. والمليئة بالمعارف الروحية والميتافيزيقية التى يستحيل أن يتوصّل إليها البشر بدون ( وحيّ إلهيّ ) .. كما فى "متون الأهرام" و "كتاب الموتى" .  
 فمن الذى أنبأهم بكلّ ما فى تلك الكتابات من ( توحيد ) ومن معانى روحية سامية ؟  
 لا شكّ أنّه ( نبيّ مُرسَل ) .. ولا شكّ أنّه ( إدريس ) نفسه .  
 ومن تلك الشواهد أيضاً : ظهور الإيمان بـ ( البعث ) - لأول مرّة - لدى المصريين خلال نفس ذلك العصر ( الحجرى الحديث ) .  
 وكذلك ظهور الكتابات التى تتحدّث عن "حساب الآخرة" و "الميزان" و "الجنة والنار" . إلخ ..  
 وهى أمور كلّها ظهرت فى نفس تلك الفترة .  
 وكلّها .. تُنسب معرفة المصريين بها إلى ( إدريس ) .

□ الخلاصة :

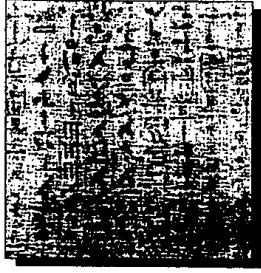
أن ( إدريس ) .  
 قد وُلِد وعاش فى : العصر ( الحجرى الحديث ) .



(٤)

## "إدريس" .. ودعوة ( التوحيد )

إن أقدم النصوص ( التوحيدية ) فى مصر القديمة .. هى : ( متون الأهرام ) .  
تلك التى ترجع جذور نشأتها إلى العصر ( الحجرى الحديث )<sup>(١)</sup> .



وأما عن عقيدة ( التوحيد ) الواردة فى هذه النصوص السحيقة القِدَم .  
يذكر المؤرخ/ أنطون زكرى فقرات مما ورد فى "متون الأهرام" هذه  
، مثل : [ إن "الخالق" لا يمكن معرفة اسمه .. لأنه فوق مدارك العقول . ]<sup>(٢)</sup>  
ثم يعلق قائلاً : [ ولذلك استعملوا - فى هذه المتون - ألفاظاً عامة  
(كاللهوية) .. وبعض ألفاظ تدل على ( الخالق ) بطريق الكناية ..  
فقالوا : ( السيد المطلق ) .. ( المالك كل شئ ) .. وأنه ( لا نهاية له ولا حد له ) . إلخ ]<sup>(٣)</sup>

(١) : جزء من "متون الأهرام"<sup>(٤)</sup>

من الذى علم ( قدماء المصريين ) - ومنذ تلك العصور السحيقة - هذا الكلام ؟؟

\*

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار : [ وكان ( إدريس ) أول من أرسل إلى المصريين  
.. فعرفوا ( التوحيد ) قبل عصر الأسرات . ]<sup>(٥)</sup>  
ويذكر المقدسى : [ إن ( إدريس ) هو أول من دعا الناس إلى عبادة الله . إلخ ]<sup>(٦)</sup>  
ويذكر الألوسى : [ وكان ( إدريس ) قد وُلِدَ بعصر .. وطاف الأرض كلها .. فدعا الخلق إلى  
الله تعالى فأجابوه حتى عمّت ملته الأرض .. وكانت ملته هى ( توحيد ) الله تعالى . ]<sup>(٧)</sup>  
ويذكر ابن أبي أصيبعة : [ قال أبو معشر : إن إدريس هو أول من بنى الهياكل ومجد الله فيها . ]<sup>(٨)</sup>  
ويذكر ابن العبري : [ وسَنَّ ( إدريس ) للناس .. عبادة الله . ]<sup>(٩)</sup>  
ويذكر القفطى : [ ذكّر بعض ما سنّه ( إدريس ) لقومه المُطيعين له : دعا إلى دين الله  
والقول بـ ( التوحيد ) .. وعبادة الخالق . إلخ ]<sup>(١٠)</sup>

(١) أنظر : الأدب المصرى / سليم حسن/ ٦٠-٦١ و مصر القديمة/ سليم حسن/ ٩٢/١ و مصر الفرعونية/ د. فخرى/ ١٤٠  
ويذكر د. حسين فوزى : [ إن الثابت من لغة "متون الأهرام" ومن طرائق التفكير فيها ، أنها ترتد إلى زمن سابق على الأسرات  
- بكثير - .. فهى إذن تسجل ( العقائد ) المصرية القديمة ، لأولئك الذين أسسوا حضارة "البدارى" و"نقادة الأولى" و"جزرة"

و"مرمدة" و"المعادي" . ] - سندباد مصرى/ ٢٥٣

(٢) (٣) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ ص ٦٤ (٤) عن : الموسوعة الأثرية/ لوحة (١٢٠) .

(٦) البدء والتاريخ/ ١٣٩/٣

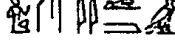
(٥) أضواء على السيرة النبوية/ ٣٠/١

(٨) عيون الأنبياء وطبقات الأطباء/ ص ٣٢

(٧) روح المعاني/ ٣٠٧/٦

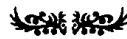
(١٠) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص ٤

(٩) تاريخ مختصر الدول/ ص ٧

كما عُثِرَ على بعض كتابات للنبي "إدريس" - تحت اسمه (هرمس / ) - (٢) ..  
تُعرَف باسم (الكتابات الهرمسية / Hermetic writings) .

ويذكر دوماس : [هرمس المصرى : وقد وصلت إلينا باسمه مجموعة كاملة من البحوث الفلسفية يُطلق عليها (الكتابات الهرمسية) ، تضمنت قدراً هاماً من الآراء المصرية القديمة . إلخ .. وكانت من المعارف التي يجب أن يُلمَّ بها الكهنة .] (١)  
وفى دائرة معارف الدين : [وهذه (الكتابات الهرمسية) تتضمن مقطوعات منقولة بأمانة من عقيدة "قدماء المصريين" .] (٢)  
وقد ترجمت هذه الكتابات الإدرسية "الهرمسية" ، إلى اللغة "البابلية" و "السريانية" (٣) .  
وأثرت فى "العقائد اليهودية" (٤) ، كما أثرت تأثيراً بالغاً فى اللاهوت المسيحى (٥) .  
وفى دائرة المعارف البريطانية : [ (الكتابات الهرمسية) : تُنسب إلى (هرمس تريسمجستوس) (٦) المصرى ، وهى تعكس الأفكار والمعتقدات التى كانت منتشرة بمصر فى بداية العصر الرومانى .. وهذه "الكتابات" قد دُرست جيداً بواسطة العرب ، وعن طريقهم وصلت إلى الغرب وأثرت .] (٧)

كما وصلت هذه (الكتابات الهرمسية) إلى صابئة حرّان .  
وعنها يذكر "ابن النديم" : [وقال الكندى إنه نظر فى (كتاب) يُقرّ به هؤلاء القوم - أى "صابئة" حرّان - .. وهو مقالات لـ (هرمس) على غاية من التفانة فى (التوحيد) ، ولا يجد الفيلسوف إذا أتعب نفسه مندوحة عنها والقول بها .] (٨)



(2) The Encyclopedia of Religion , by Vergilius Ferm , P. 334

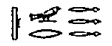
(١) آلهة مصر / ٦٩

(٣) يذكر ابن العبرى : [وهرمس المصرى "طريسميجستوس" قد نُقلت من صُحفه بُذ .. منها نسخة بالبابلى ، ونسخة موجودة

عندنا بالسريانية .] - تاريخ مختصر الدول / ص ٧

(4) The Oxford Dictionary of the Christian Church . P. 642

(٥) أنظر : The Encyclopedia of Religion , by Vergilius Ferm , P. 334 و : كتاب الموتى : ترجمة د. فينيب عطية / ٢٥٦

(٦) وهى الترجمة اليونانية ( تريسميجستوس ) للأصل المصرى : (  ) ، وهو أحد ألقاب "إدريس" .

- راجع (ص ٦) من كتابنا هذا .

(7) The Encyclopædia Britannica , Vol.5 , P. 875 ٦٤٢-٦٤١ - معجم أكسفورد للكنيسة المسيحية

(٨) الفهرست / ٤٤٥

(٥)

## ( إدريس ) .. والإيمان بـ ( البعث )

من أقوال أحد ملوك الأسرة العاشرة : [ إن الإنسان ( يُبعث ) ثانية بعد الموت . ]<sup>(١)</sup> وفي القرآن الكريم :

﴿ ثم "بعثناكم" من بعد موتكم . ﴾ - البقرة/٥٦  
 ﴿ إن الله "يبعث" من في القبور . ﴾ - الحج/٧  
 ﴿ والموتى .. "يعتثهم" الله . ﴾ - الأنعام/٣٦

من الذى أنبأ "المصريين القدماء" بهذا ؟؟


\*


وموضوع إيمان المصريين بـ ( البعث ) لا يحتاج إلى إيضاح أو تفصيل .. فلقد كان ذلك الأمر هو قوام الحياة المصرية كلها .. وكان كل سلوك أولئك "المصريين القدماء" إعداداً واستعداداً لذلك اليوم الرهيب العظيم .. يوم ( البعث ) .  
 يذكر بريستد : [ والواقع أنه لا يوجد شعب قديم أو حديث بين شعوب العالم .. احتلت فى نفسه فكرة الحياة بعد الموت - ( البعث ) - .. تلك المكانة العظيمة التى احتلتها فى نفس الشعب المصرى القديم . ]<sup>(٢)</sup>


كما كان أولئك "المصريون القدماء" يعرفون من التفاصيل عن ذلك ( البعث ) ويومه .. وعن حياة ( الآخرة ) وما فيها .. مثل ما نعرف نحن فى ظل عقائدنا اليوم . صورة طبق الأصل .

بل .. وحتى على المستوى ( اللغوى ) .  
 لعل الكثيرين لا يعرفون أن "الألفاظ" التى نرددها نحن اليوم مرتبطة بهذا الأمر .. مثل : ( موت .. منية .. نشور .. آخرة .. إلخ ) .. كلها "ألفاظ مصرية قديمة" .. وقد وردت فى "كتاب الموتى" و"متون الأهرام" .. أى أنها ترجع بجذورها إلى العصر "الحجرى الحديث" .  
 ولنأخذ على سبيل المثال :

### ○ لفظ: الـ ( موت ) .

ففى اللغة المصرية القديمة: (  ) ( موت ) .. تعنى: ( موت )<sup>(١)</sup> .  
وقد انتقل هذا اللفظ المصرى - بنفس النطق والمعنى - إلى العديد من لغات العالم القديم ..  
حتى وصل إلى العربية .. وورد - عشرات المرات - فى القرآن الكريم .  
فهو فى اللغة الأكادية ( بالعراق القديم ) : ( موتا )<sup>(٢)</sup> .  
وفى اللغة الآشورية واللغة البابلية : ( موتو )<sup>(٣)</sup> .  
وفى الآرامية : ( موتا )<sup>(٤)</sup> .  
وفى لغات جنوب الجزيرة العربية القديمة : ( موت )<sup>(٥)</sup> .  
ومنها - اللغة السبئية ( سبأ / اليمن ) : ( موت )<sup>(٦)</sup> .  
وفى الحبشية : ( موت )<sup>(٧)</sup> .  
وفى العبرية : ( موت )<sup>(٨)</sup> .  
ثم .. فى العربية : ( موت ) ..  
أى أن هذا "اللفظ" - باختصار - .. قد انتقل من ( مصر ) إلى جميع ( اللغات السامية )<sup>(٩)</sup>  
بلا استثناء<sup>(١٠)</sup> .

○ وفى اللغة المصرية القديمة أيضاً .. لفظ: (  ) ( منى ) .. يعنى: ( مات )<sup>(١١)</sup> .  
ومنه اشتق فى "المصرية القديمة" أيضاً .. لفظ: ( منية ) .. يعنى: ( منية / موت )<sup>(١٢)</sup> .  
- وهو نفس اللفظ الذى انتقل إلى "اللغة العربية" أيضاً - .  
ففى مختار الصحاح: [ الـ ( منية ) : الموت .. واشتقاقها من ( منى ) .. والجمع ( منايا ) . ]

○ أمّا عن ( البعث ) .. فقد كان يُسمى فى المصرية القديمة: ( نشر ) .  
ومنه لفظ: (  ) ( نشرو ) .. يعنى: يوم البعث<sup>(١٣)</sup> ( النشور ) .

(١) قواعد/ د. بكيو/ ٣٠ - و: The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P 48.  
كما يذكر د. عبد العزيز صالح: [ وقد عبّر المصريون عن ( الموت ) بلفظه الحال .. وفى المصرية القديمة أيضاً: ( مَت ) ..  
يعنى: ( مات ) . ] - حضارة مصر القديمة/ ١٩/١ و ٢٣  
(٢) ملحمة كلكامش/ د. سامى سعيد الأحمد/ ١٦٦ و ٥٤٨  
(٣-٥) تاريخ الجنس العربى/ عزة دروزة/ ٣٥٩/٢ - و: جد ٢/ ص ١٢ - و: جد ٤/ ص ٢٧  
(٦) المعجم السبئى/ ص ٨٩  
(٧) و (٨) تاريخ/ دروزة/ ٣٥٩/٢  
(٩) يذكر د. عبد العزيز صالح: [ ولفظ: مَت ( موت ) فى المصرية القديمة يعنى: مات ( موت ) .. مع ملاحظة وجود الفعل  
نفسه فى ( اللغات السامية ) . ] - حضارة مصر القديمة/ ١٩/١  
(١٠) يذكر د. حسنى خليل: [ ومن الكلمات التى تشترك فيها كل ( اللغات السامية ) - ومنها العربية - .. والتى تُعتبر من أقدم  
العناصر اللغوية فى هذه اللغات .. نجد كلمة: ( موت ) . ] - المولد بعد الإسلام/ ١٤٧-١٤٨  
أنظر أيضاً: حضارة مصر القديمة/ د. صالح/ ١٩ - (١١) The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P 83  
(١٢) حضارة مصر القديمة/ د. صالح/ ١٩/١ (١٣) The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P 92

وهو نفس اللفظ الذى انتقل إلى القاموس الدينى فى العربية .. ووَرَدَ فى القرآن الكريم .  
ففى مختار الصحاح : [ "نشر" المَيّت فهو "ناشر" : عاش بعد الموت .. ومنه يوم الد (نشور )  
.. و (أنشره ) الله : أحياء . ]

وفى تفسير قوله تعالى : ﴿ ثم إذا شاء ( أنشره ) . ﴾ - عبس/٢٢  
يقول ابن كثير : [ أى بعثه بعد موته .. ومنه يقال البعث : الد (نشور ) . ]<sup>(١)</sup>

○ أما عن لفظ : الد (آخرة ) .

فهو فى اللغة المصرية القديمة : ( ⲁⲓⲛⲓⲛ ) ( اخترت )<sup>(٢)</sup> .  
ويعلّق د.فيليب عطية فى ترجمته لهذا اللفظ بقوله : [ ويجب ملاحظة قُرْب هذا اللفظ من  
اللفظ العربى : الد (آخرة ) . ]<sup>(٣)</sup>

ومن هذا اللفظ أيضاً جاءت صيغة : ( ⲁⲓⲛⲓⲛ ) ( نتر . خرت )<sup>(٤)</sup> .. ويترجمها د.فيليب  
عطية : ( الآخرة القدسية )<sup>(٥)</sup> .

ويُرد هذا اللفظ - ( اخترت ) ومشتقاته - فى النصوص المصرية القديمة مثل "كتاب الموتى" ..  
بنفس معنى الد (آخرة ) و ( الدار الآخرة ) كما نعرفها فى عقائدنا اليوم .

○ ومن الألفاظ المصرية القديمة - المرتبطة بعالم ( الآخرة ) - أيضاً .

لفظ : ( ⲁⲓⲛⲓⲛ ) ( قر . ت ) - و ( ⲁⲓⲛⲓⲛ ) ( قرار . ت ) - ويعنى : ( قرار )<sup>(٦)</sup> .  
ويحمل أيضاً معنى : ( المقرّ .. المستقرّ ) .

ويعلّق د.لويس عوض على هذا اللفظ بقوله : [ وجذر ( قر ) فى كلمة ( قرار ) المصرية  
القديمة .. يمكن به تفسير تردّد كلمة ( المُستقرّ ) و ( المقرّ ) و ( القرار ) فى القرآن عند  
ذِكْر ( الآخرة ) . ]<sup>(٧)</sup>

كما أن من هذا اللفظ المصرى جاءت صيغة : ( ⲁⲓⲛⲓⲛ ) ( قرارتيو ) ..  
بمعنى : ( سكّان القرار )<sup>(٨)</sup> .

ويعلّق د.لويس عوض على هذا اللفظ أيضاً بقوله : [ وكلمة ( قرارت ) بمعنى : ( قرار ) ..  
جاءت منها كلمة : ( قرارتيو ) .. وهم أهل العالم الآخر ]<sup>(٩)</sup> .. أى : الموتى فى عالم الآخرة .  
كما كان المصريون القدماء يطلقون لفظ : ( قرار ) أيضاً .. على ( مملكة الموتى )<sup>(١٠)</sup> ..  
أى : مكان الموتى فى الآخرة .

وفى القرآن الكريم : ﴿ وإن ( الآخرة ) هى دار الد ( قرار ) . ﴾ - غافر/٣٩

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.10 & 91

(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.91

(٦) قاموس د.بدوى وكيس/٢٥٧

(٨) قاموس د.بدوى وكيس/٢٥٧

(١٠) السابق/٥٧٠

(١) تفسير/ ابن كثير/٤/٤٧٢

(٣) كتاب الموتى الفرعونى/١٩٣

(٥) كتاب الموتى الفرعونى/١٩٣

(٧) مقدمة فى فقه اللغة العربية/٢٦٩

(٩) مقدمة فى فقه اللغة/٢٨٨-٢٨٩

إذن .. فقد كان "المصريّون القدماء" هم أول من عرف واستخدم "ألفاظ" : الـ ( موت ) ..  
والـ ( نشور ) .. والـ ( آخرة ) .. إلخ إلخ  
أى أنهم لم يكونوا يعرفون البعث والحياة ( الآخرة ) فقط .. بل ويتحدّثون عنهما بنفس  
"الألفاظ" التى نستخدمها نحن اليوم .  
وبالطبع .. فإن إيمانهم بهذه "الآخرة" لا يحتاج بعد ذلك إلى إثبات أو إيضاح .. ويكفى أن  
أحد كتبهم الدينيّة - وهو "كتاب الموتى" - كلّ قائم على الحديث عن هذه "الآخرة" وما فيها .  
وبذلك ينطبق عليهم قوله تعالى :

﴿ الذين يؤمنون بـ ( الآخرة ) . ﴾ - الأنعام/٩٢

﴿ وبالـ ( آخرة ) هم يوقنون . ﴾ - البقرة/٤

كما كانوا يعرفون أيضاً .. أنها دار الحياة الباقية الدائمة .  
ففى وصايا أحد ملوك الأسرة العاشرة : [ الإنسان يعيش بعد الموت ... والحياة الآخرة ..  
( أبدية ) . ]<sup>(١)</sup>

ويقول أيضاً : [ إن ( الخلود ) مثواه هناك فى ( الآخرة ) . ]<sup>(٢)</sup>  
وفى القرآن الكريم :

﴿ والـ ( آخرة ) خيرٌ و ( أبقى ) . ﴾ - الأعلى/١٧

﴿ وإن الدار الـ ( آخرة ) لهى ( الحيوان ) . ﴾ - العنكبوت/٦٤

وفى التفسير : [ الحيوان : أى الحياة الدائمة الحقّ التى لا زوال لها ولا انقضاء .. بل هى  
مستمرة أبد الآباد . ]<sup>(٣)</sup>

كما كانوا يصفون الدار ( الآخرة ) .. بأنها الـ ( قرارة ) (  $\infty$  . ∅ )<sup>(٤)</sup> .  
وفى القرآن الكريم :

﴿ وإن ( الآخرة ) هى دار الـ ( قرار ) . ﴾ - غافر/٣٩

\*

ومن الجدير بالذكر أن هذا الإيمان بـ ( البعث ) واليوم الآخر .. كان فى قلب وعقل كلّ  
"المصريّين القدماء" طوال جميع عصورهم .. وحتى نهايتها .

أمّا .. متى - بالتحديد - كانت "بداية" معرفة المصريّين بـ ( البعث ) ؟؟  
يذكر د. ليسنر : [ إن ما يتعلّق بالموت وبالحياة الآخرة من أفكار - أضحت جزءاً من ثقافة

(٢) السابق/١٧٠

(٤) راجع الصفحة السابقة .

(١) فجر الضمير ، برستد/٢٦٦

(٣) تفسير/ ابن كثير/٢١/٣

مصر المبكرة - .. قد انبثق من ذلك الفجر السحيق لعصر ما قبل التاريخ . [ <sup>(١)</sup> ]  
ويذكر بريستد : [ ولقد بدأت أقدم تلك الاعتقادات فى زمن سحيق القدم .. إذ أن جبانات  
سكّان وادى النيل فيما قبل التاريخ .. تدلّ على الاعتقاد بالحياة الآخرة بعد الموت .. وقد  
حُفرت الآلاف من القبور الواقعة على طول حافة وادى النيل ممّا يرجع تاريخ أقدمها إلى  
( الألف الخامسة قبل الميلاد ) . إلخ .. وكان المفروض من وضع كلّ هذه الأشياء بجانبه .. هو  
بطبيعة الحال إعداد المتوفى لحياة أخرى مقبلة بعد الموت . ] <sup>(٢)</sup>  
بل .. وقد أثبتت الكشوف الأثرية الحديثة أن إيمان المصريين بـ ( البعث ) .. قد كان أقدم  
حتى من تلك ( الألف الخامسة ق م ) - التى ذكرها بريستد - .. إذ وُجدت الدلائل القاطعة  
على أن ذلك الأمر ترجع نشأته إلى : العصر ( الحجرى الحديث ) .

ومن المعروف <sup>(٣)</sup> أن حضارات العصر ( الحجرى الحديث ) فى مصر .. كانت تتمثّل فى  
عدّة مراكز حضارية .. منها على سبيل المثال :  
- حضارة ( المعادى ) .. بالوجه البحرى .  
- حضارة ( دير تاسا ) .. و ( البدارى ) .. و ( جرزة ) .. بالوجه القبلى .  
وفى كلّ هذه الحضارات .. وجد العلماء العديد من الأدلة والبراهين القاطعة التى تؤكّد  
إيمانهم بـ ( البعث ) .

ولنذكر لمحة ممّا ذكره العلماء عن كلّ واحدة منها :

- عن حضارة ( المعادى ) .  
يذكر د. محمد السيد غلاب : [ واعتقد سكّان ( المعادى ) فى ( البعث ) .. بدليل . إلخ ] <sup>(٤)</sup>  
□ وعن حضارة ( جرزة ) .  
يذكر د. حسين فوزى : [ على أن آثار ( جرزة ) .. قد كشفت لنا عن قبور تؤيّد حرص  
المصريّين - منذ ذلك الزمان الموهل فى القدم - على امتداد الحياة الدنيا .. فى حياة الآخرة . ] <sup>(٥)</sup>  
□ وعن حضارة ( البدارى ) .  
يذكر د. أحمد فخرى : [ ولا شك أن ( البداريين ) .. آمنوا بـ ( البعث ) . ] <sup>(٦)</sup>  
□ وعن حضارة ( دير تاسا ) .  
- التى يذكر عنها العالم/ وولى : [ إن حضارة ( دير تاسا ) بمصر العليا .. هى أقدم حضارة  
( حجرية حديثة ) عُرفت فى مصر حتى الآن . ] <sup>(٧)</sup> -

(١) الماضى الحى/ ٤٧  
(٢) أنظر : الموسوعة المصرية/ مج ١/ ج ١/ ص ٢٥٠-٢١  
(٣) الجغرافيا التاريخية/ ٣٨٩  
(٤) سدياد مصرى/ ٢٥٣  
(٥) مصر الفرعونية/ ٤١  
(٦) أضواء على العصر الحجرى الحديث/ ج ١ . وولى/ ص ٤٧ - وانظر أيضاً : ص ٥٠  
(٧) الماضى الحى/ ٤٧






(٦)

## ( إدريس ) .. و ( حساب الآخرة )

عرف "المصريون القدماء" .. ( حساب الآخرة ) .  
 بل .. وكانوا يعرفون من التفاصيل عن ( يوم الحساب ) وما سيجرى فيه ما يُذهلنا ..  
 وكلّه يتطابق تماماً مع ما جاء فى أدياننا الحالية .. - صورة طبق الأصل - .

بل .. وحتى على المستوى ( اللغوى ) .  
 فإن لفظي: ( حساب الآخرة ) .. لفظان مصريان قديمان .  
 وقد سبق أن ذكرنا الأصل المصرى للفظ : (الـ آخرة ) .  
 أما عن لفظ : ( حساب ) .  
 ففي المصرية القديمة .. اللفظ : (  ) ( حسب ) .. يعنى : ( حَسَبَ / حساب )<sup>(١)</sup> .  
 وقد ورد هذا اللفظ فى "كتاب الموتى"<sup>(٢)</sup> .. وأيضاً لفظ ( آخرة ) - .  
 أى أن اللفظين : ( حساب ) و ( آخرة ) .. كان يستخدمهما المصرى القديم - مثلنا تماماً -  
 .. ومنذ أكثر من ( ٤٥٠٠ ق م )<sup>(٣)</sup> .. أى منذ العصر ( الحجرى الحديث ) .

\*

أما عما قالوه - وصوّروه - من أحداث ذلك ( الحساب ) .. فهو - كما ذكرنا - يتطابق  
 تماماً مع ما ورد فى أدياننا الحالية .. ولو استعرضنا كلّ هذه الأمور لاحتجنا إلى مئات  
 الصفحات .. ولذا .. سنكتفى بالحديث عن "فصل" واحد مما ورد فى "كتاب الموتى" عن  
 ( حساب الآخرة ) .. وهو ذلك الفصل المسمى : ( الإنكارات ) .. أو ( إنكار الخطايا )<sup>(٤)</sup> .  
 وفى هذا الفصل .. يعلن المتوفى - ( يوم الحساب ) - براءته من الآثام والخطايا التى تغضب  
 الله سبحانه .. والتى حرّمها على البشر .  
 وبديهي أن كلّ جزئية من هذه ( الإنكارات ) .. تعنى أن فى تعاليم دينهم وفى كتبهم  
 المقدّسة أوامر - "إلهية" - تنهاهم عن فعل ذلك .  
 فإذا قال - مثلاً - يوم الحساب : ( لم أقتل ) .. فمعنى ذلك أن فى دينهم وكتبهم المقدّسة  
 تبليغ إلهي بالنهى عن القتل : ( لا تقتل ) .  
 وبالمثل فى قوله : ( لم أسرق .. لم أرتكب الزنى .. لم أكذب .. إلخ إلخ ) .

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.111

(١) قاموس د. بدوى وكيس / ص ١٦٧


(3) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge. P.3

(٤) الحياة الاجتماعية / بى / ص ١٤٣

وقبل أن نذكر ما ورد في فصل ( إنكار الخطايا ) هذا .. يجب أن نلفت الانتباه للآتي :

(١) أن هذه الأحداث والأقوال الواردة في هذا الفصل .. لم يتم حدوثها بعد .. وإنما هي تمثّل ما ( سوف ) تقوله "النفس البشرية" - مستقبلاً - .. عندما يحدث البعث ويمثّل البشر جميعاً لـ ( الحساب ) .

(٢) أنه لا مجال للكذب أثناء ( الحساب ) .. وليس كلّ من يقول : ( لم أفعل كذا ) يُصدّق دون مراجعة .

وإنما هنالك - في عقيدتهم - ( كتاباً ) لكلّ إنسان مسجّل فيه جميع أعماله في الحياة الدنيا<sup>(١)</sup> .. وما جاء في هذا ( الكتاب ) يُراجع أثناء ( الحساب ) .. فلا مجال إذن للكذب أو الإنكار . وهذا "الكتاب" يُسمّى عندهم : (  )<sup>(٢)</sup> ( سش نب زش قد رنبت ) . وترجمته الحرفيّة : ( كتاب جميع ما استُنسخ من أعمال العُمَر )<sup>(٣)</sup> . أى هو باختصار : ( كتاب الأعمال ) .

ومن الجدير بالذكر أن هذا نفسه ما نجده في عقائدنا الحاليّة<sup>(٤)</sup> .. ويؤكدّه قوله تعالى :


﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - الجاثية/٢٩


بل .. وفي عقيدة "المصريّين القدماء" أيضاً .. أنه سوف ( تشهد ) على الإنسان يوم الحساب حتى ( أعضاء جسده )<sup>(٥)</sup> .. وذلك في حالة إذا ما حاول الكذب في أقواله .. أو تكذيب وإنكار خطيئة اقترفها في حياته وسُجّلت في ( كتابه ) عليه .. وسوف يعترف كلّ ( عضو ) من أعضاء جسده بما اقترفه من ذنوب بواسطته .


ومن الجدير بالذكر .. أن هذا ما نجده أيضاً في عقائدنا الحاليّة .


يقول تعالى عن ( يوم الحساب ) :


(1) - (2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.261

(٣) اللفظ الأول : (  ) ( سش ) .. يعنى : ( كتاب .. مخطوط ) . - التزيّة/د.صالح/٤١٢

ولفظ : (  ) ( نب ) .. يعنى : ( كلّ .. جميع ) . - قواعد/د.بكير/٥٢

ولفظ : (  ) ( زش ) .. يعنى : ( كتابة .. استنساخ ) . - قاموس د.بدوى وكيس/٢٠٥

ولفظ : (  ) ( قد ) .. وهو فى الأصل يعنى : ( صفة .. خلة .. صورة .. هيئة ) . - قاموس د.بدوى وكيس/٢٥٨  
والمقصود هنا : صورة الحياة .. وصفات وخلال الإنسان من خير وشر .. ( أى : سلوكه .. وما صنّعه من حسنات وسيئات ) .

ولفظ : (  ) ( رنبت ) .. وهو فى الأصل يعنى : ( سنة .. حول ) . - قواعد/د.بكير/٤٥

والمقصود به هنا : ( سنين العمر .. أو الفترة التى عاشها على الأرض ) .

(٤) وعن ( كتاب الأعمال ) الذى يسجّله الملائكة على الإنسان خلال حياته .. أنظر : تفسير/ ابن كثير/٢/٢٠٢

(٥) أنظر : فجر الضمير/ بريستد/٢٧٩ - و : الفن المصرى/د.عكاشة/٢/٩٥٦

﴿ يوم ( تشهد ) عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾ - النور/٢٤  
 ﴿ ويوم يُحْشَرُ . إلخ .. حتى إذا ما جاءوها ( شهد ) عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم  
 بما كانوا يعملون .. وقالوا لجلودهم : لِمَ ( شهدتم ) علينا ؟ .. قالوا : أنطقنا الذى  
 أنطق كلّ شيء ﴾ - فصلت/١٩-٢١

(٣) ( الأقوال ) التى سوف تردّها ( النفس البشريّة ) فى هذا الفصل .. مثل ( لم أقتل ..  
 لم أسرق .. لم أكذب .. إلخ إلخ ) - .. هذه ( الأقوال ) تمثّل ما ينبغى على "العبد الصالح" أن  
 يقوله .. لكى يكون مصيره ( الجنة ) - ..  
 أى أنها تمثّل ما يتمناه الجميع ويرجون أن تكون إجاباتهم مطابقة له ( يوم الحساب ) ..  
 أى أن يكونوا ( بريئين ) من كلّ الآثام والمعاصى التى سوف يُسألون عنها .

(٤) كان المصرى القديم يُعزّد نفسه طيلة حياته الدنيا .. لكى تكون أقواله فى ( يوم  
 الحساب ) موافقة لما جاء فى هذا الكتاب .  
 ويذكر المؤرّخ/ عبد الغفور عطار : [ وكان المصريون القدماء يتدارسونه - أى : "كتاب  
 الموتى" - فى حياتهم .. ويوصى السلف الخلف بقراءته .. والعمل بما فيه . ]<sup>(١)</sup>  
 أى أنه كان يمثّل النموذج الأمثل للحياة الفاضلة ( دينياً وأخلاقياً ) .  
 ولذا .. يقول المؤرّخ/ ول ديورانت عمّا جاء به من أقوال .. أنها : [ من أقدم وأنبّل ما عبّر  
 به الإنسان عن مبادئه الأخلاقية . ]<sup>(٢)</sup>

(٥) من مجموع الأقوال الواردة فى هذا الفصل - فصل ( إنكار الخطايا ) - .. سوف تتضح  
 لنا صورة كافية عن منهج ( السلوك الدينى والخلقى ) الذى كان يحرص على اتّباعه كلّ  
 "المصريين القدماء" .. وعلى مدى كلّ عصورهم .  
 كما سنعرف أيضاً ( حدود الله ) وأوامره ونواهيه - كما هى واردة فى عقيدتهم وفى كتبهم  
 المقدّسة - .

أى .. سنعرف ( الدستور الإلهى ) للسلوك القويم لديهم .  
 ولسوف يفاجئنا - بل . ويذهلنا - أن كلّ القيم الدينيّة والخلقيّة والحدود الإلهية فى عقيدتهم  
 .. ما هى إلا صورة طبق الأصل - وحرفيّة - ممّا فى أدياننا الحاليّة .. وخاصة ( الإسلام ) .

(٦) ونقطة أخيرة يجب الالتفات إليها - ومراعاتها - أثناء قراءة كلّ ما سنذكره من فقرات

(إنكار الخطايا) .. وهى أن "كتاب الموتى" - الذى يضم كل هذه القيم الدينية والأخلاقية - .. كان "المصريون القدماء" يستخدمونه طوال جميع عصورهم وحتى آخرها .. حيث عثر رجال الآثار على نسخ منه من عصور مختلفة .. وحتى العصر الرومانى<sup>(١)</sup> .

□ أما عن أقدم استخدام له .

فيذكر المؤرخون أن "كتاب الموتى" كان مُستخدماً فى مصر منذ ( ٤٥٠٠ ق م )<sup>(٢)</sup> .  
كما يذكر "المصريون القدماء" أنهم كانوا ينسخونه من نُسخ أقدم<sup>(٣)</sup> .  
أى أن بداية معرفتهم به - وبما فيه - ترجع إلى العصر ( الحجرى الحديث ) .  
- عصر نبي الله ( إدريس ) - ..

وهو فى النهاية .. يُعتبر أول وأقدم كتاب فى تاريخ البشرية .. يذكر البعث والحياة الآخرة .. والحساب .. والجنة والنار<sup>(٤)</sup> .

\* \*

(1) - (2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction. P 3 & 39

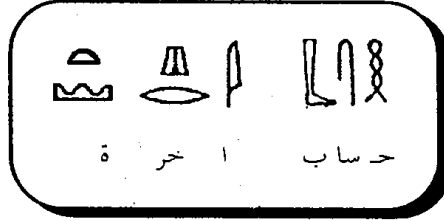
(٤) موسوعة : الديانات والعقائد/ عطار/ ١/ ٣٢٧

(٣) مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ٢٢٢/ ٥

ولنذكر الآن لحظة مما ذكروه عن ( ساعة الحساب ) .. فى فصل : ( إنكار الخطايا ) .



شكل (٢)



تبدأ أحداث ( حساب الآخرة ) .. بأن تدخل  
( نفس المتوفى ) إلى قاعة الحساب يقودها ( يسوقها )  
أحد الملائكة .. أنظر شكل (٢) <sup>(١)</sup> .

وفى القرآن الكريم :

﴿ وجاءت كل نفس معها ( سائق ) ﴾ . - ق/٢١  
وفى التفسير : [ سائق : أى ملاك يسوقها إلى المحشر  
.. وعن ابن عباس : السائق من الملائكة . ] <sup>(٢)</sup>

كما يُلاحظ فى الصورة أيضاً .. أن المتوفى يدخل  
إلى القاعة ( حافى القدمين ) .  
وهو نفسه ما جاء فى التراث الإسلامى أيضاً <sup>(٣)</sup> .



شكل (٤)



شكل (٣)

ثم بعد أن يدخل المتوفى .. يقف فى  
القاعة استعداداً لبدء ( الحساب ) .

ويُلاحظ تصويره فى هذه اللحظة الرهيبة  
- فى كل نسخ "كتاب الموتى" - رافعاً ذراعيه  
علامة ( البراءة ) .

- أى بمعنى : إبنى برىء من كذا وكذا ..  
أنظر شكل (٣) <sup>(٤)</sup> و (٤) <sup>(٥)</sup> .. وهما من  
نسختين مختلفتين .

(١) عن : كتاب الموتى الفرعونى / فيليب عطية / صورة (٢) (٢) تفسير ابن كثير / ٢٢٥/٤

(٣) فى تفسير قوله تعالى عن ( يوم الحساب ) : ﴿ ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم .. يوم يقوم الناس . إلخ ﴾ - المطففين/٤-٦

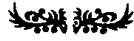
.. يقول ابن كثير : [ أى يقومون ( حُفَاة ) . إلخ ] - ج٤ / ص ٤٨٣

(٥) عن : الفن المصرى / د. عكاشة / ٣٠٢/١

(٤) عن : شخصية مصر / د. نعمات فؤاد / ٨٨

﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ .. وَ (عَمِلَ صَالِحًا)

.. فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ .﴾ - المائدة/٦٩



ثم بعد ذلك ..

يستهلّ المتوفى حديثه بإعلان أنه كان في حياته مِمَّنْ (عملوا الصالحات) .. واتبعوا حدود الله وأوامره .. باجتناب كلِّ (الآثام والفواحش) .

#### ١ - (الإثم)

ففي أول فقرة من فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفى<sup>(١)</sup> :

<i>an</i>	<i>ari - a</i>	<i>asfet</i>
not	have I done	wrong.

وترجمتها: [ إنى لم أرتكب (خطيئة/ إثمًا) . ]

ثم في فقرة تالية يقول<sup>(٢)</sup> :

<i>an</i>	<i>ari - a</i>	<i>ban</i>
not	have I done	evil.

وترجمتها: [ ولم أفعل (الشرّ/ المعصية/ الإثم) . ]

وفي القرآن الكريم :

﴿قُلْ : إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَحْشَ وَالْمُنْكَرَ (الإثم) .﴾ - الأعراف/٢٢

وفي التفسير: [ أمّا (الإثم) .. فهو "المعصية" و"الخطايا" . ]<sup>(٣)</sup>

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.198

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.202

(٣) تفسير/ ابن كثير/ ٢/ ٢١١

ويقول تعالى أيضاً :

﴿ ولا تعاونوا على ( الإثم ) . ﴾ - المائدة/٢  
﴿ ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى .. الذين يجتنبون كبائر ( الإثم ) . ﴾ - النجم/٣١-٣٢

\*

## ٢ - ( الفواحش )

وفى بردية "آنى" <sup>(١)</sup> .. يقول المتوفى <sup>(٢)</sup> :

an                      teh - a  
not have I committed offence.

وترجمتها : [ إنى لم أرتكب ( الفحشاء ) . ]  
وفى نسخة أخرى من "كتاب الموتى" .. يقول المتوفى <sup>(٣)</sup> :  
[ إنى لم أدنس نفسى .. ولم أرتكب ( الفواحش ) . ]

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تقربوا ( الفواحش ) ما ظهر منها وما بطن . ﴾ - الأنعام/١٥١  
﴿ قل : إنما حرم ربى ( الفواحش ) ما ظهر منها وما بطن . ﴾ - الأعراف/٢٣  
﴿ إن الله يأمر بالـ .. وينهى عن ( الفحشاء ) والمنكر . ﴾ - النحل/٩٠  
وفى التفسير : [ ( الفحشاء والمنكر ) .. فالفواحش : المحرمات .. والمنكرات : ماظهر منها من فاعلها . ] <sup>(٤)</sup>

ويقول تعالى أيضاً :

﴿ ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بـ ( الفحشاء ) والمنكر . ﴾ - النور/٢١  
﴿ وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون .. والذين يجتنبون كبائر ( الإثم ) و ( الفواحش ) .. الذين أحسنوا بالحسنى .. الذين أحسنوا بالحسنى .. ﴾ - الشورى/٣٦-٣٧  
﴿ ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى .. الذين يجتنبون كبائر الإثم و ( الفواحش ) . ﴾ - النجم/٣١-٣٢

\*

(١) أنى : إسم المتوفى صاحب هذه النسخة من "كتاب الموتى" .

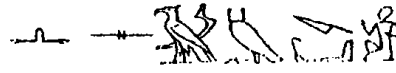
وانظر أيضاً ترجمة د. فيليب / كتاب الموتى الفرعونى/ ١٢٠ - ٢٠١ P. W. Budge, The Egyptian Book of the dead. (2)

(٣) كتاب الموتى الفرعونى / ترجمة د. فيليب عطية / ص ١٢٦ (٤) تفسير / ابن كثير / ٥٨٢/٢

ثم بعد ذلك يبدأ فى تناول تلك "الكبائر" من الآثام والفواحش .  
فيذكر كل واحد على حدة .. معلناً ( براءته ) منها .  
ومن تلك "الكبائر" :

### ٣ - ( القتل )

فى فصل "إنكار الخطايا" أيضاً .. يقول المتوفى <sup>(١)</sup> :

  
an smam - a  
not have I slain men

وترجمتها : [ إنى لم ( أقتل ) . ] <sup>(٢)</sup>

وفى نسخة أخرى من "كتاب الموتى" .. يقول المتوفى فى فصل "إنكار الخطايا" <sup>(٣)</sup> :

[ إنى لم أرتكب ( القتل ) . ]  
[ ولم آمر بـ ( القتل ) . ]

• وفى "الوصايا العشر" - التى أنزلها الله سبحانه على موسى - : [ لا تقتل ] <sup>(٤)</sup> .  
وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا ( تقتلوا ) النفس التى حرّم الله . ﴾ - الإسراء/٣٣  
﴿ ومن ( يقتل ) مؤمناً متعمداً .. فجزاؤه جهنم خالداً فيها . ﴾ - النساء/٩٣

أما عن جزاء ( القاتل ) فى الحياة الدنيا :

يذكر د. عبد الرحيم صدقى : [ كان ( القتل ) - عند "قدماء المصريين" - جريمة يُعاقب عليها  
بـ ( الإعدام ) .. طالما وقع عمداً . ] <sup>(٥)</sup>

ويذكر أيضاً : [ وكانت عقوبة الإعدام توقع فى حالات ( القتل ) .. والإعدام كان يتم  
بقطع الرأس بـ ( سيف <sup>(٦)</sup> ذى حدّين ) . ] <sup>(٧)</sup>

وقد كان المصريون يذكرون أن عقوبة ( الإعدام ) هذه .. من الحدود الإلهية التى وضعها  
( الإله ) ذاته <sup>(٨)</sup> .

أى أنه - بأمر ( الإله ) - .. يجب القصاص فى القتلى .. ومن قتل يُقتل .. والنفس بالنفس .

(١) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.198

(٢) أنظر أيضاً ترجمة د. فيليب عطية. كتاب الموتى الفرعونى ١١٧ (٣) فجر الضمير/ بريسند/ ٢٧٢

(٤) التوراة/ سفر الخروج، ١٣:٢٠ (٥) القانون الجنائى عند الفراعنة/ ٣٦

(٦) ومن الجدير بالذكر أن اسم الـ ( سيف ) نفسه . مصرى قديم .

فى المصرية : ( أ ) ( سيف ) - وهو فى القبطية : ( chqje ) ( سيف ) - ... معنى : ( سيف ) - فاموس بنوى وكيس/ ٢٠٢

(٨) أنظر : السابق/ ٦٦

(٧) القانون الجنائى عند الفراعنة/ ٣٠



وفى القرآن الكريم .. نجد نفس هذا الحدّ الإلهي .

﴿ وكتبنا عليهم فيها .. أن النفس بالنفس ﴾ - المائدة/٤٤

وفى التفسير : [ عن ابن عباس قال : تُقْتَلُ النفس بالنفس . ]<sup>(١)</sup>  
ويقول تعالى أيضاً :

﴿ يا أيها الذين آمنوا .. كتب عليكم القصاص فى ( القتل ) ﴾ - البقرة/١٧٩

وفى التفسير : [ وفى شرع القصاص - وهو قتل القاتل - حكمة عظيمة .. وهى بقاء المهج وصونها .. إلخ ]<sup>(٢)</sup>

« الخلاصة : أنه فى شريعة "المصريين القدماء" .. أن ( القتل ) - العمد - خطيئة كبرى سيحاسب الإنسان عليها فى الآخرة ، وسيكون مصيره "جهنم" .. أمّا فى الحياة الدنيا .. فالححدّ الذى وضعه ( الله ) لهذه الخطيئة .. هو القصاص بقتل القاتل - ضرباً بالسيف - .  
صورة طبق الأصل مما جاء فى الإسلام ( !! )

\*

#### ٤ - ( السرقة )

فى فصل "إنكار الخطايا" بيردية "آنى" .. يقول المتوفى<sup>(٣)</sup> :

an ari - a sagit

not have I committed theft

وترجمتها : [ إننى لم أرتكب ( السرقة ) . ]

وفى فقرة أخرى يقول<sup>(٤)</sup> :

an āuau - a

not have I despoiled.

وترجمتها : [ إننى لم ( أسلب / أنهب ) . ]

(٢) السابق/٢١١/١

(١) تفسير/ ابن كثير/ ٦٢/٢

(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.202

(٤) السابق/ ص ١٩٨

وفى فقرة أخرى يقول<sup>(١)</sup> :

an t'au - a  
not have I robbed.

وترجمتها : [ ولم ( أسرق ) بالإكراه . ]

وفى فصل "إنكار الخطايا" بردية "نيسنى"<sup>(٢)</sup> أيضاً .. يقول المتوفى<sup>(٣)</sup> :

[ إني لم ( أسرق ) . ]

[ إني لم أرتكب السطو ( السرقة بالإكراه ) . ]

وفى "الوصايا العشر" - التى أنزلها الله سبحانه على موسى - : [ لا تسرق ]<sup>(٤)</sup> .

وفى القرآن الكريم نجد نفس هذا التحريم لخطيئة ( السرقة ) .

ويذكر ابن كثير : [ عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : لعن الله ( السارق ) . ]<sup>(٥)</sup>

أما عن جزاء ( السارق ) فى الحياة الدنيا :

يذكر د. عبد الرحيم صدقى أن ( السرقة ) عند "قدماء المصريين" كانت تُعتبر جريمة جنائية .. ذات عقاب جنائى<sup>(٦)</sup> .

أما عن هذا "العقاب" الذى كان يوقع على مرتكب هذه الجريمة فى العصور المصرية الأولى . فنحن نعرف أن عقوبة ( قطع اليد ) كانت معروفة ومستخدمة فى مصر القديمة<sup>(٧)</sup> . ويذكر د. عبد الرحيم صدقى : [ وكانت هذه العقوبة - عقوبة ( قطع اليد ) - تطبق فى بعض الحالات . ]<sup>(٨)</sup> ..

وكذلك أيضاً يذكر "فلنדרز بترى" - نقلاً عن المؤرخ الإغريقى "ديودور"<sup>(٩)</sup> - .

ويذكر القفطى .. أن من وصايا النبى ( إدريس )<sup>(١٠)</sup> :

﴿ وَمَنْ ( سَرَقَ ) .. إقطع يده . ﴾

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.198

(٣) كتاب الموتى الفرعونى . د. فيليب / ص ١٢٤

(٥) تفسير / ابن كثير / ٥٥٠٢

(٧) السابق / ٣٣ - وانظر أيضاً : الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة بترى ١٨٣

(٩) الحياة الاجتماعية / ١٨٣

(٢) إسم المتوفى صاحب هذه النسخة .

(٤) التوراة / سفر الخروج / ١٥ : ٢٠

(٦) القانون الجنائى عند الفراعنة / ٤٢

(٨) القانون الجنائى عند الفراعنة / ٣٩

(١٠) إخبار العلماء بأخبار الحكماء / ص ٧

وفى القرآن الكريم :

﴿ والسارق والسارقة .. فاقطعوا أيديهما ﴾ . - المائدة/ ٣٨

وكان "قدماء المصريين" أيضاً .. يطبقون هذه العقوبة على ( السارق والسارقة ) على حدّ سواء .


يذكر د. عبد الرحيم صدقي : [ وكان "قدماء المصريين" يأخذون بمبدأ المساواة فى العقاب .. إذ أثبتت هذه الرسالة<sup>(١)</sup> أن ( عقاب السرقة ) كان يوقع على الرجل والمرأة على قدم المساواة . ]<sup>(٢)</sup>

صورة طبق الأصل .. من الشريعة الإسلامية القرآنية ( !! )

\*

## ٥ - ( الزنا )


وفى فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفى أيضاً<sup>(٣)</sup> :

  
an nek - a en nek - a

not have I committed fornication.

وترجمتها : [ إننى لم أرتكب ( الزنا ) . ]

ويقول أيضاً<sup>(٤)</sup> :

  
an nek - a hemt ta

not have I defiled the wife of a man.

وترجمتها : [ ولم أدنس زوجة رجل بـ ( الزنا ) . ]

ويقول أيضاً<sup>(٥)</sup> :

[ ولم أشته زوجة قريب أو صديق . ]

(١) يشير إلى رسالة دكتوراة مقدمة إلى جامعة ( متشجن ) بالولايات المتحدة الأمريكية .

(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.199

(٢) القانون الجنائى عند الفراعنة/ ٤٣

(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.200

(٥) الديانات والعقائد/ عطار/ ١/ ٣٢٩

وفى "الوصايا العشر" - التى أنزلها الله سبحانه على موسى - : [ لا تزنى ]<sup>(١)</sup> .  
وفىها أيضاً : [ ولا تشته امرأة صاحبك ]<sup>(٢)</sup> .

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تقربوا ( الزنى ) .. إنه كان فاحشةً وساء سبيلاً . ﴾ - الإسراء/ ٣٢  
﴿ ولا ( يزنون ) .. ومن يفعل ذلك يلقى أثاماً .. يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد  
فيها مهاناً . ﴾ - الفرقان/ ٦٨-٦٩

أما عن عقوبة ( الزنا ) - فى الحياة الدنيا - عند "المصريين القدماء" .

يذكر د. عبد الرحيم صدقى : [ إن ( عقوبة الزنا ) - عند قدماء المصريين - كانت : ( الجلد )  
( La fustigation ) .. وكانت العقوبة عامة .. أى توقع بصورة رسمية على يد الفرعون . ]<sup>(٣)</sup>  
كما يذكر فلندرز بترى : [ ويُعدّ "ديودور" - المؤرخ والحالة الإغريقى - خير من كتب عن  
القانون الجنائى المصرى وسجّل نصوصه .. ومن هذه النصوص . إلخ .. أما عقوبة ( الزنا ) من  
غير إكراه .. فكانت : ( الجلد ) للزانى . ]<sup>(٤)</sup>

ويضيف د. عبد الرحيم صدقى : [ وقد ميّز "ديودور" بين فعل ( الزنا ) .. وفعل هتك العرض  
أو الاغتصاب .. إذ أن ( الزنا ) لو تمّ بالغضب كان الجزاء . إلخ .. أما لو تمّ بدون غضب .. فإن  
( الزانى ) كان ( يُجلد ) . ]<sup>(٥)</sup>

إذن .. فعقوبة ( الزنا ) فى شريعة المصريين القدماء .. كانت : ( الجلد ) .

وفى القرآن الكريم :

﴿ والزانى والزانية .. فـ ( اجلدوا ) كل واحد منهما . ﴾ - النور/ ٢  
أى أن ما كان يفعله "المصريون القدماء" .. هو نفسه ما به "القرآن" جاء ( !! )

\*

## ٦ - ( تحريم "الجماع" فى المساجد )

وفى فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفى :

[ ولم أرتكب الفاحشة فى حرّم ( الإله ) . ]<sup>(٦)</sup>

(١) التوراة/ سفر الخروج/ ١٤: ٢٠ (٢) التوراة/ سفر الخروج ١٧: ٢٠

(٣) القانون الجنائى عند الفراعنة/ ص ٤٥ - وانظر أيضاً :

THONISSEN . Etudes sur l'histoire du droit criminel des peuples anciens . Egypte - P 161

(٤) الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة/ ١٨٤ (٥) القانون الجنائى عند الفراعنة/ ٤٦

(٦) الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة/ بترى/ ١٤٤

ويذكر هيردوت : [ و "المصريّون" .. هم أوّل مَنْ راعى السُّنة التي تحرّم ( مجامعة ) النساء في ( المعابد ) . ]<sup>(١)</sup>

ويضيف : [ وسائر الشعوب - فيما عدا المصريّين - يجامعون النساء في المعابد . ]<sup>(٢)</sup>

وفي القرآن الكريم :

﴿ ولا تبشروهن وأنتم عاكفون في المساجد .. تلك ( حدود الله ) فلا تقربوها . ﴾ - البقرة/ ١٨٧

وكان الشعب الوحيد في العالم أجمع .. الذي يلتزم بهذه ( الحدود الإلهية ) - ومنذ أقدم عصور فجر التاريخ - .. هم : ( المصريّون القدماء ) .

المؤمنون الموحّدون الأتقياء الأنقياء .

- مَنْ علّم المصريّين هذا الكلام ؟؟؟

\*

## ٧ - ( الاغتسال من "الجَنَابَة" .. قبل دخول المساجد )

وفي فصل "إنكار الخطايا" أيضاً :

[ ولم أكن ( دَنَساً ) في حَرَم ( الإله ) . ]<sup>(٣)</sup>

ويذكر هيردوت : [ والمصريّون أيضاً .. هم أوّل مَنْ راعى السُّنة التي تحرّم دخول المعابد بعد ( الجماع ) .. دون ( اغتسال ) . ]<sup>(٤)</sup>

ومن الجدير بالذكر أن هذا التحريم الذي كان في شريعة "قدماء المصريّين" .. هو نفسه ما جاء في القرآن الكريم :

﴿ يا أيّها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم .. إلخ .. ولا ( جُنُباً ) - إلّا عابري سبيل -

حتى ( تغتسلوا ) . ﴾ - النساء/ ٤٣

وفي التفسير : [ ينهى تبارك وتعالى عباده المؤمنين عن قربان محال الصلاة - التي هي المساجد - لـ ( الجُنُب ) .. وأمّا قوله تعالى : ( إلّا عابري سبيل ) .. أى : إلّا مجتازي طريق . إلخ .. وعن ابن عباس قال : لا تدخلوا ( المسجد ) وأنتم ( جُنُب ) ولا تجلسوا .. وعن هذه الآية احتج كثير من الأئمة ، على أنّه يحرم على ( الجُنُب ) المكث في "المسجد" .. وعن عائشة قالت ، قال

رسول الله ﷺ : إني لا أُحِلُّ المسجد . إلخ .. ولا لـ ( جنب ) . [ <sup>(١)</sup> ]  
 أى أن ما جاء فى ( القرآن ) من أوامر إلهية .. هو نفسه ما كان يفعله "المصريّون القدماء"  
 منذ ( العصر الحجرى الحديث ) .. وحتى عصر هيردوت .. وبعده .  
 مَنْ علّم ( المصريّين ) ذلك ؟؟

يذكر القفطى : [ ذكّر بعض ما سنّه ( إدريس ) لقومه المطيعين له : إلخ .. وأمرهم بصلوات ذكرها لهم  
 على صفات يَبْنِها .. وغلّظ عليهم فى الطهارة من ( الجنابة ) . ] <sup>(٢)</sup>

\*

وبعد .. كانت تلك هى الحدود التى وضعها سبحانه بخصوص : ( الفرج ) .  
 وهى : تحريم ( الزنا ) .. وتحريم ( الجماع ) فى المساجد .. والاغتسال من ( الجنابة ) .  
 ولقد أوصى سبحانه بحفظ تلك ( الفروج ) - فى أكثر من آية - .. لضمان طهارتها من  
 المعاصى والدنس .

﴿ قل للمؤمنين . إلخ .. ويحفظوا ( فروجهم ) . ﴾ - التور/ ٣٠  
 وكان أوّل وأقدم مَنْ عمل بهذا الأمر الإلهى .. القدماء المصريّون .  
 فكانوا من : ﴿ الذين هم لـ ( فروجهم ) حافظون . ﴾ - المؤمنون/ ٥  
 ﴿ والحافظين ( فروجهم ) . إلخ .. أعد الله لهم مغفرةً وأجرًا عظيمًا . ﴾ - الأحزاب/ ٣٥

\* \*

### □ خطايا وآثام ( السَّمْع ) :

كما كان "المصري القديم" يعرف أن الله سبحانه قد خلق له ( السَّمْع ) نعمة <sup>(٣)</sup> .. وأنه  
 سوف يُسأل عن هذه النعمة يوم القيامة .. ماذا فعل بها ، وفى أى شىء استخدمها .. وسوف  
 يُحاسَب عن آية خطيئة ارتكبها بواسطة هذا ( السمع ) .  
 كما سيشهد <sup>(٤)</sup> عليه يوم الحساب ( سَمْعُه ) .

وفى القرآن الكريم :

﴿ إن ( السمع ) و . إلخ .. كلّ أولئك كان عنه مسئولاً <sup>(٥)</sup> . ﴾ - الإسراء/ ٣٦  
 ﴿ حتى إذا ما جاءوها .. "شهد" عليهم ( سمعهم ) . ﴾ - نصت/ ٢٠

(١) تفسير ابن كثير ١/ ٤٩٩-٥٠١ (٢) إخبار العبد بأخبار الحكماء ص ٤

(٣) وفى القرآن الكريم : ﴿ وجعل لكم ( السمع ) . إلخ .. لعلكم تشكرون . ﴾ - النحل/ ٧٨

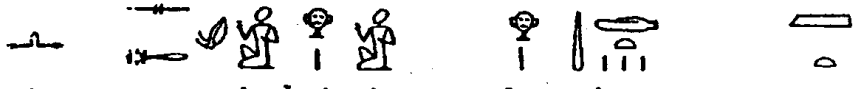
(٤) راجع صفحة (٣٢) من كتابنا هذا .

(٥) وفى تفسير ابن كثير (٣/ ٣٩) : [ أى يُسأل العبد عنها يوم القيامة وتُسأل عنه . وغنى فعل فيها . ]

ومن بين خطايا "السمع" هذه :

## ٨ - ( عدم "الاستماع" لكلمات الله )

ففى فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفى<sup>(١)</sup> :

  
*an sexa - a hrä - ä her t'etet maät*  
 not have I made deaf myself to the words of right and truth.

ويتزجها "بدج" : [ إني لم أصم أذنى عن كلمات ( الحق ) . ]<sup>(٢)</sup>

والمقصود بـ "كلمات الحق" هذه .. ( أقوال الرب ) وآياته<sup>(٣)</sup> .  
وفى القرآن الكريم :

﴿ الذين إذا ذكروا به ( آيات ربهم ) .. لم يخزوا عليها ( صمًا ) . ﴾ - الفرقان/ ٧٣

وفى التفسير : [ أى : لم ( يصموا ) عن ( الحق ) . ]

فهم والله قوم عقلوا عن ( الحق ) وانتفعوا بما سمعوا . إلخ .. وهذه صفات "المؤمنين" .  
بخلاف الكافر .. فإنه إذا سمع ( كلام الله ) لا يؤثر فيه ولا يتغير عما كان عليه كأن لم يسمعها ، "أصم" . ]<sup>(٤)</sup>

وهذه "الخطيئة الكبرى" التى كان يتبرأ منها "المصرى القديم" - وهى : ( صم الأذن عن كلمات الحق الإلهية ) - .. يؤكد عليها ( القرآن الكريم ) لشناعتها .. إذ يتكرر ذكرها فى العديد من الآيات - على أنها صفة للكافرين - .

﴿ ولا تسمع ( الصم ) الدعاء إذا ولوا مدبرين . ﴾ - النمل/ ٨٠ .

﴿ ولا تسمع ( الصم ) الدعاء إذا ولوا مدبرين . ﴾ - الروم/ ٥٢ .

﴿ ولا يسمع ( الصم ) الدعاء إذا ما ينذرون . ﴾ - الأنبياء/ ٥٠ .

﴿ أفأنت تسمع ( الصم ) . إلخ .. ومن كان فى ضلال مبين . ﴾ - الزخرف/ ٤٠ .

﴿ أفأنت تسمع ( الصم ) ولو كانوا لا يعقلون . ﴾ - يونس/ ٤٢ .

﴿ بشيراً ونذيراً .. فأعرض أكثرهم فهم ( لا يسمعون ) . ﴾ - فصلت/ ٤٠ .

﴿ وإن تدعوهم إلى الهدى .. ( لا يسمعون ) . ﴾ - الأعراف/ ١٩٨ .

ويسخر القرآن الكريم من المرتكبين لهذه "الخطيئة" الكبرى - التى كان يتبرأ منها "المصرى

(1) - (2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P.201

(٣) أنظر : P.111 . The Egyptian Book of the dead. (٤) تفسير / ابن كثير/ ٣/ ٣٢٩

القديم" - .. فيقول سبحانه :

﴿إِنَّهُمْ عَنْ ( السَّمْعِ ) لَمْعُزُولُونَ .﴾ - الشعراء/٢١٢

﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ ( سَمْعًا ) . إِنْخَ .. فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ ( سَمْعُهُمْ ) .﴾ - الأحقاف/٢٦

﴿وَلَهُمْ ( آذَانٌ ) لَا يَسْمَعُونَ بِهَا .. أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ .. أُولَئِكَ هُمُ

الْغَافِلُونَ .﴾ - الأعراف/١٧٩

وفي التفسير : [ يعنى : ليس ينتفعون بشيء من هذه الجوارح ، التى جعلها الله سبيلاً للهداية . ]<sup>(١)</sup>

إذن .. فـ ( الْأُذُن ) - فى القرآن - نعمة من نعم الله الكبرى .

إذ بواسطتها تصل إلى القلوب ( كلمات الحق ) الإلهية .. التى فيها - وبها - نور الهداية .

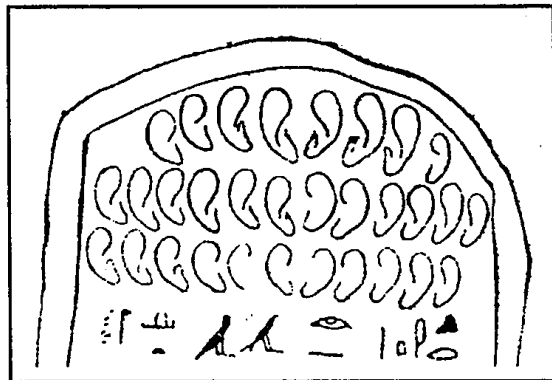
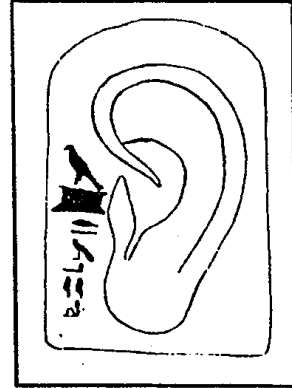
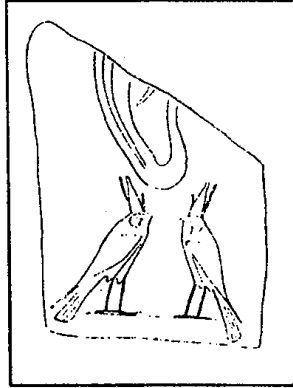
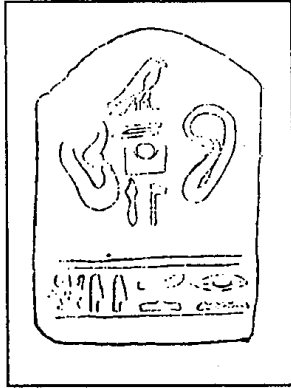
وهذا نفسه ما كان فى عقيدة "قدماء المصريين" .

وليس أدلّ على ذلك من كثرة تصويرهم لـ ( الْأُذُن ) فى لوحات دينية - شكل (د)<sup>(٢)</sup> - ..

إحتفاءً وتقديراً وتقديساً لهذه النعمة الكبرى .

وكذلك إشارة - كما جاء بـ "كتاب الموتى" - إلى أنهم : لم يصمّوا ( آذانهم ) عن "كلمات

الحق" الإلهية .



شكل (د) : نماذج لـ (لوحات الأذن)  
المكتشفة فى "منف" ومنطقة الأهرام  
بالجيزة .



كما كان من أقوالهم أيضاً<sup>(١)</sup> :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَءُوا الْقُرْآنَ حَتَّى يَسْمَعَ الصَّوْتُ﴾

وترجمته: [يحبّ الله من ( يستمع ) .. أمّا من "لا يسمع" يكرهه الله .  
ومن أقوالهم أيضاً<sup>(٢)</sup> :

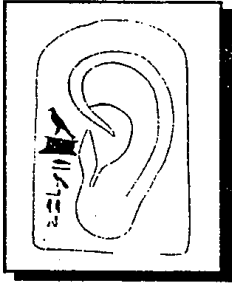
[ يضلّ مسعى من ( لا يستمع ) . ]

وفي القرآن الكريم أيضاً أن الله يحبّ ( المستمع ) ..  
وهو سبحانه الذى يدعو إلى ( السّمع ) .. ويأمر به :

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ .. و( اسمعوا )﴾ . - التغابن/ ١٦

وفي القرآن أيضاً أن من "لا يسمع" يضلّ مسعاه .. ولا يهديه الله .

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ و( اسمعوا ) .. والله لا يهدي القوم الفاسقين .﴾ - المائدة/ ١٠٨



ولذا .. يوجّه الحقّ سبحانه "كلمات الحقّ" الخادية لمن ( يسمع ) .

﴿إن فى ذلك لآيات لقوم ( يسمعون )﴾ . - الروم/ ٢٣

﴿إن فى ذلك لآيات لقوم ( يسمعون )﴾ . - يونس/ ٩٧

﴿إن فى ذلك لآية لقوم ( يسمعون )﴾ . - النحل/ ٦٥

﴿إن فى ذلك لآيات ، أفلا ( تسمعون )﴾ . - السجدة/ ٢٦

ثمّ يذكّر سبحانه بيوم "البعث" .. وأنّه فى الآخرة سيسأل الناس ويحاسبهم على ذلك .

﴿إنّما يستجيب الذين ( يسمعون ) .. والموتى يعثّهم الله ، ثمّ إليه يرجعون .﴾ - الأنعام/ ٣٦

فأمّا من ( صمّ ) أذنه عن "كلمات الحقّ" الإلهيّة ، فله الجزى يوم الحساب .. ولسوف يندم  
ويتمنّى لو عاد إلى الحياة الدنيا مرّة أخرى ، لـ ( يسمع ) كلام الله ويعمل به .

﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربّهم .. ربّنا أبصرنا و( سمعنا ) ..

فأرجعنا نعمل صالحاً .﴾ - السجدة/ ١٢

ولكن هيهات يومئذ أن ينفع الندم أو الرجاء .. فمصير كل من ( يصمّ أذنه عن كلمات  
الحقّ الإلهيّة ) ، هو جهنّم وبئس المصير .

﴿ولقد ذرأنا لجهنّم كثيراً من الجنّ والإنس .﴾ - لهم آذان لا يسمعون بها .﴾ - الأعراف/ ١٧٩


﴿وقالوا : لو كنّا ( نسمع )﴾ .﴾ - إنا .. ما كنّا من أصحاب السعير .﴾ - الملك/ ١٠

وفي التفسير: [ أى : ما كنّا على ما كنّا عليه من الكفر بالله .. لو كنّا ( نسمع ) ما أنزل

الله من: (الحَقّ) .<sup>(١)</sup>

أما (المؤمن) من أهل "الجنة" - في شريعة القرآن - .  
فهو الذى: (لم يصمّ أذنه عن كلمات الحق) .

وهذا ما كان يقوله "المصرى القديم":

  
 an sexa-a hra-a her t'etet maüt  
 not have I made deaf myself to the words of right and truth.

﴿ لم أصمّ أذنى عن كلمات الحق ﴾ .

\*

ومن خطايا "السمع" أيضاً:

٩ - (التصنّت .. والتجسّس)

ففى فصل "إنكار الخطايا" بـردية "آنى" .. يقول المتوفى<sup>(٢)</sup>:

[ إنى لم أكن (متصنّاً) . ]

وفى نسخة أخرى من كتاب الموتى - فصل "إنكار الخطايا" - .. يقول المتوفى<sup>(٣)</sup>:

[ إنى لم (أتجسّس) . ]

[ ولم أكن (متسمّعاً) . ]

وفى القرآن الكريم:

﴿ ولا تجسسوا ﴾ . - الحجرات/١٢

وفى التفسير: [ ولا تجسسوا: أى على بعضكم بعضاً .. وثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: ( لا تجسسوا ولا تحسسوا ) .. وقال الأوزاعى: ( التجسس ) . الاستماع إلى حديث القوم وهم له كارهون أن ( يتسمع ) على أبوابهم . ]<sup>(٤)</sup>

\*\*

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P.200

(٢) تفسير ابن كثير: ٢١٢/٤

(١) تفسير ابن كثير: ٣٩٧: ٤

(٣) فجر التفسير: برستد/٢٧٥

## □ خطايا وآثام ( اللسان ) :

﴿ يوم تشهد عليهم ( ألسنتهم ) . إلخ .. بما كانوا يعملون . ﴾ - التور/ ٢٤

### ١٠ - ( الكذب )

وفى فصل "إنكار الخطايا" أيضاً .. يقول المتوفى<sup>(١)</sup> :

an	l'et - à	ker
not	have I spoken	lies.

وترجمتها : [ إني لم أتكلّم ( كذّبا ) . ]

وفى نسخة أخرى من كتاب الموتى - فصل "إنكار الخطايا" - يقول<sup>(٢)</sup> :

[ إني لم أنطق بـ ( الأكاذيب ) . ]

وفى نسخة أخرى<sup>(٣)</sup> :

[ إني لم أنطق ( كذبا ) . ]

[ إني لم أضع ( الكذب ) مكان الصدق . ]

وفى "الوصايا العشر" التى أنزلها الله سبحانه على موسى : [ إبتعد عن كلام الكذب ]<sup>(٤)</sup>  
وفى القرآن الكريم :

﴿ إنما يفترى ( الكذب ) .. الذين لا يؤمنون بآيات الله . ﴾ - النحل/ ١٠٥

﴿ لعنة الله على ( الكاذبين ) . ﴾ - آل عمران/ ٦١

﴿ وإن يك ( كاذبا ) .. فعليه ( كذبه ) . ﴾ - غافر/ ٢٨

﴿ ولهم عذاب أليم بما كانوا ( يكذبون ) . ﴾ - البقرة/ ١٠

مَن الذى علّم "المصرى القديم" أنه سوف يُحاسَب علي خطيئة ( الكذب ) فى الآخرة ؟  
ومَن الذى علّمه - أصلاً - فضيلة ( الصدق ) ؟؟

يذكر الشهرستانى : [ ومن وصايا ( إدريس ) : أحمّد الأشياء عند أهل السماء والأرض  
.. لسان ( صادق ) ، ناطق بالحق . ]<sup>(٥)</sup>

(١) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.199

(٢) كتاب الموتى الفرعونى / د.فيليب عطية/ ص ١٢٥

(٣) فجر الضمير / بريستد/ ٢٧٥

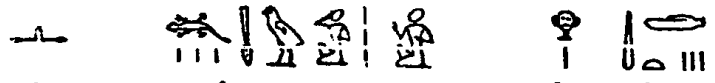
(٤) التوراة/ سفر الخروج/ ٢٣: ٧

(٥) الملل والنحل/ ٢/ ٤٧

## ١١ - ( التزُّيد في الكلام )

وهو أن يحكى المرء حَدَثًا أو ينقل كلاماً قد حدث بالفعل ، ولكنه يضاعف الكلمات ويزيد<sup>(١)</sup> من عنده ( مبالغة أو تهويلاً أو بقصد الإساءة وتشويه الحقيقة ) .. فما يحكيه جزء منه صدق وباقيه ( كذب ) .. ولكن رُبَّ ( كلمة واحدة ) تزيد ، تقلب الحقيقة كلّها أو توقع بين الناس وتعكر النفوس وتفجر الصراعات والمشاكل .. وهى ( خطيئة ) تدخل - بوجه عام - تحت بند ( الكذب ) .

وفى فصل "إنكار الخطايا" .. يتبرأ المتوفى من هذه الخطيئة بقوله<sup>(٢)</sup> :

  
*an ās xeru - a her t'etet*  
 not have I multiplied my words upon words.

وترجمتها : [ إني لم ( أضاعف / أزيد ) الكلمات . ]

\*

## ١٢ - ( الإفتراء .. والقذف )

وفى فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفى أيضاً<sup>(٣)</sup> :

[ ولم أرتكب خطيئة .. ولم أُرْمَ بها بريئاً . ]

وفى القرآن الكريم<sup>(٤)</sup> :

﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ، ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا .. فقد احتمل بهتاناً مبيناً . ﴾ - النساء/ ١١٢

مَنْ عَلَّمَ "المصرى القديم" ذلك ؟؟

يذكر الشهرستاني : [ ومِمَّا كتبه ( إدريس ) :

مَنْ افترى على أخيه فرية .. لم يخلص من تبعثها حتى يُجَارَى بها . ]<sup>(٥)</sup>

(١) فى التعبير الدارج : يزود ( فى : على ) الكلام .

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P.201

(٣) الديانات والعقائد - عطار ١ ٣٢٩

(٤) وفى "النساء" - الحديد : هـ إن الذين يرمون المحصنات . إلخ .. لعنوا فى الدنيا والآخرة . هـ - النور ٢٣  
و : هـ يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات يباعدن على أن لا يُشركن . إلخ .. ولا يأتين بهتان يفسرنه . إلخ

.. فبأيقهن . هـ - الممتحنة/ ١٢

(٥) المس والنحل ٢ ٤٧

١٣ - ( شهادة الزور )

وفى "كتاب الموتى" .. يقول المتوفى أيضاً<sup>(١)</sup> :

enen meteru - a  
Not have I borne false witness,

وترجمتها : [ ولم أكن ( شاهد زور ) . ]

وفى القرآن الكريم :

﴿ واجتنبوا ( قول الزور ) . ﴾ - الحج/٣٠

وفى التفسير : [ وعن أيمن بن خريم قال . قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال : ( أيها الناس .. عدلت "شهادة الزور" إشراكاً بالله ) .. وكَرَّرَهَا ثلاثاً . ]<sup>(٢)</sup>  
ويقول تعالى أيضاً :

﴿ والذين لا ( يشهدون الزور ) . إلخ .. أولئك يُجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها

نحية وسلاماً . ﴾ - الفرقان/٧٢-٧٥

وفى التفسير : [ وهذه أيضاً من صفات عباد الرحمن أنهم لا يشهدون الزور . إلخ .. و"شهادة الزور" هى الكذب متعمداً على غيره ، كما فى الصحيحين عن أبى بكر قال . قال رسول الله ﷺ : ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ ، قلنا بلى يارسول الله .. قال : الشِّرك بالله وعقوق الوالدين ، - وكان مُتَكِناً فجلس فقال - : ( ألا وقول الزور .. ألا وشهادة الزور ) .. فما زال يكررها . إلخ ]

وقوله تعالى : ( أولئك يجزون الغرفة ) .. أى يوم القيامة ، و( الغرفة ) هى : الجنة . إلخ ]<sup>(٣)</sup>

ولقد كانت هذه الخطيئة تُعَدّ - عند قدماء المصريين - من الكبائر التى لا تُغْفَر .. ولا يجوز التسامح فيها أو العفو عنها<sup>(٤)</sup> .

وكانت عقوبتها فى بعض الحالات تصل إلى حدّ الإعدام<sup>(٥)</sup> .

\*

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.204

(٣) السابق/٣-٣٢٩-٣٣٠

(٢) تفسير / ابن كثير/ ٣/ ٢١٩


(٤) و(٥) القانون الجنائى عند الفراعنة/ د.عبد الرحيم صدقى/ ٣٧

## ١٤ - الـ ( غَيْبَة )

وفى فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفى أيضاً<sup>(١)</sup> :

[ إني لم أنبس بكلمة ضدّ إنسان . ]

وفى نسخة أخرى .. يقول المتوفى<sup>(٢)</sup> :

[ إني لم ( اُغْتَب ) (  ) ( أخذاً : ]

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا ( يغتب ) بعضكم بعضاً . ﴾ - الحرات/١٢

وفى التفسير : [ وفيه نهى عن ( الغيبة ) .. وقد فسرها الشارع كما جاء فى الحديث .. قيل : يا رسول الله . ما ( الغيبة ) ؟ .. قال : ذكرك أخاك بما يكره .. قيل : أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول .. قال ﷺ : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته .. وإن لم يكن فيه فقد بهته . ]<sup>(٣)</sup>

\*

## ١٥ - الـ ( نَمِيمَة )

وفى فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفى أيضاً<sup>(٤)</sup> :

   [  ]  
an sem re - a

not have I set my mouth in motion [against any man].

وترجمتها<sup>(٥)</sup> : [ إني لم أرتكب ( نَمِيمَة ) . ]

وفى نسخة أخرى من كتاب الموتى .. يقول المتوفى<sup>(٦)</sup> :

[ ولم أكن ( نَمَّاماً ) . ]

• ملحوظة : الترجمة الحرفية للألفاظ التى استخدمها "المصرى القديم" هى : ( مَشَاء <sup>(٧)</sup> بنميم ) .

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تطع كلّ حلاف مهين .. همّاز ( مَشَاء بنميم ) . ﴾ - القلم/١١


(٢) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.200

(١) كتاب الموتى الفرعونى / د.فيليب عطية/ ص ١٢٥














































































































































































































































































































































(٤) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.200

(٣) تفسير/ ابن كثير/ ٢١٣/٤

(٥) أنظر أيضاً ترجمة د.فيليب عطية - كتاب الموتى الفرعونى/ ١١٩ (٦) الديانات والعقائد/ عطار/ ٢٣٠/١

(٧) فى المصرية القديمة : (  ) ( شيم ) .. تعنى : ( مشى - مَشَاء ) . - قاموس د.بدوى وكيس/ ٢٤٦

وفى التفسير: [وقوله تعالى: (مَشَاءَ بنميم) .. يعنى الذى يمشى بين الناس ويخرش بينهم ، وينقل الحديث لفساد ذات البين .  
وقد ثبت فى الصحيحين عن ابن عباس قال : مرّ رسول الله ﷺ بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير ، أمّا أحدهما . إلخ .. وأمّا الآخر فكان (يمشى بالنميمة) ..  
وعن حذيفة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يدخل الجنة قتات ، يعنى (نَمَام) .  
وقال الإمام أحمد أن النبى ﷺ قال : ألا أخيركم بشئراكم .. (المَشَاءون بالنميمة) ..  
المفسدون بين الأحبة . ]<sup>(١)</sup>

وهذا الذى جاء فى كلام الله بالقرآن وفى كلام رسوله الكريم .  
هو نفسه - وبالضبط - ما كان فى عقيدة "المصري القديم" .  
إذ أنه بعدما يقول : إني لم أكن (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (

 ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (

 ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) ) (  ) (  ) (

 ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (

 ) (  ) ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (

 ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (

وأصل ( الغمز / اللمز ) من خطايا وآثام ( العين ) .. وإنما ذكرناه مع خطايا "اللسان" لارتباطه بـ ( الهمز )<sup>(١)</sup> - وهو المعايبة بالقول<sup>(٢)</sup> - لتصاحبهما في الغالب .

وهذه الخطيئة التي كان يتبرأ منها "المصري القديم" .. وَرَدَ ذَمُّهَا أَيْضاً فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ ( يَلْمِزُوكَ ) . إِيحَىٰ - التوبة / ٥٨ ﴾

وفي التفسير : [ و"منهم" أى من المنافقين .. و "مَنْ يَلْمِزُوكَ" أى يعيب عليك . ]<sup>(٣)</sup>

﴿ الَّذِينَ ( يَلْمِزُونَ ) الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . إِيحَىٰ - التوبة / ٧٩ ﴾

وفي التفسير : [ وهذا من صفات المنافقين .. لا يسلم أحد من عيبتهم و"لَمَزَهُمْ" . ]<sup>(٤)</sup> كما وَرَدَ النَّهْيُ عَنْهَا .. فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ . إِيحَىٰ .. وَلَا ( تَلْمِزُوا ) أَنْفُسَكُمْ . إِيحَىٰ

.. بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ . ﴾ - المحرات / ١١

وفي التفسير : [ وقوله تعالى ( وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ) ، أى : لَا ( تَلْمِزُوا ) النَّاسَ .. و"الَلْمَازُ" من الرجال مذموم ملعون . ]<sup>(٥)</sup>

و : ﴿ وَيَلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ ( لُمَزَةٌ ) . ﴾ - الهمزة / ١

وفي التفسير : [ قال ابن عباس : ( هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ ) ، أى طَعَنَ مَعِيبٌ .. وَقَالَ قَتَادَةُ : الهمزة ( اللَّمَزَةُ ) ، لسانه و( عَيْنُهُ ) . ]<sup>(٦)</sup>

كما وَرَدَ ذِكْرُ نَفْسِ هَذِهِ الْخَطِيئَةِ ( ﴿ لَمَزَوكُمْ ﴾ ) فِي الْقُرْآنِ ، بِلَفْظِ ( الْغَمَزُ ) .

﴿ إِنْ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ، وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ ( يَتَغَامَزُونَ ) . ﴾

- المطففين / ٢٩-٣٠

\*

## ١٧ - ( السُّخْرِيَّة )

وفي فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفى أيضاً<sup>(٧)</sup> :

[ إِنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ بِـ ( اِزْدِرَاءٍ / اِحْتِقَارٍ ) .

وَلَمْ أَنْطِقْ بِـ ( اسْتِهْزَاءٍ / سُخْرِيَّةٍ ) . ]

(١) و(٢) في مختار الصحاح : [ الهمز كاللهمز .. والهامز والهماز . الغياب . ] .. وفي تفسير ابن كثير ( ٤ : ٥٤٨ ) : [ ( الهماز )

بالقول . و( الهماز ) بالفعل .. وقال قتادة : الهمزة بـ ( لسانه ) و( الهمزة بـ ) عينه . ]

(٤) السابق ٢ / ٣٧٥

(٣) تفسير ابن كثير ٣٦٣ / ٢

(٦) السابق ٤ / ٥٤٨

(٥) السابق ٤ / ٢١٢

وانظر أيضاً ترجمة د. فيليب عطية، كتاب الموتى ١٢١ / ١٢١ The Egyptian Book of the dead. W. Budge, P. 349 (7)



وفى القرآن الكريم : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ( يسخر ) قوم من قوم . ﴾ - الحرات/١١  
 وفى التفسير : [ ينهى تعالى عن ( السُّخْرِيَّة ) بالناس ، وهو احتقارهم والاستهزاء بهم ..  
 كما ورد فى الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال : ( الكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ ) .. والمراد  
 من ذلك احتقارهم واستصغارهم .. وهذا حرام . ]<sup>(١)</sup>  
 مَنْ عَلَّمَ "المصريين" ذلك ؟؟

يذكر الشهرستاني : [ ومن أقوال ( إدريس ) : لا ينبغي للعاقل أن ( يستخف ) بالإخوان ..  
 فإن مَنْ ( استخف ) بالإخوان ، أفسد عليه مروءته . ]<sup>(٢)</sup>

\*

## ١٨ - ( بَذَاءة اللسان )

« وتشمل كل ( القَبَاحَاتِ وَالْغَيْبِ )<sup>(٣)</sup> من القول .  
 ففى فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفى<sup>(٤)</sup> :  
 [ إِنِّى لَمْ ( أَسْب )<sup>(٥)</sup> وَلَمْ ( أَشْتَم )<sup>(٦)</sup> . ]  
 وفى نسخة أخرى - بردية "نسنى" - .. يقول المتوفى<sup>(٧)</sup> :  
 [ إِنِّى لَمْ أَنْطِقْ بِاللَّعْنَاتِ .  
 وَلَمْ أَنْطِقْ بِكَلِمَاتِ ( الشَّرِّ / السَّوِّ ) . ]


وفى القرآن الكريم :

﴿ لا يَحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسَّوِّ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ - النساء/١٤٨

وفى التفسير : [ قال ابن مالك الجزرى فى هذه الآية : هو الرجل يشتمك فتشتمه . إلخ ]<sup>(٨)</sup>


\*


(١) تفسير/ ابن كثير/ ٢١٢/٤ (٢) الملل والنحل/ ٤٦/٢

(٣) ملحوظة : لفظ ( غيب ) أصله مصرى قديم .. ويُكَبُّ فى المِصْرِ غَيْفِيَّةً هكذا : (  ) .

أنظر : قاموس د. بدوى وكيس/ ٣٣ - و : مقدمة فى فقه اللغة/ د. لويس عوض/ ٢٧٥ - و : قاموس ( القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب )/ ص ١٦

(٤) فجر الضمير/ بريستد/ ٢٧٥

(٥) فى المصرية القديمة : (  ) ( سب . ن ) .. تعنى : ( سب .. قبح .. سوء ) . - قاموس د. بدوى وكيس/ ٢١٧

(٦) ملحوظة : ونفط ( شتم ) أصله مصرى قديم .. ويُكَبُّ هكذا : (  ) ( شتم ) . - السابق/ ٢٥٢

(٧) كتاب المونى : ترجمة د. فيليب عطية/ ص ١٢٥ و ١٢٧ (٨) تفسير/ ابن كثير/ ٥٧١/١

## ١٩ - ( رَفَعَ الصوت )

وفى فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفى أيضاً<sup>(١)</sup> :


[ وما ( رَفَعْتُ صوتي ) على أحد . ]

وفى نسخة أخرى من "كتاب الموتى" .. يقول المتوفى<sup>(٢)</sup> :

[ ولم يكن ( صوتي عالياً ) فوق ما يجب . ]

ذلك لأن فى خفض الصوت أثناء المحادثة .. لون من التأدب .

ونجد هذا أيضاً فى نسخة "آنى" - فصل "إنكار الخطايا" - .. حيث يقول<sup>(٣)</sup> :

  
 an                      ga                      xeru - a

not have I made haughty my voice.

وترجمتها<sup>(٤)</sup> : [ ولم أكن ( عالى / مرتفع ) الصوت . ]

وفى القرآن الكريم :

﴿ واغضضْ من صوتك . ﴾ - لقمان/٩

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ( ترفعوا ) أصواتكم .. إلخ ﴾ - الحجرات/٢

من عَلمَ "المصريين القدماء" هذه الآداب القرآنية الربّانية؟؟

\* \*

!!?












(١) تاريخ الجنس العربى / دروزة/٢/ ٢٣٠

- وهو ما يُسمّى فى التعبير الدارج : ( يشخط ) - .. وفى هذا ( إهانة ) وإساءة لمن يتحدث إليه .

(3) The Egyptian Book of the dead, W.Budge, P.202

(٢) فجر النسيم بريستد: ٢٧٥

(٤) وهى الترجمة الدقيقة لهذه العبارة .. حيث اللفظ : (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) )

وكيس ٢٥٣ .. واللفظ : (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) (  ) )

❑ خطايا وآثام ( السلوك ) :

٢٠ - ( الظلم )

وفى فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفى أيضاً :

[ لم ( أظلم ) . ]<sup>(١)</sup>

وفى نسخة أخرى .. يقول المتوفى :

[ ولم يكن لأحد على ( مظلّمة ) .  
بل عشتُ لـ ( العَدْل ) ، وِبـ ( العَدْل ) عشتُ . ]<sup>(٢)</sup>

وفى القرآن الكريم :

﴿ لعنة الله على ( الظالمين ) . ﴾ - الأعراف/ ٤٤

﴿ إنه لا يفلح ( الظالمون ) . ﴾ - الأنعام/ ٢١

وعن "يوم الحساب" فى الآخرة .. يقول تعالى :

﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ .. وقد خاب مَنْ حَمَلَ ( ظُلماً ) . ﴾ - طه/ ١١١

﴿ و ( الظالمين ) .. أعدّ لهم عذاباً أليماً . ﴾ - الإنسان/ ٣١

﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لـ ( الظالمين ) نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا . ﴾ - الكهف/ ٢٩

ذلك لأن الله سبحانه يمقت "الظلم" .. ويحبّ ( العَدْل ) :

﴿ إن الله يأمر بـ ( العَدْل ) . ﴾ - النحل/ ٩٠

﴿ وإذا قُلْتُمْ .. فـ ( اعدلوا ) . ﴾ - الأنعام/ ١٥٢

﴿ وإذا حكمتم بين الناس .. أن تحكموا بـ ( العَدْل ) . ﴾ - النساء/ ٥٨

وهذا كله .. هو نفسه ما كان - ومنذ آلاف السنين - فى عقيدة "المصريين" .  
من علم "المصريين" هذا ؟؟

يذكر القفطى : [ ذُكِرَ بعض ما سنّه ( إدريس ) لقومه المطيعين له : دعا إلى دين الله . إلخ .. وحضّ على العمل بـ ( العَدْل ) . ]<sup>(٣)</sup>  
ويذكر الشهرستاني : [ وقال النبي ( إدريس ) : أحمد الأشياء عند أهل السماء والأرض .. لسان ناطقٍ بـ ( العَدْل ) . ]<sup>(٤)</sup>

(٢) السابق/ ٣٣١/١

(٤) الملل والنحل/ ٤٧/٢

(١) الديانات والعقائد/ عطار/ ٣٢٩/١

(٣) إخبار العنماء بأخبار الحكماء/ ص ٤

## ٢١ - (الإبذاء)

وفى فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفى أيضاً<sup>(١)</sup> :

[ لم أُلْحِق "ضَرراً" بأى إنسان .  
ولم أَسْعَ إلى "إشقاء" أحد . ]

وفى نسخة أخرى .. يقول المتوفى<sup>(٢)</sup> :

[ لم أَسَبِّ "نعاسة" لأحد .  
ولم أَتَسَبَّبَ فى "بؤس" إنسان . ]

وفى نسخة أخرى .. يقول المتوفى<sup>(٣)</sup> :

[ إني لم أُلْحِق (أذى) بمخلوق . ]

وفى القرآن الكريم :

﴿والذين (يُؤْذُونَ) .. إلخ .. فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً﴾ - الأحزاب: ٥٨

يذكر الشهرستاني: [وقال (إدريس) <sup>عليه السلام</sup> : مَنْ كان دينه السلامة والرحمة و(كَفَّ عن الأذى) ،  
فدينه دين الله .. وَمَنْ كان دينه الإهلاك والفظاظة و(الأذى) ، فدينه دين الشيطان . ]<sup>(٤)</sup>  
ويذكر أيضاً: [ومن حَكَمَ (إدريس) <sup>عليه السلام</sup> قوله:  
أول ما يجب على المرء الفاضل بطباعه . إلخ .. و(كَفَّ الأذى) عن العامة . ]<sup>(٥)</sup>

\*

## ٢٢ - (مَنع الخير .. وقَطْع الأرزاق)

وفى فصل "إنكار الخطايا" أيضاً .. يقول المتوفى<sup>(٦)</sup> :

[ إني لم أَتَسَبَّبَ فى حرمان إنسان من حَقِّ له .  
ولم أَتَسَبَّبَ فى فقر أحد . ]

(١) الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة/ بى/ ١٤٤-١٤٤٤ (٢) كتاب الموتى الفرعونى/ ترجمة د. فيليب عطية/ ١٢٣

(٤) الملل والنحل/ ٢/ ٤٥

(٣) الديانات والعقائد/ عطار/ ١/ ٣٢٩


(٦) الحياة الاجتماعية/ بى/ ١٤٤

(٥) السابق/ ٢/ ٤٧

وفى نسخة أخرى .. يقول المتوفى :

[ إِنِّي مَا أَجَعْتُ أَحَدًا مِنْ الْخَلْقِ . ]<sup>(١)</sup>

وفى نسخة "آنى" .. يقول المتوفى<sup>(٢)</sup> :


  
*an*                      *nehem-i*                      *immet*
  
 not    have I carried off                      food.

وترجمته: [ ولم أقطع ( قوت ) أحد . ]


وفى القرآن الكريم :

﴿ وَلَا تُطْعَمَ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ . إِنْخ .. ( مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ ) . ﴾ - القلم/ ١٠-١٢  
 ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ، ( مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ ) . ﴾ - ق/ ٢٥

\*

## ٢٣ - ( العَدْوَان )

وفى فصل "إنكار الخطايا" أيضاً .. يقول المتوفى<sup>(٣)</sup> :


  
*an*                      *teh - i*
  
 not    have I transgressed.

وترجمته: [ إِنِّي لَمْ ( أَعْتَدِ ) عَلَى أَحَدٍ . ]

وفى القرآن الكريم :

﴿ وَلَا ( تَعْتَدُوا ) .. إِنْ اللَّهَ لَا يَحِبُّ ( الْمُعْتَدِينَ ) . ﴾ - البقرة/ ١٩٠  
 ﴿ أَنَّهُ لَا يَحِبُّ ( الْمُعْتَدِينَ ) . ﴾ - الأعراف/ ٥٥  
 ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ( الْعَدْوَانِ ) . ﴾ - المائدة/ ٢

\*

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.199


(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.199

(١) الديانات والعقائد/ عطار/ ٣٢٩/١

(٣) حرفياً: خبز ( عيش ) .

## ٢٤ - ( الإرهاب )

وفى فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفى أيضاً<sup>(١)</sup> :

  
*an ari-ä heru*  
 not have I caused terror.

وترجمته: [ إنى لم أسبب ( الرُعب / الفرع ) . ]

وفى نسخة أخرى .. يقول المتوفى<sup>(٢)</sup> :

[ إنى لم أرتكب ( العُنف ) مع إنسان . ]


وفى نسخة أخرى .. يقول المتوفى<sup>(٣)</sup> :

[ إنى لم أشيع ( الخوف / الذعر ) . ]

\*

## ٢٥ - ( التخريب .. وإهلاك الحرث )

وفى فصل "إنكار الخطايا" أيضاً .. يقول المتوفى<sup>(٤)</sup> :

  
*an āuau - ä henbet*  
 not have I desolated ploughed lands.

وترجمته: [ إنى لم ( أفسد / أهلك ) أرضاً محروثة . ]

ونفس هذه الخطيئة أيضاً .. نجدها فى القرآن الكريم :

﴿ ومن الناس . إلخ ، وإذا تولى سعى فى الأرض لـ ( يُفسد ) فيها و ( يُهلك الحرث )

إلخ .. والله لا يُحب الفساد . ﴾ - البقرة/ ٢٠٥

وفى التفسير: [ فهذا المنافق ليس له هم إلا الفساد فى الأرض وإهلاك الحرث .. وهو محلّ نماء الزروع والثمار . ]<sup>(٥)</sup>

\*

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P.200

(٣) فجر الضمير / بريستد/ ٢٧٥

(٢) كتاب الموتى الفرعونى / ترجمة د.فيليب عطية/ ١٢٤

(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P.200

(٥) تفسير / ابن كثير ٢٤٦/ ١١

## ٢٦ - ( التَّكْبُر )

وفى فصل "إنكار الخطايا" أيضاً .. يقول المتوفى :

[ إني لم أكن مُتَكَبِّراً ( منفوخاً ) . ]<sup>(١)</sup>

وفى نسخة "آنى" - فصل "إنكار الخطايا" - .. يقول المتوفى :

[ إني لم أمارس ( الكبرياء ) . ]<sup>(٢)</sup>

وفى القرآن الكريم :

﴿ وَلَا تَصْعَرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ۖ ﴾ - لقمان/١٩

وفى التفسير : [ أى : لا تعرض بوجهك عن الناس إذا كلمتهم أو كلموك احتقاراً منك لهم واستكباراً عليهم .. وعن ابن عباس قال : ( وَلَا تَصْعَرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ) ، أى : لا تتكبر . ]<sup>(٣)</sup>

وفى القرآن الكريم أيضاً .. العديد من الآيات الأخرى فى ذم هذه ( الخطيئة ) - التى كان يتبرأ منها "المصريون القدماء" - .

﴿ إِنَّهُ لَا يَحِبُّ ( الْمُتَكَبِّرِينَ ) ۖ ﴾ - النحل/٢٢

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِ الَّذِينَ ( يَتَكَبَّرُونَ ) فِي الْأَرْضِ ۖ ﴾ - الأعراف/١٤٦

﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ ( جَبَّارٍ ) ۖ ﴾ - غافر/٣٥

﴿ فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ ( تَسْتَكْبِرُونَ ) فِي الْأَرْضِ ۖ ﴾ - الأحقاف/٢٠

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفَوْا ( وَاسْتَكْبَرُوا ) .. فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ۖ ﴾ - النساء/١٧٣

﴿ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى ( الْمُتَكَبِّرِينَ ) ۖ ﴾ - غافر/٧٦

إذن .. ( التَّكْبُر ) - بنص القرآن الكريم - صفة يمتقتها ( الله ) سبحانه .. وخطيئة تصل إلى حد إدخال "جهنم" .

وهو نفس ما كان يعتقد "المصريون القدماء" طوال عصورهم .. كما كانوا يعرفون أنهم سيُسألون عن ذلك فى الآخرة ( يوم الحساب ) ، وأن الموصوم بهذه الخطيئة مثواه "جهنم" .

مَنْ عَلِمَ "المصريين" - ومنذ أقدم عصور ما قبل التاريخ - هذا الكلام ؟؟

يذكر الشهرستاني : [ ومن حِكَم ( إدريس ) النبى : المرء حقيق له أن يطلب الحكمة ويثبتها فى نفسه .. بأن لا يأخذ ( الكِبَر ) فيما يبلغه من الشرف . ]<sup>(٤)</sup>

(٢) كتاب الموتى الفرعونى / د.فيليب/ ١٢٠

(٤) الملل والنحل/٢/٤٦

(١) فجر الضمير / بريستد/ ٢٧٥

(٣) تفسير / ابن كثير/ ٤٤٢/٣

## ٢٧ - ( الاختيال )

وفي فصل "إنكار الخطايا" أيضاً .. يقول المتوفى :

[ إني لم أكن مزهواً . ]<sup>(١)</sup>

وفي نسخة أخرى من "كتاب الموتى" .. يقول المتوفى :

[ إني لم أكن ( أختال ) متكبراً . ]<sup>(٢)</sup>

وفي القرآن الكريم :

﴿ ولا تمش في الأرض ( مَرَحاً ) ، إن الله لا يحب كل ( مختال ) فخور . ﴾ لقمان/١٨

وفي التفسير : [ مَرَحاً : أى خيلاء متكبراً .. و ( إن الله لا يحب كل مُختال فخور ) .. أى مختال معجب في نفسه فخور على غيره . ]<sup>(٣)</sup>

ويقول تعالى أيضاً :

﴿ إن الله لا يحب كل ( مُختال ) فخور . ﴾ الحديد/٢٣

﴿ إن الله لا يحب مَنْ كان ( مختالاً ) فخوراً . ﴾ النساء/٣٦

\*

## ٢٨ - ( الفظاظة .. والغطرسة .. والوقاحة )

وفي فصل "إنكار الخطايا" أيضاً .. يقول المتوفى :

[ لم أتعامل بعنف ( غطرسة ) . ]<sup>(٤)</sup>

وفي نسخة "آنى" - فصل "إنكار الخطايا" - .. يقول :

[ ولم أكن أتكلم بـ ( عَجْرَفَة / تكبر ) . ]<sup>(٥)</sup>

ويقول أيضاً<sup>(٦)</sup> :

an per - ā

not have I acted insolently.

وترجمتها : [ ولم أكن ( سفيهاً / وقحاً ) . ]

(١) و (٢) كتاب الموتى الفرعونى ترجمة د. فيليب عطية ١٢٨ (٣) تفسير ابن كثير ٤٤٦/٣

(٥) The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P.202 & 349 (٦) كتاب الموتى الفرعونى د. فيليب ١٢٧

(6) The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P.201



وفى القرآن الكريم :

﴿ فلا تطع كلَّ حلافٍ . إلخ .. "عُتِلَّ" بعد ذلك "زَينِم" . ﴿ - القم/١٠-١٣ ﴾  
وفى التفسير : [ أمّا ( العُتِلَّ ) .. فهو الفُظُّ الغليظ .. وعن حارثة بن وهب قال . قال رسول الله ﷺ : ( ألا أنبئكم بأهل النار .. كلَّ عُتِلٍّ جَوَّازٍ مُسْتَكْبِر ) .  
وقال الإمام أحمد سئل النبي ﷺ عن "العُتِلِّ الزَينِم" فقال : ( هو الشديد الخُلُق . إلخ ) ..  
و"الزَينِم" فى لغة العرب هو الدَعِيّ فى القول ، وعن ابن عباس فى قوله ( زَينِم ) قال : الدَعِيّ اللثيم الفاحش . [ (١)  
ويقول تعالى أيضاً :

﴿ ولو كنتَ ( فُظًّا غليظ القلب ) .. لانفضوا من حولك . ﴿ - آل عمران/١٥٩ ﴾  
وفى التفسير : [ و "الْفُظُّ" : الغليظ ، والمراد به هنا "غليظ الكلام" - لقوله بعد ذلك "غليظ القلب" - .. أى : لو كنتَ سبَّاء الكلام قاسى القلب عليهم ، لانفضوا عنك وتركوك . [ (٢)  
وهذا الذى قاله سبحانه فى قرآنه العظيم وقاله أيضاً رسوله الكريم .  
هو نفسه ما كان فى عقيدة "المصرى القديم" .  
من علّم "المصريين" هذا الكلام ؟؟

يذكر الشهرستاني : [ سئل ( إدريس ) عليه السلام : بماذا يُحَسِّنُ رأى الناس فى الإنسان ؟ .. قال : بأن يكون لقاؤه لهم جميلاً ، ومعاملته إياهم "مُعَامَلَةً حَسَنَةً" . [ (٣)  
ويذكر أيضاً : [ قال ( إدريس ) عليه السلام : مَنْ كان دينه "الْفُظَاظَةُ" .. فدينه دين الشيطان . [ (٤)  
ويذكر أيضاً : [ ومن حِكَم ( إدريس ) عليه السلام قوله : أوّل ما يجب على المرء الفاضل بطباعه .. "حُسْنُ الْمُعَاشَرَةِ" .. و "سهولة الخُلُق" . [ (٥)

\*

□ خطايا وآثام ( الطِّبَاع ) :

## ٢٩ - ( اللُّؤْم .. والخُبْث )

وفى فصل "إنكار الخطايا" أيضاً .. يقول المتوفى (٦) :

[ إني لم أكن ( خبيثاً ) . ]

(٢) السابق/١/٤٢٠  
(٤) و(٥) السابق/٢/٤٥

(١) تفسير ابن كثير ٤/٤٠٤  
(٣) المنل والنحل/٢/٤٦

(٦) كتاب المونى الفرعونى / ترجمة د. فليپ عطية/ ١١٩

وفى نسخة أخرى .. يقول المتوفى<sup>(١)</sup> :  
[ إني لم أتحدث به ( حيث ) . ]

وفى القرآن الكريم :

﴿ يقولون بالسنتهم ما ليس فى تلوهم<sup>(٢)</sup> . ﴾ - الفتح/ ١١

\*

٣٠ - ( الغضب )

وفى فصل "إنكار الخطايا" أيضاً .. يقول المتوفى<sup>(٣)</sup> :  
[ إني لم أكن ( غَضوباً ) . ]

وفى نسخة "آنى" من كتاب الموتى .. يقول<sup>(٤)</sup> :

𓂏𓂐𓂑𓂒𓂓𓂔𓂕𓂖𓂗𓂘𓂙𓂚𓂛𓂜𓂝𓂞𓂟𓂠𓂡𓂢𓂣𓂤𓂥𓂦𓂧𓂨𓂩𓂪𓂫𓂬𓂭𓂮𓂯𓂰𓂱𓂲𓂳𓂴𓂵𓂶𓂷𓂸𓂹𓂺𓂻𓂼𓂽𓂾𓂿𓃀𓃁𓃂𓃃𓃄𓃅𓃆𓃇𓃈𓃉𓃊𓃋𓃌𓃍𓃎𓃏𓃐𓃑𓃒𓃓𓃔𓃕𓃖𓃗𓃘𓃙𓃚𓃛𓃜𓃝𓃞𓃟𓃠𓃡𓃢𓃣𓃤𓃥𓃦𓃧𓃨𓃩𓃪𓃫𓃬𓃭𓃮𓃯𓃰𓃱𓃲𓃳𓃴𓃵𓃶𓃷𓃸𓃹𓃺𓃻𓃼𓃽𓃾𓃿𓄀𓄁𓄂𓄃𓄄𓄅𓄆𓄇𓄈𓄉𓄊𓄋𓄌𓄍𓄎𓄏𓄐𓄑𓄒𓄓𓄔𓄕𓄖𓄗𓄘𓄙𓄚𓄛𓄜𓄝𓄞𓄟𓄠𓄡𓄢𓄣𓄤𓄥𓄦𓄧𓄨𓄩𓄪𓄫𓄬𓄭𓄮𓄯𓄰𓄱𓄲𓄳𓄴𓄵𓄶𓄷𓄸𓄹𓄺𓄻𓄼𓄽𓄾𓄿𓅀𓅁𓅂𓅃𓅄𓅅𓅆𓅇𓅈𓅉𓅊𓅋𓅌𓅍𓅎𓅏𓅐𓅑𓅒𓅓𓅔𓅕𓅖𓅗𓅘𓅙𓅚𓅛𓅜𓅝𓅞𓅟𓅠𓅡𓅢𓅣𓅤𓅥𓅦𓅧𓅨𓅩𓅪𓅫𓅬𓅭𓅮𓅯𓅰𓅱𓅲𓅳𓅴𓅵𓅶𓅷𓅸𓅹𓅺𓅻𓅼𓅽𓅾𓅿𓆀𓆁𓆂𓆃𓆄𓆅𓆆𓆇𓆈𓆉𓆊𓆋𓆌𓆍𓆎𓆏𓆐𓆑𓆒𓆓𓆔𓆕𓆖𓆗𓆘𓆙𓆚𓆛𓆜𓆝𓆞𓆟𓆠𓆡𓆢𓆣𓆤𓆥𓆦𓆧𓆨𓆩𓆪𓆫𓆬𓆭𓆮𓆯𓆰𓆱𓆲𓆳𓆴𓆵𓆶𓆷𓆸𓆹𓆺𓆻𓆼𓆽𓆾𓆿𓇀𓇁𓇂𓇃𓇄𓇅𓇆𓇇𓇈𓇉𓇊𓇋𓇌𓇍𓇎𓇏𓇐𓇑𓇒𓇓𓇔𓇕𓇖𓇗𓇘𓇙𓇚𓇛𓇜𓇝𓇞𓇟𓇠𓇡𓇢𓇣𓇤𓇥𓇦𓇧𓇨𓇩𓇪𓇫𓇬𓇭𓇮𓇯𓇰𓇱𓇲𓇳𓇴𓇵𓇶𓇷𓇸𓇹𓇺𓇻𓇼𓇽𓇾𓇿𓈀𓈁𓈂𓈃𓈄𓈅𓈆𓈇𓈈𓈉𓈊𓈋𓈌𓈍𓈎𓈏𓈐𓈑𓈒𓈓𓈔𓈕𓈖𓈗𓈘𓈙𓈚𓈛𓈜𓈝𓈞𓈟𓈠𓈡𓈢𓈣𓈤𓈥𓈦𓈧𓈨𓈩𓈪𓈫𓈬𓈭𓈮𓈯𓈰𓈱𓈲𓈳𓈴𓈵𓈶𓈷𓈸𓈹𓈺𓈻𓈼𓈽𓈾𓈿𓉀𓉁𓉂𓉃𓉄𓉅𓉆𓉇𓉈𓉉𓉊𓉋𓉌𓉍𓉎𓉏𓉐𓉑𓉒𓉓𓉔𓉕𓉖𓉗𓉘𓉙𓉚𓉛𓉜𓉝𓉞𓉟𓉠𓉡𓉢𓉣𓉤𓉥𓉦𓉧𓉨𓉩𓉪𓉫𓉬𓉭𓉮𓉯𓉰𓉱𓉲𓉳𓉴𓉵𓉶𓉷𓉸𓉹𓉺𓉻𓉼𓉽𓉾𓉿𓊀𓊁𓊂𓊃𓊄𓊅𓊆𓊇𓊈𓊉𓊊𓊋𓊌𓊍𓊎𓊏𓊐𓊑𓊒𓊓𓊔𓊕𓊖𓊗𓊘𓊙𓊚𓊛𓊜𓊝𓊞𓊟𓊠𓊡𓊢𓊣𓊤𓊥𓊦𓊧𓊨𓊩𓊪𓊫𓊬𓊭𓊮𓊯𓊰𓊱𓊲𓊳𓊴𓊵𓊶𓊷𓊸𓊹𓊺𓊻𓊼𓊽𓊾𓊿𓋀𓋁𓋂𓋃𓋄𓋅𓋆𓋇𓋈𓋉𓋊𓋋𓋌𓋍𓋎𓋏𓋐𓋑𓋒𓋓𓋔𓋕𓋖𓋗𓋘𓋙𓋚𓋛𓋜𓋝𓋞𓋟𓋠𓋡𓋢𓋣𓋤𓋥𓋦𓋧𓋨𓋩𓋪𓋫𓋬𓋭𓋮𓋯𓋰𓋱𓋲𓋳𓋴𓋵𓋶𓋷𓋸𓋹𓋺𓋻𓋼𓋽𓋾𓋿𓌀𓌁𓌂𓌃𓌄𓌅𓌆𓌇𓌈𓌉𓌊𓌋𓌌𓌍𓌎𓌏𓌐𓌑𓌒𓌓𓌔𓌕𓌖𓌗𓌘𓌙𓌚𓌛𓌜𓌝𓌞𓌟𓌠𓌡𓌢𓌣𓌤𓌥𓌦𓌧𓌨𓌩𓌪𓌫𓌬𓌭𓌮𓌯𓌰𓌱𓌲𓌳𓌴𓌵𓌶𓌷𓌸𓌹𓌺𓌻𓌼𓌽𓌾𓌿𓍀𓍁𓍂𓍃𓍄𓍅𓍆𓍇𓍈𓍉𓍊𓍋𓍌𓍍𓍎𓍏𓍐𓍑𓍒𓍓𓍔𓍕𓍖𓍗𓍘𓍙𓍚𓍛𓍜𓍝𓍞𓍟𓍠𓍡𓍢𓍣𓍤𓍥𓍦𓍧𓍨𓍩𓍪𓍫𓍬𓍭𓍮𓍯𓍰𓍱𓍲𓍳𓍴𓍵𓍶𓍷𓍸𓍹𓍺𓍻𓍼𓍽𓍾𓍿𓎀𓎁𓎂𓎃𓎄𓎅𓎆𓎇𓎈𓎉𓎊𓎋𓎌𓎍𓎎𓎏𓎐𓎑𓎒𓎓𓎔𓎕𓎖𓎗𓎘𓎙𓎚𓎛𓎜𓎝𓎞𓎟𓎠𓎡𓎢𓎣𓎤𓎥𓎦𓎧𓎨𓎩𓎪𓎫𓎬𓎭𓎮𓎯𓎰𓎱𓎲𓎳𓎴𓎵𓎶𓎷𓎸𓎹𓎺𓎻𓎼𓎽𓎾𓎿𓏀𓏁𓏂𓏃𓏄𓏅𓏆𓏇𓏈𓏉𓏊𓏋𓏌𓏍𓏎𓏏𓏐𓏑𓏒𓏓𓏔𓏕𓏖𓏗𓏘𓏙𓏚𓏛𓏜𓏝𓏞𓏟𓏠𓏡𓏢𓏣𓏤𓏥𓏦𓏧𓏨𓏩𓏪𓏫𓏬𓏭𓏮𓏯𓏰𓏱𓏲𓏳𓏴𓏵𓏶𓏷𓏸𓏹𓏺𓏻𓏼𓏽𓏾𓏿𓐀𓐁𓐂𓐃𓐄𓐅𓐆𓐇𓐈𓐉𓐊𓐋𓐌𓐍𓐎𓐏𓐐𓐑𓐒𓐓𓐔𓐕𓐖𓐗𓐘𓐙𓐚𓐛𓐜𓐝𓐞𓐟𓐠𓐡𓐢𓐣𓐤𓐥𓐦𓐧𓐨𓐩𓐪𓐫𓐬𓐭𓐮𓐯𓐰𓐱𓐲𓐳𓐴𓐵𓐶𓐷𓐸𓐹𓐺𓐻𓐼𓐽𓐾𓐿𓑀𓑁𓑂𓑃𓑄𓑅𓑆𓑇𓑈𓑉𓑊𓑋𓑌𓑍𓑎𓑏𓑐𓑑𓑒𓑓𓑔𓑕𓑖𓑗𓑘𓑙𓑚𓑛𓑜𓑝𓑞𓑟𓑠𓑡𓑢𓑣𓑤𓑥𓑦𓑧𓑨𓑩𓑪𓑫𓑬𓑭𓑮𓑯𓑰𓑱𓑲𓑳𓑴𓑵𓑶𓑷𓑸𓑹𓑺𓑻𓑼𓑽𓑾𓑿𓒀𓒁𓒂𓒃𓒄𓒅𓒆𓒇𓒈𓒉𓒊𓒋𓒌𓒍𓒎𓒏𓒐𓒑𓒒𓒓𓒔𓒕𓒖𓒗𓒘𓒙𓒚𓒛𓒜𓒝𓒞𓒟𓒠𓒡𓒢𓒣𓒤𓒥𓒦𓒧𓒨𓒩𓒪𓒫𓒬𓒭𓒮𓒯𓒰𓒱𓒲𓒳𓒴𓒵𓒶𓒷𓒸𓒹𓒺𓒻𓒼𓒽𓒾𓒿𓓀𓓁𓓂𓓃𓓄𓓅𓓆𓓇𓓈𓓉𓓊𓓋𓓌𓓍𓓎𓓏𓓐𓓑𓓒𓓓𓓔𓓕𓓖𓓗𓓘𓓙𓓚𓓛𓓜𓓝𓓞𓓟𓓠𓓡𓓢𓓣𓓤𓓥𓓦𓓧𓓨𓓩𓓪𓓫𓓬𓓭𓓮𓓯𓓰𓓱𓓲𓓳𓓴𓓵𓓶𓓷𓓸𓓹𓓺𓓻𓓼𓓽𓓾𓓿𓔀𓔁𓔂𓔃𓔄𓔅𓔆𓔇𓔈𓔉𓔊𓔋𓔌𓔍𓔎𓔏𓔐𓔑𓔒𓔓𓔔𓔕𓔖𓔗𓔘𓔙𓔚𓔛𓔜𓔝𓔞𓔟𓔠𓔡𓔢𓔣𓔤𓔥𓔦𓔧𓔨𓔩𓔪𓔫𓔬𓔭𓔮𓔯𓔰𓔱𓔲𓔳𓔴𓔵𓔶𓔷𓔸𓔹𓔺𓔻𓔼𓔽𓔾𓔿𓕀𓕁𓕂𓕃𓕄𓕅𓕆𓕇𓕈𓕉𓕊𓕋𓕌𓕍𓕎𓕏𓕐𓕑𓕒𓕓𓕔𓕕𓕖𓕗𓕘𓕙𓕚𓕛𓕜𓕝𓕞𓕟𓕠𓕡𓕢𓕣𓕤𓕥𓕦𓕧𓕨𓕩𓕪𓕫𓕬𓕭𓕮𓕯𓕰𓕱𓕲𓕳𓕴𓕵𓕶𓕷𓕸𓕹𓕺𓕻𓕼𓕽𓕾𓕿𓖀𓖁𓖂𓖃𓖄𓖅𓖆𓖇𓖈𓖉𓖊𓖋𓖌𓖍𓖎𓖏𓖐𓖑𓖒𓖓𓖔𓖕𓖖𓖗𓖘𓖙𓖚𓖛𓖜𓖝𓖞𓖟𓖠𓖡𓖢𓖣𓖤𓖥𓖦𓖧𓖨𓖩𓖪𓖫𓖬𓖭𓖮𓖯𓖰𓖱𓖲𓖳𓖴𓖵𓖶𓖷𓖸𓖹𓖺𓖻𓖼𓖽𓖾𓖿𓗀𓗁𓗂𓗃𓗄𓗅𓗆𓗇𓗈𓗉𓗊𓗋𓗌𓗍𓗎𓗏𓗐𓗑𓗒𓗓𓗔𓗕𓗖𓗗𓗘𓗙𓗚𓗛𓗜𓗝𓗞𓗟𓗠𓗡𓗢𓗣𓗤𓗥𓗦𓗧𓗨𓗩𓗪𓗫𓗬𓗭𓗮𓗯𓗰𓗱𓗲𓗳𓗴𓗵𓗶𓗷𓗸𓗹𓗺𓗻𓗼𓗽𓗾𓗿𓘀𓘁𓘂𓘃𓘄𓘅𓘆𓘇𓘈𓘉𓘊𓘋𓘌𓘍𓘎𓘏𓘐𓘑𓘒𓘓𓘔𓘕𓘖𓘗𓘘𓘙𓘚𓘛𓘜𓘝𓘞𓘟𓘠𓘡𓘢𓘣𓘤𓘥𓘦𓘧𓘨𓘩𓘪𓘫𓘬𓘭𓘮𓘯𓘰𓘱𓘲𓘳𓘴𓘵𓘶𓘷𓘸𓘹𓘺𓘻𓘼𓘽𓘾𓘿𓙀𓙁𓙂𓙃𓙄𓙅𓙆𓙇𓙈𓙉𓙊𓙋𓙌𓙍𓙎𓙏𓙐𓙑𓙒𓙓𓙔𓙕𓙖𓙗𓙘𓙙𓙚𓙛𓙜𓙝𓙞𓙟𓙠𓙡𓙢𓙣𓙤𓙥𓙦𓙧𓙨𓙩𓙪𓙫𓙬𓙭𓙮𓙯𓙰𓙱𓙲𓙳𓙴𓙵𓙶𓙷𓙸𓙹𓙺𓙻𓙼𓙽𓙾𓙿𓚀𓚁𓚂𓚃𓚄𓚅𓚆𓚇𓚈𓚉𓚊𓚋𓚌𓚍𓚎𓚏𓚐𓚑𓚒𓚓𓚔𓚕𓚖𓚗𓚘𓚙𓚚𓚛𓚜𓚝𓚞𓚟𓚠𓚡𓚢𓚣𓚤𓚥𓚦𓚧𓚨𓚩𓚪𓚫𓚬𓚭𓚮𓚯𓚰𓚱𓚲𓚳𓚴𓚵𓚶𓚷𓚸𓚹𓚺𓚻𓚼𓚽𓚾𓚿𓛀𓛁𓛂𓛃𓛄𓛅𓛆𓛇𓛈𓛉𓛊𓛋𓛌𓛍𓛎𓛏𓛐𓛑𓛒𓛓𓛔𓛕𓛖𓛗𓛘𓛙𓛚𓛛𓛜𓛝𓛞𓛟𓛠𓛡𓛢𓛣𓛤𓛥𓛦𓛧𓛨𓛩𓛪𓛫𓛬𓛭𓛮𓛯𓛰𓛱𓛲𓛳𓛴𓛵𓛶𓛷𓛸𓛹𓛺𓛻𓛼𓛽𓛾𓛿𓜀𓜁𓜂𓜃𓜄𓜅𓜆𓜇𓜈𓜉𓜊𓜋𓜌𓜍𓜎𓜏𓜐𓜑𓜒𓜓𓜔𓜕𓜖𓜗𓜘𓜙𓜚𓜛𓜜𓜝𓜞𓜟𓜠𓜡𓜢𓜣𓜤𓜥𓜦𓜧𓜨𓜩𓜪𓜫𓜬𓜭𓜮𓜯𓜰𓜱𓜲𓜳𓜴𓜵𓜶𓜷𓜸𓜹𓜺𓜻𓜼𓜽𓜾𓜿𓝀𓝁𓝂𓝃𓝄𓝅𓝆𓝇𓝈𓝉𓝊𓝋𓝌𓝍𓝎𓝏𓝐𓝑𓝒𓝓𓝔𓝕𓝖𓝗𓝘𓝙𓝚𓝛𓝜𓝝𓝞𓝟𓝠𓝡𓝢𓝣𓝤𓝥𓝦𓝧𓝨𓝩𓝪𓝫𓝬𓝭𓝮𓝯𓝰𓝱𓝲𓝳𓝴𓝵𓝶𓝷𓝸𓝹𓝺𓝻𓝼𓝽𓝾𓝿𓞀𓞁𓞂𓞃𓞄𓞅𓞆𓞇𓞈𓞉𓞊𓞋𓞌𓞍𓞎𓞏𓞐𓞑𓞒𓞓𓞔𓞕𓞖𓞗𓞘𓞙𓞚𓞛𓞜𓞝𓞞𓞟𓞠𓞡𓞢𓞣𓞤𓞥𓞦𓞧𓞨𓞩𓞪𓞫𓞬𓞭𓞮𓞯𓞰𓞱𓞲𓞳𓞴𓞵𓞶𓞷𓞸𓞹𓞺𓞻𓞼𓞽𓞾𓞿𓟀𓟁𓟂𓟃𓟄𓟅𓟆𓟇𓟈𓟉𓟊𓟋𓟌𓟍𓟎𓟏𓟐𓟑𓟒𓟓𓟔𓟕𓟖𓟗𓟘𓟙𓟚𓟛𓟜𓟝𓟞𓟟𓟠𓟡𓟢𓟣𓟤𓟥𓟦𓟧𓟨𓟩𓟪𓟫𓟬𓟭𓟮𓟯𓟰𓟱𓟲𓟳𓟴𓟵𓟶𓟷𓟸𓟹𓟺𓟻𓟼𓟽𓟾𓟿𓠀𓠁𓠂𓠃𓠄𓠅𓠆𓠇𓠈𓠉𓠊𓠋𓠌𓠍𓠎𓠏𓠐𓠑𓠒𓠓𓠔𓠕𓠖𓠗𓠘𓠙𓠚𓠛𓠜𓠝𓠞𓠟𓠠𓠡𓠢𓠣𓠤𓠥𓠦𓠧𓠨𓠩𓠪𓠫𓠬𓠭𓠮𓠯𓠰𓠱𓠲𓠳𓠴𓠵𓠶𓠷𓠸𓠹𓠺𓠻𓠼𓠽𓠾𓠿𓡀𓡁𓡂𓡃𓡄𓡅𓡆𓡇𓡈𓡉𓡊𓡋𓡌𓡍𓡎𓡏𓡐𓡑𓡒𓡓𓡔𓡕𓡖𓡗𓡘𓡙𓡚𓡛𓡜𓡝𓡞𓡟𓡠𓡡𓡢𓡣𓡤𓡥𓡦𓡧𓡨𓡩𓡪𓡫𓡬𓡭𓡮𓡯𓡰𓡱𓡲𓡳𓡴𓡵𓡶𓡷𓡸𓡹𓡺𓡻𓡼𓡽𓡾𓡿𓢀𓢁𓢂𓢃𓢄𓢅𓢆𓢇𓢈𓢉𓢊𓢋𓢌𓢍𓢎𓢏𓢐𓢑𓢒𓢓𓢔𓢕𓢖𓢗𓢘𓢙𓢚𓢛𓢜𓢝𓢞𓢟𓢠𓢡𓢢𓢣𓢤𓢥𓢦𓢧𓢨𓢩𓢪𓢫𓢬𓢭𓢮𓢯𓢰𓢱𓢲𓢳𓢴𓢵𓢶𓢷𓢸𓢹𓢺𓢻𓢼𓢽𓢾𓢿𓣀𓣁𓣂𓣃𓣄𓣅𓣆𓣇𓣈𓣉𓣊𓣋𓣌𓣍𓣎𓣏𓣐𓣑𓣒𓣓𓣔𓣕𓣖𓣗𓣘𓣙𓣚𓣛𓣜𓣝𓣞𓣟𓣠𓣡𓣢𓣣𓣤𓣥𓣦𓣧𓣨𓣩𓣪𓣫𓣬𓣭𓣮𓣯𓣰𓣱𓣲𓣳𓣴𓣵𓣶𓣷𓣸𓣹𓣺𓣻𓣼𓣽𓣾𓣿𓤀𓤁𓤂𓤃𓤄𓤅𓤆𓤇𓤈𓤉𓤊𓤋𓤌𓤍𓤎𓤏𓤐𓤑𓤒𓤓𓤔𓤕𓤖𓤗𓤘𓤙𓤚𓤛𓤜𓤝𓤞𓤟𓤠𓤡𓤢𓤣𓤤𓤥𓤦𓤧𓤨𓤩𓤪𓤫𓤬𓤭𓤮𓤯𓤰𓤱𓤲𓤳𓤴𓤵𓤶𓤷𓤸𓤹𓤺𓤻𓤼𓤽𓤾𓤿𓥀𓥁𓥂𓥃𓥄𓥅𓥆𓥇𓥈𓥉𓥊𓥋𓥌𓥍𓥎𓥏𓥐𓥑𓥒𓥓𓥔𓥕𓥖𓥗𓥘𓥙𓥚𓥛𓥜𓥝𓥞𓥟𓥠𓥡𓥢𓥣𓥤𓥥𓥦𓥧𓥨𓥩𓥪𓥫𓥬𓥭𓥮𓥯𓥰𓥱𓥲𓥳𓥴𓥵𓥶𓥷𓥸𓥹𓥺𓥻𓥼𓥽𓥾𓥿𓦀𓦁𓦂𓦃𓦄𓦅𓦆𓦇𓦈𓦉𓦊𓦋𓦌𓦍𓦎𓦏𓦐𓦑𓦒𓦓𓦔𓦕𓦖𓦗𓦘𓦙𓦚𓦛𓦜𓦝𓦞𓦟𓦠𓦡𓦢𓦣𓦤𓦥𓦦𓦧𓦨𓦩𓦪𓦫𓦬𓦭𓦮𓦯𓦰𓦱𓦲𓦳𓦴𓦵𓦶𓦷𓦸𓦹𓦺𓦻𓦼𓦽𓦾𓦿𓧀𓧁𓧂𓧃𓧄𓧅𓧆𓧇𓧈𓧉𓧊𓧋𓧌𓧍𓧎𓧏𓧐𓧑𓧒𓧓𓧔𓧕𓧖𓧗𓧘𓧙𓧚𓧛𓧜𓧝𓧞𓧟𓧠𓧡𓧢𓧣𓧤𓧥𓧦𓧧𓧨𓧩𓧪𓧫𓧬𓧭𓧮𓧯𓧰𓧱𓧲𓧳𓧴𓧵𓧶𓧷𓧸𓧹𓧺𓧻𓧼𓧽𓧾𓧿𓨀𓨁𓨂𓨃𓨄𓨅𓨆𓨇𓨈𓨉𓨊𓨋𓨌𓨍𓨎𓨏𓨐𓨑𓨒𓨓𓨔𓨕𓨖𓨗𓨘𓨙𓨚𓨛𓨜𓨝𓨞𓨟𓨠𓨡𓨢𓨣𓨤𓨥𓨦𓨧𓨨𓨩𓨪𓨫𓨬𓨭𓨮𓨯𓨰𓨱𓨲𓨳𓨴𓨵𓨶𓨷𓨸𓨹𓨺𓨻𓨼𓨽𓨾𓨿𓩀𓩁𓩂𓩃𓩄𓩅𓩆𓩇𓩈𓩉𓩊𓩋𓩌𓩍𓩎𓩏𓩐𓩑𓩒𓩓𓩔𓩕𓩖𓩗𓩘𓩙𓩚𓩛𓩜𓩝𓩞𓩟𓩠𓩡𓩢𓩣𓩤𓩥𓩦𓩧𓩨𓩩𓩪𓩫𓩬𓩭𓩮𓩯𓩰𓩱𓩲𓩳𓩴𓩵𓩶𓩷𓩸𓩹𓩺𓩻𓩼𓩽𓩾𓩿𓪀𓪁𓪂𓪃𓪄𓪅𓪆𓪇𓪈𓪉𓪊𓪋𓪌𓪍𓪎𓪏𓪐𓪑𓪒𓪓𓪔𓪕𓪖𓪗𓪘𓪙𓪚𓪛𓪜𓪝𓪞𓪟𓪠𓪡𓪢𓪣𓪤𓪥𓪦𓪧𓪨𓪩𓪪𓪫𓪬𓪭𓪮𓪯𓪰𓪱𓪲𓪳𓪴𓪵𓪶𓪷𓪸𓪹𓪺𓪻𓪼𓪽𓪾𓪿𓫀𓫁𓫂𓫃𓫄𓫅𓫆𓫇𓫈𓫉𓫊𓫋𓫌𓫍𓫎𓫏𓫐𓫑𓫒𓫓𓫔𓫕𓫖𓫗𓫘𓫙𓫚𓫛𓫜𓫝𓫞𓫟𓫠𓫡𓫢𓫣𓫤𓫥𓫦𓫧𓫨𓫩𓫪𓫫𓫬𓫭𓫮𓫯𓫰𓫱𓫲𓫳𓫴𓫵𓫶𓫷𓫸𓫹𓫺𓫻𓫼𓫽𓫾𓫿𓬀𓬁𓬂𓬃𓬄𓬅𓬆𓬇𓬈𓬉𓬊𓬋𓬌𓬍𓬎𓬏𓬐𓬑𓬒𓬓𓬔𓬕𓬖𓬗𓬘𓬙𓬚𓬛𓬜𓬝𓬞𓬟𓬠𓬡𓬢𓬣𓬤𓬥𓬦𓬧𓬨𓬩𓬪𓬫𓬬𓬭𓬮𓬯𓬰𓬱𓬲𓬳𓬴𓬵𓬶𓬷𓬸𓬹𓬺𓬻𓬼𓬽𓬾𓬿𓭀𓭁𓭂𓭃𓭄𓭅𓭆𓭇𓭈𓭉𓭊𓭋𓭌𓭍𓭎𓭏𓭐𓭑𓭒𓭓𓭔𓭕𓭖𓭗𓭘𓭙𓭚𓭛𓭜𓭝𓭞𓭟𓭠𓭡𓭢𓭣𓭤𓭥𓭦𓭧𓭨𓭩𓭪𓭫𓭬𓭭𓭮𓭯𓭰𓭱𓭲𓭳𓭴𓭵𓭶𓭷𓭸𓭹𓭺𓭻𓭼𓭽𓭾𓭿𓮀𓮁𓮂𓮃𓮄𓮅𓮆𓮇𓮈𓮉𓮊𓮋𓮌𓮍𓮎𓮏𓮐𓮑𓮒𓮓𓮔𓮕𓮖𓮗𓮘𓮙𓮚𓮛𓮜𓮝𓮞𓮟𓮠𓮡𓮢𓮣𓮤𓮥𓮦𓮧𓮨𓮩𓮪𓮫𓮬𓮭𓮮𓮯𓮰𓮱𓮲𓮳𓮴𓮵𓮶𓮷𓮸𓮹𓮺𓮻𓮼𓮽𓮾𓮿𓯀𓯁𓯂𓯃𓯄𓯅𓯆𓯇𓯈𓯉𓯊𓯋𓯌𓯍𓯎𓯏𓯐𓯑𓯒𓯓𓯔𓯕𓯖𓯗𓯘𓯙𓯚𓯛𓯜𓯝𓯞𓯟𓯠𓯡𓯢𓯣𓯤𓯥𓯦𓯧𓯨𓯩𓯪𓯫𓯬𓯭𓯮𓯯𓯰𓯱𓯲𓯳𓯴𓯵𓯶𓯷𓯸𓯹𓯺𓯻𓯼𓯽𓯾𓯿𓰀𓰁𓰂𓰃𓰄𓰅𓰆𓰇𓰈𓰉𓰊𓰋𓰌𓰍𓰎𓰏𓰐𓰑𓰒𓰓𓰔𓰕𓰖𓰗𓰘𓰙𓰚𓰛𓰜𓰝𓰞𓰟𓰠𓰡𓰢𓰣𓰤𓰥𓰦𓰧𓰨𓰩𓰪𓰫𓰬𓰭𓰮𓰯𓰰𓰱𓰲

فيمن أهلك ) .. وقال رسول الله ﷺ : ( مَنْ كَفَّ "غضبه" ، كَفَّ الله عنه عذابه ) .  
وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ( ليس الشديد بالصرعة ، ولكن الشديد مَنْ يملك نفسه  
عند "الغضب" ) .

وسأل رجل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله .. قل لى قولاً ينفعنى .. فقال رسول الله  
ﷺ : ( لا تغضب ) .. فأعاد عليه حتى أعاد عليه مرارا .. كل ذلك يقول : ( لا تغضب ) . إلخ  
.. قال الرجل ففكرت حين قال النبي ﷺ ما قال .. فإذا ( الغضب ) يجمع الشر كله .. إلخ  
وقال رسول الله ﷺ : ( إن الغضب من الشيطان ) .

وعن ابن عباس قال رسول الله ﷺ : ( ما من جرعة أحب إلى الله من جرعة غيظ يكظمها  
عبد .. ما كظمها عبد الله إلا ملأ الله جوفه إيماناً ) .

وعن أبي هريرة في قوله تعالى ( والكاظمين الغيظ ) .. أن النبي ﷺ قال : ( مَنْ كَظَمَ غِيظاً  
وهو يقدر على إنفاذه .. ملأ الله جوفه أمناً وإيماناً ) .. [١]

وعن النبي ﷺ قال : [ الصرعة كل الصرعة .. الذى ( يغضب ) فيشتد غضبه ويحمر وجهه  
ويقشعر شعره ، فيصرعه ( غضبه ) . ] [٢]


إذن .. ( الغضب ) منبئ الشرور وجذوة الشيطان ومهلك الأجساد والأرواح .  
وامتلاك النفس وضبطها عند ( الغضب ) من أكبر الفضائل وأحبها إلى الله تعالى .  
وهذا ما كان يعرفه "المصريون القدماء" .. ويعرفون أيضاً أنهم سيحاسبون عليه فى الآخرة .  
مَنْ علّم المصريين ذلك ؟؟

يذكر الشهرستاني : [ ومن حكّم ( إدريس ) النبي : ( "الغضب" سلطان الفظاظة .. وهو منشأ كل سيئة  
، ومفسد كل جسد ، ومهلك كل روح ) .. ] [٣]

\*

### ٣١ - ( التسرع .. والعجلة )

وفى فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفى أيضاً<sup>(٤)</sup> :

an                        
not                      asta - ab - a  
have I judged hastily.

وترجمته : [ إنى لم أكن ( متسرعاً / عجولاً ) . ]

(٣) الملل والنحل/٢/٤٧

(١) و(٢) تقسيم / ابن كثير / ١/٤٠٤-٤٠٦

وفى نسخة أخرى: [إِنِّي لَمْ أَحْكَمْ (دُون رَوِيَّة) .] <sup>(١)</sup>

وفى القرآن الكريم :

﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ .. وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ . - الإسراء/ ١١

وفى التفسير: [يخبر تعالى عن (عَجَلَة) الإنسان ودعائه فى بعض الأحيان على نفسه أو ولده بالشَّرِّ . إلخ .. وإنما يحمل ابن آدم على ذلك قلقه و(عَجَلته) .. ولهذا قال تعالى: (وكان الإنسان عَجُولًا) ..] <sup>(٢)</sup>

\*

### ٣٢ - (الْخِدَاع .. وَالْغِشَّ)

وفى فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفى أيضاً <sup>(٣)</sup>:

an ari hennuit - a  
not have I acted deceitfully.

وترجمته: [إِنِّي لَمْ أُرْتَكِبْ (غِشًّا / خِدَاعًا) .]

وفى الحديث الشريف: [مَنْ (غَشَّنَا) .. فَلَيْسَ مِنَّا .]  
وفى القرآن الكريم :

﴿وإن يريدوا أن يخدعوك .. فإن حسبك الله﴾ . - الأنفال/ ٦٢

\*

□ خطايا وآثام (المُعَامَلَاتِ التَّجَارِيَّةِ) :

### ٣٣ - (الْغِشَّ فى "المِيزَان" .. و"المِيزَان")

وفى بردية "نو" <sup>(٤)</sup> .. يقول فى فصل "إنكار الخطايا":  
[إِنِّي لَمْ أَغَشَّ (الْكَيْل) .. وَلَمْ أَطْفَفْ (الْمِيزَان) .] <sup>(٥)</sup>

(٢) تفسير ابن كثير ٢٦/٣

(١) كتاب الموتى الفرعونى / ترجمة د. فيليب عطية / ١٢٠

(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P 200

(٤) نو: إسم الشخص صاحب هذه النسخة من كتاب الموتى. (٥) كتاب الموتى الفرعونى / د. فيليب / ١٢٣

وفى نسخة أخرى من كتاب الموتى .. يقول المتوفى<sup>(١)</sup> :

[ إِنِّي لَمْ أَنْقِصْ ( كَيْل ) الْحَبُوبِ . ]  
[ وَلَمْ أَطْفِفْ فِي ( الْمِيزَانِ ) . ]  
[ وَلَمْ أَتَسَبَّبْ فِي فَقْرٍ أَحَدٍ بِالتَّلَاعُبِ فِي ( الْمِيزَانِ ) . ]

وفى نسخة أخرى .. يقول المتوفى<sup>(٢)</sup> :

[ إِنِّي لَمْ أَخْسِرْ ( مَكْيَال ) الْحَبُوبِ . ]  
[ إِنِّي لَمْ أَثْقُلْ وَزْنَ ( الْمَوَازِينِ ) . ]  
[ وَلَمْ أَحْوِلْ لِسَانَ ( كَفَّتِي الْمِيزَانِ ) . ]

وهكذا نرى من تعدد الفقرات حول هذه ( الخطيئة ) مدى حرص "المصري القديم" على أن يتبرأ منها .. كما يؤكد ذلك أيضاً على كونها - فى شريعتهم - كانت تُعتبر من الجرائم الدينية الكبرى .

ونجد نفس هذا الأمر فى القرآن الكريم :

﴿ وَأَوْفُوا ( الْكَيْلَ ) وَ ( الْمِيزَانَ ) بِالْقِسْطِ . ﴾ - الأنعام/١٥٢  
﴿ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا ( الْمَكْيَالَ ) وَ ( الْمِيزَانَ ) بِالْقِسْطِ . ﴾ - هود/٨٥  
﴿ أَلَّا تَطْغَوْا فِي ( الْمِيزَانِ ) .. وَأَقِيمُوا ( الْوَزْنَ ) بِالْقِسْطِ وَلَا تَخْسِرُوا ( الْمِيزَانَ ) . ﴾ - الرحمن/٩٨  
﴿ وَلَا تَنْقُصُوا ( الْمَكْيَالَ ) وَ ( الْمِيزَانَ ) . ﴾ - هود/٨٤  
﴿ وَأَوْفُوا ( الْكَيْلَ ) إِذَا كِلْتُمْ .. وَ ( زِنُوا ) بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ . ﴾ - الإسراء/٣٥  
﴿ فَأَوْفُوا ( الْكَيْلَ ) وَ ( الْمِيزَانَ ) .. وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ . ﴾ - الأعراف/٨٥  
﴿ أَوْفُوا ( الْكَيْلَ ) وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ .. وَ ( زِنُوا ) بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ .. وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ . ﴾ - الشعراء/١٨١-١٨٣

بل .. ونجد فى القرآن الكريم سورة كاملة باسم : ( المطففين ) .

﴿ وَيِلُّ لِلْمُطَفِّفِينَ .. الَّذِينَ إِذَا ( اكْتَالُوا ) عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ .. وَإِذَا ( كَالُوهُمْ ) أَوْ ( وَزَنُوهُمْ ) يُخْسِرُونَ .. أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ . ﴾ - المطففين/١-٥

وفى التفسير : [ التطفيف : البخس فى المكيال والميزان .. و ( المطففين ) وعدهم الله بالخسارة والهلاك - وهو "الويل" - .. وقوله تعالى : ( الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ ) أى من الناس .. ( يَسْتَوْفُونَ ) أى يأخذون حقهم بالوفى والزائد .. و ( وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ) أى يُنْقِصُونَ .. ثم يقول تعالى متوعداً : أما يخافون أولئك من ( الْبَعْثِ ) والقيام بين يدي مَنْ يعلم السرائر والضمائر فى يوم عظيم الهول .. كثير الفرع جليل الخطب .. مَنْ خسر

فيه أُدخل ناراً حامية . [١]

وكان أوّل وأقدم مَنْ عمل بهذا الأمر الإلهي .. هم : ( المصريون القدماء ) .  
ولذا .. كان "المصريّ القديم" يُعدُّ نفسه - بأعماله الصالحة في الحياة الدنيا - ليوم ( البعث )  
العظيم ، لكي يكون مُبرِّئاً من هذه الخطيئة - وغيرها - .. ولكي يقول بقلب مطمئن ( يوم  
الحساب ) : ( إنني لم أُطفّف "الميزان" .. ولم أُخسِر "مكيال" الحبوب ) .

ويبقى السؤال : مَنْ علّم "المصريّين القدماء" هذا الكلام ؟؟

يذكر الألوسي في تفسيره : [ ( إدريس ) هو أوّل مَنْ اتَّخذ "الموازين" و"المكاييل" . ] [٢]  
وفي تفسير أبو حيان : [ و ( إدريس ) .. هو أوّل مَنْ استخدم "المكاييل" و"الموازين" . ] [٣]  
وكذلك في تفسير النسفي [٤] .

ولعلّ ممّا يؤكّد ذلك أيضاً .. أن ( الميزان ) قد ظهر لأوّل مرّة في مصر ، في العصر  
( الحجريّ الحديث ) [٥] - عصر النبي ( إدريس ) عليه السلام - .. حيث اكتشف رجال الآثار نماذج  
( الموازين ) ترجع إلى أكثر من ( ٥٠٠٠ ق م ) [٦] .. أي إلى ذلك العصر ( الإدريسيّ ) .  
هذا إلى جانب ذِكر ( الميزان ) - وتصويره - في "كتاب الموتى" و"متون الأهرام" .. أي ،  
النصوص التي ترجع أيضاً إلى ذلك العصر ( الحجريّ الحديث ) - .

إذن .. لا شكّ أن نبيّ الله ( إدريس ) هو - بالفعل - الذي عرّف "المصريّين القدماء" بفكرة  
( الميزان ) .. وهو أوّل مَنْ اتَّخذه واستخدمه - كما جاء في كتب التفسير القرآني - .  
ولا شكّ أنّه أيضاً .. هو الذي أنبأهم بالأوامر الإلهية المُشدّدة بعدم المساس بقداسته وعدم  
التلاعب فيه .. وأن الإنسان سيُحاسَب على ذلك في الآخرة ( يوم الحساب ) .  
و .. ( ويلٌ للمطففين ) ..

\*

### ٣٤ - ( الكسْب الحرام )

وفي فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفّي أيضاً [٧] :  
[ إنني لم أزد ( ثروتي ) .. إلّا بما حقّق لي . ]

(١) تفسير ابن كثير ٤: ٤٨٣

(٢) روح المعاني ١٦: ٩٦

(٣) البحر المحيط ٦: ١٩٨

(٤) مدارك التنزيل ٣: ٢٣٤

(٥) و (٦) موسوعة الطبّ المعصرى القديم د. حسن كمال ٢: ٢٩٩-٣٠٠

(٧) كتاب الموفّي القرغوسي ترجمة د. فيليب ص ١٢٨

وفى نسخة أخرى .. يقول المتوفى <sup>(١)</sup> :  
[ ولم تكن ( ثروتى ) عظيمة .. إلا من ملكى الخاص . ]

وفى نسخة أخرى - بردية "نو" - .. يقول <sup>(٢)</sup> :  
[ وما استوليت على حقوق الآخرين . ]

وفى القرآن الكريم :

﴿ يعلم سرّكم وجهركم ، ويعلم ما تكسبون ﴾ . - الأنعام/٣  
﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم ﴾ بينكم بالباطل . إلخ .. ومن يفعل ذلك  
عدواناً وظلماً فسوف نصلّيه ناراً . - النساء/٢٩-٣٠  
وفى التفسير : [ ينهى تعالى عباده المؤمنين عن أن يأكلوا ( أموال ) بعضهم بعضاً بالباطل ..  
أى بأنواع المكاسب التى هى غير شرعية . ] <sup>(٣)</sup>

وهذا الذى نهى عنه سبحانه فى كتابه الكريم .  
هو ما كان يتجنّبه ويتبرأ منه "المصرى القديم" .  
من علم "المصريين" هذا الكلام ؟؟

يذكر القفطى : [ ومن وصايا النبى ( إدريس ) : تجنّبوا ( المكاسب الدنيئة ) . ] <sup>(٤)</sup>

\*

### ٣٥ - ( الاعتراض على "قضاء الله" )

وفى ختام فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفى :  
[ ولم أعترض على إرادة ( الله ) . ] <sup>(٥)</sup>

أى أنه كان مؤمناً بـ ( القضاء والقدر ) .. ومُلتزماً بالطاعة الكاملة لما أَرادَه ( الله ) .

قمة ( الإيمان ) .. وقمة العبودية ، والخشوع والخضوع لله سبحانه .  
وهذا نفسه ما تنادى به جميع الأديان السماوية الحالية ..

\*\*\*

(٢) كتاب الموتى الفرعونى / ترجمة د. فيليب/ ١٢٣

(١) فجر الضمير . بريستد/ ٢٧٥

(٤) إخبار العنماء بأخبار الحكماء/ ص ٦

(٣) تفسير ابن كثير/ ١/ ٤٧٩

(٥) الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة/ بترى/ ١٤٦

وبعد .. كانت تلك مقتطفات مما ورد من فقرات في فصل ( إنكار الخطايا ) .  
ونكتفى بهذا القدر .. - فلو استعرضناها جميعاً لَطال بنا المقام - .  
ولكن .. تبقى عدّة ملاحظات على ما ذكرناه من هذا الفصل من "كتاب الموتى" - فصل  
( إنكار الخطايا ) - .. نوجزها في الآتي :

### [١] الذى أنبأهم به ( حساب الآخرة ) .. هو ( إدريس ) :

وكان لابد أن نتساءل .. من الذى أنبأ "المصريين القدماء" أضلاً ، بأن هنالك بعد الموت  
( حساب ) ، وأن هنالك بعد الحساب ( جنة ) و( نار ) ؟؟  
يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار : [ لقد بعث الله ( إدريس ) عليه السلام إلى  
"المصريين" يدعوهم إلى عبادة الله .. ويحدثهم عن ( البعث ) .. و( الحساب ) .. والميزان  
والجحيم والخيرات التى أُعدّت للمتقين . ]<sup>(١)</sup>  
ويذكر أيضاً : [ وحدث ( إدريس ) "قدماء المصريين" عن الله الواحد .. وعن البعث بعد  
الموت .. وعن الثواب والعقاب والميزان .. إلخ ]<sup>(٢)</sup>

\*

### [٢] ( إدريس ) .. والدعوة إلى ( العمل الصالح ) :

وكما رأينا من الفقرات التى ذكرناها من فصل ( إنكار الخطايا ) .. فكّلها يدعو إلى اجتناب  
الذنوب والمعاصى لكى يحيا الإنسان حياةً مثاليةً فاضلة خالية من الشرور والآثام .. وقائمة على  
( العمل الصالح ) .

وهو ما التزم به "المصريون القدماء" طوال جميع عصورهم ، وحتى نهايتها .  
فهذا على سبيل المثال أحد حكماء مصر فى نهايات العصور الفرعونية .. كبير كهنة مدينة  
الأشمونين : "بتوزيريس" .. يقول فى الكلمات التى سجلوها على مقبرته : [ .. وإذا كنتُ قد  
بلغتُ هنا مدينة الخلد .. فقد كان السبيل إلى ذلك أننى ( عملتُ صالحاً ) فى الدنيا ..  
ولقد فعلتُ هذا لأننى كنت واثقاً من أننى سوف أصير إلى الله بعد مماتى ، لأننى آمنتُ بمجىء  
يوم قضاء العدل ، وهو يوم الفصل حيث يكون ( الحساب ) . ]<sup>(٣)</sup>

من الذى أنبأ "المصريين القدماء" بذلك ؟

(١) من مقال له بمجلة (روز اليوسف) / عدد (٢٠٣٧) . (٢) أضواء على السيرة النبوية / ٢٣/١

(٣) كهّان مصر القديمة / سونيرون / ص ١٥-١٦



ومن الذى دعاهم إلى ( العمل الصالح ) لكي يفوزوا فى الآخرة ؟؟

يذكر القفطى : [ ذُكر بعض ما سنّه ( إدريس ) لقومه المطيعين له : دعا إلى دين الله . إلخ .. وتخلص النفوس من العذاب فى الآخرة بـ ( العمل الصالح ) فى الدنيا . ]<sup>(١)</sup>  
ويذكر الشهرستانى : [ ومن حَكَمَ النبى ( إدريس ) : أجدر الأشياء أن لا ينسدم عليه صاحبه .. ( العمل الصالح ) . ]<sup>(٢)</sup>  
ويضيف : [ ومن حَكَمَ النبى ( إدريس ) أيضاً : لا يستطيع أحد أن يحوز الخير والحكمة .. ولا أن يخلص نفسه من المعاييب .. إلا بأن يكون له ثلاثة أشياء .. وزير وولى وصديق .. فوزيره عقله ووليه عفته .. وصديقه ( العمل الصالح ) . ]<sup>(٣)</sup>  
ومن أقوال ( إدريس ) أيضاً : [ السعيد .. شفاعته عند ربّه ( أعماله الصالحة ) . ]<sup>(٤)</sup>

\*

### [ ٣ ] "قدماء المصريين" .. من ( المؤمنين ) المُبَشِّرِينَ بـ ( الجنة ) :

من كلّ ما سبق .. فقد رأينا كيف أن أولئك ( المصريين القدماء ) كانوا :

- يؤمنون بوجود ( الله ) الواحد الأحد .
- ويؤمنون كذلك بالبعث ( اليوم الآخر ) .
- ويلتزمون أيضاً بـ ( العمل الصالح ) .

فماذابقى إذن لكى نضعهم فى مصاف أعظم ( المؤمنين ) - المُبَشِّرِينَ بـ ( الجنة ) - . ؟؟  
أليست هذه هى الأركان الثلاثة التى ذكرها سبحانه كصفة للمؤمنين : ( الإيمان بالله ) ..  
و ( الإيمان باليوم الآخر ) .. و ( العمل الصالح ) ؟؟

أليسوا بذلك مِمَّن ينطبق عليهم قوله تعالى :

﴿ مَنْ آمَنَ بِ( الله ) و( اليوم الآخر ) و( عمل صالحاً ) .. فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . ﴾ - المائدة/ ٦٩

﴿ مَنْ آمَنَ بِ( الله ) و( اليوم الآخر ) و( عمل صالحاً ) .. فلهم أجرهم عند ربّهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . ﴾ - البقرة/ ٧٧

(٢) الملل والنحل/ مج ٢/ ص ٤٦  
(٤) إخبار العلماء/ القفطى/ ص ٥

(١) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص ٤  
(٣) السابق/ مج ٢/ ص ٤٨

أليس أولئك المصريون "إلادريسيون" .. مِمَّن عملوا بقوله تعالى :  
﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ . - الكهف/ ١١٠  
أليسوا بذلك مِمَّن وعدهم الله بِحُسْنِ الجزاء ؟؟  
﴿ مَنْ آمَنَ وَ ( عمل صالحاً ) .. فَأُولَئِكَ لَهُمْ جِزَاءُ الضَّعِيفِ . ﴾ - سبأ/ ٣٧  
﴿ ثَوَابَ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَ ( عمل صالحاً ) . ﴾ - القصص/ ٨٠  
﴿ وَمَنْ يُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَ ( يعمل صالحاً ) .. يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ . ﴾ - التغابن/ ٩  
﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَ ( عملوا الصالحات ) لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ . ﴾ - العنكبوت/ ٩  
أليسوا بذلك مِمَّن بَشَّرَهُمْ سبحانه بِـ ( الجنة ) ؟؟

﴿ وَبَشَّرَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ ( عملوا الصالحات ) أَنَّ لَهُمْ "جَنَّاتٍ" تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ . ﴾ - البقرة/ ٢٥  
﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَ ( عملوا الصالحات ) .. أُولَئِكَ أَصْحَابُ "الْجَنَّةِ" . ﴾ - البقرة/ ٨٢  
﴿ وَمَنْ ( عمل صالحاً ) مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ .. فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ "الْجَنَّةَ" . ﴾ - غافر/ ٤٠  
﴿ وَمَنْ يُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَ ( يعمل صالحاً ) .. يَدْخُلْهُ "جَنَّاتٍ" تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ،  
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا . ﴾ - الطلاق/ ١١

\*

## [٤] ( الدستور الدينى والخلقى ) للمصريين .. والوحي الإلهي :

وقد سبق أن ذكرنا فى فصل ( إنكار الخطايا ) .. تلك ( المعاصى والآثام ) التى ينبغى على الإنسان - فى عقيدتهم - اجتنابها فى حياته الدنيا ، لكى يكون ( مُبرِّئاً ) منها فى الآخرة ( يوم الحساب ) ، ويكون مِمَّن ( عملوا الصالحات ) الذين مآلهم ( الجنة ) .  
ومن مجموع ما ورد من تلك ( المعاصى والآثام ) التى كانوا يَحْتَنِبُونَهَا ويتبرَّأون منها ..  
تتضح لنا صورة ( الدستور الدينى والخلقى ) الذى كانوا يسرون عليه ، ويلتزمون به طوال حياتهم .

وهم يذكرون ، أن ما ورد فى "كتاب الموتى" - فصل ( إنكار الخطايا ) - .. مَبْنَى عَلَى ( وحي سماوى )<sup>(١)</sup> .

بمعنى أنه فى تعاليم دينهم وفى كُتُبهم المقدَّسة ، هنالك أوامر إلهية - جاءتهم بوحي من السماء - بأن : ( لا تقتل .. لا تسرق .. لا تكذب .. إلخ إلخ ) .

وعلى هذا .. فإنه ينبغى على المرء - إذا كان من الطائعين المنفذين لأوامر الله - .. أن تكون

إجاباته ( يوم الحساب ) هي : ( لم أقتل .. لم أسرق .. لم أكذب .. إلخ إلخ ) - كما ورد في فصل ( إنكار الخطايا ) بكتاب الموتى - .

فهل كانت تلك التعاليم التي أمرتهم بذلك .. هي حقاً بوحى من ( الله ) ؟؟

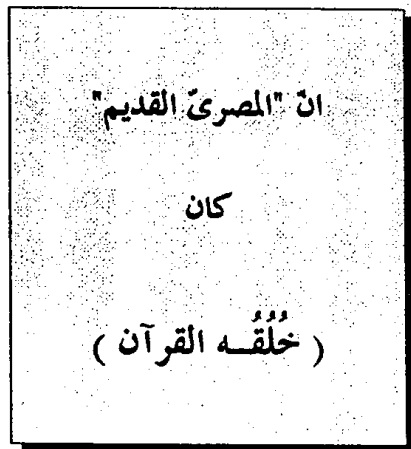
إذا ما نظرنا إلى تلك ( المعاصي والآثام ) التي ورد ذكرها في فصل ( إنكار الخطايا ) .. فسند أنهما تتمثل في : ( القتل .. السرقة .. الزنا .. الجماع في المعابد .. عدم الاغتسال من الجنابة .. الكذب .. الافتراء والقذف .. الغيبة .. النميمة .. التجسس .. السخرية .. التكبر .. الاختيال .. الظلم .. العدوان .. الفساد وإهلاك الحرث .. الغضب .. التسرع .. الخداع .. الغش في الميزان والمكيال .. إلخ إلخ ) .

ويلاحظ أن جميع هذه ( المعاصي والآثام ) .. هي ( نفسها ) التي ورد ذكرها في القرآن الكريم - كلام الله - .. حيث نصّ على كلّ واحدة منها بآية أو آيات .  
- صورة طبق الأصل - .

فهل بعد ذلك شك في أن مصدر هذه ( الشريعة ) المصرية كان - بالفعل - سماًوياً .. وبوحى إلهي ؟؟

ثم .. إذا كانت جميع هذه ( المعاصي والآثام ) التي كان المصريون يجتنبونها . هي نفسها وذاتها التي أمر ( القرآن ) باجتنابها .  
فهل نكون قد تجاوزنا الحقيقة إذا قلنا .. ان ( المصريين القدماء ) كانوا يسرون على نفْس منهج ( الدستور القرآني ) ، كما أنزله الله سبحانه ؟

و :



### [٥] "المصريون القدماء" .. و ( الشريعة الإسلامية ) :

كما يُلاحظ أيضاً .. أنه حتى العقوبات ( الحدود الإلهية ) الواردة في شريعة ( قدماء المصريين ) .. هي ذاتها الواردة في ( الشريعة الإسلامية ) القرآنية .

ففي شريعة ( قدماء المصريين ) :

- عقوبة ( القاتل ) : ( قُتِلَ . ضَرْباً بالسيف ) . وكذلك ( الشريعة الإسلامية ) .
  - وعقوبة ( السارق ) : ( قَطَعَ يَدُهُ ) . وكذلك ( الشريعة الإسلامية ) .
  - وعقوبة ( الزانى ) : ( الْجُلْدُ ) . وكذلك ( الشريعة الإسلامية ) .
- إلخ إلخ ...

صورة طبق الأصل .

فنهل كل ذلك مصادفات ؟؟

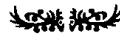
\*

الخلاصة :

لا شك في أن شريعة ( المصريين القدماء ) - التي نشأت منذ أقدم عصور ما قبل التاريخ ، والتي التزموا بها طوال جميع عصورهم وحتى نهايتها - .. كانت شريعة سماوية .. جاءتهم بوحي إلهي عن طريق نبي .. هو : ( إدريس ) عليه السلام .

وهذا هو التفسير الوحيد لهذه المُشابهة بين ما جاء في الشريعة ( الإدريسية ) .. والشريعة ( المحمدية ) .

ف( شريعة الله ) واحدة .. و : ﴿ لا تبديل لكلمات الله . ﴾ - يونس/ ٦٤





الباب الثاني

# الصابئة



## الفصل الأول

بقايا ( العقيدة الإدريسية )

### ( الصابئة ) المندائيون

هنالك طائفة من بقايا القبائل ( الآرامية ) القديمة<sup>(١)</sup> ، لا يتجاوز تعدادها اليوم عدّة آلاف<sup>(٢)</sup> منتشرين في بعض مناطق جنوب العراق<sup>(٣)</sup> .. ولهم ( عقيدتهم ) الخاصة ، كما أن لهم ( لغة ) خاصّة - هي لهجة من " الآرامية " القديمة<sup>(٤)</sup> - .

واسم هذه الطائفة : ( الصابئة ) .  
كما تُلقَّب بـ ( المندائية ) أو ( المندائيين ) .  
- وهو لفظ يعنى في لغتهم : ( العارفين )<sup>(٥)</sup> - .

\*

### غموض وتعتيم :

لا توجد طائفة دينية يحوطها الغموض وتختلف حولها الآراء ، مثلما هو الحال بالنسبة لأولئك القوم .. البعض يرفعهم إلى أعلى درجات الموحّدين المؤمنين .. وآخرون ينزلون بهم إلى أحطّ درجات الوثنيين الكافرين !!!

أنظر مثلاً إلى ما يقوله عنهم ابن كثير : [ وأما " الصابئين " .. فقد اختلف فيهم ..  
قال القرطبي : والذي تحصّل من مذهبهم فيما ذكره بعض العلماء .. أنهم ( موحّدون ) .  
وقال عبد الله بن وهب : الصابئون يقولون ( لا إله إلا الله ) .  
أما أبو سعيد الاصطخري .. فقد أفتى بـ ( كفرهم ) ( !!! )  
وسئل وهب بن منبّه عن " الصابئين " فقال : الذي يعرف الله وحده .. و ( لم يحدث كفراً ) .  
- عكس السابق !! - .

(١) الفلسفة اللغوية/ جورجى زيدان/ ص ٣١ - تعليق د. مراد كامل .

(٢) | حسب إحصاء سنة ( ١٩٥٧ م ) بلغ عددهم : ( ١١٩١٢ ) نسمة .. ويُقدَّر الآن بنحو ( ٣٢ ) ألف نسمة . | - الصابئة

المندائيون/ دراوير . ج ١ . ص ٥٨

(٣) و (٤) الفلسفة اللغوية/ زيدان/ ص ٣١ - تعليق د. مراد كامل .

(٥) السابق/ ج ١/ ص ٥٨



- ﴿ وقال ابن أبي حاتم : "الصابئون" قوم يؤمنون بالنبیین كلهم .  
وقال الخليل : هم قوم يزعمون أنهم على دين "نوح" ~~الصلوات~~ .  
وقال عبد الله بن وهب : "الصابئون" ليس لهم نبیّ ولم يؤمنوا برسول - عكس السابق !! - .  
وقال بعض العلماء : "الصابئون" لم تبلغهم دعوة نبیّ .. والله أعلم .
- ﴿ وقال عبد الله بن وهب : "الصابئون" أهل دين من الأديان .  
وقال سفيان الثوري عن مجاهد : "الصابئون" قوم ليس لهم دين .. - عكس السابق !! - .  
وقال مجاهد ومتابعيه ووهب بن منبه : أنهم قوم باقون على فطرتهم ولا دين مقرر لهم يتبعونه .
- ﴿ وقال أبو العالية : "الصابئون" فرقة من ( أهل الكتاب ) .  
وقال عبد الله بن وهب : "الصابئون" ليس لهم كتاب .. - عكس السابق !! - .
- ﴿ وعن الحسن أنه كان يقول في "الصابئين" .. أنهم قوم كـ ( المجوس ) .  
وقال الخليل : هم قوم يشبه دينهم دين ( النصارى ) .  
وحكى القرطبي عن إلخ .. أنهم قوم تركب دينهم بين ( المجوس ) و ( اليهود ) .  
وقال سفيان الثوري عن مجاهد : "الصابئون" قوم بين ( المجوس ) و ( اليهود ) و ( النصارى ) !  
وقال مجاهد ومتابعيه ووهب بن منبه : إنهم قوم ليسوا على دين اليهود ولا النصارى ولا المجوس ، ولا المشركين .. - عكس كل الخط السابق !!! - .
- ﴿ وقال عبد الرحمن بن مهدي سمعت الحسن ذكر "الصابئين" فقال : هم قوم ( يعبدون الملائكة ) .. وقال أبو جعفر الرازي : يلغني أن "الصابئين" قوم ( يعبدون الملائكة ) .  
واختار الرازي أن "الصابئين" قوم يعبدون ( الكواكب ) .. والله أعلم . إلخ إلخ إلخ [ <sup>(١)</sup> ]  
- كل هذه ( الآراء ) .. في صفحة واحدة ، من مرجع واحد ( !!! ) - .
- أما "ابن الجوزي" فبدأ حديثه عنهم بقوله : [ وللعلماء في مذاهب "الصابئين" عشرة أقوال :  
(١) أنهم صنف من النصارى ألين قولاً منهم .. رواه أبو صالح عن ابن عباس .  
(٢) أنهم كالمجوس .. قاله الحسن .  
(٣) أنهم قوم بين النصارى والمجوس .. رواه سالم عن سعيد بن جبيرة وليث عن مجاهد .  
(٤) أنهم بين اليهود والمجوس .. رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد ( لاحظ ما سبق أن قاله مجاهد ) .  
(٥) أنهم بين اليهود والنصارى .. رواه القاسم بن أبي بزة عن مجاهد ( رأى مختلف ثالث لمجاهد )  
(٦) أنهم قوم من المشركين ، لا كتاب لهم .. رواه القاسم أيضاً عن مجاهد ( قول رابع لمجاهد ! )  
(٧) أنهم فرقة من أهل الكتاب .. قاله أبو العالية .  
(٨) أنهم قوم يصلون إلى القبلة ، ويعبدون الملائكة .. قاله قتادة ومقاتل .

(٩) أنهم طائفة من أهل الكتاب .. قاله السدى .

(١٠) أنهم ليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبيّ إلا قول لا إله إلا الله .. قاله ابن زيد .

قال المصنف : هذه أقوال المفسرين مثل ابن عباس والقاسم والحسن وغيرهم .

فأما المتكلمون فقالوا : مذهب "الصابئين" مُخْتَلَفٌ فِيهِ .. فمنهم من يقول : إلخ إلخ [١] ..

أقوالٌ عديدةٌ عديدة ، مختلفة ومتضاربة ، ووراء كلٍّ منها أسماء علماء كبار .. فأى هذه الآراء نصدّق ؟؟

ويزيد العقاد الأمر تعقيداً .. فيقول : [ و "الصابئة" يشتركون مع أصحاب الأديان في شعائر كثيرة ، ولا يُعرف دين من الأديان تخلو عقيدة "الصابئة" من مشابهة له في إحدى الشعائر .. فهم يشبهون "البراهمة" و "المجوس" و "الأورقيين" أصحاب النحل السريّة ، كما يشبهون "اليهود" و "النصارى" و "المسلمين" ، كما يشبهون الفلاسفة وأصحاب المذاهب العقلية .. وهم كما يشبهون الجميع .. يخالفون الجميع ] إلخ [٢]

أما "ابن قيم الجوزية" فيقول : [ الصابئة : هذه أمة كبيرة من الأمم الكبار .. وقد اختلف الناس فيهم اختلافاً كثيراً بحسب ما وصل إليهم من معرفة دينهم ] إلخ [٣]

ويذكر الباحث/ غضبان رومي : [ اختلف الباحثون في أصل الدين "الصابئي" ومنابعه الأولى ، فالبحث والتنقيب مازال جارياً في تاريخ وديانة أولئك "الصابئة" .. ولم يتمكن أى من الباحثين أن يعطى رأياً قاطعاً ليفتح ضوءاً في هذا الغموض . ] [٤]

ويلخص د. محمود بن الشريف هذا الأمر فيقول : [ من خلال الضباب التاريخي ، لم تستطع الرؤية العلمية أن تكشف وجه الحق في أمر "الصابئين" .. لذا .. لم يختلف العلماء والمفسرون ورجال البحث العلمي والمؤرخون قدر اختلافهم في شأن أولئك ( الصابئين ) وتاريخهم وطقوسهم وعقيدتهم .. لم يعرفوا الكلمة الأخيرة في هذا المجال ، ولم يقتربوا منها ، بل اتجهوا اتجاهات مختلفة حيناً ، ومتناقضة أحياناً . ] [٥]

ويضيف : [ فالـ ( صابئة ) .. هل هي ملة تتخذ الأصنام آلهة ؟ .. أم تعبد الكواكب والأجرام السماوية ؟ .. أم هي طائفة تؤمن بكثير من الأنبياء ؟ .. وهل هي ديانة قديمة موهلة في القدم ، أم هي فرقة من النصارى ، وهل إلخ إلخ إلخ .. عن كل هذا وغيره ، تحدثت مصادر ومراجع عربية كثيرة ، قديمة وحديثة .. فالمسعودي في "مروج الذهب" ، وابن النديم في "الفهرست" ، والشهرستاني في "الملل والنحل" ، وابن تيمية في "الجواب الصحيح" . إلخ إلخ .. كل هؤلاء القدماء وغيرهم من المفسرين والمؤرخين ، تحدثوا واجتهدوا ولم يقطعوا برأى .. هذا فضلاً عن الكتب الحديثة التي دارت في هذه الدائرة المفرغة ، والتي لم تستطع أن تضيف شيئاً أو تزيد على ما قاله الأولون ، إلا محاولات واتجاهات واجتهادات لم تكشف النقاب ، ولم تحدّد ملامح "الصابئة" قديماً ، وملاحمهم في العصور المتعاقبة . ] [٦]

(٢) إبراهيم أبو الأنبياء/ ٨٩

(٤) الصابئة/ ٦٥

(١) تلييس إبليس/ ٧٤

(٣) إغاثة اللفهان/ ٢٤٩/٢

(٥) و (٦) الأديان في القرآن/ ١٤١-١٤٢

## حكايتي مع ( الصابنة )

كنتُ قد قرأتُ كلَّ ما سبق منذ سنوات طويلة ، وتعجبتُ واحترتُ مع الكثيرين غيري .. ولكن الأمر ازداد إثارةً بالنسبة لي عندما قرأتُ عنهم ما أذهلني .. وهو أن "كتبهم المقدسة" تذكر أنهم كانوا يعيشون بمصر الفرعونية قديماً - قبل هجرتهم إلى موطنهم الحالي بجنوب العراق - وأنهم قد تلقوا كلَّ تعاليم ديانتهم نقلاً عن كهنة المعابد المصرية !! .. أي أنهم على نفس "ديانة الفراعنة" ( !!! ) وكنتُ آيأها - وذلك منذ ما يقرب من ربع قرن - منهكاً في البحث عن أصل عقائد "المصريين القدماء" .. فكانت هذه المعلومة بالنسبة لي غايةً في الإثارة والأهمية .. إذ لو ثبتَّ صحة ما يزعمون ، فإنهم بذلك يمثلون ما يمكن تسميته بـ "قدماء المصريين الأحياء" .. أي أناس - بصرف النظر عن أصلهم العرقي الآرسي - يحلون في عقولهم وقلوبهم عقائد "مصر القديمة" حيّة نابضة .. أناس نستطيع أن نناقشهم ونستفسر منهم عن دقائق وغوامض تلك العقائد .

ثم تزداد الإثارة عندما نعلم أنهم يقولون أيضاً أن نبيهم هو "إدريس" - المذكور في القرآن والتوراة - .. فلو صحَّ أيضاً ما يقولون ، نكون بذلك قد حصلنا على الحلقة المفقودة بين "الديانة الفرعونية" و"الديانات السماوية" الحالية . ورجعتُ أعيد كلَّ ما سبق لي قراءته عن أولئك "الصابنة" .. فلم أظفر إلا بمزيد من الغموض والحيرة ، ولكن كانت لي ملاحظات على تلك الشذرات المذكورة عنهم في كتب تراثنا العربي والإسلامي ، أهمها أنها كلها أحاديث لأشخاص لم يتعرفوا على "الصابنة" مباشرة ، لم يلتقوا بهم ولم يتحدثوا إليهم ، وإنما هي أقوال نقلية سماعية - كمسامرات المجالس - ، وغالباً ما تأتي في صيغة ( يُقال أنهم كذا ) أو ( سمعتُ فلاناً يزعم أنهم قد يكونوا كذا ) أو ( ربّما كانوا كذا ) إلخ ، وكثيراً ما تحتّم بقولهم : ( والله أعلم ) .. ووسط سلاسل التعنّات تأتي أعجب التخمينات والافتراءات ، وقد صدق المؤرخ السوري/ عزة دروزة إذ يقول : ( أما أقوال المفسرين عنهم فإننا لا نراها تخرج عن حدّ "التخمينات" .. وتعدّدها وتموجها مؤيدان لذلك ) . ولعلَّ من أسباب الغموض الذي يكتنف هذه الطائفة أيضاً ، ما يرجع إلى "الصابنة" أنفسهم .. إذ أنهم قليلو العدد ، يعيشون في عزلة ، ويتوجسون من الغرباء فلا يقضون إليهم بحقيقة معتقداتهم ، علاوة على أن لهم "لغتهم" الخاصة التي لا يعرفها سواهم ، وكذلك "حروف كتابتهم" التي لا يعرفها إلا كهنتهم . وبذلك ، فلا حلَّ لجلاء ذلك الغموض .. إلا أن يذهب ( باحث ) إليهم في موطنهم ، يعيش بينهم ، يسمع منهم مباشرة ، يسألهم ويحاوّرهم ، ويرى بعينه كلَّ طقوسهم وشعائهم . ومن هنا .. كان قراري بأن أكون هذا "الباحث" .

- وفي عام ( ١٩٨٣ م ) .. حدث أن تعرّفتُ بالعالم الكبير د. حسن ظاظا - أثناء عملي بالسعودية - .. وعندما تحدّثنا في أمر أولئك "الصابنة" ، فوجئتُ به يعرض عليّ نفس الأمر ، وهو السفر إلى "العراق" للإلتقاء بهم مباشرة ، وكان من رأيه أن وظيفتي - كطبيب - قد تتيح أنسب الظروف للقيام بهذه المهمة ، فعلمتُ في "الوحدة الصحية" بآية قرية صابنية ، سوف يتيح فرصة المعاشة - حيث الإقامة الكاملة بينهم - .. ومع دوام هذه المعاشة ، يأتي السماع والرؤية والمناقشة .
- وذهبتُ إلى العراق في أواخر ( ١٩٨٥ م ) .. وطلبتُ من المسؤولين أن يكون تعييني في محافظة ميسان أو البصرة - حيث مواطن "الصابنة" - .. وقد كان .

أطلتُ الحديث فمعدّرة .. وأعرف أن الحديث عن الذات ثقيلٌ ممجوج ، ولكنّه ربّما كان ضرورياً هنا ليعرف القارئ الكريم ، أن ما سوف أذكره عن هذه الطائفة - على مدى الصفحات التالية من الكتاب - .. ليس حديثاً معتمداً فقط على ما ورد عنهم في المراجع "الكتب" .. وإنما هو حديث من عايش . وسمع بأذنيه . ورأى بعينه .

## خرافة ( عبادة النجوم ) :

﴿ فَتَبَيَّنُوا ، أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِثَالِهِ ﴾<sup>(١)</sup>

لو حاولنا الردّ على كلّ الخرافات والافتراءات التي لحقت بأولئك القوم لَطال بنا المقام ، ولَخرجنا عن منهج وقصد كتابنا هذا .. ولذا ، سنكتفى بالردّ على أشهر فُرِيَةِ أُشيعَت عنهم والتصقّت بهم - ظلماً وزوراً - .. وهي فُرِيَةُ "عبادتهم للنجوم"<sup>(٢)</sup> .

تذكر الباحثة الانجليزية/ دراور : [ إن ( الشمال ) - عند "الصابئة" - هو مَصْدَر "النور" . ]<sup>(٣)</sup>

ونجد نفس هذه الفكرة عند فلاسفة "المسلمين" .  
يقول الفيلسوف الإسلامي/ محيي الدين بن عربي : في فناء الكون منزلٌ روحه فينا تنزّل  
هو عين "النور" صيرفاً ما له عنه تنقلٌ . إلخ  
ثم يستمرّ في قصيدته .. فيتحدّث عن مَصْدَر هذا ( النور )<sup>(٤)</sup> .  
ويعلّق عليه د. عثمان محيي فيقول : [ وقول الشيخ يومئ بأن مَصْدَر ( نوره ) .. في "الشمال" . ]<sup>(٥)</sup>

وهذا الشمال - حيث "القُطْب الشمالي" للكون - يسمّيه الصابئة : آلى دنهورا "عالم النور"<sup>(٦)</sup> ولذا ، فإنهم ( يتجهون ) هذا الاتجاه دائماً ، عند أدائهم لطقوس شعائرهم المختلفة .. عند الوضوء ، عند التعميد ، عند تغسيل الميت ، وعند دفنه ، وعند ذبح الحيوانات والطيور . إلخ .. في كلّ هذه الأمور ، لا بُد أن يكون "الصابئ" متّجهاً نحو "الشمال"<sup>(٧)</sup> .  
ولأن مركز هذا "الشمال" - فلِكَيْ - يحدّده العلماء بـ ( النجم القطبي ) .. لذا ، اتّخذ "الصابئة" هذا ( النجم ) ، دليلاً في تحديدهم لاتّجاه "الشمال" الصحيح .. ذلك "الشمال" الذي يتجهون إليه دائماً في جميع شعائرهم<sup>(٨)</sup> .

ومن هنا جاء سوء الفهم - الذي تسرّب إلى البعض - من أنهم يعبدون !! هذا ( النجم ) .  
والأمر في غاية البساطة والوضوح .. فتماماً كما يفعل "المسلمون" بتحديد اتّجاههم إلى "الكعبة" - عند الصلاة ، وعند تغسيل الميت ، وعند دفنه . إلخ - .. فالمسلم عندما يتوجّه في صلاته - مثلاً - إلى "الكعبة" ، فليس معنى ذلك أنّه ( يعبدها !! ) .. وإنما العبادة كلّها موجهة إلى الله سبحانه ، والروح والقلب متعلّقان بالربّ المعبود .. فالتوجّه إلى الكعبة هو فقط لتحديد "الاتّجاه" في الشعائر .  
ونفس الشيء بالنسبة لـ "الصابئة" .. فاتّجاههم أثناء أداء شعائرهم نحو ( النجم القطبي ) .. هو فقط لجرّد تحديد الاتّجاه .. بينما الروح والقلب والمشاعر أثناء ذلك ، متوجّهون جميعاً للربّ سبحانه .

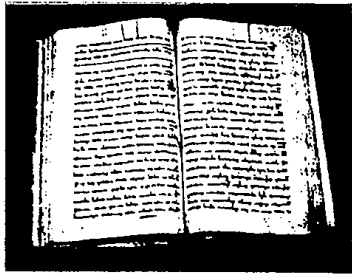
يذكر الباحث العراقي/ عبد الفتاح الزهيري : [ و"الصابئة" يعيّنون ضَبْط "الشمال" بواسطة ( النجم القطبي ) - لثبوته في محلّه وعدم تحرّكه - .. وعلى هذا الأساس اتّهمهم البعض بـ ( عبادة النجوم ) ظلماً وبهتاناً . ]<sup>(٩)</sup>

(١) انجرات ٦٠ (٢) وشي بهذا .. رمز ( العبادة ) عند النصرّين : \* (٣) انصابتة ابتدائيون ٦٢٠١ (٤) الفتوحات المكيّة/ مج ٣ ص ١٣٨-١٣٩ (٥) الصابئون الحسني ٥٥ (٦) السابق ١٧٢، ١٦٦، ١٦٣ (٧) الموجه في تاريخ الصابئة ٣٦ (٨) السابق ١٧٢، ١٦٦، ١٦٣ (٩) الموجه في تاريخ الصابئة ٣٦

ويذكر الباحث السوري/ عماد صباغ : [ إن اعتقاد "الصابئين" بالله وحده .. وهم بعكس ما اتهموا به مراراً ، ليسوا "عبدة كواكب" . ]<sup>(١)</sup>

ويذكر الباحث العراقي/ غضبان رومي : [ إن تدوين الآراء التي لا تعتمد على جذور أصيلة عميقة ، سريعة الإنهيار .. وأكبر شاهد على ذلك ، ما كتبه بعض الكتاب السطحيين عن بعض طقوس العقيدة "الصابئية" ، ونعتوهم بنعوت سمجة كاذبة كـ (عبادة الكواكب) وغيرها .. وهم بعيدون كل البعد عنها لبعدها عن الحقيقة والواقع . ]<sup>(٢)</sup>

أما اللیدی دراور - وهي باحثة إنجليزية عاشت بين "الصابئة" على مدى (١٤) عاماً متواصلة لدراسة عقيدتهم ، وتعتبر كتبها المرجع الأول في العالم عن أولئك "الصابئة"<sup>(٣)</sup> - .. فهي تروى لنا الآتي :



[ لقد نشر في الآونة الأخيرة أحد المؤلفين العرب الذي كان يدرس هذا الموضوع ، مقالة في مجلة مصرية حول "الصابئة" .. وصوّرهم فيها بأنهم (عبدة كواكب) ، مما أثار حفيظة كهنتهم .. ولهذا اتخذت الإجراءات القانونية ضد المؤلف ، وقدم أحد رؤساء الكهنة إلى بغداد يحمل معه كتابهم المقدس (كنز ربه) ، ليترجم أمام الشهود من السفر المقدس نصاً يرفض "عبادة الكواكب" . إلخ ]<sup>(٤)</sup> .. ثم تروى كيف اقتنع المحكمون - وهم مسلمون - بكذب هذه الفرية عن "الصابئة" .. وعُوقب ذلك المؤلف<sup>(٥)</sup> . (شكل ٦)<sup>(٦)</sup> : الكتاب المقدس "كنز ربه" .

ثم تضيف "دراور" - وهو قول من عایشهم طويلاً ودرسهم بعمق ، وسمع بأذنيه ورأى بعينه - : وفي الحقيقة .. فإن "الصابئين" لا يعبدون "الأجرام السماوية" . ]<sup>(٧)</sup>

وفي "الكتب المقدسة" للصابئة ، نصوص واضحة قاطعة عن تحريم السجود لعدة أشياء .. يُجملها "الزهيري" تحت عنوان (المحرّمات عند الصابئة) .. فيقول : [ يحرم السجود للنار ، أو الشمس ، أو القمر ، أو الكواكب ، أو الأصنام والأوثان ، والشیطان . إلخ ]<sup>(٨)</sup> وعن طقوس "التعميد" عندهم .. تذكر دراور : [ يذهب الكاهن ويقف خلف "المتعمدين" الذين يمدّون أيديهم نحو ماء النهر مع إعلان الرّفْض التام لقوى "الكواكب" والنار ، حيث يقولون : مبطّل باطلی شامش .. مبطّل باطلی سره .. مبطّل باطلی ناره . إلخ

الترجمة : عبادة "الشمس" باطلّة وعبادة "القمر" باطلّة وعبادة النار باطلّة . إلخ ]<sup>(٩)</sup> وفي كتابهم المقدس - "كنز ربه" - أيضاً :

له من معصی لمعصیه سهل معصیه — سهل معصیه — سهل معصیه

[ النطق بالندائية<sup>(١٠)</sup> : لا تسجدون لست طن صدكم تا إلخ إدمن سجد النطق بالندائية<sup>(١٠)</sup> : لا تسجدوا للشیطان (و) الأصنام إلخ ومن سجد

لمعصیه سهل معصیه سهل معصیه سهل معصیه سهل معصیه سهل معصیه

لست طن نذل بندر ادی قد آل لم لیدم ادون

للشیطان یعذب بالنار الموقدة في عالم يوم الدين (= الآخرة) . ]<sup>(١١)</sup>

(١) الأحناف/ ٩١ (٢) الصابئة/ ٧٠ (٣) موسوعة : تاريخ العلم : سارتون/ ٢٣٣/٥

(٤-٦) الصابئة المندائيون/ ٢٧/١ (٧) عن : الصابئة/ برنهي/ ١٨١

(٨) الموجز في تاريخ الصابئة/ ١١٠ (٩) الصابئة المندائيون/ ١٨٧/١

(١٠) تشكيل الحروف وضبط النطق . عن : الصابئة/ دراور/ ٣٣٦/١ (١١) الصابئة/ برنهي/ ٤٣

## حقيقة (الصابئة)

الصابئة .. (و) التوحيد :

يذكر العقاد: [إن الدراسات الحديثة بينت للباحثين العصريين شأن هذه الملة - "المندائية" - .. فعادوا يبحثون عن عقائدها الآن .. وثبت لهم أنها تؤمن بالله واليوم الآخر .] <sup>(١)</sup>  
ويضيف: [وأنهم كانوا ولا يزالون ينزهون (الله) غاية التنزيه .] <sup>(٢)</sup>  
وأما "الليدي دراور" - وهي الباحثة التي عاشت بينهم سنوات طويلة لدراسة عقيدتهم ، وتعتبر من أهم من كتب بالتفصيل عن هذه العقيدة في العالم - .. ففي الجزء الأول من كتابها عنهم تقول: [والخلاصة .. فإن دين الصابئين "المندايين" - كما هو مدوّن في كتبهم الدينية - .. يتلخص في أنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر ، ويؤمنون بالحساب والعقاب .] <sup>(٣)</sup>  
ويذكر البيروني: [إنهم يعتقدون بـ (الوحدانية) .. ويصفون (الله) مُنْزَهاً من أى باطل .] <sup>(٤)</sup>  
ويذكر ابن كثير: [قال عبد الله بن وهب: الصابئون أهل دين .. يقولون "لا إله إلا الله" .] <sup>(٥)</sup>  
ويضيف: [وقال القرطبي: والذي تحصل من مذهبهم أنهم (موحدون) .] <sup>(٦)</sup>  
ويذكر الطبري: [وكان ابن زيد يذكر أن الصابئين أهل دين من الأديان يقولون: لا إله إلا الله .] <sup>(٧)</sup>  
ويذكر الأب/ يوسف درة الحداد: [إن "الصابئة" .. إسم خاص لفئة من (الموحدين) .] <sup>(٨)</sup>  
ويذكر ابن الجوزي: [و"الصابئون" فرقة من أهل الكتاب .. يقولون (لا إله إلا الله) .] <sup>(٩)</sup>  
ويذكر ابن النديم: [وقال الكندي أنه نظر في كتاب يُقرّ به هؤلاء القوم - "الصابئة" - .. على غاية التقانة في (التوحيد) .] <sup>(١٠)</sup>

• ومن الجدير بالذكر أن أصحاب هذه العقيدة (التوحيدية) .. هم أنفسهم <sup>(١١)</sup> الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم في قوله تعالى :

﴿والذين هادوا و(الصابئين) والنصارى .. من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً ، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون .﴾ - المائدة/٦٩

﴿والذين هادوا والنصارى و(الصابئين) .. من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً ، فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون .﴾ - البقرة/٦٢

ويعلق المؤرخ الإسلامي/ عبد الغفور عطار على هذه الآيات بقوله: [يقول "ابن تيمية" <sup>(١٢)</sup> : إن الذين أثنى الله عليهم من الذين هادوا والنصارى ، كانوا مسلمين مؤمنين لم يبدلوا ما أنزل الله ولا كفروا بشيء مما أنزل الله .. فكذاك (الصابئة) .] <sup>(١٣)</sup>

(١) إبراهيم أبو الأنبياء/ ٩١ (٢) السابق/ ٩٣

(٣) الصابئة المنداييون/ ٢١ (٤) عن: السابق/ ٢٦

(٥) و(٦) تفسير/ ابن كثير/ ١٠٤/١ (٧) جامع/ الطبري/ ٢٥٣/١ عن: القرآن وعلومه/ د. البري/ ٣٤٧

(٨) من مقال له نشر بمجلة "المسرة" البيروتية/ في عددها (٥٠٧) لعام (١٩٦٠)/ ص ٥١٧ - عن: الصابئة/ رومي/ ص ٤٩

(٩) تلييس إبليس/ ٧٤ (١٠) الفهرست/ ٤٤٥

(١١) تاريخ العرب قبل الإسلام/ د. حواد عني/ ٣١٠ و: الأديان في القرآن/ د. محمود بن الشريف/ ١٤٥

(١٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية مع/ ٢ ص ١٩ (١٣) الديانات والعقائد/ ٢٩٩/١

ويذكر أيضاً: [ وهذه الآيات الشريفة الكريمة تذهب إلى أن ( الصابئة ) دينٌ صحيح .. لأن ( الصابئين ) المؤمنين بالله واليوم الآخر وعملوا الصالحات ، لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا يحزنون .. فهم ذوو عقيدة مؤمنة صالحة . ]<sup>(١)</sup>  
ويذكر أيضاً: [ ولا شك أن ( الصابئة ) في حقيقتها دين صحيح ، وعقيدتها عقيدة "توحيد" .. و ( الصابئون ) أهل كتاب . ]<sup>(٢)</sup>

\*

#### من أتباع ( إدريس ) :

ومن الجدير بالذكر أن أولئك ( الصابئة ) .. يذكرون أن ( نبيهم ) الذي ينتسبون إليه هو : ( إدريس ) عليه السلام .  
يذكر ابن حزم [ ( الصابئون ) .. هم المصدّقون بنبوّة ( إدريس ) . ]<sup>(٣)</sup>  
ويضيف : [ ولـ ( الصابئين ) شرائع يسندونها إلى ( إدريس ) . ]<sup>(٤)</sup>  
ويذكر الباحث العراقي الصابئي/ عبد الفتاح الزهيري : [ والصابئون المندائيون ينتسبون إلى ( إدريس ) .. ويقولون أنه ( نبيهم ) . ]<sup>(٥)</sup>  
وفي دائرة المعارف الإسلامية : [ و ( الصابئون ) يقولون .. أن مُعلّمهم الأوّل هو النبيّ الفيلسوف هرمس ( إدريس ) . ]<sup>(٦)</sup>

\*

#### وكانوا في ( مصر ) :

ومن الجدير بالذكر أيضاً .. أن هذه الطائفة المؤمنة ( الموحّدة ) من أتباع عقيدة ( إدريس ) عليه السلام .. تذكر وتؤكد في كتبها الدينية ، أنها كانت في العصور القديمة تعيش في ( مصر ) على عهد الفراعنة .. وأنهم تلقّوا كلّ تعاليم دينهم من الكهنة المصريين .  
يذكر العقّاد : [ إن أولئك الصابئة - " المندائيين " - يقولون أنهم كانوا بمصر على عهد الفراعنة الأوّل .. وتلقّوا ( ديانتهم ) الأولى عن أحبارها ، ثمّ هاجروا . ]<sup>(٧)</sup>  
ويذكر المؤرّخ/ عبد الغفور عطار : [ ويذكر بعض المؤرّخين أن ( الصابئين ) - " المندائيين " - .. كانوا بمصر على عهد الفراعنة الأوّل . ]<sup>(٨)</sup>  
كما تُورد " اللبدي دراور " قول الصابئة المندائيين أنفسهم ( بأن المصريين كانوا على " دينهم " .. وأن أسلاف الصابئين الأوائل قد انحدروا من " مصر " . )<sup>(٩)</sup>

﴿﴾

(٣) الفصل في الملل والنحل/١/١٠٢

(٥) الموجز في تاريخ الصابئة/٢٥

(٧) إبراهيم أبو الأنبياء: ٨٨

(٩) الصابئة المندائيون/١/٥٠-٥١

(١) و(٢) السابق/١/٢٩٨

(٤) السابق/١/٣٥

(٦) معج/١٤ ص ٨٩

(٨) الديانات والعقائد/١/٢٩٦

## الفصل الثاني

### مصر .. مَهْد ( الصابئة )

ومن الجدير بالذكر ، أن أصل موطن هذه العقيدة الصابئية الإدرسية .. هو ( مصر ) .  
فهى مَهْد ( الصابئة الأولى ) .  
ديانة ( التوحيد ) الخالصة التى أتى بها نبيّ "المصريّين القدماء" : ( إدريس ) عليه السلام .

يذكر الألوسى فى تفسيره : [ وكان ( إدريس ) عليه الصلاة والسلام قد وُلِدَ بمصر ..  
وطاف الأرض كلّها ، فدعا الخلق إلى الله تعالى فأجابوه حتّى عمّت ملّته الأرض .. وكانت  
ملّته ( الصابئة ) . ]<sup>(١)</sup>

ويذكر د.رشدى عليان<sup>(٢)</sup> : [ قيل ان تعاليم ( إدريس ) الذى يحمل عقيدة "التوحيد" قد  
أثمرت فى مصر .. وصار له أتباع كانوا يُسمّون : ( الصابئة ) . ]<sup>(٣)</sup>  
ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار : [ وقد عرف ( الصابئة الأولى ) - فى مصر -  
.. ( إدريس ) عليه السلام . ]<sup>(٤)</sup>

ويذكر أيضاً : [ وذهب ( إدريس ) يدعو إلى عبادة الله . إلخ .. فانتشر ( الصابئون ) فى  
وادي النيل . ]<sup>(٥)</sup>

ويذكر أيضاً : [ واعتنق ( الصابئون ) دين ( إدريس ) .. قبل أن يبعث الله "نوحاً" وقبل أن  
تقوم فى مصر دولة . ]<sup>(٦)</sup>

ويذكر أيضاً : [ ولقد عُرف أتباع ( إدريس ) - فى مصر - .. بـ ( الصابئين ) . ]<sup>(٧)</sup>

وهكذا كانت "الديانة" التى أتى بها ( إدريس ) عليه السلام تُسمّى : ( الصابئة ) .  
وكان ( المصريّون القدماء ) .. هم : ( الصابئة الأولى ) ..

\*

(٢) أستاذ علم الدين المدرّس بكلية الآداب جامعة بغداد .

(١) روح المعاني ٣٠٧/٦

(٤) أضواء على السيرة النبوية ١٩٧٠

(٣) الصابئون حرائقون ومندائون ٦٧

(٦) أضواء على السيرة النبوية ٥٠١

(٥) عن : الصابئة/ دراور ٥٠/١

(٧) من مقال له بمجلة (روز اليوسف) عدد (٢٠٣٧)



ومن الجدير بالذكر أيضاً .. أن أولئك ( المصريين القدماء ) ، قد ظلّوا على عقيدتهم التوحيدية ( الإدرسية ) هذه .. طوال عصورهم .

يذكر القفطى : [ وكان أهل مصر فى سالف الزمان .. ( صابئة ) . ]<sup>(١)</sup>

كما يذكر أنهم قد ظلّوا على عقيدتهم ( الصابئية ) هذه حتى نهاية عصورهم الفرعونية<sup>(٢)</sup> . ويذكر الباحث العراقى / عبد الفتاح الزهيرى : [ قال عبد الرحمن بن خلدون فى كتابه " العبر وديوان المبتدأ والخبر " ( ١١٦/١ ) : كان أهل مصر ( صابئة ) قبل اعتناق النصرانية . ]<sup>(٣)</sup>

كما يذكر المؤرخ الأثرى / أحمد نجيب : [ وينقسم تاريخ مصر ( الدينى ) إلى ثلاثة أدوار .. أولها : دور ( الصابئة ) .. ثانيها : الدور "المسيحى" .. ثالثها : الدور "الإسلامى" . ]<sup>(٤)</sup>

أى أن ( الصابئة ) كانت ديانة المصريين طوال جميع عصورهم الفرعونية ، ثم أيضاً فى العصر البطلمى ( ٣٣٢-٣٠ ق م ) ، فبداية العصر الرومانى<sup>(٥)</sup> .. إلى أن ظهرت "المسيحية"<sup>(٦)</sup> .

(١) إخبار العنماء بأخبار الحكماء/ ٢٢٨ (٢) السابق/ ٢٠ و ٢٢٨

(٣) الموجز فى تاريخ الصابئة/ ٣٧ (٤) الأثر الجليل لقدماء وادى النيل/ ٣١

(٥) وكانت مصر آنذاك - أى قبيل ظهور المسيحية ، فى العصر البطلمى فالرومانى - قد اكتظت بالأجانب الغرباء .. ومنهم :

• اليهود : وصل تعدادهم بمصر فى نهاية العصر البطلمى إلى ( مليون ) فرد ( !!! ) .

- فى الوقت الذى كان فيه كلّ تعداد سكّان مصر ( ٧ ١/٢ ) مليون - . / تاريخ مصر فى عصر البطلمة/ د. إبراهيم نصحي/ ١٦٦/٢

• الفرس : بدأ تدفّقهم منذ الغزو الفارسى لمصر ، ثم عادوا يتدفّقون كـ "جنود مرتزقة" حتى وصلوا فى نهاية العصر البطلمى إلى أعداد هائلة ، يصفها د. نصحي (السابق/ ١٧١/٢ و ١٧٣) بأنها كانت كثيرة ( كثيرة غير عادية ) . وتكوّنت منهم ( جالية كبيرة جداً ) بمصر .

• الإغريق "اليونان" : يذكر د. جمال حمدان (شخصية مصر/ ٢٨٢/٢) : [على أن التسلسل الإغريقى لم يلبث أن تحوّل إلى غزو فإلى "هجرة" مع الإسكندر نفسه ثم البطلمة من بعده .. ويذكر "جوجيه" أن مصر آنذاك قد شهدت ( هجرة يونانية قوية وحقيقية ) قد حقّقت حجماً مؤثراً بالفعل وتحوّلت إلى ( إستعمار استيطانى ) لا شكّ فيه .. ويضيف بأن أعدادهم فى مصر آنذاك قد وصلت إلى ما يزيد عن نصف المليون ( !! ) ، وأن هذه الأعداد كانت فى تزايد [ إلى حدّ أن بعض العلماء يرى أن مصر آنذاك كانت فى طريقها إلى ( الأغرقه ) . ]

• ويضاف إلى ذلك جحافل ( الرومان ) من جنود وتجار ومستوطنين : إلخ - الذين أتوا مع الفتح الرومانى لمصر فى ( ٣٠ ق م ) - .

• جنسيات أخرى : ويذكر د. نصحي (تاريخ مصر/ ٣٧٧/٢) : [ وتوجد أدلة قوية على وجود جماعات قومية لـ "الفريجين" و "البويوتين" فى سخا ، ولـ "القليقيين" و "الكريتيين" فى الفيوم ، ولـ "الأدوميين" فى منف : إلخ ] .. ويضيف (١٧١/٢ و ١٧٥) : [ وتعدّنا الوثائق فى عهد البطلمة عن جاليات لـ "الأحيين" و "الزراقيين" و "الميسيئيين" و "الفينيقيين" و "الأدوماتيين" : إلخ وكذلك "السوريون" و "البابلون" : إلخ ]

• الأعراب : وقد كانت لهم فى مصر آنذاك قرى كاملة كلّ سكّانها منهم ( تاريخ/ نصحي/ ١٧٦/٢ ) .. بل ومُدُن كاملة - مثل فيثوم قرب فاقوس - ( هيرودوت/ فقرة/ ١٥٨ ) .. بل وكانت هنالك مقاطعة كاملة تُسمّى ( المقاطعة العربية ) ( تاريخ/ نصحي/ ١٦٧/٢ ) .. كما يذكر

ديودور الصقلّى - القرن الأول قبل الميلاد - أن الصحراء الشرقية فى زمانه كانت مأهولة بالعرب ( القبائل العربية فى مصر/ د. البرى/ ٢٤ ) . وهذه الأجناس العديدة التى غصّت بها مصر آنذاك - والتى انتشرت فى كلّ أنحاء البلاد - هى التى صيّغت مصر آنذاك بالصيغة ( الوثنية ) .. إذ أن كلّ جنسية منها جاءت ومعها ( آلهتها وأصنامها وأوثانها ) - . ( تاريخ/ نصحي/ ١٧٥/٢ ) .

فعن ( العرب ) - على سبيل المثال - .. يذكر د. نصحي ( تاريخ/ ١٧٦/٢ ) : [ ولما كانت كلّ العناصر الأجنبية التى استقرّت فى مصر قد أحضرت معها ( عباداتها ) ، ومنهم "الأعراب" الذين كانوا كغيرهم من الأجانب ، يقيمون فى مصر طقوس عبادتهم . ] ..

ويذكر د. البرى (القبائل العربية/ ٣١) : [ إن "العرب" - الذين كانوا جميعاً من ( الوثنيين ) - قد نصبوا أصنامهم فى الأرضى المصرية ] .. وهكذا غصّت ( مصر ) - أرض "الصابئين" الإدرسيين - بمعتقدات الشوك والوثنية التى كان يعتنقها أولئك الأجانب الغرباء ، الذين استوطنوا بأعدادهم الكثيفة بحيث طغوا على عدد أصحاب البلاد الأصليين .. وزاد الأمر خلطاً وتعقيداً أن الكثير من أولئك الغرباء قد حصل على الجنسية المصرية وبذلك اعتبروا من ( المصريين ) ، وهكذا اختلط الحابل بالنابل وصارت البلاد آنذاك إلى فوضى دينية كبرى .. ووسط هذه الظروف ، ظهرت ( المسيحية ) .

(٦) ومن الجدير بالذكر .. أن السيد ( المسيح ) - وهو من بنى إسرائيل - لم تكن دعوته فى الأصل إلا امتداداً لـ ( الديانة اليهودية ) ذاتها ، وتصحيحاً لمسارها - بعدما كانت قد وصلت آنذاك على يد اليهود إلى قمة الإنحراف والإهتراء - .

وعلى هذا - فقد كانت ( المسيحية ) فى الأصل موجّهة إلى ( اليهود ) فقط .. بل وكان عظموراً على الدعاة الأوائل التوجّه بها إلى غير اليهود - من الوثنيين اليونان أو غيرهم - . / أنظر : موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية/ ج ١/ الكتاب الأول/ ص ٣١-٣٥

ولقد كان "قدماء المصريين" ( الصابئين ) .. يعرفون طوال جميع عصورهم أن "نبئهم" هر ( إدريس ) ~~الملك~~ - الذى كانوا يُطلقون عليه أيضاً اللقب : ( هرمس ) <sup>(١)</sup> - .

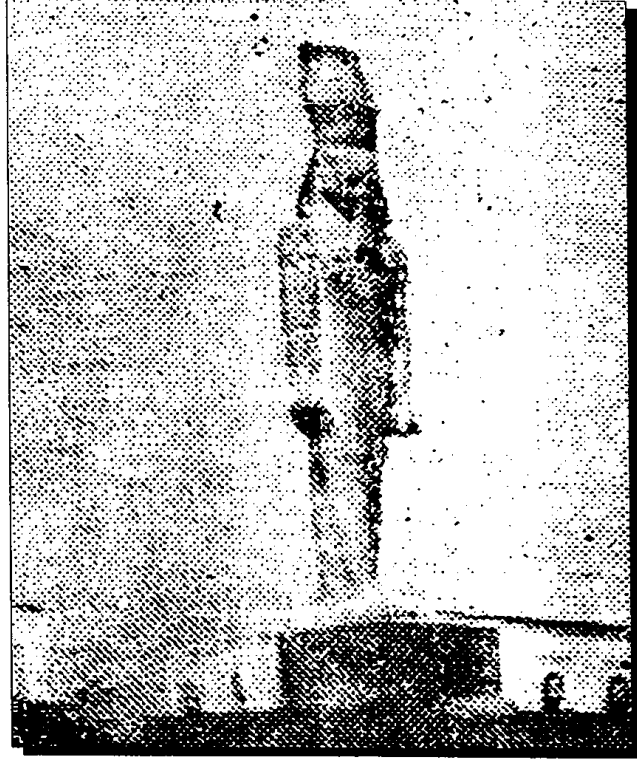
يذكر المؤرخ الأثرى/ أحمد حيب : [ ونقل المقرئى من كتاب "التنبية والاشراف" : كان سكان مصر يمتدبون نبوة هرمس ( إدريس ) قبل ظهور النصرانية فيهم .. على ما يوجه رأى ( الصابئة ) . إ.ح ] <sup>(٢)</sup>

ويذكر الزهيرى أيضاً : [ وقال شهرستاني : إن ( الفراعنة ) كانوا على ديانة ( الصابئة ) . ] <sup>(٣)</sup>

أى أن جميع ملوك مصر ( الفراعنة ) . كانوا من ( الصابئين ) - أتباع ديانة ( إدريس ) - .

□ وكمثال لأولئك الفراعنة الصابئين ( الإدريسيين ) .. نذكر الفرعون العظيم : "رمسيس الثانى" .

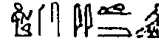
يذكر المؤرخ/ شاروويم : [ وكان ( رمسيس الثانى ) فى زمن شبوبيته فاضلاً متضلّعاً فى العلم والحكمة .. حتى قيل أنه تلقى جميع العلوم <sup>(٤)</sup> عن هرمس ( المثلث ) <sup>(٥)</sup> ، الذى هو ( إدريس ) ~~الملك~~ . ] <sup>(٦)</sup>



شكل (٧) : تمثال ( رمسيس الثانى ) <sup>(٧)</sup> .. الذى كان على دين ( الصابئة ) ( الإدريسيين ) .

✍ الخُلاصة : أن جميع ( المصريين القدماء ) - عامة الشعب والكهنة والملوك - .


كانوا على دين ( الصابئة ) ( الإدريسي ) ..

(١) ويُكتب اسمه بالهيروغليفة :  ( هرمس ) - . راجع (ص٦) من كتابنا هذا .

(٢) الأثر الجليل/ ٢٣٠

(٣) الموجز فى تاريخ الصابئة/ ٣٩

(٤) أى تعلمها من "كُتبه" .

(٥) ويُكتب هذا اللقب فى المصرية :  - . راجع (ص٦) من كتابنا هذا .

(٦) الكافى/ ٨٣/١

(٧) تميدان رمسيس ( نسخة مصر ) .

ويذكر الباحث العراقي / عبد الرزاق الحسنى ، أن أولئك ( الصابئين ) من ( قدماء المصريين ) .. هم أنفسهم الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم في عدة آيات :

﴿ ( الصابئين ) مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا .. فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . ﴾ - البقرة/ ٦٢ - ( وانظر أيضاً: المائدة ٦٤ و: الحج ١٧ ) ..

ويُضيف حسنى : [ وقد سكن ( الصابئة ) الذين ورد ذكرهم في القرآن .. بلاد ( مصر ) .. قبل الإسلام وقبل النصرانية واليهودية . ]<sup>(١)</sup>

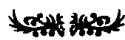
\*

أولئك هم ( قدماء المصريين ) .  
 ( الصابئة الأولى ) .  
 أول وأقدم ( الصابئين ) .  
 والذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم باعتبارهم من المؤمنين الموحدين المبشرين بالجنة .

﴿ ( الصابئين ) .. مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا .  
 فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ .  
 وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ .  
 وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . ﴾ - البقرة/ ٦٢

ويذكر د. محمود بن الشريف : [ إن ذكر ( الصابئين ) في سورة البقرة - ( وسورة المائدة أيضاً ) - مع المؤمنين .. أى مع ( الموحدين ) توحيداً صريحاً .. يسوّغ القول أنهم هم الآخرون .. ( موحّدون ) . ]<sup>(٢)</sup>

ويذكر المؤرخ الإسلامى / عبد الغفور عطار : [ والآيات القرآنية تدلّ على أن ( الصابئة الأولى ) .. كانت مؤمنة حقّ الإيمان . ]<sup>(٣)</sup>



(١) عن : الأديان فى القرآن / د. محمود بن الشريف / ١٤٤ - (٢) الأديان فى القرآن / ١٤٧

(٣) موسوعة : الديانات والعقائد / ٢٩٩/١

## أصل تسمية : (الـ صابئة )

ولأن هذه الديانة قد نشأت في ( مصر ) .  
والذى دعا إليها ووضع أسسها .. ( مصرى ) .  
والذين اعتنقوها .. ( مصريون ) .  
لذا ، كان من الطبيعى أن يكون ( الإسم ) الذى أُطلق عليها وعلى مُعتنقيها .. ( لفظاً مصرياً قديماً )<sup>(١)</sup> .

وكان هذا "اللفظ" هو : ( صبا \* ) ( صبا ) .. ويعنى : ( يهدى .. يرشد )<sup>(٢)</sup> .  
- ومنه : ( صباى \* ) ( صباى ) .. بمعنى : ( الهادى )<sup>(٣)</sup> .  
- وقد أشار إلى هذا أيضاً .. عالم المصريات الكبير د. سليم حسن<sup>(٤)</sup> .  
ويلاحظ إضافتهم إلى هذا اللفظ .. "العلامة التفسيرية"<sup>(٥)</sup> : ( \* ) - التى تمثل صورة ( نجم ) ، دلالة على معنى : ( النور ) - .. والمقصود أصلاً هو : ( النور الإلهى ) .  
وبذلك يكون معنى ( الهداية ) هنا - بمفهومه الدينى والروحانى - يُشير أصلاً إلى : ( الهداية الإلهية ) .. أى : الاهتداء إلى ( نور الله )<sup>(٦)</sup> .

و : ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ ﴾ ( نوره ) مَنْ يَشَاءُ . ﴿ - النور/ ٣٥ ﴾

وربما من هذا "الأصل الدينى" ، جاء الاستخدام الدنيوى للربط بين ( النجم ) و ( الهداية ) .  
يذكر د. عبد العزيز صالح : [ وكلمة : ( النجم ) ( صبا )<sup>(٧)</sup> تحمل معنى ( الهداية والإرشاد ) .. ولعلّه هذا أن سُمي "ربان السفينة" والقائم على توجيه دفتها : ( صبا "ى" ) أيضاً<sup>(٨)</sup> - أى : المهتدى بالنجم - ]<sup>(٩)</sup>  
ونفس هذا المعنى نجده أيضاً فى القرآن الكريم .  
﴿ وهو الذى سخر البحر . إله وترى الفلك مواخر فيه . إله وب "النجم" هم "يهتدون" . ﴾ - النحل : ١٤-١٦

(١) وربما لهذه الحقيقة .. حار العلماء والمؤرخون فى محاولة البحث عن جذور هذا "اللفظ" وأصل معناه فلم يصلوا إلى شيء .. وذلك لأنهم قد بحثوا عنه فى اللغة "العربية" و "العبرية" و "الآرامية" . إلخ .. ولم يفكر واحد منهم فى احتمال أن يكون أصله ( مصرى ) ، بينما هذا هو الواقع والبدهى والمنطقى .. ولعل السبب فى ذلك هو عدم درايتهم أصلاً باللغة المصرية القديمة .  
(٢) التوبة والتعليم فى مصر القديمة/ د. صالح/ ص ٣٤٣ ويضيف د. صالح : [ وكلمة ( صبا ) - التى تحمل معنى "الهداية والإرشاد" - غالباً ما تتبع براء الجر المصرية : ( ر / ) التى تعنى : ( إلى ) .. فىكون معناها : ( يهدى إلى / يرشد إلى ) . ]  
- ملحوظة : وقد انتقلت هذه الصيغة إلى "اللاتينية" ، حيث : ( Sape - re ) تعنى : ( يهدى إلى .. يعرف .. يعلم ) .  
(٣) التوبة/ صالح/ ٣٤٤ و : آلهة/ بدج/ ٢٨٧ Excavations at Giza , Vol. VI - Selim Hassan . P. 45 (4)  
(٥) ( العلامة التفسيرية ) : ( صورة ) تُضاف إلى "اللفظ" لبيان المقصود به ومحتواه .. ولا دخل لها بـ ( نُقِشَ ) ( النقش ) ولا حروفه الأبجدية . - قواعد اللغة المصرية د. بكير/ ٨

(٦) وفى تفسير ابن كثير ( ٢٨٩/٣ ) : [ وعن أنس بن مالك قال ، إن الله يقول : نوري .. ( هدى ) . ]  
(7) F. L. GRIFFITH in J.E.A. XIII, 28 f. (8) sb y = Steuermann : H. JUNKER, Giza IV, 60 f. : 63

(٩) انظر : التعليل فى مصر القديمة - ص ٣٤٣-٣٤٤



ثم لأن هذا العلم والهدى الإلهي يتضمن ( الحكمة )<sup>(١)</sup> كل الحكمة .. ﴿ يؤتى "الحكمة" من يشاء ، ومن يؤت "الحكمة" فقد أوتى خيراً كثيراً . ﴾ - البقرة/٢٦٩  
لذا ، فإن من كان يتشبع ويمتلئ بذلك النور والهدى الإلهي ويتفقه في علوم الله .. يُطلق عليه لفظ : ( صابئ )<sup>(٢)</sup> .. أى : ( حكيم )<sup>(٣)</sup> .  
وهو في القبطية : ( ⲥⲁⲃⲉ ) ( صابئ ) .. بمعنى : ( حكيم )<sup>(٤)</sup> .  
حيث ( الهمزة ) في اللغة القبطية لا تنطق .. [ لاحظ قراءة ( وُرْش ) - وهو مصري قبطي<sup>(٥)</sup> - .. حيث كان يحذف نطق ( الهمزة ) فيما يقرأ من ألفاظ "القرآن"<sup>(٦)</sup> .. فلفظ : ( الصابئين ) - الوارد في سورتي البقرة والحج - .. يقرأه : ( الصابين )<sup>(٧)</sup> ] .

#### □ الخلاصة :

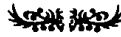
ان أصل تسمية هذه العقيدة<sup>(٨)</sup> "الإدريسية" ، مُشتق من لفظ : ( ⲥⲁⲃⲉ \* ) ( صبا ) .. بمعنى : ( هدى .. هداية ) .

أى أن أصل معنى : دين ( الصابئة ) .

هو : دين ( الهداية ) .. أو : دين ( الهدى ) .

أما إسم : الـ ( صابئون ) .

فيعنى : الـ ( مُهْتَدُونَ ) ..



- (١) وفي المصرية القديمة : ( ⲥⲁⲃⲉ \* ) ( صبايت ) .. تعنى : ( حكمة .. حِكْم ) .  
أنظر : قاموس د. بدوى وكيس/ ٢١٦ و : قاموس بدج/ ٦٥٥ و : قاموس فولكر/ ٢١٩ .  
(٢) ومنه أيضاً صيغة : ( ⲥⲁⲃⲉ \* ) ( صابئ ) و : ( ⲥⲁⲃⲉ \* ) ( صبايت ) .. وكلاهما بمعنى : ( Wise man / حكيم ) .  
An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.655  
• لاحظ في الإنجليزية : ( Sapient ) ( صابينت ) بمعنى ( حكيم ) .. وفي البرتغالية : ( Sábio ) ( صابيو ) وفي الإسبانية : ( Sabio ) ( صابيو ) ، كلاهما بمعنى : ( حكيم ) .. ولعلها أوضح ما تكون في "الكوميديا الإلهية" لدانتى ، إذ يُلقب المُنْتَـهـي "الفونسو العاشر" فيها بلقب : ( el - Sabio ) ( الـ صابيو ) [ = الصابئ ] .. بمعنى : ( الحكيم ) .  
(٣) لاحظ تعريف "ابن تيمية" لـ ( الصابئ ) بـ ( الفيلسوف ) .. أى ( الحكيم ) .  
يذكر د. الفيومي : [ لابن تيمية بعض إطلاقات خاصة بـ ( الصابئة ) .. مثل قوله : ( الـ صابئ ) .. الفيلسوف . ] - في الفكر الديني الجاهلي/ ١١٨-١١٩

- (٤) قاموس معوض/ ١٤٢  
(٥) شخصية مصر/ د. نعمات فؤاد/ ١٢٩  
(٦) في كتاب ( القرآن وعلومه في مصر/ ص ١٩٥ ) . يذكر د. خورشيد البري : [ إستطاع ( وُرْش ) أن يُجرى على "القراءة" عملية اختيار انتهت به إلى أن يخالف في بعض الأصول العامة للأداء وفي قراءة بعض "الحروف" المنتشرة في القرآن . ويخرج بقراءة ذات طابع خاص يميزها عن غيرها من "القراءات" .. وتحمل إسم : ( قراءة وُرْش ) . ] .. ويذكر أيضاً : [ ويسهل "ورْش" ( الهمزة ) المفردة سواء سكنت أو تحركت . إلخ - السابق/ ص ١٩٦ ] (٧) السابق/ ص ٢٠٠  
(٨) ملحوظة/ في المصرية القديمة : ( ⲥⲁⲃⲉ \* ) ( صباية ) - وتُطلق أيضاً ( صابئية ) .. تعنى : ( عقيدة .. مذهب ) .  
An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.655



الباب الثالث

﴿ الحُنفاء ﴾



• ( الخنيفة ) .. تلك " الملة " الغامضة<sup>(١)</sup> ، التي وقف أمامها السابقون واللاحقون وهم حائرون ، لا يعرفون عنها شيئاً بالمرّة .. ما هي أركانها ؟ ما شعائرها وطقوسها ؟ كيف كانت نشأتها الأولى ؟ ومتى ؟ وأين ؟ إلخ إلخ .. لا أحد يعرف .  
وبرغم أنه قد وردَ ذِكْرُها في " القرآن الكريم " ، فكُتِبَ التراث جميعاً - بلا استثناء - لا تذكر عنها يقيّن سوى أنها كانت " الملة " التي جاء عليها " إبراهيم " عليه السلام .. وما عدا ذلك . فمجرد شذرات وتهويمات ضبابية غائمة .. ولذا ، كانت الأقوال عنها - حتّى في أمّهات الكتب وعند كبار كبار العلماء - تخمينيّة استنتاجيّة ، ومُتضاربة متناقضة .

باختصار .. فقد كانت - وما زالت - " ملة " غامضة ..



(١) أنظر : في الأدب الجاهلي / د. طه حسين / ١٤١ و : الأديان في القرآن / د. محمود بن الشريف / ٧٢

## الفصل الأول

### أصل تسمية (حنيف)

ومثلما كانت "الملة" ذاتها غامضة .. كان "إسمها" أيضاً غامضاً كل الغموض .

ولقد حار أمامه العلماء طويلاً ، وحننوا واجتهدوا كثيراً ، فتعددت الآراء وتضاربت .. ولم ينتهوا إلى شيء .

ولنأخذ على سبيل المثال ما ذكره "ابن كثير" في تفسيره لإحدى الآيات القرآنية التي ورد فيها هذا "المصطلح" : ( حنيف ) .. فأورد عدة آراء ، منها أنه يعني : ( مستقيم / مخلص / متبع / حاج / تحريم الأمهات / الختان / الإيمان بالرُّسل . إلخ )<sup>(١)</sup> .. عشرة تفسيرات مختلفة ! في صفحة واحدة !! ، ووراء كل رأى منها جهابذة من العلماء والفقهاء .. فأى هذه الآراء نصدق ؟ بل وهنالك آراء وتفسيرات أخرى مختلفة عن كل السابق ، أوردها "ابن كثير" أيضاً في تفسيره للآيات الأخرى - ( ١١ ) آية - التي ورد فيها هذا المصطلح : ( حنيف )<sup>(٢)</sup> .

وقد استوقف هذا الأمر بعض الباحثين مثل الدكتور محمد إبراهيم الفيومي ، فحاول أن يُورد حصراً - أو ملخصاً - لهذه الآراء .. فيقول : [ ما معنى ( الحنيف ) ؟ .. في معنى "الحنيف" أقوال ، منها : إلخ إلخ ]<sup>(٣)</sup> .. ثم أورد أكثر من عشرة تفسيرات مختلفة لهذا "اللفظ" !! .. بل وبعد ذلك ذكر أن "أبو حيان" في تفسيره<sup>(٤)</sup> قد أورد ( عشرة أقوال ) أخرى<sup>(٥)</sup> ( !!! ) ثم بالإضافة إلى ذلك كله ، هنالك أيضاً "علماء اللغة" .. ولهم تفسيراتهم العديدة الأخرى .

ويلخص د. الفيومي هذا الأمر بقوله : [ والآراء الكثيرة المذكورة في تفسير لفظ ( حنيف ) ، تتجه وجهتين : وجهة الاتجاه "اللغوي" عند العرب .. والوجهة الثانية "اصطلاحية" ، وتعني من اتخذ وجهته نحو إبراهيم ديناً من حيث التوحيد أو شريعة من اختار أو شعائر الحج ومن حيث المنهج الإسلامي . إلخ إلخ ]<sup>(٦)</sup>

ولنبداً بالتفسير "الإصطلاحي" .

(١) تفسير ابن كثير ١/ ١٨٧

(٢) أنظر : السابق / ج ١ / ٣٧٢ و ٣٨٢ و ٥٥٩ و : ج ٢ / ١٥١ و ١٩٧ و ٤٣٤ و ٤٩١ و : ج ٣ / ٢١٩ و ٤٣٢ و : ج ٤ / ٥٣٧

(٣) و (٥) في الفكر الديني الجاهلي / ٢٠٨ (٤) البحر المحيط / ١/ ٤٠١

(٦) في الفكر الديني الجاهلي / ٢٠٩

## أولاً التفسير "الإصطلاحي".

(١) حنف = ( حَجَّ ) .

في تاج العروس: [ قال الأصمعي: ( كلٌّ مَنْ حَجَّ ) فهو ( حنيف ) ، وهذا قول ابن عباس والحسن والسدي ، ورواه الأزهري عن الضحاك مثل ذلك . ]  
ويذكر د. الفيومي: [ في معنى ( الحنيف ) أقوال ، منها: إلح أو ( الحاج ) ، قاله ابن عباس وابن الحنفية . ]<sup>(١)</sup>

وفي تفسير لفظ ( حنف ) ، يقول ابن كثير: [ ( حنيفاً ) أى ( حاجاً ) ، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وكذا روى عن الحسن والضحاك وعطية والسدي . ]<sup>(٢)</sup>

**تعليق:** وأصحاب هذا الرأي<sup>(٣)</sup> قد استنتجوه - فيما يبدو - من ارتباط ( الحنيفية ) بإبراهيم الذي بنى الكعبة . ولكن ، يُلاحظ أن "الحج" ما هو إلا إحدى شعائر ملّة إبراهيم ( الحنيفية ) ، وليس كلّ شيء فيها . فالمسلم مثلاً "يصلّي" ، ولكن هذا لا يعنى أن "الصلاة" هي كلّ شيء في الإسلام ، كما لا يعنى أن لفظ "إسلام" نفسه يعنى "صلاة" .  
• كما أن هنالك من غير "الحنفاء" من يمارسون شعيرة ( الحج ) ، كاليهود والمسيحيين إلخ .  
• كما أن ( الحج ) كان معروفاً قبّل "إبراهيم"<sup>(٤)</sup> وكان يُمارَس .

(٢) حنف = ( اخْتَنَ ) .

في لسان العرب: [ قال الفراء: ( الحنيف ) مَنْ سُنَّته ( الاختتان ) .. و ( تحنّف ) الرجل ، يقال ( اختن ) . ]

وفي تاج العروس: [ وقال الزجاج: .. ( تحنّف ) : ( اختن ) . ]

**تعليق:** وهذا التفسير أيضاً - كالسابق - نابع من كون ( الختان ) هو إحدى شعائر الملّة ( الحنيفية ) .  
• ولكن هذا لا يعنى أن لفظ ( حنف ) = ( ختن ) ..  
• كما أنه كالتعريف السابق - أى ( حنف = حج ) - .. تعريف جاهليّ .  
ففي لسان العرب: [ وكان في "الجاهلية" يُقال: مَنْ ( اختن ) و ( حج ) البيت ( حنيف ) .. لأن العرب لم تتمسك في "الجاهلية" بشيء من دين إبراهيم غير ( الختان ) و ( حج ) البيت .. فكلّ مَنْ اختن وحجّ ، قيل له ( حنيف ) . ]  
وفي تاج العروس: [ وقال الأخفش: وكان في "الجاهلية" يُقال مَنْ ( اختن ) و ( حج ) البيت قيل له ( حنيف ) ، لأن العرب لم تتمسك في "الجاهلية" بشيء من دين إبراهيم غير ( الختان ) و ( حج ) البيت . ]  
وفي تاج العروس - وأيضاً "لسان العرب" - : [ وقال الزجاج: ( الحنيف ) في "الجاهلية" ، مَنْ كان ( يحجّ ) البيت و ( يختن ) . ]

(٢) تفسير . ابن كثير ١/ ١٨٦

(١) في الفكر الديني ٢٠٨

(٣) ونسنا نعرف مدى صحّة نسبته إلى ابن عباس رضى الله عنه ! (٤) مثل ( حج ) النبي "نوح" و "إدريس" .

• ويرتبط بهذا أيضاً قولهم: [وقال أبو العالية ( : الحنيف ) ، الذى يستقبل البيت بصلاته . ]<sup>(١)</sup> وقد فات هؤلاء الباحثين ، أن "إبراهيم" - وهو يناقش قومه فى مُقْتَبَل حياته - قد قال : ﴿ قَالَ : يَا قَوْمِ ، إِنِّى بَرِئٌ مِّمَّا تَشْرِكُونَ .. إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهَى لِّلَّذِى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ( حَنِيفًا ) . ﴾ - الأنعام/ ٨٩ وكان ذلك قِبَلِ بَنَاءِ "الكعبة" بسنوات طويلة ، ( أى قبل الحجِّ والصلاة فى اتجاهها ) - وقد بُنِيت وعُمره جاوز التسعين - .. وأيضاً قبل ( احتتانه ) - وعُمره جاوز الثمانين - .

أى أن معنى لفظ ( حنيف ) ، لا علاقة له فى الأصل - كلفظ - بالـ ( حج ) أو الـ ( ختان ) .

( ٣ ) حنف = ( أقام الشعائر ) .

يذكر د. الفيومي: [ فى معنى ( الحنيف ) أقوال .. منها : إلخ أو ( الحنف ) هو ( إقامة المناسك ) . إلخ ]<sup>(٢)</sup>

وفى دائرة المعارف الإسلامية ( ١٢٨ / ٨ ) : [ على أننا قد نعلّق أهميّة أكبر على بعض أبيات وردّ فيها لفظ ( تحنّف ) بمعنى ( إقامة الشعائر ) .. وأحد هذه الأبيات لشاعر جاهلي يقول : وأدركن أعجازاً من الليل بعدما . . أقام الصلاة العابد ( المتحنف ) وفيه يذكر ( العابد المتحنف ) الذى يقيم صلاته ، وهو لا يقصد بذلك إلاّ الراهب العربى . ]

تعليق : وهذا التفسير ربّما كان مرجعه إلى ما لاحظته عرب الجاهليّة من تمسُّك ( الحنفاء ) بإقامة شعائرهم ، فارتبط فى ذهنهم أن ( الحنفاء ) من أهمّ صفاتهم إقامتهم للشعائر والمناسك .

• غير أن هذا لا يعنى أن لفظ : ( حنف ) .. معناه : ( أقام الشعائر ) .

• كما أن هنالك غير ( الحنفاء ) كثيرين من ملل وأديان أخرى ، يستسيكون هم أيضاً بإقامة شعائرهم ومناسكهم ، كالمسلمين والنصارى واليهود . إلخ

( ٤ ) الحنيف = ( العابد ) .

ففى تاج العروس : [ ( المتحنف ) .. المتعبّد ، المتدينّ . ]

تعليق : وأصحاب هذا الرأى ، فاتهم أن كلّ أصحاب الأديان - وليس ( الحنفاء ) فقط - يتعبّدون .

( ٥ ) الحنيفيّة = ( الشيرك !!! ) .

ففى دائرة المعارف الإسلامية ( ١٢٦ / ٨ ) : [ ويتّصل بهذا - وإن أصابه تعديل جوهرى - استعمال بعض المصنّفين للفظ ( حنيف ) ، لا للدلالة على الدين الفطرى الخالص .. ولكن للدلالة على ( الشيرك القديم ) ، الذى سبق الأديان المتأخّرة . ] .. لا تعليق ( !!!!! )

( ٦ ) الحنيفيّة = ( عبادة الأوثان !!! ) .

فى تاج العروس : [ قال أبو عبيدة : وكان ( عبدة الأوثان ) فى الجاهنيّة يقولون : نحن ( حنفاء ) على دين إبراهيم . ]

(٧) الحنيفية = ( نَبَذَ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ ) .

ففى مختار الصحاح : [ ( تَحَنَّفَ ) الرجل .. يُقال : اعتزل الأصنام ، وتعبَّد . ] وفى تاج العروس : [ وقال الزجاج : ( تَحَنَّفَ ) أى اعتزل عبادة الأصنام وتعبَّد .. نقله الجوهري . ]

ثم هنالك تفسير آخر .. ففى "دائرة المعارف البريطانية" : [ ( حنيف ) ( hanīf ) فى القرآن .. مُصْطَلَحٌ عربى للموحِّدين - خصوصاً "إبراهيم" - الذين لم يكونوا يهوداً ولا مسيحيين ولا من عابدى الأوثان . ]<sup>(١)</sup>

كما يذكر الباحث السورى/ عماد صباغ : [ ولفظه ( حَنَفَ ) فى السياق ( الإجتماعى - الدينى ) .. تشير إلى مَنْ ترك عبادة قومه إلى عبادة أخرى . ]<sup>(٢)</sup>

عددنا حتّى الآن أكثر من "سبعة" تفسيرات مختلفة .. ثم هنالك تفسيرات عديدة عديدة أخرى - لنفس هذا اللفظ : ( حنف ) - .. منها أنه يعنى "المخلص" ، "المتبع"<sup>(٣)</sup> ، "المخالف" كـ<sup>(٤)</sup> "إلخ .. وكلها تفسيرات مختلفة متناقضة .. فأى هذه الآراء نصدّق؟؟؟

\*

## ثانياً التفسير "اللغوى" .

(١) نظرية الأصل ( الآرامى ) :

يرى البعض أن لفظ ( حنف ) .. آرامى ( = سريانى ) الأصل .

ففى "دائرة المعارف الإسلامية" (١٢٦/٨-١٢٧) : [ والمسعودى - خاصةً فى كتابه "التنبيه والإشراف" - يقرّر أن هذه الكلمة : ( حنيف ) .. صيغة معرّبة من السريانية ( حنييوا ) .. قيل ، جىء بحرف بين الباء والفاء ، وأنه للسريانيين "فاء" . ]

أما .. عن معنى تلك اللفظة الآرامية : ( حنيفوا ) .

تذكر "دائرة المعارف الإسلامية" (١٢٩/٨) : [ أما كلمة ( حنيف ) من حيث الاشتقاق .. فإن "المسعودى" نفسه - كما ذكرنا آنفاً - يرى فيها كلمة ( آرامية ) دخيلة .. ولرأيه مؤيدون فى العصر الحديث ، يجعلونها مُشتقة من الكلمة الكنعانية الآرامية : ( حنف ) .. ومعناها : ( المنافق .. أو المُلجّد .. أو الوثنى .. أو الكافر ) .. وهو رأى نير - ( كذا !! ) - له سندٌ مادى . إلخ .. وعلى هذا تكون ( حنيف ) إسماً دُخِلاً لـ ( الكافر ) . ]

ويرى البعض أن هذه اللفظة ( الآرامية ) ، مأخوذة من اللغة ( الحبشية ) .

وتعلّق دائرة المعارف الإسلامية (١٢٩/٨) على هذا فتقول : [ ومهما يكن من شىء .. فحسبنا هذا الاشتقاق من ( الآرامية ) .. ذلك لأن الكلمة ( الأثيوبية ) الموافقة لها - التى يفترض ( فنكلر ) ( Winckler ) أنها قد اشتقت منها - إنما هى كلمة دخيلة لا توجد إلّا فى المؤلفات . ]

(١) The Encyclopædia Britannica , Vol. 5 . P.682

(٢) الأحناف/ عماد صباغ/ ص ٣١

(٤) فى الفكر الدينى / د. الفيومى/ ٢٠٨

(٣) تفسير/ ابن كثير/ ١٨٧/١

• ولا تعليق لنا على هذا التحريج السقيم .. ولنا أن نتصور كيف سيكون "المعنى" لو طَبَّقنا هذا التفسير - أى باستبدال "حنيف" بكلمة "كافر" - على الآيات الكريمة :

﴿ وما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ، ولكن كان ( حنيفاً ) ﴾ . ﴿ - آل عمران/٦٧ ﴾

﴿ وأن أقم وجهك للدين ( حنيفاً ) ﴾ . ﴿ - يونس/١٠٥ ﴾

وحسناً فعلت "دائرة المعارف الإسلامية" .. إذ قالت مستدركة : [ وقد أشار ( شولتهس ) ( Schulthess ) بحق ، إلى أن الكلمة الآرامية : ( حنف ) أو ( حنفا ) .. لا يمكن أن تصير إلى ( حنيف ) العربية . ]<sup>(١)</sup>

(٢) نظرية الأصل ( العبرى ) :

ويرى باحثون آخرون أن لفظ ( حنف ) ، مشتق من اللغة ( العبرية ) .

وفى "العبرية" : ( חֲנַף ) ( حَنَف ) .. تعني : ( دنس .. لوث .. تملق .. داهن )<sup>(٣)</sup> .

ومنها : ( חֲנִיף ) ( حَنِف ) .. بمعنى : ( مُملق .. مُداهن .. مكّار .. كافر )<sup>(٣)</sup> .

وبالطبع .. فهذا اللفظ ( العبرى ) له جذور اشتقاقية أخرى ، غير لفظ ( حنيف ) كما نعرفه فى القرآن الكريم .

ولكن بعض المتشبهين بالأصول ( العبرية ) لكل المصطلحات الدينية ، حاولوا السير فى اتجاه آخر ، بالبحث عن لفظ ( عبرى ) يُقارب لفظ ( حنف ) .

تذكر دائرة المعارف الإسلامية : [ ويرى "هرشفيلد" ( Hirschfeld ) و"ليال" ( Lyall ) ومن قبلهما "دويتش" ( E. Deutsch ) .. أنه مشتق من اللفظ العبرى : ( ثجنوث ) . ]<sup>(٤)</sup>

وهذه كلها اعتسافات لغوية توفيقية ، بل تلفيقية .

وحسبنا أن دائرة المعارف اليهودية<sup>(٥)</sup> ذاتها تؤكد أن هذا اللفظ القرآنى "حنف" .. غير "عبرى" .

(٣) نظرية الأصل ( العربى ) :

هذا ، بينما يرى آخرون أنه "لا بُدّ وأن يكون" ذا أصل ( عربى ) .

فاجتهد فقهاء العربية طويلاً ، وبعد جهود مضنية وجدوا ضالتهم فى لفظ يتردد بين "العرب" ويُنطق : ( حنف ) .

فإذا ما نظرنا إلى أصل معنى هذا اللفظ العربى ( حنف ) .. فإننا نجد ما يُدهشنا .

ففى تاج العروس : [ الـ ( حَنَف ) .. الإعوجاج فى الرجل ، أو هو مَيْلٌ فى صدر القدم .. وقد ( حَنَفَ ) فهو ( أَحْنَف ) ، ورجلٌ ( حَنْفَاء ) .. أى مائلة . ]

وفى لسان العرب : [ الـ ( حَنَف ) فى القدمين ، هو ( مَيْسَل ) كل واحد من الإبهامين على

(٢) و (٣) قاموس قوجمان ٢٦٧  
(٥) Encyclopedia Judaica . Vol. 7 . P.1262

(١) دائرة المعارف الإسلامية ١٢٩١٨  
(٢) دائرة المعارف الإسلامية ١٢٦١٨

صاحبها . إلخ .. وقيل : ( ميل ) فى صدر القدم .. وقد حَفَفَ حَفْفاً ، وَرَجُلٌ ( أَحْنَفُ ) وامرأة ( حَنْفَاءُ ) ، وبه سُمِّيَ "الأحنف بن قيس" ... وفى الحديث : ( أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ أَرْفَعُ إِزَارَكَ ، قَالَ : إِنِّى أَحْنَفُ ) .. والـ ( حَنْفُ ) ، الإِعْوِجَاجُ فى الرَّجُلِ . [ باختصار .. ( الأَحْنَفُ ) يعنى : ( الأَعْرَاجُ ) ( !!! ) ]

وقد التقط علماء اللغة هذا "اللفظ" فى بحثهم الشاق عن جذور "عربية" لإسم ديانة إبراهيم : ( الحنيفية ) .. فرأوا أن معنى ( حنيف / حَنْفَاءُ ) ، مُشْتَقٌّ فى الأصل من الـ ( مَيْلُ ) فى القدمين ! ففى "لسان العرب" : [ وقال الأصمعى : الـ ( حَنْفُ ) .. أن تُقْبَلَ إِبْهَامُ الرَّجُلِ الِّيمْنَى عَلَى أُخْتِهَا الِّيسْرَى إِقْبَالاً شَدِيداً ، وَأَنْشَدَ لِدَايَةِ ( الأَحْنَفِ ) وَكَانَتْ تَرْقُصُهُ وَهُوَ طِفْلٌ :  
والله لولا ( حَنْفُ ) بِرِجْلِهِ . : ما كان فى فتيانكم من مثله  
ومن صلة ههنا ، قال أبو عمرو : الـ ( حنيف ) "المائل" .. وقال ثعلب : ومنه أُخِذَ الـ ( حَنْفُ )  
( - أى دين ( الحنيفية ) - .. والله أعلم . ]

وهكذا رَبطَ صاحب القاموس - ابن منظور ( المتوفى فى ١٣١١ م / ٧١١ هـ ) - بين "إِعْوِجَاجِ القدمين" وإسم الديانة "الحنيفية" ( !!! )  
فتغاضى عن "الأقدام" واحتفظ بمعنى "الإِعْوِجَاجِ" ! .. وفى هذا اعتسافٌ لُغَوِيٌّ غريب . -  
وهو وإن كان قد اختتم هذا التخريج بشيء من التحفظ حيث قال ( والله أعلم ) .. إلا أَنَّهُ عاد ليؤكد نفس هذا المعنى حيث يقول : [ وقال أبو عبيدة فى قوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قُلْ : بَلْ مَلَّةٌ إِبْرَاهِيمَ "حنيفاً" ﴾ .. إن معنى ( الحنيفية ) فى اللغة : "الميل" .. وإنما أُخِذَ الـ ( حَنْفُ ) من قولهم رَجُلٌ ( أَحْنَفُ ) ، وَرَجُلٌ ( حَنْفَاءُ ) .. وهو الذى "تميل" قدماه كلَّ واحدة إلى أختها بأصابعها ]

وقد التقط بعض العلماء هذا التخريج اللغوى .. وراحوا يبنون عليه احتمالات لُغَوِيَّةٌ عديدة أخرى ، وكلَّها تنويعات على معنى الـ ( مَيْلُ ) ، فأضافوا إليه ( إلى ) أو ( عن ) . إلخ

#### المائل ( إلى ) :

ففى تاج العروس : [ وقال ثعلبُ : "الحنيفية" ( الميل إلى ) الشيء ، و"تَحَنَّفَ" فلانٌ ( إليه ) إذا ( مال ) .. ومعنى "الحنيفية" فى اللغة : "الميل" .. والمعنى أن إبراهيم حَنْفٌ ( إلى ) دين الله . [ ثم بنوا على هذا التخريج ، تخريجاً آخر يربطه بالإسلام .

ففى تاج العروس : [ والـ ( حَنِيفُ ) .. الصحيح الـ ( مَيْلُ إلى ) الإسلام . ]  
وفى لسان العرب : [ قال أبو منصور : معنى "الحنيفية" فى الإسلام الـ ( مَيْلُ إليه ) .. و"الحنيف" الصحيح الـ ( مَيْلُ إلى ) الإسلام .. والـ "حَنْفَاءُ" جمع "حنيف" وهو ( المائل إلى ) الإسلام . ]  
ويضيف صاحب لسان العرب : [ والـ ( حنيف ) المُسْلِمُ ، الذى ( يَتَحَنَّفُ ) عن الأديان ..  
أى : ( يعيل إلى ) الحق . [ ( ؟!!!! ) ]

## المائل ( عن ) :

والمفروض أنه ضِدُّ المعنى السابق .  
فقولهم ( مال إلى ) يفيد معنى الاشتياق والاختِذاب والحُب .. أما ( مال عن ) فيفيد معنى النفور والكُره .

ففى لسان العرب : [ و ( حَنَفَ عَنْ ) الشيء وتَحَنَّفَ : ( مال ) .. وقال الزجاجي ، فلما جاء الإسلام كان " الحنيف " : المسلم .. وقيل له " حنيف " لعدوله ( عن ) الشرك . ]  
وفى تاج العروس : [ و ( حنف ) : ( مال عن ) الشيء . ]  
ويبدو أن هذا " المعنى " الجديد ، قد أعجب شيخنا " ابن كثير " ( المتوفى فى ١٣٧٢ م / ٧٧٤ هـ ) .. فتبناه فى كل تفسيراته للآيات الواردة فيها هذا " اللفظ " .

ففى تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ( حنيفاً ) . ﴾ - الأنعام / ٧٩  
يقول ابن كثير : [ ( حنيفاً ) .. أى ( مائلاً عن ) الشرك إلى التوحيد . ]<sup>(١)</sup>  
وفى تفسير قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ( حنيفاً ) . ﴾ - النساء / ١٢٥  
يقول ابن كثير : [ ( الحنيف ) ، هو ( المائل عن ) الشرك قصداً ، أى تاركاً له . ]<sup>(٢)</sup>  
• ثم ترك اللفظ ( مال ) واكتفى بالمعنى الكامن فى : ( عن ) .

ففى تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَمُرُوا إِلَّا لِیَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّینَ ( حُنَفَاءَ ) . ﴾ - البينة / ٩٨  
يقول ابن كثير : [ و ( حُنَفَاءَ ) أى متحنفين ( عن ) الشرك إلى التوحيد . ]<sup>(٣)</sup>  
وفى تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ ( حَنِيفًا ) . ﴾ - آل عمران / ٦٧  
يذكر ابن كثير : [ أى متحنفاً ( عن ) الشرك ، قاصداً إلى الإيمان . ]<sup>(٤)</sup>  
• ثم انتقل إلى معنى : ( الإنحراف ) .

ففى تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّینِ ( حنيفاً ) . ﴾ - يونس / ١٠٥  
يقول ابن كثير : [ ( حنيفاً ) .. أى ( منحرفاً عن ) الشرك . ]<sup>(٥)</sup>  
وفى تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ ( حنيفاً ) ﴾ - النحل / ١٢٠  
يذكر ابن كثير : [ ( الحنيف ) .. المنحرف قصداً ( عن ) الشرك إلى التوحيد . ]<sup>(٦)</sup>

ثم جاء آخرون ، لم يرق لهم معنى " الميل والإلتواء " .. فنقوا هذا ( المِيل ) كَلِيَّةً .  
ففى تاج العروس : [ وقيل ( الحنيف ) مَنْ أَسْلَمَ لأمر الله .. و ( لَمْ يَلْتَوِ ) فى شىء . ]  
وبعضهم لم يعجبه معنى ( المِيل ) فذكر الضيد .. وهو ( الاستقامة ) .  
ففى لسان العرب : [ وقال أبو زيد ، ( الحنيف ) : ( المستقيم ) . ]  
وفى تاج العروس : [ الـ ( حَنَفُ ) : ( الاستقامة ) .. نقله ابن عرفة فى تفسير قوله تعالى ( بل مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ " حنيفاً " ) . ]

(١) تفسير ابن كثير ١٥١/٢ (٢) السابق ١٠٥٩ (٣) السابق ٤٠٣٧

(٤) السابق ٣٧٢ (٥) السابق ٤٣٤:٢٠ (٦) السابق ٩١٠:٢



وبعضهم جَمَعَ المعْنَيْن "المتضادَّين" ( !!! ) .. ( الميل ) و ( الاستقامة ) .  
 ففى تاج العروس : [ وقال الراغب : ( الحنيف ) .. هو ( المائل ) إلى ( الإستقامة ) . ] ( ! )  
 ثم يُضَيِّف القاموس : [ وقال الراغب أيضاً : هو ( مَيْلٌ ) من الضلال إلى ( الاستقامة ) ..  
 وهذا أحسن . ]

هذا ، بينما لم يَنْسَ بعضهم معنى ( إِعْوِجَاج الرِّجْلِ ) .  
 فقال فى لسان العرب : [ وقال ابن عرفة فى قوله عزَّ وجلَّ ( بل ملة إبراهيم "حنيفاً" ) .. قد  
 قيل إن "الحنف" : ( الاستقامة ) .. وإنما قيل للمائل الرِّجْل "أحنف" تفاؤلاً ( !!! ) بالاستقامة . ]

هذه خلاصة اجتهادات العلماء فى البحث عن جذور عريية لإسم الديانة ( الحنيفية ) .  
 وهى كما رأينا ، متعدّدة متناقضة متضاربة .. وكلُّها مَبْنِيَّة - إعتسافاً واختلاقاً - على "المعنى  
 الأصلي" لذلك اللفظ العربى .. وهو ( إِعْوِجَاج القدمين )<sup>(١)</sup> .

كما قام بعض المستشرقين بالبحث عن أقدم معانى "اللفظ" - خارج الاستخدام القرآنى - فى  
 الشعر الجاهلى وغيره .. وعن ذلك تعلق "دائرة المعارف الإسلامية" فتقول : [ وإذا أردنا الآن  
 أن نحقق أصل كلمة ( حنيف ) وتاريخها الأقدم .. فإن أول ما ينبغى أن نعمله هو البحث عن  
 عبارات قد ترد فيها الكلمة بمدلول مستقل عن "الاستعمال القرآنى" .. ومما يستوجب الأسف  
 ، أن معظم هذه العبارات تكتنفها الصعاب الشديدة .. إمّا للشك فى صحتها ، وإمّا لأنها من  
 التداخل والالتباس بحيث تتعرض لكثير من التأويلات .. ومن ثم ، انتهى العلماء إلى نتائج جدّ  
 مختلفة .. ففلهوزن ( Wellhausen ) مثلاً ، يخرج من هذه العبارات بأن ( حنيف ) كانت تدلّ  
 فى الأصل على ( الراهب النصرانى ) .. ويفسر "ده غوى" ( de Goeie ) الكلمة بـ ( الكافر )  
 .. ويظنّ "مرجوليوث" ( Margoliouth ) أن ( حنيف ) معناها . إلخ إلخ إلخ ]<sup>(٢)</sup>

• فإذا أضفنا لذلك ما قيل فى نظرية الأصل ( الأرامى ) ثم نظرية الأصل ( العبرى ) ،  
 لأدركنا كم هى المتاهة التى لدخلها وأدخلنا فيها علماء اللغات .  
 • ثم إذا أضفنا أيضاً إلى ذلك كلّ ، تلك "المعانى الاصطلاحية" العديدة - التى سبق التنويه  
 عنها - .. لأدركنا حجم تلك المتاهة التى يتخبّط فيها الجميع .

كما يذكر د. الفيومى : [ وهكذا أوقفنا ( معاجم اللغة ) أمام حشد من المعانى ، دون تنبيه  
 منها يبيّن متى نشأ "المعنى الاصطلاحى" للفظ ، أو نقل من معناه اللغوى إلى معناه المذهبى . ]<sup>(٣)</sup>  
 الشئ الوحيد الذى نخرج به ، إزاء هذا الخضمّ الزاخر من الحيرة ، لتعدّد وتضارب كلّ تلك  
 التفسيرات والتخمينات .. هو أنهم كلّهم لا يعرفون .

(١) ولسوف نعرف فى الصفحات التالية - أصل هذا "اللفظ العربى" - ومصدره ( العبرى ) - .. وكيف أنه أبعد ما يكون عن  
 "إسم" الديانة ( الحنيفية ) .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية/ ٨/ ١٢٧

(٣) فى الفكر الدينى / د. الفيومى/ ٢١٦

فَفَصَّلَ الْيَقِينِ فِي أَصْلِ إِسْمِ ( الْحَنِيفِيَّةِ ) - بِالنِّسْبَةِ لِلْجَمِيعِ - مَفْقُودٌ ، وَغَامِضٌ كُلُّ الْغَمُوضِ .  
 وَقَدْ صَدَّقَ د. طه حسين إِذْ يَقُولُ : [ وَالْقُرْآنُ يَذْكُرُ غَيْرَ دِينِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى دِيناً آخَرَ ،  
 هُوَ هَذِهِ ( الْحَنِيفِيَّةِ ) ، الَّتِي لَمْ نَسْتَطِيعْ لِلْآنِ أَنْ نَتَبَيَّنَ مَعْنَاهَا الصَّحِيحَ . ]<sup>(١)</sup>  
 وَفِي "دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ الْيَهُودِيَّةِ" ، مَادَّةُ ( حَنِيف ) : [ حَنِيفٌ ( وَالْجَمْعُ حُنَفَاءُ ) : وَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُ  
 هَذِهِ "الْكَلِمَةِ" فِي الْقُرْآنِ .. وَجَذُورُ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى الْأَوَّلَى الْأَصْلَى لَهُ ، مَا زَالَ حَتَّى الْآنَ لَمْ يَحْدَدْ  
 بَعْدَ . ]<sup>(٢)</sup>

\*

## الأصل المصرى للفظ ( حنيف )


سبق أن تحدّثنا عن عقيدة ( الصابئة ) ، وكيف نشأت فى مصر ، وكيف كان المصريون القدماء هم ( الصابئة الأولى ) .

كما سبق أن ذكرنا أن هذه العقيدة الصابئية - المصرية - كان جوهرها هو ( الهداية ) . وأن مُعتنقيها كانوا يُعتبرون من المهديين العارفين بالله .. ( الحكماء ) .

ولأن رأس "الحكمة" .. ( مخافة ) الله .

وقمة "الهداية" .. ( الخضوع ) الكامل للإله .

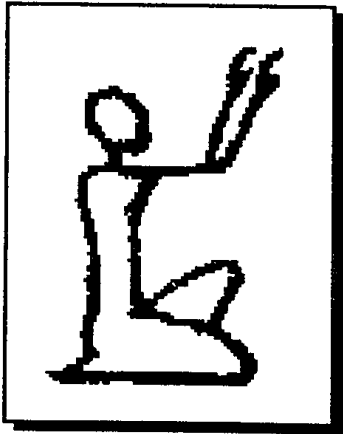
لذا ، كان المصريون القدماء يُطلقون أيضاً على الـ ( صابئ ) .. لفظ : ( حنيف ) - أى "خاضع" -

فقى المصرية القديمة : (  ) ( حنف ) .. تعنى : ( خضع .. حنف )<sup>(١)</sup> .

ح ن ف

وهو نفس اللفظ الذى انتقل إلى أتباع العقيدة الإبراهيمية ، حتى وصل إلى عقائدنا الحالية<sup>(٢)</sup> .. واشتقت منه الصيغ : ( حنيف / حنفاء ) - .

.....



• ويُلاحظ إضافة المصريين القدماء إلى هذا "اللفظ" ،

"العلامة التفسيرية"<sup>(٣)</sup> : (  ) .. التى تصوّر شخصاً

يتعبّد راكعاً على ركبتيه رافعاً يديه علامة "الخضوع

والاستسلام" - أنظر شكل (٨) - .. وهو أصدق تعبير

عن أصل معنى لفظ : ( حنف ) .

أى أن أصل معنى الـ ( حنيف ) .. هو : ( الخاضع

المُسْتسلم ) لله .

شكل (٨) : علامة ( الحنيفية ) .

\*

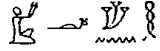
(١) قاموس د. بدوى وكيس/ ١٦١

(٢) ويُلاحظ أن هذا اللفظ أيضاً - مثل لفظ ( صابئة ) - .. كان ممّا حَيَّر العلماء فى البحث عن أصوله . للوصول إلى حقيقة وجوهر "معناه" .. وذلك لأنهم أيضاً قد جنوا عنه فى اللغة العربية والآرامية والعبرية . إلخ .. ولم يفكّر أحد فى احتمال أن يكون أصله ( مصرياً ) .. ولذلك أعجزهم البحث ولم يصبوا إلى شيء .. وبالتالي تعدّدت تفسيراتهم إلى درجة كبيرة .. وتضاربت وتناقضت كثيراً .

(٣) ( العلامة التفسيرية ) : هى عبارة عن ( صورة ) تُضاف إلى اللفظ لتفسير وإيضاح معناه والمقصود منه .. وهى علامة زائدة ..

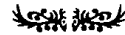
لا تدخل لها به ( نطق ) اللفظ ولا حروفه الأبجدية . - قواعد اللغة المصرية/ د. بكير : ص ٨

ويلاحظ أن هذا "اللفظ المصرى" ، هو الوحيد<sup>(١)</sup> الذى يتطابق ويتناسق مع لفظ ( حنِف )  
الوارد فى آيات القرآن .

- أى بوضع كلمة : (  ) بمعنى ( خاضع ) ..

وهى كالتالى :

- ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهىَّ لِلَّذى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ .. ( حَنِيفًا ) . ﴾ - الأنعام/٧٩
- ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ( حَنِيفًا ) . ﴾ - الروم/٢٠
- ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ( حَنِيفًا ) . ﴾ - يونس/١٠٥
- ﴿ وَمَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ ( حَنِيفًا ) ، مُسْلِمًا . ﴾ - آل عمران/٦٧
- ﴿ إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ .. ( حَنِيفًا ) . ﴾ - النحل/١٢٠
- ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ( حَنِيفًا ) . ﴾ - النساء/١٢٥
- ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ .. ( حُنَفَاءَ ) . ﴾ - البينة/٤
- ﴿ ( حُنَفَاءَ ) لِلَّهِ .. غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ . ﴾ - الحج/٣١
- ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ( حَنِيفًا ) . ﴾ - النحل/١٢٣
- ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ( حَنِيفًا ) . ﴾ - آل عمران/٩٥
- ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ( حَنِيفًا ) . ﴾ - البقرة/١٣٥
- ﴿ قُلْ إِنِّى هَدَانِى رَبِّى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ( حَنِيفًا ) . ﴾ - الأنعام/١٦١



(١) راجع التفسير اللغوى الآرامى : ( حنيف = كافر ) .. والعبرى : ( حنيف = لئيم / كافر ) .. والعربى : ( حنيف = أعرج /  
مُعَوَّج القدمين ) .

## ( الصابئة ) الأولى .. هم : ( الحنفاء ) :



وعن أن ( الصابئة ) .. هم أنفسهم ( الحنفاء ) .  
 يذكر د. الفيومي : [ ويسمى ( الصابئة الأولى ) .. ( الصابئة الحنفاء ) . ]<sup>(١)</sup>  
 ويذكر المؤرخ السورى / عزّة دروزة : [ إننا نميل إلى الترجيح أن ( الصابئين ) و ( الحنفاء )  
 شيء واحد ، أو طبقة واحدة .. وأنهم أولئك الذين وحّدوا الله . ]<sup>(٢)</sup>  
 أمّا د. محمود بن الشريف ، ففى خاتمة كتابه يُفرد فصلاً يبحث فيه هذه القضية ويخرج بالنتيجة  
 الآتية : [ وعن "الصابئة" وموقف البحث العلمى منها ، أوردت أقوال الثقات فى هذه العقيدة ،  
 ووصلت إلى ما وصل إليه الباحثون المحدثون من أن ( الصابئة ) و ( الحنفاء ) .. طبقة واحدة . ]<sup>(٣)</sup>  
 ويضيف : [ ويذكر المؤرخ / عزّة دروزة ، والدكتور / جواد على<sup>(٤)</sup> .. أن ( الصابئة ) هم  
 : ( الصابئة الحنفاء ) . ]<sup>(٥)</sup>

ويذكر شيخ الإسلام / ابن تيمية : [ والموارد "الإسلامية" ، تستعمل لفظة ( الصابئة ) مقام  
 ( الحنفاء ) .. ويعتدون ( قدماء الصابئة ) فى جملة ( الحنفاء ) . ]<sup>(٦)</sup>

وقد انتقل هذا أيضاً إلى ( الصابئة ) خارج مصر .  
 يذكر المفكر الإسلامى الأستاذ / سيد قطب : [ و ( الصابئون ) اهتموا إلى التوحيد ،  
 ويقولون أنهم يتعبّدون على ( الحنيفيّة الأولى ) . ]<sup>(٧)</sup>  
 ويذكر الباحث العراقى الصابئى / عبد الفتاح الزهيرى : [ ولذا .. كان أول من فُتّش عن دين  
 ( حنيف ) ، هم ( الصابئة ) المندائيون .. الذين تمسّكوا بتعاليم ( إدريس ) عليه السلام . ]<sup>(٨)</sup>

\*

## "المصريّون القدماء" .. أول ( الحنفاء ) :

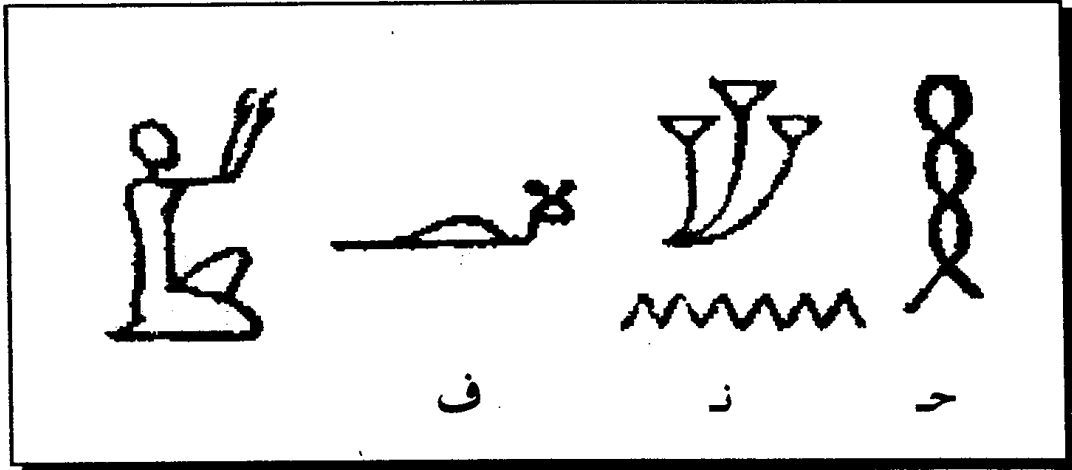
وهكذا كان أتباع دين إدريس : ( الصابئة ) .  
 يُعرفون أيضاً باسم : ( الحنفاء ) .  
 - نسبة إلى تلك "الحنيفية الأولى" التى اتّصف بها أولئك "الصابئة الأولى" .. ( المصريّون القدماء ) -  
 وهكذا أيضاً كان كلّ فرد من أولئك "المصريّين القدماء" .. ( حنيفاً ) (  )  
 .. أى : ( خاضعاً ) لله - .  
 يوحّد .. ويمجّد .. ويتعبّد وهو رافع رافعه يديه خاضعاً مُستسلماً : (  ) كأنه يقول :  
 ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهَى لِّلَّذِى فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ .. ( حنيفاً ) . ﴾ - الأنعام/ ٧٩

(١) فى الفكر الدينى الجاهلى/ ١٠٧ (٢) عصر النبى وبنيته قبل البعثة/ ٤١٩  
 (٣) السابق/ ٢٩٠ (٤) تاريخ العرب قبل الإسلام/ ٦/ ٣١٠  
 (٥) الأديان فى القرآن/ د. محمود بن الشريف/ ١٤٩ (٦) عن : السابق/ ١٤٦  
 (٧) فى ظلال القرآن/ مج ٢/ ٩٥ - وانظر أيضاً : الصابئة/ دراور/ ١١/ ١ (٨) الموجز فى تاريخ الصابئة/ ٩٥

وكان كل المصريين القدماء - مُعتنقى ( دين ) الصابئة - يسمعون لقوله تعالى :

﴿ وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِدِينِ .. ( حنيفا ) .. ﴾ - يونس/ ١٠٥

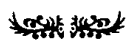
وهكذا كان كل ( المصريين القدماء ) .. ﴿ حنفاء لله .. غير مشركين به .. ﴾ - الحج/ ٣١



شكل (٩) - لفظ : حنف ( حنيف ) .. فى حروفه الهيروغليفية .



شكل (١٠) <sup>(١)</sup> : وضع ( الحنيفية ) .. فى رسوم قدماء المصريين .



(١) عن كتاب : من الرسم عند قدماء المصريين / ولیم بیك / ص ١٠٥-١٠٦  
والصورة الوسطى للملكة "نفرتارى" .. الموسوعة المصرية ج ١ - شكل ٢٧٦

## الفصل الثاني

### الجدور الإشتقاقية الأولى للفظ :

( ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ) ( حنف )

"المعنى" .. يكمن في ( الإسم ) .

في عقائد "قدماء المصريين" أن ( الأسماء ) لم تكن تُطلق على ( الأشياء ) هكذا اعتباطاً .. وإنما كان كل ( إسم ) هو ( وصف ) لجوهر المسمى ، من حيث خصائصه وجوهر كينونته . يذكر سونيرون : [ وعند المصريين القدماء .. أن ( الكلمات ) ترتبط ارتباطاً وثيقاً بجوهر المخلوقات أو الأشياء التي تعبّر عنها .. ومن ذلك الألفاظ التي تعبّر عن الأشياء المقدسة . إلخ ]<sup>(١)</sup>

\*

وفي كل ( مَقْطَع ) .. "معنى" .

وإذا كان المصريون القدماء يذكرون أن ( الإسم ) يكمن فيه "معنى" المسمى - من حيث خصائصه وصفاته . إلخ - .. فإنهم يذكرون أيضاً أن هذا "المعنى" الكامن في ( الإسم ) .. يكمن أصلاً في مكوّناته - أى في أجزائه - .. حيث كل ( مَقْطَع ) منه يعبر عن جانب من جوانب ذلك ( المعنى ) . ثم من مجموع هذه ( المقاطع ) .. يتكوّن "المعنى الكلي" لـ ( الإسم ) .

يذكر سونيرون تحت عنوان "الاشتقاق المقدس للكلمات" : [ لقد كانت قيمة ( الكلمة ) في الفكر المصري ، تعبيراً مسموعاً من الداخل عن "جواهر" الأشياء .. وفي النطق بـ ( مقاطع الكلمات ) ، يكمن سر وجود الأشياء التي يُنطق بـ ( أسمائها ) . ]<sup>(٢)</sup>

• وعن أسلوب "التحليل اللغوي" لـ ( الأسماء ) عند قدماء المصريين .

يقول سونيرون : [ وهذا الأسلوب لا يخلو من قصْد ومنطق ، إذا ما أمكننا فهم القيم التي ألصقها المصريون القدماء بـ ( مقاطع ) المفردات . ]<sup>(٣)</sup> .. ويضيف : [ لذلك نرى أن تفسير ( أسماء ) المقدّسات جميعاً لتحديد طبيعتها .. كان من الأمور التي شاع استخدامها في كل العصور ، حتى أصبح أسلوباً أساسياً في علم "اللاهوت" . ]<sup>(٤)</sup> أى أن كل ( إسم ) مقدّس يمكن تفسيره والوصول إلى جوهر ( معناه ) .. إذا ما قمنا بـ ( تحليله ) ، ومعرفة معاني ( مقاطعه ) التي يتكوّن منها .

كما يخبرنا "سونيرون" .. بأن هذا هو الأسلوب الذي كان مُتبَعاً في علم "اللاهوت" المصري القديم ، لمعرفة ( معنى ) كل ( إسم ) مقدّس .

(١) كهّان مصر القديمة/ ١٣٩ (٢) السابق/ ١٣٧-١٣٨ (٣) و(٤) السابق/ ١٤٠-١٤١

## وَكُلُّ ( حَرْف ) .. كَانَ فِي الْأَصْل : ( كلمة ) .

بل .. ونجد عند المصريين القدماء أن ( كُلُّ حَرْف ) من حُرُوف اللغة ، له كيانه الخاص ، ومعناه المحدد المستقل القائم بذاته ، كما أن له خصائصه وقُوته الفاعلة وتأثيره الخاص .  
كما ورد في إحدى كتاباتهم المقدسة : [ إن لَرَيْن الصوت وَجَرَس ( الحروف ) المصرية ، خاصية تحتفظ في داخلها بقوة الأشياء المنطوق بها . ]<sup>(١)</sup>  
كما تذكر عقائد المصريين القدماء أيضاً .. أن واضح هذه ( الحروف ) ، ومُحدّد خصائصها ، هو ( الإله ) ذاته<sup>(٢)</sup> .

ومن الجدير بالذكر أننا نجد نفس هذا القول في التراث الإسلامي .  
فعن أن واضح ( الحروف ) هو ( الإله ) ذاته .. يذكر الفيلسوف الإسلامي / محيي الدين بن عربي : [ "الحروف" .. هي أول ما ظهر من الحضرة الإلهية للعالم . ]<sup>(٣)</sup>  
وعن خصائصها ، وتفرد كل منها بكيانه الخاص .. يقول ابن عربي : [ أعلم أن ( الحروف ) لها خواص .. وهي على ثلاثة أضرب ، منها : حُرُوف رقمية ( = مكتوبة ) ، وَلَفْظِيَّة ( = منطوقة ) ، ومُسْتَحْضَرَة ( أى يستحضرها الشخص في ذهنه ) .. فأما الحروف اللفظية ( = المنطوقة ) فإن لها مراتب في العمل .. وبعض الحُرُوف أعمّ عملاً من بعض وأكثر . إلخ ]<sup>(٤)</sup>  
أى أن ( كُلُّ حَرْف ) له كيانه المستقل الخاص منذ أن خلقه الله - وهكذا خلقه الله سبحانه - .. له صفاته الخاصة .. جَرَسه ، وشكّله ، وقُوته ، وأثره الروحاني . إلخ

كما يذكر المصريون أيضاً .. أن كُلَّ ( حرف ) من هذه الحروف ، كان في الأصل : ( كلمة ) .  
( كلمة ) مستقلة قائمة بذاتها ، وتعبّر عن ( معنى ) مُحدّد .  
• ومثالٌ لذلك : الحرف ( mmm )<sup>(٥)</sup> ( ن ) .. هو في الأصل ( كلمة ) ، تعني : ( الماء ) .  
والحرف ( o )<sup>(٦)</sup> ( ر ) .. هو في الأصل ( كلمة ) ، تعني : ( قم ) .  
والحرف ( e )<sup>(٧)</sup> ( د ) .. هو في الأصل ( كلمة ) ، تعني : ( يد ) . إلخ  
ثم إلى جانب هذا ( المعنى الأصلي ) لكل "حرف" .. تولّد ما يمكن أن نسمّيه بـ ( المعاني المصاحبة ) ، - وهي معاني منبثقة من ( المعنى الأصلي ) .. أو ، هي ظلالٌ له - .  
وكلّ هذه التفجّرات "المعنوية" تخضع في النهاية لقواعد دينية مقدّسة ، وتنبع من صميم العقيدة ذاتها .

• فمثلاً .. الحرف : ( mmm ) ( ن ) ، يعنى في الأصل : ( الماء ) .  
ثم لأن هذا ( الماء ) في عقيدتهم - وفي عقائدنا نحن أيضاً<sup>(٨)</sup> - .. كان أول شيء خلقه الله

(٢) السابق/١٣٨

(١) كهّان مصر القديمة/١٣٩

(٤) السابق/٢٠١-٢٠٣

(٣) الفتوحات المكيّة/٨٩/٣

(٦) وهو يصوّر ( قم ) . (٧) وهو يصوّر ( يد ) .

(٥) وهو يُصوّر ( الماء في توجّه ) .

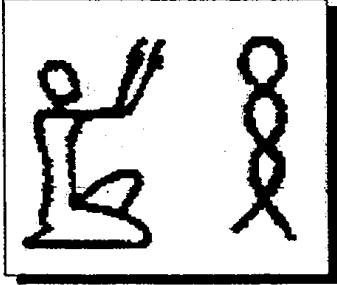
(٨) ونجد نفس هذا المعنى في العقيدة الإسلامية أيضاً .

فعن بدء الخليقة . يقول سبحانه : ﴿ وكان عرشه على ( الماء ) ۝ هود/٧ .. وانظر : تفسير / ابن كثير ٤٣٧/٢ ﴾





سبق أن ذكرنا أن اللفظ: ﴿كَلَّمَ﴾ (كف) .. يعني: (خَصَّعَ) .



وبدراسة هذا اللفظ، نجد أن ( الحَرْفَ المَحْوَرِي ) فيه - أى  
الذى يكمن فيه أصل "المعنى" - .. هو الحرف : ( ح ) ( ح ) .  
فهو الذى يكمن فيه معنى ( الحُضْوَع ) .  
- وهو فى الأصل "لفظ" كامل ، مستقِلٌّ ، قائمٌ بذاته -

\*

ففى قاموس بدج: ( ۞ ) ( حـ ) .. يعنى : ( إسترَحِم .. توَسَّلْ إِلَى )<sup>(١)</sup> ... بمعنى "الخُضوع".  
- لاحظ إضافة "العلامة التفسيرية"<sup>(٢)</sup> : ( ۞ ) - رمز ( الاستِسْلام ) - .

وفي المصرية القديمة أيضاً ، تُضاف إلى هذا ( الحَرْف / اللفظ ) : ( 𓆎 ) .. "العلامة التفسيرية"  
 ( 𓆎 ) التي تُصوِّر شخصاً يرفع "العَصا" - رمز ( الإخضاع ) <sup>(٣)</sup> بالقوَّة والإكراه - .. فيُكتب  
 اللفظ هكذا : ( 𓆎𓆎 ) ( حَ ) ، بمعنى : ( ضَرَبَ .. أخضع ) <sup>(٤)</sup> .


بل ، ولشدة ارتباط هذا (الحَرْف/ اللفظ) : ( ڤ ) بمعنى ( الخضوع ) .. كانوا يسمونه و"العَصا"<sup>(٥)</sup> فوقه ، ملتصقة به ومُوَحَّدة معه ، هكذا : ( ڤ ) ( حـ ) - وأيضاً : ( ڤ ) ( حـ ) - .. بمعنى : ( أخضع )<sup>(٦)</sup> .

(I) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.468

(٢) (العلامة التفسيرية): هي عبارة عن (صورة) تُضاف إلى اللفظ لتفسير وإيضاح معناه والمقصود منه .. وهي علامة زائدة .. لا تدخل لها بر (نقطة) اللفظ ولا حروفه الألفبائية .. قواعد اللغة المصرية: د. بكير / ص ٨

(٣) أنظر: التربية والتعليم، د. صالح/ ٣٤٤-٣٤٢ و: (Wb. IV, 83 (D. 18) • ولا حظ أيضاً تعبیر: (العصا لمن عصى).

(4) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.468

ومنه: (  ) ( حَ ) .. بمعنى: ( يَتَوَدَّ .. يَسُوق ) - الماشية أو غيرها - .. أنظر :

A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.165

وَلَعَلَّ مِنْ آثَارِ ذَلِكَ الْبَاقِيَةِ فِي لُعْنَتِنَا الدَّارِجَةِ حَتَّى الْيَوْمِ ، الْقَوْلُ لِلْحِمَارِ : ( حَا ) .. مَعْنَى : ( إِنْخَضِعْ ) .  
وَذَلِكَ حِينَ يُزْنَرُ أَوْ يَتَكَاسَلُ .. - وَلَاحِظُ أَنْ ذَلِكَ يَتِمُّ غَالِبًا أَنْشَاءَ الضَّرْبِ بِالْعَصَا ..

The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.3: وفي كتاب الموتى

النُطق بالمصرية :      ح ا عا  
الترجمة :      أُخضع ( أنا ) الحمار

(د) لاحظ في "الكتاب المقدس" ( حزقيال ٢٠: ٣٦-٣٧ ) :

**【 يقول السيد الرب : وأمركم تحت ( العصا ) .. وأدخلكم في رباط "العهد" . 】**

وعبارة ( تحت العصا ) .. أى : أخضعكم .

(٦) أنظر : قاموس د. بدوی و کیس ۱۵۲

كما يلاحظ أن هذا "الحرف" قد دخل في تركيب العديد من الألفاظ فأكسبها جميعاً معنى: (الإخضاع). مثال ذلك: (𐀀𐀁𐀂) (حَطَّ) .. بمعنى: (ضَرَبَ) <sup>(١)</sup>.  
 - لاحظ في العربية: (حَطَّأ) .. بمعنى: (ضَرَبَ) <sup>(٢)</sup> .. و"المعنى" يكمن أصلاً في الحرف: "ح" <sup>(٣)</sup>.  
 ففي المصرية أيضاً: (𐀀𐀁𐀂) (ح) .. تعني: (ضَرَبَ / حَبَطَ) بيده <sup>(٤)</sup> ..  
 وبمعنى "الإخضاع" أيضاً، هنالك: (𐀀𐀁𐀂) (حَكَّ) .. بمعنى: (حَكَمَ .. مَلَكَ .. تَسَلَّطَ على) <sup>(٥)</sup>.  
 - وهو أصل لفظ: حَكَمَ (حَكَّ . م) في العربية -  
 ولاحظ في العربية - بمعنى "التملك" - لفظ: (حَدَّوز) <sup>(٦)</sup>، و(حَدَّوى) <sup>(٧)</sup>، و(حَدَّوذ) <sup>(٨)</sup>. إلخ.  
 وبمعنى (الخضوع) أيضاً .. هنالك: حَنَى (ينحنى) .. والإنحناء رمز "الخضوع".  
 وهنالك: (𐀀𐀁𐀂) (ح.فد) .. بمعنى: (جَلَسَ "راكعاً في خضوع") <sup>(٩)</sup>.  
 وكذلك: (𐀀𐀁𐀂) (حَفَّ) .. بمعنى: (زَحَفَ) <sup>(١٠)</sup> .. وهو أصل لفظ (زَحَفَ) في العربية -  
 ومنها: (𐀀𐀁𐀂) (حَفَّة) .. بمعنى: (زَحَفَة) و(سجوداً .. ساجداً) <sup>(١١)</sup>.  
 وتأتى أيضاً في صيغة: (𐀀𐀁𐀂) (حَفَّة) بمعنى: (زَحَفَ "ساجداً" .. الوضع زاحفاً) <sup>(١٢)</sup>.  
 وبمعنى (الخضوع/ الإخضاع) أيضاً: (𐀀𐀁𐀂) (ح.وا) .. بمعنى: (طَرَحَ، ألقى، ساق/ سير) <sup>(١٣)</sup>.  
 .. وكذلك: (𐀀𐀁𐀂) (ح.دب) .. بمعنى: (إِنْبَطَحَ أرضاً، خضع) <sup>(١٤)</sup>، كما تعني: (بَطَحَ أرضاً، طَرَحَ، أخضع) <sup>(١٥)</sup> - لاحظ أيضاً وجود الحرف (ح) في اللفظين العربيين: (بَطَحَ) و(طَرَحَ) -  
 وهنالك أيضاً: (𐀀𐀁𐀂) (ح.جب) .. بنفس المعنى السابق: (إِنْبَطَحَ أرضاً .. خضع) <sup>(١٦)</sup>.  
 وأيضاً: (𐀀𐀁𐀂) (ح.بنين) .. بمعنى: (إِنْبَطَحَ "في حضرة فرعون"، خرَّ على وجهه) <sup>(١٧)</sup>.  
 وأيضاً: (𐀀𐀁𐀂) (ح.بربر) .. بنفس المعنى السابق <sup>(١٨)</sup>.  
 • وفي كل هذه الأمثلة التي أوردناها .. معنى (الخضوع/ الإخضاع) يكمن في الحرف: (ح) (𐀀).

(1) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary, Wallis Budge, P.469

كما يُضاف الحرف: (𐀀) (أ) للتأكيد - (قاموس بدج/٤٦٨)، فيأتى اللفظ في صيغة: (𐀀𐀁𐀂) (حَطَّ / حطأ) (٢) وفي مختار الصحاح: [حَطَّاه]: ضرب ظهره بيده بسبوبة .. وفي حديث ابن عباس: أخذ رسول الله (ص) بقفاى.

(4) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian, by Faulkner, P.165

فحطاني خطأة. إلخ [ (٣) واللفظ يُكتب أيضاً (𐀀) (ح) وبنفس المعنى: (ضرب) .. حيث العلامة (أ) بجوار الحرف، تؤكد أن المقصود هو هذا "الحرف/ اللفظ" بعينه .. كما تُكتب أيضاً - تأكيداً - في صيغة: (𐀀𐀁𐀂) (ح) - أنظر: قاموس بدج/٤٦٨

(٥) ملحوظة: الحرف (𐀀) يُنطق: (قاف) أو (كاف) مفخمة مُضخمة.

(٦) قاموس د. بدوى وكيس/ ص ١٦٨ - ويُكتب أيضاً في صورة: (𐀀𐀁𐀂) (ح) ، حيث العلامة: (أ) رمز صولجان الحُكْم

(٧) في مختار الصحاح: [ح و ز: كل من ضم شيئاً إلى نفسه فقد حازَه] و(احتازَه) .

(٨) في مختار الصحاح: [ح و ا: (إختوى) على الشيء .. استولى عليه] .

(٩) في مختار الصحاح: [إستحوذ] عليه، أى غلب .. وقوله تعالى: (الم "نستحوذ" عليكم) ، أى: ألم نغلب على أموركم .  
 ونستولى على مودتكم [ ، ولاحظ أيضاً في اللغة السبئية: [ (حرج) .. بمعنى: تولى .. ذا سلطة ] - المعجم السبئى/ ص ٧٠

(10) & (13) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian, by Faulkner, P.168

(١١) و(١٢) قاموس بدوى وكيس/ ص ١٥٧ - (14) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary, Wallis Budge, P.470

(15) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian, by Faulkner, P.181

و: قاموس د. بدوى وكيس/ ص ١٧١ (16) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian, by Faulkner, P.181

(١٧-١٩) قاموس بدوى وكيس/ ص ١٥٥ (17) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian, by Faulkner, P.181

ثم هنالك معنى ( الخُضوع ) المرتبط بـ ( الحجة ) .

فمنه : ( 𐤏𐤍𐤏𐤍𐤏𐤍 ) ( حم ) .. بمعنى : ( خادم .. تابع .. مولى )<sup>(١)</sup> .

- وهو أصل لفظ : ( حَم / حَمِيم ) فى العربية ، والذي ورد فى "القرآن الكريم"<sup>(٢)</sup> .

كما تأتى أيضاً بمعنى ( المُخضع ) .. حيث : ( 𐤏𐤍𐤏𐤍 ) ( حَم ) بمعنى : ( سيّد .. مولى "للملك" )<sup>(٣)</sup> .

ولاحظ أيضاً لفظ : حَشَم ( ح - ش م ) ( 𐤏𐤍𐤏𐤍 ) ، فى تعبير "الخَدَم والحَشَم" .. بمعنى الأتباع ( السائرون )<sup>(٤)</sup> فى ركابه .

وأيضاً ( ح - س ب ) ، ومنه صيغة الجمع : ( حَسَبو ) ( 𐤏𐤍𐤏𐤍𐤏𐤍𐤏𐤍 ) .. بمعنى ( محاسب )<sup>(٥)</sup> .. أتباع )<sup>(٦)</sup>

أى : ( الخاضعون ) لسيّد ، يعيشون فى كفالتة وعليه يتكلمون ، فهو ( حَسَبهم ) .

وبالمعنى الدينى<sup>(٧)</sup> .. فكَلَّمنا ( محاسب ) الرب ، وهو لنا ( حَسَب )<sup>(٨)</sup> .

ولاحظ فى العربية أيضاً : [ الـ حَفْدَة .. الأعوان والخَدَم ]<sup>(٩)</sup> ، و : [ الـ حَوَارَى .. الناصير ]<sup>(١٠)</sup>

ولاحظ فى اللغة السبئية : ( حَو ) و ( حَو ) .. بمعنى : ( أفنان "خاضعون" .. عبيد )<sup>(١١)</sup>

• وبإضافة الحرف : ( 𐤏𐤍 ) ( ح ) فى آخر "اللفظ" .

هنالك : ( 𐤏𐤍𐤏𐤍 ) ( وَح ) .. بمعنى : ( حَتَى / أَحَتَى )<sup>(١٢)</sup> .

ومنه : ( 𐤏𐤍𐤏𐤍𐤏𐤍 ) ( وَح - ت ب ) .. بمعنى : ( أحنى الرأس ) - موافقة ورضاً<sup>(١٣)</sup> .

ومنه : ( 𐤏𐤍𐤏𐤍𐤏𐤍 ) ( وَح - ر - ت ا ) .. بمعنى : ( استسلم )<sup>(١٤)</sup> ... حرفياً : ( إنحنى - حَتَى - الأرض ) - .

ومنه : ( 𐤏𐤍𐤏𐤍𐤏𐤍 ) ( وَح - إ ب ) .. بمعنى : ( مال إلى .. صَبَا إلى / مُجِب )<sup>(١٥)</sup> ... خَضَعَ حَبّاً ..

الخلاصة : أن الحرف : ( 𐤏𐤍 ) ( ح ) .. يكمن فيه معنى ( الخُضوع ) - سواء طواعية "حَبّاً" أو

بالإرغام - .. بما يحمله من معانى ( الطاعة الكاملة ، والرضوخ التام ) .

ومن هنا ، كانت إضافتهم أيضاً إليه ، "العلامة التفسيرية" : ( 𐤏𐤍𐤏𐤍 ) - التى تصوّر شخصاً

راكعاً على ركبتيه ، رافعاً يديه فى حالة ( استسلام ) - .. فيُكتب اللفظ : ( 𐤏𐤍𐤏𐤍 ) ( ح ) .

(١) قاموس د. بدوى وكيس / ص ١٥٨ ويكتب أيضاً فى صورة : ( 𐤏𐤍𐤏𐤍 ) .

(٢) فإذا الذى بينك وبينه عداوة .. كأنه وليّ حميم ) - فصلت / ٣٤

فما لنا من شافعين .. ولا صديق حميم ) - الشعراء / ١٠١

(٣) قاموس بدوى وكيس / ص ١٥٨ .. ويكتب أيضاً فى صورة : ( 𐤏𐤍𐤏𐤍 ) - وهذا اللفظ من الأضداد ، ومنه فى العربية لفظ "مولى"

، يُقال للعبد ، وللسيّد ( الملك ) .

(٤) حيث فى المصرية القديمة : ( 𐤏𐤍𐤏𐤍 ) ( ش م ) .. تعنى : ( مشى / ماشى ) - قاموس د. بدوى وكيس / ص ٢٤٦

كما تحمل أيضاً معنى : ( خضع .. والى .. أطاع ) - السابق / ص ٢٤٦

(٥) لاحظ فى المصرية الدارجة ، تعبير : ( محسوبك ) فلان .. أى تابعك ( الخاضع لك ) .

(٦) قاموس د. بدوى وكيس / ص ١٦٧





(٧) ومن أقوال الحكميم "بناح حوتب" : [ لقد عزّت نفوس محاسب : 𐤏𐤍𐤏𐤍𐤏𐤍 ] الرب . حدد . |








أنظر : التربية والتعظيم فى مصر القديمة د. صالح ص ٩٨ - عن : ( Pap. Prisse 235 , var Kees. op cit 193 )

(٨) قل ( حسبي ) الله .. عليه يتوكل المتوكلون . - - - - -


ومن يتوكل على الله .. فهو ( حسبه ) - - - - -

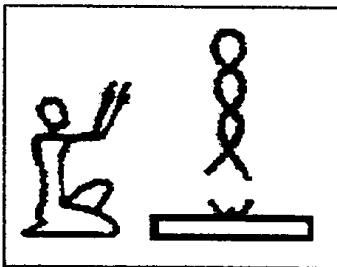
(٩) و (١٠) أنظر : مختار الصحاح . (١١) المعجم السبئى ٧٤ (١٢) - - - - - كس ٤٦

كما أن هنالك ما يُشير إلى أن هذا "الخضوع" كان في جذوره الأصلية مرتبطاً بـ (أوامر دينية) إذ كانوا يُضيفون إليه أيضاً "العلامة التفسيرية": (  ) ، رمز "الكتاب المقدس" .  
- أى أنه ( خضوع ) بالمعنى الدينى .. ومسجل في "كتبهم المقدسة" - .  
وبذلك كان اللفظ يُكتب أيضاً هكذا : (  ) ( حـ ) .. بمعنى ( خضع )<sup>(١)</sup> .  
كما كان يُضاف إليه "رمز الحنيفة" : (  ) .. فيُكتب اللفظ أيضاً : (  ) ( حـ )<sup>(٢)</sup> .


ولعلّ مما يؤكّد ذلك ، أن نفس هذا ( الحرف / اللفظ ) : (  ) ( حـ ) .. يرتبط بمعنى ( الأوامر )<sup>(٣)</sup> ، وبالتحديد : ( الأوامر المقدسة ) .  
فمنه : (  ) ( حـ ) .. بمعنى : ( أخبر .. أنبأ )<sup>(٤)</sup> .. وأيضاً بمعنى : أمر ( مقلّس )<sup>(٥)</sup> .. وأيضاً بمعنى : ( أمر عال .. قانون / شريعة )<sup>(٦)</sup> .  
ومنه : (  ) ( حـ ) .. بمعنى : ( حوّة ) .. بمعنى : ( رسول )<sup>(٧)</sup> .  
وهناك أيضاً : (  ) ( حـ )<sup>(٨)</sup> - ويُكتب أيضاً : (  ) - .. بمعنى : ( أمر )<sup>(٩)</sup> ، وأيضاً : ( أمر .. وصية )<sup>(١٠)</sup> ، وأيضاً : ( سُلطة .. تملك من .. سلس )<sup>(١١)</sup> .  
ومنه : (  ) ( حـ ) .. بمعنى : ( أمر .. توصية )<sup>(١٢)</sup> .  
ومنه أيضاً : (  ) ( حـ ) .. بمعنى : ( خادم .. عبّد )<sup>(١٣)</sup> - خاضع للأوامر - .

### الخلاصة :

أن ( الحرف / اللفظ ) : (  ) ( حـ ) .. يرتبط بمعنى : ( الخضوع ) .  
وهو أصلاً - وفي جذوره السحيقة الأولى - خضوع ديني ، يرتبط بالأوامر الإلهية المقدسة .  
أى أنه باختصار يعنى : الخضوع والاستسلام الكامل للإله .






وهذا هو جوهر معنى ( الحنيفة ) .




وأصل وجوهر اللفظ : (  ) ( حـ ) ( حنَف ) .

\*

(١) و(٢) أنظر : An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.468  
(٣) لاحظ في العربية : [ ح ت م : الـ حَتَمَ ] ، إحكام الأمر ، والقضاء .. و( حَتَمَ ) عليه الشيء ، أو جبهه [ - مختار الصحاح .  
ولاحظ أيضاً في اللغة السبئية : [ ( حشك ) .. بمعنى : ( أمر .. أمر ) . [ - المعجم السبئي / ص ٧٢  
(٤) و(٥) و(٧) قاموس د. بدوي وكيس / ١٥٣ . ملحوظة : وربما كان هذا "اللفظ" علاقة بلفظ : ( وحنى ) . ( !! )  
(٨) و(٩) قاموس د. بدوي وكيس / ١٥٩  
(6) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.468  
(10) & (11) & (13) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.171  
(١٢) قاموس د. بدوي وكيس / ١٦٠

◀ وفي المصرية القديمة: (  ) ( نـ ) .. تعني : حَرْف الجرّ ( لـ .. إلى )<sup>(١)</sup>  
- ويُكتب أيضاً: (  )<sup>(٢)</sup> ..




◀ وفي المصرية أيضاً: (  ) ( فـ ) .. هي "ضمير الغائب المذكّر" - وتُلحَق بنهاية اللفظ<sup>(٣)</sup> -


ومن ذلك تكون "اللفظ المركّب": (  ) + (  ) + (  )  
ويعني حرفياً: خَضَعَ لـ ..... خَضَعَ لـ / خَضَعَ إِلَيْهِ )

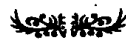
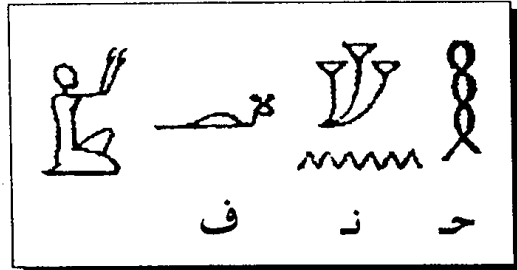
والمقصود بـ "ضمير الغائب" هنا .. هو ( الإله ) الأعلى .

\*

#### الخلاصة :

أن اللفظ: (    ) ( حنف ) .. يعني حرفياً: ( خَضَعَ للإله ) .

ثم تأكيداً لمعنى "الخضوع" .. أُضيفَت "العلامة التفسيرية": (  ) - رمز ( الاستسلام / الإسلام ) - .  
فكان اللفظ :



(١) قواعد اللغة المصرية/ د.بكير/ ص ٩٦ - وانظر أيضاً: قاموس د.بدوى وكيس/ ١١٢

(٢) ربما إشارة إلى المعنى الأصلي لهذا "الحرف" ، وهو ( الماء ) - الذي "نبت" منه كلّ شيء - .. راجع صفحة ( ١١٠ ) .

(٣) قواعد اللغة المصرية/ د.بكير/ ص ٢٦

## الفصل الثالث

### الحنيفية

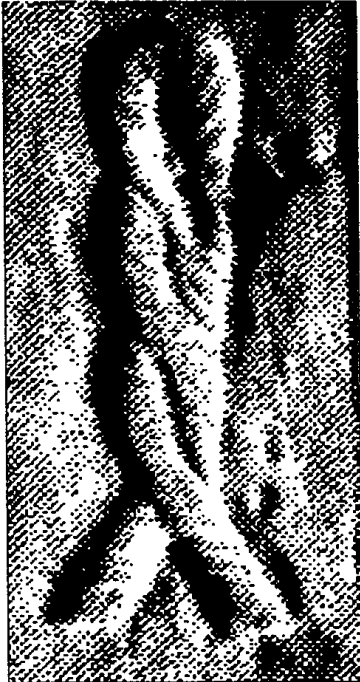
#### و (العهد القديم)

ولو شئنا مزيداً من التحليل ومزيداً من الغوص فى أعماق "المعنى" ، بغية الوصول إلى جذوره الأصلية المقدسة ، السحيقة القدم .. فعلينا بدراسة هذا "الحرف المحورى" : ( 8 ) ( ح ) - الذى يكمن فيه جوهر المعنى - ...

\*

الحرف : ( 8 ) - كحرف مرسوم فى الهيروغليفية - .. ماذا يُصوّر ؟ .. وإلى ماذا يُشير ؟؟

فى المراجع أن العلامة الهيروغليفية : ( 8 ) .. تصوّر : ضفيرة ، أو ( حبل مضفور )<sup>(١)</sup> . وبالرجوع إلى رسوم ذلك "الحرف" فى الآثار - ذات النقوش التفصيلية الواضحة - .. نجد أنه يمثل بالفعل صورة : ( حبل ) ( !! )  
الجزء المُشار إليه ، مُكرراً .  
- أنظر شكل (١١)<sup>(٢)</sup> ..












شكل (١١)

(١) أنظر على سبيل المثال : موسوعة تاريخ العلم / سارتون / ٧٥/١ - نقلاً عن "جاردنر" .. و : قواعد د. بكير / د. الخ

(٢) عن : موسوعة الفن المصرى / د. عكاشة / ج ٢ / ص ٩١٥ - شكل (٦٧٠)


كما أن استخدامات هذا "الحرف" في اللغة .. تؤكد ذلك :

- فمته: (  ) ( ح. تر ) .. بمعنى: ( حَيْلٌ "ملفوف بكرة" )<sup>(١)</sup> .
- ومنه: (  ) ( ح. سات ) .. بمعنى: ( الحِيل ، الذى يُجرّ السفن ) و ( حَيْلٌ "مؤخر السفينة" )<sup>(٢)</sup> .
- وأيضاً: (  ) ( ح. ر ) .. بمعنى: ( حَيْلٌ "على ظهر مركب" )<sup>(٣)</sup> .
- وأيضاً: (  ) ( ح. ساد ) .. بمعنى: ( حَبَالَةٌ .. شبكة من الحبال )<sup>(٤)</sup> .
- وأيضاً: (  ) ( ح. ساو ) - وفى القبطية: ( swc ) ( ح. وس ) ... بمعنى: ( خيط )<sup>(٥)</sup> .
- وأيضاً: (  ) ( ح. نركت ) .. بمعنى: ( ضفيرة ، ضفر / جدل )<sup>(٦)</sup> .
- وعن الفعل المرتبط به ( الحَبَلَ ) .. وهو ( الرَبَط ) .
- هنالك: (  ) ( ح. سايث ) .. بمعنى: ( رباط )<sup>(٧)</sup> .
- وكذلك: (  ) ( ح. يسو ) .. بمعنى: ( رَبْطَةٌ .. حَزْمَةٌ )<sup>(٨)</sup> .
- وكذلك: (  ) ( ح. نرك ) .. بمعنى: ( رَبَطَ .. ضَمَّ بالحبل )<sup>(٩)</sup> .
- ومنه أيضاً: حَزَمَ [ (  ) ( ح ) + (  ) ( زَم ) ]<sup>(١٠)</sup> .. بمعنى: ضَمَّ بالحبل<sup>(١١)</sup> .
- كلّ هذه الألفاظ التى تبدأ بالحرف: (  ) ( ح ) .. ( تدور حول / ترتبط به ) معنى: ( الحَبَلَ ) .
- وهنالك أيضاً طائفة أخرى من "الكلمات" ، يُضاف الحرف: (  ) ( ح ) إلى نهايتها .
- مثال ذلك: (  ) ( نوح ) .. بمعنى: ( حَيْلٌ )<sup>(١٢)</sup> .
- ومنه: (  ) ( نوح ) .. بمعنى: ( رَبَطَ .. حَزَمَ )<sup>(١٣)</sup> .
- وهنالك أيضاً: (  ) ( اوح ) .. بمعنى: ( حَيْلٌ )<sup>(١٤)</sup> .
- وهنالك أيضاً: (  ) ( اح ) .. بمعنى: ( حَيْلٌ )<sup>(١٥)</sup> .
- ومنه: (  ) ( احو ) .. بمعنى: ( مَرَبَطَ الحيل )<sup>(١٦)</sup> .
- وهنالك أيضاً: (  ) ( مح. ح ) .. بمعنى: ( الحَبَلَ الذى يُشدُّ على الوسط .. منطقة / حزام )<sup>(١٧)</sup> .
- ومنه أيضاً: (  ) ( مح. ح ) .. بمعنى: ( الحَبَلَ الذى يُلَفَّ على الرأس - "عقال" البدو - )<sup>(١٨)</sup> .
- .. وأيضاً: ( رَبَطَ "العقال" )<sup>(١٩)</sup> .



(١) قاموس د. بدوى وكيس / ص ١٧١ - حيث العلامة: (  ) رمز "إلتفاف الحبل" ..

(2) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary . Wallis Budge . P.461 - (  ) ويكتب أيضاً فى صيغة: (  )

(3) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian . by Faulkner . P.175 - (  ) ويكتب أيضاً فى صورة: (  )


(٤) قاموس د. بدوى وكيس / ص ١٥٢ - ويكتب أيضاً فى صورة: (  ) ( د ) السابق / ص ١٦٧

(٦) قاموس د. بدوى وكيس / ص ١٦١ و: P.173 A Concise Dictionary Of Middle Egyptian . by Faulkner

(7) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian . by Faulkner . P.161 - (  ) وتكتب أيضاً: (  )

(8) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian . by Faulkner . P.168

(9) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian . by Faulkner . P.173

(١٠) فى المفسرة القبطية: (  ) ( زَم ) .. بمعنى: ( ضَمَّ إلى - وحَّد به - جمع على ) .. قاموس د. بدوى وكيس ٢٠٢






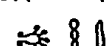
(١١) وفى مختار الصحاح: [ ح زَم : ( حَزَمَ ) انشأ شدة .. و ( تحَزَمَ ) إذا شدَّ وسطه به ( حَيْلٌ ) ]


(١٢-١٣) قاموس بدوى وكيس / ١١٧ - P.173 A Concise Dictionary Of Middle Egyptian . by Faulkner

وتنظر أيضاً قاموس بدوى وكيس ٢٦ P.75 & (16) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary . Wallis Budge

(17) & (18) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary . Wallis Budge . P.338



- وبالنسبة للفعل المرتبط بالحبل - ( ربط ) - .
- هنالك : (  ) ( د.ح ) .. بمعنى : ( رَبَطَ بِـ "الحبل" ) <sup>(١)</sup> .
- وأيضاً : (  ) ( ق.ح ) - وهو في القبطية ( **rwɛ** ) ( ك.ح ) - .. بمعنى : ( رَبَطَ ) <sup>(٢)</sup> .
- وأيضاً : (  ) ( س.ح ) .. بمعنى : ( رَبَطَ .. أوثق ) <sup>(٣)</sup> .
- وأيضاً : (  ) ( س.ح ) .. بمعنى : ( حَبَلَ .. صادَ بالحبل ) <sup>(٤)</sup> .
- ومنها : (  ) ( س.ح ) .. بمعنى : ( حَبَالَة ) <sup>(٥)</sup> .
- وأيضاً : (  ) ( إ.ح ) .. بمعنى : ( شبكة من الحبال "لصيد السمك" ) <sup>(٦)</sup> .

كلّ هذه الألفاظ التي تحمل معنى الـ ( حَبَلَ ) - والفعل المرتبط به "الرَبَط" - .. "الحَرْفِ المَحْوَرِي" والأساسي فيها هو : (  ) ( ح ) ، الذي يعنى بالفعل : ( حَبَلَ ) . وهو أيضاً أساس لفظ ( حَبَلَ ) في جميع اللغات السامية .




الحرف : ( ح ) .. كما يُرسم في النقوش الهيروغليفية .

- فهو في لغات "جنوب الجزيرة" : ( حبل ) <sup>(٧)</sup> .
- ومنها "السبئية" ( باليمن القديمة ) : ( حبل ) <sup>(٨)</sup> .
- وفي الحبشية : ( حبل ) <sup>(٩)</sup> .
- وفي الآرامية : ( حبل ) <sup>(١٠)</sup> .
- وفي العبرية : ( حبل ) <sup>(١١)</sup> .
- وفي العربية : ( حبل ) .


ويذكر د. حلمي خليل : [ فمن الكلمات التي تشترك فيها كلّ ( اللغات السامية ) - ومنها العربية - .. والتي تُعتبر من أقدم العناصر اللغوية في هذه اللغات ، نجد بعض أسماء مثل : ( حَبَلَ ) و : إلخ ] <sup>(١٢)</sup>

\*

وهو في حالة ( إلتفاف ) .

كما يُلاحظ أن ذلك "الحبل" الذي يصوّر الحرف : ( ح ) .. يُصوّر وهو في هيئة ( إلتواء وإلتفاف ) : (  ) . ومن هنا كان ارتباط هذا "الحرف" أيضاً بمعنى : ( الإلتواء والميل ) .. بحيث يدخل في تركيب ألفاظ ، فيكسيها جميعاً هذا "المعنى" - الكامن فيه - . ومثال ذلك :

(1) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.883

(٢) قاموس د. بدوي وكيس/ ٢٥٨ - ويكتب أيضاً في صورة : (  ) .

(٤) و (٥) السابق/ ٢١٨

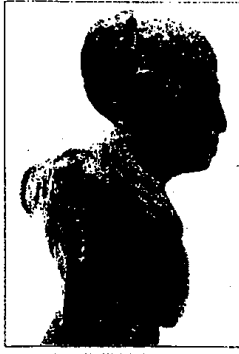
(٣) قاموس د. بدوي وكيس/ ٢٢٤

(6) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.75

(٧-١١) موسوعة : تاريخ الجنس العربي / دروزة / ج٢ / ص ٣٥٧ و : ج٤ / ص ٢٥ (١٢) المولد بعد الإسلام / ص ١٤٨

- اللفظ: ( ح ) ( حاط ) - و ( ح ) ( حوط ) - .. بمعنى: ( حاط / أحاط .. حَوَّط )<sup>(١)</sup> .  
 كما يعنى: ( دَوَّار .. بيت "ذو حائط/ حيط" )<sup>(٢)</sup> .  
 والأصل فى المعنى: مكان يحوطه ( حائط ) - فى المصرية الدارجة: ( حيط / حيطان ) - .  
 وهذا اللفظ المصرى هو أساس: ( حاط ) و ( حوط ) فى العربية<sup>(٣)</sup> .  
 وكذلك: ( ح ) ( حـ ) .. بمعنى: ( حَوَّل ) .. وأيضاً: ( حُوش "فناء الدار" )<sup>(٤)</sup> .  
 - وهو أيضاً أساس لفظ: ( حَوَّل ) و ( حُوش ) فى العربية - .  
 وكذلك: ( ح ) ( حـ ) ( حـم ) - و: ( ح ) ( حـم ) ( حمت ) - .. بمعنى: ( كُحرة / إنحناءة كاملة )<sup>(٥)</sup> .  
 وكذلك: ( ح ) ( حـ ) ( حـمـج ) .. بمعنى: ( أحاط به .. طَوَّقَ .. لَفَّ )<sup>(٦)</sup> .  
 وكذلك: ( ح ) ( حـ ) ( حـمـك ) .. بمعنى: ( لَفَّ "بالأريطة" .. حَبَكَ .. أحاط به )<sup>(٧)</sup> .  
 وكذلك: ( ح ) ( حـ ) ( حـمـبت ) .. بمعنى: ( حَوَّطَ .. ضَمَّ .. احتضن )<sup>(٨)</sup> .  
 وكذلك: ( ح ) ( حـ ) ( حـمـتبت ) .. بمعنى: ( حزمة "من خضر" )<sup>(٩)</sup> .  
 وكذلك: ( ح ) ( حـ ) ( حـمـتر ) .. بمعنى: ( حَبَّل "ملفوف" )<sup>(١٠)</sup> .  
 وكذلك: ( ح ) ( حـ ) ( حـمـز ) .. بمعنى: ( لَفَّ الغَزَل ) و ( جعلَ الغَزَلَ كَبَّةً )<sup>(١١)</sup> .  
 وكذلك: ( ح ) ( حـ ) ( حـمـو ) - وأيضاً ( ح ) ( حـ ) ( حنو ) - .. بمعنى: ( ضُلوع "حنايا" )<sup>(١٢)</sup> .  
 ولاحظ فى "العربية" أيضاً: ( حوا )<sup>(١٣)</sup> - ( حام )<sup>(١٤)</sup> - ( حاق )<sup>(١٥)</sup> - ( حَصَرَ )<sup>(١٦)</sup> - ( حَلَقَ )<sup>(١٧)</sup> - ( حَذَقَ )<sup>(١٨)</sup> - ( حَفَفَ )<sup>(١٩)</sup> .  
 وفى كل هذه الألفاظ .. فإن معنى ( الإنحناء الكامل والإلتفاف ) يكمن فى الحَرْف: ( ح ) ( حـ ) .  
 • وهنالك أيضاً بمعنى (لـ) (مِثْل) والإنحناء: ( حـمـنا ) "يَحْنُو - يَحْنِي"<sup>(٢٠)</sup> - ( حـمـداد )<sup>(٢١)</sup> - ( حـمـاص )<sup>(٢٢)</sup>

- (١) و (٢) قاموس د. بدوى وكيس/ ص ١٤٨ - وتُكتب أيضاً فى صورة: ( حـ ) ( حـ ) .  
 (٣) فى مختار الصحاح: [ ح و ط : الـ حائط ) واحد المحيط .. و ( حَوَّط ) كَرَّمَهُ ، أى بنى حوله حائطاً .. ومنه قولهم أنا (أحوط) حول ذلك الأمر ، أى أؤور . ]  
 (٤) قاموس د. بدوى وكيس/ ص ١٤٩ - وتُكتب أيضاً فى صورة: ( حـ ) ( حـ ) ( حـمـف ) - (٥) - (٧) السابق/ ص ١٥٩  
 (٨) السابق/ ص ١٥٦ (٩) السابق/ ص ١٧٠ - وتُكتب أيضاً فى صورة: ( حـ ) ( حـ ) ( حـمـف ) - (١٠) السابق/ ص ١٧١  
 (١١) السابق/ ص ١٦٦ - وتُكتب أيضاً فى صورة: ( حـ ) ( حـ ) ( حـمـف ) - (١٢) قاموس بدج/ ص ٤٦٩ و : قاموس فولكر/ ص ١٧٢  
 (١٣) فى مختار الصحاح: [ تحوَّط ( الحية ، تجمعت واستدارت . ] .. ولاحظ فى المصرية الدارجة: (لـ) ( حوايه ) التى توضع على الرأس عند حمل الأثقال "كالزلة" مثلاً . (١٤) فى مختار الصحاح: [ ( حام ) حول الشيء .. دار . ]  
 (١٥) فى مختار الصحاح: [ ( حاق ) به . أى أحاط به .. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَحَاقَ بِهِمُ الْعَذَابُ ﴾ .. أحاط بهم . ]  
 (١٦) فى مختار الصحاح: [ ح ص ر : ( حصره ) . أحاط به .. وقد ( حَصَرَهُ ) العدو ، أى ضيق عليه وأحاط به . ]  
 (١٧) فى مختار الصحاح: [ ( حلق ) : ( تحلق ) القوم .. جلسوا حلقاً . ]  
 (١٨) فى مختار الصحاح: [ ح د ق : ( أحدقوا ) به . أحاطوا به . ]  
 (١٩) فى مختار الصحاح: [ ( حَفَّوا ) حوله ، أى أطافوا به واستداروا .. قال تعالى: ( وترى الملائكة "حافين" من حول العرش ) ]  
 (٢٠) فى مختار الصحاح: [ ح ن ا : ( حنيت ) ظهري . و ( حنيت ) العود . عطفته .. و ( حنا ) عنبه . عطف ( مال ) .  
 و ( تحنى ) الشيء . انعطف ( مال ) . ]  
 (٢١) فى مختار الصحاح: [ ( حاذ ) عنه "يحيد" . أى ( مال ) عنه . ] .. ولاحظ فى المصرية الدارجة: ( حَوْدَ / حَوْدَ ) .  
 (٢٢) فى مختار الصحاح: [ ( حاص ) عنه "يحيص" . أى ( حاذ ) . ]



شكل (١٢) : (أحذب)  
من مصر القديمة<sup>(٤)</sup>

ويعني المِيل والإعوجاج ، هنالك : ( ح قف )<sup>(١)</sup> ، ( ح دب )<sup>(٢)</sup> .  
وفي كل هذه الألفاظ ، معنى الـ (مِيل) والإغناء يكمن في الحَرْف : ( ح ) .

• ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك ، لفظ : كَسَحَ ( كَساح ) .

→ شكل (١٣)<sup>(٥)</sup> - وكان من الأمراض المعروفة في مصر الفرعونية<sup>(٦)</sup> -



وهو من : ( ٥ ١ ٥ ) ( كَسَ ) ... بمعنى : (عَظُمَ)<sup>(٧)</sup> .

ثم بإضافة الحرف : ( ٥ ١ ٥ ) ( ح ) - الذي يحمل معنى "المِيل والإعوجاج" -

تكوّن اللفظ : ( ٥ ١ ٥ + ٥ ١ ٥ ) ( كَسَح ) .. ومنه ( كَساح / كسيح ) .

ومعناه حرفياً : ( "مِيل/إعوجاج" العظام ) - وهو نفس اللفظ المعروف في العربية - .

\*

ثم هنالك أيضاً ذلك المثال الهام .. وهو لفظ : ( ٥ ١ ٥ ) ( ح دب ) .

وفيء الحرف : ( ٥ ١ ٥ ) ( ح ) - وهو الذي يكمن فيه معنى ( المِيل والإعوجاج ) - .

والحرف : ( ٥ ١ ٥ ) ( ن ) .. ومن معانيه : ( "المتسبب إلى" .. "بتاع" )<sup>(٨)</sup> .

والحرف : ( ٥ ١ ٥ ) .. يعني - ويصوّر - : ( رجل / قَدَم )<sup>(٩)</sup> .

فاللفظ حرفياً معناه : ( إعوجاج - مُتسبب إلى - القدم ) .. أو : ( الإعوجاج - بتاع - القدم ) .

ملحوظة : والحرف ( ٥ ١ ٥ ) .. يُنطق أصلاً : ( ب ) ( b ) .

كما يؤول نُطقه إلى : ( پ ) ( p ) ، وفي القبطية إلى : ( ph ) ( ف )<sup>(١٠)</sup> .

(١) في مختار الصحاح : [ الـ ( جُف ) ، المُعْجُجُ من الرمل والجمع "أحقاف" .. وفي الحديث : أنه مرَّ بطنِي ( حاقِف ) ، وهو الذي "أنحني" وتثنى في نومه . ]

(٢) في مختار الصحاح : [ الـ ( حَذَب ) ما ارتفع من الأرض ، والـ ( حَذَبَة ) التي في الظهر . ]

(٣) ونفس الشيء إذا جاء الحرف : ( ح ) في آخر اللفظ .. مثل : ( رَذَح ) ، ففي مختار الصحاح : [ ر ن ح : ( ترنح ) ، تَمَائِل ] .. ولا حظ في المصرية الدارجة : ( طَوْح : ماشى بيتطرح ، أى تَمَائِل ) .. وكذلك : ( لَوْح ) الشيء ، أى عَوَجَه وأماله .. وكذلك : ( لَوْح ) يديه ، أى أمالها يُمَنَة ويُسرة .. وكذلك : ( أشاح : بوجهه "يشيح" ، أى ( أمال ) وجهه . إلخ

(٤) عن : الحضارة الطبية في مصر القديمة/ د. غلبونجي/ شكل (٦٤) - عن : متحف القاهرة/ رقم (٦٣١١) .

ملحوظة : "القفص الصدري" في المصرية القديمة يُسمّى : ( صِنْدُوق ) الصدر .. الطب المصري القديم/ د. حسن كمال/ ١٥٤/١

ولفظ ( صندوق ) في المصرية القديمة : ( ٥ ١ ٥ ) ( تبة ) .. قاموس د. بدوى وكيس/ ١٠٨

ومعروف أن الحرف : ( ٥ ١ ٥ ) ( ت ) يؤول نُطقه في القبطية إلى : ( د ) .. أى أن لفظ ( صندوق ) صار يُنطق : ( دبة ) .

ولعله أصل لفظ : حذب/ حَذَبَة ( ح + دبة ) ، ولا حظ أيضاً تسمية الـ ( حَذَبَة ) في المصرية الدارجة إلى اليوم : ( صندوق ) .

(٥) الطب المصري/ د. حسن كمال/ ج٢/ ملحق الصور : ص ٤ (٦) السابق/ ١١٩/٣

(٧) قاموس د. بدوى وكيس/ ٢٥٨ و : قاموس فولكنر/ ٢٨١ (٨) قاموس د. بدوى وكيس/ ١١٣

(٩) أنظر : قواعد اللغة المصرية/ د. بكيرو/ ص ٥ • كما يعني أيضاً : ( مَوْضِع قَدَم / place ) .. قاموس فولكنر/ ٧٧ .

ومنه أيضاً : ( ٥ ١ ٥ ) ( بث ) .. بمعنى : ( أسرع ، هرول ) .. قاموس د. بدوى وكيس/ ٧٨

ومنه : ( ٥ ١ ٥ ) ( بى ) .. بمعنى : ( إبريق لفلس "القدمين" ) .. قاموس د. بدوى وكيس/ ٦٩

- حرفياً : المنسوب إلى ( القدم ) - .. حيث : ( ٥ ١ ٥ ) ( ي ) ، هى ( ياء النسب ) في المصرية .. قواعد اللغة المصرية/ بكيرو/ ٣٩

(١٠) أنظر قانون ( تبادُل الشفويّات ) .. مقدّمة/ د. لويس عوض/ ٢١٥ - راجع أيضاً (ص ٤٣٦) من كتابنا هذا .

ويذكر د. جورجى صبحي : [ كان حرف ( b / ٥ ١ ٥ ) يُنطق كالكاء العربية ، ولكن نُطق هذا الحرف في زمن العصور المتأخرة متفوحاً

كحرف ( ٧ ) الإفرنجي ، وكثيراً ما قام مقام حرف ( ٩ ) ( ف ) في بعض النصوص القبطية الصعيدية . ] - قواعد اللغة القبطية/ ١٧

وهذا النوع من ( إِعْوِجَاجِ الْقَدَمَيْنِ ) يُعْرَفُ الْيَوْمَ طَبِئاً بِاسْمِهِ اللَّاتِينِي : ( Talipes Equino-Varus ) - شكل (١٤) - .. وهو يشمل :

الـ ( حَنْف )

في لسان العرب : [الـ (حَنَفَ) هو مِثْلُ في صدر القَدَمِ .. وقيل : هو انقلاب القدم حتى يصير بطنها ظهرها .. وقال الأصمعي : (الـ حَنَفَ) أن تُقْبِلَ إبهام الرجل اليمنى على اختها اليسرى . إلخ ]

[ال( حَنْف ) : الإِعْوِجَاجُ فِي الرَّجُلِ ..

[وال (حَنْفَاءُ): الحَرْبَاءُ .. وال (حَنْفَاءُ)

وذلك إشارةً إلى اعوجاج وانقلاب

الجزء المشار إليه بالسهم (مُكَبَّرًا)      شكل (١٧): الـ (حَنَف)

ومن الجدير بالذكر ، أن هذا اللفظ : ﴿ ٱلَّذِي ظَنَّ ﴾ ( حنف ) .. هو الذي ظَنَّ عِلْمَاءُ اللغة العربية<sup>(٦)</sup>

وَشَتَّانَ بِالطَّبَعِ .. بَيْنَ مَنْشَأٍ وَمَعْنَى اللَّفْظَيْنِ :

( ۱۱ ) ( حنف ) .. تعنی : ( إعوجاج القدم ) .

ف ن م

و(عَلَّمَ) (حَفَّ) ... بِمَعْنَى : (الْخُضُوعَ لِلَّهِ).

— — —

- والذي هو أصل إسم الملة ( الحنيفة ) - .

(٢) ويوصف طبيًا - المرجع السابق - ص ٦٨٩ - كالآتي :

(2) Adduction of the fore-foot at the midtarsal joint    (3) Inversion of the foot at the subtaloid joint

(4) Medial rotation of the lower end of the tibia and fibula . ]

(٢) عن: الخضر الطيبة في مصر القديسة د. غبريئة - تمكّل ٥٩ - عن: متحف القاهرة رقم (٥٣٥).

(٤) و (٥) من رسوم المصيريين القدماء، عن: الطَّبَّاءِ المَصِيرِيِّ، د. حسن كمال، ج ٢، مطبع النصار (ص ٤).

(۶) راجع صفحہ (۹۹ و ۱۰۲) میں گنبد ہے۔

## □ ال ( حَبِل ) .. وال ( عَهْد ) :

سبق أن أوضحنا أن الحَرْف ( حَبِل ) .. يصوّر في الأصل : ( حَبِل ) .  
وبصَرَف النظر عن تلك "الاستخدامات الدُنيويّة" اللاحقة لهذا الحَرْف في اللغة المصريّة ، إلّا  
أن المعنى الأسبق والأقدم ، يُشير أصلاً إلى ( حَبِلٍ مقدّس ) يرتبط بطقوس دينيّة سحيقة القِدَام  
.. ألا وهي ، طقوس ( المعاهدات / العهود ) .

أمّا عن أصل ارتباط ( الحَبِل ) بـ ( العَهْد ) .  
فقد كان من طقوس "عَقْد العُهود" - عند قدماء المصريين<sup>(١)</sup> - .. أن يُلَفَّ ( حَبِل )<sup>(٢)</sup> حول  
الطرفين المتعاهدين ، ثمَّ "يُعَقَّد" مع تلاوة بنود العهد . إلخ إلخ

وربّما نجد آثار هذه الشعائر المصريّة عند بعض الشعوب الإفريقيّة إلى اليوم ، مثل شعب "تساجا"<sup>(٣)</sup> بأفريقيا  
الشرقيّة ، الذي تُشير الدلائل العديدة إلى وصول عقائد مصر القديمة إليهم ، سواء عن طريق هجرة مصريّين  
إليهم<sup>(٤)</sup> - وهذا أمرٌ تكرر حدوثه بالفعل في عصور مصر الفرعونيّة<sup>(٥)</sup> - .. أو أن أسلافهم الأوائل كانوا  
يقيمون قديماً بجنوب مصر أو السودان ثمَّ نزحوا منها إلى مواطنهم الحاليّة ، خاصّة وأنهم هم أنفسهم يذكرون  
أنهم مهاجرون من المناطق الشماليّة<sup>(٦)</sup> .

أيّاً كان الأمر .. فعقائد أولئك القوم - في عديد من النواحي ( كالخِتان وغيره وغيره )<sup>(٧)</sup> - ماهي إلّا صورة  
من عقائد "قدماء المصريين" .

وعن طقوس ( المعاهدات ) عندهم :

يذكر جيمس فريزر : [ وإذا أراد حيّان في قبيلة "تساجا" بشرق أفريقيا أن يعقدوا ( معاهدة ) ، فإن الشعائر  
التي تُؤدّى للتصديق على تلك ( المعاهدة ) تُجرى على النحو التالي : يجتمع الطرفان من كلا الجانبين ويجلسون  
متزاحمين في شكل دائري .. ثمَّ يُلَفَّ ( حَبِلٌ ) حولهم ، و "يُعَقَّد"<sup>(٨)</sup> طرفاه السائبان . إلخ .. وفي ختام هذه  
الطقوس "يُقَطَّع"<sup>(٩)</sup> ال ( حَبِل ) بضربة واحدة . إلخ ]<sup>(١٠)</sup>

(١) وانظر أيضاً ( عَقْد معاهدة ) توحيد القطرين - الفن المصري / د. عكاشة / ٢٧٧/١

(٢) ملحوظة : وهناك ( حَبِلٌ ) آخر يُستخدم في عقد أنواع خاصّة من الموثائق "العُهود" ، يُرمز له في الهيروغليفية بالحرف ( حـ ) .  
ت - راجع كتابنا : ( ليسوا آلهة ولكن ملائكة ) . (٣) يعيش الآن عند الحدود الشماليّة لـتنزانيا .

(٤) يذكر د. عبد العزيز صالح : [ تحدّث ديودور الصقلي في كتابه .. عن اعتقاد أهل عصره من المثقفين المصريّين بخروج جاليات  
من أسلافهم المصريّين الأوائل ، غمّرت الدنيا ، وأرست أسس الحضارة حيثما حلّت . إلخ ] - التزيّة والتعليم في مصر القديمة ٣٤٠

(٥) ذكر "هيردوت" في كتابه عن مصر ، قصّة هجرة ( ٢٤٠ ) ألف مصريّ من المحاريين - أي حوالي ربع مليون (١) - في عهد  
الملك "إسماتيك" إلى "اثيوبيا" .. حيث أسسوا الحضارة بها .. أنظر : هيردوت / ف ( ٣٠ ) / ص ١٠٩-١١٠

كما يتحدث "هيردوت" عن بعثة من "أهل الواحات" المغامرين . خرجت من الصحراء الغربيّة في العصور الفرعونيّة ، ووصلت  
إلى بلاد ( الكنفو ) . ونهر ( النيجر ) .. أنظر : هيردوت / ف ( ٣٢ ) / ص ١١٤

كما يذكر د. أحمد بدوي في تعليقه على هذه الفقرة لـ "هيردوت" .. أن المصريّين في أيام "الدولة القديمة" ( ٢٢٨٠-٢٢٨٠ ق م )  
كانت لهم علاقات ببلاد "الكنفو" - أنظر : السابق / ص ١١٣ (٦ و ٧) الشعوب والسلالات الإفريقيّة / د. محمد عوض ١٠٠

(٨) ومن ذلك جاء تعبير : ( عقد ) معاهدة . (٩) ومن ذلك جاء تعبير : ( قَطَّع ) عهداً .

(١٠) الفولكلور في العهد القديم ٢٣٧/١-٢٣٨

إذن .. فالـ ( حَبْل ) هو الأداة الرئيسية والأساسية لإجراء طقوس ( المعاهدات / العهود ) .  
ومن هنا ، كان ذلك ( الحَبْل ) هو مِحْوَر تلك الطقوس .. ورمز لـ ( العَهْد ) .

وقد انتقل هذا المعنى من ( مصر القديمة ) .. إلى جنوب الجزيرة العربية .  
ففى المعجم السبئي ( سَبَأ / باليمن القديمة ) ( ص ٦٥ ) : [ ( 𐩦𐩣𐩪 ) : الـ ( حَبْل ) معروف ..  
وأيضاً الـ ( حَبْل ) يعنى : ( عَهْد .. ميثاق .. حِلْف ) .. وعَقَدَ ( حَبْلًا ) : أى عَقَدَ "ميثاقاً" .  
كما انتقل إلى العربية الشمالية .. ففى مختار الصحاح : [ الـ ( حَبْل ) : العَهْد . ]  
كما نجد نفس هذا المعنى فى "القرآن الكريم" :

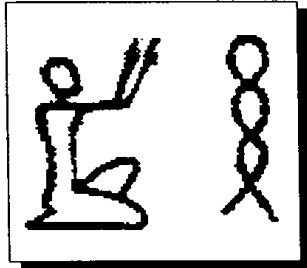
﴿ ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةَ أَيْنَمَا تَقِفُوا .. إِلَّا بِـ ( حَبْلٍ ) مِنْ اللَّهِ وَ ( حَبْلٍ ) مِنَ النَّاسِ ﴾ - آل عمران / ١١٢  
وفى التفسير : [ قال ابن عباس : ( إِلَّا بِـ "حَبْلٍ" مِنْ اللَّهِ وَ "حَبْلٍ" مِنَ النَّاسِ )  
.. أى : بـ ( عَهْدٍ ) مِنْ اللَّهِ وَ ( عَهْدٍ ) مِنَ النَّاسِ . ] <sup>(١)</sup>



كما ينسب سبحانه هذا الـ ( حَبْل ) إلى ذاته القدسية .  
﴿ واعتصموا بـ ( حَبْلِ اللَّهِ ) جميعاً ولا تفرقوا . ﴾ - آل عمران / ١٠٣  
وفى التفسير : [ بـ ( حَبْلِ اللَّهِ ) .. أى بـ ( عَهْدِ اللَّهِ ) . ] <sup>(٢)</sup>

وإذا ما تركنا العالم الدنيوى - حيث ( العهود / المعاهدات ) بين البشر -  
.. هنالك الأقدس والأعظم ، وهو "العهود" <sup>(٣)</sup> بين : ( البشر ) و ( الله ) سبحانه ذاته .  
﴿ وأوفوا بـ ( عَهْدِي ) ، أوف بـ ( عَهْدِكُمْ ) .. وإيأى فارهبون . ﴾ - البقرة / ٤٠

**الخلاصة :** أن الـ ( حَبْل ) رمز لـ ( العهد ) .. والمقصود فى الأصل : ( العهد الإلهي ) .  
وهو فى هذه الحالة - كآية "معاهدة" بين طرف قوى وآخر ضعيف - .. يُعْتَبَر ( عَهْدٌ تَبَعِيَّةٌ وإذعان وخضوع )  
ومن هنا ، كان ارتباط هذا ( الحَبْل ) - رمز ( العهد الإلهي ) - .. بمعنى ( الخضوع ) .








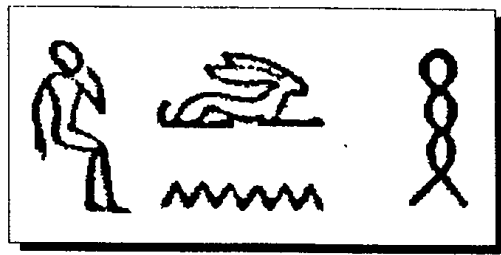
حَ = خَضَعَ ( )

\*

(١) تفسير / ابن كثير / ٣٩٦ : ١  
(٢) السابق / ٣٨٨ : ١  
(٣) وهى كآية ( معاهدة ) ، لأبد لها من بنود وشروط .. بمعنى أن ( الإله ) - كطرف أول - يتكفل للإنسان بالرزق والجنة . إلخ .. فى مقابل أن يلتزم ( الإنسان ) - كطرف ثان - بإفراجه فى العبادة "التوحيد" . وجناته . إلخ - أنظر : تاريخ الطبرى / ١ : ١٥٧

## ( الحنيفية ) .. وال ( فِطْرَة ) :




وفى المصرية القديمة : (  ) ( ون ) .. تعنى : ( وَجَدَ .. كان )<sup>(١)</sup> .  
 ومنه جاء الإسم : (  ) ( ح . ون ) .. بمعنى : ( طِفْل .. مولود )<sup>(٢)</sup> .  
 ويُضاف إليه "العلامة التفسيرية" : (  ) - رمز "الطفل الوليد" - فيكتب أيضاً : (  ) ( حون )<sup>(٣)</sup> .  
 وبذلك يكون الإسم - حرفياً - يعنى : ( وَجَدَ خاضِعاً ) أو ( كان خاضِعاً ) .  
 أى أنه قد وُلِدَ ، وَكُنِيَته ( الخُضوع ) .. أى مَجْبُولٌ على ( الخُضوع ) .  
 وسبق أن أوضحنا أن ( اللفظ / الحرف ) : (  ) ( ح ) .. يعنى : ( خَضَعَ ) .  
 وهو أصل وجوهر إسم الـ ( حنيفية ) .  
 أى أن كلَّ طِفْلٍ يُولَدُ ، هو - بِفِطْرته وخالقته - : ( حنيف )<sup>(٤)</sup> .  
 ولعلّ هذا يذكّرنا بالحديث القدسى : [ رَوَى عن النبىِّ ﷺ عن ربّه تبارك وتعالى أنه قال :  
 إِنِّى خَلَقْتُ عِبَادى ( حُنَفَاء ) . إلخ ]<sup>(٥)</sup>  
 وفى صحيح مسلم : [ أن رسول الله ﷺ قال ، قال الله : إِنِّى خَلَقْتُ عِبَادى ( حُنَفَاء ) . ]<sup>(٦)</sup>  
 وفى القرآن الكريم<sup>(٧)</sup> :  
 ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ( حَنِيفاً ) .. ( فِطْرَة ) الله التى ( فَطَرَ الناس ) عليها . ﴾ - الروم / ٣٠  
 وفى الصحيحين ، عن أبى هريرة ؓ قال ، قال رسول الله ﷺ : [ كُلُّ "مَوْلُودٍ" يُولَدُ على  
 ( الفِطْرَة ) .. فأبواه يهودانه ويُنصرّانه ويمجّسانه . إلخ ]<sup>(٨)</sup>  
 وفى رواية أخرى : [ كُلُّ مولودٍ يُولَدُ على هذه الـ ( مِلَّة ) . ]<sup>(٩)</sup> .. أى : المِلَّة ( الحنيفية )<sup>(١٠)</sup> .



\*

(١) قاموس د. بدوى وكيس / ص ٥٣ و : A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.62  
 (2) & (3) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary . Wallis Budge , P.471

& A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.166

(٤) لاحظ أيضاً العلاقة بين لفظ : (  ) ( ح . ون ) .. بمعنى ( طِفْل ) . - ويكتب أيضاً : (  ) ( حون ) -  
 ولفظ : (  ) ( ح . ف ) . - أنظر : آلهة / بدج / ص ٦٠

(٥) إغاثة النُهفان : ابن قيم الجوزية : ١٥٨ / ١

(٦) تفسير / ابن كثير ١٥٢ / ٢ و : ٢٦١ / ٢ و : ٤٣٩ / ٣ - وانظر أيضاً : إغاثة / ابن قيم الجوزية ١٥٨ / ١

(٧) أنظر : تفسير / ابن كثير ٤٣٢ / ٣ (٨) - (١٠) تفسير / ابن كثير ٢٦١ / ٢

### المولود .. و ( العهد القديم ) :

وقد سبق أن أوضحنا أن ( الحرف / اللفظ ) : ( 𐤀 ) ( ح ) - الذى يحمل معنى ( الخضوع ) ، والذى هو أصل وجوهر إسم ( الحنيفية ) - .. هو نفسه يحمل أيضاً معنى : ( العهد ) .  
أى أن "فطرة الخضوع" الكامنة فى هذا الطفل الوليد .. مُرتبطة بـ ( عهد ) .

كما أن المقطع : ( 𐤏𐤍 ) ( ون ) ، الذى يتركب منه إسم ( الطفل الوليد ) .. يُشير إلى الماضى : ( كان .. وجد )<sup>(١)</sup> .

أى أن هذا ( العهد ) ، كان .. قَبْلَ أن يُولَد - ( !!! )  
وفى لسان العرب : [ وفى الحديث : ( خَلَقْتُ عِبَادِي "حُفَاءً" ) .. أراد أنه خَلَقَهُمْ "حُفَاءً" ،  
لَمَّا أَخَذَ عَلَيْهِمُ المِيثَاقَ ( العهد ) . ]

فمتى كان ذلك ( العهد ) القديم ؟؟ .. وأين ؟؟؟

\*

يقول تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ "بَنَى آدَمَ" مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ :  
أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ .. قالوا : بلى ، شَهِدْنَا . إِنْخ - الأعراف / ١٧٢  
وفى التفسير : [ قال أبو جعفر الرازى عن أبى بن كعب فى قوله تعالى : ( وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ  
بَنَى آدَمَ . إِنْخ ) ، قال : فَجَمَعَهُمْ لَهُ يَوْمَئِذٍ جَمِيعاً ما هو كائن منه إلى يوم القيامة ، فَخَلَقَهُمْ ثُمَّ  
صَوَّرَهُمْ ثُمَّ اسْتَنْطَقَهُمْ فَتَكَلَّمُوا .. وَأَخَذَ عَلَيْهِمُ ( العهد ) - الميثاق - . ]<sup>(٢)</sup>  
وأيضاً : [ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال : إن الله أَخَذَ ( الميثاق ) من ظهر  
آدم ﷺ .. فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذُرَاهَا ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قَبْلًا ، قال ( أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ . إِنْخ ) ]<sup>(٣)</sup>  
إذن ، فهناك ( عهد ) أُخِذَ على كُلِّ إنسان قَبْلَ أن يُولَد ، منذ عصورٍ سحيقةٍ سحيقة  
- فى "عالم الدَّرَّ" - .. ذلكم هو : ( العهد القديم ) .

• وذلك ( العهد ) الذى أُخِذَ علينا - قبل أن نُولَدَ فى هذه الدنيا أطفالاً : ( 𐤏𐤍 ) - سوف نُسأل عنه .  
يذكر ابن كثير : [ عن جرير قال : مات ( ابن ) للضحاك بن مزاحم ، ابن ستة أيام ، فقال : يا جابر إذا أنت  
وضعت ابنى فى لحده فأبرز وجهه وحلّ عنه عقدة فإن ابنى مُجَلِّسٌ ومُسَبِّحٌ ، ففعلت به الذى أمر .. فلَمَّا  
فرغت قلت : يرحمك الله . عما يُسأل ابنك ؟ .. قال : يسأل عن ( الميثاق ) الذى أقرّ به فى صلب آدم . ]<sup>(٤)</sup>  
ويضيف جرير : [ حدثنى ابن عباس أن الله مسح صلب آدم فاستخرج منه "كُلَّ نَسَمَةٍ" هو خالقها إلى يوم  
القيامة ، فأخذ منهم ( الميثاق ) أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وتكفل لهم بالأرزاق ، ثم أعادهم فى صلبه ..  
فلن تقوم الساعة حتى يُولَدَ من أُعْطِيَ ( الميثاق ) يومئذ ، فمن مات صغيراً مات على ذلك ( الميثاق الأول ) ]<sup>(٥)</sup>

(١) قاموس د. بدوى وكس ص ٥٣ و : A Concise Dictionary Of Middle Egyptian . by Faulkner . P.62

(٢) قصص الأنبياء / ابن كثير ٦٧١ - وانظر أيضاً : تفسير ابن كثير ٢٦٣/٢ و : تاريخ الطبرى ١/١٥٨ . ١٥٨ و : ترويح ابن القيم ١٧٦

(٤) و (٥) السابق ٢٦٢/٢

(٣) تفسير ابن كثير ٢٦١/٢



وذلك ( العهد القديم ) .. هو ذاته : ( الحنيفية ) ( ﴿ ٨٠ ٧٧ ﴾ ) .

يقول تعالى :

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ( حنيفاً ) .. فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا . ﴾ - الروم/٣٠  
وفى التفسير : [ يقول تعالى : فسدد وجهك واستمِرَّ على "الدين" الذى شرعه الله لك من ( الحنيفية ) التى فطر الخلق عليها ، فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده وأنه لا إله إلا هو ، وذلك عند قوله : ( أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قالوا : بلى . إلخ ) . ]<sup>(١)</sup>

• فهذه ( الحنيفية ) - دين الفطرة - مركوزة فى الطباع مترسبة فى أعماق البشرية منذ الأزل<sup>(٢)</sup> .  
ولذا ، لم تكن جميع "الأديان" التى ظهرت فى "الحياة الدنيا" ، إلا لـ ( التذكير )  
بذلك "العهد القديم"<sup>(٣)</sup> ، الدين الأزلى القويم : ( الحنيفية ) .

وكذلك جميع "الكتب السماوية"<sup>(٤)</sup> ، وجميع "الأنبياء والرسل" ، ما هم إلا ( مُذَكِّرِينَ ) .

(١) تفسير / ابن كثير/ ٤٣٢/٣ (٢) الأديان فى القرآن/ د. محمود بن الشريف/ ص ٦

(٣) فعن ظروف بدء خلق الإنسان - حيث أخذ عليه ( العهد ) - .. يقول تعالى :

﴿ أَوَلَا ( يَذْكُر ) الإنسان أنا خلقناه من قبل ، ولم يك شيئا ؟ ﴾ - مريم/٦٧

﴿ ولقد علمتم النشأة الأولى ، فلولا ( تَذَكُّرُونَ ) . ﴾ - الواقعة/٦٢

﴿ ذلكم الله ربكم فاعبدوه .. أفلا ( تَذَكُّرُونَ ) ؟ ﴾ - يونس/٣

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ !! .. قَلِيلًا مَا ( تَذَكَّرُونَ ) ... ﴾ - النمل/٦٢

﴿ ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع .. أفلا ( تَذَكَّرُونَ ) ؟ ﴾ - السجدة/٤

﴿ وسبح ربى كل شىء علماً .. أفلا ( تَذَكَّرُونَ ) ؟ ﴾ - الأنعام/٨٠

﴿ وإذا ( ذُكِّرُوا ) .. لا ( يَذْكُرُونَ ) . ﴾ - الصافات/١٣

﴿ وبـ ( عَهْدِ اللَّهِ ) أوفوا .. ذلكم وصاكم به لعلكم ( تَذَكَّرُونَ ) . ﴾ - الأنعام/١٥٢

(٤) ﴿ ولقد يسرنا "القرآن" للذِّكْرِ ) .. فهل من ( مذكر ) ؟ ﴾ - القمر/١٧ ( وتكررت نفس الآية فى سورة القمر/٢٢ و٣٢ و٤٠ )

﴿ فـ ( ذُكِّرَ ) بـ "القرآن" من يخاف وعيد . ﴾ - ق/٤٥

﴿ وما أنزلنا إليك "القرآن" لتشقى ، إلا ( تذكيرة ) لمن يخشى ﴾ - طه/٣

﴿ ولقد ضربنا للناس فى هذا "القرآن" من كل مثل .. لعلهم ( يتذكرون ) . ﴾ - الزمر/٢٧

﴿ "كتاب" أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته .. ولـ ( يَتَذَكَّر ) أولو الألباب . ﴾ - ص/٢٩

﴿ وأنزلنا إليك الـ ( ذِكْر ) .. لتبين للناس ما نزل إليهم ، ولعلهم "يتفكرون" . ﴾ - النحل/٤٤

﴿ إنما تنذر من أتبع الـ ( ذِكْر ) .. وخشى الرحمن بالغيب . ﴾ - يس/١١

﴿ ولقد صرّفنا فى هذا "القرآن" لـ ( يَذْكُرُوا ) . ﴾ - الإسراء/٤١

• و ( القرآن الكريم ) ذاته يُوصَف بأنه : ( ذِكْر ) - أى : "تذكير" - .. فى مختار الصحاح : [ "الذِّكْر" والـ "ذِكْرَى" ، ضد النسيان ]

﴿ إن هو إلا ( ذِكْر ) .. و"قرآن" مبين . ﴾ - يس/٦٩

﴿ ص .. والـ "قرآن" ذى الـ ( ذِكْر ) . ﴾ - ص/١

﴿ إن هو إلا ( ذِكْر ) للعالمين . ﴾ - ص/٨٧ و : التكوين/٢٧

﴿ وما هو إلا ( ذِكْر ) للعالمين . ﴾ - القلم/٥٢

﴿ وهذا ( ذِكْر ) مبارك أنزلناه . ﴾ - الأنبياء/٥٠

﴿ إنا نحن نزلنا الـ ( ذِكْر ) .. وإنا له لحافظون . ﴾ - الحجر/٩

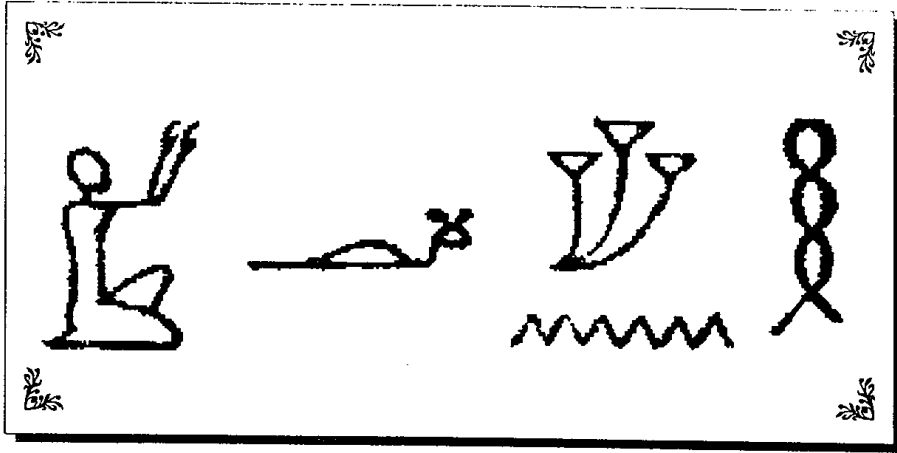
﴿ كلا إنها ( تذكيرة ) .. فمن شاء ( ذكره ) . ﴾ - المدثر/٥٥

و يقول سبحانه لنبيه الكريم<sup>(١)</sup> :

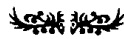
﴿ فذكر .. إنما أنت ( مُذكر ) ﴾ . - الغاشية/ ٢١

ولقد كان أول وأقدم أولئك الـ ( مُذكرين ) .

نزل وأقدم الرسل والأنبياء ، نبيّ المصريين القدماء "الخنفاء" .. ( إدريس ) عليه السلام .



﴿ فذكر .. إنما أنت ( مُذكر ) ﴾ .



(١) ويقول تعالى أيضاً لنبيه ورسوله محمد (ص) :

﴿ فذكر ﴾ . فما أنت بنعمة ربك بكاهن . - النور ٢٩

﴿ فذكر ﴾ .. إن نفعت الـ ( ذُكرى ) . - الأعراس ٩

﴿ و ( ذكر ) .. فإن الـ ( ذُكرى ) تنفع المؤمنين . - نذارات ٥٥



الباب الرابع

الصابئة الحنفاء

و

﴿ الحِثَان ﴾



## الفصل الأول

### مصر .. و ( الخِتان )

"قدماء المصريين" .. أول وأقدم ( المختونين ) :

يذكر المؤرّخ الأثرى/ أحمد نجيب : [ كان المصريون القدماء .. ( يختنون ) أولادهم . <sup>(١)</sup> ]  
 وفي دائرة معارف الدين : [ لقد مُورِسَ ( الخِتان ) بين المصريين القدماء . <sup>(٢)</sup> ]  
 وفي مُعجم التوراة : [ وقد صُوِّرَ ( خِتان ) الأطفال على جدران معبد الكرنك . إلخ ] <sup>(٣)</sup>  
 ويذكر المؤرّخ والرحالة الاغريقى/ استرابون : [ ومن التقاليد التى يراعيها ( المصريون ) بوجه خاص .. أن ( يختنوا ) الذكور من أطفالهم . <sup>(٤)</sup> ]  
 ويذكر د. سعيد ثابت : [ وقد ثبت بالدليل القاطع .. أن ( الختان ) كان يُمارَس على نطاق واسع فى مصر القديمة ، ومنذ أقدم العصور .. كما أكّد ذلك كلّ من "هيردوت" و "استرابون" و "ديودور الصقلّى" . إلخ ] <sup>(٥)</sup>  
 كما يذكر د. أحمد بدوى : [ عرف المصريون ( الختان ) منذ أقدم عصورهم .. وان آثارهم لتثبت ذلك إثباتاً يبرأ من كلّ شك <sup>(٦)</sup> ] . <sup>(٧)</sup>

ومن الجدير بالذكر .. أن ( الختان ) كان عادةً عامةً فى مصر ، يمارسها ( كلّ ) المصريين .  
 يذكر العالم/ سيجموند فرويد : [ ليكن فى بالنا .. أن ( الختان ) كان يمارسه الشعب فى مصر بوصفه عادةً عامةً . <sup>(٨)</sup> ]  
 ويذكر د. عبد العزيز صالح : [ فلقد عُرف ( الختان ) منذ الدولة القديمة <sup>(٩)</sup> .. وكان عاماً . <sup>(١٠)</sup> ]  
 وفي قاموس الكتاب المقدس : [ على أن ( الختان ) كان شائعاً بين المصريين القدماء . <sup>(١١)</sup> ]  
 ويذكر د. أحمد شلبى : [ وقد كان ( الختان ) سنةً شائعة عند المصريين الأقدمين . <sup>(١٢)</sup> ]

(١) الأثر الجليل لقدماء وادى النيل/ ١٧٤ ، P. 511 ، Vol.3 ، The Encyclopedia of Religion ، Mircea Eliade ،

(٢) Dictionary of the Bible ، Vol. I ، P. 442

(٤) استرابون فى مصر/ ترجمة د. وهيب كامل/ ص ١٣٠

Capart ، Rue du Tombeaux P.66 (٦) أنظر :

(٥) فرعون موسى/ ١١٦/١

Klebs ، Reliefs . AR s. 27 و :

Borchardt ، Statuen I . No 23 و :

(٨) موسى والتوحيد/ ٧٣

(٧) هيردوت/ تعليق د. أحمد بدوى/ ص ١٢٢

(٩) J. Carpat ، Une rue de tombeaux à Saqqarah ، pl. LXVI ، p. 51-2 ، WRESZ. Atlas I ، 26.

(١٠) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ ٥٢ (١١) قاموس الكتاب المقدس/ ٣٣٧ (١٢) مقارنة الأديان/ ١/ ٣٠٠

ومن الجدير بالذكر أيضاً .. أن ( الختان ) قد بدأ في مصر .  
وأول من مارسه هم "المصريون القدماء" .

يذكر سيجموند فرويد : [ إن السؤال المتعلق بأصل ( الختان ) له إجابة واحدة : أن مصدره .. ( مصر ) . ]<sup>(١)</sup>  
ويذكر د. أحمد بدوى : [ كما أشار "هيردوت" إلى سبق المصريين في ممارسة ( الختان ) . ]<sup>(٢)</sup>

ومن الجدير بالذكر أيضاً .. أن ( قدماء المصريين ) كانوا الشعب الوحيد في العالم القديم كله .. الذى يمارس ( الختان ) .

يذكر سيجموند فرويد : [ ولم يتبع شعب آخر من شعوب شرقى البحر الأبيض هذه العادة .. كما نستطيع أن نقول عن يقين : إن "الساميين" . و"البابليين" . و"السومريين" .. لم يكونوا ( يختنون ) . ]<sup>(٣)</sup>

ويذكر المؤرخ/ هارى ساكر : [ ليس هنالك أى دليل على أن ( الختان ) قد لعب أى دور فى ديانة "السومريين" أو "البابليين" أو "الآشوريين" .. إذ أن هذا التقليد كان خاصاً بالمصريين . ]<sup>(٤)</sup>

كما يذكر د. صالح : [ تعتبر عادة ( الختان ) عادة قديمة مميزة .. بدأ المصريون بها . ]<sup>(٥)</sup>  
ويذكر هيردوت : [ وأعضاء التناسل يتركها عامة الناس على طبيعتها .. أما المصريون فيمارسون ( الختان ) . ]<sup>(٦)</sup>

ويذكر أيضاً : [ والمصريون وحدهم .. يمارسون - دون سائر البشر - عادة ( الختان ) منذ البداية . ]<sup>(٧)</sup>

\*

### متى نشأ ( الختان ) ؟

فى دائرة معارف الدين : [ ( الختان ) من أقدم الشعائر بين المصريين القدماء . ]<sup>(٨)</sup>  
ويذكر د. بول غليونجى : [ وقد مارس المصريون ( الختان ) منذ بدء التاريخ . ]<sup>(٩)</sup>  
وبصورة أكثر تحديداً .. يذكر بريستد : [ وشعيرة ( الختان ) عادة مصرية قديمة جداً . ]<sup>(١٠)</sup>  
ويضيف : [ إن الأجسام المصرية التى استخرجت من أقدم جبانات عصر ما قبل التاريخ قبل ( ٤٠٠٠ ق م ) - أى منذ العصر "الحجرى الحديث" - .. تكشف عما يدل على ( الختان ) . ]<sup>(١١)</sup>

(٢) هيردوت/ تعليق د. أحمد بدوى ص ١٢٣

(٤) عظمة بابل/ ٢١١

(٦) هيردوت/ فقرة (٣٦) ص ١٢٢

(8) The Encyclopedia of Religion . by Vergilius Ferm . P.175

(١٠) و(١١) فجر الضمير/ ٣٧٩

(١) موسى والتوحيد/ ٧١

(٣) موسى والتوحيد/ ٧٢

(٥) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ ٥٢

(٧) هيردوت/ فقرة (١٠٤) ص ٢٢٠

(٩) قطوف من تاريخ الطب/ ٦٦

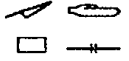
ويذكر ويلز: [وحدث في (العصر الحجري) تطوّر غريب .. وهو أمر بقيت آثاره في منسك (الختان) ..] <sup>(١)</sup> .. ويضيف: [وذلك التطوّر في ثقافة العصر (الحجري الحديث) .. كان يتضمّن كثيراً من العادات التي مارسوها ، وهي: (١) "الختان" . إلخ] <sup>(٢)</sup>

إذن .. بدأ (الختان) في مصر ، منذ العصر (الحجري الحديث) . ولعلّ من آثار نشأته في ذلك العصر (الحجري) .. أن (الآلة) التي كانت تُستخدم نسي إجراء عمليّة (الختان) - قطع القلفة - .. كانت من (الحجر) <sup>(٣)</sup> .



- حيث كانت كلّ الآلات آنذاك تُصنّع من الأحجار .. وذلك قبل اكتشاف المعادن - .

وتذكر دائرة المعارف البريطانية: [والإلتزام الثام - ومنذ وقت مبكر - باستخدام (السكين الحجرية) .. يُشير للقدّم الشديد جداً لهذه العملية] <sup>(٤)</sup> . وكان الحجر المستخدم لصنع هذه الآلة .. هو : حجر (الصوّان) .


أما الآلة .. فتسمّى: (  ) ( دز ) <sup>(٥)</sup> .

ولقد ظلّ المصريون مستمسين باستخدام هذه (الآلة الحجرية) في إجراء عمليّة (الختان) طوال جميع عصورهم - وذلك لارتباطها بشعائر الدين التي لا تتبدّل - .. حتّى بعد أن عرفوا المعادن واستخدموها .

يذكر د. حسن كمال: [وكانت عمليّة (الختان) تُعمل في المعابد على أيدي الكهنة .. واستعملوا لذلك (المديّات الحجرية) - لا البرونزية - .. ممّا يُشير إلى قدّم هذه العادة] <sup>(٦)</sup> .

بل .. وعندما أخذ اليهود شعيرة (الختان) - نقلاً عن مصر <sup>(٨)</sup> - ، استمسكوا مثلهم بهذه

(١) و(٢) معالم تاريخ الإنسانية/١/٢٥١ The Encyclopædia Britannica . Vol. 3 , P. 327 . (3) & (4)

(٥) فني قاموس د. بدوي وكيس (ص ٢٨٩) : (  ) ( دز ) .. تعني: (صوّان "ظران" .. سكين من الصوّان) .

(٦) موسوعة : الطب المصري القديم/٣/٢٧ (٧) عن كتاب : فرعون موسى / د. ثابت/١/١١٩

(٨) يذكر هيردوت : [و"اليهود" بفلسطين أنفسهم . يعترفون بأنهم أخذوا عادة (الختان) عن المصريين] . - هيردوت/ فقرة (١٠٤) / ص ٢٢٠ - وانظر أيضاً تعليق د. أحمد بدوي على هذه الفقرة .

ويذكر د. أحمد شنبى: [وقد اقتبس اليهود (الختان) عن المصريين . وبنور الزمن أصبح لديهم فريضة] - مقارنة الأديان/١/٣٠٠

ويذكر د. بول غليونجى: [وأخذ اليهود سنة (الختان) عن المصريين] . - قطوف من تاريخ الطب/٦٦

ويذكر العالم اليهودي/ فرويد : [و"موسى" نفسه كان (مختون) بوصفه مصرياً - أى نشأ في مصر - إلخ .. فر (الختان)

عادة مصرية أدخلها "موسى" إلخ - موسى والتوحيد ٧٨



( الآلة الحجرية ) .. فكانت شعائرهم الدينية لا تسمح بإجراء ( الختان ) إلا بها .



سكين ختان حجرية ، من  
غرب أوروبا (١٧٠٠ م).

وقد ورد في "التوراة"<sup>(١)</sup> عن ( خِتان ) ابن النبي "موسى" : [ فأخذت صفورة<sup>(٢)</sup> ( صَوَّانَة ) - أى سكيناً من حجر الصوّان - و ( خَتَنَتْ ) ابنها . ] ثم بعد خروج "بنى إسرائيل" من مصر أهمل أبناؤهم ( الخِتان ) ، فأمر الربُّ بختنهم .. بل وحدّد هذه "الآلة المصرية" الحجرية ، لإجراء العملية .

[ قال الربُّ ليشوع : اصنع لنفسك ( سكاكين من صوّان ) ..

وعُدّ فاخِتن "بنى إسرائيل" . ] - يشوع / ٥ : ٢-٣

وفي "معجم التوراة" : [ وفي العصور القديمة .. كان "الربانيون" يشترطون ( سكاكين الصوّان ) لإجراء ( الخِتان ) . ]<sup>(٣)</sup>

- وانظر أيضاً : دائرة المعارف الإسلامية (٢١٨/٨) - .

بل .. ومازال اليهود مُلتزمين بذلك حتى اليوم - أنظر شكل (١٩)<sup>(٤)</sup> .

ولعلّ ممّا يؤكّد أيضاً نشأة ( الختان ) فى ذلك العصر ( الحجرى

الحديث ) .. أن ( عضو التذكير ) عندما كانوا يرسمونه - فى الكتابات الهيروغليفية - ، كان يُصوّر دائماً ( مختوناً ) .

ويظهر هذا بوضوح فى الكتابات التى ترجع لأقدم العصور مثل "كتاب الموتى" و "متون الأهرام" .. وهى الكتابات التى ترجع أصولها إلى العصر ( الحجرى الحديث ) .

أنظر شكل (٢٠)<sup>(٥)</sup> ... وهو إسم ( عضو التذكير ) كما ورد فى "كتاب الموتى" - .

إذن .. لا شكّ فى أن نشأة ( الختان ) فى مصر ، ترجع إلى ذلك العصر ( الحجرى

الحديث ) .. عصر النبي ( إدريس ) - .

ولا شكّ أيضاً فى أن هذا ( الختان ) - باعتباره فريضة دينية - كان من تعاليم "إدريس" ذاته .

بل .. ويذكر المؤرخون أن ( إدريس ) نفسه .. كان ( مختوناً ) .

يذكر الدميرى : [ ذِكر مَنْ كان من الأنبياء ( مختوناً ) :

عن كعب الأحبار رضى الله عنه أنّه قال .. هُم : ( إدريس ) .. و [ إلخ ]<sup>(٦)</sup>



□ إذن ، ( خِتان ) المصريين القدماء .. كان من تعاليم ( إدريس ) عليه السلام .

(١) خروج / ٤ : ٢٥ .

(٢) زوجة "موسى" .

(٣) Dictionary of the Bible , Vol . 1 , P 443 .

(٤) عن ( المتحف اليهودى بنيويورك ) .. عن : "دائرة المعارف اليهودية" Encyclopedia Judaica , Vol . 5 , P.569

(٥) عن : كتاب الموتى / والس بدج / ٢١٤

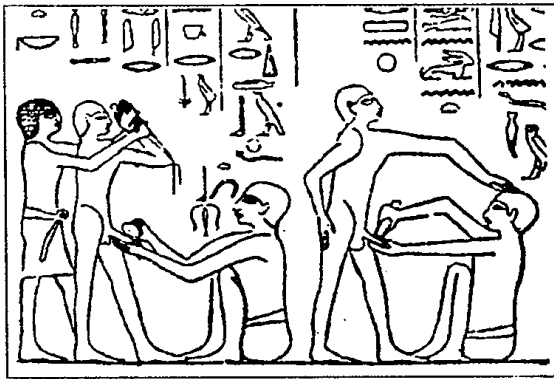
(٦) حياة الحيوان الكبرى / ١ / ٥٥

واستمسكوا به ( الختان ) .. طوال عصورهم :

ولقد استمرّ المصريون القدماء ( الصابئون الحنفاء ) مُستمسكين بهذه الفريضة الإدرسية .. طوال عصورهم .

يذكر د. سعيد ثابت : [ إن الآثار العديدة والمختلفة من عهد " الأسرة الأولى " وحتى " نهاية عصور الأسرات " .. تشهد بأهمية موضوع ( الختان ) بالنسبة للمصريين القدماء . ]<sup>(١)</sup>  
ويذكر د. حسن كمال : [ والجثث المصرية القديمة .. أُجرى عليها ( الختان ) . ]<sup>(٢)</sup>

وإلى جانب " الموميאות " .. هنالك أيضاً " الرسوم " التي خلّفها المصريون على آثارهم .



شكل (٢١)

يذكر د. عبد العزيز صالح : [ ولقد تبين الباحثون ( الختان ) في المناظر العارية للخدم والصيادين والرعاة .. وفي التماثيل العارية للخاصة .. إلى جانب - الجثث السليمة الباقية . ]<sup>(٣)</sup>

أنظر شكل (٢١)<sup>(٤)</sup> من عصر ( الدولة القديمة ) ( ٢٧٨٠ - ٢٢٨٠ ق م ) .. وهو يمثل إجراء عملية ( الختان ) بالآلة " الحجرية " .



وكذلك شكل (٢٢)<sup>(٥)</sup> وهو من عصر ( الدولة القديمة ) أيضاً .. وفيه يظهر الصيادون ( مختونين ) .

(٢) موسوعة : الطب المصري القديم، ١٤٥/٣

(٥) عن : الموسوعة المصرية، مج ١ / ج ١ / ص ٣٠٠

(١) فرعون مرسى ١١٨٠

(٣) النوبة والتعبي في مصر القديمة ٥٢

(٤) عن : السابق مج ١ ج ١ شكل (٣٣٦) .

وكذلك شكل (٢٣)<sup>(١)</sup> و(٢٤)<sup>(٢)</sup> .. وهما من تماثيل الخاصة ، من عصور مختلفة .



شكل (٢٤)



شكل (٢٣)

كما يذكر د. أحمد بدوى : [ هذا .. ولدينا من الشواهد والأدلة ما يثبت أن تلك العادة ( الختان ) - ظلت تُمارَس حتى أواخر أيام الفراعنة<sup>(٣)</sup> . ]<sup>(٤)</sup>  
 بل .. وحتى ( العصر الروماني ) - السابق مباشرةً للفتح "الإسلامي" - .. كان المصريون يمارسون ( الختان ) .  
 يذكر د. حسن كمال : [ كما ورد ذكر ( الختان ) على القراطيس البردية في العهد الروماني .. بل ووُجدت مومياء معمول لها ( الختان ) - من ذلك العهد - .. ]<sup>(٥)</sup>

(١) و(٢) عن كتاب : فرعون موسى / د. ثابت / ١١٧/١ و ١٢٠

(٣) أنظر : Otto , Priester und Tempel . s. 213 ff. (٤) هيردوت / تعليق د. أحمد بدوى / ص ١٢٢

(٥) موسوعة : الطب المعصر القديم / ٧٢/٣

وليس أدلّ على شِدَّة استمساك المصريين بهذه السُّنة "الإدريسيّة" .. من أن حُكَّام الرومان - فى القرون الأولى بعد الميلاد - حاولوا منع المصريين من ( الختان ) فلم يمكنهم <sup>(١)</sup> .

إذن .. فقد ظلّ المصريون القدماء ( الصابئون الحنفاء ) يمارسون ( الختان ) ، ويستمرّسون به .. على مدى أكثر من ( ستة آلاف ) عام .  
منذ أيام ( إدريس ) فى العصر الحجري الحديث ( ٦٠٠٠ ق م ) .. وحتى نهاية عصورهم .

\*

"الختان" .. تابع من ( الدين ) :

فى "معجم التوراة" : [ كان ( الختان ) طقساً دينيّاً ، وسُنَّة وشعيرةً أساسيّة .. عند قدماء المصريين . ] <sup>(٢)</sup>

• ولعلّ ممّا يُشير إلى ذلك .. أن ( الختان ) كان لا يتمّ إلّا فى ( المعابد ) <sup>(٣)</sup> .  
يذكر د. حسن كمال : [ كانت عمليّة ( الختان ) تُعمل فى المعابد .. والذين كانوا يقومون بها هم ( الكهنة ) .. لا "الأطباء" . ] <sup>(٤)</sup>

وكان الكاهن الذى يقوم بعملية ( الختان ) .. يُسمّى : ( الكاهن المُختن ) <sup>(٥)</sup> .  
ويعلّق د. بول غليونجى على ذلك بقوله : [ كما يلاحظ تسمية ( الختان ) بـ ( الكاهن المُختن ) .. الأمر الذى ينوّه إلى طابع العملية الدينى . ] <sup>(٦)</sup>

• كما يذكر المؤرّخ/ وليم نظير : [ وقد حاول الرومان تحريم ( الختان ) ولكنهم لم ينجحوا .. لأن الطقوس الدينيّة كانت تفرضه . ] <sup>(٧)</sup>

• كما أنّه لم يكن يُسمح بدخول ( المعابد ) .. إلّا لـ ( المختونين ) .  
ويذكر د. سليم حسن : [ وكان لزاماً على المتعبّد أن يكون طاهراً .. ولذا كان من الواجب عليه أن يكون قد ( خُتِن ) . ] <sup>(٨)</sup>

وبالطبع ، كان فى مقدّمة ( المختونين ) .. رجال الدين أنفسهم .  
وكان ذلك عليهم : ( فَرَض ) .

يذكر سونيرون : [ وقد أصبح ( الختان ) .. علامة مميّزة لـ ( الكهنة ) . ] <sup>(٩)</sup>  
ويضيف المؤرّخ/ وليم نظير : [ ولم تكن عادة ( الختان ) مقصورة على الملوك والكهنة .. وإنما كانت محتمة على كلّ من يقومون بطقوس دينيّة . ] <sup>(١٠)</sup>

(2) Dictionary of the Bible . Vol. 2 , P.442

(١) العادات المصريّة بين الأمس واليوم ، وليم نظير ١٣

(٤) موسوعة : الطب المصرى ٧٣/٣

(٣) العادات المصريّة نظير ١١

(٦) قطوف من تاريخ الطب/ ٦٧

(٥) العادات المصريّة ، وليم نظير ١١

(٨) مصر القديمة/ ٢٣٦١

(٧) العادات المصريّة/ ١٣

(١٠) العادات المصريّة/ ١١ - وتظهر أيضاً : قطوف/ غليونجى ٦٦

(٩) كهنة مصر القديمة ٤٢

كما يذكر د. حسن كمال: [ وكان يُشترط فيمن يقوم بالطقوس الدينية أن يكون ( محتوناً ) .. وهذا دليل على ارتباط هذه العملية بـ ( الدين ) . ]<sup>(١)</sup>

إذن .. فقد كان ( الختان ) مرتبطاً بالديانة .  
وقد كان ( سُنَّة )<sup>(٢)</sup> لعامة المصريين .. و ( فرضاً ) واجباً على رجال الدين ..

ومن الجدير بالذكر ، أننا نجد نفس الشيء في أدياننا الحالية .  
ففي ( الإسلام ) .. أن ( الختان ) من السُنن القديمة التي ترجع إلى أقدم الأنبياء .  
قال الجلال السيوطي : [ وأحسن ما قيل في " الفِطْرَة " .. أنها " السُنَّة " القديمة التي اختارها الأنبياء ، واتفقت عليها الشرائع . ]<sup>(٣)</sup>  
وعن النبي ﷺ أن ( الختان ) من " الفِطْرَة " .. ويذكر ابن كثير : [ وفي الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ( " الفِطْرَة " خمس : " الختان " و . إلخ ) ]<sup>(٤)</sup>  
كما قال ﷺ : ( أربع من سُنن المرسلين : " الختان " و . إلخ ) رواه الترمذي وقال حديث حسن<sup>(٥)</sup> .  
ويذكر د. البار : [ وقد جاءت الأحاديث النبوية الشريفة تحت على ( الختان ) .. ففي مسند الإمام أحمد : ( " الختان " سُنَّة للرجال . إلخ ) . ]<sup>(٦)</sup>  
وفي دائرة المعارف الإسلامية : [ وقد جاء في مسند ابن حنبل أن ( الختان ) سُنَّة للرجال . ]<sup>(٧)</sup>  
وتضيف : [ و ( الختان ) واجبٌ عند الشافعي وكثير من العلماء ، وسُنَّة عند مالك . ]<sup>(٨)</sup>

بل ، ونقرأ في أدياننا الحالية أن هنالك ( ملائكة ) ترتبط بهذه العملية .  
ففي المأثور الديني .. أن الملاك " جبريل " هو الذي دلَّ على موضع القُطْع في ( الختان )<sup>(٩)</sup> .  
كما نقرأ في ( اليهودية ) عن ملاك يُدعى : ( ملاك الختان ) .  
ففي " معجم التوراة " : [ والـ ( مُحْتَن ) اليهودي ، يجلس على كرسيه مع ترتيب الصلوات ، سائلاً المثال من ملاك العهد ( الختان ) .. عسى أن يساعده ويسانده في أداء عمله الشاق . ]<sup>(١٠)</sup>  
وفي دائرة المعارف الإسلامية : [ كما وردَ ذِكرُ ( الختان ) في الحديث ، في رواية قصة " هرقل " ونظيره في النجوم ( البخاري : بدء الوحي / باب ٦ ) .. فقد رأى " هرقل " حين نظر في النجوم ( ملك الختان ) قد ظهر ، وعندئذ أخبر " هرقل " عن خير رسول الله . ]<sup>(١١)</sup>  
• ومن الغريب أننا نجد نفس هذا الأمر أيضاً عند " قدماء المصريين " ( !! )  
ففي قاموس بديج ( ص ٨٦٢ ) : ( 𐎓𐎐𐎗𐎒 ) ( تزيو ) .. تعني : ( ملاك الختان ) .  
وكذلك ( ص ٨٧٠ ) : ( 𐎓𐎐𐎗𐎒 ) ( جو - عا ) .. إسمٌ لـ ( ملاك ختان ) .

(١) موسوعة : الطب المصري/ ٧٢/٣

(٢) يذكر د. أحمد شلبي : [ وقد كان " الختان " ( سُنَّة ) عند المصريين القدماء . ] - مقارنة الأديان/ ١/ ٣٠٠

(٣) تنوير الحوالك ، شرح موطأ مالك/ ١٠٨/٣ (٤) تفسير/ ابن كثير/ ١٦٥/١ (٥) حكم/ عبد الرحمن/ ٤٢

(٦) خلق الإنسان/ د. محمد علي البار/ ٣٣ (٧) و (٨) دائرة المعارف الإسلامية/ ٨/ ٢١٥-٢١٦

(٩) يذكر الشيخ عبد الوهاب النجار أنه في إنجيل برنابا أن جبريل هو الذي دلَّ على موضع القُطْع في " الختان " - قصص الأنبياء/ ٩٤




(١٠) Dictionary of the Bible , Vol. 1 , P.443

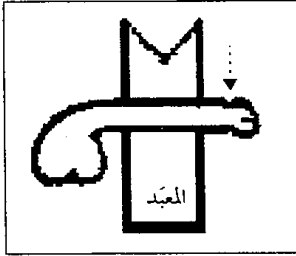
(١١) دائرة المعارف الإسلامية/ ٨/ ٢١٥




"الختان" .. من أوامر ( الله ) ذاته :


هذا ما كان يقوله ويعتقده ( المصريون القدماء ) .





ولعلنا نجد الدليل على ذلك أيضاً ، فى "الأسماء/ الصفات" التى كانوا يُطلقونها على ( الذَّكر المختون ) .



ففى المصرية القديمة : (  ) ( حو ) بمعنى : ( أمرٌ "مقدس" ) <sup>(١)</sup> .. وأيضاً : ( أمرٌ عالٍ .. شريعة ) <sup>(٢)</sup> .  
ونفس اللفظ يعنى أيضاً : ( أنبأ ) <sup>(٣)</sup> .. ومنه : (  ) ( حوة ) بمعنى : ( رسول ) <sup>(٤)</sup> .  
ومن نفس المادة أيضاً ، تسمية الذَّكر المختون : (  ) ( حوة ) <sup>(٥)</sup> .

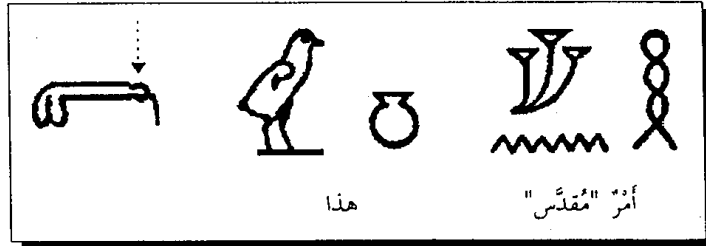


وفى هذا اللفظ الأخير ، تُضاف "العلامة التفسيرية" <sup>(٦)</sup> : (  ) - رمز  
"الذكر المختون" - ، وكذلك "العلامة التفسيرية" : (  ) - رمز "المعبد" -  
.. فيُكتب اللفظ أيضاً فى صورة : (  ) ( حوة ) <sup>(٧)</sup> .  
ولعلّ هذا يُشير إلى أن ( الذَّكر المختون ) يرتبط بشريعة وأمرٍ مقدس ،  
عن طريق إنباء "رسول" .. كما يرتبط بـ "المعبد" باعتباره طقس ديني (!)

وفى المصرية القديمة أيضاً : (  ) ( حن ) .. تعنى : ( أمرٌ .. أمرٌ ) ، وأيضاً : ( أوصى بـ .. وصية ) <sup>(٨)</sup> -  
والمقصود فى الأصل ( الأمر / الوصية ) بمعناها الدينى ، والمسجلين فى "الكتب المقدسة" <sup>(٩)</sup> .

• ومنه جاء اللفظ : (  ) ( حن-نو ) .. بمعنى : ( عضو التذكير "المختون" ) <sup>(١٠)</sup> .  
وتُضاف إليه "العلامة التفسيرية" : (  ) رمز الذَّكر المختون ، فيُكتب أيضاً : (  ) <sup>(١١)</sup> .  
وفى هذا اللفظ ، "المقطع" : (  ) ( نو ) .. يعنى : ( هذا ) <sup>(١٢)</sup> .

فـ فيكون بذلك الإسم : (  +  ) ( حن-نو ) .. يعنى حرفياً : ( هذا - "أمرٌ / وصية" ) .





شكل (٢٥) : إسم ( الذَّكر المختون ) .

(١ و ٢ و ٣) قاموس د. بدوى وكيس/ ١٥٣ ، P.468 An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge

(٤ و ٥ و ٦ و ٧) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.473

(٦) ( العلامة التفسيرية ) : هى عبارة عن ( صورة ) تُضاف إلى اللفظ لتفسير وإيضاح معناه والمقصود منه .. وهى علامة زائدة .. لا تدخل لها ( نطق ) اللفظ ولا حروفه الأبجدية . - قواعد اللغة المصرية/ د. بكر/ ص ٨

(٨ و ٩) فهذا اللفظ ، تُضاف إليه "العلامة التفسيرية" : (  ) - رمز الكتاب المقدس - .. فيُكتب أيضاً : (  ) .

قاموس د. بدوى وكيس/ ١٥٩ و : P.171 A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner

(10) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.110

(11) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.31 & 109

(١٢) قاموس د. بدوى وكيس/ ص ١١٦

ومن نفس اللفظ السابق: (𐎃𐎔𐎕) ( حن ) بمعنى: ( أَمَرَ .. أَوْصَى بـ ) .  
 - والأصل في "المعنى" ، هو ( الأمر ) الديني / الإلهي .. الذي يَتَحَتَّم ( الخُضُوع ) له<sup>(١)</sup> .  
 جاءت<sup>(٢)</sup> صيغة: (𐎃𐎔𐎕) ( حن-د ) - وتُكْتَب أيضاً (𐎃𐎔𐎕) ( ... بمعنى: ( ذَكَرَ "مختون" )<sup>(٣)</sup> ) .  
 - ويُضاف إليه رمز "الذكر المختون" ، فيُكْتَب أيضاً هكذا: (𐎃𐎔𐎕) ( حن/د حن )<sup>(٤)</sup> .

وهكذا كان ( الخِتَان ) - في عقيدتهم - من ( أوامر الله ) الواجب الخُضُوع لها ، والإلتزام بها .  
 ويُفسَّر لنا ذلك ، سِرَّ حِرْصهم الشديد على التمسُّك به طوال كلِّ هذه الآلاف من السنين .  
 ﴿ ويؤكد ذلك أيضاً .. أنه قد نشأ عندهم منذ العصر ( الحجري الحديث ) ، وهو عصر النبي  
 ( إدريس ) عليه السلام .. وكان ( الخِتَان ) من بين الأمور التي أبلغهم بها وفرضها عليهم .  
 وما يقوله النبي .. هو - بلا شك - وحى من عند ( الله ) .

ومن الجدير بالذكر ، أن هذا نفسه ما أكدته - بعد ذلك - أدياننا الحالية .  
 ففي "اليهودية" .. جاء في "التوراة" - بالنص - أنه من أوامر الله<sup>(٥)</sup> .  
 وكمصر أيضاً ، أُعْتَبِر الخِتَان عند اليهود رمزاً لـ ( الخُضُوع ) للإله .  
 تذكر دائرة المعارف اليهودية: [ وفي عصر الأنبياء ، كان التعبير: ( غير مختون ) .. يُطَبَّق  
 مجازاً على العُصاة المعاندين الغير ( خاضعين )<sup>(٦)</sup> ] .<sup>(٧)</sup>  
 ويعلق ابن كثير بقوله: [ وهذا ( الخِتَان ) امتثالٌ لأمر الله عزَّ وجلَّ .. فيدلَّ على أنَّ فعله على  
 وجهه الوجوب .. ولهذا كان الصحيح في أقوال العلماء ، أنه واجب على الرجال . ]<sup>(٨)</sup>

\*

### "الخِتَان" .. علامة ( الحنيفية ) :

ولم يكن مُصادفةً أن نجد في "اللغة المصرية القديمة" ، أن إسم ( عضو التذكير المختون ) ..  
 مُشتَق من نفس مادة اللفظ: ( حنف ) .  
 ففي المصرية القديمة: (𐎃𐎔𐎕) ( حنف ) .. تعني: ( خَضَعَ .. حنف )<sup>(٩)</sup> .  
 - وهو أصل إسم "الحنيفية" - .  
 وفيها أيضاً: (𐎃𐎔𐎕) ( حن ) .. تعني: ( إحليل .. عضو تذكير )<sup>(١٠)</sup> مختون .

(١) راجع صفحة (١٣٩) من كتابنا هذا .  
 (٢) ملحوظة: وفي "الأفعال النشائية" يتم تكرار الحرف الأخير - لإفادة تكرار الحدث أو استمراره - .. كما يحدث نفس الأمر - أى تكرار الحرف الأخير - في حالة "إسم المفعول" . • قواعد اللغة المصرية / د. بكر / ص ٥٤ و ٩١  
 (٣) و (٤) أنظر: قاموس د. بدوى وكيس / ١٦١ و : 216 & 214 P. W. Budge, The Egyptian Book of the dead, & A Concise Dictionary Of Middle Egyptian, by Faulkner, P. 172  
 (٥) أنظر: سفر التكوين / ١٧: ١٠-١٣ و : يشوع / ٥: ٢ و : لاويين / ١٢: ٣-١  
 (٦) Ezek. 44: 1, 9; Jer. 6: 10  
 (٧) Encyclopedia Judaica, Vol. 5, P. 568  
 (٨) قصص الأنبياء / ١ / ٢١٣  
 (٩-١٠) قاموس د. بدوى وكيس / ١٦١ و : A Concise Dictionary Of Middle Egyptian, by Faulkner, P. 172

- لاحظ إضافة "العلامة التفسيرية" : ( 𐎏 ) التي تُصوّر ( إحيلاً مختوناً ) .. وذلك لتأكيد أن المقصود بهذا اللفظ هو ( الإحليل المختون ) بالتحديد .

أى أن : ( 𐎏 / حن ) .. هو إحييل مَن : ( 𐎏 / حن ) .

ولا شك أن هذه المُشابهة بين اللفظين .. لم تأت مصادفةً .

وعموماً .. فقد كان ( الخِتان ) عند المصريين ، شرطاً أساسياً لكلِّ معتنق لديانتهم ( الحنيفية ) . فكلّ ( حنيف ) .. لا بُدَّ أن يكون ( مختوناً ) .

ومن هنا جاء ذلك الارتباط الوثيق اللصيق بين ( الحنيفية ) و ( الخِتان ) .

\* \*

### الخلاصة

أن ( المصريين القدماء ) هم أول وأقدم مَن عرف ومارس ( الخِتان ) .. ومنذ العصر ( الحجري الحديث ) .

وهو من تعاليم نبيهم ( إدريس ) .. يوحى من السماء .

وقد مارس المصريون ( الخِتان ) طوال جميع عصورهم .

وكان علامة ورمزاً لديانتهم ( الصابئية الحنيفية ) .

والنقطة الهامة التي يجب الإلتفات إليها .. هي أن ( الخِتان ) كان شعيرة خاصة ومميّزة لـ ( المصريين ) .. وقاصرة عليهم وحدهم .

فهم وحدهم - ووحدهم فقط - الذين كانوا يمارسونها .. دون سائر شعوب العالم أجمع .

أمّا بالنسبة للغرباء - من غير المصريين - الذين كانوا يريدون الدخول في ملتهم الـ ( حنيفية ) . فكان لإزائهم عليهم قبل كلّ شيء .. أن ( يَخْتَنُوا ) .

\*

فإذا ما علمنا هذا .

ألا يستلفت انتباهنا أن ( إبراهيم ) عليه السلام .. لم تُجرّ له عملية ( الخِتان ) إلا بعد هجرته لمصر - مهّد العقيدة ( الحنيفية ) - ؟؟

- وبرغم أنه آنذاك كان في ( الثمانين ) من عُمره - .. ( !! )

✽





## الفصل الثاني

### ( إبراهيم ) .. و"الحنيقية" .. و"الخيتان"

وكانت هجرته إلى مصر : قبل ( النبوة ) :

يذكر المؤرخون أن ( إبراهيم ) قد دخل مصر ، في بداية "عصر الهكسوس"<sup>(١)</sup> .  
ومن الجدير بالذكر .. أنه عندما جاء إلى مصر ، لم يكن الله قد بعثه ( نبيّاً رسولاً ) بعد .  
وهذا ما يذكره المؤرخون بمنتهى الوضوح والتأكيد .

ويمكننا تتبّع مراحل عُمره المختلفة .. لمعرفة : متى - بالتحديد - وهب الله "إبراهيم" ( النبوة )  
.. ومتى كلفه به ( الرسالة ) .

**١** في جوالى الـ (٢٠) من عُمره :

عندما هداه الله إلى "التوحيد" - وهو بمدينة "أور" بالعراق - وتبرّأ من آلهة قومه وأصنامهم .  
يقول تعالى : ﴿ واتلّ عليهم نبأ ( إبراهيم ) إذ قال لأبيه وقومه : ما تعبدون ؟ .. إلخ  
ربّ هب لي ( حُكْماً ) . ﴾ - الشعراء/٦٩-٨٣  
وفي التفسير : [ وهذا سؤال من ( إبراهيم ) أن يؤتاه ربّه ( حُكْماً ) .. قال السدى : هو  
( النبوة ) . ]<sup>(٢)</sup>

أى أن ( إبراهيم ) آنذاك كان يتمنى - مجرد أمنية فقط - أن يؤتاه الله تعالى ( النبوة ) .  
ولم تكن قد آتته بعد .

\*

**٢** عندما كسّر الأصنام .. وعمره (٣٧) سنة :

وعندما حطّم ( إبراهيم ) أصنامهم حكموا عليه بالإعدام "حرقاً" .. ولكن الله جعل النار

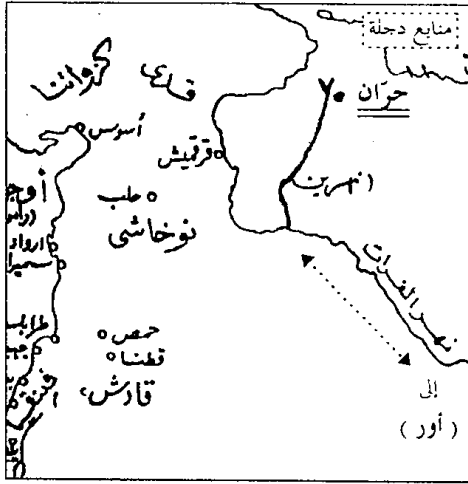
(١) أنظر : موسوعة وصف مصر/٢/٣٣١ و : The Oxford Dictionary of the Christian Church , P.6  
و : الماضى الحى / د. ليسنر/١٣٨ و ١٤٤ و : إبراهيم أبو الأنبياء/ العقاد/٦١-١٨٣ و : قصص الأنبياء/ غ. النجار/٨٤ و ١٢٢  
و : الأديان فى القرآن/ د. محمود بن الشريف/١٠٩ و : مقارنة الأديان/ د. أحمد شلبي/١/١٣٤ إلخ  
(٢) تفسير/ ابن كثير/٣/٣٣٨

لا تحرقه - كنوع من المعجزات أو الكرامات<sup>(١)</sup> التي يؤيد بها الله عباده الصالحين - .. ثم بعد أن نجا من النار هرب من "أور" .. ويذكر الطبري أن عمره آنذاك كان: (٣٧) سنة<sup>(٢)</sup> .  
وحتى تلك الفترة أيضاً .. لم تكن "النبوة والرسالة" قد آتته بعد .

\*

### ٣ في ( حرّان ) :

من المعروف أن ( إبراهيم ) عندما فرّ من "أور" بالعراق .. ذهب إلى مدينة "حرّان" - حيث مكث فيها إلى أن بلغ عمره (٧٥) سنة - .



• ومدينة ( حرّان ) .. تقع في أقصى شمال سوريا ،  
منطقة: ( بين النهرين ) ( بين نهري دجلة والفرات )<sup>(٣)</sup> .  
أي بين منابع دجلة والفرات .

وكان يقطنها خليطٌ من عدّة أقوام .. منهم :  
البدو ( الآراميون ) ( ل = م = ك = ن )<sup>(٤)</sup> .

والبدو ( العموريون ) ( ل = م = ك = ن )<sup>(٥)</sup> .  
و ( الكنعانيون ) ( ل = م = ك = ن )<sup>(٦)</sup> وغيرهم .  
على أن التواجد ( المصري ) لم يكن معدوماً ..

(٢٦) : موقع ( حرّان ) في ( بين النهرين ) .

فنحن نعلم من فتوحات الفرعون العظيم "سنوسرت الثالث" - أسرة (١٢) - أنه استولى على كلّ هذه المناطق ، بل ووصل إلى ما بعد منابع ( النهرين )<sup>(٧)</sup> ، وأنه قد ترك "جالية تجارية" كبيرة من المصريين هناك ، حيث كانت هذه المنطقة<sup>(٨)</sup> - و ( حرّان )<sup>(٩)</sup> - بالتحديد - أكبر محطة على طرق التجارة العالمية آنذاك .

(١) يذكر العقّاد : [ والمفسرون الأوائل يقولون أن ( النار ) لم تحرق ( إبراهيم ) لأن الله سلبها خاصية الإحراق .. و "الألوسي" صاحب روح المعاني من المفسرين المتأخرين يقول : وأياً ما كان ، فهي آية عظيمة ، وقد يقع نظيرها لبعض "صلحاء" الأمة المحمّدية ( كرامته ) لهم ، وما يُشاهد من وقوعه لبعض المنتسبين إلى حضرة الوليّ الكامل الشيخ "أحمد الرفاعي" . إلخ .. وقد يتفق ذلك لبعض المؤمنين في بعض الأحوال إغناءً له . إلخ ] - إبراهيم ٨٣-٨٤ (٢) تاريخ الطبري ٣١١-٣١٠/١

(٣) قاموس د. بدوي وكيس/ ١٢٤ و : A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.135 وهو في العبرية : ( נַהֲרַיִם ) ( نهريم ) - قاموس قوجمان/ ٥٣٥

(٤) قاموس يدج/ ٧٢ (٥) مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ٣٤٨/٦ (٦) قاموس فولكنر/ ٢٨٦

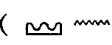
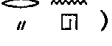
(٧) أنظر : هيردوت/ فقرة (١٠٦-١٠٢) . و : The Encyclopædia Britannica , Vol.5 , P.959 & Vol.3; P.443

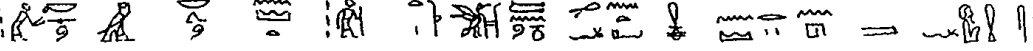
و : الشرق الأدنى القديم/ د. عبد العزيز صالح/ ١٩٩/١ - نقلاً عن "ديودور الصقلي" : و مصر وبجدها الغابر/ مري/ ٤٩٥-٤٠٠ و : موسوعة تاريخ العلم/ سارتون/ ٢٧٧/١ و : معالم تاريخ الإنسانية/ ويلز/ ١٧٩/١ و : أثينا السوداء/ برنال/ ١٠٠ و ١٥٩ (٨) يذكر د. سامي سعيد : [ وكانت منطقة ( النهرين ) ذات أهمية كبيرة لأنها تقع على مسالك طبيعية تمرّ بها القوافل التجارية ، والجيوش الغازية . إلخ ] - العراق القديم/ ١٠/٢ - كما يذكر د. طه باقر : [ ومنطقة ( النهرين ) كان يمرّ منها جُملة ( طرق ) تاريخية تربط وادي الرافدين "العراق" بسورية وموانئ البحر المتوسط والأناضول . ] - مقدّمة ٤٧/١

(٩) يذكر د. طه باقر : [ ولكن ( حرّان ) كانت ذات أهمية كبرى لمرور ( طرق القوافل ) منها . ] - مقدّمة ٤٩٥/١

وفي دائرة المعارف اليهودية : [ وأقدم ذِكر لـ ( حرّان ) في المدوّنات البابلية القديمة كـ ( محطة تجارية ) - مُلتقى طرق التجارة - ترجع إلى (حوالي ١٧٩٠ ق م) ، كما كانت مركزاً للقبائل البدوية الرحّالة . ] - Encyclopedia Judaica, Vol.7, P.1328 وفي "معجم البلدان" لياقوت الحموي (ص ٢٣٥) : [ حرّان : وهي على طريق الموصل والشام والروم . إلخ ]

ثم مع نهاية الأسرة (١٢) - وإثر الإضطرابات الداخلية التي حدثت بمصر - سقطت هذه المنطقة في أيدي البدو "العموريين" (١)، ثم أعقب ذلك غزو الهكسوس لمصر .. ولكن بعد طرد الهكسوس وقيام الأسرة (١٨) ، عادت هذه المنطقة - واستمرت - تحت النفوذ المصري .

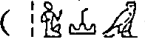
• وقد تردّد ذكر ( حرّان ) و ( بين النهرين ) كثيراً في الآثار المصرية .  
فمثلاً ، عندما تمردوا على "الحاكم المصري" في عهد "تحتس الثالث" - الأسرة (١٨) - .. يذكر د. سليم حسن : [ والظاهر أن أمراء بلاد ( نهرين ) (  ) الذين غاب عنهم "تحتس الثالث" مدة عامين بعد حملته القاسية ، أخذوا يتألبون عليه وكونوا جلفاً قوياً .. فسار "تحتس الثالث" في الحال إلى سهول بلاد ( نهرين ) ، فقاتلهم وانتصر عليهم جلّالته ، وبذلك انفصمت عرى اتحاد بلاد ( نهرين ) ] (٢) الخ .  
كما نعرف أن "تحتس الثالث" كان يمارس هواية الصيد في منطقة ( حرّان ) (٣) .  
كما أقام فراعنة مصر "لوحات تذكارية" كثيرة في بلاد ( نهرين ) (  ) .. واحدة أقامها "تحتس الأول" ، واثنان أقامهما "تحتس الثالث" ، وواحدة أقامها "أمنحتب الثاني" . الخ (٤)  
• كما نجد ذلك أيضاً في عصر "رمسيس الثاني" - الأسرة (١٩) - .. ففي أحد نقوشه (٥) يقول :

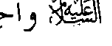


النطق بالمصرية : اس.حم.ف.م نهرين مث.تت.ف.ثو.رنت.سارو.نست.نيو.م.كمو  
الترجمة : إذ جلّالته في بلاد ( نهرين ) مثل عادته في ختام العام ، كبراء البلاد كلّهم أتوا في خضوع . الخ .

إذن ، فقد كان في منطقة ( النهرين ) - وفي ( حرّان ) - تواجدٌ مصريٌّ .. وكان هنالك مصريّون - خاصّة في مجال التجارة - .

"علامة تفسيرية"  
رمز ( الجبال )

على أن غالبية سُكّان هذه المنطقة ، كانوا من قبائل البدو ( الآراميين ) (  ) حتى أن المنطقة كانت تُعرف أيضاً باسم : ( آرام - النهرين ) (٦) .

وكانت القبيلة التي انحدرَ منها ( إبراهيم )  واحدة من تلك القبائل البدوية ( الآرامية ) (٧) التي استوطنت في منطقة ( النهرين ) (٨) .. وبتحديد أكثر ، في عاصمتها ( حرّان ) (٩) .

- ومن هذه المنطقة نزّحت "عشيرة إبراهيم" إلى مدينة "أور" حيث أقامت فترة (١٠) .. ثم عادوا ثانية إلى موطنهم بعد حادثة إحراق إبراهيم على نحو ما أوضحنا - .

(١) العراق القديم/ جورج رو/ ٢٩٦ و : Encyclopedia Judaica , Vol. 7 , P.1328

(٢) مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ٤٤٣/٤ (٣) موسوعة : حضارة العراق/ ٩١/٢

(٤) مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ٦٧٨/٤ (٥) الأثر الجليل/ أحمد نجيب/ ٣٠٢

(6) Encyclopedia Judaica , Vol. 3 , P.253

وقد وردَ هذا الاسم في النسخة العبرية من التوراة ، في صيغة : ( ارم نهرين ) .

(٧) أنظر : التوراة ( تنبيه/ ٥:٢٦ ) و : Encyclopedia Judaica , Vol. 3 , P.253 و : قاموس الكتاب المقدس/ ٤٢ و : في

الفكر الديني/ د. الفيومي/ ١٧٢ و : مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ١٩٧/٤ و : تاريخ حضارة وادي الرافدين/ د. سوسة/ ٣٣١/٢

(٨) التوراة (تك/ ١٠:٢٤) (٩) التوراة (تك/ ١٢:٤-١٣) و : The Encyclopædia Britannica , Vol.1 , P.516

(١٠) دائرة المعارف البريطانية/ ١٦/١ و : تاريخ/ د. سوسة/ ٢٧٩/١ و : حضارة مصر والشرق القديم/ د. حسن محمود/ ٣٨٠

أما عن الأحوال الدينية لكل تلك الأقوام آنذاك .. فقد كانت كالآتي :

- (١) (الآراميون) - ومنهم أسرة إبراهيم - .. كانوا جميعاً من الوثنيين المُشركين<sup>(١)</sup> .
  - (٢) (الكنعانيون) .. كانوا من عبدة (النجوم)<sup>(٢)</sup> .
  - (٣) (العموريون) .. كانوا يعبدون الشمس (الإله شماش)<sup>(٣)</sup> .
  - (٤) (السومريون) .. كانوا من عبدة (القمر) - الذى يسمونه (الإله نثار) - .. وكان له معبد فى "أور" ، كما أقيم له - فيما بعد - معبد فى "حرّان"<sup>(٤)</sup> .
- ثم إلى جانب ذلك كله .. كان هنالك (المصريون القدماء) - الصابئون الحنفاء - .

يذكر د. رشدى عليان<sup>(٥)</sup>: [فى الكتاب المقدس لـ (صابئة حرّان) ، إشارة إلى أن أسلاف (الصابئين الأوائل) .. قد انحدرُوا من مِصر إلى (حرّان) .]<sup>(٦)</sup>

ويضيف: [كما أن (صابئة حرّان) يقولون: إن (المصريين) كانوا على دينهم .]<sup>(٧)</sup>

وهكذا عرّفت (حرّان) - منذ أقدم عصورها - الديانة المصرية الإدرسية: (الـ صابئة) ( [ \* ] )


تذكر دائرة المعارف الإسلامية (٣٥٤/٧): [حرّان: مدينة قديمة جداً .. ولكن شهرتها ترجع بصفة خاصة إلى أنها قصبة (الصابئة) ، وموئل دينهم .]

وتذكر أيضاً (٩٠/١٤): [الصابئة: كان مركزهم الأكبر .. فى (حرّان) .]

ويذكر ابن قيم الجوزية: [وكان الصابئون بـ (حرّان) .. فهى (دار الصابئة) .]<sup>(٨)</sup>

ويذكر ياقوت الحموى: [حرّان: كانت منازل (الصابئة) .. وهم (الحرّانيون) الذين يذكّرهم أصحاب كتب الملل والنحل .]<sup>(٩)</sup>

أما عن الجذور الأولى لنشأة هذه العقيدة هناك ، والظروف التى أحاطت بها :

فنحن نقرأ عن بدايات تعرّف بعض (البدو) على هذه الديانة المصرية - نتيجة احتكاكهم بالمصريين - .. ثم كيف اعتنقها بعضهم ، فحاربهم واضطهدهم قومهم ، فاعتزلوهم - فارتب بدينهم - فى ثنايا الجبال المحيطة بـ (حرّان)<sup>(١٠)</sup> .. والتى تُعرّف باسم: جبال (ميدا) (  )<sup>(١١)</sup> .

م د ي

(١) وفى التوراة (يشوع/٢٤: ٢٤): [هكذا قال الربّ إله إسرائيل: أبأؤكم سكنوا فى "غبر النهر" منذ الدهر .. تارح أبو إبراهيم وأبو ناحور ، وعبدوا (آلهة) أخرى . إلخ]

(٢) أنظر: قاموس الكتاب المقدس/ ٧٩٠ (٣) العراق القديم/ جورج رو/ ٢٨٧

(٤) العراق القديم/ جورج رو/ ١٣١ (٥) أستاذ علم الدين المقارن/ فى كلية الآداب ببغداد .

(٦) (٧) الصابئون حرّانيون ومندائيون/ ص ٦٧ - وانظر أيضاً: الصابئة/ غضبان رومى/ ٦٥

(٨) إغاثة اللهبان/ ٢٥٠/٢ (٩) معجم البلدان/ ٢٣٢/٢

(١٠) تذكر دراور: [وقد بحث (الصابئون الأوائل) عن مأوى لهم فى "جبال ميدا" - (طورا اد مداي) - .. ومدينة (حرّان) فى تلك الجبال .] - الصابئة المندائيون/ ١٤/١ و ٤٩ - وانظر أيضاً: مقدّمة كتاب (آدم كسيا) لليدى دراور .

(11) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary, Wallis Budge, P.336

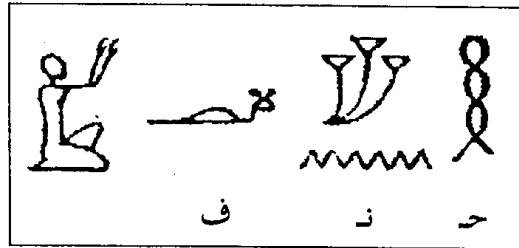
ويُسمّى عند الصابئة: (طورا اد ميداي) .. حيث: (طورا = جبل) . و (اد) هى أداة الإضافة فى اللغة المندائية .

• ملحوظة: وهى الجبال التى انطلقت منها - فيما بعد - قبائل "الميديين" إلى إيران .. لاحظ إنتشار الصابئية فيما بعد ببلاد فارس -

ولذا : فقد أصبح لهذا ( الجبل ) - الذى شهد ميلاد وجهاد "الصابئة الأوائل" - قداسة<sup>(١)</sup> كبيرة لديهم .

ولأن "الصابئة" .. هم أنفسهم الـ ( حُنفاء ) ( ܡܢ ܚܢܦܐ ) .

لذا .. يذكر ابن حزم : [ وكان الذى يتحلله "الصابتون" أقدم الأديان على وجه الدهر والغالب على الدنيا ، وكانوا فى ذلك الزمان وبعده يُسمّون ( الحُنفاء ) .. ومنهم اليوم بقايا بـ ( حرّان ) . ]<sup>(٢)</sup> ويذكر د. النشار : [ وقد تنبّه "البيرونى" إلى أن هؤلاء ( الحرّانيّة ) هم المسمّون فى الكتب بـ ( الحُنفاء ) .. وقد ذكر "الكندى" أنهم يقرّرون أنهم هم ( الحنيفيّة ) . ]<sup>(٣)</sup>



وليس من المستبعد أن يكون ( إبراهيم ) - الذى كان بدوياً يعمل فى الرعى والتجارة - قد التقى ببعض أولئك التجّار المصريين هناك ، أو ببعض البدو ممّن اعتنقوا ديانة المصريين<sup>(٤)</sup> .. وآنه قد وصلته منهم بعض أفكارهم الدينية ، وحاول أن يتفهّم هذه ( الفكرة المجردة ) عن الألوهيّة .

ولا شك أيضاً أنه قد التقى بالعديد من البدو الآخرين ( عموريّين وكنعانيّين وسومريّين ) ممّن "يُجسّدون" فكرة الألوهيّة ويلتمسونها فى الماديّات ( كالشمس أو النجوم أو القمر ) .  
التقى "إبراهيم" هنالك بأولئك جميعاً ، وسمع منهم وجادلهم .. ( وبالطبع ، فكلّ فريق كان يتحيّز ويتحمّس لعقيدته ، ويصرّ ويدلّل على أن ما يعبد ، هو وحده "الإله" ) ( !! )

سمع ( إبراهيم ) - الباحث عن الحقيقة - من كلّ الأطراف ، وأخذ يُقلّب فى عقله كلّ هذه الأفكار .. بُغية الوصول إلى ( حقيقة الإله ) .

تذكر دائرة المعارف اليهوديّة : [ وفى الفلسفة اليهوديّة ، فى نظر "موسى بن ميمون" .. كان ( إبراهيم ) أوّل من اقتنع بوجود الله ، بـ "التعقّل / الجدال" ( ١ : ٦٣ ) . ]<sup>(٥)</sup>  
ولم يكتفِ ( إبراهيم ) بما سمعه فقط .. بل قرّر أن يتأمّل ويستنتج هو بنفسه ، ويُجرّب .

(١) تذكر دراور : [ وقد ارتبط بجبل ميديا ( طور ادميدى ) ، خليط من القصص الديني والتقاليد عند الصابئة . | - الصابئة / ٤٩  
وتذكر أيضاً : [ وقد تأيّد ما ذهب إليه بشواهد وأدلة من ديوان ( حرّان كوينه ) المخطوط الهام الذى أفلحت فى الحصول عليه بعد جهد سنين .. لقد وجدت فيه ما كنت أبحث عنه ، وهى معلومات محدّدة عن جبل ( ماداي ) - ( طور ادماداي ) - ..  
الذى كثيراً ما يُذكر فى القصص الدينيّة والحكايات الصابئيّة . | - الصابئة / ٤٤-٤٥

(٢) ( ٣ ) نشأة الفكر الفلسفي / ١ / ٢١٤

(٢) الفصل فى الملل والنحل / ١ / ٣٥

(٤) ولعلّ هذا هو الإحتمال الأكبر والأقرب ، نظراً لعائق اللغة . Encyclopedia Judaica , Vol. 2 , P.117-118 (5)

وفى دائرة معارف الدين: [وقد ذُكر "جوزيف فلافيوس" أن (إبراهيم) كان أول من أدرك معرفة الله - خالق العالم - .. بتأملاته فى السماوات .] <sup>(١)</sup>

وفى دائرة المعارف الإسلامية: [ولقد هدته "التجربة" (كتاب النذور/ تلمود بداريم/ فصل ٣٢) إلى معرفة الله .. وذكر ذلك فى القرآن الكريم (الأنعام/ ٧٥-٧٩) .] <sup>(٢)</sup>

• وهكذا تركه سبحانه يخوض (التجربة) بنفسه .. ليصل إلى "اليقين" .

﴿ وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض ، وليكون من الموقنين . ﴾ - الأنعام/ ٧٥

تأمل فى قول القائلين بأنّ (الربوبية) فى (النجوم) .

﴿ فلما جنّ عليه الليل رأى (كوكباً) ، قال : هذا (ربى) .

فلما أفل .. قال : لا أحبُّ الآفلين . ﴾ - الأنعام/ ٧٦

وقلب فى عقله قول القائلين - مؤكدين ! - بأنّ الربوبية فى (القمر) .

﴿ فلما رأى (القمر) بازغاً ، قال : هذا (ربى) .

فلما أفل .. قال : لئن لم يهدينى ربى لأكوننّ من القوم "الضالين" . ﴾ - الأنعام/ ٧٧

قمة الحيرة عاشها (إبراهيم) عليه السلام .. ولما كادت الحيرة تقتله طلب عون ربّه ، حتى لا يضلّ وينجرف لعقائد (القوم الضالين) .

ثم تفكّر فى قول القائلين برُبوبية (الشمس) .

﴿ فلما رأى (الشمس) بازغة ، قال : هذا (ربى) .. هذا أكبر .

فلما أفلت .. قال : يا قوم ، إني برىء مما تُشركون . ﴾ - الأنعام/ ٧٨

• وهكذا ... بعد تجربة العقل - نفّض كلّ تلك الأفكار من عقله ، ورفضها ، متبرّئاً من كلّ هذه العقائد (الشِّرْكية) .

ثم بعد ذلك مباشرة .. أعلن اقتناعه وإيمانه بـ (الحنيفية) .

﴿ قال : يا قوم إني برىء مما تُشركون .

إني وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض .. (حنيفاً) . ﴾ - الأنعام/ ٧٩-٧٨

وبالطبع ، لسنا فى حاجة إلى البحث عن المصدر الذى عرف منه - وهو فى (حرّان) - .. هذا المصطلح الدينى : (حنيف) ( ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى ٱفْطَنَ ٱلنَّاسَ لِمَن ٱلْحَنِيفِىَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۚ ۚ ﴾ ) .

كما يلاحظ أن هذا المصطلح : (حنف) .. لا يرد فى القرآن الكريم بالمرّة ، طوال كلّ أحداث إبراهيم فى مدينة "أور" .. وإنما هنا - فى (حرّان) - .. وهنا فقط .. ظهر هذا المصطلح ، ولأوّل مرّة .

إذن .. فقد إقتنع "إبراهيم" بالديانة الإدرسية : الصابئية (الحنيفية) .

ثم نعرف أنه قد دخل في مناقشات وجدال مع قومه<sup>(١)</sup> البدو ، حول معرفته واقتناعه بهذا الدين - المصرى الإدريسى - الذى ( هـداه ) الله أخيراً إليه .. كما حوّفه بانتقام آلهتهم !  
كما نعرف أنه بدأ يكتسب المزيد من "المعلومات" عن هذا الدين الجديد ، وحاول أن يُقنع بها أباه<sup>(٢)</sup> .. ولكن أباه أبى إلا التمسك بالوثنية ، بل وهدّد إبراهيم بالموت<sup>(٣)</sup> !  
ثم كان قرار إبراهيم بـ ( إعتزال )<sup>(٤)</sup> قومه الوثنيين المشركين .  
- ويبدو أنه قد انضم إلى جماعة "المعتزلين" الآخرين فى جبال ميديا .. ولعلهم هم المذكورون فى القرآن<sup>(٥)</sup> -  
• وقد حدث ذلك كله وقد تجاوز عمره السبعين .. إلى أن هاجر إلى أرض ( كنعان ) ( ١٨٠٠ ق م )<sup>(٦)</sup> - الشام "فلسطين"<sup>(٧)</sup> - وعمره ( ٧٥ ) سنة<sup>(٨)</sup> .

وكما هو واضح .. فقد كانت تلك الفترة التى قضّاها فى ( حرّان ) ، كلّها متاهة وحيرة ومحاولات للبحث عن حقيقة ( الإله ) .. إلى أن تعرّف أخيراً على "الحنيفية" ، وآمن بها .  
ولكن ذلك لا يعنى النبوة .. فليس كلّ من آمن بديانة ، يُصبح ( نبياً ) .

\*

**٤** عندما هاجر من "فلسطين" إلى ( مصر )<sup>(٩)</sup> .. وعمره ( ٨٠ ) سنة<sup>(١٠)</sup> :

وحتى هذه الفترة أيضاً .. لم تكن ( النبوة ) قد آتته بعد .  
وليس أدلّ على ذلك من قصّة لقائه بالكاهن ( ملكى صادق ) - حاكم مدينة أورشليم - .. حيث كان ( إبراهيم ) قد دخل فى معركة مع بعض القبائل بالشام "فلسطين" وخرج منها منتصراً ، فتوجّه إلى ذلك ( الكاهن ) وانحنى أمامه .. وتلقّى منه ( البركة ) ( !! )  
تقول التوراة : **و "ملكى صادق" ملك شاليم أخرج خبزاً وخمراً ، وكان ( كاهناً )**  
**لله العلى .. وباركّه وقال : "مبارك" إبراهيم من الله العلى . إلخ**  
**فأعطاه عُشراً من كلّ شئ .** [ - تكوين/١٤:١٨-٢٠ ]

(١) فبعد أن يذكر القرآن الكريم إعلان إبراهيم إيمانه بـ ( الحنيفية ) - الأنعام/٧٩ .. يقول تعالى :  
﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ، قَالَ : أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ ( هَدَانِ ) .. وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً . إلخ ﴾ - الأنعام/٨٠  
(٢-٣) ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ : إِنْ يَأْتِ بِآيَةٍ ، أَنِّي قَدْ جِئْتُكَ مِنَ ( الْعِلْمِ ) مَا لَمْ يَأْتِكَ ، فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً . إلخ  
قال : أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ "الهي" يَا إِبْرَاهِيمُ ؟ ، لَنْ لَمْ تَنْتَ لِأَرْجُنْكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً . ﴾ - مريم/٤٢-٤٦  
(٤) ﴿ قَالَ : سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي .. وَ( اعْتَزَلَكُمْ ) وما تدعون من دون الله . ﴾ - مريم/٤٧-٤٨  
(٥) ﴿ وَقَدْ كَانَ لَكُمْ آسُوءُ أُسُوَّةٍ فِي "إِبْرَاهِيمَ" وَ( الَّذِينَ مَعَهُ ) .. إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ : إِنَّا بُرْءُؤُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، كُفِّرْنَا بَكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً ، حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ . ﴾ - الممتحنة/٤  
(6) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.286

(٧) وفى قاموس الكتاب المقدس (ص ٧٨٩) : [ والمقصود بـ ( أرض كنعان ) فى تلك العهود .. منطقة "سوريا وفلسطين" . ]  
وانظر أيضاً : Encyclopedia Judaica , Vol. 5 , P.99

(٨) التوراة/ سفر التكوين/ ١٢: ٤-٥ و : العبر / ابن خلدون/ مج ٢/ قسم ٣/ ص ٦٢  
(٩) وفى التوراة : **و اجتاز "إبرام" فى الأرض - أرض "كنعان" - إلى مكان شكيم . إلخ إلخ .. ثم ارتحل "إبرام" ارتحالاً متوالياً نحو الجنوب .. وحدث جوع فى الأرض فاخذ "إبرام" إلى ( مصر ) .** [ - تكوين/١٢: ٦-١٠ ]  
(١٠) الأسطورة والوعى/ عصام حنفى ناصف/ ص ٣٩



ويذكر العقّاد - نقلاً عن ابن العبري - : [ وفي غودة "إبراهيم" من المحاربة ، اجتمع به ملكي صادق ) الكاهن الأعظم .. وأعطاه عُشراً من السلب .. و( باركّه ) "ملكى صادق" ، **فخرّاً ( إبراهيم ) لوجهه بين يديه . إلخ** ]<sup>(١)</sup>

وبالطبع .. فليس معقولاً أن يسعى ( نبيّ ) إلى ( كاهن ) .. لكي ينال منه ( البركة ) .. ثم يكافئه أيضاً على ذلك بأن يمنحه عُشراً مما يملك .. ثم بعد كل ذلك ( يخرّ لوجهه بين يديه ) .. ولا شك أن ذلك كله ، قد حدث قبل أن يبعثه الله ( نبياً ) .

إذن .. عندما دخل "إبراهيم" ( مصر ) ، لم يكن ( نبياً ) بعد .



وهذه حقيقة .. يجب الالتفات إليها جيداً ..

\*

**٥** بعدما غادر ( مصر ) .. وقد تجاوز عمره الـ ( ٨٠ ) سنة :

عندئذ فقط .. أصبح "إبراهيم" ( نبياً ) .

ففي "التوراة" .. تضمّن ( الإصحاح ١٤ ) من سفر التكوين ، الحديث عن لقاء إبراهيم بملكى صادق .. وكذلك دخول إبراهيم إلى مصر ثم خروجه منها .

ثم تنتقل "التوراة" بعد ذلك مباشرة إلى الإصحاح التالي ( الإصحاح ١٥ ) .. الذى يبدأ بالآية الآتية : **بعد** هذه الأمور .. صار كلام الربّ إلى "إبراهيم" فى ( الرؤيا ) . ]<sup>(٢)</sup>

أى أن ( نبوة ) إبراهيم .. قد بدأت ( بعد ) كل هذه الأمور .

• كما تُفيدنا هذه الآية أيضاً .. أن ( النبوة ) قد بدأت عنده به ( الرؤيا ) .

- وربما يُشبه هذا ما حدث لحفيده محمد ﷺ ، الذى بدأت ( النبوة ) عنده أيضاً به ( الرؤيا )<sup>(٣)</sup> . -

(و) ( الرؤيا ) .. هى إحدى وسائل تلقّي الوحي الإلهي<sup>(٤)</sup> .

وربما لهذا .. كان "إبراهيم" - عند العبريّين - يوصف به ( الرائي ) .

يذكر العقّاد : [ والعبريون .. كانوا يُسمّون النبيّ به ( الرائي ) . ]<sup>(٥)</sup>

كما يذكر د. ليسنر : [ كان الأنبياء - فى التوراة - فى بادئ الأمر .. ( رائيين ) . ]<sup>(٦)</sup>

و "التوراة" الأصلية - المكتوبة بالعبريّة - كانت تستخدم لفظ الـ ( رائى ) كصفة لإبراهيم وغيره من الأنبياء<sup>(٧)</sup>

(١) إبراهيم أبو الأنبياء/ ١٠٤ (٢) سفر التكوين/ الإصحاح ١٥/ آية: ١ (٣) قبل أن ينزل عليه جبريل بالوحي .

(٤) فعن حياته (ص) قبل النبوة ، ثم بداية تلقّيه ( الوحي ) .. يذكر الأستاذ/ عفيف طبارة : [ وكانت عبادة محمد (ص) على دين

إبراهيم . إلخ .. وأوّل ما بُدئ به من الوحي : ( الرؤيا ) . ] - مع الأنبياء/ ص ٣٤٣

ويذكر ابن خلدون : [ كان الوحي - عند النبيّ (ص) - فى مبدأه به ( الرؤيا ) . ] - مقدّمة/ ١٠٣

(٥) يذكر الأستاذ/ عفيف طبارة : [ (و) الأنبياء ( يتلقّون العلم عن الله على ضروب شتى .. منها: الإلقاء فى الروع .. والسماع

المباشر من ملاك .. و) ( الرؤيا ) الصادقة . ] - مع الأنبياء/ ١١

(٦) الثقافة العربيّة/ ص ٧١ - عن : فى الفكر الدينى/ د. الفيومي/ ١٧٦-١٧٧ (٧) الماضى الحى/ ١٤٨

(٨) • وقد كانت نبوة ( إسحاق ) ابن إبراهيم به ( الرؤيا ) أيضاً .. وعن إحدى هذه ( الرؤى النبويّة ) لإسحاق ، تذكر التوراة :

[ فظهر له الربّ فى تلك الليلة وقال: أنا إله إبراهيم أبيك . إلخ ] - تكوين/ ٢٤: ٢٦

• وكذلك كان ( يعقوب ) ابن إسحاق .. ففى التوراة : [ فكلم الله يعقوب فى ( رؤى ) الليل وقال . إلخ ] - تكوين/ ٢٤: ٤٦

• وكذلك كان ( يوسف ) ابن يعقوب - تكوين/ ٣٧: ٦ - وكذلك كان ( سليمان ) - الملوك الأوّل/ ٣: ١٤-٥ و ٩: ٢٠-٩

• وكذلك أيضاً كان أنبياء اليهود : ( إرميا ) و ( دانيال ) و ( يوشع ) و ( يونس ) و ( زكريا ) و ( عاموس ) و ( ناحوم ) و ( ملاخى )

(و) ( حيقوق ) و ( ميخا ) و ( يونيل ) و ( عوبديا ) . إلخ .. كلّ هؤلاء الأنبياء كانت ( النبوة ) عندهم .. به ( الرؤيا ) .

- أنظر : المدخل إلى الأنبياء الصغار/ الفس مكرم نجيب/ ص ٣٦ و ٦٣ و ٩٠ و ٩٥ و ١٠٧ و ١١٩ و ١٢٧ و ١٧١ و ١٩٣



حيث جاءته في هيئة رجال لتبشيره بميلاد "إسحاق" .  
 ○ ثم بعد أن تجاوز عُمره الـ ( ١٠٠ ) عام<sup>(١)</sup> .. كلفه الله بإعادة بناء ( الكعبة ) .  
 ثم بدأ يأمر أتباعه بـ ( الصلاة ) فيها .. و ( الحج ) إليها .

وهكذا نرى أن كل تلك الأحداث الكبرى والهامة في حياته ، قد تمت بعد أن وهبه الله ( النبوة ) وكلفه بـ ( الرسالة ) .. وذلك ( في كِبَره ) ، إثر خروجه من ( مصر ) وقد تجاوز عمره الـ ( ٨٠ ) عاما ..

أما ما قبل ذلك .. فكما يذكر المؤرخون : لم يكن ( إبراهيم ) رسولا ولا نبيا<sup>(٢)</sup> .  
 وإنما كان فقط : ( رجل صالح ) . مهدي . آتاه الله رُشدَه منذ صغره وهداه إلى "التوحيد" .  
 ولذا .. يذكر ابن كثير : [ إن الله سبحانه وتعالى آتى ( إبراهيم ) رُشدَه في صغره .. وابتعثه ( رسولا ) واتَّخذَه خَلِيلاً ( في كِبَره ) . ]<sup>(٣)</sup>

والذى يهمنّا من ذلك كله .  
 أن ( إبراهيم ) عندما دخل ( مصر ) .. لم يكن ( نبيا ) بعد .

\*

### ( إِبْرَاهِيمُ )

ويلاحظ أن "إبراهيم" بمجرد وصوله إلى ( مصر ) .. أجرى عملية ( الختان ) .

فالمؤرخون يذكرون أنه قد وصل إلى مصر وعمره : ( ٨٠ ) سنة<sup>(٤)</sup> .  
 ويذكر ابن كثير : [ عن أبي هريرة قال . قال النبي ﷺ : ( إِبْرَاهِيمُ ) إبراهيم النبي عليه السلام .. وهو ابن ( ثمانين ) سنة . ]<sup>(٥)</sup>

- ومن الجدير بالذكر .. أن عملية ( الختان ) كان لا يعرفها ولا يمارسها آنذاك إلا المصريين .. وكان لا يقوم بإجراء جراحاتها إلا الكهنة في المعابد المصرية - .

(١) لأنه أنجب "إسماعيل" وعمره : ( ٨٦ ) سنة .. وكان بناء البيت ( الكعبة ) بعد أن كبر "إسماعيل" وتزوج . - قصص الأنبياء/ ابن كثير ٢١٢-٢١١/١

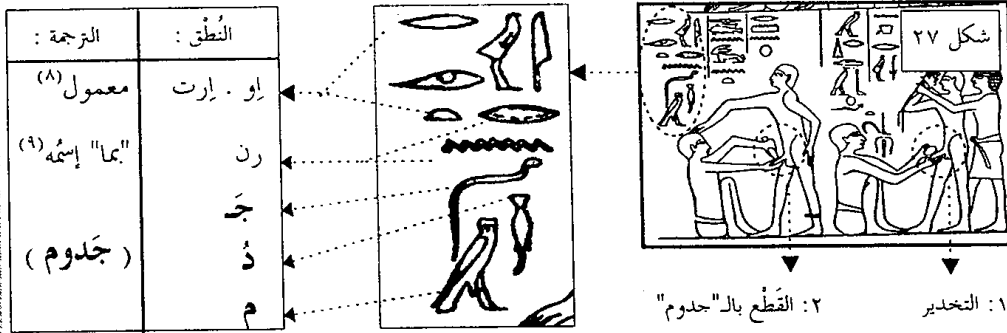
(٢) وقد كان كل نشاطه آنذاك محصوراً فقط في محاولة إقناع من حوله بنبذ ( عبادة الأصنام ) والإيمان بأن ( الإله واحد ) .. وحتى تلك المحاولات كلها - وعلى مدى كل هذه الأعوام الـ ( ٨٠ ) - .. لم تثمر ولم تسفر إلا عن اقتناع ( اثنين ) فقط . هما زوجته وابن أخيه . - راجع كتابنا ( قدماء المصريين أول الموحدين ) / ص ٨٨

• أما الدعوة إلى ( الديانة الخيفية ) وعبادتها .. فقد جاءت بعد ( النبوة ) و ( الرسالة ) .

(٣) قصص الأنبياء/ ١٧٧/١ (٤) الأسطورة والوعي/ عصام حنفى ناصف/ ٣٩

(٥) قصص الأنبياء/ ٢١٣/١ - وانظر أيضاً : إبراهيم/ العقاد/ ٧٧

ملحوظة : وقد كان ( التخدير ) يُستخدم في جراحة الختان .. وخاصة بالنسبة لـ ( كبار السن ) .  
 - أنظر الشكل ( ٢٧ ) (١) - .. ويذكر د. حسن كمال / ٢٠ / ملحق الصور : [ وقد قال "بلين" و"ديسكوريد" ان قدماء المصريين استعملوا ( البنج ) أثناء هذه العملية .. وذلك بـ ( حجر ) من "منف" يُمزج ببعض الخل ، ثم يوضع فوق الحبل المراد قطعه فيزول الألم .. لأن حمض الخل - ( حمض الخليك ) ( Acetic acid ) - يؤثر على "الحجر" المذكور ويولد غاز ، وهو في حالة التولد ( بخدر ) الموضع . (٢)  
 ويؤكد المؤرخون القدماء أيضاً هذه الحقيقة .. مثل "استرابون" الذي شاهد ذلك بنفسه عندما زار مصر . يذكر د. بول غليونجي : [ أما ما ذكر عن ( التخدير ) .. فهناك نبذة وردت في وصف الرحالة "استرابون" لزيارته لمصر يقول فيها : ( إن المصريين يخلطون "حجر منف" بالخل ، ويضعونه على سطح الجلد لـ "بخدره" ) .. وقد فسّر العلماء هذا بأن "الحجر" يتفاعل مع "الخل" فيتصاعد منه ( غاز مخدر ) . (٣)  
 - ملحوظة : وربما كان لهذا "الحجر" أيضاً خاصية منع "التزيف" (٤) بعد عملية القَـطـع .  
 وفي الشكل المذكور - الصورة اليمنى - نرى "المختن" ممسكاً يميناه هذا "الحجر" حيث يدلّك به مكان القَـطـع .. وهي عملية تعنى - كما يذكر د. غليونجي - : ( وضع "مخدر" على العضو قبل الجراحة . ) (٥)  
 كما نلاحظ فوق الصورة عبارة بالهيروغليفيّة ، يذكر عنها د. غليونجي أنها : ( عبارة تُشير إلى "التخدير" ) (٦)  
 • وفي هذه الحالة كانت "الآلة" التي تُستخدم في عملية "القَـطـع" .. تُسمّى : ( جدوم ) ( جدوم ) (٧)



ولعلّ هذه الآلة : ( جدوم ) ( جدوم ) هي نفسها آلة الـ ( قدوم ) التي اختنّ بها ( إبراهيم ) . يذكر ابن كثير : [ وقد ثبت في الحديث الذي رواه البخاري عن "أبي هريرة" قال .. قال النبي ﷺ : ( اختن إبراهيم بالـ "قدوم" ) .. والـ ( قدوم ) هو الآلة . إلخ ] (١٠)

وعموماً .. فقد كان هذا ( الاختتان ) يعنى أنه قد دخل رسمياً في الملة الإدارية : ( الحنيفية ) .

- (١) من نقوش مقبرة "عنخ ماحور" بسقارة . - عن : موسوعة الطب المصرى القديم / د. حسن كمال / ٢٠ / ملحق الصور / ص ٢٠  
 (٢) السابق / ٢٠ / ملحق الصور / ص ٢٠  
 (٣) قطوف من تاريخ الطب / ص ٦٦  
 (٤) لاحظ ما يذكره القزويني عن "أحجار" مشابهة .. مثل : [ حجر الرحا : إذا أحمى ورش عليه "الخل" .. قطع ( نرف ) الدم . ]  
 و : [ حجر شب : ينفع من ( نرف ) كل دم . ] .. و : [ حجر العاج : قال ابن سينا .. يمنع من نزول الدم في الجراحات . ]  
 - عجائب المخلوقات / مج ١ / ص ٣٣٠ و ٣٣٤ و ٣٤٤ (٥) و (٦) قطوف / ص ٦٦  
 (٧) وفي المصرية أيضاً : ( جدوم ) ( جدوم ) ( جدوم ) .. بمعنى : ( سكنين يُستخدم في "الختان" ) . - قاموس بدج / ٨٧٠  
 ومنه أيضاً : ( جدوم ) ( جدوم ) ( جدوم ) .. بمعنى : ( قَـطـع ) . - قاموس بدوى وكيس / ٢٩٢  
 - لاحظ في العربية : ( جد ) و ( جذع ) .. بمعنى : ( قَـطـع ) .  
 ومنه : ( جدوم ) ( جدوم ) ( جدوم ) .. بمعنى : ( قَـطـع ) .. سكنين "قاطع" - قاموس بدوى وكيس / ٢٩٩ و : قاموس فولكر / ٣٢٦  
 (٨) و (٩) قاموس بدوى وكيس / ص ١٢ و ١٤٠ (١٠) قصص الأنبياء / ٢١٣ / ١ - وأيضاً : تاريخ الطبري / ٢٨٦ / ١

"إبراهيم" .. فى ( منف ) ( 𐤀𐤎𐤏𐤍 ) :

سبق أن أوضحنا أن "إبراهيم" العتيق قد جاء إلى مصر فى بدء عصر "الهكسوس" - أولئك الرعاة الذين غزوا مصر واحتلّوها لفترة - .. أى أن "فرعون إبراهيم" كان بدوياً هكسوسياً<sup>(١)</sup>. كما أننا نعرف أن "الهكسوس" كان مقرّ ملوكهم<sup>(٢)</sup> هو مدينة ( منف )<sup>(٣)</sup> .. وأن "إبراهيم" قد زار قصر "الملك الهكسوسى"<sup>(٤)</sup> - فى ( منف ) - والتقى به هناك<sup>(٥)</sup>. إذن .. فقد تواجّد "إبراهيم" فى ( منف ) لفترة من حياته .

ونحن نعرف أن مدينة ( منف ) كانت ( المركز الدينى ) لمصر فى تلك العصور .  
ففى الموسوعة المصرية : [ وعلى الرغم من اتّخاذ الفراعنة بعد ذلك مدناً أخرى عواصم للبلاد .. فقد ظلّت لـ ( منف ) أهميّة ( دينيّة ) كبيرة . ]<sup>(٦)</sup>  
وفى موسوعة الفراعنة : [ وعلى وجه التحديد ، كانت ( منف ) بمثابة أكبر مركز ( دينيّ ) بالبلاد .. ونستطيع أن نقول باختصار ، أن ( منف ) كانت منبّت الشرعيّة الأيديولوجيّة لمصر . ]<sup>(٧)</sup>

وفى "التراث الإسلامى" .. وردّ ذكر ( منف ) فى القرآن الكريم<sup>(٨)</sup> ، وبها عاش النبى ( موسى )<sup>(٩)</sup> ، ثمّ من قبله عاش بها النبى ( يوسف )<sup>(١٠)</sup> ، وبعد موته تمّ - فى معبدها - تحنيطه<sup>(١١)</sup> وبها دفن تابوته<sup>(١٢)</sup> .. وعلى أيدي كهنة معبد ( منف ) أيضاً ، تمّ تحنيط أبيه : النبى ( يعقوب )<sup>(١٣)</sup> .

- (١) يذكر الشيخ / ع. النجار : [ فانتقل "إبراهيم" إلى مصر ، وذلك فى عهد ملوك الرعاة ( الهكسوس ) . ] - قصص الأنبياء/ ٨٤  
ويذكر د. محمود بن الشريف : [ وتقول التوراة أن ملك مصر فى زمن "إبراهيم" كان من العمالقة "الهكسوس" . ] - الأديان فى القرآن/ ١٠٩ - وانظر أيضاً : الجير/ ابن خلدون/ مج ٢/ قسم ٣/ ص ٥٠ و ٦٣ و ١٤٣ و : البداية والنهاية/ ابن كثير/ ١٥٢/١  
و : قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ٢٠٣/١ و : تاريخ الطبرى/ ١٩٤/١ و : العرب قبل الإسلام/ جورجى زيدان/ ٧٠ و : الفضائل الباهرة/ ابن ظهيرة/ ص ١٥ و : دائرة المعارف الحديثة/ أحمد عطية الله/ ص ٤٦٥ (٢) وخاصة الأوائل منهم .  
(٣) موسوعة الفراعنة/ ٢٧٠ و : مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ٥٨/٤ و : مصر الفرعونية/ د. أحمد فخري/ ٢٤٤  
(٤) و (٥) التوراة/ تكوين/ ١٢: ١٥ و ١٨ (٦) الموسوعة المصرية/ ٣٧٩/١ (٧) موسوعة الفراعنة/ ٢٥٢  
(٨) و (٩) يذكر ابن ظهيرة : [ قال العلامة ابن زولاقي : إن الله تعالى ذكر مصر فى القرآن فى ثمانية وعشرين موضعاً ، منها ما هو صريح اللفظ ومنها ما دلّ عليه القرآن وكتب التفسير .. ومنها قوله تعالى : ﴿ وجاء رجل من أقصى "المدينة" يسعى ﴾ .. يعنى : أرض ( منف ) . ] - الفضائل الباهرة/ ص ٧٣  
(١٠) وكان زوجاً لابنة ( كاهن مصرى ) .. ففى التوراة : [ ودعا فرعون اسم "يوسف" صفات فنيح ، وأعطاها أسنات بنت فوطى فارّع كاهن ( أون ) زوجة . ] الخ - تكوين/ ٤٥: ٤١  
وفى قاموس الكتاب المقدس (١١١٦) : [ وقد كانت زوجة "يوسف" من أسرة كهنوتية مصرية فى أون ( = عين شمس ) . ]  
وانظر أيضاً : قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ٣٥٥/١ و : قصص الأنبياء/ ع. النجار/ ١٣١ و : الفضائل الباهرة/ ابن ظهيرة/ ٨٤  
(١١) وفى التوراة : [ ثم مات "يوسف" وهو ابن مئة وعشر سنين ، فر حنطوه ) ، ووضع فى تابوت فى مصر - تكوين/ ٢٦: ٥٠  
وفى قاموس الكتاب المقدس (ص ١١١٧) : [ ومات "يوسف" فر حنطت ( جثته وفقاً لعادات المصريين ) الخ ]  
وفى القاموس أيضاً (ص ٩٠٤) : [ وهناك بعض التشابه بين "ديانة المصريين القدماء" وديانة الكتاب المقدس كـ ( الختان ) و ( الخ .. وقد وردّ ذكر ( التحنيط ) لمدة أربعين يوماً ( تك/ ٣: ٥٠ ) ووضع الميت فى تابوت ( تك/ ٢٦: ٥٠ ) ، ويتفق هذان العملان مع ما كان يعمل المصريون القدماء وعارسونه . ] - وانظر أيضاً : قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ٣٥٦/١ و : قصص/ ع. النجار/ ١٥٣  
(١٢) يذكر المسعودى : [ وقبض الله "يوسف" بمصر ، وجعل فى تابوت وطرح نحو مدينة ( منف ) . ] - مروج الذهب/ ٤٨/١  
- وانظر أيضاً : الفضائل الباهرة/ ابن ظهيرة/ ص ٤ و ١٠٢  
(١٣) وفى التوراة : [ وأمر "يوسف" الأطباء أن ( يُحنطوا ) أباه . ] الخ وكملّ له أربعون يوماً ، لأنّه هكذا تكمل أيام ( المحنطين ) ، وبكى عليه المصريون سبعين يوماً . ] الخ - تكوين/ ٢-٥٠  
وانظر أيضاً : قصص/ ابن كثير/ ٣٥٦/١ و : قصص/ ع. النجار/ ١٥٢ و : العرائس/ الثعلبى/ ٨٢

كما أننا نجد في "التراث الإسلامي" ارتباطاً شديداً لهذه المنطقة<sup>(١)</sup>، بالنبي (إدريس) عليه السلام.



ولعل من آثار ذلك الباقية إلى اليوم .. ارتباط مُسمَّيات بعض المناطق هناك بـ (إدريس) - الذي كان يُعرف أيضاً باسم "هرمس"<sup>(٢)</sup> - .. مثل : دير (هرمس)<sup>(٣)</sup> - ويُسمى أيضاً دير (بى - هرمس)<sup>(٤)</sup> - .. و : قرية : (با - هرمس)<sup>(٥)</sup> - والتي يعنى إسمها حرفياً : (منطقة إدريس)<sup>(٦)</sup> - .. و : (طهرمس)<sup>(٧)</sup> - وتعنى حرفياً : (أرض إدريس)<sup>(٨)</sup> - إلخ . وإلى "إدريس" يُنسب تأسيس مدينة : (بابلون)<sup>(٩)</sup> (بابلون)<sup>(١٠)</sup> ، ومنطقة : (جهرمس)<sup>(١١)</sup> (طره)<sup>(١٢)</sup> كانت له معارك ضد الكفار . إلخ .

كما نجد أيضاً ، ارتباطاً شديداً لهذه المنطقة بـ (الصابئة) .

بل .. وإلى (منف) (𓆎𓅓𓏏𓏏) هذه ، كان الصابئون "الحنفاء" يمجِّون<sup>(١٤)</sup> سواء من المصريين أو الأجانب خاصة (الآراميين) (𓂏𓂛𓏏𓏏) (𓂏𓂛𓏏𓏏)<sup>(١٥)</sup> القادمين من (حران) بالشام ، والذين كانت لهم مُستوطنة بجوار الأهرام تُسمى : (الحرانية)<sup>(١٦)</sup> - .. أنظر شكل (٢٨)<sup>(١٧)</sup> و (٢٩)<sup>(١٨)</sup> وهم في وضع الحنيفية : (𓂏𓂛𓏏𓏏) و (٣٠)<sup>(١٩)</sup> و (٣١)<sup>(٢٠)</sup> .



اللفظ مُكَبَّرٌ وفيه رمز "الحنيفية"

(٢٨) وزير سبتي الأول (٢٩) وحاج صابئ من الشام (٣٠) و (آراميون) من "حران" . (٣١) تكبير القدم

تلكم هي المنطقة الصابئية الإدريسية ، التي جاء إليها إبراهيم (الآرامى) من (حران) .

- (١) فى المأثور الدينى أن مؤلده كان بـ (منف) (!!) - .. أنظر مثلاً : أضواء على السيرة النبوية/ السحار/ ص ٢٣ بل ، ويرى البعض أن قبر (إدريس) هناك .. أنظر مثلاً : فضائل مصر/ ابن زولاقي/ ٧٠ و : الفضائل الباهرة/ ابن ظهيرة/ ١٥٤ كما يذكر السحار (أضواء/ ٥/١) : [ فقام (إدريس) فى (منف) .. يدعو الناس إلى عبادة الله . إلخ ]
- (٢) أنظر (ص ٦) من كتابنا هذا . (٣) ويُذكر أنه فى منطقة الأهرام - .. أنظر : معجم البلدان/ ياقوت الحموى/ ٥/ ٤٠١
- (٤) يذكر ابن ظهيرة : [ دير "أبى هرمس" : كان بـ (منف) من أرض مصر . إلخ ] - الفضائل الباهرة/ ص ٧
- (٥) فى القاموس الجغرافى لمحمد رمزى (٥٩/٣) : [ (بهرمس) : هى من القرى القديمة من أعمال الجيزة ، وأصلها (أبو هرمس) ، وذكر "جوتيه" فى قاموسه إسمها القديم : (Pe - hormones) .. و (هرمس) إسم غلم يعنون به النبى (إدريس) . ]
- (٦) حيث فى المصرية القديمة : (𓂏𓂛𓏏𓏏) (ب) تعنى : (ناحية .. مكان .. موضع) - .. قاموس د. بدوى وكيس/ ٧٢ - وتأتى أيضاً فى صيغة : (با) و (بو) (𓂏𓂛𓏏𓏏) ، وفى القبطية : (بى) بنفس المعنى السابق - .
- (٧) فى القاموس الجغرافى لمحمد رمزى (قسم ٢/ ٣/ ص ١٧) : [ (طهرمس) : هى من القرى القديمة من أعمال الجيزة .. وذكرها "جوتيه" فى قاموسه . إلخ ] - وأصل الإسم : (تا - هرمس) .
- (٨) حيث فى المصرية القديمة : (𓂏𓂛𓏏𓏏) (تا) .. تعنى : (أرض) - .. قاموس د. بدوى وكيس/ ٢٧٠
- (٩) أنظر : قاموس فولكنر/ ٨٢ (١٠) أنظر (ص ٤٨٣ و ٤٨٥) من كتابنا هذا . (١١) قاموس بدوى وكيس/ ١٣٥
- (١٢) أنظر (ص ٤٨٦ و ٤٨٩) من كتابنا هذا . (١٣) الخريطة بأسماء الأماكن ، عن : شخصية مصر/ د. جمال حمدان/ ١/ ٣٨٧
- (١٤) أنظر : Excavations at Giza , Vol. VI - Selim Hassan , P. 45 و : الفضائل/ ابن ظهيرة/ ١٥٤
- (١٥) قاموس بدج/ ٧٢ (١٦) القاموس الجغرافى/ محمد رمزى/ قسم ٢/ ج ٣/ ص ٥ و : أبو الهول/ د. سليم حسن/ ١١٠
- (١٧) (٢٠-٢١) عن : أبو الهول/ سليم حسن/ شكل ١٢/ ٣٤١/ ٣٥٣-٣٦ . وهى "الوحات تذكارية" تركها الحجاج فى منطقة الأهرام بـ "منف" ملحوظة : ويُعتبر (أبو الهول) - (𓂏𓂛𓏏𓏏) (حول) - .. هو "الملاك الحارس" لهذه المنطقة .

The map illustrates the geographical context of the region. Key locations labeled include:

- Jerusalem (أورشليم)**: Located at the top right.
- Hebron (حبرون)**: Located below Jerusalem.
- Gaza (غزة)**: Located on the coast to the west of Hebron.
- Rafah (رفح)**: Located further west along the coast.
- Egypt (مصر)**: Labeled as "من أرض مصر" (from the land of Egypt).
- Sinai Peninsula (شبه جزيرة سيناء)**: Shown to the southwest of Egypt.
- Yisrahel (إسرائيل)**: The central focus, shown as a shaded area.
- Be'er Sheva (بئر السبع)**: Located south of Yisrahel.
- Aqaba Gulf (خليج العقبة)**: Located to the south of Yisrahel.
- Eilat (إيلات)**: Located on the southern tip of the gulf.

وفى (بئر سبع) هذه عاش بقية حياته ، إلى أن مات ودُفِن فيها<sup>(٢)</sup>.

تذكر دائرة المعارف البريطانية: [وتحرّكات (إبراهيم) كانت من صنع الظروف الإقتصادية ، لأهمية المراعى بتتبعها والبحث عنها .. وعلى هذا فـ (إبراهيم) - الذى كان "راعيًا" - قد ظلّ يتحرّك ذهاباً وإياباً بين أرض كنعان و"دلتا النيل" . ]<sup>(٥)</sup>

ولقد استمرّ تردّده هذا على مصر ، على مدى (عشرين عاماً) متواصلة .. إلى درجة اعتبار المؤرّخين لها ، إقامة دائمة .

يذكر العقّاد: [قال "يوسيفوس" المؤرّخ الإسرائيلي المشهور - مُستِنداً في ذلك إلى رواية (أرتبانوس) (Artapanus) - أن "إبراهيم" أقام بمصر (عشرين سنة) .] <sup>(٦)</sup>

وهذه السنوات (العشرون) - من عُمر (٨٠ - ١٠٠) - هي أخطر وأهم مرحلة في عُمر إبراهيم كُلِّه .. ولكنّها - للأسف - في جميع المراجع .. مَسْكُوتٌ عنها<sup>(٧)</sup> (!!!) .

ماذا حدث في هذه السنوات الـ ( ٢٠ ) ؟؟؟

(١) التوراة (تكوين: ١٨: ١٣) .. وانظر : The Oxford Dictionary of the Christian Church , P.626  
 (٢) التوراة (تك: ٢١: ٣٣) .. وانظر أيضا: قاموس الكتاب المقدس ٢٨٧ و : Dictionary of the Bible , Vol. 2 , P.338  
 (٣) حيث قال له - كما جاء في التوراة (تك: ١٢: ١٩-٢٠) - : [والآن ، هو ذا امرتك خذها واذهب .. فأوصى عليه الفرعون رجالاً فشيّعوه إلى خارج ]

(٤) وقد زادت ثروته في المواشي كثيراً، خاصةً بعد الثروة التي أعطاها له فرعون وهو خارج من مصر: [ وصار له غنم وبقر وحمير وجمال إلخ .. وكان "إبرام" غنياً جداً في المواشي . ] - تكوين: ١٦: ١٢ و ٢: ١٣

(5) The Encyclopædia Britannica, Vol.1, P.37 (٦) إِبْرَاهِيمُ أَبُو الْأَنْبِيَاءِ/٤٥


Encyclopedia Judaica , Vol. 2 , P.112 : أنظر (٧)





ثم عنها تفرّعت - بعد ذلك بقرون - عدّة خطوط مختلفة ، كـ ( الآرامية ) وغيرها<sup>(١)</sup> .

كما تؤكد المراجع أن ( إبراهيم ) كان يعرف ( الكتابة )<sup>(٢)</sup> .

إذن ، لا ذرة شك في أن هذه ( الصُحف ) (  ) قد دَوَّنَهَا إبراهيم بـ ( الهيروغليفية )<sup>(٣)</sup> . ولا شك أيضاً أنه قد تعلّم هذه الكتابة الهيروغليفية في مصر ، وعلى أيدي كهنة معابدها . وهو نفس ما فعله من بعده أيضاً أحفاده : " يوسف " ثم " موسى " <sup>(٤)</sup> .

ومن الجدير بالذكر أن هذا الخط<sup>(٥)</sup> ( الهيروغليفى )<sup>(٦)</sup> .. يُنسب ابتداعه إلى ( إدريس ) عليه السلام .

- فـ ( الكتابة )<sup>(٧)</sup> في مصر ترجع إلى عصور سحيقة<sup>(٨)</sup> .
- وقد كان في مصر القديمة ( كتابات ) - مثل "نصوص الأهرام" و"كتاب الموتى" - ترجع أصولها إلى عصور ما قبل الأسرات ، مُمتدّة إلى العصر ( الحجري الحديث )<sup>(٩)</sup> .
- وهو نفس العصر الذى عاش فيه ( إدريس )<sup>(١٠)</sup> .
- وفى التراث الإسلامى .. تُجمع المراجع على أن ( إدريس ) عليه السلام هو واضع ( الحروف ) وأشكالها<sup>(١١)</sup> .

(١) يذكر جورجى زيدان : [ قلنا أن القلم "الهيروغليفى" أصبل أكثر الخطوط المشهورة ، والفضل فى نقل هذه الخطوط وتفريقها فى العالم راجع إلى "الفينقيين" ، فإنهم عاصروا الفراعنة القدماء فاستخرجوا "الحروف المحاجية" من القلم "الهيروغليفى" ونقلوها إلى سائر أنحاء العالم ، فعلموها لليونان والكلدان - ( الحروف الآرامية القديمة ) - واليهود إلخ ] - الفلسفة اللغوية/ ١٦٦

(٢) قصة الحضارة/ ول ديورانت/ ج٢/ ٢/ مج١/ ص ١٠٩

(٣) وهو نفس ما حدث أيضاً مع حفيده النبى ( موسى ) ، حيث نزلت عليه "التوراة" أيضاً مكتوبة بـ ( الهيروغليفية ) .  
وهى "الصحف" المذكورة فى القرآن : ﴿ إِنَّ هَذَا لَفى الصُّحُفِ الْأُولَى .. ( صحف ) "إبراهيم" و"موسى" ﴾ . - الأعلى/ ١٨-١٩  
وهذا شيء بديهي ومنطقي .. إذ لم تكن هنالك "حروف كتابة" فى العالم أجمع آنذاك غير هذه "الهيروغليفية" ، علاوة على أنها هى التى تعلّمها "موسى" على أيدي الكهنة فى مصر ..

أنظر : التوراة الهيروغليفية/ د. فؤاد حسين/ ص ٥٩ و ٥٨ : و : نصوص الشرق الأدنى القديمة/ بريشارد/ تعليق د. عبد الحميد زايد/ ١/ ص ٤

(٤) يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار - فى رده على الذين اعترضوا على قوله بـ ( تعلّم ) موسى ( و "يوسف" من قبله ) على يد "الكهنة" فى مصر - : [ إني أؤكد أن ( الكهنة ) كانوا كلّ شيء لكلّ شيء .. وأنهم كانوا مُعلّمي ( القراءة والكتابة ) والحساب والتاريخ والحكمة ، وفى أيديهم وحدهم كلّ علوم الثقافة .. وأنهم كانوا مُتمكّنين فى "توحيد" الله الحق ] - قصص الأنبياء/ ١٦١

(٥) ومن الجدير بالذكر ، أن لفظ : ( خط ) مصرى قديم .. وهو فى الأصل كان يتمّ حَقْرًا ( على الحجر وغيره ) .  
ففى المصرية القديمة : ( 𓂏 ) ( خط ) .. تعنى : ( حَقْر .. نَقش على الحجر .. كَتَب ) . - قاموس د. بدوى وكيس/ ١٨٩  
- وتُضاف إليه "العلامة التفسيرية" : ( 𓂏 ) ، رمز ( الصحف أو الكتاب المقدس ) .. فيُكتب أيضاً : ( 𓂏 ) ( خط ) -  
ومنه أيضاً : ( 𓂏 ) ( خط / خط ) .. بمعنى : ( كَتَب "حَقْرًا على الحجر أو الخشب" ) . - قاموس بدج/ ٥٦٧  
وهو نفس اللفظ الذى انتقل إلى اللغة العربية فيما بعد .. أنظر : مقدّمة فى فقه اللغة/ د. لويس عوض/ ١٦١

(٦) واللفظ : ( Hieroglyphs ) .. من اليونانية : ( Hieroglyphika ) - وهو الاسم الذى أطلقه اليونان على الكتابة المصرية - .. حيث ( Hiero ) بمعنى : ( مقدس ) ، و ( glyphika ) بمعنى : ( كتابة محفورة / خط ) . - الموسوعة الأثرية/ ٧٣٧

(٧) ملحوظة : وفى المصرية القديمة أيضاً : ( كت ) بمعنى : ( رسالة ) .. ولعلّها أصل لفظ ( كَتَب ) فى العربية .

أنظر : التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د. صالح/ ٢٧٤

(٨) يذكر سارتون : [ إن اختراع ( الكتابة ) بدأ فى مصر ، فى عصر ( ما قبل التاريخ ) . - موسوعة تاريخ العلم/ ٧٦/١  
ويذكر د. أحمد بدوى : [ وهنالك الثابت المعروف باسم "حجر بالمو" ، وهو ثبت بأسماء الملوك فى عهد ( ما قبل الأسرات ) ، قالوا أنهم ( نسحوها من القديم ) .. وفى ذلك ما يدل على أن ( الكتابة ) قد عُرفت قبل وحدة مينا بوقت طويل ، وقبل وحدة "هليوبوليس" كذلك . - تاريخ التربية والتعليم/ ٦٨/١  
• ومن المعروف أن "وحدة هليوبوليس" قد تّمت فى ( ٤٢٤٢ ق م ) - ( الحياة الإجتماعية/ بترى/ ٣٩ ) - أى أن ( الكتابة ) كانت معروفة قبيل ( ٤٢٤٢ ق م ) ، أى فى العصر ( الحجري الحديث ) .

(٩) و (١٠) راجع صفحة ( ٢١ و ٢٢ و ٢٣ ) من كتابنا هذا . (١١) دائرة معارف البستاني/ ٦٣٩/٢

وأن (حروفه) كانت "بريائية"<sup>(١)</sup> - أي (هيوغليفيّة) - .  
 وهو أوّل من (كُتِبَ) <sup>(٢)</sup> .. وهو الذي علّم المصريين طريقة (الكتابة) وحدّد لهم قواعدها .  
 • كما يذكر الفيلسوف الإسلامي "ابن عربي" .. أن جميع (الأشكال) الكتابيّة التي أتى بها "إدريس" <sup>(٣)</sup> ، كانت بوحي من الله سبحانه .

تلكم هي (الكتابة الإدريسيّة) .. التي درّسها "إبراهيم" في معابد مصر .

كما درّس "إبراهيم" في معابد مصر ، (علوماً إدريسيّة) أخرى .  
 • يذكر "ول ديورانت"<sup>(٤)</sup> - نقلاً عن المؤرّخ "يوسيفوس" - أن "إبراهيم" قد ألّم في مصر أيضاً بمبادئ (حساب) (⌋ ⌋ ⌋) <sup>(٥)</sup> .  
 • كما يذكر يوسيفوس (المؤرّخ اليهودي الشهير) : [إن "إبراهيم" قد درّس (علم النجوم) في مصر .] <sup>(٦)</sup> .. ويؤكد العقاد ذلك بقوله : إن "إبراهيم" - حسب رواية أرتبانوس - قد أقام - بمصر - عشرين سنة ، وأطّلع على أسرار (علم الفلك) المصري <sup>(٧)</sup> .  
 - ومن الجدير بالذكر أن هذين العِلْمَين : (الحساب والفلك) .. يُنسبان إلى (إدريس) <sup>(٨)</sup> -

(١) يذكر القرطبي : [كان "إدريس" عليه السلام (كاتباً) ، فهو أوّل من (خطّ) وكان قلمه (بريائياً) .] - أخبار الدول/٢٤-٢٣  
 (٢) في تاريخ الطبري (١٧٠/١) : [عن ابن إسحاق : و (إدريس) النبيّ ، كان أوّل بني آدم أعطى النبوة ، و (خطّ) بالقلم .] .  
 ويذكر أيضاً (١٧١/١) : [عن أبي ذر الغفاريّ قال ، قال لي رسول الله (ص) : إلخ .. و "إدريس" هو أوّل من (خطّ) بالقلم .]  
 ويذكر ابن قتيبة : [قال وهب : أوّل من (خطّ) بالقلم (إدريس) .] - المعارف/٥٥٢ - وانظر أيضاً : عيون الأخبار/٤٣/١  
 ويذكر الدينوريّ : [عن وهب قال : كان (إدريس) أوّل من (خطّ) بالقلم .] - الأخبار الطوال/٤٣/١  
 ويذكر الثعلبيّ : [قال أهل العلم بأخبار الماضين وقصص النبيّين : كان "إدريس" أوّل من (خطّ) بالقلم .] - العرائس/٢٩  
 • كما تُجمع كلّ كتب التفسير القرآنيّ ، على أن "إدريس" (كان أوّل من "خطّ" بالقلم) .. أنظر على سبيل المثال :  
 الجامع/القرطبيّ/١١٧/١١ و : الكشف/الزخشريّ/٢٢٧/٢ و ١٣٠ و : مفاتيح الغيب/الفخر الرازيّ/٣٨٧/٤  
 و : روح المعاني/الألوسيّ/٩٦/١٦ و : تفسير/ابن كثير/٨٨/١ و : مجمع البيان/الطبرسيّ/٥١٩/٣  
 و : البحر المحيط/أبو حيّان/١٩٨/٦ و : غرائب القرآن/السيابوريّ/٥٦/١٦ و : أنوار التنزيل/البيضاويّ/١٦٣/٣  
 و : مدارك التنزيل/النسفيّ/٢٣٤/٣ و : لباب التأويل/الخازن/٢٣٤/٣ و : تفسير/المراغبيّ/٦٣/١٦ إلخ  
 (٣) الفتوحات المكيّة/مج ٥/ص ١١٤ - وانظر أيضاً : دائرة المعارف الإسلاميّة/٥٤٢/١  
 (٤) قصّة الحضارة/مج ١/ص ١١٩  
 (٥) في قاموس د. بدويّ وكيس (ص ١٦٧) : (⌋ ⌋ ⌋) (حسب) .. تعني : (حَسَبَ .. عَدَّ .. أَحصى) .  
 وهو نفس اللفظ الذي انتقل - نطقاً ومعنى - إلى اللغة العربيّة ، ووَرَدَ في القرآن الكريم .

(٦-٧) إبراهيم أبو الأنبياء/٤٥-٤٦ - وانظر أيضاً : The Encyclopedia of Religion . Mircea Eliade , Vol. 1, P.16

(٨) ففي دائرة معارف البستاني (٦٧١/٢) : [وأما ترجمة "إدريس" على قول العرب .. فهي أنه اخترع علم الهيئة والنجوم ، والحساب والرياضة . إلخ ]

ويذكر النسفيّ : [و "إدريس" هو أوّل مُرسَل ، وأوّل من "خطّ" ونظر في (علم النجوم) و (الحساب) . إلخ] - مدارك/٢٣٤/٣  
 ويذكر الطبرسيّ : [وقيل إن الله تعالى علّم إدريس "النجوم" و "الحساب" وعلم الهيئة .. وكان ذلك معجزة له .] - مجمع/٥١٩/٣  
 وفي تفسير الميراثي (٦٣/١٦) : [والتسابون يقولون أنه أوّل من نظر في "النجوم" وتعلّم "الحساب" ، وجعل الله ذلك من معجزاته .]  
 ويذكر الثعلبيّ [قال أهل العلم بأخبار الماضين وقصص النبيّين : كان إدريس أوّل من نظر في علم النجوم والحساب] - العرائس/٢٩  
 وانظر أيضاً : أخبار الدول/القرطبيّ/٤٣ و : غرائب القرآن/السيابوريّ/٥٦/١٦ و : الكشف/الزخشريّ/٢٢٧/٢ و ١٣٠  
 و : مفاتيح الغيب/الفخر الرازيّ/٣٨٧/٤ و : الجامع/القرطبيّ/١١٧/١١ و : روح المعاني/الألوسيّ/٩٦/١٦ و : البحر المحيط/أبو حيّان/١٩٨/٦ و : أنوار/البيضاويّ/١٦٣/٣ و : لباب التأويل/الخازن/٢٣٤/٣ إلخ

• كما يذكر المؤرخون أنه في معابد مصر ، قد دَرَسَ ( الكهانة )<sup>(١)</sup> أيضاً .  
يذكر العقّاد : [ وقال "يوسيفوس" أن إبراهيم قد دَرَسَ في مصر . إلخ .. واستند في ذلك إلى رواية "أرتبانوس" الذي قال أنه أقام بمصر عشرين سنة ، وأطلع على أسرار ( الكهانة ) . ]<sup>(٢)</sup>  
- وإلى ( إدريس ) أيضاً .. يُنسَب وَضْع ( عِلْم الكهنوت )<sup>(٣)</sup> ، وتأسيس نظام ( الكهانة ) في مصر<sup>(٤)</sup> -  
وهناك ما يُشير إلى أن "إبراهيم" كان نهماً في طلب تلك العلوم .. إذ يحدّثنا المؤرخون عن تفوّقه واشتهاره بـ ( العِلْم ) .

يذكر العقّاد : [ وطفق "إبراهيم" يُباحث "علماء مصر" .. وتزداد شهرته بـ ( العِلْم ) . ]<sup>(٥)</sup>  
وأياً كان الأمر .. فلا شك أن أهم ما درّسه "إبراهيم" في مصر ، هو : علوم الدين .  
أى .. أصول الديانة الإدرسية ( الحنيفة ) .

وبالطبع .. فقد كان ذلك كلّ بتدبير الله سبحانه ، لـ (إعداده) لذلك الدور الذى سوف يقوم به - بعد ذلك - فى نشر نفس هذه الديانة الإدرسية ( الحنيفة ) .. بين قومه من البدو ( الآراميين ) ( ١٠٠٠ ق م ) .  
- كما يجب ألا ننسى .. أن ذلك كلّ قد كان قبل ( النبوة ) - .

\*

### وأصبح "إبراهيم" .. ( صابئاً ) :

سبق أن ذكرنا أن أتباع ديانة ( إدريس ) السَّابِئِيَّة .. كان يُطلق عليهم : الـ ( صابئة )<sup>(٦)</sup> .  
- وهو لفظ مُشتَق من : ( صبا ) \* ( صبا ) .. بمعنى : ( هدى .. هداية ) .  
ومنه .. كان يُطلق على معتق هذه الديانة لفظ : ( صابئ ) .. أى : ( مهتدى .. مُهتدى )<sup>(٧)</sup> .  
كما سبق أن أوضحنا أيضاً .. أن هذه ( الهداية ) كانت تتأتى عن طريق التزوّد بالعلم الإلهي .. وفى المصرية القديمة : ( صبا ) \* ( صبا ) .. يعنى : ( طالب علم )<sup>(٨)</sup> .  
- والأصل فى المعنى .. هو : ( طالب العلم الإلهي ) - .

وهكذا .. دخل ( إبراهيم ) دين ( الهداية ) الإدرسيّ .  
- الذى هو ( الصابئة الأولى ) .. فى نقائها الأوّل - .  
فأصبح : ( صابئاً ) .. أى : ( مهتدياً .. مهدياً ) .  
وطالبا للعلم الإلهي .  
فدرّس هذه العقيدة ( الإدرسية ) - بما تحتويه من علم إلهي - على أيدي الكهنة فى المعابد المصرية .

(١) فى قاموس الكتاب المقدس (ص ٧٩١) : [ كاهن : وهو "خادم الدين" .. وكان نوح و( إبراهيم ) يكهونون ليوتهم (تك/٨: ٢٠) ]

(٢) أبو الأنبياء/٤٥ - وانظر أيضاً : Encyclopedia Judaica . Vol. 2 . P.115

و : The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 1 . P.16

(٣) أنظر : كُهان مصر القديمة/ سونيرون/ ١٥٣ (٤) إخبار العنماء/ القفطى/ ٤-د

(٥) أبو الأنبياء/ ٩٨ (٦) راجع (ص ٨٤ و ٨٥ و ٩٠) من كتابنا هذا .



"إبراهيم" .. و( الخِتان ) :

ثم لأن مذهب ( الصابئة الحنفاء ) عند المصريين القدماء ، كان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بـ ( الختان ) .. لذا ، انتقل نفس هذا الأمر إلى ( إبراهيم ) .  
حيث ( اختتن ) هو أولاً .. ثم دعا أتباع ملته - بأمر الرب - إلى ( الختان ) .  
وكان أول من بدأ بهم .. أولاده .. وخدمه .

【 فأخذ "إبراهيم" إسماعيل ابنه ، وجميع ولدان بيته وجميع المتباعين بفضته كل ذكر من أهل بيت إبراهيم .. و( خَنَن ) لحم غُرْلَتِهِمْ في ذلك اليوم عينه ، كما كلمه الله . ] - تكوين ١٧: ٢٣

ولقد صار ( الخِتان ) سِمَةً مُمَيِّزَةً لكل مُعْتَنِقٍ لِلْمِلَّةِ ( الحنيفية ) من أتباع ( إبراهيم ) ..  
تماماً كما هو الحال عند "قدماء المصريين" <sup>(١)</sup> - .. حتى أنه لشِدَّةِ ارتباط ( الخِتان ) بمذهب ( الحنيفية ) ، صار البعض يعرف ( الحنيف ) بأنه : ( المختون ) . ( ! )  
بل .. وقد ظن آخرون أن نفس لفظ ( حَنَف ) .. يعني : ( إختتن ) . ( !! )  
يذكر د. محمد إبراهيم الفيومي : [ ما معنى ( الحنيف ) ؟ .. في معنى ( الحنيف ) أقوال - إلخ .. وقالوا ( الحنيف ) : ( الْمُخْتَنِينَ ) .. والـ ( حَنَف ) : الـ ( إختتان ) .. وقال الراغب الأصفهاني :  
وسمَّ العرب كلَّ مَنْ ( اختتن ) .. ( حنيفاً ) . إلخ ] <sup>(٢)</sup>

وفي مختار الصحاح : [ ( تحنف ) الرجل .. أى عمل الحنيفية .. ويقال ( اختتن ) . ]  
وفي لسان العرب : [ وكان في الجاهلية يُقال لمن ( اختتن ) ، ( حنيف ) .. لأن العرب لم تتمسك في الجاهلية بشيء من دين إبراهيم غير ( الختان ) إلخ ..  
وقال الزجاجي : ( الحنيف ) في الجاهلية مَنْ كان ( يَحْتَنِي ) . إلخ  
وقال الفراء : ( الحنيف ) مَنْ سُنَّتُهُ ( الإختتان ) .. و( تحنف ) الرجل ، ( إختتن ) . ]



## الفصل الثالث

### مَعْنَى الـ ( خِتَان )

(١)

#### التخمينات القديمة

سنعرض الآن كُلَّ آراء - أو تخمينات - العلماء .. ولسوف نعلّق على ما يستحقّ منها .  
تذكر دائرة معارف الدين : [ وقُدّامى المنظرين الاجتماعيين قد تأملوا وبحثوا فى أصول  
وأسباب نشأة ( الخِتَان ) ، مُقترحين أنّها قد تكون :

- (١) علامة للأسرى .. وبذلك تكون دلالة على الإخضاع <sup>(١)</sup> .
- (٢) لاجتذاب الجنس الآخر . - ( !!! )
- (٣) علامة للقبيلة <sup>(٢)</sup> .
- (٤) للصحة العامة <sup>(٣)</sup> .
- (٥) لزيادة المتعة الجنسية <sup>(٤)</sup> . - ( !!! )
- (٦) يفصل الرجال من الارتباط بالأُم ( removed men from maternal bonds ) . - ( !! )

(١) تعليق : تخمين عجيب ( !! ) .. فهل كان كُلّ "المصريّين القدماء" أسرى ؟ .. وفى بلادهم !!! .. ثم ، هل كان ( إبراهيم )  
عليه السلام أسيراً عندما اختتن !!! - رأى مرفوض .

(٢) تعليق : أقدم من مارسوا ( الخِتَان ) - المصريّون القدماء - وكانوا به مُفتردين .. لم يكن تركيبتهم الإجتماعى ، ( قبلى ) .

(٣) هذا التفسير الشهير الخاطئ ، أصله مقولة أطلقها "هيردوت" وردّها وراءه البعض بلا تدبّر .  
ويذكر د. حسن كمال : [ أمّا "هيردوت" فقد ظنّ عملية ( الخِتَان ) عُملت من أجل الصحة الشخصية ، إذ قال : ( إن المصريّين  
كانوا "يختنون" من أجل "النظافة" ، لأنهم اعتبروا النظافة أهم من اللياقة ) .. وهو قول خاطئ . ] - موسوعة الطب المصرى ٧٢/٣  
وبمّن ردّد هذا الزعم أيضاً ، الفيلسوف اليهودى "فيلون" .. أنظر : Encyclopedia Judaica , Vol. 5 , P.572

• وزعم البعض أنّها للوقاية من "البهارسيا" ( !! ) .. ويردّ على ذلك د. حسن كمال : [ وقد قيل أن "قدماء المصريّين" عمّموا عملية  
( الخِتَان ) للوقاية من البهارسيا .. وهو قول من أساسه خاطئ . ] - الطب المصرى ١٧٠/٣

• كما زعم البعض أنّها للوقاية من ( السرطان ) .. ومثال ذلك ما جاء فى "دائرة المعارف اليهودية" ( ٥٧٥/٥ ) : [ و"الخِتَان"  
( اليهودى !! ) عندما يُعمل فى الطفولة ، يبدو أن يكون وقاية كاملة من النموّ التالى لـ ( سرطان القضيب ) . ]  
وتعلّق على هذا الزعم "دائرة المعارف البريطانية" ( ٣٢٧/٣ - ٣٢٨ ) فتقول : [ و ( سرطان القضيب ) نادر فى الرجال "المختونين"  
.. ولكنه نادر أيضاً فى الرجال غير المختونين ، ذوى المستويات العالية من الصحة الشخصية . ]

(٤) وما نحسب أن "قدماء مصريّين" قد تحمّسوا "لإضطهاد الموت فى سبيل الاستمسك بـ ( الخِتَان ) - عندما حرّمه عليهم الرومان -  
من أجل ( اللذة الجنسية !!! )

وكذلك فعل اليهود - فى نفس الفترة - عندما حرّمه عليهم "الرومان" أيضاً .  
وكذلك . ما نحسب أن الله قد فرضه فرضاً على ( إبراهيم ) من أجل ( لذة جنسية !! ) .

- (٧) إختبار للشجاعة<sup>(١)</sup> . ( !! )  
 (٨) جزءٌ يُضَحَّى به كـ ( قُربان ) من الشخص ، لضمان إعادة التنازل المستقبلى . ( !!! )  
 (٩) صورده من "الإحصاء الرمزي" ، لتدعيم سيطرة كبار السن على الشباب ( !! )  
 (١٠) وحتى ، تماثلاً مع "الدورة الشهرية" - فى النساء -  
 ( even simulated menstruation ) ( !!!! ) . [ <sup>(٢)</sup>

هذه خلاصة كُلِّ نظريّات - أو ( تخمينات ) - العلماء لتفسير أسباب نشأة ( الختان ) <sup>(٣)</sup> .  
 وبعد أن تذكر ( دائرة معارف الدين ) هذه القائمة الطويلة من النظريّات ، تُعلّق عليها قائلة :  
[ ولا واحدة من هذه "النظريّات" مقبولة اليوم . ] <sup>(٤)</sup>

ولعلّ السبب فى ذلك ، أن كُلَّ أولئك العلماء - أصحاب هذه الفروض ( أو التخمينات ) -  
 قد أغفلوا تماماً إمكانية المنشأ ( الدينى ) .  
 الأمر الذى تنبّه له - أخيراً - بعض الباحثين اليوم .  
 ولذا ، تُضيف "دائرة معارف الدين" : [ وحيث أن ( الختان ) مرتبط بعقائد العالم - ويُعتَبَر "سنة"  
 ذات طقوس - ، وللاسباب الآتية أيضاً : إلخ إلخ .. وكُلُّ هذه الأوضاع والرؤى لـ ( الختان ) ،  
 ذات اهتمام خاص للمتخصّصين فى أنثروبولوجيا الأديان . ] <sup>(٥)</sup>

\*

(١) وتُرَدّ على ذلك الموسوعة ذاتها ( ج٣/ ٥١٢ ) ، إذ أن ختان الأطفال ( ابن ثمانية أيام مثلاً ) . لا يمكن أن يخدم هذا التفسير .

(2) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 3 , P.511

(٣) أنظر أيضاً : The Encyclopedia of Religion , by Vergilius Ferm , P.175

(4) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 3 , P.511

(5) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 3 , P.512

(٢)

## "المعنى" الأصلي المصري .. للـ ( خِتَان )

إذا ما توقّفنا عند اللفظ : ( ختن ) .

وتساءلنا عن أصله ، ومصدره ، وجذوره الإشتقاقية الأولى .. فإننا نجد الآتى :

بادئ ذى بدء ، هو ليس ( عربياً ) .. كما أنه أيضاً ليس ( عِربياً )<sup>(١)</sup> ولا ( آرامياً ) .  
وإنما هو ( لفظٌ مصريٌّ قديم )<sup>(٢)</sup> .

- وهذا هو البديهي والمنطقي .. إذ أن "الختان" ذاته قد نشأ في "مصر" أصلاً ، وأول من عرفه وسَمَّاه هم "المصريون" -

\*

وتُشير الدلائل إلى أن ( الحرف المِخْوَرى ) - الذى يكُمّن فيه أصل "المعنى" - فى هذا  
"اللفظ" ، هو الحرف : ( خ ) .. ويُكتب فى الهيروغليفية هكذا : ( ● ) - .

فما هى دلالة<sup>(٣)</sup> هذا الشكل : ( ● ) ؟ .. وإلى أى شىء يُشير ؟؟

(١) فنى لغة اليهود ( العبرية ) .. اللفظ : ( מל ) ( مال / مل ) .. يعنى : ( ختن ) .

و : ( מול ) ( مول ) .. تعنى : ( ختن .. مختون ) . - قاموس قوجمان/ ص ٤٠٨

أى أنهم لم يكونوا يستخدمون اللفظ : ( ختن / خِتَان ) .. ولا يوجد فى لغتهم أصلاً .

(٢) أنظر : الحضارة الطبية فى مصر القديمة/ د. بول غليونجى/ شكل (٨٨) .

(٣) يجب ألاّ نتظر ممّا لدينا من الكتب "إجابة جاهزة" ، حتّى فى كتب أكبر علماء اللغة المصرية .. فما زالت البحوث فى هذه اللغة (و كتابتها) - حتّى اليوم - فى بداياتها .. خاصة فى مجال ( الحروف الهيروغليفية ) ، وأسباب رسمها على هذا النحو ، ودلالاتها . إلخ .. فهذا شيخ علماء المصريات "إرمان" - الذى يصغه د. سليم حسن ( مصر القديمة/ ١/ ٢٥٩ ) بأنّه من أكبر علماء ( اللغة المصرية ) - يعترف بذلك فى شجاعة وأمانة العلماء ، فيقول : [ لا يوجد حتّى الآن بحث وافٍ شامل .. عن دلالة ( الصور الهيروغليفية ) المصرية . ] - مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة/ إرمان/ ص ٣٥٩

ونفس القول يرّده العالم البريطاني/ جريفت .. والعالم/ مورى .. أنظر :

Griffith, H. I., Egypt. Grammar, Davies. Ptahhetep I. - & : Murray, Saqqara Mastabas.

إذن .. فحديث علماء المصريات عن دلالة ومعنى أشكال "الحروف الهيروغليفية" مازال حتّى الآن ضرباً من التخمين لا أكثر .

وبالنسبة لهذا الحرف : ( ● ) ( خ ) .. هذه بعض "تخمينات" العلماء :

يذكر سارتون .. أن هذا الشكل ( ● ) يُصوّر : المشيمة ( خلاص الجنين ) ( !! ) . - موسوعة : تاريخ العلم/ ٧٥/١ - وذلك

نقلًا عن كتاب "جاردنر" : Alan H. Gardiner, Egyptian Grammar ( Oxford: Clarendon Press, 1927), P. 27 .

ونقلًا عنهم ، يذكر د. عبد المحسن بكير أن الشكل : ( ● ) .. يعنى : ( مشيم السيدة ) . - قواعد اللغة المصرية/ ص ٥

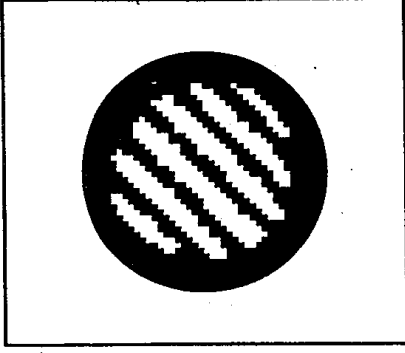
هذا .. بينما يرى علماء آخرون أن هذا الشكل : ( ● ) .. يصوّر ( غُرْبَال ) ( !! ) . - الفكر الإنسانى/ سعيدان/ ١١٦ إلخ .

وبالطبع .. فكلّ ذلك ما هو إلاّ مجرد ( تخمينات ) .. وكلّهما - كما نرى - تخمينات بعيدة عن الحقيقة . عجيبة !!

- راجع ما سبق أن ذكرناه من قول العالم الألماني الكبير/ إرمان - .

وبعيداً عن تخمينات "المشيمة والغربال !!". إلخ .. علينا أن نحاول البحث عن الحقيقة بأنفسنا .





بالتأمل في صورة هذا الـ (حَرْف) - أنظر شكل (٣٢) -  
.. نجد أنه يتكوّن من هيئة "دائرة"، وبداخلها "خطوط"  
- تشبه سطور الكتابات (!!) - .  
والشكل كلّ - بوجه عام - يُوحى بصورة: الـ (ختم) .  
أو بالتحديد .. صورة: (طَبْعَة الخِتم) .  
- أى الـ (خِتم) ذاته . أو الـ (خِتمَة) - .  
فهل كان هذا هو ما يعنيه المصريون بالفعل؟؟

شكل (٣٢): "الحرف" بعد تكبيره .

و"اللغة المصرية" لا تترك لنا هنا مجالاً للاستنتاج أو التخمين .  
إذ أن هذا "الحرف" يعنى فى اللغة المصرية القديمة بالفعل: (ختم) .

فيإضافة "تاء التأنيث" (ت / ت) <sup>(١)</sup> إليه .. يتكوّن اللفظ: (ت ●) (خت) .  
وفى قاموس د. بدوى وكيس: (ت ●) (خت) .. تعنى: (خِتم) <sup>(٢)</sup> .  
- أى عملية الـ (خِتم) ذاتها .. أو (طَبْعَة الخِتم) - .  
• بل .. ومن هذا "اللفظ" أيضاً جاءت الصيغة التى نستخدمها نحن اليوم: (ختم) .  
ففى قاموس د. بدوى وكيس: (ت ●) (خت) (ختم) .. تعنى: (خِتم .. خِتم) <sup>(٣)</sup> .  
- وهو نفس "اللفظ" الذى انتقل إلى اللغة العربية <sup>(٤)</sup> ، وورد فى القرآن الكريم - .  
• وكلّ هذه "الألفاظ" .. ما هى إلا اشتقاقات من "الحرف/ اللفظ" الأصلي: (ت ●) (خت) .  
الذى يُصوّر - ويعنى - بالفعل: الـ (ختم) .

بل .. ويُفيدنا التراث المصرى القديم بما هو أكثر ، وأخطر .  
وهو أن هذا الشكل: (ت ●) يمثل - فى أصله وجذوره العقائدية الأولى - .. "ختم مقدّس" .  
وهو "ختم" يرتبط بـ (الإله) ذاته ويُنسب إليه <sup>(٥)</sup> .. باختصار ، هو رمز لـ (الختم الإلهى) <sup>(٦)</sup> .

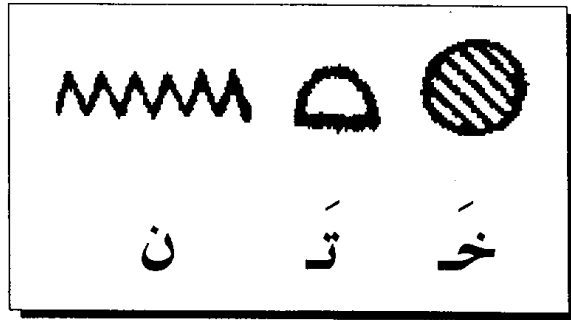
(١) قواعد اللغة المصرية/ د. بكير/ ١٥ (٢) قاموس د. بدوى وكيس/ ١٨٩ (٣) السابق/ ١٩٠  
(٤) حضارة مصر القديمة/ د. عبد العزيز صالح/ ١٧/١ - و: المولد بعد الإسلام/ د. حلمى خليل/ ١٤٦ و ٣٢٦  
(٥) وفى القرآن الكريم: ﴿ خِتمَ اللهُ على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم ﴾ - البقرة/ ٧  
و: ﴿ و (ختم) على سمعه وقلبه ﴾ - الجاثية/ ٢٣  
و: ﴿ فإن يشأ الله يُختمه ﴾ - الحج/ ٢٤ - الشورى/ ٢٤  
ويقول سبحانه عن ذاته: ﴿ اليوم (نختم) ﴾ - الحج/ ٦٥  
وفى التفسير: [قال السدى: (ختم الله) أى: طبع الله. إلخ.. وقال القرطبي: واجمعت الأمة على أن الله عز وجل قد وصف نفسه بـ (الختم والطبع) . إلخ] - تفسير/ ابن كثير/ ٤٥-٤٦  
• ونجد هذا (الختم الإلهى) أيضاً فى المسيحية، ففى الإنجيل (يو: ٦: ٢٧) يقول الله عن السيّد المسيح: [لأن هذا الله قد "ختمه" .  
وفى سفر الرؤيا (٣: ٢: ٧): [ورأيت ملاكاً آخر طالعاً فى مشرق الشمس ، معه (ختم الله الحى) إلخ .. قائلاً: لا تضربوا الأرض إلخ حتى (نختم) عبيد إلهنا على جباههم .] وفى (٢ كو: ١: ٢٢-٢١): [هو الله .. الذى (ختمنا) أيضاً . إلخ]  
وفى (٢ تي: ١: ٩): [ولكن أساس الله الراسخ قد ثبت ، إذ له هذا (الختم) . إلخ]  
• ونجد هذا (الختم الإلهى) أيضاً فى اليهودية .  
ففى سفر أيوب (١٦-١٤: ٣٣): [لكن الله يتكلّم . إلخ ، حينئذ يكشف آذان الناس و (يختم) .]  
وفيه أيضاً (أيوب/ ٣٧: ٧): [ (يختم) - الله - على يد كلّ إنسان ، ليعلم كلّ الناس خالقهم .]



## الـ ( خَتَم ) .. والـ ( خَتْن ) :

كما تُفيدنا "اللغة المصرية" بما هو أكثر من ذلك .  
 إذ أن لفظ : ( ● ه ) ( خت ) الذى يعنى : ( خَتَم ) .. - والمرتبطة بمعنى : ( العهد ) - .  
 هو نفسه يعنى أيضاً : ( قَطَعَ ) .  
 ففي المصرية : ( ● ه ) ( خت ) .. تعنى : ( حَفَرٌ <sup>(١)</sup> "شَقْ" / يَقْطَعُ فى "to cut into" <sup>(٢)</sup> ) .  
 كما كانوا يُضيفون إلى هذا اللفظ "العلامة المفسرة" <sup>(٣)</sup> : ( ➤ ) - التى تُصور : "سِكِّين" <sup>(٤)</sup> -  
 .. بما يُفيد أن هذا "الشَقْ/ القَطْع" ، هو : قَطْع بِـ ( السِكِّين ) .  
 بل .. وبمزيد من التحديد .. كانوا يضعون تحت علامة ( السِكِّين ) ، "علامة مفسرة" أخرى هى : ( □ )  
 - التى تُفيد معنى : ( حَجَر ) <sup>(٥)</sup> - .. أى أنها "سِكِّين" من ( الحجر ) .  
 وبذلك كان اللفظ يُكْتَب هكذا : ( ● ه □ ) ( خت ) <sup>(٦)</sup> .  
 ويعنى حرفياً : قَطَعَ ( بسِكِّين حجرية ) .  
 وهذا هو أصل اللفظ : ( خَتْن ) <sup>(٧)</sup> .

أما عن ظهور الحرف : ( ن ) فى نهاية اللفظ .  
 فمن قواعد اللغة المصرية ، أن الحرف : ( ن ) ( nnn ) إذا ألحقَ بنهاية الفعل ، فإنه يُفيد معنى : ( الماضى / القديم ) <sup>(٨)</sup> .  
 أى أن هذا الفعل : ( ختن ) ( ● ه . nnn ) .. هو عملية ترجع إلى عصور قديمة .



شكل (٣٣) : لفظ ( خَتْن ) .. فى حروفه المهيروغليفية .

- (١) قاموس د. بدوى وكيس / ص ١٨٩ (2) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.567  
 (٣) عن معنى "العلامة المفسرة" ، راجع (ص ١٣٩) . (٤) أنظر : قاموس د. بدوى وكيس / ص ٩٣ و : كتاب الموتى / بدج / ١٩٨  
 (٥) أنظر : قاموس بدوى وكيس / ص ٧٧ و ٧١ و ٧٥ (٦) قاموس د. بدوى وكيس / ص ١٨٩ و : قاموس بدج / ٥٦٧  
 (٧) لاحظ فى "لسان العرب" : [ وأصل الـ ( خَتْن ) : القَطْع .. والـ ( خَتان ) مَوْضِعُ الخَتْنِ من الذكر . قال أبو منصور : هو مَوْضِعُ القَطْعِ من الذكر . ] وفى "المصباح المنير" : [ خَتْنُ الخَاتَنِ الصَّبَى خَتْنًا ، ويُطْلَقُ الـ ( خَتان ) على مَوْضِعِ القَطْعِ من الفرج . ]  
 (٨) وهو من صيغة ( سجد - ن ) .. - قواعد اللغة المصرية / د. بكير / ص ٦٠  
 ويذكر د. بكير : أن هذه الصيغة تُستخدم للدلالة على ( الماضى ) مُطلقاً .. - السابق / ص ٦١  
 ويذكر أيضاً : أن هذا الحرف : ( nnn ) ( ن ) - إذا ألحقَ بنهاية الفعل - .. فهو ( علامة الماضى ) .. - السابق / ص ٦٣

ال ( ختان ) .. و ( العهد القديم ) :

مِمَّا سبق رأينا أن اللفظ ( 𓂏 ) ( خت ) يعني : ( قَطَعَ ) .. كما يرتبط بمعنى ( العهد )<sup>(١)</sup> .  
وأن المَقْطَع الثاني : ( 𓂏 ) ( ن ) .. يُفيد معنى : ( القديم ) .  
وبذلك يكون اللفظ : ( 𓂏 + 𓂏 ) ( ختن ) .. يرتبط بمعنى : ( العهد - القديم ) .

ولأن الله عندما يُقيم "عَهْدًا" مع فرد أو أفراد ، يكون هذا ( العهد ) قائماً على "أوامر" - قوانين/ شرائع -  
لذا نجد في المصرية القديمة أن نفس اللفظ : ( 𓂏 . 𓂏 ) - ويكتب أيضاً : ( 𓂏 . 𓂏 )<sup>(٢)</sup> -  
.. يعني : ( decree / أمر عال .. قانون )<sup>(٣)</sup> .  
أي أن هذا ال ( ختان ) ( 𓂏 . 𓂏 ) .. مُرتبط بـ ( عهدٍ قديم ) - قائم على ( أمر وقانون ) سماوى -  
خ ت ن

ونجد هذا الأمر بصورة واضحة في قصة ( إبراهيم ) .  
ففي التوراة (تك/١٧:١-١٠) :

**[ ظهر الرب لإبرام وقال له : أنا الله القدير ، سِرْ أمامي وكن كاملاً فأجعلُ ( عَهْدِي )  
بينى وبينك . إلخ .. هذا هو ( عهْدِي ) الذى تحفظونه بينى وبينكم ، وبين نسلك من  
بعدك : ( يُخْتَن ) منكم كل ذكر . ]**

إذن ، قال ( ختان ) مُرتبط بـ ( عَهْد ) .. وبـ ( أمر )<sup>(٤)</sup> - سماوى/ إلهى - .

وهذا "العهد" الإبراهيمى كان أهم حَدَث فى "التوراة" كلها ، ولهذا سُمِّيَت ( العهد القديم ) .  
• وهو ( قديم ) ، لأنه مُرتبط بعصور قديمة .. منذ زمن "إبراهيم" .

بل ، وإلى ما قبل إبراهيم بكثير ..  
حيث "عهد" الله مع أول وأقدم الأنبياء ، نبى "المصريين القدماء" الحنفاء : ( إدريس ) الطيلا .  
بل ، ويرجع فى أصله السحيق السحيق إلى ما قبل ميلاد البشر .. حيث : ( ميثاق/ عهد ) آدم<sup>(٥)</sup> الطيلا .

ومن هنا كانت الأهمية القصوى للـ ( ختان ) .. فى الديانة ( الحنيفية ) .  
ذلك ( القَطْع القديم ) ، المرتبط بـ ( العهد القديم ) - الذى هو أصلاً : ( الحنيفية )<sup>(٦)</sup> - .

(١) لاحظ تعبير : ( قَطَعَ عَهْدًا ) .

(٢) حيث الشكل : ( 𓂏 ) ( ن ) .. صورة أخرى لكتابة الحرف : ( 𓂏 ) .


(3) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary . Wallis Budge . P.567

ولاحظ أيضاً : ( 𓂏 ) ( خت ) .. بمعنى : ( canon : قانون . شريعة . سُنَّة ) .. السابق ٥٦٦

(٤) وفى قاموس الكتاب المقدس : [ وهناك بعض التشابه بين "ديانة قدماء المصريين" و "ديانة الكتاب المقدس" .. قال ( ختان ) الذى مارسه "المصريون القدماء" من أقدم العصور . كان أول من مارسه من رجال الكتاب المقدس ( إبراهيم ) .. وقد مارسه بناءً على ( أمر إلهي ) . | - ص ٩٠٤

(٥-٦) راجع (ص١٢٥-١٢٦) من كتابنا هذا .. وحيث كان "عهد إبراهيم" مجرد تجديد لذلك ( العهد القديم ) ، عهد أبينا "آدم" .

الـ ( خِتَان ) .. علامة الـ ( عَهْد ) .




مِمَّا سبق رأينا أن لفظ : (  ) ( ختن ) - المرتبط بـ ( العهد ) - .  
هو نفسه يعنى : ( القَطْع ) .

فما هى علاقة عملية ( القَطْع ) هذه فى "عضو الذكر" .. بـ ( العهد ) ؟

✦ فى تراث المصريين القدماء ، أن عملية ( الخِتَان ) هذه .. كانت : علامة ( العهد ) <sup>(١)</sup> .

• ونفس هذا المعنى .. نجده فى قصة إبراهيم .  
فى "التوراة" (سفر التكوين/ ١٧: ٩-١١) : [ وقال الله لإبراهيم .إلخ .. هذا هو ( عهدى )  
تحفظونه بينى وبينكم وبين نسلك من بعدك :  
( يُخْتَن ) منكم كل ذكر ، فيكون ( علامة عَهْد ) بينى وبينكم ]  
ويؤكد الله فى "التوراة" هذا المعنى .. فيقول : [ ( يُخْتَن خِتَاناً ) .. فيكون ( عهدى )  
فى لحكمكم عَهْداً أبدياً . ] - تكوين/ ١٧: ١٣

إذن ، فهذا ( الخِتَان ) هو ( علامة العهد ) <sup>(٢)</sup> بين الله و "إبراهيم وقومه" - و "إدريس والمصريين" من قبلهم - .

(١) ولاحظ أيضاً اللفظ : (  ) ( مت ) .. يعنى : عضو الذكر "المختون" . - قواعد/ بكر/ ١١٤ و : الطب المصرى/ حسن كمال/ ٢٨٣/٤  
ومنه : (  ) ( متد ) - وكذا : (  ) ( متد - ) . بمعنى : ( testimony ) ( شاهد ، بيّنة ، علامة ) - فولكر/ ١٢٠/١٢١  
ومنه اشتق لفظ : ( testament ) . بمعنى "عهد" .. الذى منه إسم "العهد الإبراهيمى" : ( The Old Testament ) ( العهد القديم ) .  
- أنظر : قصة الحضارة/ ديورانت/ ج٣/ مج٤/ ص٧١ - وراجع أيضاً (ص٢١٢) من كتابنا هذا .  
(٢) أما لماذا اختار الله أن تكون هذه ( العلامة ) فى ( عضو الذكر ) بالذات .. فذلك لأن ( العهد ) مرتبط بعملية "التناسل" .  
بمعنى أنه إذا حافظ على هذا ( العهد ) ، فسوف يُكثر الله من نسبه ويُبارك فيه .. والعكس بالعكس .  
فى التوراة (تك/ ١٥: ١-١٨) : [ بعد هذه الأمور صار كلام "الرب" إلى "إبرام" فى الرؤيا قائلاً : إلخ .. ثم أخرجه إلى خارج  
وقال : أنظر إلى السماء وعد النجوم إن استطعت أن تعدّها ، وقال له : هكذا يكون نسلك .. فأمن بالرب ، فحسبه له برّاً . إلخ ..  
فى ذلك اليوم ، قَطَعَ الربّ مع إبرام ( ميثاقاً ) . ]  
وفى التوراة أيضاً (تك/ ١٧: ٤-١١) : [ أما أنا ، فهو ذا ( عهدى ) معك ، وتكون أباً لجمهور من الأمم ، وأُتِمِرُكَ كثيراً جداً  
وأجعلك أمّاً . إلخ .. هذا هو ( عهدى ) الذى تحفظونه بينى وبينكم ، وبين نسلك من بعدك ، ( يُخْتَن ) منكم كل ذكر . إلخ  
فيكون ( علامة عَهْد ) بينى وبينكم . إلخ ]

• ونجد نفس هذا الأمر عند قبائل "تشاجا" التى أخذت عقائدها عن قدماء المصريين .. راجع (ص١٢٢) من كتابنا هذا .  
ويذكر فريزر : [ وفى هذه "المعاهدات" - عند قبائل تشاجا - يدعون بإحلال اللعنات على من ينقض "العهد" . وفى الوقت نفسه  
يدعون بكثرة الإنجاب لمن يُبقى عليه .. وهذه الدعوات هى : ( إذا خالفتُ هذا "العهد" فلاقتُ كما يُقتل ولد صغير ويموت دون  
أن يترك ذرية ) ، فيردّ الجميع : ( آمين ) .. ( وإذا وقّيتُ بـ "العهد" . ليكن أولادى كعدد النحل ) . فيردّ الجميع : ( آمين ) . إلخ |  
- أنظر نكلور فى العهد القديم/ ٢٣٨/١ .  
• ولاحظ أيضاً اللفظ : ( testa-ment ) . بمعنى "عهد" - المشتق من ( testi-mony ) - .. وكلاهما مشتق من ( testi-s ) - فى  
اللاتينية - بمعنى : ( الخِصْتَان ) . - أنظر : قصة الحضارة/ ديورانت . ج٣/ مج٤/ ص٧١ و : مقدّمة فى فقه النعمة نوبس غوتز/ ٣٩٦  
ومعروف أن الـ ( خِصْية ) .. هى مكان تكون "النطفة" - الحيوانات النوية - التى منها ( النسل ) .

وفى المصرية القديمة أيضاً ، يُسمى ( عضو التذكير "المختون" ) : ( 𓆎 ) ( ميت )<sup>(١)</sup> .  
ومنه : ( 𓆎 • 𓆎 ) ( خ.مت ) .. بمعنى : ( تفكر )<sup>(٢)</sup> .. ( تذكر )<sup>(٣)</sup> .  
بما يُفيد أن عضو التذكير المختون هذا .. كان أيضاً لـ ( تذكيرهم )<sup>(٤)</sup> بذلك ( العهد القديم ) .  
• لاحظ آثار ذلك المعنى القديم فى لغتنا حتى اليوم .  
فما كان مصادفة أن نفس اللفظ : ( ذَكَر ) .. يعنى : ( ذَكَر ) ( 𓆎 ) .  
وأيضاً : ( ذَكَر / يَذْكُر .. ذَكَر .. تَذَكَّر .. تَذَكَّر ) .

ولاحظ أيضاً التسمية : عضو ( التذكير ) .. - ( 𓆎 ) - .

الختان ( قَطَعَ العهد ) .

\*

• ملحوظة : ونسى الناس كل هذه الرموز .  
وما عادوا يذكرون أن "عضو التذكير" إنما سُمي هكذا ، ( لتذكيرنا ) بذلك "العهد القديم" .  
العهد الذى قَطَعَهُ الله مع أبينا ( إبراهيم ) .  
والذى كان تجديداً لـ "عهد آدم" .  
وما هذا ( الختان ) ، بل وما الأنبياء والرسل والكتب المنزلة جميعاً<sup>(٥)</sup> ، ما كل هؤلاء  
إلا وسائل لـ ( تذكيرنا ) بذلك "العهد القديم" .. الذى هو : ( الحنيفية ) .  
حيث شهدنا جميعاً - قبل ميلادنا - بتوحيد الله ، وأقررنا على طاعته<sup>(٦)</sup> .

﴿ فذَكَرْ إِنْ نَفَعْتَ الذِّكْرَى ، سِيَذَّكَرْ مَنْ يَخْشَى ﴾

﴿ ١١٤ ﴾

(١) قواعد اللغة المصرية د. بكير ١١٤ (٢) قاموس د. بدوى وكيس ١٨١  
(٣) لاحظ العلاقة بين : التَفَكَّر ( بمعنى : التأمل والتفكير الدائم فى شيء ) .. والتعبير : ( افْتَكَّر ) أى : ( تَذَكَّر ) . و : فَكَرَ : ذَكَرَ .  
(٤) ونجد هذا المعنى أيضاً فى قصة النبی ( داود ) .. ففى "دائرة المعارف اليهودية" : [ وحسب ما يذكره كتاب "المدرش" : عندما كان "داود" ( عارياً ) فى حجرة الحمام ، جنس مُغتَمّاً ومكروباً لأنه لم يُنَجِّز معه ( عهد إلهي ) .. حتى وقَّع بصره على "عضو تذكيره" فلاحظ ( اختار ) .. عندئذٍ ( تَذَكَّر ) . فأُثِرَ مزموِر "يوم الختان" . - [ Encyclopedia Judaica, Vol. 5 . P.568 .  
أى : ( تَذَكَّر ) ذلك ( العهد ) الذى سبق أن تمَّ مع "إبراهيم" . والذى هو قائم ومستمر مع جميع نسله .  
ولذلك يُشَدُّ هذا "المزموِر" فى احتفالات ( الختان ) .. السابق ٥٧٦/د  
(٥) راجع صفحة (١٢٦) من كتابنا هذا .  
(٦) ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ "بَنَى آدَمَ" مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ .. قَالُوا : بلى ، شَهِدْنَا . ﴾  
- الأعراف/ ١٧٢ -



الباب الخامس

الصابئة الحنفاء

و

﴿ الطهارة ﴾



وقد كان من أهمّ خصائص المصريّين القُدماء "الْخُنفاء" .. ( الطهارة ) .  
بدءاً من طهارة الجسد ، والملبّس ، والمأكّل ، والمكان .. إلى طهارة النفس والقلب .  
أى .. الطهارة الماديّة ، والروحيّة .

"النظافة" من ( الإيمان )

وكانت هذه ( الطهارة ) عندهم نابعة من الدين .  
 يذكر د. أحمد بدوى : [ يقول هيردوت : إن المصريين أكثر الشعوب مراعاة لـ ( النظافة ) . ]<sup>(١)</sup>  
 ويذكر بترى : [ ولقد كان المصريون يتمسكون بـ ( النظافة ) تمسكاً شديداً . ]<sup>(٢)</sup>  
 ويذكر د. غليونجى : [ وقال هيردوت أن ( النظافة ) كانت عند المصريين .. عقيدة . ]<sup>(٣)</sup>  
 ويذكر د. حسن كمال : [ وقد لفتت نظر كُتّاب الإغريق ( نظافة ) قدماء المصريين . إلخ ..  
 وكان "الدين" منشأ عقائد ( الطهارة ) عندهم . ]<sup>(٤)</sup>

وترجع جذور عقيدة ( الطهارة ) فى مصر ، إلى العصر "الحجرى الحديث" .  
 يذكر د. عبد العزيز صالح : [ ونجد ذلك فى حضارات العصر "الحجرى الحديث" مثل  
 حضارة "نقادة" و"البدارى" .. وقد كان "النقاديون" على نصيب كبير من ( النظافة ) . ]<sup>(٥)</sup>  
 ويضيف : [ وفى "البدارى" ، كانوا يستخدمون "النظرون" فى النظافة والتطهير . إلخ ]<sup>(٦)</sup>  
 من علم المصريين ذلك ؟!

يذكر الألوسى : [ قال النبى ﷺ : إن ( إدريس ) كان نبياً تقياً .. زكياً ( = طاهراً ) . ]<sup>(٧)</sup>  
 ويذكر أيضاً : [ وكانت ملّة ( إدريس ) "الصابغة" ، وهى : توحيد الله تعالى ، و ( الطهارة )  
 .. وغير ذلك من رسوم التّعبدات . ]<sup>(٨)</sup>

❁ وفى الإسلام ( الحنيف ) :

يذكر الفيلسوف الإسلامى / ابن عربى : [ العبادات فى الإسلام هى : ( الطهارة ) ، والصلاة والزكاة . إلخ ..  
 وهى قواعد الإسلام التى يُبنى عليها .. وهى كالأركان للبيت ، و"الإيمان" هو عين البيت . ]<sup>(٩)</sup>  
 وفى دائرة المعارف الإسلامية : [ "الطهارة" لغة هى "النظافة" .. وهى تحتل مكاناً هاماً فى "الإسلام" ، لأن  
 ( الظهور .. شطر الإيمان ) ، وهو حديث مروي عن الرسول ﷺ - ( مسلم / أول كتاب الطهارة ) . ]<sup>(١٠)</sup>  
 ويعلق د. أبو ريدة : [ وقال الرسول ﷺ : ( يُبنى الدين على "النظافة" ) . ]<sup>(١١)</sup>  
 وفى "كشاف اصطلاحات الفنون" : [ و"الطهارة" أصلها : "النظافة" المخصوصة المتنوعة إلى وضوء وغسل  
 البدن والثوب ونحوه . ]<sup>(١٢)</sup>  
 ويذكر ابن عربى : [ والطهارة هى "النظافة" .. وهى معنوية وحسية ، طهارة القلب وطهارة الأعضاء . ]<sup>(١٣)</sup>

و : ❁ والله يُحبّ ( المطهّرين ) . ❁<sup>(١٤)</sup>

- |   |  |
|---|--|
| (١) تاريخ التربية والتعليم فى مصر / ٢٤٥/١ | (٢) الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة / ١٩٢ |
| (٣) الحضارة الطبية فى مصر القديمة / ٤١    | (٤) موسوعة : الطب المصرى القديم / ٣/٧٨     |
| (٥) حضارة مصر القديمة / ١٤٦/١             | (٦) السابق / ١٢٢/١                         |
| (٧) روح المعانى / ٩٧/١٦                   | (٨) السابق / ٣٠٧/٦                         |
| (٩) الفتوحات المكية / مج ٥ / ص ١٦٠        | (١٠) دائرة المعارف الإسلامية / ١٥/٢٨٣      |
| (١١) السابق / ٢٨٦/١٥                      | (١٢) للتهانوى / ص ٩٠٦                      |
| (١٣) الفتوحات المكية / مج ٥ / ص ١٣٤       | (١٤) التوبة / ١٠٨                          |

## الفصل الأول

### طهارة الـ (جسد )

ولنبداً الآن بما يُعرَف بـ ( طَهَارَاتِ الْفِطْرَةِ ) .  
وهي : ( حِلَاقَةُ الرَّأْسِ ) .  
و ( حَلَقُ الْعَانَةِ وَالْإِبْطِ ) .  
و ( تَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ ) .  
و ( التَّطَهُُّرُ مِنَ الْبَوْلِ وَالْغَائِطِ ) . إلخ

وقد كان المصريون القدماء "الحنفاء" .  
أول من عرف ومارس هذه الطهارات .. ومنذ ما قبل عصور الأسرات .

وجدير بالذكر أن هذه الأمور كلها ، كانت مما تعلّمه ( إبراهيم ) عليه السلام ..  
وكلّها أيضاً قد صار فى ( الإسلام ) سنة .

\*

## □ ( حلاقة الشعر ) .

يذكر ابن كثير<sup>(١)</sup> : ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال :

﴿ رَحِمَ اللَّهُ الْـ ( مُحَلِّقِينَ ) . ﴾



شكل (٣٤): ولاحظ وجود "وعاء"

تطهير الموش .

• وقد كانت ( الحلاقة ) عادةً عامةً تمارسها كافة طبقات الشعب .

- وُثِرنا شكل (٣٥)<sup>(٢)</sup> صورة "حلاق القرية" جامعاً شعر رجل بيده له (يخلقه) .. بينما يجلس خلفه رجلان آخران في انتظار دوريهما ، ثم إلى اليمين يجلس آخران في ظل شجرة حمير ينتظران وقد غلبهما النعاس -



شكل (٣٥): من "مُصَلَّى" أوسرحات بطيبة .

- ولاحظ وجود هذا المنظر في ( المصلّى ) .. مما يؤكد ارتباط هذه العملية بـ ( الدين ) - .

(٢) موسوعة : الطب المصري القديم ٧٧ ٣

(١) تفسير ابن كثير ٥١٤

(٤) العادات المصرية بين الأمس واليوم ص ١٥

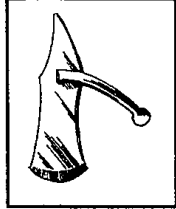
(٣) هيردوت تعليق د. بدوي ص ١٢٠

(٥) عن كتاب : فوت عنخ آمون / نوبلكور / شكل (١٩) .



وقد كانت أهم أدوات حلاقة الرأس هي (الموس)  
- شكل (٣٦) (١) - .. كما كانت هنالك (أمواس)  
لحلاقة الشارب والذقن - شكل (٣٧) (٢) - .

ويذكر الأستاذ/ أمين سلامة: [وقد كان المصريون



شكل (٣٧)

القدماء يفتخرون بأنهم (يخلقون) مستخدمين (أمواساً) جيدة الصنع ،  
كانوا يحفظونها داخل علب أنيقة من الجلد . إلخ ] (٣)

كما يذكر د. إيمري: [وبرغم أن الآلات والأسلحة النحاسية كانت شائعة  
الاستعمال في العصر العتيق - (الأسرة الأولى والثانية) - .. إلا أن أحجار  
"الصوان" لم يطل استعمالها .. فظلت طوال هذا العصر تُصنع منها الأدوات

كـ (الأمواس) . إلخ .. وقد بلغت هذه الصناعة أوج مجدها في العصر السابق للأسرات . ] (٤)

إذن ، فد (أمواس الحلاقة) الحجرية هذه .. يرجع استخدامها في مصر إلى ما قبل عصور  
الأسرات ، ممتداً إلى العصر "الحجري الحديث" ... عصر النبي "إدريس" - .

وإلى جانب "الأمواس" .. كانت تُستخدم لتزين الرأس أدوات أخرى .

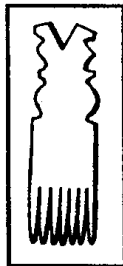
تذكر أستاذة الآثار/ دومينيك فاليل: [كانت آلة الحلاقة "الموس" والملقط ، من مستلزمات  
زينة الرجال . ] (٥) .. وتضيف: [وكان "الشعر" يُعتبر عنصراً أساسياً للتزين فاهتم به الرجال  
والنساء وأعطوه عناية فائقة .. والشاهد على ذلك كثرة ما خلفه المصريون القدماء من أمشاط  
وأدوات تجعيد الشعر . إلخ ] (٦)

ويرجع وجود هذه الأدوات في مصر إلى عصور سحيقة .. فمثلاً بالنسبة للـ (مشط) .

- واسمه في المصرية: (𓆎𓅓𓏏𓏏) (٧) ، ويُطلق في اللغة القبطية: (𓆎𓅓𓏏𓏏) (مشطو . ت) (٨) - .



شكل (٤٠)



شكل (٣٩)



شكل (٣٨)

يذكر د. إيمري: [وقد عثرنا على (أمشاط) من الخشب والعاج من العصر العتيق  
(الأسرة الأولى والثانية) .. وربما من أجملها ذلك الـ (مشط) الذي يحمل إسم الملك

"أوادجي" من الأسرة الأولى .. شكل (٣٨) . إلخ ] (٩)

كما عُثر على (أمشاط) أيضاً من عصور "ما قبل الأسرات"  
- شكل (٣٩) (١٠) - .. ثم أقدم من ذلك أيضاً نجد نماذج لهذه

(الأمشاط) من حضارة "المعادي" (١١) - العصر الحجري الحديث -

.. وانظر أيضاً شكل (٤٠) (١٢) ، وهو من الـ (أمشاط) التي ترجع

إلى العصر "الحجري الحديث" (١٣) ... عصر النبي "إدريس" - .

(٢) عن : الحياة اليومية عند قدماء المصريين/ ٧٩

(١) عن : الموسوعة المصرية/ ٨٩/١

(٤) مصر في العصر العتيق/ ٢٢٢

(٣) المرجع السابق/ ٨٠

(٥) و (٦) الناس والحياة في مصر القديمة/ ١٦٣ (٧) قاموس د. بدوي وكيس/ ١٢٩

(8) Common Words in the spoken arabic of Egypt , of coptic origin / Dr. Georgy Sobhy , P.9

وانظر أيضاً : موسوعة اللغة القبطية/ د. شاكر باسيليوس/ ٨٠/٢

(١٠) الحياة اليومية عند قدماء المصريين/ ١٦

(٩) مصر في العصر العتيق/ ٢٣٤

(١١) حضارة مصر والشرق/ د. زرقة/ ٥٥ (١٢) و (١٣) الجغرافيا التاريخية/ د. غلاب/ ٣٥٦



□ وإلى جانب "حلاقة الرأس" .. كان قدماء المصريين يَحْتَقُونَ أيضاً شعر "العانة" و "الإبط" <sup>(١)</sup>.

ويُرى ذلك بوضوح فى الرسوم والتسائيل العارية لشخصه والرعاة والنصيادين وكذلك الخاصة.

كما نجده أيضاً فى جميع "المومياءات" ..

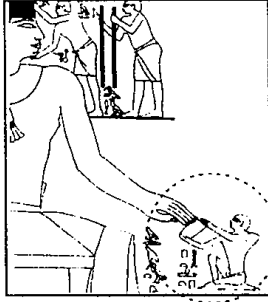
وفى الموسوعة المصرية (مج ١/٨٩): [ومن "الأمواس" عند قدماء المصريين ، ما كان مستطيلاً مُحدّداً ضلعُه الضيق مقوّساً .. حتّى يمكن - بحركة عمودية - إزالة شعر الجسد فى المواضع البعيدة (كـ الإبطين) و إلخ.]

• وكالعادة ، كان أكثر المصريين التزاماً بذلك وتشدّداً .. هم "رجال الدين" .  
يذكر سونيرون: [وكان هناك نظام صارم من نُظُم الحياة الكهنوتية .. يتمثل فى أن يُزيل الكاهن جميع الشعر من جسده - بما فى ذلك شعر "الإبط" و "العانة" إلخ - ..  
ويحدّثنا هيردوت أن الكهنة كانوا يُزيلون الشعر من أجسامهم مرّة كلّ يومين . إلخ إلخ] <sup>(٢)</sup>

\*

□ ومن باب ( نظافة الجسد ) أيضاً .. كان قدماء المصريين ( يَقلِّمون الأظافر ) <sup>(٣)</sup> .

وقد كان هذا الأمر عادةً عامةً تمارسها كلّ طبقات الشعب .



ويُرى ذلك بوضوح فى جميع رسومهم وتماثيلهم ، وكذلك فى "المومياءات" .

ويذكر د. بول غليونجى: [ومن المعروف أن قدماء المصريين اعتنوا

بـ (أظافر اليدين والقدمين) عنايةً دقيقة .. وقد وصلت إلينا أسماء

أشخاص يحملون لقب "ايرى . عنت" - بمعنى: "المعنى بالأظافر"

أو (مُقلِّم الأظافر) - ضمن حاشيات الأمراء والنبلاء ، كما يُصوّر

هذا نقش من مقبرة "كاخرت نسوت" يذكر هذا اللقب ، وآخر فى

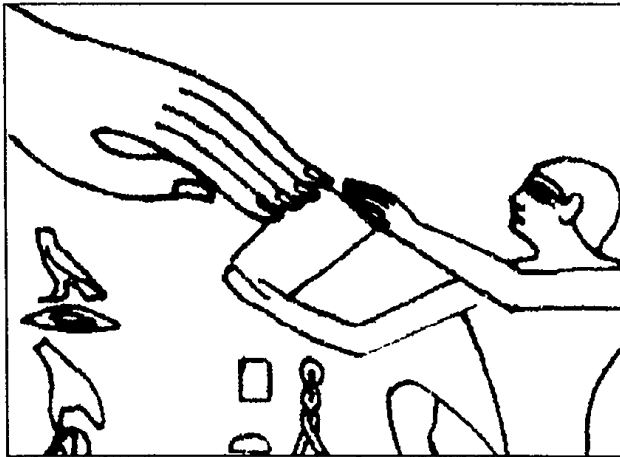
مقبرة "سحم كا" ، وثالث بسقارة من

عهد "الأسرة الخامسة" - شكل (٤٢) -

حيث نرى بتاح حتب (تُقلِّم أظافره)

.. فى مظهر لا يقلّ وضوحاً عما نراه

اليوم . إلخ] <sup>(٤)</sup>



شكل (٤٢): تقليم الأظافر .

ويبين الشكل .. "تنعيم" الأظافر بعد قصّها .

\*

(٢) كهان مصر القديمة/٤٢

(١) موسوعة: الطب المصري/د. كمال/٧٦/٣

(٤) الحضارة النبطية فى مصر القديمة/٢٦

(٣) أنظر: قطوف من تاريخ الطب/د. غليونجى/٦٧

□ ومن باب ( نظافة الجسد ) أيضاً .. التطهر من "الغائط" و "البول" .

وكان قدماء المصريين هم الشعب الوحيد في العالم أجمع ، الذي خصّص لقضاء الحاجة "غرفة خاصة" داخل المنزل<sup>(١)</sup> .  
أمّا باقى الشعوب - رجالاً ونساء - .. فكانوا يقضون حاجتهم فى الطُرُقَات والخَلَاء ، ودون أى اعتبار لذوق أو حياء .

وقد بقيت آثار ذلك فى بعض التسميات العربية .. مثل الـ ( غائط ) ، والـ ( براز ) .  
ففى مختار الصحاح : [ يقول العرب : أتى فلان الـ ( غائط ) .. وأصل الـ ( غائط ) ، المطمئن الواسع من الأرض .. وكان الرجل منهم إذا أراد أن يقضى الحاجة ، أتى الـ ( غائط ) وقضى حاجته .. فليل لكل من قضى حاجته : قد أتى الغائط .. وقد تغوط وبال . إلخ ]  
وفى مختار الصحاح أيضاً : [ الـ ( براز ) : الفضاء الواسع ، وهو أيضاً كناية عن الغائط .. و ( تبرز ) الرجل ، خرج إلى الـ ( براز ) للحاجة . ]

• وهكذا أيضاً كان الحال عند الإغريق ( اليونان ) .  
ومن الطريف أن هذا الأمر قد لفت نظر المؤرخ الإغريق "هيردوت" .. فكتب مفاخيراً بقومه وساخراً من المصريين : [ والآن سأبدأ الكلام عن مصر فى إسهاب ، لأنها دون غيرها من بلاد العالم أجمع تحوى عجائب أكثر ، حيث يختلف المصريون عن سائر الشعوب فى عاداتهم وسنتهم . إلخ .. وهم ( يتغوطون ) فى بيوتهم ، معتقدين أن الضرورات القبيحة يجب أن تؤتى فى الخفاء . إلخ ]<sup>(٢)</sup>  
ويعلق د. أحمد بدوى على هذه الفقرة من كلام هيردوت ، بقوله : [ يعجب "هيردوت" من أن المصريين كانوا يزيلون ضرورتهم مستورين داخل الدُور ، اعتقاداً منهم أن الضرورات غُورات يجب أن تُستَر .. وليس غريباً ولا عجباً ما رآه "هيردوت" ، وإنما العجب كل العجب فى أن يرى "هيردوت" ذلك من الغرائب فى حياة المصريين .. فإن ما رآه نحن جدّ فخورين به ، لأن فيه من صور الحياة السليمة ومن الكرامة الإنسانية ما يدل على ذوق هذا الشعب ، نعم ، الذوق كل الذوق ، بل أنها صور تدلّ على المروءة الكاملة .. فهيردوت حين يعجب من ذلك - لأنه لم يره عند غير المصريين - إنما يرمى شعبه الإغريقى بفساد الذوق وانعدام المروءة ]<sup>(٣)</sup>  
لقد فضّح هيردوت نفسه ، وشعبه ( !! )

وعن تلك "المراحيض" التى كانت فى بيوت المصريين .

يذكر د. حسن كمال : [ فى منازل عهد "الدولة القديمة" - ( الأسرات : ٣-٦ ) ( ٢٧٨٠ - ٢٢٨٠ ق م ) - .. خصّصت حُجرة لقضاء الحاجة ، كما هو وارد بالرسم - شكل (٤٥) - . إلخ ]<sup>(٤)</sup> .. ويضيف : [ فمن ذلك العهد منزل "روأبو" بسقارة .. وهو يشمل عدّة حجرات ، وحُجرة خاصة لـ "المرحاض" . إلخ ]<sup>(٥)</sup>  
ثم أقدم من ذلك ، من عهد الأسرة الثانية ( ٢٩٨٠ - ٢٨٨٠ ق م ) .. يذكر د. حسن كمال : [ وقد حافظت "مراحيض" هذا العصر على نظافتها .. وكانت جذرانها تُكسى بالجير ، وأرضيتها بالبلاط . إلخ ]<sup>(٦)</sup>

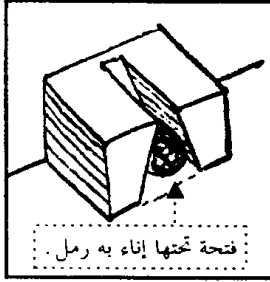
(١) موسوعة : الطب المصرى / د. كمال/ ٤٢/٣ (٢) هيروت/ فقرة (٣٥) / ص ١١٦-١١٨

(٣) السابق/ تعليق د. بدوى/ ص ١١٨ (٤) - (٦) موسوعة : الطب المصرى القديم/ ٤١/٣-٤٢

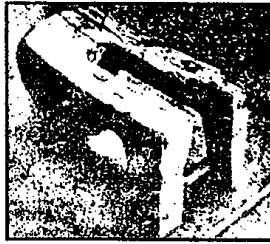


• أما عن "المرحاض" نفسه .. هيئته وتكوينه .

فقد كان فى أقدم صوره عبارة جدارين منخفضين متوازيين يضع عليهما الشخص قدميه وهو فى وضع القرفصاء ، ثم بينهما فتحة تستقبل الفضلات ، تنتهى بخفرة عميقة تتجمع فيها هذه الفضلات<sup>(١)</sup> . إلخ . وهذا "المرحاض" المصرى العتيق هو ذاته المستخدم إلى اليوم ، ويُعرف بـ "المرحاض البلدى" . . ثم بدءاً من الأسرة الثانية (٢٩٨٠ - ٢٨٨٠ ق م) ظهر تطوّر آخر - شكل (٤٣)<sup>(٢)</sup> - .. وذلك برُفَع قاعدة المرحاض على هيئة الكرسي ، لكي يجلس من يقضى حاجته مُستريحاً - بدلاً من وضع القرفصاء السابق - .. وهذا النوع هو ذاته ما نعرفه ونستخدمه اليوم ، ويُعرف بـ "المرحاض الأفرنجي" (!!) . . وكانت هذه القاعدة تُصنع من الطوب المحروق أو الخجر أو الفخار ، أو "الخشب" - فى بيوت الأثرياء - .



شكل (٤٣): مرحاض حجري




شكل (٤٤): مرحاض خشبي

يذكر د. حسن كمال : [ وقد صنع متوسطو الحال ( مقاعد مراحيضهم ) من الطوب المحروق الرخيص السهل التناول فى يد الجميع . ]<sup>(٣)</sup> ويذكر أيضاً : [ كما عُثِر على "كرسى مرحاض" من "الفخار" بالقرب من دير المدينة بالأقصر ، فى حَيِّ العُمال من عهد الأسرة (١٨) . ]<sup>(٤)</sup> ويذكر أيضاً : [ وذكر عالم الآثار "بورخارت" أنه عثر بمدينة "العمارة" على أربعة أنواع من ( المراحيض ) .. فى أحد المنازل عُثِر على ( مرحاض حجري ) إلخ .. وفى حالة عدم وجود "مرحاض حجري" ، استُعمل ( المرحاض الخشبي ) من النوع الذى عُثِر عليه بمقبرة المهندس "خا" ومنزل "خنموسى" . إلخ ]<sup>(٥)</sup> ويُضيف : [ فقد عُثِر بمنزل "خا" من الأسرة (١٨) بالأقصر على "مقعد خشبي" لمرحاض مُهذّب كثيراً يشبه المقعد الحالى - الذى نستخدمه اليوم - .. سطحه مقعر وبه فتحة مستطيلة .. وهناك مرحاض أحسن من هذا عُثِر عليه بمنزل "خنموسى" بطيبة من الأسرة (١٨) ، مصنوع من "الخشب" - شكل (٤٤) - .. إلخ ]<sup>(٦)</sup> • أما عن كيفية التخلص من "الفضلات" .

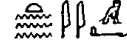
يذكر د. حسن كمال : [ ابتكر المصريون - منذ أقدم العصور - ( المرحاض الصحى ) ، حيث تغلبوا على التخلص من الفضلات بتجفيفها فى الرمال .. فى البدء كانت "المراحيض" عبارة عن جدارين منخفضين متوازيين يوضع بينهما إناء فيه رمال إلى مستوى النصف تقريباً لتلقى "البول والبراز" - شكل (٤٣) - .. وهذا النظام صحى وسليم وعملى ، ولا يزال مستعملاً فى ريف أوروبا حتى اليوم . إلخ ]<sup>(٧)</sup> .. ثم تطوّر الأمر إلى زيادة تعميق فتحة تلتقى الفضلات ، مع وضع خزان - عبارة عن إناء فخارى كبير<sup>(٨)</sup> - به قدر من الرمال . ثم تطوّر الأمر أكثر .. فكانت أول وأقدم شبكة ( مجارى ) فى تاريخ البشرية . يذكر د. حسن كمال : [ وقد عثر عالم الآثار "بورخارت" بمعبد "ساحورغ" - ثانى ملوك الأسرة الخامسة (٢٧٠٠ ق م) - بسقارة ، على أغرب ما شوهد فى البناء وأبعد ما كان يُتصور تاريخياً وصحياً .. حيث وجد نظاماً خاصاً بـ ( المجارى ) تُصرف بواسطته القاذورات إلى الخارج .

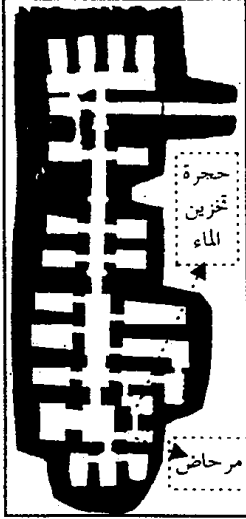
فقد وجد "بورخارت" بالوعة حجرية ، ومجارى حجرية موصلة إلى الأرضية . إلخ إلخ ]<sup>(٩)</sup> وكانت القاذورات تُنقل خارج المبنى فى أنابيب "مواسير" تتجمع فى أنبوبة رئيسية واحدة تُصب خارج المدينة .. ويضيف د. حسن كمال : [ وقد كان القوم يفضلون غالباً عرض "المواد البرازية" والمياه العادمة لأشعة الشمس للجفاف ، وهو إجراء طبيعى وصحى . ]<sup>(١٠)</sup> ثم يضيف : [ وقد كانت شبكة ( المجارى ) المذكورة هذه .. المحاولة الأولى من نوعها فى العالم . ]<sup>(١١)</sup>

(١) موسوعة : الطب المصرى / د. كمال/ ٤٢/٣ (٢) السابق/ ٤٣/٣ (٣) السابق/ ٥٢/٣ (٤) السابق/ ٥٣/٣ (٥) السابق/ ٥١/٣ (٦) السابق/ ٤٣-٤٢/٣ (٧) السابق/ ٥١/٣ (٨) السابق/ ٤٤/٣ (٩) السابق/ ٤٤/٣ (١٠) السابق/ ٤٧/٣ (١١) السابق/ ٥١/٣


وقد كان المصريون القدماء يعتبرون تلك القاذورات "من براز وبول" ، دَنَسًا ونجاسة .  
ففى اللغة المصرية : (  ) ( بجن ) .. تعنى : ( غاطَ / غائط ) .

كما تعنى : ( دَنَسَ / دَنَسَ .. نَجَسَ / نجاسة )<sup>(١)</sup> .

أما "البول" فقد كان يُسمَّى : (  ) ( مِية )<sup>(٢)</sup> .. وكانوا يعتبرونه أيضاً ، ( نجاسة ) .  
ولذا ، كانوا يلتزمون بالـ ( تطهَّر ) من تلك "النجاسات" بعد قضاء الحاجة .. وكان هذا التطهير يتم بـ "الماء" .



• ولذلك أيضاً كانت "حجرة المرحاض" عندهم .. تجاور "خزان الماء" .  
يذكر د. حسن كمال : [ فى منازل قدماء المصريين كانت تُخصَّص حجرة لتخزين المياه فى الأواني ، كما تُخصَّص حجرة لـ "قضاء الحاجة" - شكل (٤٥) - . ]<sup>(٣)</sup>  
وعن أحد منازل عصر "الأسرة الثانية" يقول : [ وقد شمل هذا البيت عدَّة حجرات .. منها حجرة تخزين زلع المياه ، تجاور حجرة خاصة لـ "المرحاض" . ]<sup>(٤)</sup>

• كما أن "المرحاض" نفسه ، كان يُعتبر مكان اغتسال ( تطهير ) .  
ففى المصرية القديمة : (  ) ( رَحة ) .. تعنى : ( غَسَلَ .. رَحَضَ )<sup>(٥)</sup>  
- وهو فى اللغة القبطية : ( pwꜣ ) ( رحة ) ، وفى لهجة أخرى : ( pwꜣ ) ( رحة )<sup>(٦)</sup>

شكل (٤٥) : رسم تخطيطى

ليت "روأبو" / الدولة القديمة .

ولاحظ أيضاً فى مختار الصحاح : [ ( رَحَضَ ) : غَسَلَ .. والـ "مرحاض" : المغتسل ، وجمعه "مراحيض" . ]

**الخلاصة :** ان "المصريين القدماء" كانوا يعتبرون "الغائط والبول" نجاسة .

وكانوا يلتزمون بالتطهَّر منهما بالماء .. أى "الاستنجاء" .

ومن الجدير بالذكر أن ذلك أيضاً ما نجده فى ( الإسلام ) .

• فعن "البول" .. يذكر ابن القيم الجوزية : [ فى المسند وسنن ابن ماجة .. أن رسول الله ﷺ قال : ( إذا "بال" أحذكم ، فليمسح ذكره ثلاث مرَّات ) . ]<sup>(٨)</sup>

كما يذكر ابن القيم : [ فى الصحيحين عن ابن عباس أن النبى ﷺ مرَّ بقبرين فقال : إنهما ليعذبان وما يُعذبان فى كبير ، أما أحدهما فكان لا يستترئ من البول . إلخ ]<sup>(٩)</sup>

• وعن "الغائط" .. فالإغتسال "الاستنجاء" منه ، سُنَّة من سُنن الإسلام .

كما يُعتبر من نواقض الوضوء .. ويلزم التطهَّر منه بالماء - فإن لم يُوجد الماء ، فبالتيمُّم - .

ﷺ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا . إلخ .. فإن كنتم . إلخ .. أو جاء أحد منكم من ( الغائط ) إلخ .. فلم تجِدوا ماءً فتميموا . إلخ .. ما يريد الله عليكم من حرج ولكن يريد لـ ( يطهركم ) . - المائدة / ٦

وفى تفسير قوله تعالى : ﷻ والله يحب الـ ( مُطَهَّرِينَ ) . - التوبة / ١٠٨

يذكر ابن كثير أن هذه الآية نزلت فى أهل "قباة"<sup>(١٠)</sup> .. ويضيف : [ وقد ورد فى السُنن وغيرها أن رسول الله ﷺ قال لأهل "قباة" : قد أتنى الله عليكم فى "الظهور" . فسادا تصنعون ؟ .. قالوا : ( نستحي بالماء ) . ]<sup>(١١)</sup>

(٢) السابق ٩٤

(١) قاموس د. بدوى وكيس ٧٩

(٤) السابق ٤٢٠٣

(٣) موسوعة الطب مصرى القديم ٥١٣

(٧) أنظر : مقدِّمة فى فقه اللغة / د. لويس عوض / ٤٣٤ .

(٥) و (٦) قاموس د. بدوى وكيس ١٤٢

(٨) إغاثة البهتان ١٤٤ ١٤٤ (٩) الروح ٨٠-٨١ (١٠) و (١١) تفسير ابن كثير ٣٩٠/٢

من كلِّ ما سبق .. فقد رأينا الآتى :

أن جميع المصريين القدماء ( الحنفاء ) .. كانوا - ومنذ فجر تاريخهم - يلتزمون التزاماً كاملاً ومقدساً بكلِّ قواعد "الطهارة الجسدية" ، ومنها :

- ( حلق ) شعر الرأس ، وتمشيطة وفرقه .. و ( قصّ الشارب ) .
- حلق شعر "العانة" و "الإبط" .
- تقليم الأظفار .

• الاستنجاء من "الغائط" و "البول" .. إلخ

- وذلك كله ، بالإضافة إلى "الختان" - .

\*

وكان الإلتزام بكلِّ هذه الأمور .. شرطاً لمن يريد الدخول فى ملتهم من ( الغرباء )<sup>(١)</sup> .

- خاصة إذا ما كان يريد الإطلاع على علوم "الكهوت"<sup>(٢)</sup> - .

ومن الجدير بالذكر أيضاً أن كلِّ هذه الأمور .. كانت مما تعلّمه "إبراهيم" عليه السلام .

يذكر العقّاد : [ قال يوسفوس المؤرخ المعروف ، إن "إبراهيم" قد درّس فى مصر .. إلخ .. واستند فى ذلك إلى رواية أرتبانوس الذى قال أنه أقام بمصر عشرين سنة ، واطّلع على أسرار ( الكهانة ) .. إلخ ]<sup>(٣)</sup>

ويذكر السيوطى : [ و "إبراهيم" عليه السلام هو أوّل<sup>(٤)</sup> من ( حلق ) .. وفرق شعره .. وقصّ الشارب .. ونفّ إبّطه .. وحلق العانة .. وأوّل من قلم أظفاره .. واستنحى بالماء .. واحتتن .. إلخ ]<sup>(٥)</sup>

ويذكر الطبرى : [ عن ابن عباس قال : ابتلى الله عزّ وجلّ "إبراهيم" (بـ) الطهارة ) .. وهى : قصّ الشارب .. وفرق الرأس .. وحلق العانة .. ونفّ الإبط .. وتقليم الأظفار .. وغسل أثر الغائط والبول بالماء .. والختان .. إلخ ]<sup>(٦)</sup>

❖ وقد انتقل هذا كله إلى الإسلام "الحنيف" .

يذكر الشهرستانى : [ و ( طهارات الفطرة ) التى ابتلى بها "إبراهيم" عليه السلام هى : قصّ الشارب ، والفرق ، ونفّ الإبط ، وحلق العانة ، وتقليم الأظفار ، والاستنجاء .. والختان .. إلخ .. فلما جاء "الإسلام" قرّرها سنة من السنن ]<sup>(٧)</sup>

(١) كهان مصر القديمة/٤٢

(٢) ويذكر سونيرون مثلاً لذلك ( السابق: ٤٢ ) .. فيقول [ .. وعيسى سبيل الله .. فإن العالم اليونانى "أويديو كسيس" الذى كان

يحاول الإطلاع على العلوم التى يعرفها "الكهنة" .. لم يقبل إلا بعد أن رأى أن شعر جسده .. إلخ ]

(٣) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص ٤٥ - وراجع أيضاً صفحة (١٦٠) من كتابنا هذا .

(٤) والمقصود .. ( أوّل ) من فعل ذلك من قومه . (٥) إنحاف الأخصا: ٧٨-٧٦/٢

(٦) تاريخ الطبرى/ ١/ ٢٨٠

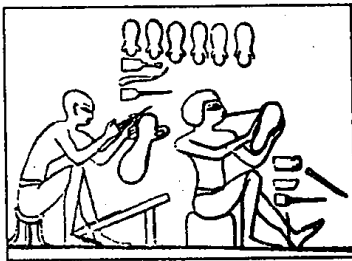
(٧) الملل والنحل/ ٢/ ٢٤٩

## □ طهارة ( القدمين ) .

ومن طهارة الجسد أيضاً .. الحِفاظ على نظافة "القدمين" .  
فكان المصريون القدماء "الحنفاء" ، أول من لبس ( النعلين ) .

يذكر ولیم نظیر : [ كان من العيب الكبير عند المصريين القدماء ألا يكون للمرء "حذاء" . ]<sup>(١)</sup>  
• ولقد كانت أقدم وأبسط أشكال هذه الأحذية : ( النعال ) .

تذكر الموسوعة المصرية : [ برع المصري القديم في استخدام "الجلود" في صناعة "النعال" . ]<sup>(٢)</sup>  
ويذكر إمري : [ أمّا حياكة الجلد لصنع "النعال" فكانت تتم بواسطة سيور جلدية ، وكانت الثقوب اللازمة لهذا العمل تُنفذ بواسطة "مثقّب" نحاسي ، وقد عثرنا على أمثلة عديدة منه . ]<sup>(٣)</sup>  
• كما كانوا يصنعون هذه ( النعال ) من مواد نباتية .



شكل (٤٦) (٤) : صانعو "النعال" وأدواتهم

يذكر ولیم نظیر : [ وكان قدماء المصريين يصنعون ( النعال )  
أيضاً من الحلفاء والبردى وسعف النخيل . ]<sup>(٥)</sup>

وهذا النوع النباتي هو الذي كان يستخدمه رجال الدين ، لطيهارته .  
يذكر ولیم نظیر : [ وكانت ( نعال ) الكهّان على أشكال مختلفة ، وتُصنع من سعف النخيل  
والحلفاء وعيدان البردى .. وقد عُثِر على كثير منها . إلخ ]<sup>(٦)</sup>  
ويذكر هيردوت : [ ويلبس الكهنة في مصر ( نعالاً ) من البردى . ]<sup>(٧)</sup> .. ويُضيف سوتيرون :  
[ وقد وضعت النصوص المصرية هذه ( النعال البيضاء ) ضمن لباس الكهنوت . ]<sup>(٨)</sup>

• ومن الجدير بالذكر أن بدء استخدام المصريين لـ ( النعال ) .. يرجع إلى عصور سحيقة .  
فقد عُثِر في الآثار على نماذج عديدة لهذه ( النعال ) ترجع إلى العصر العتيق ( الأسرة الأولى  
والثانية )<sup>(٩)</sup> .. كما نجدها مصوّرة في نقوشهم منذ الأسرة الأولى .. كما نجد ذكرها وصورها  
في "كتاب الموتى"<sup>(١٠)</sup> - الذي ترجع أصوله لعصور ما قبل الأسرات<sup>(١١)</sup> - .  
وهكذا كان أول وأقدم من حافظ على طهارة القدمين وتبذ الحفاء .. أتباع إدريس "الحنفاء" .

ومن الجدير بالذكر أيضاً أن "إبراهيم" <sup>(عليه السلام)</sup> - باعث ديانة "الحنفاء" - .. كان أول من عرف واستخدم "النعال"  
بين قومه البدو الآراميين .

يذكر السيوطي : [ وعن ابن عباس أنه قال : و "إبراهيم" <sup>(عليه السلام)</sup> أول من لبس ( النعلين ) . ]<sup>(١٢)</sup>

(٢) الموسوعة المصرية/٢٩٥/١

(١) العادات المصرية بين الأمس واليوم/١٧

(٤) عن : الموسوعة المصرية/٢٩٥/١

(٣) مصر في العصر العتيق ٢٢٠

(٦) العادات المصرية بين الأمس واليوم/١٧

(٥) الثروة النباتية عند قدماء المصريين/٢٥١

(٨) كهّان مصر القديمة/٤٧

(٧) هيردوت/ فقرة (٣٧) ص ١٢٥

(٩) أنظر : مصر في العصر العتيق/ إمري/ ٢٢٢ و : العادات/ نظير/ ١٧ - وانظر أيضاً صورة الملك "مين" ص ٣١٦ من كتابنا هذا .

(10) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.147 & 222

(١٢) إتحاف الأحصّا بفضائل المسجد الأقصى/٧٦/٢

(١١) راجع صفحة (٢٣) من كتابنا هذا .

## □ طهارة ( كُلّ الجسد ) .. سِمة ( الصابنة الخفاء ) .

والواقع أن طهارة "الجسد جميعه" .. كانت السِمة الأساسية والمميّزة لكُلّ المصريين القدماء . يذكر د. حسن كمال : [ وقدماء المصريين أكثروا من ( الإغتسال ) - أغنياء كانوا أو فقراء - .. صباحاً كان ذلك أم مساء . إلخ .. وكانت منازل الأثرياء تحوى حجرات بها أحواض خاصة بذلك ، وفيها مكان يُصَبّ على "المستحم" فيه الماء الدافئ . إلخ ]<sup>(١)</sup> ويضيف : [ وكان المصريون القدماء يعتبرون "الاستحمام" واجباً شرعياً ( دينياً ) . ]<sup>(٢)</sup> وبالطبع .. كان رجال الدين "الكهنة" ، أكثر المصريين التزاماً بذلك . ويذكر د. أحمد بدوى : [ كانت "النظافة" عند قدماء المصريين تقتضيها العقيدة ، وتستلزمها الشعائر الدينية .. ولذا كانت "النظافة" أهمّ ما يشترط أن يتوافر في "الكاهن" ، وليس أدلّ على ذلك من أن أوّل مراتب الكهانة تُشير إلى تلك الحقيقة .. فالكاهن يُسمّى ( الطاهر ) أو ( المُطهّر ) ، وفي الآداب الدينية ما يحدّثنا بوجود ( تطهير ) الكاهن الجديد عند تنصيبه<sup>(٣)</sup> . ]<sup>(٤)</sup> يذكر هيردوت : [ والكهنة ( يغتسلون ) مرّتين كلّ نهار بالماء البارد ومرّتين كلّ ليل . إلخ ]<sup>(٥)</sup> ويذكر سونيرون : [ إن اصطلاح ( المُتطهّرين ) الذى كان يُطلّق على أكثر طوائف "الكهنة" انتشاراً ، إنّما يُذكرنا بعمليات ( التطهير ) الأولى التى يغتسل فيها "الكاهن" ليخلص من كلّ ما علق به - مرّتين نهاراً ومرّتين ليلاً - .. وغالباً ما يتمّ هذا ( التطهير ) فى البحيرات المقدّسة الملحقة بالمعابد ، حيث ينزلون إلى الماء فيريقونه على أنفسهم فى غرارة . إلخ ]<sup>(٦)</sup> وفى معجم الحضارة المصريّة (ص ٢٨٥) : [ لم يكن لدى "الكهنة" التزاماً أشدّ من المحافظة على ( الطهارة ) .. وهذا هو الشرط الأساسى لقبول أىّ مصرى فى المعبد . ]

- ذلكم كان حال كافّة قدماء المصريين ( الصابنين ) .
- بدءاً من أبسط أفراد العامّة ، وحتى أعلى مناصب الحُكّام ورجال الدين .
- جميعهم ، كانت أهمّ وأبرز صفاتهم هى : الإغتسال ( الطهارة ) .




ومن الجدير بالذكر أن هذا الأمر قد انتقل من قدماء المصريين ( الصابنين ) .. إلى ( الصابنين المندائيين ) الذين يذكرون أنّهم قد أخذوا كلّ شعائرهم الدينية من كهنة المعابد المصريّة<sup>(٧)</sup> .


يذكر الباحث الصابنى/ عبد الفتاح الزهيرى : [ إن الشعار الرئيسى لدى "الصابنة المندائيين" هو الإرتماس فى الماء الجارى .. و( طهارتهم ) اليومية تُمارَس كذلك عن طريق ( الإغتسال ) فى الماء . ]<sup>(٨)</sup>

ويضيف : [ وبعض المؤرّخين المسلمين القدماء مثل "ابن النديم"<sup>(٩)</sup> .. قد سمّوا الصابنين : ( المُغتسل ) . ]<sup>(١٠)</sup>

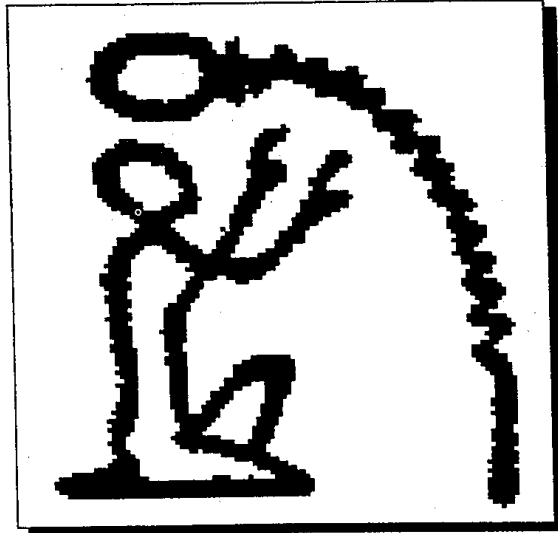
وتذكر الباحثة الإنجليزيّة/ دراور : [ و"الصابنون" .. طقسهم الرئيسى هو : ( الإغتسال ) . ]<sup>(١١)</sup>

(١) موسوعة : الطب المصرى القديم/ ٧٥/٣  
(٢) أنظر : Erman, Relig. S. 789  
(٣) هيردوت/ ف (٣٧)/ ص ١٢٥  
(٤) هيردوت/ تعليق د. بدوى/ ص ١٢٠  
(٥) كُهان مصر القديمة/ ٤١  
(٦) و(١٠) (الصابنة المندائيون/ ١/ مقدّمة المترجم/ ص ٨ و ١٠  
(٧) راجع صفحة (٨٤) من كتابنا هذا .  
(٨) الفهرست/ ص ٤٧٧  
(٩) (١١) الصابنة المندائيون/ ٣٩/١

ثم لأن "الصائبين" هم أنفسهم (الْخُنَفَاءُ) <sup>(١)</sup> .  
 لذا ، كانت من أهم خصائص (الحنيفية) .. (الطهارة) .  
 ولعلنا نجد آثار هذا المعنى في التراث الإسلامى .  
 يذكر ابن كثير : [ فى صحيح مسلم أن النبى ﷺ قال : قال الله إني خلقت عبادى خُنَفَاءَ ] <sup>(٢)</sup>  
 ويذكر ابن الأثير : [ وقوله : ( خلقت عبادى "خُنَفَاءَ" ) .. أى : طَاهِرَى الأعضاء . ] <sup>(٣)</sup>  
 ولذلك أيضاً ، لم يكن غريباً أن نجد فى المصرية القديمة أن لفظ : ( طاهر / طهارة ) .. كان  
 يُعبر عنه بصورة ( إناء يصب الماء ) (  ) فوق ( شخص فى وضع الحنيفية ) (  ) .  
 وبذلك كان اللفظ يُكتب هكذا : (  ) .

w'b		<p>طَهَّرَ، طَهَّرَ، تَطَهَّرَ    rein sein; reinigen, sich reinigen</p> <p>طاهر، تطهير [قارن اللفظ المذكور]</p> <p>rein, Reinigung; kopt. ⲡⲧⲟⲛ, ⲡⲧⲁⲁⲥ, vgl. 'bw</p>
-----	---	--

شكل (٤٧): صورة من "قاموس د. بدوى وكيس" / ص ٤٩



شكل (٤٨): لفظ ( طاهر ) .. فى اللغة المصرية .

﴿ رجالٌ يحبون أن يتطهروا ﴾ .. والله يحب ( المطهَّرين ) . <sup>(٤)</sup>

﴿ تطهروا ﴾

(١) راجع صفحة (١٠٦) من كتابنا هذا .

(٢) تفسير ابن كثير: ٢: ١٠٢٠

(٣) التوبة: ١٠٨

(٤) عن كتاب : فى الفكر الدينى / د. الفيومى: ٢٠٨

## الفصل الثاني

### طهارة الـ (مَلَبَس)

يذكر هيردوت : [ ويلبس المصريون "ثياباً" من الكتان ، يهتمّون جداً أن تكون دائماً حديثة ( الغسيل ) . ]<sup>(١)</sup>

ويذكر بترى : [ كان المصريون يحرصون على غَسْل ملابسهم في فترات قصيرة وبعناية خاصّة ، ولقد كان غسل الملابس من الأعمال المنزليّة التي استحقّت في نظرهم تصويرها بالتفصيل ]<sup>(٢)</sup>

وإلى جانب ( الغسيل ) في البيوت .. كان قدماء المصريين يعرفون "المغاسل العامة" .  
يذكر الأستاذ/ وليم نظير : [ وترينا رسوم عصر "الدولة الوسطى" أن المصريين القدماء كانوا ( يغسلون ) ملابسهم ، حيث يقوم انغسالون بغسلها بإشراف "كبير الغسالين" - شكل (٤٩) . ]<sup>(٣)</sup>



شكل (٤٩): صورة أحد "المغاسل العامة" عند قدماء المصريين .. موضّحاً بها مراحل عمليّة التنظيف .

ويضيف : [ وفى عصر "الدولة الحديثة" كانت الملابس توضع فى ماء بارد أولاً ، ثم تؤخذ منه بعد ذلك وتغسل بماء ساخن . إلخ ثم تُعَصَّر وتُنشَر فى الهواء والشمس .. وقبل أن تجفّ ، تؤخذ لتعمل فيها الثنيات اللازمة بألة خشبيّة تقابل "المكواه" . ]<sup>(٤)</sup>

ويذكر بترى : [ أمّا "الحلل" الرسميّة ، فإن ( النّشا ) كان يُستخدم دائماً فى تثبيت طيّاتها . ]<sup>(٥)</sup>

(١) هيردوت/ ف (٣٧)/ ص ١٢٥ (٢) الحياة الاجتماعية/ ١٩٢ (٣) العادات المصرية/ ١٤



(٤) اللفظ: ( دغك ) ( رختى ) .. تعنى: ( غَسَّال ) . - قاموس د.بدوى وكيس/ ١٤٢

(٥) ( حَم ) .. يعنى: دَغَك / دَقّ ( الغسيل ) .. كما تعنى: خادِم ( فى المغسلة ) .. أنظر: قاموس بدوى وكيس/ ١٥٨

(٦) واللفظ: ( رخت ) .. يعنى: غَسَل .. غَسِيل .. مَغْسُول . - قاموس د.بدوى وكيس/ ١٤٢

(٧) و: ( إغف ) .. تعنى: غَصَّر / غَصَّر ( الغسيل ) . - قاموس د.بدوى وكيس/ ١١

(٨) العادات المصرية بين الأمس واليوم/ ١٤ (٩) الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة/ ١٩٣

ويُضيف وليم نظير: [ كما استعملوا "النظرون" <sup>(١)</sup> في ( تطهير الملابس ) . إلخ ] <sup>(٢)</sup>  
 بل ، وهناك ما يُشير إلى معرفتهم بالـ ( صابون ) <sup>(٣)</sup> ( !! )  
 وفي المصرية القديمة: (  ) ( صوب ) .. تعني: ( مُنظف .. نظف .. طَهَّر ) <sup>(٤)</sup> .  
 - ولعلها أصل اللفظ: ( Soap ) ( صوب ) .. بمعنى: ( صابون ) <sup>(٥)</sup> .  
 أما ( الرِّداء / الملبس ) الطاهر .. فيُسمى: (  ) ( وعبو ) <sup>(٦)</sup> .  
 ومن الجدير بالذكر أن ( تطهير الملبس ) هذا .. كان من أوامر الله .

• ففي "التوراة" أنه عندما أمر الله "موسى" بإحضار بنى إسرائيل لملاقاته ، كان من شروط "الطهارة" التي طلبها منهم .. ( غَسَلْ ملبسهم ) .  
 تقول التوراة (خروج/ ١٩: ١٠-١٤) :

[ فقال الرب لموسى : اذهب إلى الشعب وقَدِّسْهم اليوم وغداً ، ولـ ( يَغْسِلُوا ثيابهم )  
 ويكونوا مستعدين لليوم الثالث .. لأنه في اليوم الثالث ينزل الرب أمام عيون جميع الشعب على  
 جبل سيناء . إلخ .. فانحدر موسى من الجبل إلى الشعب ، وقَدِّس الشعب و ( غَسَلُوا ثيابهم ) . ]

\*

• وكذلك عندما شاء سبحانه إنزال "القرآن" على محمد .  
 أرسل إليه أولاً بالملاك جبريل ، يأمره بـ ( تطهير ثيابه ) <sup>(٧)</sup> .  
 ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ، قُمْ فَأَنذِرْ ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ .. وَ ( ثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ) . ﴾ - المدثر / ٤-١  
 وفي التفسير: [ وقوله تعالى "وِثْيَابَكَ فَطَهِّرْ" .. قال ابن سيرين: أى ( يغسلها بالماء ) .  
 وقال ابن زيد: كان المشركون لا يتطهرون ، فأمره الله أن يتطهر وأن ( يطهر ثيابه ) . ] <sup>(٨)</sup>

## ﴿ ( ثِيَابَكَ ) فَطَهِّر ﴾

صدق الله العظيم

(١) يذكر د. حسن كمال: [ النظرون : ملح كان يوجد طبيعياً بشكل مزيج من "كربونات الصوديوم" و "بيكربونات الصوديوم" .  
 ويوجد بمصر في "وادي النظرون" إلخ ، وقد ذكره كل من "سترابو" و "بليني" . إلخ ] - موسوعة الطب المصري القديم: ٥٧٢: ٢  
 (٢) العادات المصرية/ ١٤ (٣) أنظر: الطب المصري القديم/ د. حسن كمال ٥٨٢/ ٢- ٥٨٥ ويضيف: [ وأما التَّصْبِيحُ فهو تكون  
 "الصابون" من تفاعل "النظرون" بالشحم . وفصل مادة الجلسرول ] .. ويضيف: [ فالقيامُ تَذْيِيبِ أملاح "النظرون" فتحدثُ محلولاً  
 قوياً . وهذا المحلول يتفاعل مع الدهن فد يصبته ) . وهكذا تكونت بعض أنواع ( الصابون ) . إلخ ] - لسابق ٥٨٧٢- ٥٨٨٠  
 (٤) و (٦) قاموس فولكر ٢١٣ و ٥٧ (٥) وهو في القبطية: ( ὀσάπιον ) ( هـ. صابون ) .. قاموس معون ٥٦٨  
 (٧) وفي تفسير ابن كثير ( ٤ / ٤٤٠ ) : [ روى مسلم عن . إلخ أنه سمع رسول الله (ص) يحدث عن فترة النوحى .. فقال في حديثه :  
 ( فبينما أنا أمشي إذ سمعتُ صوتاً من السماء . فرفعتُ بصري قبل السماء فإذا الملاك الذى جاء نى بجراى - وهو جبريل - . إلخ  
 ففتحنى إلى أهلى فقلت زملونى زملونى فدثرونى . فنزلت : "يا أيها المدثر - وثيابك فطهر" . ] .. ويذكر المفسرون أن هذه الآيات  
 كانت أول ما نزل من القرآن - بعد "اقرأ" - / أنظر : تفسير/ ابن كثير/ ٤ / ٤٤٠ (٨) تفسير/ ابن كثير ٤ / ٤٤١



## الفصل الثالث

### طهارة الـ (مَشْرَب) والـ (مَأْكَل)

#### (١) الـ (مشرب)

يذكر هيردوت : [ والمصريون يزيدون كثيراً عن سائر الناس فى التقوى .. وهذه هى القوانين التى يتبعونها : ( يشربون ) فى أقداح ( ينظفونها ) كل يوم .. وكلهم دون استثناء يفعلون ذلك . إلخ إلخ ]<sup>(١)</sup>

كما كان فى شريعة أولئك المصريين القدماء "الصابئين"<sup>(٢)</sup> الحنفاء" .. تحريم ( الخمر ) .

#### الحنفاء والـ (خمر)

من مواعظ الحكيم المصرى القديم "أنى"<sup>(٣)</sup> :

[ لا تتردد على محال الـ (خمرور) احتراساً من عواقبها الوخيمة .. لأنّ لشارب الـ (خمر) فلتات يستفزع صدورها من نفسه متى أفاق ، وهو دائماً مُبتذل مُحترق عند الناس ، وحتى بين إخوانه الذين يُشاركونه غروره وشروره . ]

ويُضيف<sup>(٤)</sup> : [ أمّا إخوانك فى "الشراب" يقفون قائلين : إبعدوا هذا الأحمق . إلخ ]

وهكذا كان هذا الشيخ الحكيم - كما يذكر د. سليم حسن<sup>(٥)</sup> - .. يُحْضِر على الابتعاد عن الـ (مُسْكِرَات) .

فَمَنْ عَلِمَ "قدماء المصريين" هذا ؟؟

يذكر القفطى : [ ذِكر ما سنّه "إدريس" لقومه المطيعين له : إلخ .. وحرّم الـ (مُسْكِر) من كلّ شيء من ( المشروبات ) ، وشدّد فيه أعظم التشديد . ]<sup>(٦)</sup>

ويذكر ابن العبرى : [ وقد حرّم "إدريس" الـ (مُسْكِر) . ]<sup>(٧)</sup>

\*

(١) هيردوت/ ف (٣٧)/ ص ١٢٤


(٢) وعن "الصابئة" خارج مصر ، يذكر الشهرستانى : [ و"الصابئون" كلّهم ، نهوا عن "السُّكْر" فى الشراب ] - المنزل والنحل/ ٥٧/٢

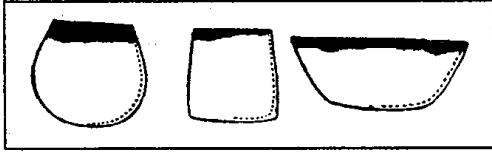
(٣) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ زكريا/ ٢٨ (٤) و(٥) الأدب المصرى القديم/ د. سليم حسن/ ٢٣٤-٢٣٥

(٧) تاريخ مختصر الدول/ ص ٨

(٦) إخبار العلماء/ ص ٤

## (٢) ال (مأكَل)

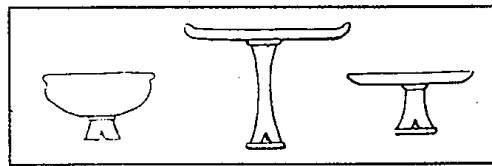
- وكان قدماء المصريين ( يغسلون ) "اللحوم" و"الخضروات" بالماء لتطهيرها<sup>(١)</sup> قبل طَبْخها .
- وكان "اللحم" بعد غسله بالماء يُسمَّى : (  ) ( وعبوت ) .. أى : ( الطاهر )<sup>(٢)</sup> .
- كما كانوا - ومنذ العصر "الحجرى الحديث" - يطهون الطعام فى "أوانى" من الفخار - شكل (٥٠)<sup>(٣)</sup> - ثم منذ العصر العتيق ( الأسرة الأولى والثانية ) شاع استخدام الأوانى النحاسية<sup>(٤)</sup> .



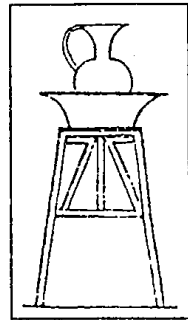
شكل (٥٠): "أوانى طبخ" فخارية من حضارة "البدارى".



شكل (٥١): "أطباق فخارية" من حضارة "العمره".


شكل (٥٢): "أوانى طعام" فخارية من حضارة "مرمده".  
والشكل الأخير من اليسار يُعتقد أنه ( ملاحه )<sup>(٥)</sup> .

شكل (٥٣): "موائد طعام" من عصر الدولة القديمة.



شكل (٥٤)

وكانت "أوانى الطبخ" هذه ( تُطَهَّر بالماء ) قبل استخدامها .

وكان "المطبخ" بوجه عام يُطلق عليه : (  ) ( وعبت ) .. أى : ( حُجرة تطهير الطعام )<sup>(٦)</sup> .

- لاحظ أن "الطهى" نفسه ، عملية تطهير "بالنار" -

• وكانوا - ومنذ العصر "الحجرى الحديث" -

يأكلون فى أوانى ( أطباق ) من "الفخار"

و"المرمر"<sup>(٧)</sup> - شكل (٥١)<sup>(٨)</sup> و(٥٢)<sup>(٩)</sup> - ثم

منذ العصر العتيق شاعت "أطباق المرمر"<sup>(١٠)</sup> .

وقد كانت هذه "الأطباق" ( تُغَسَّل ) قبل

وبعد استعمالها ..

• وكانوا يضعون طعامهم على ( موائد ) - شكل

(٥٣)<sup>(١١)</sup> - تكريماً لـ "النعمه" وحفظاً من التلوث .

• ويذكر د. حسن كمال : [ وقد قسم المصرى


منذ أقدم العصور وجباته اليومية ثلاثاً ، وكان

الطعام يُقدَّم فى "أطباق" توضع على "مائدة" الخ

.. واعتاد القوم ( غَسَل أيديهم ) قبل الوجبات

وبعدها ، ورسّموا "أوانى الغسيل" هذه بجوار موائدهم . الخ ]<sup>(١٢)</sup>

- أنظر شكل (٥٤)<sup>(١٣)</sup> .. ويصوّر "أبريق" لغسيل الأيدى ، وطست يتجمّع فيه الماء ..

كما عرفوا "أحواض الغسيل" .. وتُسمَّى : (  ) ( شوتى )<sup>(١٤)</sup> -

كما يذكر د. ليسر : [ وأكثر من ذلك روعة ، تلك "الطشوت النحاسية" التى ترجع

لفترة "جزرة" - العصر "الحجرى الحديث" - .. ومن بين الإكتشافات المذهلة من تلك

الفترة ، أوعية ذات صنابير ( حَفَيات ) الخ ]<sup>(١٥)</sup> ( !!! )

(١) كهّان مصر القديمة/ سونبرون/ ص ٨٦ (٢) و(٥) قاموس د. بدوى وكيس/ ص ٥٠

(٣) و(٨) و(٩) عن : حضارة مصر والشرق/ رزقانة/ ص ٤٣ و ٤٨ (٤) مصر فى العصر العتيق/ إيمرى/ ص ٢١٢

(٦) ولاحظ أيضاً العلاقة بين لفظ : طهى ( طه . ي . ) ولفظ : طهر ( طه . ر . ) (٧) الماضى الحى/ ليسر/ ص ٤٧

(١٠) مصر/ إيمرى/ ٢٠٣ (١١) و(١٤) عن : الثروة النباتية/ نظير/ ص ٣٤٧-٣٤٦ (١٢) حضارة مصر/ د. رزقانة/ ص ٤٣

(١٣) الطب المصرى القديم/ ١١٦/٣-١١٧ (١٥) قاموس بدوى وكيس/ ص ٢٤٣ (١٦) الماضى الحى/ ص ٥٠

على أن الأهم من ذلك كله .. هو ( طهارة المأكولات ) ذاتها .  
ونعني ( الطهارة ) بمفهومها الديني .. أى الحلال منها والحرام ، والطيب والنجس .

فى "كتاب الموتى" - الذى ترجع أصوله لعصور ما قبل الأسرات - .. يقول المصرى القديم<sup>(١)</sup> :

النطق بالمصرية : بتو<sup>(٢)</sup> بتو<sup>(٣)</sup> بر حسو<sup>(٤)</sup> نو فق<sup>(٥)</sup> سو  
الترجمة<sup>(٦)</sup> : ( النجاسات ) التى أشتمت منها هى خبائث لا أكُلها  
وفى فقرة أخرى يقول<sup>(٧)</sup> :

بوت<sup>(٨)</sup> نو فق - بر حسو نو فق سو  
الترجمة<sup>(٩)</sup> : "النجس / المحرم" لا أكُله - هو قذر لا "أبتلعه / أكُله"  
وما "تشميت منه / تعافه" نفسى لا أدخِله فى جسمى  
مَنْ علّم "قدماء المصريين" هذا ؟؟

يذكر ابن العبرى : [ وقد حرّم "إدريس" الطيّب .. ( المأكِل النجسة ) . ]<sup>(١٠)</sup>

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.147

(٢) و(٣) اللفظ : ( بتو ) يترجمه "بدج" بـ ( Abominations ) أى : ( أشياء كويهة / مُقرفة ) .. كما يترجمه فى الموضوع الثانى بـ ( Abominate ) أى : ( إشمأز من .. كره .. مَقَت ) . - أنظر : قاموس إلياس الإنجليزي / ص ١  
(٤) اللفظ : ( حسو ) يترجمه "بدج" بـ ( filth ) أى : ( قذارة .. وسخ .. دَنَس ) . - أنظر : قاموس إلياس / ص ١١٥  
وهو مُركَّب من : ( حس ) + علامة الجمع : ( م ) ( و ) .  
وفى قاموس د. بدوى وكيس ( ص ١٦٧ ) : ( حس ) يعنى : ( خُتَالَة .. خَبَث ) .

(٥) اللفظ : ( فق ) يعنى : ( قُوت / أكل .. يفتات / يأكُل ) . - أنظر : كتاب الموتى / بدج / ص ١٢٢ و ١٧١  
(٦) ونُورِد "النص" مع ترجمته مُصَوِّراً من "كتاب بدج"  
مع ملاحظة أنه هنا مكتوب من اليسار لليمين :  
betu - d betu - d pu hes an qeg - d su  
abominations those which I abominate are filth, not do I eat it

(7) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.171

(٨) اللفظ : ( بوت ) يترجمه "بدج" بـ ( Evil ) أى : ( بُتْ .. شر .. نجس ) . - أنظر : قاموس إلياس / ص ١٠٥  
وفى قاموس د. بدوى وكيس ( ص ٧٢ ) : ( بوت ) تعنى : ( نجاسة .. قَرَف .. إشمأز ) .  
(٩) النص مع "ترجمته" مُصَوِّراً من "كتاب بدج" :

betu ka-d an dq - f er xnt - d  
but an qeg - d pu hes an qeg - d su betu ka-d an dq - f er xnt - d  
What is evil not have I eaten, what is foul not have I swallowed it. What abominateth my ka not hath entered it into my body.

(١٠) تاريخ مختصر الدول / ص ٧-٨

## الطاهر الحلال من الـ ( ذبائح )

يقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا . إِنْ أَحَلَّ لَكُمْ بِهِيمَةً ( الْأَنْعَام ) . ﴾ المائدة/١  
وفى التفسير<sup>(١)</sup> ، أن "الأنعام" تشمل : "البقر" - والذَّكَر منها هو "الثور" - .. و"الغنم" . إلخ .  
- وفى مختار الصحاح أن إسم "الأنعام" مُشتَق من "النعمة" ، أى الـ ( مِنَّة )<sup>(٢)</sup> .  
وفى اللغة المصرية تُسمَّى "الأنعام" : ( 𓆎𓆏𓆐𓆑𓆒𓆓𓆔𓆕𓆖𓆗𓆘𓆙𓆚𓆛𓆜𓆝𓆞𓆟𓆠𓆡𓆢𓆣𓆤𓆥𓆦𓆧𓆨𓆩𓆪𓆫𓆬𓆭𓆮𓆯𓆰𓆱𓆲𓆳𓆴𓆵𓆶𓆷𓆸𓆹𓆺𓆻𓆼𓆽𓆾𓆿𓇀𓇁𓇂𓇃𓇄𓇅𓇆𓇇𓇈𓇉𓇊𓇋𓇌𓇍𓇎𓇏𓇐𓇑𓇒𓇓𓇔𓇕𓇖𓇗𓇘𓇙𓇚𓇛𓇜𓇝𓇞𓇟𓇠𓇡𓇢𓇣𓇤𓇥𓇦𓇧𓇨𓇩𓇪𓇫𓇬𓇭𓇮𓇯𓇰𓇱𓇲𓇳𓇴𓇵𓇶𓇷𓇸𓇹𓇺𓇻𓇼𓇽𓇾𓇿𓈀𓈁𓈂𓈃𓈄𓈅𓈆𓈇𓈈𓈉𓈊𓈋𓈌𓈍𓈎𓈏𓈐𓈑𓈒𓈓𓈔𓈕𓈖𓈗𓈘𓈙𓈚𓈛𓈜𓈝𓈞𓈟𓈠𓈡𓈢𓈣𓈤𓈥𓈦𓈧𓈨𓈩𓈪𓈫𓈬𓈭𓈮𓈯𓈰𓈱𓈲𓈳𓈴𓈵𓈶𓈷𓈸𓈹𓈺𓈻𓈼𓈽𓈾𓈿𓉀𓉁𓉂𓉃𓉄𓉅𓉆𓉇𓉈𓉉𓉊𓉋𓉌𓉍𓉎𓉏𓉐𓉑𓉒𓉓𓉔𓉕𓉖𓉗𓉘𓉙𓉚𓉛𓉜𓉝𓉞𓉟𓉠𓉡𓉢𓉣𓉤𓉥𓉦𓉧𓉨𓉩𓉪𓉫𓉬𓉭𓉮𓉯𓉰𓉱𓉲𓉳𓉴𓉵𓉶𓉷𓉸𓉹𓉺𓉻𓉼𓉽𓉾𓉿𓊀𓊁𓊂𓊃𓊄𓊅𓊆𓊇𓊈𓊉𓊊𓊋𓊌𓊍𓊎𓊏𓊐𓊑𓊒𓊓𓊔𓊕𓊖𓊗𓊘𓊙𓊚𓊛𓊜𓊝𓊞𓊟𓊠𓊡𓊢𓊣𓊤𓊥𓊦𓊧𓊨𓊩𓊪𓊫𓊬𓊭𓊮𓊯𓊰𓊱𓊲𓊳𓊴𓊵𓊶𓊷𓊸𓊹𓊺𓊻𓊼𓊽𓊾𓊿𓋀𓋁𓋂𓋃𓋄𓋅𓋆𓋇𓋈𓋉𓋊𓋋𓋌𓋍𓋎𓋏𓋐𓋑𓋒𓋓𓋔𓋕𓋖𓋗𓋘𓋙𓋚𓋛𓋜𓋝𓋞𓋟𓋠𓋡𓋢𓋣𓋤𓋥𓋦𓋧𓋨𓋩𓋪𓋫𓋬𓋭𓋮𓋯𓋰𓋱𓋲𓋳𓋴𓋵𓋶𓋷𓋸𓋹𓋺𓋻𓋼𓋽𓋾𓋿𓌀𓌁𓌂𓌃𓌄𓌅𓌆𓌇𓌈𓌉𓌊𓌋𓌌𓌍𓌎𓌏𓌐𓌑𓌒𓌓𓌔𓌕𓌖𓌗𓌘𓌙𓌚𓌛𓌜𓌝𓌞𓌟𓌠𓌡𓌢𓌣𓌤𓌥𓌦𓌧𓌨𓌩𓌪𓌫𓌬𓌭𓌮𓌯𓌰𓌱𓌲𓌳𓌴𓌵𓌶𓌷𓌸𓌹𓌺𓌻𓌼𓌽𓌾𓌿𓍀𓍁𓍂𓍃𓍄𓍅𓍆𓍇𓍈𓍉𓍊𓍋𓍌𓍍𓍎𓍏𓍐𓍑𓍒𓍓𓍔𓍕𓍖𓍗𓍘𓍙𓍚𓍛𓍜𓍝𓍞𓍟𓍠𓍡𓍢𓍣𓍤𓍥𓍦𓍧𓍨𓍩𓍪𓍫𓍬𓍭𓍮𓍯𓍰𓍱𓍲𓍳𓍴𓍵𓍶𓍷𓍸𓍹𓍺𓍻𓍼𓍽𓍾𓍿𓎀𓎁𓎂𓎃𓎄𓎅𓎆𓎇𓎈𓎉𓎊𓎋𓎌𓎍𓎎𓎏𓎐𓎑𓎒𓎓𓎔𓎕𓎖𓎗𓎘𓎙𓎚𓎛𓎜𓎝𓎞𓎟𓎠𓎡𓎢𓎣𓎤𓎥𓎦𓎧𓎨𓎩𓎪𓎫𓎬𓎭𓎮𓎯𓎰𓎱𓎲𓎳𓎴𓎵𓎶𓎷𓎸𓎹𓎺𓎻𓎼𓎽𓎾𓎿𓏀𓏁𓏂𓏃𓏄𓏅𓏆𓏇𓏈𓏉𓏊𓏋𓏌𓏍𓏎𓏏𓏐𓏑𓏒𓏓𓏔𓏕𓏖𓏗𓏘𓏙𓏚𓏛𓏜𓏝𓏞𓏟𓏠𓏡𓏢𓏣𓏤𓏥𓏦𓏧𓏨𓏩𓏪𓏫𓏬𓏭𓏮𓏯𓏰𓏱𓏲𓏳𓏴𓏵𓏶𓏷𓏸𓏹𓏺𓏻𓏼𓏽𓏾𓏿𓐀𓐁𓐂𓐃𓐄𓐅𓐆𓐇𓐈𓐉𓐊𓐋𓐌𓐍𓐎𓐏𓐐𓐑𓐒𓐓𓐔𓐕𓐖𓐗𓐘𓐙𓐚𓐛𓐜𓐝𓐞𓐟𓐠𓐡𓐢𓐣𓐤𓐥𓐦𓐧𓐨𓐩𓐪𓐫𓐬𓐭𓐮𓐯𓐰𓐱𓐲𓐳𓐴𓐵𓐶𓐷𓐸𓐹𓐺𓐻𓐼𓐽𓐾𓐿𓑀𓑁𓑂𓑃𓑄𓑅𓑆𓑇𓑈𓑉𓑊𓑋𓑌𓑍𓑎𓑏𓑐𓑑𓑒𓑓𓑔𓑕𓑖𓑗𓑘𓑙𓑚𓑛𓑜𓑝𓑞𓑟𓑠𓑡𓑢𓑣𓑤𓑥𓑦𓑧𓑨𓑩𓑪𓑫𓑬𓑭𓑮𓑯𓑰𓑱𓑲𓑳𓑴𓑵𓑶𓑷𓑸𓑹𓑺𓑻𓑼𓑽𓑾𓑿𓒀𓒁𓒂𓒃𓒄𓒅𓒆𓒇𓒈𓒉𓒊𓒋𓒌𓒍𓒎𓒏𓒐𓒑𓒒𓒓𓒔𓒕𓒖𓒗𓒘𓒙𓒚𓒛𓒜𓒝𓒞𓒟𓒠𓒡𓒢𓒣𓒤𓒥𓒦𓒧𓒨𓒩𓒪𓒫𓒬𓒭𓒮𓒯𓒰𓒱𓒲𓒳𓒴𓒵𓒶𓒷𓒸𓒹𓒺𓒻𓒼𓒽𓒾𓒿𓓀𓓁𓓂𓓃𓓄𓓅𓓆𓓇𓓈𓓉𓓊𓓋𓓌𓓍𓓎𓓏𓓐𓓑𓓒𓓓𓓔𓓕𓓖𓓗𓓘𓓙𓓚𓓛𓓜𓓝𓓞𓓟𓓠𓓡𓓢𓓣𓓤𓓥𓓦𓓧𓓨𓓩𓓪𓓫𓓬𓓭𓓮𓓯𓓰𓓱𓓲𓓳𓓴𓓵𓓶𓓷𓓸𓓹𓓺𓓻𓓼𓓽𓓾𓓿𓔀𓔁𓔂𓔃𓔄𓔅𓔆𓔇𓔈𓔉𓔊𓔋𓔌𓔍𓔎𓔏𓔐𓔑𓔒𓔓𓔔𓔕𓔖𓔗𓔘𓔙𓔚𓔛𓔜𓔝𓔞𓔟𓔠𓔡𓔢𓔣𓔤𓔥𓔦𓔧𓔨𓔩𓔪𓔫𓔬𓔭𓔮𓔯𓔰𓔱𓔲𓔳𓔴𓔵𓔶𓔷𓔸𓔹𓔺𓔻𓔼𓔽𓔾𓔿𓕀𓕁𓕂𓕃𓕄𓕅𓕆𓕇𓕈𓕉𓕊𓕋𓕌𓕍𓕎𓕏𓕐𓕑𓕒𓕓𓕔𓕕𓕖𓕗𓕘𓕙𓕚𓕛𓕜𓕝𓕞𓕟𓕠𓕡𓕢𓕣𓕤𓕥𓕦𓕧𓕨𓕩𓕪𓕫𓕬𓕭𓕮𓕯𓕰𓕱𓕲𓕳𓕴𓕵𓕶𓕷𓕸𓕹𓕺𓕻𓕼𓕽𓕾𓕿𓖀𓖁𓖂𓖃𓖄𓖅𓖆𓖇𓖈𓖉𓖊𓖋𓖌𓖍𓖎𓖏𓖐𓖑𓖒𓖓𓖔𓖕𓖖𓖗𓖘𓖙𓖚𓖛𓖜𓖝𓖞𓖟𓖠𓖡𓖢𓖣𓖤𓖥𓖦𓖧𓖨𓖩𓖪𓖫𓖬𓖭𓖮𓖯𓖰𓖱𓖲𓖳𓖴𓖵𓖶𓖷𓖸𓖹𓖺𓖻𓖼𓖽𓖾𓖿𓗀𓗁𓗂𓗃𓗄𓗅𓗆𓗇𓗈𓗉𓗊𓗋𓗌𓗍𓗎𓗏𓗐𓗑𓗒𓗓𓗔𓗕𓗖𓗗𓗘𓗙𓗚𓗛𓗜𓗝𓗞𓗟𓗠𓗡𓗢𓗣𓗤𓗥𓗦𓗧𓗨𓗩𓗪𓗫𓗬𓗭𓗮𓗯𓗰𓗱𓗲𓗳𓗴𓗵𓗶𓗷𓗸𓗹𓗺𓗻𓗼𓗽𓗾𓗿𓘀𓘁𓘂𓘃𓘄𓘅𓘆𓘇𓘈𓘉𓘊𓘋𓘌𓘍𓘎𓘏𓘐𓘑𓘒𓘓𓘔𓘕𓘖𓘗𓘘𓘙𓘚𓘛𓘜𓘝𓘞𓘟𓘠𓘡𓘢𓘣𓘤𓘥𓘦𓘧𓘨𓘩𓘪𓘫𓘬𓘭𓘮𓘯𓘰𓘱𓘲𓘳𓘴𓘵𓘶𓘷𓘸𓘹𓘺𓘻𓘼𓘽𓘾𓘿𓙀𓙁𓙂𓙃𓙄𓙅𓙆𓙇𓙈𓙉𓙊𓙋𓙌𓙍𓙎𓙏𓙐𓙑𓙒𓙓𓙔𓙕𓙖𓙗𓙘𓙙𓙚𓙛𓙜𓙝𓙞𓙟𓙠𓙡𓙢𓙣𓙤𓙥𓙦𓙧𓙨𓙩𓙪𓙫𓙬𓙭𓙮𓙯𓙰𓙱𓙲𓙳𓙴𓙵𓙶𓙷𓙸𓙹𓙺𓙻𓙼𓙽𓙾𓙿𓚀𓚁𓚂𓚃𓚄𓚅𓚆𓚇𓚈𓚉𓚊𓚋𓚌𓚍𓚎𓚏𓚐𓚑𓚒𓚓𓚔𓚕𓚖𓚗𓚘𓚙𓚚𓚛𓚜𓚝𓚞𓚟𓚠𓚡𓚢𓚣𓚤𓚥𓚦𓚧𓚨𓚩𓚪𓚫𓚬𓚭𓚮𓚯𓚰𓚱𓚲𓚳𓚴𓚵𓚶𓚷𓚸𓚹𓚺𓚻𓚼𓚽𓚾𓚿𓛀𓛁𓛂𓛃𓛄𓛅𓛆𓛇𓛈𓛉𓛊𓛋𓛌𓛍𓛎𓛏𓛐𓛑𓛒𓛓𓛔𓛕𓛖𓛗𓛘𓛙𓛚𓛛𓛜𓛝𓛞𓛟𓛠𓛡𓛢𓛣𓛤𓛥𓛦𓛧𓛨𓛩𓛪𓛫𓛬𓛭𓛮𓛯𓛰𓛱𓛲𓛳𓛴𓛵𓛶𓛷𓛸𓛹𓛺𓛻𓛼𓛽𓛾𓛿𓜀𓜁𓜂𓜃𓜄𓜅𓜆𓜇𓜈𓜉𓜊𓜋𓜌𓜍𓜎𓜏𓜐𓜑𓜒𓜓𓜔𓜕𓜖𓜗𓜘𓜙𓜚𓜛𓜜𓜝𓜞𓜟𓜠𓜡𓜢𓜣𓜤𓜥𓜦𓜧𓜨𓜩𓜪𓜫𓜬𓜭𓜮𓜯𓜰𓜱𓜲𓜳𓜴𓜵𓜶𓜷𓜸𓜹𓜺𓜻𓜼𓜽𓜾𓜿𓝀𓝁𓝂𓝃𓝄𓝅𓝆𓝇𓝈𓝉𓝊𓝋𓝌𓝍𓝎𓝏𓝐𓝑𓝒𓝓𓝔𓝕𓝖𓝗𓝘𓝙𓝚𓝛𓝜𓝝𓝞𓝟𓝠𓝡𓝢𓝣𓝤𓝥𓝦𓝧𓝨𓝩𓝪𓝫𓝬𓝭𓝮𓝯𓝰𓝱𓝲𓝳𓝴𓝵𓝶𓝷𓝸𓝹𓝺𓝻𓝼𓝽𓝾𓝿𓞀𓞁𓞂𓞃𓞄𓞅𓞆𓞇𓞈𓞉𓞊𓞋𓞌𓞍𓞎𓞏𓞐𓞑𓞒𓞓𓞔𓞕𓞖𓞗𓞘𓞙𓞚𓞛𓞜𓞝𓞞𓞟𓞠𓞡𓞢𓞣𓞤𓞥𓞦𓞧𓞨𓞩𓞪𓞫𓞬𓞭𓞮𓞯𓞰𓞱𓞲𓞳𓞴𓞵𓞶𓞷𓞸𓞹𓞺𓞻𓞼𓞽𓞾𓞿𓟀𓟁𓟂𓟃𓟄𓟅𓟆𓟇𓟈𓟉𓟊𓟋𓟌𓟍𓟎𓟏𓟐𓟑𓟒𓟓𓟔𓟕𓟖𓟗𓟘𓟙𓟚𓟛𓟜𓟝𓟞𓟟𓟠𓟡𓟢𓟣𓟤𓟥𓟦𓟧𓟨𓟩𓟪𓟫𓟬𓟭𓟮𓟯𓟰𓟱𓟲𓟳𓟴𓟵𓟶𓟷𓟸𓟹𓟺𓟻𓟼𓟽𓟾𓟿𓠀𓠁𓠂𓠃𓠄𓠅𓠆𓠇𓠈𓠉𓠊𓠋𓠌𓠍𓠎𓠏𓠐𓠑𓠒𓠓𓠔𓠕𓠖𓠗𓠘𓠙𓠚𓠛𓠜𓠝𓠞𓠟𓠠𓠡𓠢𓠣𓠤𓠥𓠦𓠧𓠨𓠩𓠪𓠫𓠬𓠭𓠮𓠯𓠰𓠱𓠲𓠳𓠴𓠵𓠶𓠷𓠸𓠹𓠺𓠻𓠼𓠽𓠾𓠿𓡀𓡁𓡂𓡃𓡄𓡅𓡆𓡇𓡈𓡉𓡊𓡋𓡌𓡍𓡎𓡏𓡐𓡑𓡒𓡓𓡔𓡕𓡖𓡗𓡘𓡙𓡚𓡛𓡜𓡝𓡞𓡟𓡠𓡡𓡢𓡣𓡤𓡥𓡦𓡧𓡨𓡩𓡪𓡫𓡬𓡭𓡮𓡯𓡰𓡱𓡲𓡳𓡴𓡵𓡶𓡷𓡸𓡹𓡺𓡻𓡼𓡽𓡾𓡿𓢀𓢁𓢂𓢃𓢄𓢅𓢆𓢇𓢈𓢉𓢊𓢋𓢌𓢍𓢎𓢏𓢐𓢑𓢒𓢓𓢔𓢕𓢖𓢗𓢘𓢙𓢚𓢛𓢜𓢝𓢞𓢟𓢠𓢡𓢢𓢣𓢤𓢥𓢦𓢧𓢨𓢩𓢪𓢫𓢬𓢭𓢮𓢯𓢰𓢱𓢲𓢳𓢴𓢵𓢶𓢷𓢸𓢹𓢺𓢻𓢼𓢽𓢾𓢿𓣀𓣁𓣂𓣃𓣄𓣅𓣆𓣇𓣈𓣉𓣊𓣋𓣌𓣍𓣎𓣏𓣐𓣑𓣒𓣓𓣔𓣕𓣖𓣗𓣘𓣙𓣚𓣛𓣜𓣝𓣞𓣟𓣠𓣡𓣢𓣣𓣤𓣥𓣦𓣧𓣨𓣩𓣪𓣫𓣬𓣭𓣮𓣯𓣰𓣱𓣲𓣳𓣴𓣵𓣶𓣷𓣸𓣹𓣺𓣻𓣼𓣽𓣾𓣿𓤀𓤁𓤂𓤃𓤄𓤅𓤆𓤇𓤈𓤉𓤊𓤋𓤌𓤍𓤎𓤏𓤐𓤑𓤒𓤓𓤔𓤕𓤖𓤗𓤘𓤙𓤚𓤛𓤜𓤝𓤞𓤟𓤠𓤡𓤢𓤣𓤤𓤥𓤦𓤧𓤨𓤩𓤪𓤫𓤬𓤭𓤮𓤯𓤰𓤱𓤲𓤳𓤴𓤵𓤶𓤷𓤸𓤹𓤺𓤻𓤼𓤽𓤾𓤿𓥀𓥁𓥂𓥃𓥄𓥅𓥆𓥇𓥈𓥉𓥊𓥋𓥌𓥍𓥎𓥏𓥐𓥑𓥒𓥓𓥔𓥕𓥖𓥗𓥘𓥙𓥚𓥛𓥜𓥝𓥞𓥟𓥠𓥡𓥢𓥣𓥤𓥥𓥦𓥧𓥨𓥩𓥪𓥫𓥬𓥭𓥮𓥯𓥰𓥱𓥲𓥳𓥴𓥵𓥶𓥷𓥸𓥹𓥺𓥻𓥼𓥽𓥾𓥿𓦀𓦁𓦂𓦃𓦄𓦅𓦆𓦇𓦈𓦉𓦊𓦋𓦌𓦍𓦎𓦏𓦐𓦑𓦒𓦓𓦔𓦕𓦖𓦗𓦘𓦙𓦚𓦛𓦜𓦝𓦞𓦟𓦠𓦡𓦢𓦣𓦤𓦥𓦦𓦧𓦨𓦩𓦪𓦫𓦬𓦭𓦮𓦯𓦰𓦱𓦲𓦳𓦴𓦵𓦶𓦷𓦸𓦹𓦺𓦻𓦼𓦽𓦾𓦿𓧀𓧁𓧂𓧃𓧄𓧅𓧆𓧇𓧈𓧉𓧊𓧋𓧌𓧍𓧎𓧏𓧐𓧑𓧒𓧓𓧔𓧕𓧖𓧗𓧘𓧙𓧚𓧛𓧜𓧝𓧞𓧟𓧠𓧡𓧢𓧣𓧤𓧥𓧦𓧧𓧨𓧩𓧪𓧫𓧬𓧭𓧮𓧯𓧰𓧱𓧲𓧳𓧴𓧵𓧶𓧷𓧸𓧹𓧺𓧻𓧼𓧽𓧾𓧿𓨀𓨁𓨂𓨃𓨄𓨅𓨆𓨇𓨈𓨉𓨊𓨋𓨌𓨍𓨎𓨏𓨐𓨑𓨒𓨓𓨔𓨕𓨖𓨗𓨘𓨙𓨚𓨛𓨜𓨝𓨞𓨟𓨠𓨡𓨢𓨣𓨤𓨥𓨦𓨧𓨨𓨩𓨪𓨫𓨬𓨭𓨮𓨯𓨰𓨱𓨲𓨳𓨴𓨵𓨶𓨷𓨸𓨹𓨺𓨻𓨼𓨽𓨾𓨿𓩀𓩁𓩂𓩃𓩄𓩅𓩆𓩇𓩈𓩉𓩊𓩋𓩌𓩍𓩎𓩏𓩐𓩑𓩒𓩓𓩔𓩕𓩖𓩗𓩘𓩙𓩚𓩛𓩜𓩝𓩞𓩟𓩠𓩡𓩢𓩣𓩤𓩥𓩦𓩧𓩨𓩩𓩪𓩫𓩬𓩭𓩮𓩯𓩰𓩱𓩲𓩳𓩴𓩵𓩶𓩷𓩸𓩹𓩺𓩻𓩼𓩽𓩾𓩿𓪀𓪁𓪂𓪃𓪄𓪅𓪆𓪇𓪈𓪉𓪊𓪋𓪌𓪍𓪎𓪏𓪐𓪑𓪒𓪓𓪔𓪕𓪖𓪗𓪘𓪙𓪚𓪛𓪜𓪝𓪞𓪟𓪠𓪡𓪢𓪣𓪤𓪥𓪦𓪧𓪨𓪩𓪪𓪫𓪬𓪭𓪮𓪯𓪰𓪱𓪲𓪳𓪴𓪵𓪶𓪷𓪸𓪹𓪺𓪻𓪼𓪽𓪾𓪿𓫀𓫁𓫂𓫃𓫄𓫅𓫆𓫇𓫈𓫉𓫊𓫋𓫌𓫍𓫎𓫏𓫐𓫑𓫒𓫓𓫔𓫕𓫖𓫗𓫘𓫙𓫚𓫛𓫜𓫝𓫞𓫟𓫠𓫡𓫢𓫣𓫤𓫥𓫦𓫧𓫨𓫩𓫪𓫫𓫬𓫭𓫮𓫯𓫰𓫱𓫲𓫳𓫴𓫵𓫶𓫷𓫸𓫹𓫺𓫻𓫼𓫽𓫾𓫿𓬀𓬁𓬂𓬃𓬄𓬅𓬆𓬇𓬈𓬉𓬊𓬋𓬌𓬍𓬎𓬏𓬐𓬑𓬒𓬓𓬔𓬕𓬖𓬗𓬘𓬙𓬚𓬛𓬜𓬝𓬞𓬟𓬠𓬡𓬢𓬣𓬤𓬥𓬦𓬧𓬨𓬩𓬪𓬫𓬬𓬭𓬮𓬯𓬰𓬱𓬲𓬳𓬴𓬵𓬶𓬷𓬸𓬹𓬺𓬻𓬼𓬽𓬾𓬿𓭀𓭁𓭂𓭃𓭄𓭅𓭆𓭇𓭈𓭉𓭊𓭋𓭌𓭍𓭎𓭏𓭐𓭑𓭒𓭓𓭔𓭕𓭖𓭗𓭘𓭙𓭚𓭛𓭜𓭝𓭞𓭟𓭠𓭡𓭢𓭣𓭤𓭥𓭦𓭧𓭨𓭩𓭪𓭫𓭬𓭭𓭮𓭯𓭰𓭱𓭲𓭳𓭴𓭵𓭶𓭷𓭸𓭹𓭺𓭻𓭼𓭽𓭾𓭿𓮀𓮁𓮂𓮃𓮄𓮅𓮆𓮇𓮈𓮉𓮊𓮋𓮌𓮍𓮎𓮏𓮐𓮑𓮒𓮓𓮔𓮕𓮖𓮗𓮘𓮙𓮚𓮛𓮜𓮝𓮞𓮟𓮠𓮡𓮢𓮣𓮤𓮥𓮦𓮧𓮨𓮩𓮪𓮫𓮬𓮭𓮮𓮯𓮰𓮱𓮲𓮳𓮴𓮵𓮶𓮷𓮸𓮹𓮺𓮻𓮼𓮽𓮾𓮿𓯀𓯁𓯂𓯃𓯄𓯅𓯆𓯇𓯈𓯉𓯊𓯋𓯌𓯍𓯎𓯏𓯐𓯑𓯒𓯓𓯔𓯕𓯖𓯗𓯘𓯙𓯚𓯛𓯜𓯝𓯞𓯟𓯠𓯡𓯢𓯣𓯤𓯥𓯦𓯧𓯨𓯩𓯪𓯫𓯬𓯭𓯮𓯯𓯰𓯱𓯲𓯳𓯴𓯵𓯶𓯷𓯸𓯹𓯺𓯻𓯼𓯽𓯾𓯿𓰀𓰁𓰂𓰃𓰄𓰅𓰆𓰇𓰈𓰉𓰊𓰋𓰌𓰍𓰎𓰏𓰐𓰑𓰒𓰓𓰔𓰕𓰖𓰗𓰘𓰙𓰚𓰛𓰜𓰝𓰞𓰟𓰠𓰡𓰢𓰣𓰤𓰥𓰦𓰧𓰨𓰩𓰪𓰫𓰬𓰭𓰮𓰯𓰰𓰱𓰲𓰳𓰴𓰵𓰶𓰷𓰸𓰹𓰺𓰻𓰼𓰽𓰾𓰿𓱀𓱁𓱂𓱃𓱄𓱅𓱆𓱇𓱈𓱉𓱊𓱋𓱌𓱍𓱎𓱏𓱐𓱑𓱒𓱓𓱔𓱕𓱖𓱗𓱘𓱙𓱚𓱛𓱜𓱝𓱞𓱟𓱠𓱡𓱢𓱣𓱤𓱥𓱦𓱧𓱨𓱩𓱪𓱫𓱬𓱭𓱮𓱯𓱰𓱱𓱲𓱳𓱴𓱵𓱶𓱷𓱸𓱹𓱺𓱻𓱼𓱽𓱾𓱿𓲀𓲁𓲂𓲃𓲄𓲅𓲆𓲇𓲈𓲉𓲊𓲋𓲌𓲍𓲎𓲏𓲐𓲑𓲒𓲓𓲔𓲕𓲖𓲗𓲘𓲙𓲚𓲛𓲜𓲝𓲞𓲟𓲠𓲡𓲢𓲣𓲤𓲥𓲦𓲧𓲨𓲩𓲪𓲫𓲬𓲭𓲮𓲯𓲰𓲱𓲲𓲳𓲴𓲵𓲶𓲷𓲸𓲹𓲺𓲻𓲼𓲽𓲾𓲿𓳀𓳁𓳂𓳃𓳄𓳅𓳆𓳇𓳈𓳉𓳊𓳋𓳌𓳍𓳎𓳏𓳐𓳑𓳒𓳓𓳔𓳕𓳖𓳗𓳘𓳙𓳚𓳛𓳜𓳝𓳞𓳟𓳠𓳡𓳢𓳣𓳤𓳥𓳦𓳧𓳨𓳩𓳪𓳫𓳬𓳭𓳮𓳯𓳰𓳱𓳲𓳳𓳴𓳵𓳶𓳷𓳸𓳹𓳺𓳻𓳼𓳽𓳾𓳿𓴀𓴁𓴂𓴃𓴄𓴅𓴆𓴇𓴈𓴉𓴊𓴋𓴌𓴍𓴎𓴏𓴐𓴑𓴒𓴓𓴔𓴕𓴖𓴗𓴘𓴙𓴚𓴛𓴜𓴝𓴞𓴟𓴠𓴡𓴢𓴣𓴤𓴥𓴦𓴧𓴨𓴩𓴪𓴫𓴬𓴭𓴮𓴯𓴰𓴱𓴲𓴳𓴴𓴵𓴶𓴷𓴸𓴹𓴺𓴻𓴼𓴽𓴾𓴿𓵀𓵁𓵂𓵃𓵄𓵅𓵆𓵇𓵈𓵉𓵊𓵋𓵌𓵍𓵎𓵏𓵐𓵑𓵒𓵓𓵔𓵕𓵖𓵗𓵘𓵙𓵚𓵛𓵜𓵝𓵞𓵟𓵠𓵡

## ال (هَدْي) .. وال (قِلَانْد) :

وكان أولئك "الإدريسيون" يختارون أفضل أنعامهم - وغالباً "الثيران" - للهَدْي كذبيحة قربان .  
كما كانوا يحرصون على تزيين حيوان الضحية هذا .. بال (قِلَانْد) .



قِلَانْد زهور      قِلَانْد جلاجل      قِلَانْد جلاجل      قِلَانْد زهور      قِلَانْد زهور      قِلَانْد زهور      قِلَانْد جلاجل

شكل (٥٥)<sup>(١)</sup>: مركب "القرابين" .. من مقبرة بتوزيريس بالأشمونين .  
حيث يحملون ويقودون عجول البقر من "الثيران" .. وفي أعناقها ال (قِلَانْد) .



ويذكر الأستاذ/ وليم نظير: [ كان قدماء المصريين يعتزّون  
بـ ( ثيرانهم ) المحبوبة - الموهوبة للقربان - .. فيقومون بتحميلها  
ويزيّنون رقابها بـ ( قِلَانْد ) من زهور اللوتس وغيرها - شكل  
(٥٦) و (٥٧) - .. أو يُعلّقون في رقابها أجراساً "جلاجل" ذات  
أشكال مختلفة - شكل (٥٨) - ]<sup>(٢)</sup>

شكل (٥٦):  
( قِلَانْد ) من  
الزهور .



شكل (٥٧): ثور "الهَدْي" وفي عنقه (قِلَانْد) من الزهور .  
من أحد قبور "طيبة" - عصر الدولة الحديثة .  
شكل (٥٨): ثور "الهَدْي" وفي عنقه (قِلَانْد) جلاجل .  
من مقبرة بتاح حوتب بسقارة - الأسرة الخامسة .

(١) عن: موسوعة الفن المصري د. عكاشة/٢/ ٨٣٧ (٢) العادات المصرية بين الأمس واليوم/ ٣٤



وفى نصّ "هيردوت" .. يقول: [ويقوم بفحص "ثور الضحية" كاهن معين لهذا العمل ، يفحص الحيوان واقفاً وراقداً ، ثم يسحب لسانه ليرى إذا ما كان نقيّاً من علامات خاصة<sup>(١)</sup> . إلخ .. فإذا كان "الثور" نقيّاً من كلّ الوجوه ، يضع عليه "علامة" - حول قرنيه - عليها خاتمته<sup>(٢)</sup> .. وبعد ذلك يسوقون الحيوان .

وأما من يضحى بحيوان غير "موسوم" بهذه الكيفية ، فالعقوبة على ذلك الموت<sup>(٣)</sup> . [٤] .  
ويذكر د. سليم حسن: [ومنذ الدولة القديمة نجد أن الكهنة كانوا "يختمون" الحيوان - شكل (٥٩) - .. وكان هؤلاء الكهنة ينتخبون من بين الحيوانات ما هو صالح للـ "الذبح" .. ولا بُدّ أن



تكون هذه الحيوانات خالية من كلّ مرضٍ أو تشويه ، مما يدنس لحمها . [٥]

شكل (٥٩)<sup>(٦)</sup>:

ختم الأنعام السليمة ( الطاهرة )  
.. من قبر "نب آمون" بطيبة .

إذن ، فقد كان "قدماء المصريين" لا يحللون للـ "ذبح" إلا الأنعام السليمة الطاهرة .  
- وبالطبع كانوا لا يختارون إلا "الحيوان الحى" .. أما المخلوق أو "الميتة" بوجه عام ، فلا تقبل أساساً .  
ثم من هذه الأنعام الحية ، يختارون الخالية من الأمراض والإصابات ( كالموقودة<sup>(٧)</sup> والمتردية<sup>(٨)</sup> والنطيحة<sup>(٩)</sup> ) .  
ومن الجدير بالذكر ، أن هذا الذى كان يفعله المصريون القدماء ( الإدريسيون الحنفاء ) .  
هو نفسه ما به ( الإسلام ) جاء .

يقول تعالى :

﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ . إِنْ خَلَّ

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ . إِنْ خَلَّ .. وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيةُ وَالنَّطِيحَةُ . إِنْ خَلَّ ۝ المائدة/٣-١

(١) فمن تغييرات معينة تحدث فى "اللسان" يمكن استنتاج وجود بعض "الأمراض" .

وهو أسلوب مازال إلى اليوم مستخدماً فى الطب البيطرى .. بل وأيضاً فى تشخيص بعض الأمراض فى الطب البشرى .

(٢) أنظر ما ذكره بلوتارك عن ذلك أيضاً : Plut. Ibd, 3L, P.363

(٣) لاحظ شدة العقوبة ( !! ) .. مما يشير إلى التشدد فى ضرورة الإلتزام الصارم بسلامة الذبيحة "صحياً" .

(٤) هيردوت/ فقرة (٣٨) / ص ١٢٧-١٢٩ (٥) مصر القديمة/ ٢/ ١٣٠

(٦) عن : العادات المصرية بين الأمس واليوم/ نظير/ ص ٣٦ . ويعلق الأستاذ/ نظير (السابق/ ٣٦) بقوله : [ ولا تزال هذه الطريقة

فى "ختم الماشية" متبعة إلى اليوم مع المواشى الواردة من السودان ، عن طريق "محجر" الشلال البيطرى . ]

كما أنها أصل ( ختم ) لحوم الذبائح فى "مذابحنا" اليوم .. دلالة على سلامتها ، بعد فحصها بواسطة الأطباء البيطريين - .

(٧) الموقودة : هى التى تضرب بشئ ، ثقيل حتى تموت . - تفسير/ ابن كثير/ ٢/ ص ٨


(٨) المتردية : هى التى تقع من شاهق أو موضع عال فتموت . - السابق/ ٢/ ص ١٠

(٩) النطيحة : أى "المنطوحة" ، وهى التى ماتت بسبب نطح غيرها لها . - السابق/ ٢/ ص ١٠

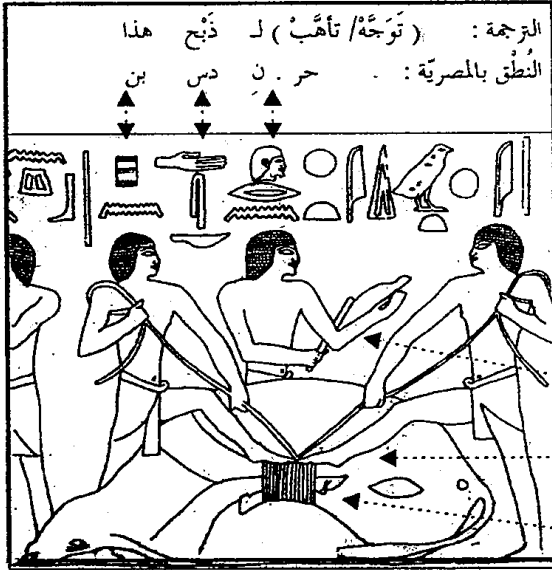
## الشروط الشرعية لـ ( الذبح ) :

يذكر هيردوت : [ وهذه طريقة المصريين في تقديم "الضحية" : يذهبون بالحيوان الـ "موسوم" إلى المذبح حيث يضخون . إلخ .. ثم ( ينحرونها ) مبتهلين إلى "الإله" . ]<sup>(١)</sup>

وقد سبق أن ذكرنا<sup>(٢)</sup> أن النبي "إدريس" هو الذى علمهم تقديم الأضاحى من "الذبائح" . فلا شك إذن فى أنه هو أيضاً الذى أنبأهم بالطرق الشرعية الصحيحة لـ ( الذبح ) . - ومن الجدير بالذكر أننا نجد وصفاً وتصويراً لعملية "ذبح الأضاحى" هذه ، فى نصوصٍ سحيقة القدم ، مثل "كتاب الموتى"<sup>(٣)</sup> - الذى ترجع أصوله لعصور ما قبل الأسرات<sup>(٤)</sup> . - ولعلّ مما يؤكد أيضاً رجوع هذه الطقوس إلى عصر "إدريس" - العصر "الحجرى" الحديث - .. أنهم كانوا يستخدمون لذبح هذه الأضاحى ( سكيناً حجرياً ) .

ففى المصرية القديمة : (  ) ( دس ) .. تعنى : ( سكين "من حجر الصوان" )<sup>(٥)</sup> . - كما تعنى أيضاً الفعل المرتبط بـ "السكين" ، أى : ( ذبح .. ذبح ) / أنظر شكل (٦٠) . - وقد ظلوا مستمسين بهذه ( السكين الحجرية ) حتى بعد اكتشافهم للمعادن .. وذلك لارتباطها بالتقاليد والطقوس الدينية العتيقة .

وقد كانوا يحرسون على ( سن ) هذه "السكين" جيداً .. لسرعة القطع<sup>(٦)</sup> رحمة بالحيوان .



وفى صحيح مسلم : [ إذا ذبحت فأحسبوا الذبيحة .. وليجد أحدكم شفرته ، وليريح ذبيحته ]<sup>(٧)</sup>

شكل (٦٠)<sup>(٨)</sup>  
الجزآرون فى "المذبح"  
يتأهبون لعملية ( الذبح )  
- منظر من الأسرة السادسة -

الجزآر ( يسن السكين ) .

( الرجل ) على صفائح<sup>(٩)</sup> الذبيحة .


الحيوان "موثوق الأرجل"<sup>(١٠)</sup> بشدة .

(٢) راجع صفحة (١٩٣) .

(١) هيردوت / فقرة (٣٩) / ص ١٣٠

(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.265-266

(٤) راجع (ص ٣٣) .

(٥) وتُكتب أيضاً : (  ) ( دز ) .. حيث التبادل بين حرفى ( س ) و ( ز ) شائع فى اللغة المصرية . -

أنظر : قاموس د. بلوى وكيس / ٢٨٩ وانظر أيضاً : The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.72

(٦) وكان فى عقيدتهم أن الإنسان سوف يُحاسب فى الآخرة عن تغذيته للحيوان ، بتكرار إمرار "السكين" ( الغير مستون ) على

رقبته .. إذ يجب أن يكون "الذبح" فى حركة واحدة ، قاطعة . - أنظر : The Egyptian Book of the dead., P.198

(٨) عن : الموتى وعالمهم / سينسر / ص ٦٧

(٧) تفسير / ابن كثير / ٢٢٢/٣

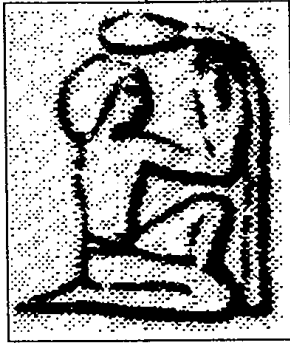
(٩) فى مختار الصحاح : [ "صفحة" كل شئ : جانبه .. وجمعهُ : ( صفائح ) - .. وعن طريقة النبي (ص) فى "الذبح" ..

يذكر ابن كثير (٢٢١/٣) : [ قال أنس : أتى رسول الله (ص) بـ "كيش" ، فسئى وكبّر ووضع "رجله" على "صفاحه" . إلخ ]

(١٠) وعن ضرورة ربط أرجل الحيوان فى الذبح الشرعى فى "الإسلام" .. أنظر : تفسير / ابن كثير / ٢٢٢/٣



وفي الشكل (٦١)<sup>(١)</sup> يظهر الطبيب البيطرى فى أقصى اليسار ، وفوقه لفظ : ( طاهر ) ( طاهر )  
- على هيئة شخص فى وضع ( الحنيقية )<sup>(٢)</sup> .

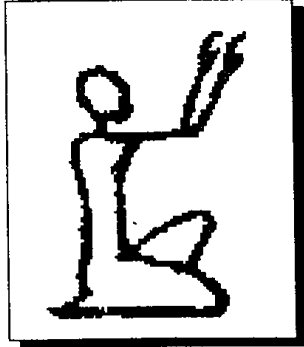


اللفظ المشار له بالسهم بعد تكبيره  
( طاهر )

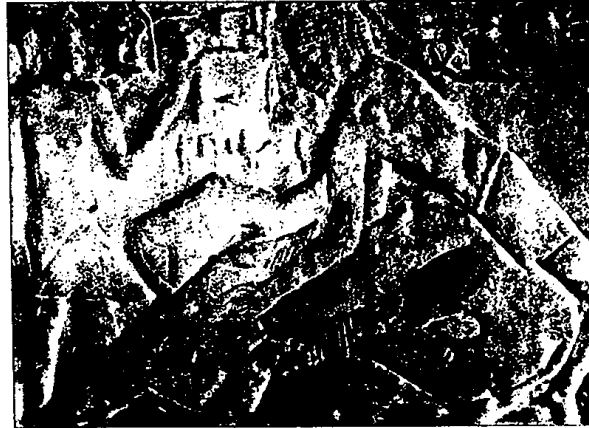


شكل (٦١): "الطبيب البيطرى" يُشرف على عملية "الذبح".  
من مصطبة "بتاح حوتب" بسقارة/ الأسرة الخامسة .

ويعلّق د. بول غليونجى على هذا الشكل بقوله : [ هذه اللوحة تمثل منظراً ونقوشاً لحديث  
كُتب على الهامش ، يقول فيه الجزّار لمساعدته : "إمسك الفخذ بشدة" ، ويردّ عليه المساعد : "أنا  
عامل ما تريد" .. ونجد فى الوسط كلمة تُقال بمعنى : "فلتُعط الحياة أو فلتُمنح الحياة" ، وهذا  
يذكرنا بما يُقال عند الذبح فى وقتنا هذا "اللهم صبرك" أو غير ذلك من العبارات التوسّلية .  
أمّا الشخص إلى اليسار فهو "كاهن بيطرى" ، ولقبه : ( مُراقب الأطباء .. الكاهن المطهر ) ..  
ولعلنا نرى فى هذا الأثر دلالة واضحة على أهميّة ( الطهارة ) فى حياة المصريين القدامى ،  
وخاصةً فى ( الذبائح ) . ]<sup>(٣)</sup>



رّمز ( الحنيف ) .



شكل (٦٢)<sup>(٤)</sup> : من مقبرة "سابو" بسقارة/ الأسرة السادسة .

كما يُعلّق د. غليونجى على شكل (٦٢) بقوله : [ وإلى يسار اللوحة يقف "الطبيب" وأمامه  
ألقابه : ( طبيب القصر المطهر ) ، و ( الكاهن المطهر ) .. ويُشير ذلك إلى أن عملية ( التطهير )  
أو التأكد من ( طهارة الذبيحة ) ، كانت كحالتها الآن شرطاً واجباً من شروط "الذبح" . ]<sup>(٥)</sup>

(١) و (٤) عن : الحضارة الطبيّة فى مصر القديمة/ د. غليونجى/ ص ٨٤

(٢) و (٥) الحضارة الطبيّة/ ص ٨٥

(٣) راجع صفحة (١٨٧) .

إذن .. فقد كان المصريون القدماء لا يأكلون إلا "اللحم الطاهر"، ولا يُحلّلون للذبح - أصلاً - إلا "الحيوان الطاهر" (الحَيَّ، السليم جسدياً وصحياً . إلخ ) ، ولا "يذبحون" إلا وفق الطريقة الشرعية التي حددها لهم الدين - والتي علّمها لهم نبيهم "إدريس" <sup>(١)</sup> .

وجدير بالذكر أن هذا الذي كان يفعله قدماء المصريين "الصائين" .. قد انتقل أيضاً إلى "الصائين المندائيين" - أتباع النبي "إدريس" <sup>(٢)</sup> ، والذين تذكر كتبهم الدينية أنهم أخذوا شعائرهم الدينية عن كهنة المعابد المصرية <sup>(٣)</sup> . يذكر الباحث العراقي / غضبان رومي : [ وقد جاء في "الكتاب المقدس" لدى "الصائين" حول الأكل ما يلي : ( كُلُوا واشربوا ما ذُبِحَ بالسكين الطاهرة ، وما هو مُحلّل من الحيوانات .. لا تأكلوا دم الحيوان ولا الميتة ولا الحلي ولا مُنتفخة البطن ولا المطروحة مرضاً ، ولا لحم المفترسة من الحيوانات .. إن كلّ ذلك "نجس" ) . ] <sup>(٤)</sup> ويذكر أيضاً : [ كما يُحرّم الدين الصائبي أكل لحم ما يُذبح لغير وجه الله . إلخ ] <sup>(٥)</sup> وتذكر الباحثة الإنجليزية / دراور : [ وعند "الصائين" .. الأب مسئول عن تربية ابنه ، ويجب أن يلقنه الفروض الدينية ومراسم ( الطهارة ) . إلخ .. ويُلقنه أن لا يأكل لحماً لم يُذبح حسب الأصول الدينية ، كما يُعلّمه أيّ اللحوم محرماً وآيها مُحللاً . إلخ ] <sup>(٦)</sup> ويضيف الباحث / عبد الرزاق الحسني : [ و"الصائبي" المؤمن إذا أكل لحماً غير ( طاهر ) ، فإنه - في شريعتهم - يصبح "ساقطاً" ، ووجب عليه أن ( يتطهر ) . ] <sup>(٧)</sup>

\*

هذا ما كان عن "الذبايح الطاهرة" عند المصريين القدماء - الصائين الخنفاء - .  
ومن الجدير بالذكر أن ذلك ممّا علّمه سبحانه أيضاً للنبي "إبراهيم" - باعِث ( الحنيفية ) - .  
كما جاء هذا التشريع أيضاً .. في الإسلام ( الحنيف ) .

﴿ ففي القرآن الكريم : ﴿ وَإِذْ قَالَ "إِبْرَاهِيمُ" : إِنْخ .. رَبَّنَا اجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ، وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ . البقرة/١٢٦-١٢٨ .  
وفي التفسير : [ قال مجاهد : "وأرنا مناسكنا" .. أي ( مَذَابِحُنَا ) . ] <sup>(١)</sup>  
﴿ ويقول تعالى أيضاً : ﴿ وَأَجَلَّتْ لَكُمْ "الأنعام" إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ . إِنْخ ( خنفاء ) لله . إِنْخ ولكل أمة جعلنا ( منسكاً ) . ﴾ الحج/٣٠-٣٤ .  
وفي التفسير : [ وقال عكرمة : "منسكاً" .. أي ( ذَبْحاً ) .  
وعن زيد بن أرقم قال ، قُلْتُ : يا رسول الله ، ما هذه ( الأضاحي ) ؟ .. قال : سُنَّةُ إِبْرَاهِيمَ " . ] <sup>(٢)</sup>

\* \*

(١) و(٢) راجع صفحة (٨٤) من كتابنا هذا . (٣) و(٤) الصائبة ١٣٣ .  
(٥) الصائبة المندائيون/١٠٠ . (٦) الصائون في حاضرتهم وماضيهم ١٠٦ .  
(٧) تفسير/ ابن كثير/ ١٨٣/١ - وانظر أيضاً : أخبار مكة/ الأزرق/ ٧٠/١ (٨) تفسير/ ابن كثير/ ٢٢١/٣

## النجس المحرّم من المأكّل

سبق أن ذكرنا أن "إدريس" <sup>(١)</sup> قد حرّم على أتباعه ( المأكّل النجسة )<sup>(٢)</sup> .  
ومنها - كما سبق أن ذكرنا - الـ "مَيْتَة"<sup>(٣)</sup> ، وكذلك "الدم" ، بالإضافة إلى الجوارح من الطير ، وكذلك بعض الحيوان - كـ "الحمار" و "الكلب" . إلخ . . .

والتحدّث الآن عن : ( الدم ) .

وقد كان "الدم" عند قدماء المصريين "الصابين" .. يُعتَبَر مادة غير طاهرة ، ومن المحرّم أكله<sup>(٤)</sup> .

ومن الجدير بالذكر أننا نجد نفس هذا الأمر ، عند "الصابين" المندائيين .

تذكر الباحثة الإنجليزِيَّة / دراور : [ يقول ميمونيلس : يُعتَبَر "الصابون" ( الدم ) شيئاً نجساً للغاية . إلخ ]<sup>(٥)</sup>  
وتُضيف : [ ولذا .. يلزم غَسْل ( الدم ) الذى عُلِقَ بـ "الكاهن الذبّاح" بعناية تامّة ، مع تلاوة دعاء خاص .. لأن ( الدم ) دنس . ]<sup>(٦)</sup>

ويذكر الباحث الصابني / عبد الفتاح الزهيرى : [ ويحرّم "الصابون" أكل ( الدم ) أو شربه . ]<sup>(٧)</sup>  
كما يذكر الباحث / غضبان رومى : [ وقد جاء فى "الكتاب المقدس" لدى "الصابئة" حول الأكل ما يلى :  
( لا تأكلوا "دم الحيوان" ، ولا المَيْتَة . إلخ ) . ]<sup>(٨)</sup>

ويذكر الإمام / ابن حزم : [ و "الصابون" يُحرّمون المَيْتَة و ( الدم ) . إلخ ]<sup>(٩)</sup>

ويذكر ابن قيم الجوزيّة : [ "الصابئة" .. يحرمون المَيْتَة و ( الدم ) . إلخ ]<sup>(١٠)</sup>

وفى القرآن الكريم :

- ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ "المَيْتَة" و ( الدم ) . إلخ ﴾ - المائدة/٣
- ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ "المَيْتَة" و ( الدم ) . إلخ ﴾ - البقرة/١٧٣
- ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ "المَيْتَة" و ( الدم ) . إلخ ﴾ - النحل/١١٥
- ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحَىٰ إِلَىٰ مُحرِّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ .. إِلَّا أَنْ يَكُونَ "مَيْتَة" أَوْ ( دَمًا ) مَسْفُوحًا . إلخ فَإِنَّهُ رَجَسٌ . ﴾ - الأنعام/١٤٥

\*

(١) راجع صفحة (١٩٢) .

(٢) راجع صفحة (١٩٦) .

(٣) وعن موقف قدماء المصريين من "الدم" .. أنظر : The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P.73.

(٤) السابق/١٠٣

(٥) الصابئة المندائيون/١١٤/١

(٦) السابق/١

(٧) السابق/١ تعليق المترجم ص ١١٤

(٨) إغاثة اللفهان/٢/٢٥٠

(٩) الفصل فى الملل والنحل/١/٣٥


### ◀ ( الجوارح ) من الطير :

يذكر د. سليم حسن : [ وأما "جوارح الطير" فتوجد في مصر منذ أقدم عصورها .. وأهمها الصقر والعقاب والنسر والشاهين . إلخ .. ومن المدهش أنهم كانوا ( لا يأكلون ) لحوم الطير الحرّ كالـ "صقور" . إلخ ]<sup>(١)</sup>

وفي الإسلام .. يذكر الدميري : [ "الصقر" أحد أنواع الجوارح الأربعة ، وهي : الصقر والعقاب والشاهين . إلخ . ]<sup>(٢)</sup> .. ويُضيف : [ ويُحرّم أكل "الصقر" لعموم النهي عن أكل كل ذي مخلب من الطير ]<sup>(٣)</sup> .. فجميع "الجوارح" عندنا مُحَرّمة . إلخ ]<sup>(٤)</sup>

\*

### ◀ ( الحمار ) و ( الكلب ) :

• أما عن ( الحمار ) .. - ويُسمّى في المصرية القديمة : (  ) ( جحش )<sup>(٥)</sup> . -  
يذكر د. جمال حمدان : [ والثابت أن "الحمار" قد استؤنس بمصر منذ ( ٥٠٠٠ ق م ) . ]<sup>(٦)</sup> - أى منذ العصر "الحجري الحديث" .. وكان المصريون يعتبرونه غير طاهر<sup>(٧)</sup> ويحرّمون أكل لحمه<sup>(٨)</sup> . - وذلك ما كان أيضاً عند "الصابئة المندائيين"<sup>(٩)</sup> . -

وفي الإسلام .. يذكر الدميري : [ ويُحرّم أكل "الحمار" عند أكثر أهل العلم . إلخ ]<sup>(١٠)</sup>




• وعن ( الكلب ) .

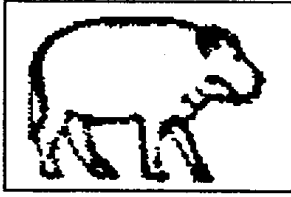
يذكر د. سليم حسن : [ استؤنس ( الكلب ) في مصر منذ عصور ما قبل الأسرات . ]<sup>(١١)</sup> ويضيف : [ وعند قدماء المصريين ، كان مُحَرّماً أكل القطط أو ( الكلاب ) . ]<sup>(١٢)</sup> - وذلك ما كان أيضاً عند "الصابئة المندائيين"<sup>(١٣)</sup> . -  
وفي الإسلام .. يذكر الدميري : [ ويُحرّم أكل ( الكلاب ) بجميع أنواعها ، فالكلاب كلّها نجسة .. وعن أبي ذرّ قال ، قال النبي ﷺ : يقطع الصلاة الحمار والكلب الأسود . إلخ ]<sup>(١٤)</sup>  
من علم "قدماء المصريين" ذلك ؟

يذكر القفطي : [ ذكر بعض ما سنّه "إدريس" لقومه المطيعين له : إلخ وغلظ عليهم في الطهارة . إلخ .. وحرّم عليهم لحم ( الحمار ) و ( الكلب ) . إلخ ]<sup>(١٥)</sup>

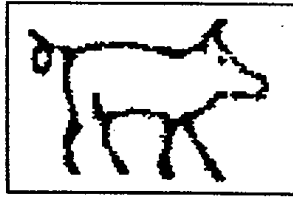
- (١) مصر القديمة/١٤١:٢  
(٢) وعن "الصابئة" .. يذكر الشهرستاني (الملل والنحل/٥٧/٢) : [ و"الصابئون" حرّموا من الطير كلّ ما له مخلب . ]  
وتذكر دراور (الصابئة/١٠٠/١) : [ ويُلقن الطفل "الصابئي" الحلال والحرام من الطعام .. فكلّ ما افترس من الطير . حرام . إلخ ]  
(٣) حياة الحيوان الكبرى/ مج ٢/ ٦٨  
(٤) قاموس د. بدوي وكيس/ ٢٦٨  
(٥) أنظر : The Egyptian Book of the dead, W.Budge, P.223  
(٦) شخصيّة مصر/ ٤٠٣/٢  
(٧) أنظر مآكل قدماء المصريين : موسوعة لفظ المصري القديم/ د. حسن كمال/ ١٠٨/٣-١١٠  
(٨) يذكر عبد الرزاق الحسني (الصابئون/ ١٤٩) : [ والصابئون يحرّمون لحم ( الخمير ) . إلخ ]  
(٩) حياة الحيوان الكبرى/ مج ١/ ٢٥١  
(١٠) أنظر مآكل قدماء المصريين : موسوعة لفظ المصري القديم/ د. حسن كمال/ ١٠٨/٣-١١٠  
(١١) مصر القديمة/ ١١٩، ٢  
(١٢) السابق/ ١، ٢١٩  
(١٣) تذكر دراور (الصابئة المندائيون/ ١٠٠/١) : [ وتحرّم "الصابئة" خوم القطّ و ( الكلب ) . إلخ ]  
ويذكر الشهرستاني (الملل والنحل/ ٥٧/٢) : [ و"الصابئون" حرّموا أكل ( الكلب ) . إلخ ]  
(١٤) حياة الحيوان الكبرى/ مج ٢/ ٣٠٥  
(١٥) إخبار العنماء/ ص ٤

## ﴿ ( الخنزير ) :

وقد عرف المصريون ( الخنزير ) - فى صورته البرية - منذ عصور سحيقة القدم .  
 - ويُسمى ذلك "الخنزير البرى" فى لغتهم : (  ) ( شاي )<sup>(١)</sup> .  
 وهناك فصيلة أخرى منه - نصف متوحشة<sup>(٢)</sup> - تسمى : (  ) ( ررى )<sup>(٣)</sup> .  
 كما عرفوه مُستأنساً منذ العصر "الحجرى الحديث" .  
 - ويُسمى ذلك "الخنزير المستأنس" : (  ) ( إيج )<sup>(٤)</sup> .



الخنزير المستأنس "الحلوف" .



الخنزير "ررى" .



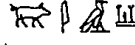
الخنزير البرى .

ففى معجم الحضارة المصرية : [ وُجد "الخنزير البرى" و "الخنزير المستأنس" كلاهما فى مصر .. وقد عُثِر على عظامهما فى بقايا مستوطنات العصر "الحجرى الحديث" ]<sup>(٥)</sup> .  
 وبشيء من التفصيل .. يذكر د. سليم حسن : [ وقد وُجِدَت آثار ( الخنزير ) فى "كوم سبيل"<sup>(٦)</sup> - بصعيد مصر الأعلى<sup>(٧)</sup> - من عصر ما قبل التاريخ .. كما عُثِر عليه فى "مرمدة"<sup>(٨)</sup> من عصر ما قبل التاريخ أيضاً . ]<sup>(٩)</sup>  
 ويذكر العالم/ وولى : [ وفى منخفض "الفيوم" كانت محلات "العصر الحجرى الحديث" تنتشر على طول أطراف البحيرة ، وقد عرف سُكَّانها الفلاحون الحضارة الكاملة لـ "العصر الحجرى الحديث" ، فزرعوا القمح . إلخ كما عرفوا ( الخنازير ) . إلخ ]<sup>(١٠)</sup>  
 وكذلك فى "حضارة العمرى"<sup>(١١)</sup> .

إذن ، فقد عرف المصريون "الخنزير" فى العصر "الحجرى الحديث" .. عصر النبى "إدريس" .

\*

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.223

وفى قاموس د.بدوى وكيس (ص٢٤٢) يرد إسم هذا "الخنزير البرى" فى صيغة : (  ) ( شاي ) .  
 (٢) معجم الحضارة المصرية القديمة/ ١٥٢ (٣) قاموس د.بدوى وكيس/ ١٤١ (٤) السابق/ ١٧  
 (٥) ص١٥١-١٥٢ - وانظر أيضاً : شخصية مصر/ د.جمال حمدان/ ٣٧٧/٢ و : الجغرافيا التاريخية/ د.محمد غلاب/ ٣٨٤  
 (٦) وتُعرف حضارتها بـ "الحضارة السبيلية" .. وهى من حضارات العصر الحجرى القديم الأعلى . وتعاصرت نهاياتها مع "العصر  
 (٧) وتتبع هذه المنطقة الآن مدينة "كوم امبو" بمحافظة أسوان .  
 (٨) حضارة مرمدة : من حضارات "العصر الحجرى الحديث" فى مصر . وتقع فى غرب الدلتا .  
 (٩) مصر القديمة/ ١١١/٢ (١٠) أضواء على العصر الحجرى الحديث/ ٤٨  
 (١١) من حضارات "العصر الحجرى الحديث" ، وتقع فى مصر الوسطى . - أنظر : المرجع السابق/ ٥٣



• كما كان المصريون يعتبرون أن كلَّ مَنْ يُلامِس أو يعايش "الخنزير" .. (مدنسا) .

يذكر عالم المصريات/ فلندرز بترى: [ كان "الخنزير" موجوداً في مصر في عصورها المختلفة ، ولكن المصريين كانوا يعزفون عن اقتنائه .. فكانت تقوم بتريته إحدى القبائل المنبوذة في حواف الصحراء . إلخ ]<sup>(١)</sup>

ويقول هيردوت: [ والمصريون يعتبرون "الخنزير" (نجساً) .. لذلك إذا لمس مصري "خنزيراً" أثناء مروره به ، ذهب في الحال وألقى بنفسه في النهر دون أن يخلع ملابسه . ]<sup>(٢)</sup>

ويضيف: [ كما أن رعاة "الخنزير" ولو أنهم مصريون بمولدهم ، لا يدخلون - دون سائر المصريين - أى معبد من جميع معابد مصر .. ولا يرضى مخلوق أن يزوّج أحد هؤلاء الرعاة من ابنته ، ولا أن يتزوّج منهم ، ولكنهم يتزاجون فيما بينهم . ]<sup>(٣)</sup>

ويعلق د. أحمد بدوى على كلام هيردوت بقوله: [ "نجاسة الخنزير" : ذلك شيء لم يقله هيردوت وحده ، وإنما أكدّه سائر الذين كتبوا عن مصر .. كما أننا لا نكاد نجد لـ "الخنزير" من ذكر في آداب قدماء المصريين ، ولا نكاد نعثر له على أثر في مناظر الزرع والفلاحة إلا قليلاً ، بل لا نكاد نجد له من ذكر أو رسم في قبور المصريين وآثارهم ، والمصريون قد تجنبوا ذكره في تراجمهم التي سجلوها على صفحات قبورهم أو على آثارهم الأخرى . ]<sup>(٤)</sup>

ومن الجدير بالذكر أننا نجد نفس الشيء في الإسلام .

• فعن كراهيته .. يذكر القزويني: [ "الخنزير" حيوان سمج والعين تكرهه . إلخ ]<sup>(٥)</sup>

ويضيف الدميري: [ وولد الخنزير يُسمى "العُفر"<sup>(٦)</sup> ، و"العُفر" أيضاً: الشيطان . إلخ .. وتدلُّ رؤيته "الخنزير" في الأحلام على الشَّيْء .. وقيل "الخنزير" في المنام ، عدوٌّ قوى ملعون ، خدوع غدار .. فمن رأى أنه ركب "خنزيراً" ، فقد قهر عدواً<sup>(٧)</sup> . ]<sup>(٨)</sup>

ويذكر أيضاً: [ وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : والذي نفسي بيده ، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم عليه السلام .. فيكسر . إلخ (و) يقتل الخنزير ) . إلخ ]<sup>(٩)</sup>

• وعن نجاسته .. يذكر الدميري: [ والخنزير (نجس) ، يُغسل ما نجس بملاقاة شيء من أجزائه . إلخ .. ونقل ابن المنذر الإجماع على (نجاسته) . إلخ ]<sup>(١٠)</sup>

ويذكر أيضاً: [ يقول تعالى: ﴿أَوْ لَحْمِ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾ .. والرجس: (النجس) ، وقال الإمام الماوردي: الضمير في قوله تعالى "فإنه رجس" ، عائد على "الخنزير" . ]<sup>(١١)</sup>

ويذكر أيضاً: [ وعن ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : إذا صلى أحدكم إلى غير ستره ، فإنه يقطع صلاته الكلب والحمار و (الخنزير) . إلخ ]<sup>(١٢)</sup>

(١) الحياة الاجتماعية في مصر القديمة/ ٢٥١ (٢) و (٣) هيردوت/ فترة (٤٧)/ ص ١٤٤-١٤٥

(٤) السابق/ تعليق د. بدوى/ ص ١٤٤-١٤٥ (٥) عجائب المخلوقات/ هامش الدميري/ ٢٢٣/١

(٦) لاحظ العلاقة بين هذا "الإسم" ، ولفظ (عفريت) .

وفي مختار الصحاح: [ الد (عُفر) : ذكر الخنزير .. وهو أيضاً الرجل الخبيث الداهي . و"العفريت" . إلخ ]

(٧) راجع شكل (٦٣) والتعليق عليه . (٨) حياة الحيوان الكبرى/ مج ١/ ٣٠٧-٣٠٦

(٩) - (١٠) السابق/ ٣٠٥

(١١) السابق/ ٣٠٣



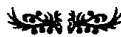
• كما كان أولئك المصريون القدماء .. يُحرّمون أكل ( لحم الخنزير ) .

تذكر د. نعمات فؤاد: [ لقد حرّمت الديانة المصرية .. أكل ( لحم الخنزير ) . ]<sup>(١)</sup>  
ويذكر د. حسن كمال: [ إن ( لحم الخنزير ) كان محرّماً عند قدماء المصريين ، فلم يأكلوه . ]<sup>(٢)</sup>  
ويذكر المؤرّخ الفرنسي / سونيرون: [ وقد ورد عن الكتاب الإغريق والرومان<sup>(٣)</sup> .. أن كهنة مصر كانوا يُحرّمون ( لحم الخنزير ) ، ولا يأكلونه . ]<sup>(٤)</sup>  
ذلك ما كان يفعله - ومنذ فجر تاريخهم - أولئك المصريون ( الإديسيون ) .  
ولا شك أن ذلك كان بوحي إلهي - عن طريق نبيهم "إدريس" عليه السلام - .. إذ أننا نجد نفس هذا الأمر - بعدم  
بآلاف السنين - قد نزل بالوحي الإلهي إلى اليهود<sup>(٥)</sup> والمسلمين .  
يذكر المؤرّخ / وليم نظير: [ ولم يكن تحريم ( لحم الخنزير ) مقصوراً على الفراعنة فحسب ..  
فالآديان السماوية الحالية أيضاً تحرّم أكله ، وتعتبره نجساً . ]<sup>(٦)</sup>  
وفي دائرة المعارف اليهودية (٥٠٦/١٣): [ والمصريون القدماء حرّموا ( أكل الخنزير ) ،  
الذي صار أيضاً - فيما بعد - محرّماً على "المسلمين" . ]  
وتذكر د. نعمات فؤاد: [ إن "مصر القديمة" قبل الإسلام .. حرّمت ( لحم الخنزير ) . ]<sup>(٧)</sup>

كما أن هذا الذي كان يفعله قدماء المصريين ( الصابئين ) .. هو نفسه ما كان أيضاً عند "الصابئين" المندائيين  
- أتباع النبي إدريس<sup>(٨)</sup> ، والذين تذكر كتبهم الدينية أنهم أخذوا تعاليمهم الدينية عن كهنة المعابد المصرية<sup>(٩)</sup> -  
تذكر الباحثة الإنجليزية / دراور: [ ويُحرّم على الصابئة .. ( لحم الخنزير ) . ]<sup>(١٠)</sup>  
ويذكر الباحث / عبد الرزاق الحسني: [ وقد حرّم الصابئون ( لحم الخنزير ) . ]<sup>(١١)</sup>  
كما يذكر الشهرستاني: [ والصابئون كلّهم .. حرّموا ( أكل الخنزير ) . ]<sup>(١٢)</sup>  
ويذكر الإمام / ابن حزم: [ والصابئون يُحرّمون الميتة والدم (و لحم الخنزير) . ]<sup>(١٣)</sup>  
ويذكر ابن قيم الجوزية: [ "الصابئة" يحرّمون: الميتة ، والدم ، (و لحم الخنزير) . ]<sup>(١٤)</sup>

هذا ما تعلّموه نقلاً عن المصريين القدماء ( الإديسيين الحنفاء ) .. الذين كانوا - ومنذ فجر  
تاريخهم - يحرّمون: "الميتة"<sup>(١٥)</sup> ، و"الدم"<sup>(١٦)</sup> ، و( لحم الخنزير ) .

وفي القرآن الكريم: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ "الميتة" و"الدم" و( لحم الخنزير ) . ﴾ المائدة/٣  
﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ "الميتة" و"الدم" و( لحم الخنزير ) . ﴾ البقرة/١٧٣  
﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ "الميتة" و"الدم" و( لحم الخنزير ) . ﴾ النحل/١١٥



(٢) موسوعة: الطب المصري القديم/٧٩/٣

(٤) كهان مصر القديمة/٤٣

(٥) وكلم الرب موسى وهارون قائلاً لهما: كلما بنى إسرائيل قائلين . إلخ و( الخنزير ) فهو

نجس لكم .. من لحمها لا تأكلوها ، وجثتها لا تلمسوها ، إنها نجسة لكم . [

(٨) و(٩) راجع (ص ٨٤) من كتابنا هذا .

(١٢) الملل والنحل/ مج ٢/ ٥٧

(١٥) و(١٦) راجع (ص ١٩٦ و ٢٠٠) .

(١) شخصية مصر/ ٧١ - وانظر أيضاً: الأثر الجليل / أحمد نجيب/ ١٧٥

(٣) ومنهم: Aristagoras de Milet, Flavius Joseph, Plutarque.

(٥) ففي التوراة (لاويين: ١١: ٨-١١): [ وكلم الرب موسى وهارون قائلاً لهما: كلما بنى إسرائيل قائلين . إلخ و( الخنزير ) فهو

نجس لكم .. من لحمها لا تأكلوها ، وجثتها لا تلمسوها ، إنها نجسة لكم . [

(٦) العادات المصرية بين الأمس واليوم/ ٣٨ (٧) شخصية مصر/ ٩٧

(١٠) الصابئة المندائيون/ ١٠٠/ ١ (١١) الصابئون في حاضرهم وماضيهم/ ٤٥

(١٣) التبصّل في الملل والنحل/ مج ١/ ٣٥ (١٤) إغانة اللهفان/ ٢٥٠/ ٢






## الفصل الرابع

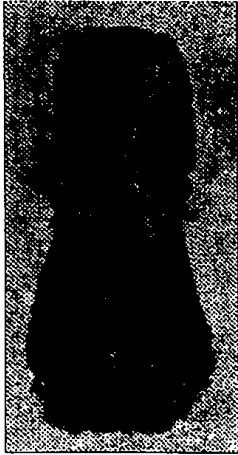
### طهارة الـ (مكان)

وإلى جانب طهارة الجسد ، والملبس ، والمأكل .  
هنالك أيضاً طهارة البيئة المحيطة بالإنسان .. أى : ( المكان ) - أرضاً وجوّاً - .

#### (١) الأرض .

أ) الكَنَس :

يذكر بترى : [ لقد ابتدع المصريون صنْع (المكانس) ، واستخدموها منذ "الأسرة الأولى" .<sup>(١)</sup> ]  
وتضيف د. دومنيك فالبييل : [ وتشهد ( المكانس ) البالية التي اكتُشِفَتْ فى المساكن - حتى المتواضعة منها - على حماس المشرفات على المنازل والخادِمات . إلخ ]<sup>(٢)</sup>  
وفى المصرية القديمة : ( أ ) ( س ) ( سك ) .. تعنى : ( كَنَسَ .. نَطَّفَ )<sup>(٣)</sup> .  
- وتُضاف إليها "العلامة التفسيرية" : (  ) التى تمثّل صورة "المكنسة" .. فيُكتب اللفظ : (  )<sup>(٤)</sup> -  
وكذلك : (  ) ( هدن ) .. تعنى : ( مكنسة "من الغاب" )<sup>(٥)</sup> .



• وقد عُثِرَ على كثير من ( المكانس ) فى القبور<sup>(٦)</sup> ، بعضها من "الحلفاء" مربوطة بالكُتَّان والليف<sup>(٧)</sup> - شكل (٦٤)<sup>(٨)</sup> .....  
وكما ذكرنا ، فهذه "المكانس" موجودة فى مصر منذ "الأسرة الأولى" .  
بل ، ويذكر المؤرِّخون أن هذه الأدوات المصنوعة من "الحلفاء" التى عُثِرَ عليها .. بعضها يرجع إلى العصر "الحجرى الحديث"<sup>(٩)</sup> .

على أن الأهم من نظافة ( بيوت ) السُكَّنى ، كانت نظافة ( بيوت ) العبادة .

فعن تطهير "محراب" المعبد ، يذكر د. سليم حسن : [ وبعد ذلك يغلق الكاهن باب المحراب ، ثم ينسحب .. وفى خلال هذا الإنسحاب يحو بـ ( مكنسة ) أثر قدميه من على الأرض . ]<sup>(١٠)</sup>

(١) الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة/ ٢٥٨ (٢) الناس والحياة فى مصر القديمة/ ١٥٦

(٣) و(٤) قاموس د. بدوى وكيس/ ٢٣٤ (٥) السابق/ ١٤٨

(٦) و(٧) الثروة النباتية/ ولیم نظیر/ ٢٥٣ (٨) السابق/ ٢٥٤

(٩) السابق/ ٢٣٥ (١٠) مصر القديمة/ ٧/ ٩٦-٩٧

وعن طقوس التطهير اليومية للمعبّد .. يذكر سونيرون : [ وأخيراً ، وقبل أن ينسحب الكاهن بعد إحراق البخور للمرة الأخيرة لتطهير الجوّ من كلّ مكروه ، يُريق على الأرض ما تبقى في إبريقه ، ويُزيل به ( مكنته ) ما تركه على الرمال التي تغطّي الأرض من وطء الأقدام . إلخ ]<sup>(١)</sup>


\*

ب ( الغسل بالماء .. ورشّ ( الطيوب ) :


تذكر دائرة معارف الدين : [ وسائل ( التطهير ) خمس ، منها ( الماء ) .. وهو منظّف عام وشامل ، وهو أكثر الوسائل انتشاراً في التطهير الطقسي .. ويُعتبر مصدراً قوياً للتطهير ، خاصّةً عندما يُحصّل عليه من مصادر طاهرة كـ ( الآبار ) ، أو مصادر أخرى مقدّسة للماء . إلخ ]<sup>(٢)</sup>

- لاحظ : ( غسل الكعبة ) بماء ( بشر زمزم ) - .

وتُضيف : [ كما أن هنالك مواد مختلفة أخرى تستخدم في التطهير الطقسي ، ومنها : إلخ .  
والـ ( طيوب ) التي تُنثر على ( المكان ) . إلخ ]<sup>(٣)</sup>

وفي المصرية : (  ) ( وعبت ) .. تعني : ( مكان التطيب .. البيت المطيب )<sup>(٤)</sup> .  
• وكان من أهمّ ( الطيوب ) التي استخدمها المصريون لتطهير " الأماكن " - وخاصةً ( المعابد ) -  
( الزعران ) :

يذكر المؤرّخ وليم نظير : [ وكان المصريون القدماء يستخدمون " الزعران " لرشّ ( المعابد ) ]<sup>(٥)</sup>

وفي القرآن الكريم أن ( إبراهيم )  لما بنى الكعبة ( بيت العبادة ) .. أوصاه سبحانه :

﴿ و ( طهر ) بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود . ﴾ - الحج/ ٢٦

و : ﴿ وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن ( طهرا ) بيتي . ﴾ - البقرة/ ١٢٥

وفي التفسير : [ و ( تطهير ) المساجد مأخوذة من هذه الآية الكريمة .. وفي السنة أحاديث كثيرة من الأمر بتطهيرها و ( تطيبها ) . ]<sup>(٦)</sup>

ويذكر المؤرّخ/ حسين با سلامة : [ روى عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ( طيّبوا ) البيت " الكعبة " ، فإن ذلك ( تطهيره ) .. وروى عنها أيضاً أنها قالت : لأن ( أطيّب ) الكعبة ، أحبُّ إلىّ من أن أهدى لها ذهباً وفضّة . ]<sup>(٧)</sup>

ويُضيف : [ وقد كانت تُجرى لـ ( الكعبة ) وظيفة ( الطيب ) لكلّ صلاة .. وكان يبعث لها بالجمهر و" الخلق " ، وقال المحبّ الطبري : " الخلق " طيبٌ معروف ، يُتخذ من ( الزعران ) . ]<sup>(٨)</sup>

\* \*

(2) & (3) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade . Vol . 12 . P. 96

(١) كهّان مصر القديمة/ ٩٥

(4) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner . P. 57

(٥) الثروة النباتية/ ٢٢٧

(٧) و (٨) تاريخ الكعبة/ ٣٦٣

(٦) تفسير/ ابن كثير/ ١٧٢/١

ملحوظة : ولم تكن الطُيوب ( العطور ) تستخدم لـ ( الأماكن ) فقط ، ولكن أيضاً لتعطير "الأجسام" .

يذكر د. حسن كمال : [ وقال المؤرخ اليوناني "بلينيوس" ، إن "مصر" كانت أشهر بلاد العالم في تحضير ( العطور ) . ]<sup>(١)</sup> .. ويضيف بأنه قد عُثِر على هذه ( العطور ) في المقابر المصرية منذ عهد "الأسرة الأولى"<sup>(٢)</sup> .

« أما عن "العقيدة الدينية" والمعاني الروحانية التي كانت وراء هذا الاهتمام بـ ( العطور ) . فمن بينها أنها كانت - في عقيدتهم - من سمات أهل "الجنة" .

فعن مقبرة "سن نخم" بمدينة طيبة ، يذكر د. ثروت عكاشة : [ وأشهر لوحة في هذه المقبرة هي لوحة الجانب الشرقي المخصصة كلها لـ "حقول النعيم" ( الجنة ) ، مثنوى الموتى المباركين .. والمنظر كله يمثل السماء والحياة فيها ، حيث نرى أنواعاً من النباتات ( ذات الرائحة الزكية ) . إلخ ]<sup>(٣)</sup> ومن بين تلك ( النباتات العطسرية ) التي كان قدماء المصريين يصورونها - في الجنة - .. "الياسمين" - واسمه في المصرية القديمة : "ياسمون"<sup>(٤)</sup> - ، وكذلك ( الريحان )<sup>(٥)</sup> . إلخ

وفى القرآن الكريم ، يقول سبحانه عن أهل "الجنة" :

﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ .. فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ﴾ . الواقعة/٨٨-٨٩

وفى التفسير : [ قال أبو العالية : لا يفارق أحد من المقرَّبين حتى يُؤْتَى بغُصْنٍ من ( رَيْحَانِ الْجَنَّةِ ) . إلخ .. وعن النبي ﷺ أنه قال : يقول الله تعالى للملك الموت انطلق إلى فلان فانتني به ، فأني قد جرَّته بالسَّراء والضراء فوجدته حيث أحب ، إئتني فلن ( أُرِيحَه ) .. قال فينطلق إليه ملك الموت ومعه خمسمائة من الملائكة معهم ضبائر ( الريحان ) ، أصل ( الريحانة ) واحد وفى رأسها عشرون لونا لكل لون منها "ريح" سيوى "ريح" صاحبه . إلخ ]<sup>(٦)</sup>

أما عن أهمية هذه ( العطور ) - وأثرها الروحاني - فى الحياة الدنيا .

يذكر الفيلسوف الإسلامى / ابن عربى : [ أعلم أنه ما ظهرت ( الأرواح ) إلّا من "الأنفاس" - النَفْخ الإلهى - .. غير أن للمحل الذى ثمر به ( الأرواح ) أثراً فيها بلا شك ، ألا ترى الريح إذا مرّت بشئ ( عَطِر ) جاءت بريح طيبة ؟ .. لذلك اختلّفت أرواح الناس ، فـ "روح طيبة" لـ ( جسد طيب ) . إلخ كأرواح الأنبياء والأولياء . إلخ ]<sup>(٧)</sup> وفى تفسير قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ ، خُذُوا زِينَتَكُمْ ﴾ عند كلِّ مسجد . إلخ . - الأعراف/٣١ يقول ابن كثير : [ ولهذه الآية وما وردَ فى معناها من السُّنة يُستَحَبَّ التحلُّل عند الصلاة ، و ( الطيب ) لأنه من الزينة . ]<sup>(٨)</sup> .. ويضيف : [ وقال رسول الله ﷺ : مَنْ اغْتَسَلَ يوم الجمعة . إلخ ويُستَحَبَّ أن يلبس أحسن ثيابه و ( يَتَطَيَّب ) . إلخ ]<sup>(٩)</sup> .. ومن أقواله ﷺ : [ حُبَّ إِلَى مِنَ الدُّنْيَا : ( الطيب ) . إلخ ]<sup>(١٠)</sup>

« أما .. مَنْ الذى علّم "المصريين" الإهتمام بـ ( الطيوب ) ، منذ تلك العصور السحيقة ؟


يذكر القفطى : [ وقد أمر "إدريس" عليه السلام بتقريب كلِّ باكورة من ( الرياحين ) ، و . إلخ ]<sup>(١١)</sup> ويذكر ابن العبرى : [ وقد سنَّ "إدريس" لأتباعه أن يُقَرَّبُوا قرايين من ( الطيب ) . إلخ ]<sup>(١٢)</sup>

- (٢-١) موسوعة : الطب المصرى القديم/٣/١٥٣ (٣) موسوعة : الفن المصرى/٢/١٠٢٠-١٠٢٢  
(٤-٥) الثروة النباتية عند قدماء المصريين/ نظير/٢٢٤ (٦) تفسير/ ابن كثير/٤/٣٠٠  
(٧) الفتوحات المكية/ مج ٤/ ف ٣٢٧/ ص ٢٤٣-٢٤٤ (٨) تفسير/ ابن كثير/ ٢/ ٢١٠ (٩) السابق/ ٤/ ٣٦٦  
(١٠) أنظر : السابق/ ٣/ ٢٣٨ (١١) إخبار العلماء/ ٤ (١٢) تاريخ مختصر الدول/ ٧

## (٢) تطهير (الجو) .

في دائرة معارف الدين: [ والدخن ( التبخير ) يُعتبر مصدراً للتطهير .. فـ ( البخور ) يستخدم بصورة واسعة في عالم الأديان لأغراض تطهيرية ، وخاصةً لتطهير الأدوات والأشياء المقدسة ، كما أن تجمعات العابدين تطهر بـ ( البخور ) أثناء تلاوة الأدعية والصلوات . ]<sup>(١)</sup>

أما عن أصل اللفظ : ( بخور ) .


ففي المصرية القديمة : (  ) ( بخو ) .. تعني : ( لفتح النار / لفتح بالنار )<sup>(٢)</sup> .

ومنه في لغة سُكَّان الأناضول "الحيتية" : ( **Pahhur** ) ( بخور ) .. بمعنى : ( نار .. لفتح بالنار )<sup>(٣)</sup> .


ومنه أيضاً في اللغة "السبئية" : ( بحر ) .. بمعنى : ( تقليمة "بخور" )<sup>(٤)</sup> .

وواضح أن الأصل في اللفظ " هو عملية "الإحراق" .. فيها يتم تصعيد الرائحة ( الدخان العطري )<sup>(٥)</sup> .

ويذكر د. حسن كمال : [ أما الإسم المصري القديم للبخور فمعناه : ( الرائحة المقدسة ) .. وذلك لكثرة استخدامه في الطقوس الدينية . ]<sup>(٦)</sup>

وهذا الإسم هو : (  ) ( ست . نتر ) .. وترجمته : ( بخور .. "شذى مقدس" )<sup>(٧)</sup> .

ولم يكن الهدف من استخدام ( البخور ) هو مجرد "تعطير الجو" فقط .. وإنما الهدف الأساسي منه هو : ( التطهير ) .

ففي المصرية القديمة : (  ) ( سـ . نتر ) .. تعني : ( بحر .. قدس .. طهر )<sup>(٨)</sup> .

- والمقصود في الأصل ، هو ( التطهير ) بالمعنى الروحاني .. أي : لطراد الأرواح الخبيثة وجلب الأرواح الطيبة - .

ويذكر د. عكاشة : [ وثمة فقرة من أروع فقرات "نصوص الأهرام" تتلى مع حرق ( البخور ) ، الذي كان إذا ما اصاعَد جذب الـ "نير" و"<sup>(٩)</sup> بسحره القوى وألف بينهم .. وهكذا كشفت هذه الفقرة عما كان يُراد بهذا ( البخور ) ، ووقفنا على تلك الفكرة التي ما لبثت أن انتقلت من الشرق إلى أوروبا ، وما زالت ( المساجد ) و ( الكنائس ) تأخذ بها إلى اليوم . ]<sup>(١٠)</sup>

ولقد كان هذا "التطهير" - بحرق ( البخور ) - .. يُستخدم بوجه خاص في : ( المعابد ) .

يذكر د. سليم حسن : [ ومِمَّا لا جدال فيه .. أن ( البخور ) كان يُستعمل في مصر في ( المعابد ) . ]<sup>(١١)</sup>

(١) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol .12 , P. 96

(٢) قاموس د. بدوى وكيس/ ٧٦

(٣) مقدمة في فقه اللغة لويس عوض/ ٣٦

(٤) المعجم السبئي/ ٢٧

(٥) ويذكر د. حسن كمال : [ البخور : من المعروف أن اللفظ الإنجليزى : ( incense ) - بمعنى ( طيب بالبخور ) - .. مشتق من

اللفظ اللاتيني : ( incendere ) .. بمعنى : ( إحترق .. إشعل ) . ] - الطب المصري القديم/ ١٥٤/٣

(٦) قاموس د. بدوى وكيس/ ٢٢٤

(٧) موسوعة الطب المصري القديم/ ١٥٤/٣

(٨) = ( الملائكة ) .

(٩) قاموس د. بدوى وكيس/ ٢٢٤

(١٠) مصر القديمة/ ٧٥/٢

(١١) موسوعة الفن المصري/ ٢١١/١

وعن الطقوس اليومية التي كانت تُجرى في جميع (المعابد) عند "صلاة الصبح".  
 يذكر سونيرون: [ثم يتم حرق (البخور) وعمليات التطهير المختلفة. إلخ .. وفي خاتمة  
 الطقوس في "صلاة الصبح"، يقدم الكاهن خمس حبات من صمغ الصنوبر - نوع من "البخور" -  
 .. وأخيراً يتم إحراق (البخور) للمرة الأخيرة لتطهير المكان من كل مكروه. <sup>(١)</sup>  
 إذن، فالـ (بخور) عند المصريين القدماء .. كان يُستخدم بهدف (التطهير) لـ (بيوت العبادة).

• ومن الجدير بالذكر أننا نجد نفس هذا الوضع، بالنسبة لأول وأعظم (بيت).  
 يذكر المؤرخ/ حسين باسلامة: [رؤي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: طيِّبوا (البيت)  
 - الكعبة - .. فإن ذلك (تطهيره) ..] <sup>(٢)</sup>  
 ويضيف: [وقد كانت تجرى لـ (الكعبة) وظيفة "الطيب" لكل صلاة، وكان يُبعث لها بالجمهر (البخور)  
 والخلوق .. ورؤي أيضاً أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه كان يجمّر "بيخراً" (الكعبة) كل يوم برطل  
 من جمهر، ويجمّر (الكعبة) كل جمعة برطلين. إلخ .. ثم صار ذلك الطيب يُهدى لـ (الكعبة) من سائر  
 السلاطين والأمراء، إلى أن صارت ولاية الحرمين الشريفين تابعة لسلاطين آل عثمان، فصار الطيب  
 و(البخور) يأتي سنوياً من القسطنطينية ويُصرف لرئيس السدنة. إلخ] <sup>(٣)</sup>

وعند المصريين القدماء أيضاً .. كان ذلك التطهير بالتبخير يتم بوجه خاص عند (بناء المعبد).  
 يذكر د. أنور شكري: [وبعد أن يتم (بناء المعبد) .. كانت تؤدّى شعائر افتتاح المعبد  
 وتكريسه، وفيها كان الملك (يُطهر المعبد) بحرق (البخور). إلخ] <sup>(٤)</sup>

• ومن الجدير بالذكر أيضاً .. أننا نجد نفس هذا الوضع بالنسبة لأول وأعظم (بيت).  
 فبعد أن أتم إبراهيم وإسماعيل بناءه .. يقول تعالى:  
 ﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن (طهرا بيتي)، للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾ <sup>(٥)</sup> .

\*

على أن هنالك نوعاً من (البخور) يستحق بعض التوقف.  
 ففي المصرية: (كِب) (كَب/ كَف) <sup>(٦)</sup> .. تعني: (بَخِرَ .. دَخَنَ .. أَحْرَقَ/ أشعل "بخور") <sup>(٧)</sup>  
 وقد انتقل هذا اللفظ - بنفس النطق والمعنى - إلى العربية، في صيغته: (كَب) <sup>(٨)</sup>.

(١) كُهان مصر القديمة/ ٩٥-٨٨ (٢) و(٣) تاريخ الكعبة/ ٣٦٣

(٤) العسارة في مصر القديمة/ ٢٥١

(٥) البقرة/ ١٢٥ - راجع تفسير ابن كثير (١٧١/١) .. وراجع أيضاً تفسير أم المؤمنين عائشة، معنى (تطهير البيت).

(٦) حيث أحرف: (كِب) يُنطق "با ثقيلة" (P) .. كما يتحول نطقه في لهجة أخرى إلى (ف) (Ph) .. قواعد د. بكير/ ص: ب

(٧) قاموس د. بدوي وكيس/ ٢٦٠ و: قاموس فولكنر/ ٢٨٤

(٨) ففي لسان العرب: [كَبَت (نار) غلاها الرماد وتحتها الجمر .. و: نَار (كَابِيَة) .. إذا غطاها الرماد والجمر تحتها ..

و(كَبَا) الجمر: ارتفع.]



## الفصل الخامس




### الطهارات الروحانية

تحدثنا فيما سبق عن الطهارة المادية الجسدية<sup>(١)</sup> ( تطهير الجسد ، والملبس ، والمشرب والمأكّل ، والمكان ) .  
ويبقى الأهم والأقدس ، وهو الطهارة المعنوية<sup>(٢)</sup> الروحانية .. ( طهارة الوجدان ) .

\*

#### عَوْدٌ إِلَى ( الخِتَان ) :

وللـ ( خِتَان ) وسط ذلك كلّهُ وضعٌ خاص .  
فهو عند قدماء المصريين .. ( طهارة )<sup>(٣)</sup> .  
وكذلك في اليهودية<sup>(٤)</sup> والمسيحية<sup>(٥)</sup> ، وكذلك أيضاً في الإسلام - وهو من ( طهارات ) الفِطْرَةِ<sup>(٦)</sup> - .  
وقد حَسِبَ البعض من باب "النظافة"<sup>(٧)</sup> الجسدية .. ولكن الحقيقة أبعد وأعمق .  
فهو ، وإن كان في الجسد ظاهرياً .. إلا أن المقصود منه هو ( الطهارة الروحية ) .  
ولإيضاح هذا الأمر ، يُحسُن بنا أن نعود إلى ذلك "الختان" الإبراهيمي .  
ففي قصة إبراهيم ، كان الـ ( خِتَان ) مُرتبطاً بـ ( عَهْد ) مع الله سبحانه .. وكان ذلك "العهد"  
قائماً على ( تعاليم وشرائع ) إلهية .. وهي أمورٌ من شأنها ( تطهير النفس والقلب ) - من دَنَسِ  
الشُّرْكِ والمعاصي والإنقياد لشهوات الجسد إلخ - ..



ملحوظة : ونجد في عقائد المصريين القدماء ، ما يُشير إلى ذلك أيضاً .  
فاللفظ المصري : (  ) ( مت ) .. الذي يعني : عضو التذكير<sup>(٨)</sup> "المختون"  
هو نفسه - تماماً كما في "الختان الإبراهيمي" - يحمل معنى : ( علامة العهد )<sup>(٩)</sup> .  
ثم تُفاجئنا اللغة المصرية بأن نفس هذا اللفظ (  ) - المرتبط بالختان - .. يعني أيضاً : ( تعليم ، تهذيب )<sup>(١٠)</sup> .  
- وهو في القبطية : (  ) ( متو ) بمعنى : ( علّم ، أعلم ، تعاليم )<sup>(١١)</sup> .

(٢-١) ويذكر ابن عربي : [ والطهارة معنوية وجسدية .. طهارة القلب ، وطهارة الأعضاء ] - الفتوحات/١٣٤/٥ - وراجع (ص ١٧٥)

(٣) ويذكر د. سليم حسن : [ وعند قدماء المصريين ، كان لزاماً على المتعبّد أن يكون ( طاهراً ) .. ولذلك كان من الواجب عليه أن يكون قد ( خُتِنَ ) . ] - مصر القديمة/٢٣٦/١ - (٤-٥) أنظر : قاموس الكتاب المقدس/٣٣٧ و : دائرة معارف الدين/٩٧/١٢

(٦) أنظر : تفسير/ ابن كثير/١٦٥/١ (٧) راجع المفهوم السطحي الخاطي الذي نقله هيردوت وغيره ، (ص ١٦٣) من كتابنا هذا .














(٨) أنظر : قواعد/ د. بكير/ ١١٤ و : الطب المصري/ د. حسن كمال/ ٣٨٣/٤


(٩) فنه : (  ) ( مت ) - وكذا : (  ) ( مت.ر ) - بمعنى : ( شاهد ، بيّنة ، علامة ) - فولكر/١٢٠ و ١٢١

ومنه اشتق لفظ : ( testament ) بمعنى "عهد" .. الذي منه إسم "العهد الإبراهيمي" : ( The Old Testament ) ( العهد القديم ) .


- أنظر : قصة الحضارة/ ديورانت/ ج٣/ مج٤/ ص ٧١ - وراجع أيضاً (ص ١٧٠) من كتابنا هذا .


(١٠) الزبية والتعليم في مصر القديمة/ د. صالح/ ٣٤٨ و ٤١٠ (١١) قاموس د. بدوي وكيس/ ١١٠


ومنه: (  ) ( مت. سي )<sup>(١)</sup> - وكذلك (  ) ( مت. ر ) - .. بمعنى: ( يَهْدِي ، يُرْشِد ، يَعْلَم ) .  
- وتُضاف إلى اللفظ في هذه الحالة "العلامة التفسيرية" (  ) ، أو رمز "الرسالة/ الكتاب المقدس" : (  ) .  
فِيَكْتَب: (  ) و (  ) (  ) وَيُنْطَق ( متي ) ، وكذلك (  ) و (  ) ( مت. ) -  
ويُعلق د. ع. صالح بقوله: [ ولا يخلو من دلالة أن أحد مترادفات كلمة ( يَعْلَم ) ، وهي: ( متي ) - وكذلك ( مت. ) - التي تعني: ( يَهْدِي ، يُرْشِد ، يُوَجِّه ، يَهْدُب ) .. كُتِبَتْ هي ومُشتقاتها دائماً بمَحْصَص المتحدث الذي يُشير بإصبعه إلى فمه (  ) دلالة النطق . وبصورة البردية المربوطة (  ) ]<sup>(٢)</sup>  
• ويبقى السؤال .. ما علاقة مثل هذه "المعاني"<sup>(٣)</sup> المذكورة ، بـ ( عضو التذكير "المختون" ) ؟؟  
ويتعبّر آخر ، كيف نفسّر وَضْعَهُم لصورة ( عضو التذكير /  ) هذا .. للتعبير عن ( معاني ) مثل :  
الهداية ، والتعاليم والوصايا . إلخ ؟؟  
لا تفسير لذلك سوى ارتباط "الختان" في عقيدتهم بـ ( تعاليم وشرائع ) - مسجلة في "كُتُب مقدّسة" (  ) -  
، فيها الهداية - التي بها تَتِمُّ ( الطهارة ) للقلوب والنفوس - .


ومن الثابت أن الـ ( ختان ) عند إبراهيم وموسى - ومن قبلهما إدريس - كان مرتبطاً بـ ( تعاليم وشرائع ) مسجلة في ( كُتُب مقدّسة /  ) .. فيها إلهادية<sup>(٤)</sup> ، وبها "الطهارة" للقلوب والنفوس .  
والـ ( مختون ) ملزوم<sup>(٥)</sup> باتباع هذه ( التعاليم والشرائع ) .. وإلا ، فلا جدوى من "ختانه" ، ولا "طهارته" له .


ونجد هذا الأمر في الديانة ( اليهودية ) :  
فمن أقوال القديس "بولس" : [ كلّ "مختّين" ، ملتزم أن يعمل بكلّ "الناموس"<sup>(٦)</sup> - الشريعة - ] - غلاطية/ ٣: ٥  
وأيضاً : [ إن "الختان" ينفع إن عملت بـ "الناموس" ، ولكن إن كنت متعدياً "الناموس" فقد صار ختانك عُزلة ..  
لأن اليهودي في الظاهر ليس هو يهودياً ، ولا "الختان" الذي في الظاهر في اللحم ختانياً . ] - رومية/ ٢: ٢٥-٢٩  
وأيضاً : [ ليس "الختان" شيئاً وليست العُرلة شيئاً .. بل ، حفظ وصايا الله . ] - كورنثوس/ ١٩: ٧  
وفي "قاموس أكسفورد" : [ والقديس "بولس" قد كرّر وشدّد مراراً على أنه حتّى بالنسبة لأولئك الذين استمروا في عمل ( الختان ) .. فهو عديم القيمة ما لم يصحّبه تغيّر وتحول في داخل الإنسان . ]<sup>(٧)</sup>  
إذن ، فـ ( الختان ) مجرد علامة على ( العهد ) بين الربّ والإنسان .





أمّا مَصْدَرُ "الطهارة" فهو الإلتزام باتباع ( الوصايا والشرائع ) - التي قام عليها ذلك ( العهد ) .  
ولذا ، نجد في طقوس ( الختان ) عند اليهود ، ذلك التركيز الشديد على ( العهد ) .  
ثمّ ذلك التواجد القويّ لـ ( الكتاب المقدس /  ) : ( التوراة ) - الذي يحوى الوصايا والشريعة - .


(١) ملحوظة : العلامة (  ) ( ي ) ، هي "ياء النسب" في اللغة المصرية . (٢) التربية والتعليم في مصر القديمة/ ٣٤٣


(٣) ومنها أيضاً : (  ) ( مت. ) .. بمعنى: ( نصائح .. وصايا ) - السابق/ ٣٤٥ و ٤١٠

و : (  ) ( سبابت - مت. و ) .. بمعنى: ( تعاليم هادية ) - السابق/ ٢٨٩ و ٤٠٥

وكذلك : (  ) ( مت. و ) .. بمعنى: ( قَوْم .. تقويم ) - السابق/ ٣٤٨ و ٤١٠

(٤) فعن "الكتاب المقدس" لموسى ، يقول تعالى :  قُلْ مَنْ أَنْزَلَ "الكتاب" الذي جاء به موسى نوراً و ( هُدًى ) .  - الأنعام/ ٩١  
 إنا أنزلنا "التوراة" .. فيها ( هُدًى ) .  - المائدة/ ٤٤

(٥) لاحظ في اللغة المصرية أيضاً : (  ) ( مت ) .. بمعنى: ( مُوافقة تامة ) - قاموس د. بدوي وكيس/ ١٠٩

وكذلك : (  ) ( ز - مت ) .. بمعنى: ( إقرار ) - كتاب الموني/ بدج/ ٢٠٦

(٦) وهو في اليونانية : ( νομος ) ( نوموس ) .. بمعنى: ( قانون .. شريعة ) - أفلاطون/ د. عبد الرحمن بدوي/ ص ٢٥

(7) The Oxford Dictionary of the Christian Church . P 294





فعن طقوس "احتفال الختان" عند اليهود .

تذكر دائرة المعارف اليهودية : [ وفي مساء الأسبوع الأول بعد الولادة ، يُقام احتفال لـ "ختان الطفل" .. وفي هذه المناسبة تُتلى آيات من ( التوراة ) ، وبعض "المزامير" - منها مزمور "يوم الختان" الذي وضعه النبي داود للتذكير بالـ ( عهد ) - ( أنظر شكل ٦٥ ) .<sup>(١)</sup> وعن طقوس "عملية ختان" ذاتها .

تذكر دائرة المعارف اليهودية : [ يُسلم الطفل ليد المِخَن ( Mohel / العازر ) - الذي يُسمّى أيضاً : سيّد ( العهد ) - .. وفي أثناء ذلك يتجمّع الأطفال مرحّبين بالطفل وهم يُغنّون ( هؤلاء الذين يحفظون "العهد" مباركين ) .. وعندئذ ، يُجلس "المِخَن" الطفل على رُكبتَي الـ "sandak" - أى : الماسك - الذي يمسك رجلَي الطفل بثبات ، ثم يقطع "المِخَن" قلعة عضو التذكير . إلخ وفور إتمام ( الختان ) يتلو والد الطفل التبريك : ( يا مَنْ بارَكنا وقَدَّسنا بـ "الوصايا العشر" ، وأَمَرنا أن نجعل أبناءنا يدخلون في "عهد" إبراهيم أبينا ) .. فيردّ الضيوف المتحشرون مجاوبين : ( مثلما دخلَ هذا الطفل في "العهد" ، لعلّه يدخل في "التوراة" - شريعة<sup>(٢)</sup> ) لله - ، ويجلس على أريكة العُرس ، ويُدوّن في الصالحين ) .. وحينئذ ، يُعطى الطفل إلى الأب الذي يتلو البركة ، شاكرًا لله الذي أقام معهم ( العهد ) . ]

الأب يتلو تبريك "الختان"

المِخَن ( سيّد العهد )



الجزء المُشار إليه بالسهم بعد تكبيره .



شكل (٦٦)<sup>(٤)</sup> : الأدوات الطقسية للـ ( ختان ) .  
موضوعة أمام كتاب مخطوط ( للشريعة ) .

وهكذا .. فبالدخول في "العهد" مع الله ، والإلتزام بشرائعه ووَصاياه .  
تَبِمَّ ( الطهارة ) - للقلوب<sup>(٦)</sup> والنفوس - .

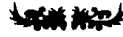
جاء في "معجم التوراة" : [ بين مُعلّمي اليهود ، كان الـ ( ختان ) يُعتبر عملية لـ ( التطهير ) .. وشعيرة "الختان" صارت تُعتبر كعلامة في لحم الجسد لتأثير ومفعول النعمة السماوية في "القلب" . ]<sup>(٧)</sup>  
ويُضيف أيضاً : [ والقديس "بولس" قد قارَن بقوة ( الختان ) في اللحم .. وطهارة ( الروح / النفس ) . ]<sup>(٨)</sup>

وعن مزمور "يوم الختان" ، راجع (ص ١٧٠) من كتابنا هذا . (1 & 2) Encyclopedia Judaica, Vol. 5, P. 576 & 571 .  
(٣) ملحوظة : لفظ "توراة" نفسه يعنى : ( Law / شريعة ) . - أنظر : دائرة المعارف البريطانية/١١/٨٥٠ و : دائرة معارف الدين/١٤/٥٥٦  
(٤) دائرة المعارف اليهودية/٥/٥٧٢ (٥) عن : السابق/٥/٥٦٧ (٦) السابق/٥/٥٦٨  
(٧) Dictionary of the Bible . Vol. 1 . P.443  
(٨) السابق/١/٤٤٤

﴿ ونجد نفس هذا الأمر أيضاً في ( الإسلام ) :  
حيث جَرَتْ العادة أن تقرّن شعائر ( الحِتان ) بقراءة ( القرآن ) - الذي يحوى التعاليم والوصايا والشريعة -  
.. والذي فيه الهداية<sup>(١)</sup> - التي تتمّ بها ( الطهارة ) - .  
وعن إحدى طوائف "المسلمين" - في جزيرة "جاوة" ، بأقصى جنوب شرق آسيا - .. تذكر دائرة المعارف  
الإسلامية : ( ٢١٨ / ٨ ) [ وكثيراً ما يكون ( حِتان ) الأبناء في "جاوة" مع الإحتفال بـ ( ختم القرآن ) .. ويُقام  
هذا الحفل دائماً في الليلة السابقة على ( الحِتان ) ، ثم يُشفع بأن يتلو الصبي بعض سور ( القرآن ) . إلخ ]

### الخلاصة :

ليس مَصْدَر ( الطهارة ) في "الحِتان" هو القَطْع في لحم الإنسان .  
بل الإلتزام بـ ( وصايا وشرائع ) الرب - التي بها تَتَطَهَّر القلوب والأرواح - .



ملحوظة : و ( الطهارات الروحانية ) عديدة عند الحنفاء .  
فإلى جانب التطهّر بالحِتان ، و بـ "كلمات السماء" .  
هنالك أيضاً ، التطهّر بالموسيقى ( والترتيل / الغناء ) .. وبالبكاء .  
كما أن "العبادات" أيضاً - كالصلاة<sup>(٢)</sup> والصيام<sup>(٣)</sup> والزكاة<sup>(٤)</sup> والحج<sup>(٥)</sup> . إلخ - .. أصلها وغايتها ( التطهير ) .  
ولسوف نتناول في الصفحات التالية كلّ هذه الأمور .  
ولنبداً بـ ( كلمات السماء ) ..

- (١) ﴿ ذلك "الكتاب" لا ريب فيه .. ( هُـسْدَى ) للمتقين . ﴾ - البقرة/٢  
﴿ تلك آيات ( القرآن ) وكتاب مبين .. ( هُدَى ) . ﴾ إلخ . - النمل/٢  
﴿ الذي أنزل فيه ( القرآن ) .. ( هُـسْدَى ) للناس . ﴾ - البقرة/١٨٥
- (٢) في دائرة معارف الدين ( ٩٨ / ١٢ ) : [ والتطّلع بكنائس ( السنوات ) أيضاً له قيمة ( تطهيرية ) .. فالصلاة ( - خاصة من النساك والزاهدين - ) تطهّر الروح ) ، وتجعل النفس منهية لحالات الوجد الإلهي والحياة الروحانية . ]
- (٣) في دائرة معارف الدين ( ٩٧ / ١٢ ) : [ ( الصوم ) عملية ( تطهير ) .. وآلية لتنقية الجسد . إلخ ] .. وفيها أيضاً ( ٢٩٠ / ٥ ) : [ ( الصوم ) يساعد على التحوّل نحو الروحانية ، والإقتراب من الروح الكبري "الله" . ] .. وراجع ( ص ٤٤٦ ) من كتابنا هذا .
- (٤) يقول تعالى : ﴿ خذ من أموالهم صدقة ( تطهّرهم ) وتزكّهم بها . ﴾ - التوبة/١٠٣  
وفي لسان العرب : [ وأصل "الزكاة" في اللغة : ( الطهارة ) . ]
- وفي دائرة المعارف الإسلامية ( ٣٥٦-٣٥٥ : ١٠ ) : [ وعُتسأ الإسلام يفسّرون كلمة "زكاة" في العربية بأنّها ( الطهارة ) . إلخ .. وكان النبي عليه السلام وهو ما يزال في مكة يستعمل كلمة ( زكاة ) ومشتقات مختلفة من مادة "زكا" ، بمعنى ( طهر ) . ]
- (٥) في دائرة معارف الدين ( ٩٥ / ١٢ ) : [ و"الحجّاج" يدخلون إلى عالم ( الطهارة ) حيث يذوب الدنس بالسفر إلى المكان المقدّس .. وعلى هذا ، فمن تقاليد ( الحجّ ) الكبري في الإسلام والمسيحية ، أن الشخص لا يُنال فقط "أجرأ / ثواباً" وغفراناً في الحياة الأخرى ، ولكن أيضاً يحدث له ( اغتسال روحاني ) يغيّره ويحوّله ويوقظ وجدانه . ]



الباب السادس

الصابئة الحنفاء

و

( الكُتُبُ المنزَّلة ) من السماء .



## الفصل الأول

### أول وأقدم ( أهل الكتاب )

فى تراث قدماء المصريين "الصابئين" ..  
 أن كلّ ( العلوم ) - بمعنى "المعارف الإلهية" - قد جاءتهم ( وحيًا من السماء ) ..  
 فى ( صُحُف ) مقدّسة ...  
 يذكر د. أحمد بدوى : [ كان ( عِلْم ) قدماء المصريين - فى اعتقادهم - مَرَجَعَه إلى السماء ،  
 جاءهم به ( زُسُل ) من حكماء الماضى .. وهو مُدْخَر فى ( الصُّحُف ) . ]<sup>(١)</sup>  
 فإذا ما توقّفنا عند لفظ : ( عِلْم ) - الوارد فى هذا النصّ - .  
 فسنجد أنّه فى المصرية القديمة : ( صباو ) .  
 - وهو مُشتَقّ من لفظ : ( صبا ) .. بمعنى : ( الهداية ) ، والذى هو أيضاً أصل إسم ( الصابئين ) - .  
 وفى اللغة المصرية القديمة : ( 𓂏𓂐 \* ) ( صبا ) .. تعنى : ( يهلى .. يُرشد )<sup>(٢)</sup> .  
 وفى المصرية القديمة أيضاً : ( 𓂏𓂐 \* 𓂏𓂐 ) ( صباو ) .. تعنى : ( عِلْم )<sup>(٣)</sup> .  
 - والمقصود فى الأصل هو : ( العِلْم الإلهى ) - .

(١) تاريخ التربية والتعليم فى مصر ١٦٠/١ (٢) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د. صالح/ ٣٤٣

(٣) السابق/ ٢٦٧ و ٤٠٣

• ويلاحظ في هذا اللفظ .. إضافتهم "العلامة التفسيرية": (𓆎) - التي تصوّر شخصاً رافعاً ذراعيه في حالة (تعبد) .. وذلك لإيمانهم بأن هذا (العِلْم) مصدره النور الإلهي . وأنه قد جاءهم من عند "الإله" ذاته . يذكر د. عبد العزيز صالح: [ وكان من آثار ذلك . أن رأى المُتَدِينون في التزوّد من مناهل (العِلْم) والعمل به (هَدْيها) نوعاً من (التعبد) في الدنيا .. فكان الداعي إلى الدراسة ، يعتبر نفسه داعياً إلى (أقوال الرب) : ]<sup>(١)</sup>

• ويلاحظ في هذا "اللفظ" أيضاً ، إضافة "العلامة التفسيرية": (𓆎) .

- التي تصوّر ( برديّة ملفوفة ومربوطة ) .. دلالة على معني: (كتاب .. الرسالة)<sup>(٢)</sup> .

وذلك إشارة إلى أن هذا (العِلْم) .. موجود في: (كتاب مقدّس) .

وهذه "العلامة" ذاتها .. هي التي كانوا يُضيفونها إلى إسم (كُتبهم السماويّة) المقدّسة .

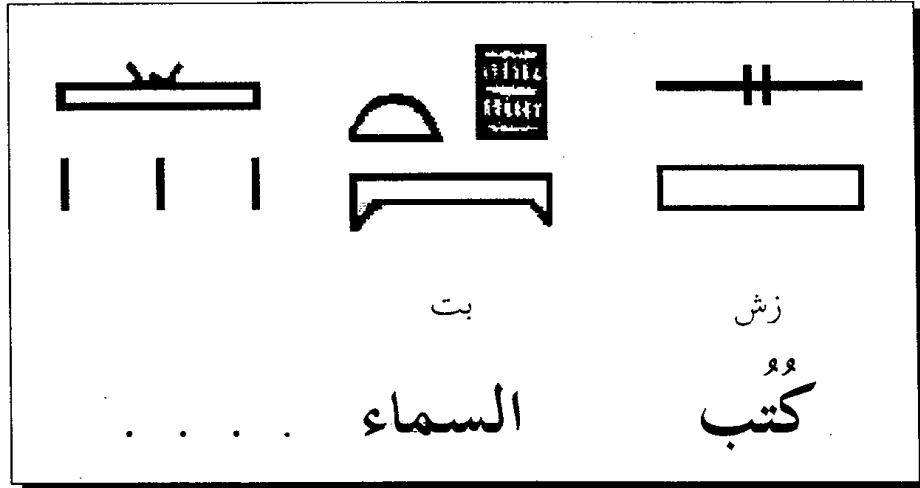
واسم هذه (الكُتب السماويّة) هو: (𓆎 𓆎 𓆎) (زش بت)<sup>(٣)</sup> .

حيث في المصريّة القديمة ، اللفظ: (𓆎) (زش) .. يعني: (كتابة .. كتاب)<sup>(٤)</sup> .

ويُضاف إليه إسم السماء: (𓆎) (بت) .

كما تُضاف "العلامة التفسيرية": (𓆎) .. التي ترمز إلى "الرسالة/ الكتاب"<sup>(٥)</sup> .

- وتأتي في صيغة الجمع: (𓆎 𓆎 𓆎)<sup>(٦)</sup> .



(٢) قواعد/ د. بكر ١١٦٠

(١) التربية والتعليم/ د. صالح/ ١٣٤

(٤) قاموس د. بنوي وأنس ٢٠٦

(٣) التربية/ د. صالح/ ٤١٣







(٥) كما توضع جوار اللفظ: (𓆎) (فُيكتب): (𓆎) (زش) ويعني: (نصوص مقدّسة) .. - التربية/ د. صالح/ ٢٠٦




(٦) منحوتة: الثلاث خطوط الرأسيّة (𓆎 𓆎 𓆎) أسفل الشكل .. هي علامة "الجمع" .. - قواعد اللغة المصريّة/ د. بكر/ ص ١٧

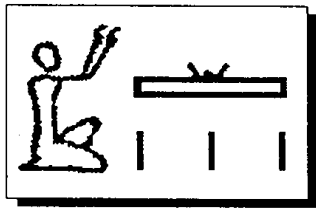
كما تأتي أيضاً في صورة: (𓆎) .. ومنها: (𓆎) .. بمعنى: (divine books) (كُتب سماويّة) .





The Egyptian Book of the dead , Introduction , W.Budge, P.18

• كما نجد في التراث المصري القديم .. العديد من الشواهد على أن تلك الكتب السماوية (المنزلة) كانت لها في نفوسهم قداسة هائلة .. وأنهم كانوا يلتزمون التزاماً كاملاً بكل ما جاء فيها .. ولا يعملون إلا وفق ما تقتضيه وتأمر به تلك (الكتب) من شرائع الله .  
ونجد هذا - على سبيل المثال - في نصائح ووصايا الحكيم "آني" ، إذ يقول<sup>(١)</sup> :  
[ إذا استشارك أحد .. فأشير عليه بما تقتضيه (الكتب المنزلة) . ]

• وكان يُطلق على هذه الكتب المقدسة : (  ) ( مجات )<sup>(٢)</sup> .  
- ومنه : (  ) ( مجات نثر ) بمعنى : ( كتاب الله ) .. وفي صيغة الجمع : (  ) ..  
وكانت تُحفظ في "دور" - (  ) ( بر ) - طاهرة مقدسة .  
ويذكر د. صالح : [ ويتسم طابع ( دور الكتب الإلهية/ المقدسة ) أو ( دور كتب الإله ) - "بر" - مجات نثر - بشيء من الوضوح .. فضلاً عما يؤكد إسمها من اتصاف كتبها (بالقداسة) ]<sup>(٣)</sup>  
وكان يتم في هذه "الدور" استنساخ الكتب المقدسة .. وكان يشترط فيمن يقومون بهذا العمل أن يكونوا من كبار الكهنة أو عليّة القوم - حرصاً على سلامة النسخ وتجنباً لأي "تحريف" ..  
ويذكر د. صالح : [ وكتاب هذه الدار يتخذون لقب : (  ) ( سش مجات نثر ) ]<sup>(٤)</sup> ( سش بر مجات نثر ) - ( كاتب دار "الكتب المقدسة" ) .. وكانوا يُلقَّبون أيضاً في عصر "الدولة القديمة" : (  ) ( سش مجات نثر ) - ( كاتب "كتاب الله" ) .. وقد كان لهذا اللقب أهميته القصوى ، بحيث خلّعت "متون الأهرام" على الملوك واتخذها الأمراء والوزراء فضلاً عن عليّة الأفراد .. وكان غالباً ما يقترن بلقب "الكاهن المرتل الأعلى" [ إلخ ]<sup>(٥)</sup>

• وكانت قراءة - بل ومجرد ( نبش / فتح ) - هذه الكتب .. تُعتبر نوعاً من ( التعبّد ) .  
ففي معبد الأقصر نصّ يتحدث عن سعى "الملك" إلى قاعة الكتب المقدسة ، ثم : [ ( نشر ) ما بها من "صُحف" ]<sup>(٦)</sup> ويلاحظ أن لفظ ( نشر )<sup>(٧)</sup> في هذا النصّ مكتوب وفيه رمز "الحنيفية" (  ) ، هكذا : (  )<sup>(٨)</sup> .  
• كما يلاحظ وضعهم لنفس هذا الرمز (  ) إلى جوار أسماء العديد من "كتبهم المقدسة" ، مثل :




(  ) ( مجات نت دوا ) .. ( كتاب الحمد )<sup>(٩)</sup>  
(  ) ( مجات دواو ) .. ( كتب تراتيل الحمد "لله" )<sup>(١٠)</sup>  
(  ) ( دوا - نثر ) .. ( كتاب شكر الله / التحميدات )<sup>(١١)</sup> .  
(  ) ( مجات - دوا ) .. ( كتاب العبادات )<sup>(١٢)</sup> .

\*


الحنفاء .. و ( كتب السماء ) .

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريين / أنطون زكري / ص ٢٦

(٢) قاموس د. بدوى وكيس / ١١٢ و : An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.337

(٣) التربية والتعليم في مصر القديمة / ٣٦١ (٤) ويكتب أيضاً : (  ) .. السابق / ص ٤١٣

(٥) السابق / ٣٦١ و ٤١٣ (٦) التربية والتعليم / د. صالح / ٣٦٤

(٧) وذلك لأن "الكتب" آنذاك كانت عبارة عن "برديات ملفوفة" (  ) - وهو ما يُعرف بالـ ( صُحف ) .

ولذا يستخدم القرآن الكريم نفس هذا التعبير "نشر" : " وإذا "الصحف" ( نبش ) .. التكوين / ١٠

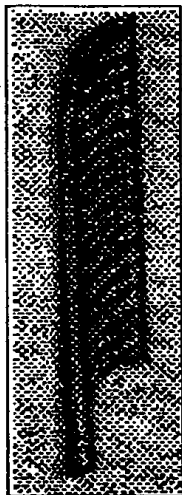
و : بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى "صحفاً" ( منشورة ) .. المدثر / ٥٢

(٨) التربية / د. صالح / ملحق النصوص - ص ٥١٣ - وهو في قاموس د. بدوى وكيس ( ص ٨٧ ) يعنى : ( نشر .. مذ .. فتح ) .

(٩) قاموس بدج / ٢٣٧ (١٠-١١) السابق / ٨٧١ - وانظر أيضاً : قاموس برلين / ٤٢٦ و ٤٢٨ (١٢) قاموس فولكر / ٣١٠



الـ (آية)



من حروف الهيروغليفية .. الحرف : ( ا ) - ونطقه الأصلي : ( ا ) - .  
 فإذا ما حاولنا البحث عن أصل معنى هذا "الحرف" .. فإننا نجد الآتي :  
 فى النقوش المصرية ذات التفاصيل الواضحة - شكل (٦٧) <sup>(١)</sup> - .....  
 .. نجد أن هذا "الحرف" يُصوّر - ويعنى - : "قصبه من نبات البوص" <sup>(٢)</sup> .  
 وهو النبات الذى كان يُستخدم - فى مصر القديمة - فى صنع ( الأقلام ) <sup>(٣)</sup> .  
 ولذا فإن هذا "الحرف/ اللفظ" : ( ا ) ( ا ) ، معناه الأصلي : ( يراع / قَلَم ) <sup>(٤)</sup> .  
 وعزید من الدراسة ، نجد أنه يمثل فى جذوره العقائدية الأولى : ( قَلَمٌ مقدس ) .  
 - بل إنه فى الأصل رمزٌ لـ "القَلَم الإلهى" ، الذى يكتب الأوامر الإلهية - .

عقيدة الرقلم

تذكر عقائد "قدماء المصريين" أن (الله) سبحانه عندما "شاء" خلق هذا العالم .. كان أوّل ما خلقه (الماء) - وهو الذى يُعرَف بِـ (الماء الأزلى) أو (ماء الأزل) .. أى الذى انخلق منذ البدء أو الأزل - .

يذكر عالم المصريات/ رندل كلارك: [تذكر جميع قصص خلق العالم فى مصر القديمة ، وجود لُحّة من (المياه الأزلية) .. سابقة لظهور جميع المخلوقات . إلخ] <sup>(٥)</sup>

- ومن الجدير بالذكر أن هذا الذى قاله "المصريون القدماء" هو نفسه ما نجده فى عقائدنا الحالية <sup>(٦)</sup> -

◀ وهذا (الماء الأزلى) .. يُسمّى فى اللغة المصرية: (نن) <sup>(٧)</sup> .

(١) عن: الموسوعة المصرية/ ج١/ شكل (٢٦٢). (٢) قاموس د. بدوى وكيس/ ٧/ و: قاموس فولكر/ ٧/ يذكر د. أحمد بدوى: [كان أجدادنا أوّل من استخدم "البراع"، وهو ما أسماه اليونان: (Calamos) - ويُطَقُّ بالكاف المفخّمة القرية من القاف، كما أن فيه المقطع الأخير (os) علامة إعراب، فأصل اللفظ هو (Calam) (كَلَمَ) ... وعَرَبَهُ العرب فأسَمَوْهُ (قَلَمَ) .. وكان المصريون يأخذونه من القصب - البوص - الذى أَلْفَوْهُ فى المَنَاقِعِ إلى جانب البردى .] - تاريخ التّربية والتّعليم فى مصر/ ١٩٢/١ (٤) قاموس د. بدوى وكيس/ ٧/ (٥) الرمز والأسطورة/ ٣١ (٦) فى القرآن الكريم: ﴿وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِى سِتَّةِ اَيَّامٍ .. وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى (الماء)﴾ . ﴿هُوَ﴾ - هود/ ٧/ وفى تفسير ابن كثير (٤٣٧/٢): [أى خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ، وَأَن عَرْشُهُ كَانَ عَلَى "الماء" (قَبْلَ ذَلِكَ) .. وَقَالَ النَّبِى (ص) : كَانَ اللهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ . وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى (الماء) .. وفى الحديث أيضاً: وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى "الماء"، (ثُمَّ) خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ .. وَقَالَ مُجَاهِدٌ : وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى "الماء"، (فَبُئِلَ أَن يَخْلُقَ شَيْئًا) .. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : فَكَانَ كَمَا وَصَفَ نَفْسُهُ تَعَالَى . إِذْ لَيْسَ إِلَّا (الماء) وَعَلَيْهِ الْعَرْشُ . ]  
إذن، (الـ ماء) كان سابقاً لَخَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَجَمِيعِ المَخْلُوقَاتِ ، أَى أَنَّهُ كَانَ "الْبَدء" .. وَهَذَا نَفْسُهُ مَا قَالَهُ "المصريون" .  
(٧) قاموس د. بدوى وكيس/ ١١٦/ ومن الجدير بالذكر أن هذا "الماء الأزلّى"، قد وَرَدَ ذِكْرُهُ - وَنَفَسَ إِسْمُهُ المِصرِىّ (نُون) - فى "القرآن الكريم" .  
بل، وبه سُمِّيَتْ "سورة كاملة" من سُوُر القرآن: سورة (نُون) .. بل - وَلِشَدَّةِ قِدَاسَتِهِ - "أَقْسَمَ" بِهِ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿نَ .. وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ . ﴿سورة (نُون)﴾ ١/ - أَنْظُرْ : تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ (٣٦/١) وَ: ٤٠١/٤ . • مِلْحُوظَةٌ : وَلَفْظُ (نَ) الْوَارِدُ فى الآيَةِ ، يُنْطَقُ فى الْقِرَاءَةِ : (نُون) .. وفى تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ .. يُفْسَرُ (النُون) - (نَ) - بِ(تِيَارِ المِاءِ الْعَظِيمِ المَحِيطِ) .  
وَيُلَاحَظُ أَنَّ الآيَةَ تَتَحَدَّثُ عَنِ بَدْءِ خَلْقِ الْعَالَمِ . - أَنْظُرْ : تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ/ ٤٠٠/٤

« وفي عقيدة "قدماء المصريين" أيضاً .. أن أى شيء يخلقه الله يُؤكل به كائن روحاني - ( ملاك )<sup>(١)</sup> - .  
وقد أُطلق على ذلك الكائن الروحاني المُؤكل بـ "الماء الأزلي" .. نفس إسم "الماء" .  
وكان هذا "الإسم" يُكتب هكذا : ( نون )<sup>(٢)</sup> .

وفي عقيدة "قدماء المصريين" أيضاً .. أنه من هذا ( الماء الأزلي ) خرجت كل الكائنات الأخرى<sup>(٣)</sup> .  
ففي الموسوعة المصرية : [ ( نون ) : كان يمثل المحيط الأزلي ، وأول العناصر التي جاء منها كُلُّ الخلق ]<sup>(٤)</sup> .  
وكان أول ما انخلق من ذلك "النون" .. ( القلم ) .  
- و"الكائن الروحاني" المُؤكل به : الملاك ( القلم ) - .

ثم خلق الله بعد ذلك ( لَوْحاً ) .  
وأمر "القلم" أن يسجل عليه جميع ( أقدار ) العالم .. من قبل أن يُوجد هذا العالم .. .  
يذكر عالم المصريين/ رندل كلارك : [ في عقيدة "قدماء المصريين" أن الخالق قد أسس ( مملكته ) على  
أول أرض برزت من جوف لجة المياه "نون" .. وكتب قوانينها على "لوحة خالدة" ؛ بـ ( القلم ) ]<sup>(٥)</sup> .  
كما نجد أيضاً في "نصوص الأهرام" هذه الكلمات على لسان الملاك ( القلم ) : [ إنني الذي انبثق من  
المياه الأزلية "نون" .. أنا من يكتب "الكتاب المقدس" .. الذي يقول ما كان ، وما سيكون ]<sup>(٦)</sup> .  
ومن الجدير بالذكر أن هذه العقائد المصرية .. نجدها - هي نفسها وبالحرف - في الفكر الإسلامي .  
كما أن هذه "اللوحة الخالدة" و"الكتاب المقدس" .. هي ذاتها : ( اللوح المحفوظ )<sup>(٧)</sup> .

يذكر الفيلسوف الإسلامي/ محيي الدين بن عربي : [ أعلم أن الله تعالى لمَّا تسمي بـ "الملاك" .. رتب  
العالم ترتيب ( المملكة ) .

فاتخذ حاجباً من الملائكة الكرويين .. وسمي ذلك الملاك : ( نون ) .  
ثم عين من ملائكته ملاكاً آخر سماً : ( القلم ) .

ثم خلق له "لوحاً" ، وأمره أن يكتب فيه جميع ما شاء سبحانه أن يُجره في خلقه إلى يوم القيامة ]<sup>(٨)</sup> .  
ويذكر ابن كثير : [ عن ابن عباس قال : أول ما خلق الله "القلم" قال : إكتب ، قال : وماذا أكتب ؟  
.. قال : إكتب "القدر" .. فجرى بما يكون من ذلك اليوم إلى قيام الساعة ]<sup>(٩)</sup> .  
ويذكر أيضاً : [ وعن النبي ﷺ قال : أول ما خلق الله ( القلم ) قال له : إكتب .. قال : يا رب  
وما أكتب ؟ .. قال : إكتب "القدر" وما هو كائن إلى الأبد ]<sup>(١٠)</sup> .

(١) ملحوظة : ويسمى في المصرية ( نير / ملاك ) .. وهذا نفسه ما نجده في الفكر الإسلامي .

يذكر القزويني : [ ما من ذرة من ذرات العالم إلا وقد وكل الله بها ( ملاك ) ، وما من قطرة ماء إلا ومعها ( ملاك ) ينزل  
بها من السحاب ] . هذا حال الذرات والقطرات ، فما ظنك بالأفلاك والكواكب والبحار والأنهار ] . عجائب  
المخلوقات/ ٩٤/١ - ونقول : بل وما ظنك بأضخم وأقدم المخلوقات .. ذلك "الماء الكوني الأزلي" .

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction , P.99

(٣) وفي القرآن الكريم : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ ( ماء ) ۖ ﴾ - النور/٤٥

و : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ( الماء ) كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ۖ ﴾ - الأنبياء/٣٠

(٤) مج ١/ ج ١ ص ٣٩٣ (٥) الرمز والأسطورة/ ١٧١ (٦) السابق ٤٧

(٧) وفي القرآن الكريم - ( الإسراء/٦ و الأحزاب/٦ والطور/٢ ) - يُوصف "اللوح المحفوظ" بأنه : ( كتاب ) .  
أنظر : تفسير ابن كثير/ ٤٧/٣ و ٤٦٨-٤٦٩ و ٢٣٩/٤

(٨) الفتوحات المكية/ ٤/٣٥٢-٣٥٤ (٩) تفسير/ ابن كثير/ ٤/٤٠٠ (١٠) السابق/ ٤/٤٠١

ولقد ورد ذكر هذا ( القلم ) الإلهي في "القرآن الكريم" .

بل وفى أوّل سورة نزل بها جبريل .. ورد ذكر هذا ( القلم ) فى مجال الإشادة والتكريم ، بالإشارة إلى دوره الكونى العظيم .. حيث كان الواسطة والوسيلة التى انتقل بها "العِلْمُ" الإلهى " إلى دُنْيا البشر ... ﷻ الذى "عَلَّمَ" به ( القلم ) . ﷻ العلق/ ٤ - .

کما أن به سُمِّيَتْ "سورة كاملة" من سور القرآن: سورة (القلم) <sup>(۲)</sup>.

وليس أدلّ على منزلته عند الله، من أنّه سبحانه قد أقسم به: ﴿ن..و﴾ (القلم). ﴿سورة (القلم)﴾ ١/

ذلكم هو ( القلم ) .. الذى اتَّخَذَهُ المَصْرِیُّونَ صُورَةً لِلْحَرْفِ : ( پ ) ( ! ) .

وهو رمزٌ لـ ( القلم ) الأثرى القادِم<sup>(٤)</sup> ، الذى كُتِبَ على " اللوح " .. - أو يكتب من " اللوح " ..

ثُمَّ لَآنَ مَا كَتَبَهُ <sup>(٢)</sup> (القلم) - منذ الأزل - على "اللوح" .. كَانَ كُلَّهُ (أوامر) مِنَ اللَّهِ .

وَكُلِّ مَا يَكْتُبُهُ - نَقْلًا مِنْ "اللوحي" - هو أيضاً (أوامر) إلهية .

لذا.. فقد ارتبط هذا ( القلم ) - ( ! ) ( β ) - ارتباطاً وثيقاً بمعنى : ( الأمر ) .

فمن معانيه أيضاً: (قَالَ) <sup>(٧)</sup> آمراً .. بل وقد اتَّخَذَ في اللغة المصرية: (أداة للأمر) <sup>(٨)</sup>.





يرمن الجدير بالذكر أن نفس هذا الحرف ( القَلَم ) : ( ! ) .. قد انتقل إلى " العربية " - أيضاً كـ " أداة أمر " (١) - .

هو الحرف الذي استُخدم في صيغة: (إ- قرأ) ... التي كانت أول ما تنزل من القرآن<sup>(١٠)</sup> -

**اقرأ**

(١) وفي المصرية: ( د ) - ويضاف إليها أيضاً رمز "الكتب المقدسة" (  ) - بمعنى: ( أعطى .. سبب ) .

– قاموس د. بدوي و كيس/ ٢٨٤ و : A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.309

ومنه: (  +  ) (  -  ) .. حرفياً: ( عَطَاهُ الْقَلَمَ ) أو ( الذى سَيَّبه وَعَلَّمَهُ "الْقَلَمَ" ) .

وقد انتقل ذلك إلى اللغة الأكديّة ، حيث : ( ا - د ) .. تعني : ( يُعَلِّم .. يعرف ) .. كلكامش / د. سامي سعيد / ١٥٨ و ١٦٨

ولاحظ في الإنجليزية أيضاً، المقطع: (ed) (إ-د) .. في (educat) . بمعنى: (عَلَّمَ) .

ولاحظ أيضاً في العبرية: (אָלף) (ألف) بمعنى: (تَعَلَّمَ) - قاموس قوجمان/ ٣٢ • وأساسه الحرف (א) (ألف) (= פ)

(٢) وتُسَمَّى أيضاً: سورة ( نون ) . (٣) وفي تفسير ابن كثير (٤/٤٠١): "فَهُوَ "قَسَمٌ" مِنْهُ تَعَالَى ، وَالْمُرَادُ هَهُنَا ( الْقَلَم )

الذي أجره الله بالقدر حين كتب "مقادير" الخلاق قبل أن يخلق السموات والأرضين .. وعن ابن جرير ، قال النبي (ص) :

(قلم) من نور يجرى. فما هو كائن إلى يوم القيامة . [

• ملحوظة: وعند قدماء المصريين يُستخدم هذا (القلم) ( / ! ) كـ (أداة للتقسيم) . - لاحظ في العامة: (إحياء النبي) . -

كما يُستخدم أيضاً - بالإشتراك مع الحرف ( هـ ) ( و ) - : ( ا ) ( و ) كأداة للتقسيم - - قواعد د. بكير/ ٦٧

من الجدير بالذكر أن نفس هذه الصيغة المصرية للتسم: (إ- و) ، قد انتقلت إلى العربية .

كما أن (إ) بالكسر - (إي) - كنية تتقدم "القسم" .. نقول: (إي وربي) . (إي والله) . إلخ . [

(٤) لاحظ: (أ) .. يعني أيضاً: (aged) أى: (طاعن في السن .. قديم .. عتيق) . - كتاب الموعظة: ١٨٣

يأتي كاذب في صيغة: ( كاذب ) ( ١ ) .. ويُفيد معنى: ( الكتابة القديمة - الأصل ).. أنظر: قواعد د. بكر/ ٥٧

(٥) لاحظ قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ - البقرة/ ١٨٣: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقَصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ - البقرة/ ١٧٨

و: ﴿كَيْفَ﴾ عليكم القتال. الج: - البقرة/ ٢١٦. الج: و. (الكتابة) هـ. بمعنى: الفرض والأمر.

(٦). يُنطق "ألف مكسورة": (١). - قواعد اللغة المصرية/ د. بكر/ ص ٥ (٧) قاموس د. بلوى وكيس/ ٧

(٨) ويذكر د. بكير: [ صيغة "الأمر": في المصرية القديمة يُسبق "الفعل" بال حرف (أ) (إ) (ل) إلخ - قواعد اللغة المصرية ١٣٥ ]

وكمثال لذلك .. الفعل: ( جَد ) - بمعنى " يتكلم " ، ، صيغة " الأمر " منه : ( جِدْ ) ( إجد ) .

وكذلك الفعل: (هـ) (جر) . صيغة "الأمر" منه: (هـ) (إِجْر) . إلخ إلخ - المرجع السابق ١٣٥

(٢) مثلاً .. صيغة "الأمر" من الفعل (ذهب) : اذهب [ ( ا ) ( ١ ) + ( ذهب ) ]

وكذلك: خضع (إخضع) .. و: سمع (إسمع) .. و: كتب (إكتب) .. و: قرأ (اقرأ) .. إلخ إلخ

(١٠) يذكر ابن كثير: [عن عائشة قالت: أول ما بدئ به رسول الله (ص) من الوحي: الح... حتى فحاذ الوحي وهو في غار

حراء فجاءه الملك فيه فقال: (اقرأ) .. قال رسول الله (ص) فقلت: ما أنا بقارئ. الخ .. ثم أرسلني فقال: (اقرأ باسم ربك

لَذِي خَفَقَ - حَتَّى بَلَغَ - مَا لَمْ يَعْلَمْ (الفتح) - تفسير ابن كثير ٥٢٧/٤

**ملحوظة:** والحرف ( ا ) وإن كان نُطقه الأصلي بالكسرة: ( ا )<sup>(١)</sup>، إلا أنه يأخذ قيمةً صوتيةً أخرى<sup>(٢)</sup> .. مثل: ( آ )<sup>(٣)</sup> .. وفي بعض المواضع والاستخدامات الأخرى يُنطق: ( ي )<sup>(٤)</sup> - أو حتى مجرد "الكسرة"<sup>(٥)</sup> ..

ثم لارتباط هذا "الحرف/ اللفظ": ( ا ) ( بـ الكلمات ) - "الإلهية" أصلاً .. فإنه اكتسب أيضاً معاني "القول" .. ففي اللغة المصرية القديمة: ( ا ) ( ا ) .. تعني: ( Say / قال .. قول .. تكلم .. أخبر )<sup>(٦)</sup> .. كما تعني: ( Utterance / نطق .. تفوه )<sup>(٧)</sup> .

- وفي هذه الحالة تُضاف إلى اللفظ "العلامة التفسيرية"<sup>(٨)</sup>: ( ا ) التي تصوّر شخصاً يُشير بإصبعه إلى فمه ، دلالة النطق والكلام .. فيُكتب اللفظ هكذا: ( ا ) ( آ )<sup>(٩)</sup> .

• ملحوظة: وهذا اللفظ المصري ، أساس العبري: ( אֵת ) ( إية ) .. بمعنى: ( نطق .. تلفظ .. تهجأ )<sup>(١٠)</sup> . وهو أيضاً أساس لفظ: ( آية ) في العربية .

وفي مختار الصحاح: [ ومعنى الـ ( آية ) من كتاب الله ، جماعة "حروف" . ]

وما "الحروف" أصلاً سيوى "نغمات صوتية" - كل "حرف" يمثل نغماً محدداً .. ثم بإخراجها - لفظها - تتكوّن الـ ( ألفاظ )<sup>(١١)</sup> .. فإذا كانت "الألفاظ" مُرتبطة بـ "معاني" ، كانت الـ ( كلمات )<sup>(١٢)</sup> .

• فإذا ما حللنا كلمة ( آية ) .. فإننا نجد الآتي :

اللفظ مُركّب من: ( آيد + ه ) .. وفيه الحرف الأخير ، "علامة المفرد"<sup>(١٣)</sup> .. أى أن أصل اللفظ: ( آي )<sup>(١٤)</sup> . وهو مركّب من: ( آ + ي ) .. حيث الحرف ( ي ) هو "ياء النسب" - ويُقابله في المصرية: ( // ) ( ي ) - .. أى أن اللفظ: ( ا // ) ( آي ) معناه أصلاً: المتّسبب إلى ( النطق - "الإلهي" - ) .. أى: ( كلمات الإله ) .

- (١) ربما كانت "الكسرة" - وهي تُرْوَل بالصوت - لارتباطه أصلاً بمعنى: ( التنزيل ) .. أى "نُزول" الأوامر والكلمات من عند الإله .
- (٢) تماماً مثل الحرف اللاتيني: ( I ) .. فإسمه أصلاً: ( آي ) ، كما يُنطق هكذا أيضاً في بعض الاستخدامات - مثل ( I ) ( آي ) بمعنى: ( أنا ) .. وفي إستخدام آخر يُنطق: ( ا ) - كما في ( Impulse , If , In ) .. كما يأخذ في استخدامات أخرى القيمة الصوتية: ( ي ) أو حتى مجرد "الكسرة" - كما في ( chemistry , semi ) - .
- (٣) كما في الأسماء: ( ا ) ( آتون ) و ( ا ) ( آتوم ) و ( ا ) ( آمون ) .. إلخ - قاموس بدوى وكيس/ ١٩ و ٢٩
- (٤) كما في "ياء النسب": ( ا // ) ( ي ) - وتُكتب أيضاً للاختصار: ( // ) - .. أنظر: قواعد د. بكير/ ٣٩ (٥) السابق/ص ٥ و: قاموس بدوى وكيس/ ٧ P.7 A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner . (6) & (8) & (5)
- (٧) ( العلامة التفسيرية ) هي عبارة عن ( صورة ) تُضاف إلى اللفظ لتفسير وإيضاح معناه والمقصود منه .. وهي علامة زائدة .. لا تدخل لها بـ ( نُطق ) اللفظ ولا حروفه الأبجدية . - قواعد اللغة المصرية/ د. بكير/ ص ٨
- (٩) قاموس فوجمان ٢٨ - وأساسه الحرف: ( ا ) ( ا ) . والنقطة التي تحت الحرف هي "علامة تشكيل" - وتسمّى في العبرية: ( حيريث كاتام ) - .. وهي: كسرة صريحة قصيرة .

- ولاحظ أيضاً في اللغة الأكديّة: ( ا - و ) - وكذلك ( ا - وات ) - بمعنى: ( كلام ) .. أنظر: ملحة كنكامش د. سامي سعيد، ١١٥
- (١٠) في مختار الصحاح: [ لَفَظَ ( لَفَظَ ) الشيء من فَمِه رَمَاهُ ، و ( لَفَظَ ) بالكلام و ( تَلَفَظَ ) به تَكَلَّمَ به .. والـ "لفظ" واحد الألفاظ ]
- (١١) ويقول الأشموني: [ الـ ( لَفَظَ ) صوتٌ مشتملٌ على بعض "الحروف" تحقيقاً ، إلخ .. وحدٌ ( الكلمة ) قولٌ مفرد .. والقول عنى الصحيح ، لَفَظَ دالٌ على "معنى" . ] - حاشية الصبّان على شرح الأشموني/ ٢٠١ و ٢٦
- ويعلق د. حلمي خليل بقوله: [ من هذا نخرج بأن القدماء كانوا يربطون بين "اللفظ" من ناحية وعملية "النطق" وصدور الصوت من ناحية أخرى - دون أن يدلّ ذلك الصوت عنى معنى أو مدلول - .. فإذا حدث الرّبط بين الصوت والنطق وما يدلّ عليه من "معنى" ، تكوّنت في رأيهم "الكلمة" .. أى أن ( الكلمة ) أحسن ، لأنها "لفظ" دالٌ على "معنى" ] - ص ٣٧٦ بعد الإسلام ٣٧٦
- (١٢) في مختار الصحاح: [ والد ( هاء ) تُراد في كلام العرب للفرق بين الواحد والجمع .. نحو ( بقر بقره ) - ( تَمَر تَمَره ) .. إلخ ]
- (١٣) ولذا .. فصيغة الجمع منها - وهو "جمع مؤنث سالم" - : آيات ( آي + ات ) .

ولأن هذه الـ ( آى ) ( لـ " ) هى "كلمات الإله" .. لذا ، كانت تلاوتها لَوْن من ( التَّعْبُد ) . فكانوا يُضيفون "العلامة التفسيرية" : ( لـ " ) التى تُصوِّر شخصاً يرفع ذراعيه مُكَبِّراً ومُعَظِّماً .. فكان اللفظ يُكتب : ( لـ " لـ " ) .. ويعنى : ( تَعْبُد .. عِبَادَة )<sup>(١)</sup> .

كما كان يُكتَفَى بصورة ( القَلَم ) ( لـ ) نفسه - والذى يعنى أيضاً : النُطْق بكلمات الإله - .. فَيُكْتَب اللفظ : ( لـ " آ ) .. بمعنى : ( adoration / تَعْبُد .. عِبَادَة )<sup>(٢)</sup> .

كما كانت تُضاف إليه "علامة الجَمْع" : ( لـ ) أو ( لـ لـ ) .. فيأتى اللفظ فى صورة : ( لـ " لـ لـ ) .. ويعنى أيضاً : ( تَعْبُد .. عِبَادَة )<sup>(٣)</sup> .

كما كانت تُضاف إليه أيضاً علامة "الكتاب المقدس" ، فيأتى اللفظ فى صورة : ( لـ " لـ لـ لـ ) .. بنفس المعنى السابق<sup>(٤)</sup> .

كما كان يُزاد رَفْع الذراعين فى "العلامة التفسيرية" .. فيأتى اللفظ فى صورة : ( لـ " لـ لـ لـ لـ ) .. ويعنى : ( تكبير .. تعظيم )<sup>(٥)</sup> .

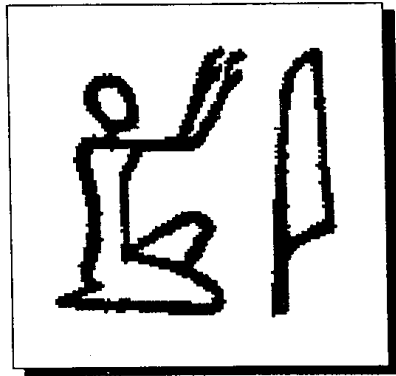
كما كان يُضاف إليها رمز "الحنيفية" : ( لـ " ) فيُكتب اللفظ : ( لـ " لـ " ) ( آ ) .. بمعنى : ( التكبير لرؤية آيات الإله ) - ويترجمه بدج : ( هُتاف ابتهاج )<sup>(٦)</sup> - تعبيراً عن "النشوة الروحية" ، عند بزوغ نور الشمس ، وعندما تُشِعُّ فى الأفق وتغمر الأرضين بنور الإله<sup>(٧)</sup> . إلخ - .

ذلكم هو الحَرْف "القَلَم" : ( لـ ) - ناقل ( آيات الله ) - .

والذى هو مِخْوَر وأصل اللفظ : ( آية )<sup>(٨)</sup> .

والذى كان ( أوّل حرف ) فى ( أوّل آية ) نَزَلَ بها الوحي على محمد ﷺ . فكان .. بَدْء "القرآن" كُلّه .

وبه .. بدأت الديانة الإسلامية ( الحنيفية ) .



\*

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.265

(٥) قاموس د. بدوى وكيس / ص ٧ (2 - 4) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.8

(٦) و (٧) فى ترجمة واليس بدج : ( shout of joy ) . أنظر : The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.5&6

(٨) وهو غير لفظ : ( لـ " آ ) ( آية ) . بمعنى : ( علامة ) . - أنظر : قاموس فولكر / ص ٧

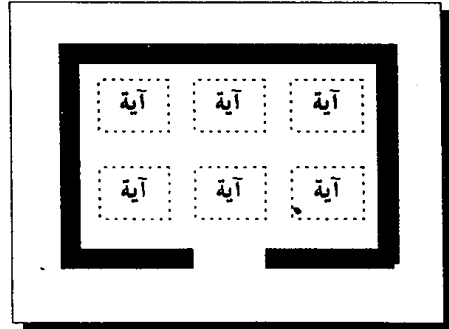
(٢)

## الـ (سورة)

فى المصرىة القديمة : ( ١ ) ( سا ) .. تعنى : ( حائط .. جدار )<sup>(١)</sup> - ( سيج ، سور ) - .  
ويُضاف إليها "العلامة التفسيرية" : ( ٢ ) رمز "البناء" ، وكذلك "العلامة" : ( ٣ ) رمز سور المنزل .

- وهنالك ما يُشير إلى أن الأصل فى المعنى هو ( الإحاطة ) ، عنفهومها المطلق .
- كالإحاطة بالعلم أو المعلومات . إلخ - .
- إذ أنه من نفس اللفظ السابق : ( ١ ) ( سا ) .. تعنى : ( عَرَف .. عَارِف )<sup>(٤)</sup> .. أُحِيطَ عَلِمًا -  
ومنه أيضاً : ( ١ ) ( سار ) .. بمعنى : ( رَشِيد .. فَهِم )<sup>(٥)</sup> .
- كما أن هنالك ما يُشير إلى أن هذه الإحاطة بالعلم ، جاءت عن طريق "تبليغ"<sup>(٦)</sup> .
- كما أن هنالك أيضاً ما يُشير إلى ارتباط هذه "الإحاطة المعرفية" بـ ( النبوة ) .
- فى المصرىة القديمة : ( ١ ) ( سر ) .. تعنى : ( تَنَبَّأ )<sup>(٧)</sup> .
- ومنه : ( ١ ) ( سرّة ) .. بمعنى : ( نبوءة .. نبوءة .. نبوءات )<sup>(٨)</sup> - .

أيّا كان الأمر .. فالأصل فى المعنى - كما يبدو - هو : ( الإحاطة ) .  
ولعلّ هذا هو الأصل فى معنى الـ ( سورة ) فى القرآن .  
فكأنها ( السور ) ( □ ) المحيط بالعديد من الأبنية اللغوية - المحتوية على ( الآيات )<sup>(٩)</sup> - .



ففى مختار الصحاح : [ الـ ( سور ) ، حائط المدينة .. والـ ( سور ) أيضاً جَمَعَ ( سورة )  
وهى كلّ مَنْزِلَة من البناء .. ومنه ( سورة ) القرآن . ]

﴿ ( سورة ) أنزلناها وفرضناها .. وأنزلنا فيها ( آيات ) ﴾ . - النور ١/

\*

(١) - (٣) قاموس د. بدوى وكيس ٢٠٨ (٤) و(٥) السابق/٢٠٩

(٦) فى المصرىة : ( ١ ) ( سيو ) .. تعنى : ( بَلَّغَ عن .. أَعْلَمَ بـ .. أَخْبَرَ ) - السابق/٢١١

(٧) و(٨) السابق/٢٢٥ و : قاموس فولكنر/٢٣٥






(٩) ملحوظة : وهنالك صيغة مختصرة لهذا المعنى تقتصر على حرف الراء ( ر ) ، ولكن فى هذه الحالة تُضاف تحته شَرْطَة للتحديد .


فى تقسيماتهم للنصوص المقدسة : ( ر ) ( ر ) .. تعنى : ( chapter ) - أى : ( فَصْلٌ .. سُورَةٌ ) - . • كتاب الموتى / بدج/١٤

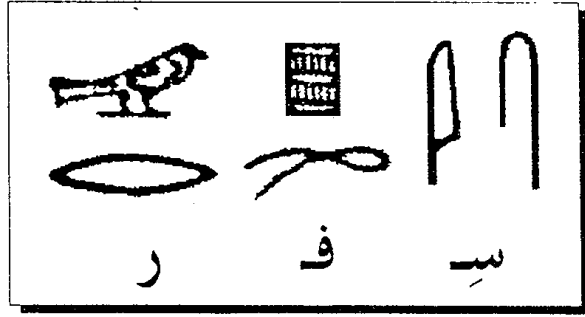
- والحرف يُصَوَّر "نم" ، ويعنى فى الأصل : أقوال "مقدسة" ( تشتمل على "الآيات" ) - .. أنظر : قواعد د. بكير/٢٢ و٨٨ -

(٣)

## الـ (سِفَر)

في المصرية القديمة: (  ) ( سِفَر ) .. تعني: ( كتاب .. مؤلف .. مُستند )<sup>(١)</sup> .  
- وتُضاف إليها "العلامة التفسيرية": (  ) رمز الكتاب ، أو العلامة: (  ) رمز الصُحف "المطوية" ..  
فيُكتب اللفظ: (  ) أو (  )<sup>(٢)</sup> .


ومنه: (  ) ( سِفَر ) ( سِفَر )<sup>(٣)</sup> ... بمعنى: ( الكتاب الكبير .. الدفتر الكبير .. السَّجِّل )<sup>(٤)</sup> .



وقد انتقل هذا "اللفظ المصري" إلى اللغة السريانية<sup>(٥)</sup> والنبطية<sup>(٦)</sup> ، وكذلك العربية<sup>(٧)</sup> ، ووردَ في "القرآن الكريم"<sup>(٨)</sup> .

ومن قبل ذلك انتقل إلى "العبرية" - وبنفس معانيه "المصرية" - .  
ففي العبرية: ( סֵפֶר ) ( سِفَر ) .. تعني: ( كتاب .. دفتر كبير .. سِجِّل .. مستند )<sup>(٩)</sup> .  
كما أطلق اليهود هذا "اللفظ المصري" على أجزاء كتابهم المقدس ( أسفار التوراة )<sup>(١٠)</sup> ..  
مثل "أسفار موسى الخمسة": ( سِفَر ) التكوين ، ( سِفَر ) الخروج ، ( سِفَر ) اللاويين . إلخ  
كما أطلقوا على التوراة كلها: ( סֵפֶר הַתּוֹרָה ) ( سِفَر هـ سِفَرِيم ) .. أي: ( سفر الأسفار )<sup>(١١)</sup> .  
كما وردَ هذا "اللفظ المصري" كثيراً في متن التوراة ذاتها<sup>(١٢)</sup> .. ومثال ذلك :

(1) & (2) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.661

(٣) وفيه المقطع: (  ) ( ر ) .. يعني: ( كبير .. عظيم ) .. قاموس د. بدوي وكيس/ ٥٥ - ويُدغم بالإضافة إلى ( ر ) -

(٤) قاموس بدوي وكيس/ ٢١٢ وانظر أيضاً: P.212 , by Faulkner , A Concise Dictionary Of Middle Egyptian ,

(٥) وفيهما: ( أسفار ) تعني ( كُتُب ) .. المولّد بعد الإسلام/ د. حلمي خليل/ ١٣١ و ١٣٢

(٦) وفي مختار الصحاح: [ والـ سِفَر ) بالكسر: الكتاب ، والجمع "أسفار" .. ومنه قوله تعالى: ( كَسَلَ الْخَمَارُ يَسْلُ اسْفَارًا )

.. والـ سِفَرَة ) : الكُتُبَة ، ومنه قوله تعالى: ( بَأْيَدِي سِفَرَةٍ ) . |

(٧-١١) قاموس قوجمان/ ٦١١ (١٢) وذلك في العديد من الآيات .. أنظر: فهرس الكتاب المقدس/ جورج بوست/ ٢٨١-٢٨٢

في ( سفر أخبار الأيام الثاني / إصحاح ٣٤ )<sup>(١)</sup> :

( آية / ١٤ ) : [ وعند إخراجهم الفضة المدخلة إلى بيت الرب ، وجد حلتيا الكاهن ..

## ספר תורת יהוה ביד משה

النطق بالعبرية : سفر تورا يهوهد بيد م ش هـ

الترجمة : سفر تورا الرب بيد موسى . [

( آية / ١٥ ) : [ فأجاب "حلقيا" وقال لشافان الكاتب :

## ספר התורה מצאתי בבית יהוה

سفر هـ تورا هـ م ص ا تى ب بيت يهو هـ

سفر ال تورا وجدته بيت الرب . [

بل ، وقد أُطلق على اليهود أنفسهم - كلقب قومي<sup>(٢)</sup> - إسم : ( עם הספר ) ( عم - هـ . سفر ) .. ومعناه حرقياً : ( شعب )<sup>(٣)</sup> ال سفر )<sup>(٤)</sup> .

• وهو اللقب الذى عُرف أيضاً فى صيغة : ( أهل الكتاب )<sup>(٥)</sup> .

وبه خاطبهم سبحانه :

﴿ يا ( أهل الكتاب ) .. لِمَ تكفرون بآيات الله ؟؟ ﴾ . آل عمران / ٧٠

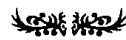
﴿ قل : يا ( أهل الكتاب ) لستم على شيء ، حتى تقيموا "التوراة" ﴾ . المائدة / ٦٨

أولئك هم أهل الـ ( كتاب ) - الـ ( سفر ) [ أهل ] - من أتباع موسى عليه السلام .

والذين سبقهم سبعهم بآلاف السنين ، أتباع أول وأقدم الأنبياء : إدريس عليه السلام .

فكانوا .. أول من عَرَفَ وقرأ "الأسفار" ، وأول من رَتَل "آيات" الله .

أى .. أول وأقدم ( أهل الكتاب ) .



(١) عن النسخة العبرية للتوراة : ( تורה نביאים כתובים ) / ص ٨٥٨

(٢) وذلك تمييزاً لهم عن غيرهم من "الأمم" البدوية الأخرى .. الذين كانوا يُوصفون بـ "الأمميين" "الأميين" .

(٣) فنى العبرية : [ ( עם ) ( عم ) .. تعنى : ( شعب .. أمة .. قبيلة ) .. كما تعنى : ( العامة ، الدهماء ) . ] - قاموس قوجمان / ٦٢٥

وهو فى اللغة "الآرامية" : ( עם ) .. بنفس المعنى السابق : ( شعب .. أمة ) - قاموس قوجمان / ٦٥٢

وكلاهما مأخوذ من اللفظ المصرى : ( عَم ) ( عم ) .. بمعنى : ( أسبوى .. رقيق أسبوى ) . - قاموس بنوى وكيس / ٢٣

وهو الإسم الذى كان يُطلقه قدماء المصريين على القبائل البدوية فى الصحراء خارج حدود مصر الشرقية .

يذكر جورجى زيدان : [ وقد عرف قدماء المصريين من الساميين عدّة شعوب ، أطلقوا عليهم جميعاً لفظ : ( عم ) .. ومعناه :

( شعب ، أمة .. أو العامة ) . إلخ ] - العرب قبل الإسلام / ٦٧

كما يذكر د.لويس عوض : [ و ( عم ) - ( عامو ) ( Aamu ) - هو إسم القبائل البدوية "السامية" . إلخ .. أما الـ ( عم ) فقد

استوطنوا فلسطين وأرض الكنعانيين . وكان منهم الآراميون والعرب و"أولاد العم" . إلخ ] - مقدمة / ٢٧٠-٢٧١

- ملحوظة : والمقصود بأولاد العم ( أولاد العامو ) / العبرانيين -

( ٥-٤ ) فنى قاموس قوجمان ( ٦١٢ ) : ( עם הספר ) ( عم - هـ . سفر ) .. تعنى : ( أهل الكتاب .. شعب التوراة .. الشعب اليهودى ) .



## الفصل الثاني

### النبي ( إدريس ) .. وأوّل ( أهل الكتاب )

وقد يقول قائل - بُعد ورغم كلّ ما ذكرناه - .  
هل كان حقاً لدى "المصريّين القدماء" ، ( كُتُب مقدّسة ) مُنزّلة من السماء ؟  
﴿ أى : هل كانوا من ( أهل الكتاب ) ؟؟

\*

نعم كانوا من ( أهل الكتاب ) .  
بل .. وبعض ( كُتُبهم المقدّسة ) مذكور في "القرآن" .  
بل وأيضاً .. كان الملاك ( جبريل ) - رسول وحى السماء إلى عيسى<sup>(١)</sup> ومحمّد - .. هو نفسه  
الذى كان يتنزّل على نبيّ ( المصريّين القدماء ) بالوحى لهذه ( الكُتُب المقدّسة ) ( ١١١ ) .  
وهذا ما تؤكّده جميع المراجع الإسلاميّة والتاريخيّة ..

ففى دائرة معارف البستاني : [ ان "إدريس" قد ملأ ( ٣٠٠ ) كتاباً بالإلهامات التى ألهم بها . ]<sup>(٢)</sup>  
وفى أيضاً : [ وعلى قول العرب .. فإن "إدريس" قد ألّف كُتُباً كثيرة فيها أسرار الربوبية . ]<sup>(٣)</sup>  
ويذكر القرمانى : [ وقد دُفِع إلى "إدريس" كتاب "سرّ الملكوت" . ]<sup>(٤)</sup>

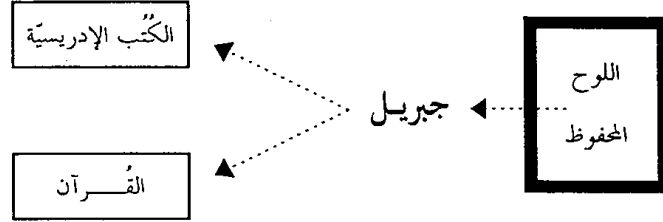
﴿ وعن نزول ( جبريل ) بالوحى إلى نبيّ ( المصريّين القدماء ) :

فى دائرة المعارف الإسلاميّة: [ ومن جهة النبوة.. كان "إدريس" أوّل من نزل عليه ( جبريل ) بالوحى . ]<sup>(٥)</sup>  
ويذكر القرمانى : [ وفى الأنس الجليل .. أن ( جبريل ) قد نزل على "إدريس" مرّات . ]<sup>(٦)</sup>  
ويُضيف : [ وقد صنّف "إدريس" الكُتُب الكثيرة ممّا جاء به ( جبريل ) . ]<sup>(٧)</sup>

إذن .. الملاك ( جبريل ) هو ناقل وموصّل كلمات الله من "اللوح المحفوظ" إلى "الرُسُل" من البشر .  
وكان أوّل من تنزّل عليه بالوحى .  
أوّل وأقدم الرُسُل والأنبياء .. نبيّ المصريّين القدماء الطيّب .

(١) قصص الأنبياء/ عبد الوهاب النجار/ ٣٨٨ (٢) مج ٢/ ٦٣٩  
(٣) مج ٢/ ٦٧١ (٤) أخبار الدول وآثار الأول/ ص ٤  
(٥) مج ١/ ٤٤٣ (٦) أخبار الدول/ ٤٣ (٧) السابق/ ص ٤٤

## من ( الكُتُب الإدرسيّة )



ولعلّ من أشهر ما أوحاه ( جبريل ) إلى نبيّ ( المصريين القدماء ) .  
هو تلك الـ ( ٣٠ ) صحيفة - ( = ) - .. التي نجد ذكرها في جميع المراجع الإسلامية<sup>(١)</sup> .

وفي دائرة المعارف الإسلامية: [ وقد نزل "جبريل" على "إدريس" بالوحي .. ويُروى أن ( ثلاثين صحيفة )  
أُوحيت إليه على هذا النحو . ]<sup>(٢)</sup>

وفي دائرة معارف البستاني: [ وقد أنزل الله إلى "إدريس" ( ثلاثين صحيفة ) .. فعرف أسرار العالم والكون  
، ولم يخفَ عليه شيء . ]<sup>(٣)</sup>

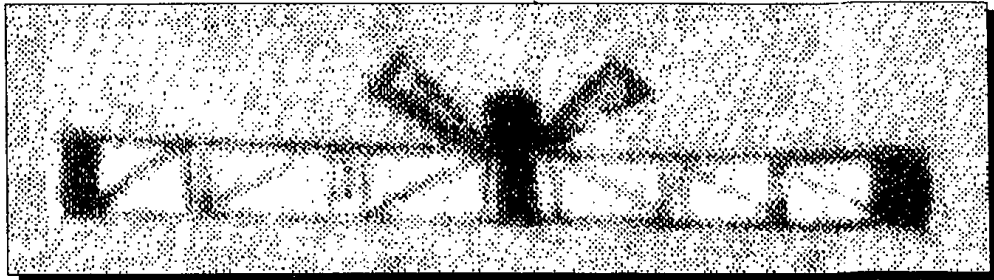
ويذكر د. محمود بن الشريف: [ عن أبي ذر الغفاري قال: قلت يا رسول الله .. كم من ( كتاب ) أنزل  
الله عزّ وجلّ ؟ .. فقال رسول الله ﷺ : أنزل الله تعالى على "إدريس" ( ثلاثين صحيفة ) .. إلخ ]<sup>(٤)</sup>

□ ومن الجدير بالذكر .. أن هذه الـ ( ٣٠ ) صحيفة - ( = ) - ..

هي نفسها التي ورد ذكرها في "القرآن الكريم" باسم: ( الصُّحُف الأولى ) .

يذكر الطبري: [ إن الله بعث "إدريس" وجمّع له عِلْمَ الماضين .. وزادّه مع ذلك ( ثلاثين  
صحيفة ) .. فذلك قوله تعالى: ﴿ إِنْ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ .

ويعني بـ ( الصُّحُف الأولى ) .. الصُّحُف التي نزلت على "إدريس" عليه السلام . إلخ ]<sup>(٥)</sup>



شكل (٦٨)<sup>(٦)</sup> : صورة ( الصُّحُف ) - بردية ملفوفة ومربوطة - عند "قدماء المصريين" .

(١) ومنها على سبيل المثال: الكشف/ الرمحشري/ ٢/ ٢٢٧ و: الجامع/ القرطبي/ ١١٧ و: تفسير الفخر الرازي/ ٤/ ٣٨٧  
روح المعاني/ الأنوسي/ ٦/ ٣٠٦ و: ٩٦/ ١٦ و: تفسير غرائب القرآن/ النيسابوري/ ٥٦ و: المعارف/ ابن قتيبة/ ٢٠/ ٢١. إلخ

(٢) مج ١/ ص ٤٣ (٣) مج ٢/ ص ٦٧١ (٤) الأديان في القرآن/ ١٣٧

(٥) تاريخ الطبري ١٧١/ ١ (٦) عن: موسوعة الفن المصري/ د. عكاشة/ ١/ ٣٠٤

## الـ ( زَبُور ) :

وهو عبارة عن أناشيد دينية تُؤدَّى على أنغام "المزامير" .

- ولذا .. فإنه يُعرف أيضاً باسم : ( المزامير ) - .

وأصل هذا "اللفظ" في الهيروغليفية هو : ( — 𐀓 ) ( زَبَ ) .

ويُضاف إليه - كـ "علامة تفسيرية" - صورة "عازف على المزمار" .

فِيُكْتَب اللفظ أيضاً : ( — 𐀓 ) ( زَبَ ) .. ويعنى : ( زَبَر .. زَمَر ) .



sbj	— 𐀓	Flöte blasen	حَفَر، زَمَر، زَبَر
sbm	— 𐀓 (var. det. 𐀓)	ausgleiten, stürzen	زَلَّ، زَلَّ، عَثَّ

شكل (٦٩): صورة من قاموس د. بدوى وكيس / ص (٢٠١) .

ثم بإضافة الحرف ( 𐀓 ) ( ر ) .. ويعنى : ( نُطَق ، كلام )<sup>(١)</sup> .

تكوّن اللفظ : ( — 𐀓 ) ( زَبَ . ر ) .. بمعنى : إنشاد مع المزمار ( مزموّر ) .

وفى صيغة الجمع : ( — 𐀓 ) ( زَبُو . ر ) .. بمعنى : ( مزامير ) .

ثم لأن كلمات هذه المزامير كانت تسجّل فى ( كتاب ) مقدّس .. لذا كانت تُضاف إلى اللفظ " أيضاً العلامة : ( 𐀓 ) .. فيُكْتَب : ( — 𐀓 ) ( زَبُور ) .

ملحوظة : وإذا شئنا مزيداً من التحليل لهذا "اللفظ" .. فإننا نجد الآتى :

يأتى هذا اللفظ أيضاً فى صيغة : ( 𐀓 ) ( سَبَ / زَبَ ) .. بمعنى : ( زَمَر .. مزمار )<sup>(٢)</sup> .

- حيث الحرف ( — ) ( ز ) ، والحرف ( 𐀓 ) ( س ) .. كثيراً ما يتبادلان فى المصرية القديمة<sup>(٣)</sup> - .

ومنه : ( 𐀓 ) ( زَبَ ) .. بمعنى : ( brick "of iron" / قالب أو قطعة من الحديد )<sup>(٤)</sup> .

ومن ذلك : ( 𐀓 + 𐀓 ) ( زَبَ + ر )<sup>(٥)</sup> .. بمعنى : ( القِطْع "من الحديد" ) .

- وهو نفس اللفظ الذى انتقل إلى العربية ، وورد فى القرآن الكريم<sup>(٦)</sup> - .

ولعلّ هذا يُشير إلى أن الأصل فى المعنى هو ( التقطيع )<sup>(٨)</sup> .

وبالنسبة لـ "المزامير" فهو : تقطيع النغمات ( بتغيير الأبعاد المختلفة لثقوب المزمار ) .

- إلى جانب أنها : ( مَقْطُوعَات ) موسيقية / غنائية - .

(١) قواعد اللغة المصرية / د. بكير / ص ٢٢ و ٨٨

(٢) حيث الحرف ( 𐀓 ) ( و ) .. هو "علامة الجمع" فى المصرية القديمة . - قواعد / د. بكير / ص ١٧

وانظر أيضاً : قاموس فولكر / ٢٢٠ P.654 (3) & (5) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary, Wallis Budge

(٤) مثل ( — 𐀓 ) ( زَف ) و ( 𐀓 ) ( سَف / سَبَف ) .. بمعنى : ( سَيْف ) - قاموس د. بدوى وكيس / ٢٠٢

(٦) الحرف ( 𐀓 ) ( ر ) إذا جاء فى نهاية "اللفظ" . فمن معانيه أيضاً : ( جُزء ) .. قاموس بدوى وكيس / ١٣٧ و : قواعد - بكير / ٤٦

(٧) فنى مختار الصحاح : [ الـ ( زُبَرَة ) : القطعة من الحديد ، والجمع ( زُبَر ) .. ومنه قوله تعالى : ( آتُونِي "زُبُرَ" الحديد ) . ]

(٨) لاحظ فى مختار الصحاح أيضاً : [ و ( زُبُر ) : ( قِطْع ) .. ومنه قوله تعالى : ( فتقطّعوا أمرهم بينهم "زُبُرًا" ) أى ( قطعاً ) . ]

ومن الجدير بالذكر أن هذا النوع من "الإنشاد الديني" قد عرفه "اليهود" .. وذلك بوحي من الله إلى النبي ( داود ) .

وقد ورد ذكره في القرآن الكريم : ﴿ وَأَتَيْنَا دَاوُدَ ( زُبُورًا ) ١٦٣ . النساء / ١٦٣ ﴾ .  
﴿ وَأَتَيْنَا دَاوُدَ ( زُبُورًا ) ٥٥ . الإسراء / ٥٥ ﴾ .

وفي التفسير : [ الزبور : إسم "الكتاب" الذي أوحاه الله إلى "داود" عليه السلام . ]<sup>(١)</sup>

وقد كان هذا (الـ زبور ) ، عبارة عن "مقطوعات شعرية" أوحاها الله لنبيه "داود" ، وسُجِّلَتْ بعد ذلك في "كتاب"<sup>(٢)</sup> .. وكان "داود" ( يغنيها ) بنفسه على نغم "المزمار" .

ويذكر د. ليسنر : [ وقد كان "داود" واحداً من أعظم الشعراء والمغنين . إلخ ]<sup>(٣)</sup>

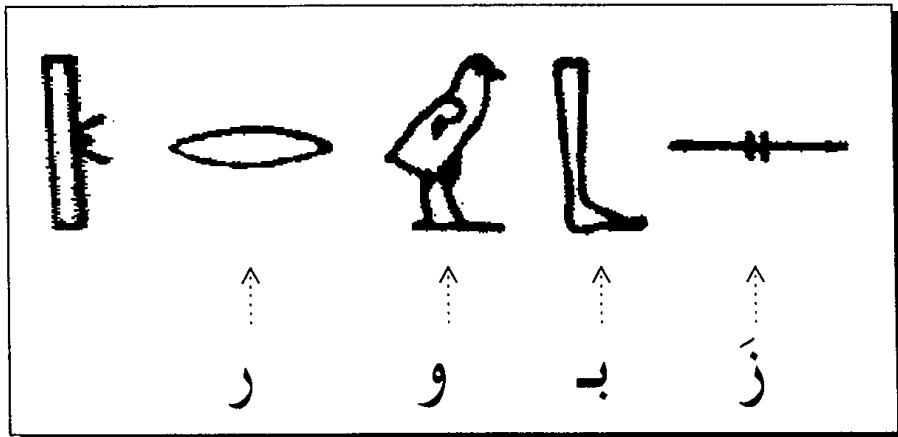
ويذكر ول ديورانت : [ وكان "داود" يُجيد العزف . إلخ .. ويغنى أغانيه بصوته الرخيم . ]<sup>(٤)</sup>

ويذكر د. حسن محمود : [ وقد وضع "داود" أصول الموسيقى الإسرائيلية الدينية .. وكان من أهم الآلات الموسيقية عند اليهود ، الأرغول والمزمار . إلخ ]<sup>(٥)</sup>

ويذكر د. أحمد شلبي : [ سيفر المزامير ( الزبور ) : سُمي بهذا الإسم لأنه يحوى مجموعة من الأغاني تُنشَد بمصاحبة "المزامير" .. وهو يُناظر ما يُعرف في العربية بالتهاليل والتواشيح . ]<sup>(٦)</sup>

ويذكر د. محمود بن الشريف : [ و ( الزبور ) يُسمى عند أهل الكتاب : ( المزامير ) .. وقد كان "داود" عليه السلام "حسن الصوت حسن الإنشاد" ، حتى أنه إلى اليوم مَضْرِبُ المثل بحسن الصوت .. فيقال للحسن الصوت : إنه أعطى "مزماراً" من "مزامير داود" . إلخ ]<sup>(٧)</sup>

- ويلاحظ أن "القرآن الكريم" ، قد أوردَ الإسم في أصله "المصري القديم" : ( زبور ) .  
- وليس بتسميته العبرية<sup>(٨)</sup> أو الآرامية<sup>(٩)</sup> أو العربية .



شكل (٧٠) : لفظ ( زُبُور ) .. في حروفه الهيروغليفية .

- (١) تفسير / ابن كثير / ٥٨٥/١  
(٢) حضارة مصر والشرق القديم / د. حسن محمود / ٣٦١  
(٣) الماضي الحى / ١٤٣  
(٤) قصة الحضارة / ٣٣١/٢ (٥) حضارة مصر / ٣٦٩  
(٦) مقارنة الأديان / ٢٤٦/١ (٧) الأديان فى القرآن / ١٤٠-١٤١  
(٨) فاسمه فى العبرية "تهليم" .. وفى قاموس قوجمان (ص ٩٩٨) : ( תְּהִלִּים ) ( تهليم ) : المزامير .. سيفر المزامير .  
وفى صيغته "اليونانية" - كما وردَ فى "الترجمة السبعينية" للتوراة - : ( ψαλμος ) ( بسالموس ) .  
(٩) واسمه فى الآرامية : ( زامور ) ( زامور ) .. دراسات فى اللغتين السريانية والعربية / د. إبراهيم السامرائى / ص ٧٠

« وقد كان أول وأقدم من عرف هذا اللون من "الأشعار الدينية" .. المصريون القدماء .  
وذلك بوحى من الله إلى نبيهم ( إدريس ) عليه السلام .

• فعن ( أشعار ) النبي "إدريس" .

يذكر ابن أبي أصيبعة : [ قال أبو معشر البلخي : وقد ألف ( إدريس ) لأهل زمانه ( كُتُباً كثيرة ) ،  
بأشعار موزونة وقواف معلومة . إلخ ]<sup>(١)</sup>  
وفي منتخب الصوان : [ وكان النبي ( إدريس ) قد ألف ( كُتُباً كثيرة ) بأشعار موزونة بلغة أهل  
زمانه ، في معرفة الأشياء العلوية والسفلية الطبيعية على طريق الفلسفة "الحكمة" . إلخ ]<sup>(٢)</sup>  
ويذكر القفطي : [ وألف ( إدريس ) لأهل زمانه قصائد موزونة وأشعاراً معلومة في الأشياء الأرضية  
والسماوية . إلخ ]<sup>(٣)</sup>

• وعن أشعار ( الزبور ) ( — — — — — ) ( بالتحديد .

يذكر المؤرخون أن أتباع ديانة ( إدريس ) من قدماء المصريين .. كانوا يُعرفون باسم : ( الصابئين )<sup>(٤)</sup> .  
ويذكر ابن الجوزي : [ وللعلماء في مذهب "الصابئين" أقوال .. منها أنهم فرقة من "أهل الكتاب" ،  
يقرأون ( الزبور ) . ]<sup>(٥)</sup>  
ويذكر د. محمود بن الشريف : [ وقال الباحث المعاصر الأستاذ عزة دروزة : إن المفسرين قالوا عن هؤلاء  
"الصابئين" أنهم يُقرّون بالله ، ويقرأون ( الزبور ) . إلخ ]<sup>(٦)</sup>  
ويذكر د. الفيومي : [ قال أبو العالية : "الصابئون" قوم من "أهل الكتاب" ، يقرأون ( الزبور ) . إلخ ..  
وقال الحلبي : "الصابئون" يقرأون ( الزبور )<sup>(٧)</sup> . إلخ ]<sup>(٨)</sup>  
ويذكر ابن كثير : [ وقال السدي ، والربيع بن أنس ، وأبو الشعثاء ، وجابر بن زيد ، والضحاك ، وإسحق  
بن راهوية : "الصابئون" فرقة من "أهل الكتاب" .. يقرأون ( الزبور ) . ]<sup>(٩)</sup>

إذن .. فمن قبل<sup>(١٠)</sup> "داود" ( ١٠٠٤ - ٩٦٠ ق م )<sup>(١١)</sup> بآلاف السنين ، كان أتباع "إدريس"  
يعرفون ويُشيدون ( الزبور ) .  
- ذلكم "الزبور" المنزل من "اللوح المحفوظ"<sup>(١٢)</sup> . -

(١) عيون الأنبياء/٣٢ (٢) عن: طبقات/ ابن جليل/٦ (٣) إخبار العلماء/٦  
(٤) راجع (ص ٨٥) من كتابنا هذا . (٥) تليس إبليس/٧٤ (٦) الأديان في القرآن/١٤٧  
(٧) عن: تفسير البحر المحيط لأبي حيّان/٢٣٩/١ (٨) في الفكر الديني/١٢٠ (٩) تفسير/ ابن كثير/١٠٤/١  
(١٠) وفي القرآن الكريم أن هنالك ( زُبر ) - جمع "زبور" - أخرى قد تنزّلت على بعض الأنبياء - ما بين إدريس وداود ..  
• يقول تعالى : ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبينات و ( الزُّبُر ) . إلخ ﴾ - النحل/٤٤-٤٣  
وفي التفسير (ابن كثير/٥٧١/٢) : [ ذكر تعالى أنه أرسل الأنبياء بالبينات أى بالحجج والدلائل ، و ( الزُّبر ) وهي "الكُتُب" . ]  
• ويقول تعالى : ﴿ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ و ( الزُّبُر ) . ﴾ - آل عمران/١٨٤  
وفي التفسير (ابن كثير/٤٣٤/١) : [ ( الزُّبر ) .. هي الكُتُب المنلقاة من السماء . إلخ ]  
وانظر أيضاً: الشعراء/١٩٦ - وكذلك "التوراة" عن مزامير النبي "موسى" و"سليمان" . إلخ (١١) حضارة مصر والشرق القديم/٣٦١  
(١٢) يقول تعالى : ﴿ ولقد كتبنا في ( الزبور ) من بعد "الذِّكْر" . إلخ ﴾ - الأنبياء/١٠٥  
وفي تفسير ابن كثير (٢٠١/٣) : [ قال ابن أسلم : ( الزبور ) ، "الكُتُب" التي نزلت على الأنبياء .. و ( الذِّكر ) ، "أم الكتاب"  
الذي يكتب فيه الأشياء قبل ذلك ، وقال الثوري : هو ( اللوح المحفوظ ) . ]

## ( الكُتُب الإِدْرِيسِيَّة ) .. و ( المعاني ) القرآنيَّة :

كما نجد أن العديد من "المعاني" الواردة في القرآن الكريم ، قد سبق ذكرها في كُتُب إدريس .

- يقول تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ، بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى .. إِنَّ هَذَا لَفِي ( الصُّحُفِ الْأُولَى ) . ﴾ - الأعلى/١٤-١٨

وقد سبق أن ذكرنا قول "الطبري" بأن المقصود هنا بـ ( الصُّحُفِ الْأُولَى ) .. إل ( ٣٠ صحيفة ) التي أنزلها الله على النبي "إدريس" (١) .

- ويقول تعالى أيضاً : ﴿ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي ( الصُّحُفِ الْأُولَى ) . ﴾ - طه/١٣٣
- وفي التفسير : [ يعنى ( القرآن ) الذى جاء فيه أخبار الأولين بما كان منهم فى سالف الدهور ، بما يوافقه عليه ( الكُتُب المتقدمة ) الصحيحة منها . إلخ ] (٢)

- ويقول تعالى أيضاً : ﴿ وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ . إلخ .. وَإِنَّهُ لَفِي ( زُبُرِ ) الْأُولِينَ . ﴾ - الشعراء/١٩٢-١٩٦

وفى التفسير : [ يقول تعالى : وإن ذكر هذا ( القرآن ) والتنويه به (٣) .. لموجـود فى "كُتُب الأولين" ، المأثورة عن ( أنبيائهم ) الذين بَشَرُوا به (٤) فى قديم الدهر . إلخ ] (٥)

وقد كانت أول وأقدم ( كُتُب الأولين ) هذه .. "كُتُب" أول وأقدم "الأنبياء" : ( إدريس ) .

- ويقول تعالى أيضاً : ﴿ وَ( قُرْآنًا ) فَرَقْنَاهُ . إلخ قُلْ آمِنُوا أَوْ لَا تُؤْمِنُوا .. إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ ، إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ . إلخ ﴾ - الإسراء/١٠٦-١٠٧
- وفى التفسير : [ "وقرآنًا فرقناه" : أى فصلناه من ( اللوح المحفوظ ) . إلخ .. ويقول تعالى لنبيه محمد ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ بِمَا جَنَّتْهُمْ بِهِ مِنْ هَذَا ( القرآن العظيم ) ، سواء آمنتم به أم لا ، فهو حق فى نفسه ، أنزله الله ونـُـوّه بذكره فى سالف الأزمان فى ( كُتُب ) المنزلة على "رُسُلِهِ" .. ولهذا قال : "إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ" أى من صالحى "أهل الكتاب" ، "إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ" هذا ( الْقُرْآن ) .. يَخِرُّونَ . إلخ ] (٦)

أى أن نفس هذا ( القرآن ) - أو صورة منه / معانيه - .. سبق أن أنزله الله فى سالف الأزمان إلى أولئك الأقدمين الأولين .

وليس هذا بغريب ، فكلُّه خارجٌ من ذات المَصْدَر .. ( اللوح المحفوظ ) .

و : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ . ﴾ - يونس/٦٤



(٢) تفسير / ابن كثير/ ١٧١/٣

(١) راجع صفحة (٢٣١) .

(٤-٣) أى : بـ ( القرآن ) وما ( به ) من "معاني" . (٥) تفسير / ابن كثير/ ٣٤٧/٣ (٦) السابق/ ٦٨/٣

## الفصل الثالث

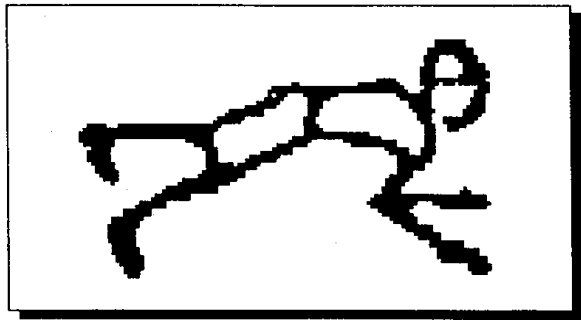
### السُّجود .. والبُكاء

#### السُّجود :

يذكر د. أحمد بدوى ، عندما كان أحد حكمائهم يتلو من ( الكتاب المقدس ) لديهم .. فيقول : [ واستدعى الحكيم تلاميذه وقال لهم : خذوا بكل ما فى هذا ( الكتاب ) واهتدوا بهديه ولا تحيدوا عما جاء فيه .. ثم أخذ يتلو عليهم بصوت مسموع ما سَطَّر فى "الكتاب" .. عندئذ .. ( خَرُّوا سُجَّدًا ) . إلخ ]<sup>(١)</sup>

فإذا ما رجعنا إلى تعبير ( خَرُّوا سُجَّدًا ) الوارد فى هذا النص ، فإننا نجد الآتى :  
فى المصرية القديمة : ( ⲭⲣⲓ ) ( خر ) .. تعنى : ( يسقط "سجوداً" )<sup>(٢)</sup> .  
وكانوا يضيفون إلى هذا اللفظ أحياناً ، "العلامة التفسيرية" : ( ⲭⲣⲓⲛ ) - التى تُصوِّر شخصاً ينحنى مُتهَيِّئاً للسقوط سجوداً - .. فكان اللفظ يُكتب هكذا : ( ⲭⲣⲓⲛⲓ ) ( خر )<sup>(٣)</sup> .  
كما كانوا يضيفون أيضاً - وهذا هو الاستخدام الغالب - العلامة التى تُصوِّر شخصاً قد "سقط ساجداً" بالفعل ، فصار اللفظ يُكتب : ( ⲭⲣⲓⲛⲓⲛ ) ( خر ) .. ويعنى : ( خرَّ .. سقط "ساجداً" )<sup>(٤)</sup> .  
- والأصل فى المعنى .. هو : السقوط سجوداً لله - .

• ومن الجدير بالذكر أن هذا "اللفظ المصري" .. قد انتقل - بنفس النطق والمعنى - إلى "اللغة العربية"<sup>(٥)</sup> .  
ففى مختار الصحاح : [ خر : أى . سقط .. و ( خرَّ ) لله ساجداً . أى : سقط . ]



شكل (٧١) : رمز "السقوط سجوداً" لله .. عند "قدماء المصريين" .

(١) تاريخ التربية والتعليم فى مصر / ١/ ٢٤٢ The Egyptian Book of the dead, W.Budge, P. 21 & (2)

(٤) قاموس د. بدوى وكيس / ١٨٦ و : A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.195

(٥) المولّد بعد الإسلام / د. حلمى خليل / ١٤٦ و : حضارة مصر / د. صالح / ١٧/١ و : مقدّمة فى فقه اللغة / د. لويس عوض / ١٦١

وحديث بالذکر أيضاً .. أننا نجد في "القرآن" نفس هذا الرّبط بين "السجود" و"السقوط".  
 بل ، ويستخدم القرآن - للتعبير عن ذلك - نفس هذا اللفظ المصري القديم: ( خر ) ( 𐩇𐩣𐩠𐩢𐩪 ) .  
 بل ، ويربط القرآن هذا التعبير: ( خَرُّوا سُجَّدًا ) - كما في مصر - بتلاوة "الكلمات المقدسة".  
 ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـ "آيَاتِنَا" الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا .. ( خَرُّوا ) سُجَّدًا . ﴾ - السجدة/١٥  
 ﴿ إِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِمْ "آيَاتُ" الرَّحْمَنِ .. ( خَرُّوا ) سُجَّدًا . ﴾ - مريم/٥٨

\*

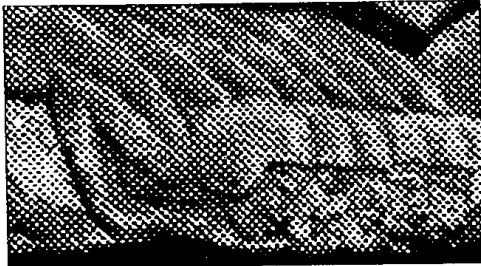
ولا شك أن العقيدة المصرية "الحنيفية" .. حين رُبطت بين تلاوة "الكلمات المقدسة" و"السجود" ، فإنما كان ذلك تعبيراً عن قمة الخُشوع والخُضوع لكلمات الإله .  
 وفي "الإسلام" .. نجد نفس هذا الكلام .

بل ، وفي العقيدة الإسلامية "الحنيفية" .. تمَّ تحديد مواضع مُعيّنة من "كلمات الإله" يُستوجب عند تلاوتها "السجود" .

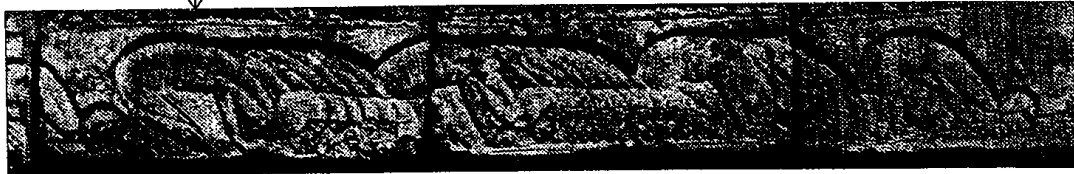
يذكر ابن كثير : [ قال البخاريّ : حدّثنا . إلخ قال : أوّل سورة أنزلت فيها ( سجدة ) ، سورة "والنجم" .. قال : فـ ( سَجَدَ ) النبي ﷺ و ( سَجَدَ ) مَنْ خلفه . إلخ ] <sup>(١)</sup>  
 بل ، وبهذه الـ ( سَجَدَة ) - لأهميتها - سُمّيت سورة كاملة من سور القرآن : ( سورة السجدة ) .  
 - وهي التي تحوي الآية : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا ( خَرُّوا سُجَّدًا ) . ﴾ / ( 𐩇𐩣𐩠𐩢𐩪 ) -  
 • كما نجد في نهاية المصحف مُلحقاً للتعريف بمواضع "السجّدات" .

ورَدّ فيه ما يأتي : [ وأخذ بيان ( السجّدات ) ومواضعها من كُتب الفقه في المذاهب الأربعة . إلخ .. ووضع خطّ أفقيّ فوق كلمة ، يدلّ موجب ( السجدة ) . إلخ ]

\*



كما نجد عند قدماء المصريين - غير هيئة "السجود" المعروفة - وضْعاً آخر للسجود يبدو غريباً .. وهو يتمّ بوضْع ( الأذقان ) على الأرض . - شكل (٧٢) <sup>(٢)</sup>



ومن الجدير بالذكر .. أننا نجد نفس هذا الوضْع في القرآن الكريم ، منسوباً إلى المؤمنين "الأوّلين" :  
 ﴿ إِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ .. يَخِرُّونَ ( لِلْأَذْقَانِ ) سُجَّدًا . ﴾ - الإسراء/١٠٧

\*\*



ففى المصریة القدیمة: ( 𓆎 ) ( بكى ) .. تعنى: ( Weep / بكى )<sup>(١)</sup>

❁ وهذا "المعنى" .. نجده أيضاً في الإسلام ..

يذكر الفخر الرازي: [عن أبي هريرة رضي الله عنه: لا يلج النار من (بكي) من "حَشِيَّة" الله .] <sup>(٤)</sup>

ويذكر الزمخشري: [عن رسول الله ﷺ قال: اللهم اجعلني من (الباكين) إليك.. "الخاشعين" لك].<sup>(2)</sup>

● وقد كان قدماء المصريين يُضيفون إلى لفظ (بَكْيَ / بُكَاء) ، "العلامة التفسيرية": (لَكَ) <sup>(٦)</sup>

- التي تُصوِّر "رموش العين" ، دلالةً على ابتلاها بالدموع - .

أو "العلامة التفسيرية": (  )<sup>(٧)</sup> - التي تُصوّر "العين الدامعة" - .

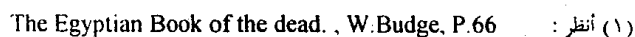
أو "العلامة": (٨) التي تُصوّر شخصاً ينسكب الدمع من عينيه مِذْراً.

• ول (الدموع) - من الوجهة الدينية الروحانية - أثر تطهيري .

تذكر دائرة معارف الدين: [الإعتراف بالذنوب: هذا "الإقرار/ الإعتراف" عادةً ما ينتج عنه

فَيْضٌ مِنْ (الدَّمْعِ) ، وَلِذَا فَهُوَ يُزِيلُ أَثَرَ الْخَطِيئَةِ عَبْرَ الْأَثَرِ النَّفْسِيِّ لِلِاسْتِغْفَارِ ، وَالتَّطْهِيرِ . [ <sup>(٩)</sup>

وعن القرآن يقول النبي ﷺ: [ ما اغرورقت عينٌ به ، إلا حَرَّمَ الله على النار جسدها . ]<sup>(١٠)</sup>



ومنه اللفظ: (بُكَائِيَّة) (إِبْكِيَّة) ... بمعنى: (بُكَائِيَّة / Weeping 'for')

كما في هذه الفقرة من كتاب الموتى :

إبيكية      مرور ز      حبت

بكاينة ل      المحبوب      المحبوب / الغائب

و نر جمتها :

يترجمها والس بدج: [weeping for what; it loveth and hideth. - انظر: المرجع السابق/ ص ٦٦

(٢) ففي اللغة الأكديّة: (باكرو) تعني: (بكي)، وتأتي في صيغة المضارع: (إبكي). - كلكامش/د. سامي الأحمد/ص ٤٨١ و ٤٨٥

وفي العبرية: (בָּקָה) (باكاه) .. تعني: (بَكِيَ ، نَاحَ) . - ملحوظة: العلامة ( כ ) التي تحت الحرف هي علامة تشكيل

و تعني "فتحة طويلة" - .. وفي العبرية أيضاً: ( **בָּכָא** ) ( باكاأ ) تعني: ( بُكاء ) .. و: ( **בִּכָּה** ) ( بكاه ) تعني: ( أَبْكِي ) .

.. (أُحْزَنَ) .. و: ( פָּכוּי ) ( باکوئی ) تعنی: ( بالک، بکاء ) .. - قاموس قوجمان/ ص ۷۰-۷۱

• ولعل الصيغة "العربية" هي الأقرب لـ "المصرية القديمة" ... - ولاحظ أنه رغم نُطق اللفظ في العربية بالألف: (بَكا) ، إلا أنه

يُكْتَبُ بِالْيَاءِ (بَكِي) .. إِشَارَةٌ إِلَى أَصْلِهِ الْقَدِيمِ ، فَهُوَ فِي الْمَصْرِئَةِ يَنْتَهِي بِـ (ك) (ي) .

وفي مختار الصحاح: [ ( بكي ) يكي بالكسر .. والـ ( بكى ) الكثير البكاء . الخ ]

(٣) ورد في القرآن الكريم (٧) مرّات . - أنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: فؤاد عبد الباقي ص ١٣٣

(٥) الكشف ٢٢٨/٢

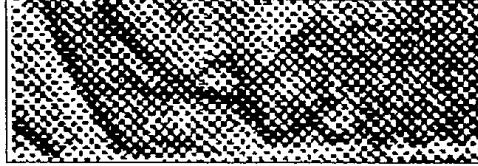
(٤٧) مفاتيح الغيب / ٤ / ٣٨٨

The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.21 & 37 : (٦)؛ (٧) قاموس د. بدوي؛ كيس ١٠ ص

(8) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.184

(9) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol.12 , P.98 (١٠) مفاتيح الغيب / الفخر الرازي / ٣٨٨/٤

- كما كانوا يربطون بين هذا "البكاء المقدس" ، و ( السقوط سجوداً ) .  
ولذا ، كانوا يضيفون أحياناً إلى لفظ ( بَكَى ) ، "العلامة التفسيرية" : ( بَكَى ) (١) التي تُصوّر شخصاً ينحنى تهيؤاً للسقوط سجوداً .. - ذلك الوَضْع الذي كان ينتهى بأن ( يَخِرَّ ساجداً ) : ( يَخِرُّ ) (٢) .  
وهذا الرِّبْط بين السُّقُوط سُجُوداً : ( يَخِرُّ ) ( خَرَّ ) ، والـ ( بُكَاء ) .. نجده أيضاً فى القرآن الكريم - منسوباً إلى القدماء - :



﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ .إِخ .  
( يَخْرَوْنَ ) لِلْأَذْقَانِ ( يَكُونُ ) .﴾ - الإسراء: ١٠٧-١٠٩

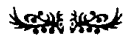
﴿ وَيَخْرَوْنَ لِلْأَذْقَانِ يَكُونُ .. وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً ﴾

مَنْ عَلَّمَ "قدماء المصريين" هذا ؟؟

- يقول تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ ( إِدْرِيسَ ) .إِخ .  
أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ .إِخ .  
إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ ( خَرُّوا ) سُجَّدًا .. و ( بَكِيًّا ) .﴾ - مريم/٥٦-٥٨
- إذن .. فقد كان من أهم صفات ( إدريس ) - مؤسس ديانة "الحنفاء" - .. أنه ( بَكَاء ) (٣) .

وكذلك أيضاً كان ( إبراهيم ) (٤) - باعِث ديانة "الحنفاء" - .. يتَّصف بالـ ( بُكَاء ) .

- وهو ( بُكَاء ) خشية وخشوع ، وتَضَرُّع وخُضُوع .  
ففى تفسير الآية المذكورة : ﴿ خَرُّوا سُجَّدًا و ( بَكِيًّا ) .﴾ - مريم/٥٨  
يذكر الطبرسى : [ أى : باكين مُتَضَرِّعين إليه . ] (٥)  
ويذكر ابن كثير . [ أى : سجدوا لربهم خُضُوعاً واستكانة .. و ( البكى ) : البكاء . ] (٦)  
ويذكر الطبرى : [ خَرُّوا لله سُجَّدًا .. استكانة له وتَذَلُّلاً وخُضُوعاً لأمره وانقياداً ، وهُم ( باكون ) .. و ( البكى ) : جَمْع ( بالك ) ، وأيضاً هو ( البكاء ) بعينه . ] (٧)  
ويذكر الفخر الرازى : [ يَخْرَوْنَ سُجَّدًا و ( بَكِيًّا ) .. خُضُوعاً وخشوعاً وخوفاً . ] (٨)  
• أى أنهم عندما كانوا ( يَخْرَوْنَ سُجَّدًا ) ( يَخِرُّ ) ، و ( بَكِيًّا ) ( يَبْكِي ) .  
كانوا بذلك يعبرون عن قِمة ( الخُضُوع ) - لله - .  
وهذا هو جوهر معنى : ( الحنيفية ) .



(٢) راجع صفحة (٢٣٦) من كتابنا هذا .  
(٣) ولا شك أنه هو الذى علَّمَ "قدماء المصريين" كُلَّ هذه الأمور .. أن ( يَخْرَوْنَ سُجَّدًا ) ( يَخِرُّ ) عند سماع "كلمات الله" .. وأن ( يَخْرَوْنَ لِلْأَذْقَانِ ) على النحو الذى أوضحناه .. وأن يقرنوا هذا السجود بـ ( البكاء ) رهبة وخشوعاً .  
(٤) ففى الآيات السابق ذكرها .. يقول تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ ( إِبْرَاهِيمَ ) .إِخ .. وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ ( إِدْرِيسَ ) .إِخ .  
إِذَا تَتَنَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا و ( بَكِيًّا ) .﴾ - مريم/٥١-٥٨  
(٥) مجمع البيان/٣: ٥٢٩  
(٦) تفسير ابن كثير/٣: ١٢٧  
(٧) جامع البيان/١٦: ٧٤  
(٨) مفاتيح الغيب/٤: ٣٨٨



الباب السابع

الصائبة الحنفاء

و

( الموسيقى ) .. و ( الغناء ) .



## الفصل الأول

### الموسيقى

#### مصر .. ونشأة "الموسيقى" :

يذكر د. ثروت عكاشة : [ لقد نشأ هذا الفن الكبير ، فن الموسيقى ، على أرض مصر .. ومن أرض مصر شاع ليعمّ العالم أجمع . ]<sup>(١)</sup>  
ويذكر د. الحفنى : [ وكانت الموسيقى المصرية القديمة ، المثل الأعلى لجميع موسيقات العالم ، فى كلّ العصور المختلفة . ]<sup>(٢)</sup> .. ويضيف : [ وقد وصف "أفلاطون" الموسيقى المصرية بأنها أرقى موسيقات العالم ، وخير أنموذج للموسيقات القيّمة . ]<sup>(٣)</sup>



شكل (٧٣) .

• ويرجع بدء نشأة الموسيقى فى مصر إلى العصر "الحجرى الحديث" .

- عصر النبى ( إدريس ) - .

فقد عُثِرَ فى منطقة "العمري" - إحدى حضارات العصر الحجرى الحديث - على آلات نفخ مثل "النأى والصفارة"<sup>(٤)</sup> .. كما عُثِرَ فى "أبيدوس" - عصر نقادة الثانى - على إناء فخارى ( شكل ٧٣ ) عليه رسوم عازفين على آلات موسيقية<sup>(٥)</sup> .

\*

#### الإدريسيون .. و ( فلسفة الموسيقى ) :

نشأت "الموسيقى" عند قدماء المصريين مُرتبطة بـ ( الفلك )<sup>(٦)</sup> - ذلك العلم الذى يُنسب ابتداعه إلى النبى "إدريس"<sup>(٧)</sup> - .  
ففى عقيدتهم أنه فى بدء الخليقة .. خلق الله "السموات" طبقات<sup>(٨)</sup> وعددهن : (٧)<sup>(٩)</sup> .  
وفى عقيدتهم أيضاً ، أن هذه السموات "الأفلاك" تنساب خلالها<sup>(١٠)</sup> "النجوم/الكواكب"<sup>(١١)</sup> سابعة<sup>(١٢)</sup> .  
- لاحظ قوله تعالى : ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ .. كُلٌّ فِي فَلَكٍ ﴾ ( يَسْبَحُونَ ) . - الأنبياء/٣٣ - .

(١) موسوعة الفن المصرى/٣/١٠٩٧ (٢) و(٣) موسيقى قدماء المصريين/١١٦ و١١٩  
(٤) الفن المصرى ١١٠٤-١١٠٥ - كما عُثِرَ على صورة "نأى" منقوشة على حجر من الأردنواز من عصر ما قبل الأسرات (الحفنى/٢٧) .  
(٥) الفن المصرى/١١٨١٠٣ و : حضارة مصر القديمة/د. صالح/١٥٨-١٥٩ (٦) أنظر (ص٢٤٧) من كتابنا هذا .  
(٧) راجع (ص٣٣٥) من كتابنا هذا . (٨-٩) راجع (ص٣٣٢) من كتابنا هذا .  
(١٠) لاحظ فى المصرية : ( ل ) ( سب ) .. تعنى : ( to pass through / مرّ من خلال / اجتاز غير ) - قاموس بدج/٦٥٤  
كما تُضاف إلى هذا اللفظ "العلامة التفسيرية" : ( ل ) رمز ( الحركة والانتقال ) ، وكذلك "العلامة" : ( سب ) رمز ( السباحة والإنسياب فى الماء / "كالسّمكة" ! ) .. وبذلك كان اللفظ يُكتب أيضاً : ( ل سب ) ( سب ) - قاموس بدج/٦٥٤  
- والمقصود فى الأصل هو "الماء السماوى" - .. ملحوظة : ولعلّ هذا هو أصل اللفظ العربى ( ساب / ينساب / إنسياب ) .  
(١١) ملحوظة : كما تُضاف إلى "نفس هذا اللفظ" العلامة التفسيرية ( \* ) .. فيُكتب : ( ل \* ) ( سب ) ويعنى : ( نجم كوكب )  
كما يعنى : ( لإغراق فى الماء "السماوى" ) .. ومنه - بإضافة رمز "الشموس والكواكب" ( ☉ ) - اللفظ : ( ل ☉ ) ( سب )  
بنفس المعنى السابق - قاموس بدج/٦٥٥ (١٢) لاحظ : ( ل \* ) ( جو ) تعنى : ( تدفّق .. جرى ) - قاموس بدوى وكيس/١٥٤  
• ولعلّ اللفظين : ( ل / سب ) + ( ل \* / ح ) ..... أصل اللفظ : ( سب ح ) .  
أى أن أصل المعنى فى هذا اللفظ هو : ( سباحة/الجرم والكواكب مُنسابة فى الماء "السماوى" ) .. ثم بعد ذلك انتقل - مجازاً - إلى الاستخدام البشرى

وفي عقيدتهم أيضاً .. أن هذه ( النجوم / الكواكب ) - ( 𐤊 / سَب ) - أثناء حَرَكة ( دَوْرانها<sup>(١)</sup> / سباحتها ) في الفضاء - تصدر عنها ( أصوات )<sup>(٢)</sup> .  
 لاحظ في المصرية القديمة ، الحرف : ( 𐤊 ) ( ح ) - الذي يَكُنْ فيه معنى "الدوران والإلتفاف"<sup>(٣)</sup> -  
 ومنه جاء اللفظ : ( 𐤊 / سَب ) + ( 𐤊 / ح ) ..... ( سَبَح ) .  
 وفي المصرية : ( 𐤊 𐤊 ) ( سَبَح ) .. تعني : ( صاح .. صَوَّت "أصدرَ صَوْتاً عالياً" )<sup>(٤)</sup> .

### ( تسبيح ) الأفلاك

كما تفيدنا اللغة المصرية بما هو أكثر من ذلك ، وهو أن هذا "الصوت" - في أصله الديني المقلّس - يرتبط بمعنى ( التسبيح )  
 إذ أن نفس هذا اللفظ : ( 𐤊 𐤊 ) ( سَبَح ) .. يعنى أيضاً : ( سَبَح / تسبيح )<sup>(٥)</sup> .  
 - وهو نفس اللفظ الذي انتقل إلى بعض اللغات السامية<sup>(٦)</sup> ومنها العربية ، ووَرَدَ في القرآن الكريم - .  
 ويقول تعالى : ﴿ تَسْبِيحٌ ﴾ له "السموات السَّبَّح" . إلخ ﴿ - الإسراء/٤٤ :  
 ﴿ سَبَّح ﴾ لله ما في "السموات" . إلخ ﴿ - الحديد/١  
 إذن ، فـ (السموات وما فيها من نجوم وكواكب) - كما قال المصريون القدماء - .. ( تَسْبَح ) .  
 ملحوظة : ونفس هذا اللفظ يُكْتَب أيضاً بإضافة "العلامة التفسيرية" : ( 𐤊 𐤊 ) - رمز الخضوع "الحنيئة" - .  
 فيأتي في صورة : ( 𐤊 𐤊 𐤊 ) ( سَبَح ) .. ويعنى : ( سَبَّح .. تسبيح .. prayer / صلاة )<sup>(٧)</sup> .  
 ويقول تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ . إلخ .. كُلُّ قَدْ عَلِمَ "صَلَاتِهِ" وَتَسْبِيحِهِ . ﴿ - النور/٤١  
 إذن ، فـ "السموات" بكواكبها ونجومها و"ملائكتها الحنفاء"<sup>(٨)</sup> - كما قال المصريون الحنفاء - كلهم لله ( يُسَبِّح ) .

- (١) لاحظ في المصرية : ( 𐤊 𐤊 ) ( ح ) . بمعنى : ( حَوَّل - دار حَوَّل ) .. واللفظ ذاته يعنى أيضاً : ( ناح ) .. قاموس بدوي وكيس/١٤٩
- (٢) ولاحظ في المصرية أيضاً : ( 𐤊 𐤊 ) ( ح ) . بمعنى : ( نُطَق ) .. - أنظر : قاموس د. بدوي وكيس/١٤٩-١٥٣
- (٣) راجع (ص ١١٨) من كتابنا هذا . (٤) قاموس بدوي وكيس/٢١٧ و قاموس فولكنر/٢٢٠ و : قاموس بدج/٦٥٨
- (٥) قاموس بدج/٦٥٨ (٦) ففي العبرية : ( שָׁבַח ) ( شَبَح ) .. بمعنى : ( بَحَّد .. مدح .. حمد ) .. قاموس قوجمان/٩٠٧  
 كما انتقل من مصر أيضاً إلى اللغة "الأرامية" ، حتى حسيه البعض لفظاً آرامياً .. ففي دائرة المعارف الإسلامية (١١/٢٣١) :  
 [ والفعل ( سَبَح ) قد فسره النحاة بحق فقالوا إنه مشتق من الإسم .. ولكنه يرَدُّ بوصفه كلمة مُستعارة - إلى اللغة الأرامية ..  
 وقد استُحدث أيضاً في اللغتين "العبرية" و"الحثية" ، فيقال : ( شَبَّح ) بمعنى حمد أو ثنى . إلخ ]
- (٧) وفي "دائرة المعارف الإسلامية" (١١/٢٣٢) : [ وأصبح الفعل ( سَبَّح ) - المشتق من ذلك الأصل - يُستعمل في عهد متقدم بمعنى : ( صَلَّى ) ، وخاصة في الصلوات غير المفروضة : ( سُبُحَة ) . ] .. وفي مختار الصحاح : [ والـ ( سُبُحَة ) : التطوُّع من الصلاة . ]  
 • ملحوظة : وفي المصرية القديمة : ( 𐤊 𐤊 𐤊 ) ( سَبَّح ) .. بمعنى : ( تَضَرَّع .. صلاة تَوَسَّل ) .. قاموس بدج/٦٥٨
- (٨) كما يعنى أيضاً : ( إِيْمَاس .. تَوَسَّل .. تَضَرَّع ) .. قاموس بدج/٦٥٨

ولاحظ في هذا اللفظ ، المُقْطَع : ( 𐤊 𐤊 ) ( ح ) .. يعنى : ( خَضَعَ .. اسْتَرْحَم .. تَوَسَّل ) .. قاموس بدج/٤٦٨  
 • وهو أصل وجوهر إسم "الحنيئة" - راجع صفحة (١١١) من كتابنا هذا - .  
 (٩) وعن ( حنيئة ) الملائكة .. يذكر الأزرقى : [ عن مجاهد قال : وَجَدَ في بعض "الزبور" ( أنا الله ذو بَكَّة ، صنعتها يوم صُغت الشمس والقمر ، وحففتها بسبعة أملاك ) خَفَاء ] - أخبار مكة/٧٩/١ - وانظر أيضاً نفس المقولة عن ابن عباس/ص ٧٨ و ٨٠ .  
 • وعن ( تسبيح ) الملائكة .. يقول تعالى :

﴿ وَتَرَى ( الملائكة ) حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ ﴾ . الزمر/٧٥ . ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ ( يُسَبِّحُونَ ) . إلخ ﴾ - الشورى/٤  
 ويذكر القزويني (عجائب المخلوقات/٩٣/١) : [ وَسُكَّانُ السَّمَوَاتِ هُمُ ( الملائكة ) ، طعامهم ( التسبيح ) وشرابهم التقديس وأنسهم يذكر الله تعالى . إلخ ] .. ويُضيف (١٠١/١) : [ ومنهم ( ملائكة سبع سموات ) ، قال كعب الأخبار : هؤلاء ملائكة مداومون على ( التسبيح ) والتهليل ، ( يُسَبِّحُونَ ) الليل والنهار لا يفترون حتى تقوم الساعة . إلخ ]



وقد انتقلت هذه الأفكار من مصر إلى "اليونان" .. خاصةً على يد ( فيثاغورس )  
(٥٧٢-٤٩٧ ق م) - الذى اعتنق الديانة المصرية (الصابئية)<sup>(١)</sup> .. حيث حضر إلى مصر<sup>(٢)</sup>  
ليدرس فى معابدها على يد الكهنة<sup>(٣)</sup> علوم الفلك والرياضيات و( الموسيقى )<sup>(٤)</sup> ،  
وذلك على مدى (٢٢) سنة متواصلة - .  
وعلمياً .. فحركة الأفلاك وكواكبها ، تُصدّر ( أصواتاً ) بالفعل<sup>(٥)</sup> .

فيثاغورس  
( الصابئ )

وهى ( أصوات ) - كما قال المصريون "الصابئون" - تختلف درجاتها وذبذباتها<sup>(٦)</sup> .. أى مُختلفة "النغمات" .  
« ويصف العلماء القدماء والمحدثون هذه "الأصوات الفلكية" بـ ( الموسيقى ) . »  
ويذكر بورتنوى (الفيلسوف/٢٩) : [ أمّا أتباع "فيثاغورس" فقد اعتقدوا - نقلاً عن كهنة مصر -  
أن "السموات" تنبعث عنها ( موسيقى ) بالفعل .. فخلال حركة هذه "الأجرام السماوية" فى السماء ،  
تؤدّى السرعة التى تتحرك بها إلى بَعث أصوات منسجمة كأنها مجموعة غنائية تُشيد فى السماء . ]  
وهذه ( الموسيقى ) - كما سبق أن ذكرنا - هى : ( أنغام تسبيح )<sup>(٧)</sup> .

(١) وعن انتشار ديانة "الصابئة" فى اليونان ، واعتناق ( فيثاغورس ) لها .. يذكر القفطى (إخبار/٢٠-٢١) : وكانت عامة اليونانيين  
( صابئة ) ، وعلمائهم يُسمون الفلاسفة .. وقد كانت أجل فِرَق الفلاسفة اليونانيين فرقتان : فرقة ( فيثاغورس ) وفرقة "أفلاطون"  
.. وكان "حكّماء اليونان" ينتحلون الفلسفة الأولى التى كان يذهب إليها عوام (الصابئة) ، من "اليونانيين" و "المصريين" .  
• وقد كان "فيثاغورس" من أوائل اليونانيين الذين درّسوا فى مصر .. فنقل إلى بلاده الديانة المصرية (الصابئية الحنيفية) .

يذكر القفطى (إخبار/١٧١) : [ وكان "فيثاغورس" قد أخذ العلم عن المصريين ، ثم عاد إلى بلاده فأدخل إليهم علم ( الدين ) و ( إلخ )  
وانظر أيضاً : فلاسفة الإغريق/ وورنر/١٩ و٢٢ .. ويُضيف وورنر (السابق/٢٢) : [ وكان "فيثاغورس" فى اليونان ( مُعلّم دين ) . ]  
كما يذكر فارتن (العلم الإغريق/١/٥٠) : [ فيثاغورس : واضع التراث ( الدينى ) . إلخ ] .. ويُضيف (السابق/١/٥٢) : [ ولم يكن  
"فيثاغورس" مُصلحاً ( دينياً ) فحسب ، بل كان عالماً .. وسوف يتأتى لنا أن نفهم علمه فهماً أفضل ، إن لم ننس ( ديانته ) . ]  
(٢) أنظر : الفضائل الباهرة/ ابن ظهيرة/ ٨٦ و : بدائع الزهور/ ابن إياس/ ٣١/١ و : قصّة الفلسفة/ د. زكى نجيب محمود/ ٢٣

(٣) يذكر سونيرون (كُهان مصر/١٢٦) : [ وهكذا انتهى هذا النشاط والإصرار والظمأ إلى المعرفة بأن فتح "كهنة طيبة" أمام "فيثاغورس"  
أبوأباً كانت من قبل مُعلّقة فى صرامة وحزم ، ويصوّر لنا المؤرّخ الإغريقى جامبليك - وهو أحد المشاهير من كتاب السير - حياة  
فيثاغورس فى مصر ، فيقول : إن "فيثاغورس" كان يتردّد على "معابد مصر" فى نشاطٍ كبير . إلخ ، وكان حريصاً على ألاّ تقوته  
إحدى الإحتفالات الدينية ، كما كان يزور آية مدينة فى مصر يرا له أنه يستطيع أن يتعلّم فيها شيئاً جديداً ، وهكذا كان يلتقى  
بكلّ "الكهنة" ويأخذ من كلّ منهم ما يعرفه .. وهكذا استطاع أن يمضى تحت هذه الظروف ( إثني عشرين ) عاماً بين معاهد  
مصر ( Jamblique, Vie de Pythagore, 4, 18-19 ) . ] .. ويُضيف الأستاذ/ سلامة موسى : [ بل - لقد دخل "فيثاغورس"  
فى نظام الكهنة فى طيبة .. وعاش فى مصر أكثر ممّا عاش فى وطنه . ] - مصر أصل الحضارة/ ١٠٠

(٤) يذكر سونيرون (كُهان مصر/١٢٧) : [ وقد درّس "فيثاغورس" فى مصر الهندسة ، وكذلك ( الفلك ) الذى درّسه فى المعابد  
إلخ .. ويمكن أن نقول فى إيجاز : أنه قد أخذ من مصر العلم الذى أكسبه صفة العالمية - بوجه عام - عن كُهان طيبة ومنف . ]  
ويذكر سارتون : [ وقويت رغبة "فيثاغورس" فى الرحيل إلى مصر - التى كانت تُعدّ حينذاك مهدّ التعليم المضمّن بها - .. فانقل  
إليها ومكث بها ما لا يقلّ عن (٢٢) عاماً ، يدرّس الفلك والهندسة والأسرار الكهنوتية و"الموسيقى" . ] - موسوعة تاريخ العلم/ ١٧/٤١  
ويذكر بورتنوى : [ وقد سافر "فيثاغورس" إلى مصر ودرّس علوم الفرائعة وفلسفتها ( الموسيقى ) ، وعاد إلى اليونان ومعه نظريات  
فى علم الصوت فضلاً عن معتقدات مُحدّدة المعالم عن ( الموسيقى ) ، إكتسبها من الكهنة المصريين . ] - فيلسوف وفنّ الموسيقى/ ٢٩  
(٥) نتيجة احتكاكها بالجو .. لاحظ - على سبيل المثال - أصوات الصواريخ والطائرات . إلخ ، فما بالنا بالنجوم والشموس والمجرات . إلخ  
(٦) وقد ردّد ذلك أيضاً - نقلاً عن كهنة مصر - بعض فلاسفة اليونان ، مثل "فيثاغورس" و "أفلاطون" و "أرسطو" . إلخ

يذكر بورتنوى : [ وقد كتب "تكتوريوس" - وهو رجل دين وعالم نظرى موسيقى - يقول فى عام (١٤٧٧) : ليس فى استطاعتى  
أن أُمّر من الكرام على رأى عديد من الفلاسفة ومنهم "فيثاغورس" و "أفلاطون" وخلفائهم . إلخ القائلين أن أفلاك النجوم تدور  
مسترشدة بقواعد الإنسجام ، أى بتناغم أصوات منسجمة متعدّدة .. ويُروى أن "زحل" يتحرّك بأعمق "لأصوات" . وأن الكواكب  
الأخرى تتحرّك بأصوات متدرّجة . إلخ كما يعزو البعض إلى النجوم الثوابت أعلى الأصوات . إلخ ] - الفيلسوف وفنّ الموسيقى/ ٣٠  
(٧) لاحظ فى المصرية : ( ٨ ) ( حس ) .. تعنى : ( موسيقى ) . كما تعنى : ( غنى ، رنم ) ، وأيضاً : ( حُمد .. تسبيح ) .

- أنظر : قاموس د. بدوى و كيس/ ١٦٧ و : قاموس فولكنر/ ١٧٧

وهى فى اللغة القبطية : ( 𐩪𐩣 ) ( حُس ) .. بمعنى : ( سُبّح .. تسبيح ) . - اللغة القبطية/ معوض عبد النور/ ٧٧

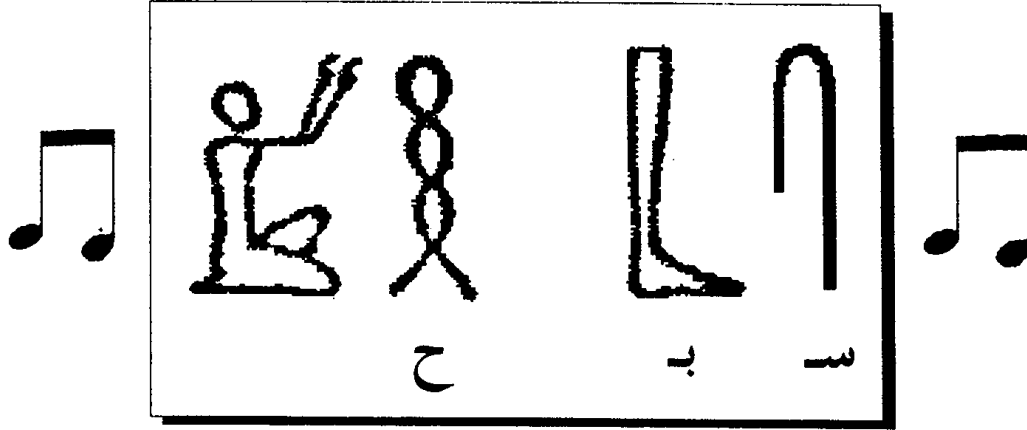


وفي "التوراة" أيضاً وَصَفَ لنغمات تسبيحات النجوم وملائكتها .. ففي سفر أيوب (٧:٣٨) :  
**【 غَنَّتْ ( بنجوم الصباح )<sup>(١)</sup> معاً .. وصاحَ كُلُّ "ابناء الرب" - أى : الملائكة - فرحين . ]**

**الخلاصة :** أنه في عقيدة قدماء المصريين أن السموات السبع<sup>(٢)</sup> كُلُّها ، تموج بأصوات ( التسبيح ) .

وإن كان البَشَر - كما يذكر المصريون - لا يسمعون ولا يشعرون بذلك<sup>(٣)</sup> .  
 ﴿ تُسَبِّحُ ﴾ له السموات السبع . إلخ  
 وإن من شيء إلا ( يَسْبِّحُ ) بحمده .. ولكن لا تفقهون ( تسبيحهم ) . ﴿ - الإسراء/٤٤

فكُلُّها - بكواكبها ونجومها وملائكتها - .. في حالة ( حنيفية ) ( 𐤇𐤋𐤏 ) - أى خضوع - .  
 وكُلُّها لله ( يُسَبِّحُ ) .



(١) لاحظ في المصرية : ( \* 𐤇𐤋𐤏 ) ( دوا ) .. تعني : ( نجم الصباح ) . - قاموس د. بدوي وكيس/ ٢٨٤

ومنها : ( \* 𐤇𐤋𐤏 ) ( دوا ) .. تعني : ( "سَبَّحَ" لله صباحاً ) . - السابق/ ٢٨٥

(٢) ملحوظة : ومن "عدد" هذه السموات - بنجومها وكواكبها ( 𐤇𐤋𐤏 / سب ) .. إشتُقَّ في عديد من اللغات اسم الرقم : ( ٧ ) .

ففي اللغة "الآرامية" : ( سب ) .. تعني : الرقم ( سبعة ) . - قاموس قزحان/ ٩٠٦

وفي اللغة "الأكديّة" : ( سب ) .. تعني : ( سابع ) . - كلكاش/ د. سامي الأحمد/ ٤٧٧

وفي اللغة "الآشورية" واللغة "النباتية" : ( سبو ) .. تعني : ( ٧ ) . - تاريخ الجنس العربي دروزة/ ٣٥٨، ٢

وهو في اللغة "السبئية" ( سبأ/ باليمن القديمة ) : ( سبيع ) . - المعجم السبئي/ ١٢٣

وفي "الحبشية" : ( شيعو ) . وفي "العبرية" : ( شبع ) . - قاموس قزحان/ ٩٠٨ .. وفي العربية : ( سبيع ) . إلخ

• ولاحظ أيضاً في اللاتينية : ( Septem ) ( سب. تم ) تعني ( سبعة ) .. وفي النيثوانية : ( Septyni ) ( سبتي ) ، وفي السنسكريتية

: ( Septā ) ( سبتا ) . وفي الفرنسية : ( Sept ) ( سبت ) .. وكُلُّها تعني : الرقم ( ٧ ) .. مقدمة في فقه اللغة/ لويس عوض/ ٣٨ و ٣١٠

(٣) وقد ذُكر ذلك أيضاً - نَقْلًا عن كهنة مصر - كُلٌّ من "فيثاغورس" و"أفلاطون" .

و يقول جوليوس بورتونى : [ وقد ذكر "أرسطو" : ( انهم - أى "فيثاغورس" و"أفلاطون" - يردّون على الاعتراض القائل أننا لا

نستطيع سماع هذه الموسيقى - السماوية - بقوهم : أنه ليس لنا أن نتوقع إدراك صوت كان منبعثاً وقت ولادتنا ، وظلّ قائماً بلا

انقطاع حتّى الآن . ذلك لأنّ الصوت لا يُدرك إلا بالتقابل مع فترات السكون ) . | - الفيلسوف وفنّ الموسيقى/ ٣٠

ويضيف : [ ويقول كورت زاكس في كتابه "نشأة الموسيقى في العالم القديم" : ( أنّا "انسجام الأفلاك" فهو يعنى أن الكواكب

- أو على الأصحّ أفلاكها - تنبعث منها ( أنغام ) فعلية ، وإن لم يكن من الممكن إدراكها ) .. ويقول بيتر جرادنوتس في كتاب

"موسيقى بنى إسرائيل" : ( ولقد قال كُتّاب الإغريق والعرب أن "فيثاغورس" وحده هو الذى استطاع أن يسمع الأنغام المنسجمة

السماوية ) .. غير أن أحد المصادر اليهودية "فيلون اليهودي" قد عزا هذه القدرة ذاتها إلى النبي "موسى" . | - السابق/ ٢٩-٣٠

## السلم الموسيقي :

يذكر د. الحفنى : [ أما عن اتصال ( الموسيقى ) بـ "الفلك" ، فكان وثيقاً .. إذ كان المصريون يجدون شبهاً كبيراً بين "الأجرام السماوية" - فى انتظام حركتها وارتباطها ببعضها ببعض - وبين "النغمات الموسيقية" .. وكانوا يرمزون لكل نغمة من النغمات السبع بالرمز الهيروغليفي الذى كانوا يرمزون به لمائلها من الكواكب .. ولذلك استطاعوا تدوين "سلمهم الموسيقي" المكوّن من ( السبع النغمات ) الأساسية . ]<sup>(١)</sup>

ويضيف الأستاذ/ عزيز الشوان : [ قال "ديميتريوس الفاليري" ، أن قدماء المصريين استعملوا ( السلم السباعي ) ، وربطوا بين كل درجة من درجاته بـ "الكواكب السبعة" . ]<sup>(٢)</sup>

ثم من مصر انتقل ( السلم السباعي )<sup>(٣)</sup> إلى اليونان<sup>(٤)</sup> - عن طريق فيثاغورس<sup>(٥)</sup> - .. ومن ثم إلى العالم كله .

يذكر بورتنوى : [ أما أتباع "فيثاغورس" فقد اعتقدوا - نقلاً عن كهنة مصر - أن "السموات" تتبع عنها ( موسيقى ) بالفعل .. فخلال حركة هذه "الأجرام السماوية" فى السماء ، تؤدى السرعة التى تتحرك بها إلى بعث أصوات منسجمة . إلخ .. وترتبط سلسلة الأصوات التى تصدرها هذه "الأجرام السماوية" بعضها ببعض كما ترتبط أنغام ( السلم الموسيقي ) . ]<sup>(٦)</sup>

ويضيف : [ وكذلك رأى "الفيثاغوريون" و"أفلاطون"<sup>(٧)</sup> أن المسافات بين الكواكب وأفلاك النجوم الثابت ، تطابق رياضياً المسافات بين الأصوات الثمانية فى ( السلم الموسيقي ) ، ومن هنا كان الصوت الناتج موسيقياً . ]<sup>(٨)</sup>

• وعلى أساس هذا ( السلم الموسيقي ) المصرى ، وضع اليونان "مقاماتهم" للموسيقى .

يذكر الأستاذ/ الشوان : [ والإعتقاد السائد بأن ( المقامات اليونانية ) القديمة مثل : إلخ .. يرجع مصدرها إلى النظريات الموسيقية التى وضعها كهنة قدماء المصريين .. ومما يدل على ذلك أن العالم اليونانى "فيثاغورس" لم يضع نظرياته الموسيقية إلا بعد عودته من مصر . ]<sup>(٩)</sup>

• ومن مصر أيضاً أخذوا إرباط ( نغمات )<sup>(١٠)</sup> / "تسبيح"<sup>(١١)</sup> ( الأفلاك بـ ( العدد )<sup>(١٢)</sup> ) .

يقول "أرسطو" عن أتباع "فيثاغورس" - الذى اكتسب معلوماته الموسيقية من مصر - : [ لقد رأوا أن من الممكن التعبير بـ "العدد" عن تغيرات "السلام الموسيقية" ونسبها . إلخ .. فقد اعتقدوا أن عناصر الأعداد هى عناصر الأشياء جميعاً .. وأن السموات كلها : ( سلم موسيقى ) ( و عدد ) . ]<sup>(١٣)</sup>

(١) موسيقى قدماء المصريين/ ١٣٢ (٢) الموسيقى للجميع/ ٢٣

(٣) وهذا ما أكدته أيضاً البحوث الحديثة .. ففي جريدة الأهرام (٩١/٦/٢١م) : [ الفراعنة هم أول من عرف ( السلم الموسيقي ) ، هذا ما أكدته الإكتشاف العلمى الذى تم منذ أيام . إلخ .. فقد وصلت مجموعة البحث المصرية الأمريكية إلى نتائج مذهلة لتؤكد أن السلم الموسيقي "الغربي" و"الغربي" يعود إلى أصل فرعوني ، بعد أن نطقت آلة "الناي الفرعوني" بالمقامات العربية ( السيكما والتهاوند ) وأيضاً نطقت بـ "السلم السباعي" الذى قيل أن "فيثاغورس" مبتدعه . إلخ . ]

(٤) و(٥) الموسيقى للجميع/ الشوان/ ٢٢ (٦) الفيلسوف وفن الموسيقى/ ٢٩

(٧) الذى درس فى معابد مصر أيضاً على مدى (١٣) عاماً متواصلة .. راجع (ص ٣٥٦) من كتابنا هذا .

(٨) الفيلسوف/ ٣٠ (٩) الموسيقى للجميع/ ٢٢

(١٠) يذكر د. زكى نجيب محمود : [ وقال أتباع "فيثاغورس" : إستمع إلى "نغمات الموسيقى" وفكر فى أمرها تجدها "عدداً" كذلك ، لأنها ليست فى الواقع إلا موجات صوتية واهتزازات تقاس بوحدات معروفة فى علم الصوت . إلخ ] - قصة الفلسفة/ ٢٦

(١١-١٢) لاحظ اللفظ : ( سب ) ( سب ) ( سب ) .. بمعنى : ( حسب / حساب .. عَدَّ / عَدَد ) .. قاموس بلوى وكيس/ ١٦٧

ولاحظ علاقته باللفظ : ( سب ) ( سب ) ( سب ) .. بمعنى : ( سبج / تسبيح .. نغم ) .

حيث "المقطع الأساسى" فى كليهما : ( سب ) ( سب ) .. الذى يرتبط بمعنى : ( النجوم والكواكب ) .

(١٣) الميثافيزيقا/ أرسطو/ الكتاب الأول/ الفصل الخامس/ ص ٦٩٨ - عن : الفيلسوف/ بورتنوى/ ص ٢٩

## الموسيقى و (الإنسجام) :

يذكر بورتنوي: [ وكان "فيثاغورس" يقول - نقلاً عن ( الكهنة المصريين ) - : إن الموسيقى البشرية الفانية .. ما هي إلا أنموذج أرضي للإنسجام العلوي للأفلاك . ]<sup>(١)</sup>

ويضيف: [ وفي فلسفة "أفلاطون" .. أن "الموسيقى" فنٌ صيغ على أنموذج ( الإنسجام الكوني ) . ]<sup>(٢)</sup>  
ويذكر الحكيم المصري القديم/ أفلوطين<sup>(٣)</sup>: [ فلما كانت كل "موسيقى" تهتم أساساً باللحن والإيقاع .. فلا بُد أن تكون انعكاساً أرضياً لـ ( الموسيقى ) التي تتسَلَّ في إيقاع العالم المثالي - السماوي - . ]<sup>(٤)</sup>

وباعتبار "النفس الإنسانية" جزء من هذا الكون<sup>(٥)</sup> .

فهى ( مَفْطُورَة )<sup>(٦)</sup> على حُبِّ الموسيقى .

وبالموسيقى يمكن أن تصفو حتى تنسجم مع "النفس الكلية"<sup>(٧)</sup> لهذا الكون الحى .

أى أن تنسجم وتتجد موجات "النفس البشرية" مع ( موسيقى الكون ) .

ولعلَّ أصل لفظ ( سَجَم "إنسجام" )<sup>(٨)</sup> المرتبط بالـ ( سَمَاع ) .. هو نفسه اللفظ المصري : ( سجم )<sup>(٩)</sup> .  
وهو يحمل معنى التوافق والتواصل والفهم بين طرفين ، كما يحمل معنى ( حالات الرضا ) .  
ولعلَّ هذا يُدْكرنا بـ "النشوة الصوفية" ، و "الحالات" و "المقامات"<sup>(١٠)</sup> عند الصوفيين التي آجِرها (مقام الرضا)<sup>(١١)</sup>  
وهو ما يُعبّر عنه فى المصرية بلفظ : ( سَجَم سَجَم سَجَم ) ( حتى )<sup>(١٢)</sup> .

(١) الفيلسوف وفن الموسيقى/ ٢٩ (٢) السابق/ ٤٦

(٣) وهو مصرى من أسبوط وُلِدَ عام ( ٢٠٥ م ) . وهو غير "أفلاطون" اليونانى . (٤) عن : الفيلسوف/ بورتنوي/ ٦٨  
(٥) يقول الشهرستاني ( الملل/ ٧٩/٢ ) : [ وقد ذكر "فيثاغورس" أن الإنسان - بحُكم القِطْرة - واقعٌ فى مقابلة العالم كله .. وهو (عالمٌ صغير) ، والعالم إنسانٌ كبير ] .. كما كان "أفلاطون" أيضاً يُطلق على الإنسان : (العالم الأصغر) . - أفلاطون/ د.ع. بدوى/ ٣١١  
• لاحظ قول الشاعر الإسلامى : ونسب أنك جرّم صغير .. وفيك انطوى العالم الأكبر

(٦) وعن ( فِطْرَتِها ) على الألحان منذ وجودها فى ( عالم الدّر ) - قبل نزولها للأبدان - / أنظر : موسوعة الديانات/ عطار/ ٣٨٣/١  
ويذكر الشهرستاني ( الملل/ ٨٠/٢ ) : [ ويقول "فيثاغورس" : ( النفس الإنسانية ) تأليفات ( لَحْنِيَّة ) .. ولهذا ناسبت ( النفس ) مناسبات "الألحان" ، والتذت بسماعها وطاشت . وتواجدت - أى وصلت إلى حالة "الوحد" - باستماعها وجاشت . ]  
(٧) وعن "النفس الكلية" للكون ، أنظر : الفتوحات/ ابن عربى/ ١٦١/٤

وعن أفلاطون - الذى درس فى مصر على مدى (١٣) سنة - يذكر بورتنوي : [ وكان من رأى "أفلاطون" أن فى وسع "الموسيقى" أن تتيح للمرء بعث التوافق بين "نفسه" المتناهية . و "النفس اللامتناهية" .. وذلك عن طريق المزج الرقيق بين أفكاره وأفعاله ، وبين "الأجرام السماوية" التى يتم بينها "إنسجام" الأفلاك ] - الفينسوف/ ٤١ - ملحوظة : "النفس اللامتناهية" المقصود بها : "النفس الكلية للكون"  
(٨) وهو لفظ لا يُوجد - بهذا المعنى - فى اللغة العربية . ( أنظر مثلاً "مختار الصحاح" ) .

- وهو يحمل معنى التوافق والتواصل والفهم بين طرفين - .

(٩) فى المصرية القديمة : ( سَجَم سَجَم سَجَم ) ( سجم ) .. تعنى : ( سَمِع .. أطاق ) ، وأيضاً : ( تَبَّه .. فُهِم .. إدراك ) .  
كما تعنى أيضاً : ( satisfy conditions ) .. أى : ( حالات رضا ) .

- أنظر : قاموس د. بدوى وكيس/ ٢٤٠ و : A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.259




(١٠) يذكر الأستاذ/ محمد فهمى عبد اللطيف : [ وطريق الوصول عند "الصوفية" يسير فى ( مقامات ) و ( أحوال ) متعددة ، وكلّ "مقام" منها نتيجة لما سبقه ، وهى حسب ترتيب "السلوك" عندهم ( سبعة مقامات ) : مقام التوبة ، فالورع ، والرُحْد ، فالفقر ، فالصبر ، فالتوكل ، فـ ( الرضا ) . إلخ ] - ألوان من الفن/ ٨٤-٨٥

(١١) ويضيف المرجع السابق (ص ٨٥) : [ و ( مقام الرضا ) - وهو آخر مقامات الوصول فى الطريق - .. يستوْنه : راحة النفس ، والسلام الروحى ، والوحد ، والجبر . ] ... ويضيف : [ وعندهم أن الوصول إلى ذلك يكون بعقد حلقات الذكر . ويصحب الذكر الغناء والموسيقى والسماع .. وهم يقولون إن لـ ( الموسيقى ) دافع سَمَاوى يحدو بالمرء للسعى نحو الله . ]

(١٢) وهى تحيل معنى ( الرضا ) ، وأيضاً "راحة النفس" و "الجبر" .. راجع تفاصيل ذلك فى (ص ٢٥٧) من كتابنا هذا .

## الموسيقى و ( التطهير )

عن حُكماء اليونان الذين «رَسُوا» في معابد مصر. ( مثل فيثاغورس وأفلاطون وأرسطو ) .  
يذكر بورتنوى : [ وقد سافر "فيثاغورس" إلى مصر ودرس فلسفتها الموسيقية .. وعاد إلى اليونان ومعه معتقدات ( أخلاقية ) محدّدة المعالم عن الموسيقى ، إكتسبها من الكهنة المصريين . ]<sup>(١)</sup>  
وفي بلاده أنشأ "الجمعية الفيثاغورية" لنشر ما تعلّمه ، داعياً إلى مكارم الأخلاق و ( طهارة النفس )<sup>(٢)</sup> .  
وعن أفلاطون .. يذكر د. الحفنى : [ وأفلاطون - الذى تعلّم في مصر - يقول : ( ليس للشباب أن يتغنوا إلّا بما ينقيهم لهم الكهنة من "الموسيقى" الجيدة التى ( تطهّر ) النفس . إلخ ]<sup>(٣)</sup> .. ويضيف بورتنوى : [ وقد امتدح "أفلاطون" قدرة المصريين على خلق "الأحان" يمكنها قهر الإنفعالات الغريزية فى الإنسان و ( تنقية ) الروح . ]<sup>(٤)</sup>  
وعن أرسطو .. فمن أقواله : [ إن المشاعر توجد بقوة شديدة فى بعض "النفوس" ، وبعض الناس يغيبون فى حالة تشنج دينى .. فإذا استخدم هؤلاء من "الأحان" المقدسة ما يثير النفوس إلى حالة الوجد الصوفى ، فإنهم قد وجدوا ( التطهّر ) .. وكذلك الحال لدى كل من يتعرّض لهذه الإنفعالات ، هؤلاء جميعاً يتطهّرون وتنشّح قلوبهم وتطرب . ]<sup>(٥)</sup>  
ويذكر بورتنوى : [ ولقد أنبأنا "أرسطو كسينوس" - تلميذ "أرسطو" - أن استخدام طريقة ( التطهير ) قد ظهر فى الأصل لدى الفيثاغوريين ( أتباع "فيثاغورس" ) .. ولكن الواقع أن عادة استخدام الموسيقى فى العلاج قد أتت فى مصر .. وأغلب الظن أن "أرسطو" قد وسّع هذه النظرية بعد أن لاحظ ما لبعض أنواع ( الموسيقى ) من تأثير فى إحداث حالة نفسية أو نشوة دينية أو "أحوال" . إلخ ]<sup>(٦)</sup>  
ذلك ما تعلّموه - فيثاغورس وأفلاطون وأرسطو - من مصر ، وما نقلوه عن كهنة معابدها .

أما كلمة ( تطهير ) التى وردت فى هذه النصوص اليونانية - لفيثاغورس وأفلاطون وأرسطو - .. فهى :  
( Καθαρ )<sup>(٧)</sup> ( كاثار ) .. وهو لفظ مصرى الأصل ..  
ففى المصرية : (  ) ( ثارو ) ، بمعنى : ( طهّر ، نقى )<sup>(٨)</sup> .. و : (  ) ( كا ) ، تعنى : ( نفس )<sup>(٩)</sup>  
أى أن (  ) ( كا / ثار ) .. تعنى : ( طهّر / النفس ) ، أو ( النفس الطاهرة ) .  
ومنه فى اليونانية : ( Καθαρ ) ( كاثار ) .. بمعنى : ( طاهر ، نقى )<sup>(١٠)</sup> .  
ومنه : ( Καθαρη ) ( كاثارت ) .. بمعنى : ( طاهر ، نقى ، طيب ، صالح ، مرتبط بالله )<sup>(١١)</sup> .

وعن الحكيم المصرى القديم "أفلوطين"<sup>(١٢)</sup> .. يقول بورتنوى : [ وقال أفلوطين أن للموسيقى قيمة أخلاقية مبنية على أساس دينى ، فبواسطة الجمال وعن طريقه ( يطهّر ) الإنسان روحه ، فينتقل بذلك فى مدارج الخير واحداً بعد الآخر ، ولذا كانت الموسيقى أقدر الفنون على الارتقاء بالإنسان إلى مراق أنقى وأصفى . ]<sup>(١٣)</sup>  
• وقد انتقل ذلك إلى المسيحية .. يذكر بورتنوى : [ فى أواخر القرن الرابع ردّد القديس يوحنا رأى الكنيسة القائل : إن للموسيقى قدرة خاصة لو استخدمت بطريقة فاضلة لمساعدت كثيراً فى غرس الخير والتقوى فى النفوس . ]<sup>(١٤)</sup>  
• وفى الإسلام .. يذكر د. عبد المنعم النمر<sup>(١٥)</sup> : [ والإمام الغزالي تكلم طويلاً فى السماع ( = الموسيقى ) ، وعقد لذلك كتاباً خاصاً سمّاه "آداب السماع والوجد" ، وفيه : ( من لم يحركه "السماع" فهو ناقص مائل عن الاعتدال ، بعيد عن "الروحانية" ) .. كما تحدّث فيه عن أثر السماع فى توبة<sup>(١٦)</sup> كثيرين من العصاة ورجوعهم إلى الله . ]

(١) النيسوف/ ٢٩ (٢) قصة الفلسفة/ د. زكى نجيب محمود/ ٢٤ (٣) موسيقى قدماء المصريين/ ١١٧-١١٨

(٤) النيسوف/ ٤١ (٥) السياسة/ الكتاب السابع/ ٧٩١-٧٩٠ - ( عن بورتنوى/ ٤٧ ) .

(٦) و (٧) الفيلسوف/ ٤٧ (٨) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary . Wallis Budge . P.858

(٩) قاموس د. بدوى وكيس/ ٢٥٩ (١٠-١١) قاموس معوض/ ٥٣٣ و : اللغة اليونانية/ د. تاوضروس/ ٢٧١

(١٢) المولود فى أسيوط ( ٢٠٥ م ) ، وهو غير "أفلاطون" اليونانى . (١٣) الفيلسوف/ ٦٩ (١٤) السابق/ ٨٠

(١٥) من مقال لسيادته بالأهرام ( ٨/ ٨٨٨ م ) (١٦) لاحظ رابعة العدوية "عارفة الناي" ، ولاحظ أثر الناي فى بعض النفوس إلى حدّ الإبهاء

## الموسيقى .. نابعة من ( الدين ) :

يذكر د. الحفنى: [ كانت "الموسيقى" عند قدماء المصريين .. من ( أركان الديانة ) . ]<sup>(١)</sup>  
 ويُضيف: [ وكانت عندهم علماً مقدساً ، دراسته والتبحر فيه وَقَفَ على الكهنة وحدهم . ]<sup>(٢)</sup>  
 وفي معجم الحضارة المصرية (٢٢٣): [ كانت "الموسيقى" - فى مصر القديمة - فناً مقدساً . ]  
 ويذكر الأستاذ/ الشوان: [ ولما كانت "الموسيقى" عند  
 قدماء المصريين عنصراً أساسياً فى الطقوس الدينية ، كان  
 الموسيقيون بالتالى يتمتعون بالإحترام والتشريف أينما كانوا  
 ، لأن الموسيقى فن مقدس متمركز فى المعابد بوجه عام ..  
 فما من معبد ليس فيه فرقة من الموسيقيين من الكهنة . ]<sup>(٣)</sup>



(٧٤)<sup>(٦)</sup>: فرقة موسيقية دينية من الكهنة .

- بل ، ويذكر المصريون أنهم عرفوا هذا الفن بإلهام سماوى<sup>(٤)</sup> .  
 - ولعل ذلك كان وحيًا لنبيهم "إدريس"<sup>(٥)</sup> ، مثلما أوحى الله بعد ذلك أيضاً ( أحياناً ) للنبي "داود" .

يذكر د. عكاشة: [ وحين ألهم قدماء المصريين أن يتجهوا إلى "إله" ، ألهموا تلك اللغة العذبة المنعمة يُناجونه بها . ]<sup>(٦)</sup>  
 ويذكر د. الحفنى: [ وكانت الموسيقى عند قدماء المصريين .. فناً ( ربانياً ) . ]<sup>(٨)</sup>

ولذا كانوا يحرمون أى تغيير فى هذه الألحان ، ويعتبرون ذلك مثل "تحريف" النصوص المقدسة .

يذكر جوليوس بورتنوى: [ وقد روى "هيردوت" أن المصريين كانوا يعتقدون أن لألحانهم الدينية أصلاً مقدساً .. ولهذا السبب لم يكونوا يسمحون بأية تغييرات فيها . إلخ ]<sup>(٩)</sup>  
 ويُضيف: [ كما روى "فيثاغورس" أن كبار كهنة فرعون كانوا يحتجون بشدة على تجديدات أساطين العزف . ]<sup>(١٠)</sup>  
 ويذكر د. عكاشة مؤكداً: [ لقد كانت لـ "الموسيقى الدينية" ( قيود وتقاليد ) ، تتفق والشعائر المقدسة . ]<sup>(١١)</sup>  
 بل ، وكانت ( الموسيقى ) محمية بقوة القانون ، ومن يُخالف يتعرض للعقاب الجنائى ( !! )  
 يذكر د. الحفنى: [ ولما لم تأمن الكهنة جانب الشعب خارج المعبد ، سَنُوا للموسيقى قوانين غاية فى الشدة . ]<sup>(١٢)</sup>  
 ويُضيف: [ وعندما حضر المُشرع اليونانى "صولون" إلى مصر ، إختار بعض القوانين المصرية للعمل بمقتضاها  
 - فى بلاده - .. وكان من بينها كثير يختص بـ ( الموسيقى ) ويتعلق بها . ]<sup>(١٣)</sup>  
 ويُضيف أيضاً: [ والفيلسوف الإغريقى "أفلاطون" - الذى تعلم فى معابد مصر - يقول: ( لم تكن "الموسيقى"  
 عند المصريين حرة .. بل قيّدتها "القوانين" ) . ]<sup>(١٤)</sup>

(١) و(٢) موسيقى قدماء المصريين/ ١٣١  
 (٤) أنظر: القوانين/ أفلاطون/ الكتاب الثانى/ ص ٦٥٧ - و: الفيلسوف/ بورتنوى/ ٤١ و: أفلاطون/ د. عبد الرحمن بدوى/ ٤٦  
 (٥) ومن الجدير بالذكر أن "إدريس" يُعرف أيضاً باللقب: ( هرمس / Hermes ) .. راجع (ص ٦) من كتابنا هذا .  
 وفى دائرة المعارف الأمريكية ( ٢٦ / ٥٩٠ ) : [ ويُنسب إلى ( هرمس ) ابتكار ( الفنون ) . ]  
 وفى دائرة معارف كامبيرز ( ١٣ / ٦٢٥ ) : [ وكان ( هرمس ) المصرى مخترع ومبتكر كل فنون وعلوم ( الموسيقى ) . ]  
 وفى دائرة المعارف البريطانية ( ٥ / ٨٧٥ ) : [ "هرمس" المصرى : كان حامى وراعى فنّ الألحان .. وإليه يُنسب اختراع "القيثار"  
 (٦) عن : موسيقى/ د. الحفنى/ ١٠٧ (٧) الفن المصرى/ ١٠٩٧/٣  
 (٨) موسيقى قدماء المصريين/ ١٣١ (٩) الفيلسوف وفنّ الموسيقى/ ص ٤٠ (١١) الفنّ المصرى/ ١٠٩٨/٣  
 (١٢) موسيقى قدماء المصريين/ ١١٧ (١٣) السابق/ ١١٩ (١٤) السابق/ ١١٧-١١٨

## ( الآلات ) الموسيقية

يذكر الأستاذ/ الشوان : [ إن جميع "الآلات الموسيقية" المعروفة اليوم ، وُلدت في مصر .. ثم انتقلت مع الإنسان من بلد إلى بلد . إلخ ]<sup>(١)</sup> .. ويُضيف د. عكاشة : [ وما زالت "آلات" من تلك التي ابتدعها المصريون القدماء كما هي إلى اليوم على صورتها الأولى ، لم يمسسها تحوير . ]<sup>(٢)</sup>

• وعن تقنية هذه الصناعة .

يذكر د. عكاشة : [ وهكذا نرى أن المصريين لم يقدموا ( الموسيقى ) عن ذوق وطبع فحسب ، بل ساندوا هذا الذوق وذاك الطبع بـ ( علوم ومعارف ) وضعوا بها أسس هذا الفن .. فنراهم قد استعانوا بالرياضيات في المقاييس وبالميكانيكا في صنع الآلات الموسيقية .. وكان من أثر هذا ، وضع أسس للموسيقى دقيقة . إلخ ]<sup>(٣)</sup> ولقد تأكد العلماء والباحثون من دقتهم المتناهية في "قياس المسافات" بين ثقوب آلات النفخ - وكذلك الأوتار في الآلات الوترية - .. وكذلك نوع المادة المختارة لصناعة كل آلة ، وطرق ضبط "عدد الذبذبات"<sup>(٤)</sup> الصادرة عن كل منها . إلخ إلخ



ولعل أقدم تلك الآلات الموسيقية "المصرية" ، هي ( المزمار ) .

ففي الموسوعة المصرية (٣٨١/١) : [ كان "المزمار" و"الناي" أقدم آلات المصري وأبسطها . ]  
ويذكر د. عكاشة : [ وكان للمصريين القدماء آلات موسيقية لا تحصى ، اخترعوها - وعنها أُخذ الكثير من الآلات المعروفة لنا اليوم في العالم كله - .. من ذلك "الناي"<sup>(٥)</sup> ، فلقد كان أول من عرفه المصريون القدماء . ]<sup>(٦)</sup>  
وفي معجم الحضارة المصرية (ص ٣٢٣) : [ وقد كانت الآلة الموسيقية الرئيسية عند قدماء المصريين هي "الناي" و"الأرغول" ( المزمار المزدوج ) . إلخ ] .. ويضيف د. عكاشة : [ ويُعتبر ( الأرغول ) الفرعوني ، أقدم غط لآلة موسيقية ذات قرار مستمر ملتح دون انقطاع ]<sup>(٧)</sup> . إلخ ]<sup>(٨)</sup>

ومعرفة المصريين لهذه الأنواع من ( المزمار ) ترجع - كما أوضحنا - إلى العصر "الحجري الحديث" (حوالي ٦٠٠٠ ق م) .. وهو العصر الذي عاش فيه النبي "إدريس" عليه السلام .  
- وإليه يُنسب اختراع "المزمار"<sup>(٩)</sup> ، وراجع أيضاً ما سبق أن ذكرناه عن ( مزمار إدريس )<sup>(١٠)</sup> .

(١) الموسيقى للجميع/ ٢٦ (٢) موسوعة الفن المصري/ ١١٠٢/٣ (٣) السابق/ ٩٨/٣

(٤) وهذا ما أكدته أيضاً بحوث أجريت مؤخراً . ففي جريدة الأهرام (٩١١/٦/٢١) : [ وقامت مجموعة البحث - التي ضمت خبيراً موسيقياً من أكاديمية الفنون وآخر من جامعة القاهرة وخبيراً موسيقياً من جامعة كاليفورنيا الأمريكية - بدراسات على الآلات الفرعونية إلخ .. وقد وصلت مجموعة البحث المصرية الأمريكية إلى نتائج مذهلة ، منها أن آلات "الناي" التي أجريت عليها التجارب تؤكد أن الفراعنة كان لديهم مصدر "قياس للذبذبات" ليضبطوا عليها هذه الآلات . إلخ .. إلى هذا الحد من الدقة العلمية وصل الفراعنة ! ]

(٥) ويُضيف : [ وهذا "الناي" المصري لا شك الأساس الأول لفصيلة "الفلوت" .. وهو إلى هذا أقوى على الأداء من "الفلوت" الأوروبي ذي الرأس الصافر . فلقد كان النافخ فيه قادراً على أن يبلغ في الأداء به درجات من "التعبير الموسيقي" لم يستطع أن يبلغها من بعده النافخ في "الفلوت الأوروبي" .. وذلك بما كان يُتاح له من تغيير زاوية الميل في الفتحة العليا بنفسه ، وأن يؤدي أنغاماً طويلة شجية . ] - الفن المصري ١١١٢ ٣

(٦) السابق/ ١١٠١/٣

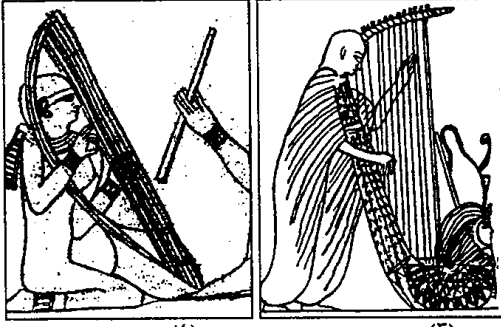
(٧) ويُضيف (السابق/ ١١١٣/٣) : [ ويرى الموسيقى الفرنسي كوكلان ، أن "الكلارييت" المستخدم اليوم أساسه هذا الأرغول المصري ]

(٨) السابق/ ١١١٣/٣

(٩) راجع صفحة (٢٣٤) من كتابنا هذا .

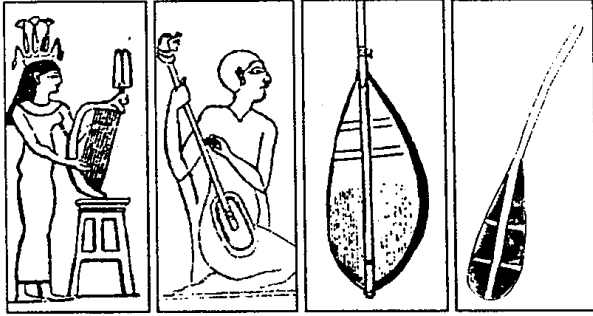
(١٠) وقد سبق أن أوضحنا أن النبي "إدريس" يُعرف أيضاً باللقب : ( هيرمس / Hermes ) .

وفي ( Chambers's Encyclopedia, vol.7 . P.71 ) : [ و ( هيرمس ) ، هو مُبتكر ( المزمار ) . ]



(٧٥) (٣): كاهن يعزف على (٧٦) (٤): عازف (الجنك) المهارب (القيثار) . وعصا المايسترو .

أما عن ذوات الأوتار .. فهناك : المهارب (القيثار) .  
- ومن أنواعه "الجنك/ الصنج" .  
يذكر د. الحفنى : [الجنك : هى أهم الآلات الموسيقية عند قدماء المصريين ، وأقدم الآلات الوترية لديهم .<sup>(١)</sup> ويذكر الأستاذ/ الشوان : [المهارب : آلة مصرية صميعة عرفها المصريون منذ القدم ، ومنها نماذج من الأسرة الفرعونية الأولى" .. وكانت آلة المهارب موضع الإحترام بين سائر الآلات ، لاشتراكها فى طقوس العبادة .<sup>(٢)</sup>



(٧٩) (٧): العود - طويل وقصير الرقبة (٧٨) (٦): رباب (٧٧) (٥): صنج



(٨٠) (٨): نساء عازفات على (الدُفوف) .

• ومن "الوتريات" أيضاً .. هنالك : (الربابه)<sup>(٩)</sup> ، وكذلك (العيدان)<sup>(١٠)</sup> - وهى نوعان : طويل الرقبة ، وقصير الرقبة "ويشبه العود الحالى"<sup>(١١)</sup> .

ومن الجدير بالذكر أن (العود) يُنسب ابتداعه إلى هرمس (إدريس)<sup>(١٢)</sup> .

• ومن آلات الإيقاع .. هنالك : (الدُف)<sup>(١٣)</sup> . إلخ إلخ

وقد عرف "اليهود" الموسيقى والآلات الموسيقية - بعد ذلك بألاف السنين - نقلاً عن المصريين<sup>(١٤)</sup> .  
- وخاصةً المزامير (ومنها "النأى"<sup>(١٥)</sup> ، و"الأرغول"<sup>(١٦)</sup> ) .. بالإضافة إلى الوتريات والدُفوف<sup>(١٧)</sup> وغيرها<sup>(١٨)</sup> .  
وكانت أقدم (مزامير) مقدسة لديهم ، هى : (مزامير موسى)<sup>(١٩)</sup> ، وإن كان أشهرها : (مزامير داود)<sup>(٢٠)</sup> .

- (١) موسيقى قدماء المصريين/ ٢٤  
(٢) الموسيقى للجميع/ ٢٦  
(٣) عن : موسوعة الفن المصرى/ عكاشة/ ١١١٩/٣  
(٤) من مقبرة مروكا "الدولة القديمة/ عن : السابق/ ١١٠٣/٣  
(٥) عن : موسيقى/ د. الحفنى/ ٨١  
(٦) عن : السابق/ ٧١  
(٧) من مدافن طيبة/ عن : السابق/ ٦٧ و ٦٨  
(٨) عن : موسوعة الفن المصرى/ ١١٦٥/٣  
(٩) الموسيقى/ الشوان/ ٢٥ و : موسيقى/ الحفنى/ ٧١  
(١٠) أنظر : موسوعة الفن المصرى/ ١١٢٦/٣-١١٣٤  
(١١) موسيقى/ د. الحفنى/ ٦٨-٦٥  
(١٢) الفن المصرى/ ١١٣٩/٣ و : موسيقى/ الحفنى/ ١٠٠ (١٤) أنظر : الموسيقى والحضارة/ يختنريت/ ٦٥  
(١٥) فى قاموس الكتاب المقدس (ص ٩٩٢) : [ نأى : إحدى آلات الطرب ، والآلة قديمة جداً ، وهى من ابتكار المصريين القدماء .. وقد استعملها العبرانيون فى احتفالاتهم للفرح (١ مل/ ١٠: ٤٠) ، والحزن عند الدفن (مت/ ٢٣: ٩) . إلخ ]  
(١٦) و (١٧) يذكر د. حسن محمود : [ وكان من أهم الآلات الموسيقية عند اليهود : "الأرغول" و"المزمار" ، و"الدُف" . وكذلك "القيثارة" . - حضارة مصر والشرق القديم/ ٣٦٩  
(١٨) يذكر د. عكاشة : [ ولقد كانت "الآلات الموسيقية" التى عُرفت للمصريين القدماء من الكثرة بمكان لا يمكن معه حصرها .. يذنبنا على ذلك ما جاء فى "التلمود" من أن ابنة فرعون حين رُفّت إلى النبی "سليمان" . كان فى جهازها من الآلات الموسيقية "المصرية" ألف صنف . - موسوعة الفن المصرى/ ١١٠٢/٣  
(١٩) أنظر : "الكتاب المقدس" / مزمو (٩٠) بعنوان ( صلاة لموسى ، رَجُلُ اللهِ ) .  
ولا ننس أن النبی "موسى" نفسه قد تربى على أيدي "كهنة مصر" فى "معبد مصرى" - معبد أون - / راجع (ص ١٥٨ و ٤١١) .  
(٢٠) يذكر يختنريت : [ ما من شك فى أن موسيقى المعابد اليهودية كانت تعتمد إلى حد كبير على "مزامير داود" . - الموسيقى والحضارة/ ٦١

ويمكننا تتبع مراحل انتقال الموسيقى من مصر إلى اليهود ، منذ بدء نشأتهم وحتى قيام دولتهم .. على النحو الآتي :

- أثناء تواجدهم اليهود في مصر ( منذ استقدام يوسف لأبيه يعقوب "إسرائيل" ، وحتى خروجهم زمن موسى ) عرفوا سائر العلوم والفنون المصرية - ومنها "الموسيقى" وآلاتها - .

- فور خروجهم من مصر - حيث كانت معهم "الدفوف" المصرية - .. تقول التوراة عن أخت النبي موسى : **[ فأخذت مريم النبية أخت هرون ( الدف ) بيدها ، وخرجت جميع النساء وراءها ]** ( دفوف ) ورقص .. وأجابتهن مريم : رنموا للرب فإنه قد تعظم . [ خر/١٥: ٢٠-٢١ ]

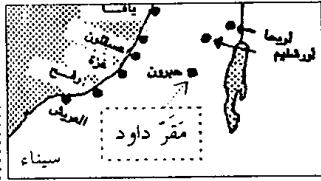


ثم كان التيه في سيناء إلى عصر القضاة (٣٥٦ سنة) ، ولكن مع حلولهم في أرض فلسطين عادوا للوقوف ثانية تحت التأثير "المصري" ، حيث كانت تلك الأرض تحت السيادة المصرية رسمياً<sup>(١)</sup> ، والتواجد المصري فيها قوى ، ولذا فقد اقتبسوا من مصر الكثير .

- وحين نقلوا "التابوت" الذي يحوى التوراة (فى الواقعة المذكورة أيضاً فى القرآن<sup>(٢)</sup>) ، كانت موسيقى مصر **[ وأركبوا "تابوت" الله على عجلة جديدة . إلخ .. و"داود" وكل إسرائيل يلعبون أمام الله بكل عز ، وبأغاني (و) عيدان (و) رباب (و) دفوف (و) صنوج (و) أبواق ]** . - أخبار الأيام الأول/١٣: ٧-٨



- وفى سفر النبي "صمويل" ، يظهر واضحاً الأثر الدينى "الروحانى" للموسيقى : **[ ويكون عند مجيئك إلى هناك إلى المدينة ، أنك تصادف زمرة من "الأنبياء" نازلين من المرتفعة وأمامهم ( دُف ) ( و ) ناي ( و ) عود ( و ) هم يتنباون .. فيجل عليك روح الرب ، فتتنبأ معهم . إلخ ]** - ١ صم/١٠: ٦-٥



- وبعد تنويع النبي "داود" ملكاً<sup>(٣)</sup> فى "حبرون" - على مقربة من مصر - قام بنقل "التابوت" إلى اورشليم فى موكب من الآلات الموسيقية "المصرية" : **[ وكان "داود" ابن ثلاثين سنة حين ملك . إلخ .. وكان أخير يسير أمام "التابوت" ، و"داود" وكل بيت إسرائيل يلعبون أمام الرب بكل أنواع**

- الآلات ، بـ ( العيدان ) بـ ( الرباب ) بـ ( الدفوف ) بـ ( الجنوك ) بـ ( الصنوج ) . ] - ٢ صم/٥: ٤٠-٤١
- وحين ألهم الله داود "المزامير" ، كان التعبّد على الآلات الموسيقية "المصرية" .. حيث جاء فيها :



**[ رأوا طرقتك يا الله . إلخ .. من قدام المغنون ومن وراء ضاربو ( الأوتار ) ، فى الوسط**

فتيات ضاربات ( الدفوف ) . ] - مزمور/٦٨: ٢٤-٢٥

**[ هللوا ، غنوا للرب ترنيمة جديدة تسبيحته فى جماعة الأتقياء .. ليسبحوا اسمه برقص**

بـ ( دُف ) ( و ) عود ) .. ليرنموا له ، لأن الرب راض . إلخ ] - مزمور/١٤٩: ٤-١

وهكذا دخلت "الموسيقى والآلات المصرية" فى صلب الديانة اليهودية .. بل :

وكان النبي "داود" **الملك** نفسه .. يعرف على "المزامير"<sup>(٤)</sup> ، و"العود"<sup>(٥)</sup> ، و"القيثار"<sup>(٦)</sup> .

(١) يذكر بريستد : [ واليهود قد بنوا حياتهم على الأسس المصرية القديمة .. فهم - بعد استيطانهم فلسطين - كانوا فى الواقع يسكنون أرضاً من الأملاك المصرية - منعت عليها فى هذه الحال قرون بأكملها ، وقد استمرت بلاداً مصرية عدة قرون بعد استيطان العبرانيين لها . ] - فجر الضمير/٤١١-٤١٢ . وتذكر د نعبات فؤاد : [ وغير "بريستد" ، نجد "د. هول" قد مضى يسجل لمصر

أن "اليهودية" قد استعارت منها كثيراً من "الشعائر" . إلخ .. ولا ريب أن نفوذ مصر على إسرائيل كان كبيراً . ] - شخصية مصر/٧٨

(٢) وقال لهم نبيهم : إن آية ملكه أن يأتىكم ( التابوت ) . إلخ تحمله الملائكة . إلخ - البقرة/٢٤٨

وفى تفسير ابن كثير (٣٠٢/١) : [ أصبح "التابوت" فى بيت طالوت وجاءت به الملائكة تسوقه على عجلة . إلخ وقبل تسلّمه داود . ]

(٣) ويذكر المؤرخ/ عزة دروزة : [ ومصر كانت رسمياً صاحبة السيادة على فلسطين ، فى عهد "داود" أيضاً . ] - تاريخ الجنس العربى/٢: ٢٢٥

(٤-٦) يذكر ديورانت (قصة/٢: ٣٣١) : [ وكان داود يُجيد العزف على "القيثار" . إلخ ] ، وانظر : الكتاب المقدس/ مزمور (٤ و٥٣)



## الفصل الثاني

### الغناء ( الإنشاد )

يذكر سونيرون : [ وكان لـ ( المنشدين ) دورٌ هام في الحياة الدينية بالمعبد .. إذ لم تتضمن العبادة فصولاً يترنم بها فحسب ، بل كان يصاحب أداء طقوسها - في مختلف الأوقات - بعض القطع الملحّنة . إلخ ]<sup>(١)</sup>

ويضيف : [ ولدينا الكثير من المعلومات عن أهل ( الإنشاد -البنى ) .. وهذا "كليمنت السكندري" يجعل "المغنين" ضمن طائفة الكهار من الكهّان .. فلضرورة ضبط الأصوات ومطابقة الإيقاع فيها لتقاليد "البيان المقدّس" القديمة ، كان لا بُد من بعض التدريبات لتكوين هؤلاء الفنّانين - الذين احتلّوا مركزاً اجتماعياً مرموقاً . - ]<sup>(٢)</sup>

ويضيف سونيرون أيضاً : [ أمّا الكهنة ( المنشدين ) - من نسّاخ "الكتاب المقدّس" - فقد سمّاهم الإغريق : ( ptérophores ) بسبب ( الريشتين ) الكبيرتين اللتين تزدان بهما شعورهم . إلخ ]<sup>(٣)</sup>

ومن الجدير بالذكر أن هذا التقليد ( أى وَضْع ريشتين في شعر المنشيد )

- شكل (٨١)<sup>(٤)</sup> - يرجع إلى "العصر الحجري الحديث" .

- عصر النبي إدريس -

ويبدو أن هذا التقليد مرجعه إلى النبي "إدريس" الكَلْبَلَة نفسه .

إذ يصف لنا المؤرّخ "كليمنت السكندري" أحد المواكب الدينية ، فيقول :

[ يتقدّم الموكب ( مُنْشِد ) بيده آلة موسيقية ، يقولون أنه لا بُد أن يكون قد حفظ كتابين لـ "هيرمس" (= إدريس )<sup>(٥)</sup> . إلخ

ثم يتقدّم بعد ذلك مفسّر النصوص المقدّسة وقد زين رأسه بـ ( الريش ) ،

وبين يديه كتاب . إلخ ويجب على هذا الشخص أن يعرف كلّ ما يتعلّق بتدريس الوصايا العشر التي تنطوي على التقوى المصرية و ( الأناشيد ) والصلوات . إلخ ]<sup>(٦)</sup>

شكل (٨١) : إناء من العصر "الحجري الحديث" ، عليه صورة عازف و ( مُنْشِد ) .

الشكل بعد تكبيره



والـ ( إنشاد ) هو التَّغْنَى بالـ "شِعْر" .

ومن الجدير بالذكر ، أن أقدم ( شِعْر ) يُنسب إلى النبي "إدريس"<sup>(٧)</sup> ، وكذلك أقدم ( تَغْنٍ ) بالشَّعْر<sup>(٨)</sup> .

ومن الجدير بالذكر أيضاً ، أن لفظ ( أنشد / إنشاد ) .. مصرى قديم .

ففي اللغة المصرية : ( شَدَ ) ( شَدَ ) .. تعنى : ( شَدَا .. أنشدَ )<sup>(٩)</sup> .

- وهو "اللفظ" الذي انتقل ، بنفس النطق والمعنى ، إلى اللغة العربية : شَدَا ( يشدو ) - .

• ومنه لفظ : ( شَدَ + شَدَ )<sup>(١٠)</sup> ( ن / شَدَ ) .. بمعنى : ( نشيد / إنشاد ) .

- حَرْفِيّاً : ( المنتسب إلى / الشَدَو )<sup>(١١)</sup> - .

(٢) السابق/٢٦

(١) كهّان مصر القديمة/٧٥

(٤) عن : موسوعة الفن المصري/١١٨١:٣

(٣) السابق/٧١

(٦) كهّان مصر/١٥٣

(٥) راجع صفحة (٦) من كتابنا هذا .

(٩) قاموس د. بدوى وكيس/٢٥٣

(٧) و (٨) راجع (ص٢٣٤) من كتابنا هذا .

(١٠-١١) حيث : ( شَدَ ) ( ن ) تعنى : ( المنتسب إلى ) - السابق/١١٣ و : قواعد/ بكير ٢٢ وفي غنثار الصحاح : [ الـ "نشيد" : الشعر ] .



وكان "الغناء" عند قدماء المصريين يتم بمصاحبة الآلات الموسيقية ، أو بدونها .

« وقد انتقل هذا الأمر إلى ( اليهود ) .

بل وكان النبي "داود" نفسه من أشهر ( المغنين )<sup>(٣)</sup> على الآلات الموسيقية - مثل القيثارة<sup>(٣)</sup> والعود<sup>(٤)</sup> والمزمار<sup>(٥)</sup> - .

ومن الجدير بالذكر أن ( أغاني ) النبي "داود" - الشعر<sup>(١)</sup> : مغنى على "القيثارة" ، وخلفه بطانة المنشدين . واللحن - كانت بوحى من الله<sup>(٦)</sup> .

ومن الجدير بالذكر أيضاً أن ( كُلُّ الأنبياء السابقين ) تقريباً ، عرفوا هذه ( الأناشيد المغناة ) على المزمار<sup>(٧)</sup> .

« كما انتقل ( الغناء ) أيضاً إلى الديانة ( المسيحية ) .

ويذكر القديس يوحنا : [ وضع الرب "المزامير" لكي يكون ( الغناء ) متعة ومعونة في آن واحد . إلخ .. إذ أن الكلمات " تطهِّر النفس . إلخ .. ذلك لأن من ( يُغنون ) عن فهم يستجلبون لطف الروح الإلهية . ]<sup>(٨)</sup>

ويذكر ترتوليان ( حوالى ١٥٥ م ) : [ ف "المزامير" و "الأناشيد الدينية" ، تزيد الإنسان قرباً من الله . ]<sup>(٩)</sup> ويذكر بورتوى : [ وقد كتب القديس "جيروم" ( حوالى ٣٤٠ م ) - يقول : ( غنوا ) لله ، لا باللسان ولكن بالقلب .. وإنما ليكن غناؤكم تقوى ، وعملاً ومعرفة بـ "الكتب المقدسة" . ]<sup>(١٠)</sup>

ويذكر يخنترت : [ ويرجع اصطلاح الـ ( ترتيل ) ( hymn ) إلى العصر القديم<sup>(١١)</sup> ، وذكر القديس بولس كذلك وجود اختلاف وتمايز بين "المزامير" و "التراتيل" ، وما أسماه ( ωδαὶ πνευματικά ) . بمعنى ( أغان روحية ) . ]<sup>(١٢)</sup>

(١) عن : موسوعة الفن المصرى ٧٩٥/٢

(٢) في قاموس الكتاب المقدس (٤٣٢) : [ وكان "داود" أشهر المؤلفين ورئيس ( المرتنين ) فى إسرائيل . ]

ويذكر د. ليسر : [ وكان "داود" واحداً من أعظم الشعراء و ( المغنين ) الذين عرفهم العالم . ] - الماضى الحى/ ١٤٣

(٣) يذكر ول ديورانت : [ وكان داود يُجيد العزف على "القيثارة" . إلخ ] - قصّة الحضارة ٣٣١/٢

وفى "الكتاب المقدس" ، نجد من "المزامير" ما يحمل العناوين الآتية : المزمور الرابع لإمام المغنين على "ذوات الأوتار" ، داود . - ونفس العنوان فى المزمور (٥٥) و (٦١) - .. وكذلك : المزمور السادس لإمام المغنين على "ذوات الأوتار" على القرار ، داود .

(٤) وفى "الكتاب المقدس" ، نجد من "المزامير" ما يحمل العنوان الآتى : المزمور (٥٣) لإمام المغنين على "العود" ، داود .

(٥) وفى "الكتاب المقدس" ، نجد من "المزامير" ما يحمل العنوان الآتى : المزمور الخامس لإمام المغنين على "ذوات النفخ" ، داود .

وفى قاموس الكتاب المقدس (٤٣٠) : [ مزامير : مجموعة من الأشعار الدينية الملحنة ، كانت تُرنم على صوت المزمار . ] ويذكر د. شلى : [ المزامير : سُمى السفر بهذا الاسم لأنه يحوى مجموعة من ( الأغاني ) تُشَد بمصاحبة "المزامير" ، تتأطر ما يُعرف

فى العربية بالتهاليل والتواشيح والتسابيح .. وأكثر "المزامير" ترجع إلى ( داود ) . إلخ ] - مقارنة ٢٤٦/١

(٦) فعن "مزامير" داود - الزبور - .. يقول تعالى : ﴿ وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ . - الإسراء/ ٥٥

﴿ وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ . - النساء/ ١٦٣

(٧) ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِى إِلَيْهِمْ ، فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ﴾ . - النحل/ ٤٤ الذين من قبلهم ، جاءتهم رُسُلهم بالبينات وبالزُّبُرِ ( وبالكتاب المنير . - فاطر/ ٢٥

﴿ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ﴾ والكتاب المنير . - آل عمران/ ١٨٤

﴿ وَإِنَّ لَفِى زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴾ . - الشعراء/ ١٩٦

(٨) أوليفر سزناك : قراءات فى المراجع الأساسية للتاريخ الموسيقى . - عن : الفيلسوف/ بورتوى/ ٨٠

(٩) الإعترافات/ الكتاب العاشر . - عن : الفيلسوف/ بورتوى/ ١٠٦ (١٠) الفيلسوف/ ٨٠

(١١) ويرجع أصل نشأتها إلى المصريين القدماء .. يذكر سونيرون (كهان/ ٦٣) : [ ومن الطبقات المختلفة لرجال الدين - فى مصر القديمة - : ( الكهنة المرتلسون ) . ] .. وعن الطقوس اليومية بالمعبد ، يذكر سونيرون (كهان/ ٨٨-٨٩) : [ ويمضى ذلك الموكب متقدماً إلى القدس يقوده كاهن ( يرتل ) بعض الأناشيد . إلخ .. وعندما تأخذ الشمس طريقها مرتفعة إلى السماء يُنشد رئيس

المنشدين ( مرتلاً ) أنشودة الصباح . إلخ ] (١٢) الموسيقى والحضارة ٦٦

## ﴿ أمّا في ( الإسلام ) .

فقد كانت إحدى روايف معرفة الجزيرة العربيّة بـ ( الموسيقى والغناء ) ، عن طريق "اليهود" .

ونحن نعرف أن "المدينة" - المجاورة لمكة ، والتي هاجر إليها النبي - كانت معقل "اليهوديّة" في الجزيرة العربيّة . ويذكر د. الفيومي : [ "اليهوديّة" وجدت في بلاد العرب ، وترتب على ذلك أن العرب المجاورين لتلك الأقوام "تهودوا" .. ويقول السهيلي في "الروض الأنف" : غير أنه وجد في "الأوس والخزرج" من قد "تهود" . إلخ ]<sup>(١)</sup> ومن قبيلة "الخزرج" كان "بنو النجار"<sup>(٢)</sup> ، وهم ممن ( تهود )<sup>(٣)</sup> من العرب . - وبعد الإسلام سُمّي "الأوس والخزرج" جميعاً : ( الأنصار ) - .



• ويذكر د. الحفني : [ وأقدم من ضرب بالـ ( دُف ) عند ظهور الإسلام ، فتيات من "بنو النجار" بالمدينة استقبلت الرسول ﷺ عند هجرته إليها من مكة وهن يضربن بالـ ( دفوف ) ويُشدن : نحن جوار من "بنو النجار" . إلخ ]<sup>(٤)</sup>

ويُضيف : [ وأول ( غناء ) تغنت به النساء في المدينة عند قدوم الرسول هو : طلع البدر علينا . ]<sup>(٥)</sup>

• وفي البخاري ومسلم ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : [ دخل عليّ أبو بكر وعندي جاريتان من جوارى "الأنصار" ( تغنيان ) بـ ( دُفّين ) . إلخ .. وكان الرسول مسجى بثوبه فقال : دُعُهما يا أبا بكر ، ( وليعلم يهود أن في ديننا فسحة ) . ]<sup>(٦)</sup>

• وفي رواية للبخاري ، أن عائشة رضي الله عنها زفّت جارية لرجل من "الأنصار" ، فدخل النبي ﷺ ولم يسمع ( غناء ) فقال : يا عائشة ، ألا بعثت معهما من ( يغني ) ، فالأنصار قوم يحبون ( الغناء )<sup>(٧)</sup> .

• وأخرج أحمد والترمذي عن عائشة قالت : [ سافر رسول الله ﷺ سَفراً ، فنذرت جارية ( أى : فتاة ) من قريش إلخ .. فلما رجع رسول الله ﷺ جاءت الجارية فقالت عائشة للنبي ﷺ : هذه فلانة نذرت إن ردك الله أن تضرب بـ ( دُف ) في بيتي ، فقال : فلتضرب [ .. و ( غنّت ) الفتاة وهي تضرب بـ ( الدف ) ، والرسول يستمع ]<sup>(٨)</sup> .



• ويذكر الشوان : [ وفي عام ( ٦٣٠ م ) أهدى المقوقس للنبي ﷺ مارية القبطيّة وأختها "سيرين" ، فأهدى الرسول "سيرين" - وكانت تضرب على "العود" - إلى الشاعر حسّان بن ثابت .. وعن طريق "سيرين" ، دخل ( الغناء المصري ) و "العود ذو الرقبة الطويلة" إلى الجزيرة العربيّة . ]<sup>(٩)</sup>

ويُضيف د. الحفني : [ وعن "سيرين" القبطيّة هذه ، أخذت "عزة الملاء" الأستاذة الأولى لمدرسة الغناء في مكة - التي درج عليها من عاصرها أو جاء بعدها - .. وقد روى صاحب الأغاني أن "عزة" كانت ( تغني ) من أغاني سيرين ، وبهذا تكون ( الموسيقى المصريّة القديمة ) قد وجدت طريقها إلى "الجزيرة العربيّة" من "سيرين" وتلميذاتها ، فوضعت بذلك النواة الفنيّة لـ ( الموسيقى العربيّة ) . ]<sup>(١٠)</sup>

• ويذكر الأستاذ/ الشوان : [ وقد أبدى "عليّ بن أبي طالب" رعايته للفنون ، وسمح بتدريس ( الغناء ) . ]<sup>(١١)</sup>

• ويذكر أيضاً : [ وفي العصر الأموي : كانت السيّدّة "سكينة بنت الحسين"<sup>(١٢)</sup> ترتاح إلى سماع ( الغناء ) ، وكانت عندما يجتمع لديها ( المغنون ) ، تعطى للناس إذناً عاماً بدخول بيتها . ]<sup>(١٣)</sup>

(٢) أنظر : الأطلس التاريخي / ص ٦٦

(١) في الفكر الديني/ ٦٢

(٣) تاريخ آداب اللغة العربيّة/ جورجى زيدان/ ٢٣٩/١ (٤) و (٥) إسحاق الموصلي/ ٢٠

(٦-٨) من مقال للدكتور عبد المنعم النمر / الأهرام ( ٨/٨٨٨ ) .

(٩) إسحاق الموصلي/ ٢١

(٩) الموسيقى للجميع/ ٤٤

(١٣) السابق/ ٤٧

(١١) الموسيقى/ ٤٤

(١٢) وكانت قد استقرت في "مصر" . - أنظر : القبائل العربيّة في مصر/ د. البري/ ٩٣ و : تاريخ التمدّن الإسلامي/ زيدان/ ٧١

- ثم تأكد دور مصر في وضع أُسس (الغناء/ الإنشاد) الإسلامى .. مع نشأة (التصوف)<sup>(١)</sup> .  
وذلك على يد "الليث المصرى" - الإمام الليثى - المولود فى ٩٣هـ/ ٧١٢م<sup>(٢)</sup> ، (وهو مصرى من أهل "قلقشندة" مركز طوخ / قليوبية)<sup>(٣)</sup> ، الذى وضع أُسس (الإنشاد الصوفى) - القائم على فلسفة روحية سامية<sup>(٤)</sup> - .




وتذكر د. نعمات فؤاد: [ومن عمل مصر فى مؤسفة الدين ، ما استنته من تقاليد فى "حلقات الذكر" .. ويقول الأستاذ البشرى فى "قطوفه" : إن "المنشدين" الذين يجرون من الصنعة على عرف ، لا يمكن أن يفسحوا فى حناجرهم إلا على "ذكر" السادة (الليثية) - نسبة إلى الإمام "الليث" المصرى - .. وذلك لأن أهل هذه الطريقة أصحاب (فن موسيقى) بقدر كبير ، ففى طرائقهم بالهتاف باسم الله تعالى (لا إله إلا الله .. الله الله ! ) ما يمكن المفتن من أن يلقى أهازيجه موشحة كانت أو دوراً أو مقطوعة شعرية . إلخ ]<sup>(٥)</sup>

وقد استمد "الليث" - المصرى - ألحانه من (الموسيقى المصرية القديمة) .  
- التى سبق أن استمدت منها الموسيقى الدينية القبطية - .







يذكر الباحث الموسيقى/ سليمان جميل: [وقد سمح لى "رئيس المنشدين" فى (الطريقة الليثية) بلقاءات مع "الذاكرين والمنشدين" فى الحضرة داخل مسجد "السيدة زينب" و"الحسين" ، لأستمع وألاحظ (الشكل الموسيقى) وعلاقته بإيقاعات الذاكرين فى أداء النصوص الصوفية وحركاتهم فى صفوف الحضرة . إلخ ]<sup>(٦)</sup>  
ويضيف: [وقمت بإعداد بحثى عن "الإنشاد فى الحضرة الصوفية" - فى سلسلة الدراسات والأبحاث التى تحاول الكشف عن (الجدور الموسيقية الفرعونية) من خلال الألحان التقليدية التى يستخدمها المصريون الآن ، وعلى وجه الخصوص داخل الكنيسة - .. ولقد لاحظت أثناء إعداد البحث وجود شبه كبير فى بعض "الألحان" التى يؤدونها "المنشدون" فى الحضرة الصوفية وبعض "ألحان الكنيسة" .. ووجه الشبه يتمثل بصفة خاصة فى طريقة الأداء الغنائى ، وعموماً فى بعض أجزاء التكوين الميلودى . إلخ إلخ ]<sup>(٧)</sup>

- (١) وعن الحكيم المصرى القديم (أفلوطين) - المولود فى أسبوط ٢٠٥م - (راجع أيضاً آراءه فى الموسيقى/ ص ٢٤٩ من كتابنا هذا) . يذكر العقاد (الله ١٨٣): [و"أفلوطين" هو أجدر فيلسوف يحسب من صميم (المتصوفة) أو يقال عنه بغير جدال أنه "إمام التصوف" .. الذى امتزجت آراؤه بـ (الطرق الصوفية) ولا تزال تترجى بها إلى هذا الزمان . ] .. وتضيف د. نعمات فؤاد (شخصية/ ١٢٢)
- (٢) موسوعة : تاريخ مصر/ ٢/ ٤٢١ (٣) القرآن وعلومه فى مصر/ د. البرى/ ١٨٤ - وانظر أيضاً: الخطط الترفيقية/ ١٠٨: ١٠٨
- (٤) يذكر الأستاذ فهمى عبد اللطيف: [وطريق الوصول عند (الصوفية) يسير فى مقامات وأحوال متعددة . إلخ .. ومقام (الرضا) - وهو آخر مقامات الوصول فى الطريق - يسمونه : راحة النفس ، والسلام الروحى - والوجد والخبور . ] - ألوان من الفن/ ٨٤-٨٥

• ملحوظة : أما عن مقام (الرضا) وتسمياته المختلفة .

- فى المصرية القديمة: (  ) ( حَب ) .. تعنى : ( رضا ) .. كما تعنى : ( راحة النفس ) . سلام - خبور ) .  
كما يضاف رمز "الحنيفية" : (  ) .. فيكتب اللفظ : (  ) ( حنبى ) .. تعنى : ( فى سلام ) .  
أنظر : قاموس بدوى وكيس/ ١٦٩ و : قاموس فولكر/ ١٨٠ - وعن "الوجد الصوفى" والمقامات والأحوال / راجع (ص ٢٤٩) .
- ويواصل د. عبد اللطيف: [وعند أولئك (الصوفية) أن الوصول إلى ذلك يكون بعقد جلسات "الذكر" ، ويصحب الذكر (الغناء والموسيقى) والرقص والسماع .. وهم يقولون إن (الموسيقى) دافع سماوى يحدو بالمرء للسعى نحو الله .. وعندهم كذلك أن أعلى درجات الغناء هى (الدوخة) ويسمونها "فناء الغناء" . ] - ألوان من الفن/ ٨٤-٨٥

• ملحوظة : أما عن هذه (الدوخة) ، وعلاقتها بـ (الفناء) و(الغناء) .

- فى المصرية القديمة: (  ) ( دَخ ) - ولعلها أصل (دَاخ / دُوخَة) - .. تعنى : ( فنى / فناء .. إحتفى / إحتفاء ) .  
ومن نفس هذا اللفظ جاءت كلمة : (  ) ( دَخَن ) بمعنى : ( وَقَعَ الغناء ) وأيضاً : (  /  / مُغَنُونَ ، مُنْشِدُونَ ) .  
أما عن علاقتها بالحنفاء (  ) ، فبإضافة "سين التسيب" يأتى اللفظ فى صيغة : (  ) ( س - دَخ ) بمعنى : ( فنى ) .  
أنظر : قاموس بدوى وهيرمان كيس/ ٢٣٩ و ٢٨٩ و : قاموس فولكر/ ٢٥٧ و ٣١٦ و : قاموس برلين/ ٤٨٣-٤٨٥
- (٥) شخصية مصر/ ١٣١ (٦) و(٧) المجلة الموسيقية/ ص ١٢-١٣ عدد ٢٢ (أكتوبر/ ٧٥م) .

ثم يأتي دور مصري آخر .. هو : ( ذو النون ) المصري الإخيمى (توفى ٢٤٥هـ)<sup>(١)</sup> . وهو الذى أرسى قواعد ( التصوف ) ، وأكمل صورته فى الفكر الإسلامى .

تذكر د. نعمات فؤاد : [ إن "الطرق الصوفية" لم تؤسس إلا فى مصر . ]<sup>(٢)</sup> .. وتضيف : [ ومن عمل الشخصية المصرية فى "التصوف" إرساء قواعده وبلورتها .. إذ نهج له ( ذو النون المصرى ) وصيره مذهباً بما عمله فيه من تحليل وتعليل وتصنيف للأحوال والمقامات وما نزع إليه من معارف روحية ومذاهب ذوقية . إلخ ]<sup>(٣)</sup>

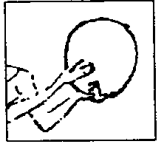
وتضيف د. نعمات : [ و"ذو النون المصرى" : أول من ( أنشد ) شعر الحب الإلهى . ]<sup>(٤)</sup>

وقد استمد هذا "المصري" أفكاره - عن التصوف و( الإنشاد ) - .. من ( التراث المصرى القديم ) .

تذكر د. نعمات : [ وقد استمد ( ذو النون المصرى ) "تصوفه" ، من حكمة مصر القديمة . ]<sup>(٥)</sup> وتقول أيضاً : [ وتأثيرات ( ذى النون ) فى "التصوف" كانت جذورها تضرب فى بيئة مصر .. فقد كان كما يقول الأستاذ الخولى كثير الملازمة لبربا ( = معبد ) إخميم ، لأنها بيت من بيوت الحكمة المصرية القديمة .. ويقولون أيضاً أنه قد فتح على هذا الإخيمى علم ما فيها - أى : بربا إخميم - من كتابات "هيروغليفية"<sup>(٦)</sup> .. وسواء أصح هذا أم لم يصح ، فإن "الحيئات" المصرية فى الفكر والعقيدة ، قد لعبت دورها فى حياة ( ذى النون ) وفى أسلوب تفكيره . ]<sup>(٧)</sup>

ثم يأتي دور مصري آخر .. هو : ( ابن الفارض ) - سلطان العاشقين - .

تذكر د. نعمات : [ وبعد "ذى النون" ، أعطت مصر للتصوف الإسلامى ( ابن الفارض ) - الذى جعله نيكلسون لا يقل عظمة فى ( شعره ) عن شعراء هذا اللون ( أى : الإنشاد الصوفى ) فى العربية - . ]<sup>(٨)</sup> وتضيف : [ وعلى طريقة "ذى النون" فى الحب الإلهى ، وعلى طريقة مصر فى "الذكر" والتأمل للوصول إلى الحقيقة ، وصل ( ابن الفارض ) .. وهو بهذه الصفة "سلطان العاشقين" . ]<sup>(٩)</sup>



وتضيف أيضاً : [ ولم يُعرف عن غير ( ابن الفارض ) أنه احتشد لـ ( الغناء ) حتى كينشد أشعاره إنشاداً - على دقات "الدقوف" وأنات "النأى" - من ولعه بالنغم والتطريب . ]<sup>(١٠)</sup>



وتضيف أيضاً : [ وكما استمد "ذو النون" تصوفه من ( حكمة مصر القديمة ) .. فإن ( ابن الفارض ) قد استمد تصوفه من أفلاطونية مصر - نسبة إلى الحكيم المصرى القديم "أفلوطين"<sup>(١١)</sup> - .. ثم ( مسيحيته ) . ]<sup>(١٢)</sup>

(١) أنظر : فضائل مصر/ ابن الكندى/ ٢٥ و : طبقات الأولياء/ ٢١٨ (٣-٢) شخصية مصر/ ١٢٢

(٤) السابق/ ١٢٤

(٥) السابق/ ١٢٥

(٦) ويذكر د. حسين فوزى : [ قال المسعودى : وأخبرني غير واحد من بلاد إخميم بصعيد مصر ، عن "ذو النون المصرى" الإخيمى الحكيم الزاهد . إلخ .. وكان ممن يقرأ عن أخبار هذه "الربابى" وزارها ، وامتنع كثيراً بما صور فيها ورسم عليها من الكتابة والصور ، قال : رأيت فى بعض الربابى "كتاباً" تدبرته . إلخ ] - سندات مصر/ ٢٢٤

(٧) شخصية مصر/ ١٢٤

(٨-١٠) السابق/ ١٢٤-١٢٥

(١٢) شخصية مصر/ ١٢٥

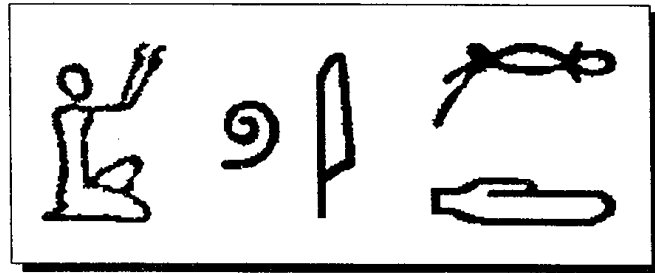
(١١) عن "أفلوطين" ، راجع (ص ٢٥٧) حاشية رقم (١) .

وهكذا - ومنذ ذلك العصر المبكر من التاريخ الإسلامى - كان ارتباط "الموسيقى والغناء" بالدين<sup>(١)</sup> .  
- ولذا ، عُرف محترفو هذا الفن بـ "المشايع"<sup>(٢)</sup> - .

كما يذكر الباحث/ سليمان جميل : [ إن دراسة الموسيقى المصرية فى إطار "مدرسة المشايخ" ، مرتبطة بالألحان داخل "الكنيسة المصرية" .. كما أنها فى بُعدها التاريخي السابق على انتشار المسيحية فى مصر ، مرتبطة بـ "الألحان" فى ( المعبد المصرى الفرعونى ) . ]<sup>(٣)</sup>

كما انتقلت إلى المسلمين أيضاً ، أصول هذا الفن كما هى فى يتابعها الأصلية ( المصرية ) .

حيث أصل مفهوم ( الإنشاد ) عند المصريين القدماء " الحنفاء " ، هو الإستغاثات ونداءات الرجاء ( المناشدة ) .  
فقد سبق أن ذكرنا<sup>(٤)</sup> أن أصل لفظ ( إنشاد ) هو : ( شَدَّ ) ( شَدَّ ) .. بمعنى ( شَدَّ " يشدو " ، أنشدَ ) .  
كما يعنى أيضاً : ( أنقَذَ " إنقاذ " .. خلَّصَ " تخليص / خلاص " .. نَجَّى " نجاة " )<sup>(٥)</sup> - .  
ومنه - بإضافة رمز " الحنفاء " ( كَلَّ ) - : ( شَدَّ ) ( شَدَّ ) .. بمعنى : ( ارتجى ، ناشدَ )<sup>(٦)</sup> .  
والأصل فى المعنى هو : ( مُناشدة ) الإله ، أى الإستغاثة به واستعطافه بنداءات التَّرجى .



كما أن هذا ( الإنشاد الدينى ) - عند " الحنفاء " - يشمل عدّة أنواع ، كالإيتِهالات والتواشيح والتسابيح . إلخ

ولفظ : ( كَلَّ ) ( سَبَّح ) .. يعنى : ( سَبَّحَ ) ، كما يعنى : صِيْحَة ( إِيْتِماس ، تَوَسُّل ، تَضَرُّع )<sup>(٨)</sup> .  
كما يُضاف رمز " الحنفية " ( كَلَّ ) ، ورمز الكتاب المقدس .. فيأتى اللفظ فى صورة : ( كَلَّ )  
.. بمعنى : ( تسبيح " تسابيح " ، دُعاء ، نداء ( فى " نجيب / بكاء " )<sup>(٩)</sup> .

(١) و(ب) التصوف - و"الدَّكْر" - بالتحديد .. ولهذا ، فإن الباحث/ فهمى عبد اللطيف - بعد حديثه السابق عن "الدَّكْر" - يضيف مُعلِّقاً : [ وعلى هذا الاعتقاد ، كان لـ "التصوف" أثرٌ بعيد المدى فى ( الموسيقى والغناء ) .. حتى لقد كانوا عماد هذه الناحية الفنية حقبة طويلة من التاريخ . ولذا اصطُبت ( الموسيقى ) الشرقية فى تاريخها الماضى بالصبغة الصوفية . إلخ ] - ألوان من الفن/ ٨٥-٨٦

(٢) لاحظ أثر ذلك حتى اليوم فى التسميات الشائعة : "الشيخ" سلامة حجازى ، "الشيخ" المنيلوى ، "الشيخ" سيد درويش .  
"الشيخ" زكريا أحمد ، "الشيخ" سيد مكاوى . إلخ إلخ (٣) المجلة الموسيقية/ ص ١٢-١٣ / عدد ٢٢ ( أكتوبر / ٧٥ م ) .

(٤) قاموس فولكنر/ ٢٧٤

(٥) راجع (ص ٢٥٤) من كتابنا هذا .

(٦) ناشدَ : أى ناداه مستغيثاً باستعطافٍ ورجاء .. وفى مختار الصحاح : [ نَشَدَهُ : قال له ( نَشَدْتُكَ ) الله ، أى سألتك به . ]

(٧) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د. صالح/ ١٢ و ٣٧٧ (٨) و(٩) قاموس بدج/ ٦٥٨

## وعن جَرَفِيَّة هذا الفنّ وأسلوب الأداء .

﴿ فمن مصر أيضاً .. أُخِذَت طريقة ضَبُط "الإيقاع" بالأَكْفَ .. ( ١ ) ﴾ ( س.قف ) (١) .

يذكر د.عكاشة: [ وقد حاول الدارسون ملاحظة "المغنين" في كثير من النقوش المصرية وهم يقومون بإشارات بأيديهم ، وتنقسم هذه الإشارات - على حسب معانيها الموسيقية - إلى مجموعتين كبيرتين : الإشارات "الإيقاعية" والإشارات "الميلودية" .. وتنحصر الإشارات الأولى ( الإيقاعية ) على عُمومها في ضَرْب اليد اليُسرى لليد اليمنى المستقرّة على رُكبة المغنّى ضربات تتنوّع تنوّعاً محدّداً ، حيث تقوم اليد اليُسرى بتقسيم وحدات "الإيقاع" وزمنه بطريقة دقيقة . إلخ ] (٢)

وقد انتقل هذا الأمر إلى "الإنشاد القبطي" (٣) ، كما أن هذا نفسه ما يحدث في طريقة المشايخ للإنشاد وترتيل القرآن .

﴿ والأسلوب ( التجاوبى ) ( responsorial ) .. أى : مُنشد وكورس "بطانة" .

• فعن الطقوس اليومية في المعبد ، يذكر سونيرون : [ وعندما تأخذ الشمس طريقها مرتفعة إلى السماء ، يُنشد ( رئيس المنشدين ) مُرتلاً أنشودة الصباح فيردّد ( كورس المنشدين ) معاً بصوت مجلجل . إلخ .. ثم يردّد الكاهن "إبتهالته" القصيرة على حين تُردّد ( بطانته ) باستمرار لازمتها دون تغيير بعد كُلِّ مَقْطَع . إلخ ] (٤)

• وقد انتقل هذا الأسلوب من مصر إلى "اليهود" .. يذكر يخنترت : [ أما الأسلوب التجاوبى ( responsorial ) فمأخوذ من ردّ "الكورس" على "المغنى الفرّد" .. وهذا الأسلوب يُصادف هوى في قلوب "المصريين" والعرفان في "المعابد اليهودية" .. وكانت "المزامير" تُغنى وفق الأساليب اليهودية القديمة الخاصة بالغناء "التجاوبى" . ] (٥)  
• كما انتقل ذلك أيضاً إلى "المسيحية" .. يذكر د.عكاشة : [ وكانت موسيقى "مجاوبات الترتيل الكنسى" هى شغل علماء الموسيقى ، وقد ثبت اليوم أن الترتيل ذا "المجاوبات" - ( التجاوبى ) ( responsorial ) - كان أكثر قِدماً ، إذ كان في موسيقى "معابد مصر القديمة" .. كما أن المقطوع به - فى رأى كورت زاكس - أن "البوليفونية" ( أى تعدّد "الأصوات/ الألحان" ) مرَدُّها إلى "مصر الفرعونية" . ] (٦)  
• وكذلك أيضاً فى "الإسلام" .. حيث الشيخ المُشيد و"بطانته" .

﴿ وطريقة (الـ غناء ) بواسطة ما يُعرَف بـ ( الحَنَفَة ) الفنية .

ففى المصرية القديمة : ( 𓂏 ) ( خن ) .. تعنى : ( غَنَى ) (٧) .. وهى أصل اللفظ العربى : ( غَنَى / غَنَى ) (٨) .  
وفى مختار الصحاح : [ خن : الـ "خنة" كالـ "غنة" وهى صوت فى الخيشوم ، والأغن الذى يتكلم من قبل خياشيمه ] .  
وفى المصرية أيضاً : ( 𓂏 ) ( نف ) . بمعنى : ( نَفَخَ .. زَفَرَ ) (٩) - لاحظ إضافة رمز "الأنف" : ( 𓂏 ) - .  
ومنها اللفظ : ( 𓂏 + 𓂏 ) ( خن + نف ) . بمعنى : ( غَنَى / تَكَلَّمَ زافراً من خيشومه ) .  
- ولعلها أصل لفظ : ( خَنَفَ / أَخَنَفَ ) (١٠) . -

(١) لاحظ : ( 𓂏 ) ( كف ) تعنى : ( كَفَّ ، يد ) - قاموس بنوى وكيس/ ٢٦١ - وهو نفس اللفظ الذى انتقل للعربية -

وبإضافة ( 𓂏 / س ) - ( سين التسيب ) - تكون اللفظ : ( 𓂏 ) ( س.كف ) .. بمعنى : ( صَفَقَ / "سَقَف" ) .

• ولاحظ أيضاً : ( 𓂏 ) ( خن ) . بمعنى : ( غَنَى . زَبَل ) .. و : ( 𓂏 ) ( خن ) . بمعنى : ( صَفَقَ ) .. - قاموس فولكر/ ١٩٢

وكذلك : ( 𓂏 ) ( د - خن ) . بمعنى : ( "وَقَعَ" النغم ) .. - قاموس د.بدوى وكيس/ ١٨١

(٢) و(٣) موسوعة الفن المصرى/ ١١٦٤/٣ (٤) كُهان مصر القديمة/ ٨٩

(٥) الموسيقى والحضارة/ ٧٢ (٦) الفن المصرى/ ١١٦٠/٣ (٧) قاموس د.بدوى وكيس/ ١٨١

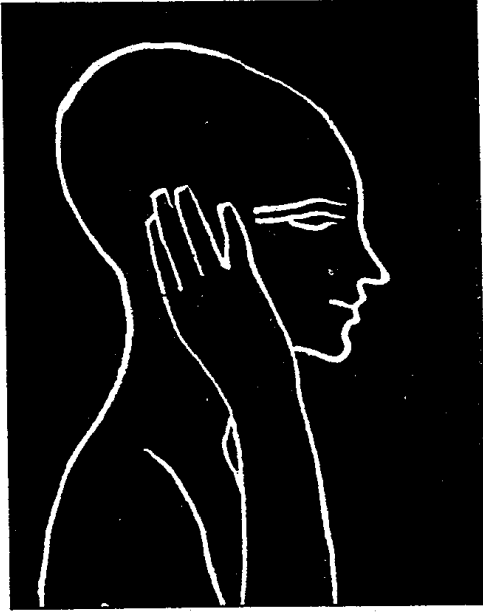
(٨) بتحويل ( خ ) إلى ( غ ) - مقدمة/ د.لويس عوض/ ١٨٦ (٩) قاموس د.بدوى وكيس/ ١٢٠

(١٠) ولاحظ أيضاً لفظ : ( 𓂏 ) ( ونُطَق أيضاً : ( خنف ) .. بمعنى : ( تَنَفَّس ) .. - قاموس د.بدوى وكيس/ ١٨٢

يذكر د. عكاشة: [ وثمة شبه بين صوت "المنشد القبطي" وصوت المغنى الشرقى فى رنينه الذى تمتلئ به الحياشيم إلخ .. فانقباض عضلات الجبهة من أعلا ( الأنف ) مع انقباض عضلات الفم ، رمز للصوت الشرقى الذى يخرج من وراء ذلك "القناع" . ]<sup>(١)</sup> .. ثم يوضح قائلاً: [ والـ (قناع) : لفظ مألوف الاستعمال فى تدريس ( الغناء ) ، يعبر عن تكوين حاجز عضوى من العضلات الوجهية يقوم بكنم الصوت الصادر عن الحنجرة كما لو كان ( الغناء ) من وراء "قناع" .. وأقرب صورة إلى ذلك "الصوت المكنع" ، صوت ( قراء القرآن الكريم ) . ]<sup>(٢)</sup> .. وهو أيضاً نفس الأسلوب المتبع فى ( الإنشاد الدينى ) الإسلامى - .  
ويضيف مستطرداً: [ ويتبين تماماً من اللوحة المذكورة ، بأن هذا "القناع" خاص بالمغنى الشرقى .. وبمقارنة هذا "المغنى الشعبى" بـ "المنشد القبطي" وزميله ( الفرعونى ) ، تتضح لنا مراحل تقاليد ( الغناء ) ذى الرنين الصادر من منطقة ( الأنف ) . ]<sup>(٣)</sup>

وكذلك ( وضع الكف على الأذن ) أثناء الأداء .

يذكر د. ثروت عكاشة: [ وثمة حركة تقليدية نعرفها للمغنى الشرقى ( المنشيد ) - أو لمقرئ القرآن - .. حيث يضع إحدى يديه فوق أذنيه فى أثناء ( إنشاده ) - أو تلاوته - .. وهذه الصورة القديمة ، والموجلة فى القدم ، والتي مازال مغزاها خافياً علينا .. تذكرنا بما كان عند قدماء المصريين - شكل (٨٣) و (٨٤) . إلخ ]<sup>(٤)</sup>  
ويذكر الأستاذ/ الشوان: [ وفى بعض النقوش ترى صورة المغنين وقد وضعوا يدهم اليسرى على ( آذانهم ) ، كما يفعل الآن بعض "مقرئ القرآن" و ( المنشدين ) . إلخ ]<sup>(٥)</sup>



شكل (٨٤)<sup>(٧)</sup> : صورة مُنشد ، "الدولة القديمة" .



شكل (٨٣)<sup>(٦)</sup> : من سقارة .. الأسرة (١٢) .

\*

(٣-١) موسوعة الفن المصرى/٣/١١٦٩-١١٧٠ (٤) السابق/٣/١١٦٨  
(٥) للموسيقى للجميع/ ٢١ (٦) و (٧) عن : موسوعة الفن المصرى/٣/١١٣٢ و ١١٧٨



### أما عن ( المادّة الموسيقيّة ) نفسها .

﴿ سبق أن ذكرنا أن الكثير من الألحان الفرعونيّة قد انتقلَ إلى اليهود<sup>(١)</sup> .  
 ﴿ أما بالنسبة للمسيحيّة .. فقد انتقلت كذلك نفس "الألحان الفرعونيّة" إلى الكنيسة القبطيّة .

يذكر الأستاذ/ الشوّان : [ ولما كانت الخدمة في ( معابد قُدماء المصريين ) مهنة يتوارثها "الكهنة" أباً عن جدّ ، فإنّ هؤلاء قد احتفظوا بمهنتهم وتحوّلوا بعد اعتناقهم الدين المسيحي إلى "كهنة" في ( الكنيسة المسيحيّة ) .. وهناك اعتقاد راسخ سائد بين الكثيرين من علماء الموسيقى والباحثين في أصولها بأن هؤلاء الكهنة نقلوا معهم الألحان التي كانت تغنى في "المعابد الفرعونيّة" بعد تبديل كلماتها بما يتناسب والدين الجديد . ]<sup>(٢)</sup> ويضيف : [ ولعلّ ما ذكره الفيلسوف السكندري "فيلون" - الذي عاش في القرن الأوّل الميلادى - يُساند اعتقاد هؤلاء العلماء .. إذ قال : إن الجماعة المسيحيّة الأولى من "المسيحيّين المصريين" قد اقتبسوا ألحان عبادتهم في الدين الجديد من ( الأناغم المصريّة القديمة ) . ]<sup>(٣)</sup> ويذكر د. عكاشة : [ ويمثّل ذلك فيما لا يزال يتردّد بين أرجاء "الكنائس القبطيّة" على ألسنة ( المرتلين ) يؤدّونه كما وعوه ولقنوه .. فمسيحيّو مصر مصريّون ، ورثوا عن آبائهم الفراعنة موسيقاهم ، لم يصرّفهم عنها خروجهم من معتقد إلى معتقد .. فلا تزال هي هي ، ( موسيقى فرعونيّة ) بلحمتها وسداها . ]<sup>(٤)</sup> وتذكر د. نعمات : [ كانت ( موسيقى مصر الكنسيّة ) أقدم مدرسة موسيقيّة معروفة في العالم .. بل تكاد تكون أغناها أيضاً بما انبثقت عنه من ( موسيقى مصر القديمة ) التي تحمل أسماءها إلى اليوم ألحاناً . ]<sup>(٥)</sup> ويضيف الأستاذ/ الشوّان : [ وهناك دليل آخر يسوقه العلماء على هذا الاعتقاد .. فإن بعض الألحان المستعملة في "الكنيسة القبطيّة المصريّة" ، تذكر أو تحمل أسماء "بلاد" في مصر اندثرت منذ عهد بعيد بعد أن كانت مراكز دينيّة كبيرة .. فد ( اللحن السنجراري ) منسوب إلى بلدة "سنجرار" التي تقع في شمال محافظة الغربية - وكانت معروفة منذ أيام رمسيس الثاني ، وكانت تحوطها "الأديرة" في العصر القبطي - .. وكذلك ( اللحن الأتربي ) نسبة إلى بلدة "أتريب" القديمة ، التي كانت تقع بالقرب من مدينة بنها . ]<sup>(٦)</sup> ولذا ، تذكر الموسوعة المصريّة : [ إن الكنيسة القبطيّة ما تزال تحتفظ ببعض ما انحدر إليها من أنغام أجدادنا الأقدمين . ]<sup>(٧)</sup> .. ويضيف د. عكاشة : [ بل ويؤكد هانز هيكرمان أن ثمة تطابقاً في الترتيل والتنغيم بين ما هو جارٍ على ألسنة المرتلين في "الكنائس القبطيّة" ، وبين ما كان جارياً على ألسنة آبائهم من "قدماء المصريين" . ]<sup>(٨)</sup>

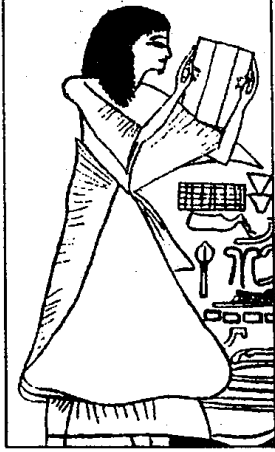
﴿ ثمّ في الإسلام .


يذكر الباحث/ سليمان جميل : [ إن دراسة الموسيقى المصريّة في إطار ( مدرسة المشايخ ) ، مرتبطة بالألحان داخل "الكنيسة المصريّة" .. كما أنّها في بُعدها التاريخي السابق على انتشار المسيحيّة في مصر ، مرتبطة بـ "الألحان" في ( المعبد المصري الفرعوني ) . ]<sup>(٩)</sup>









(١) راجع (ص ٢٥٣) من كتابنا هذا .  
 (٢) السابق/ ٣٥ - وانظر أيضاً : الموسيقى / يختنريت/ ٦١ (٤) موسوعة الفن المصري/ ١٠٩٦/٣  
 (٥) شخصية مصر ١١٢١  
 (٦) الموسيقى/ ٣٥  
 (٧) مج ١/ ٣٨٣ - وانظر أيضاً : معجم الحضارة المصريّة/ ٣٢٤ (٨) موسوعة الفن المصري/ ١٠٩٩/٣  
 (٩) المجلة الموسيقيّة/ ص ١١/ عدد ٢٢ ( أكتوبر/ ٧٥ م ) .

## مَوْسَقَة ( النَّصِّ النَّثْرِي )

تحدَّثنا فيما سبق عن تلحين "مَوْسَقَة" ( النَّصِّ الشَّعْرِي ) ، حيث الإنشاد .  
وتحدَّث الآن عن تلحين ( النصوص النثرية ) - في "الكُتُب المقدَّسة" - .



فقد سبق أن ذكرنا أن المصريين القدماء ( الحنفاء ) .. كان لديهم  
( كُتُب مقدَّسة مُنزَّلة من السماء )<sup>(١)</sup> (  ) .

مثل : (  \*  ) ( بحات نت دوا ) .. ( كتاب الحمد ) .  
و : (  \*  ) ( بحات دواو ) .. ( كُتُب تراتيل الحمد "لله" ) .  
و : (  \*  ) ( دوا - نثر ) .. ( كتاب شكر الله / التحييدات ) .  
و : (  \*  ) ( بحات - دوا ) .. ( كتاب العبادات ) .  
• إلى جانب "الكُتُب المقدَّسة" للنبي (إدريس)<sup>(٢)</sup> .

وكانت آيات من هذه "الكُتُب" تُرْتَل - كما يحدث الآن - في مناسبات الوفاة .




كما يذكر سونيرون : [ وفي الأفعال الجنائزية .. كانوا يؤدُّون الطقوس حسبما  
جاء في ( الكُتُب المنزلة ) ، من عِلْم "الكاهن المرتل" ]<sup>(٣)</sup>

وجدير بالذكر أن هذه "الكُتُب المقدَّسة" المرتلة ( أى المُلَحَّنة ) .. كانت ( نَثْرًا ) .

وجدير بالذكر أيضاً ، أن "التوراة"<sup>(٤)</sup> - وهى نصوص نثرية - .. ( تُرْتَل ) .  
وكذلك "الإنجيل"<sup>(٥)</sup> ، وكذلك أيضاً "القرآن" .

\*




وقبل أن نتحدَّث عن "تلحين" ( النصوص النثرية ) عند قدماء المصريين ، ينبغي الإشارة إلى  
معرفتهم بـ ( التدوين الموسيقي ) - سواء بالنسبة للشعر أو النثر - .



يذكر د. الحفنى : [ لقد كانت حركة "يد المغنى" عظيمة الأهمية فى الموسيقى المصرية القديمة ، حتَّى أن "الغناء"  
باللغة المصرية كان يُسمَّى : ( حَسِت ام جرت ) (  \*  )<sup>(٦)</sup> ، ومعناه حرفياً  
( الموسيقى بواسطة اليد ) .. كما كان يرمز لـ ( الغناء ) فى النقوش المصرية برسم "ساعد اليد" (  )  
.. ويعترف علماء الموسيقى فى أوروبا ، أن حركة "اليد" فى الغناء المصرى القديم - ويسمونها ( chironomie )  
( لغة اليد ) - هى أصل "التدوين الموسيقي" . إلخ ]<sup>(٨)</sup>

(١) راجع (ص ٢٢١) من كتابنا هذا . (٢) راجع (ص ٢٣١) من كتابنا هذا .

(٣) كهان مصر القديمة/ ٧١ (٤) عن : موسوعة الفن المصرى/ ٢٠٧/١

(٥) أنظر : ( The Music of the Bible / موسيقى الكتاب المقدس ) الذى صدر فى ( ١٩١٤ ) . و : الموسيقى / اختنرت/ ٦١

(٦) منحوتة : (  ) ( حس ) تعنى : ( غنى ) - وتُضاف "العلامة التفسيرية" (  ) فيُكتب اللفظ : (  ) ( حس ) -

ومنه : (  \*  ) ( حس ) بمعنى : ( غناء ، أغنية ، مقطوعة غنائية ) .. قاموس د. بدوى وكيس/ ١٦٧

وفى المصرية أيضاً : (  \*  ) ( جرت ) .. تعنى : ( يد .. راحة ) .. السابق/ ٢٩٥


(٨) موسيقى قدماء المصريين/ ٢٢-٢٣

ويذكر د. عكاشة: [ ولقد كان من المؤلفين في مناظر الموسيقى في عهد الدولة القديمة ، أن نجد قائداً للفرقة يقوم بالتلويح برموز الموسيقى بيديه ( chironomie ) في الفرقة الغنائية - والأوركستراية - .. وقد كان هذا التلويح باليد عند المصريين يعنى رموزاً اصطلاحية محدّدة ثابتة ، ولم تكن هذه الطريقة تنظم حركة الموسيقى فحسب ، ولكنها كانت تحدّد الصورة العامة لسير الخطوط "الميلودية" في صعودها وهبوطها .. ويرى "فلاشر" أن طريقة "التلويح بالأيدى" تُعدّ الأصل الحقيقي الذي قام عليه ( التدوين الموسيقي ) الأول ، المعروف باسم ( رموز التذكّر ) ( Neumes ) . ]<sup>(١)</sup>

وقد نقلَ المصريون ذلك - مع ظهور المسيحية - إلى "الكنيسة القبطية" .. ومن ثمّ إلى كنائس ( أوروبا )<sup>(٢)</sup> . يذكر د. عكاشة: [ وكانت هذه الطريقة الأخيرة - (الـ نومس) ( Neumes ) - سائدة في مستهلّ القرون الوسطى ( = القرن السابع الميلادي ) بأوروبا لتدوين أغاني الكنيسة ، وكانت ترمى إلى تسهيل تذكرة المغنى للأناشيد برموز يمكن قراءتها . إلخ .. وقد حاول الدارسون ملاحظة المغنين في كثير من النقوش وهم يقومون بإشارات بأيديهم ، غير أن هذه الإشارات لم يهتد إلى أسرارها الموسيقية .. لذا ، كانت للإشارات التعليمية التي (لـ المنشيد القبطي) - في رأى هانز هيكممان - أهمية عظيمة . ]<sup>(٣)</sup>

#### • أمّا ، كيف وصلَ ذلك إلى ( التدوين الموسيقي ) الحالي .

يذكر د. الحفنى: [ وعندما فكّرت "أوروبا" - لأول مرة - في تدوين الموسيقى ، استعملت الطريقة المسماة ( نومس ) ( Neumes ) .. ويقول الأوروبيون أنفسهم ، أن هذه هي ( الطريقة المصرية ) تماماً . إلخ ]<sup>(٤)</sup> وقد استخدموا طريقة ( التدوين ) المصرية هذه - التي تعتمد على علامات "الذراع" ( حـ ) - بعد أن غيّرُوا اتجاه الرمز إلى ( م ) ، ثم اختصروه - بحذف الكفّ - إلى ( ن ) ، ثم بتسويد مربع الساعد ( م ) . فبشيء من التفصيل ، يذكر الأستاذ/ الشوّان: [ وفي العصور الوسطى في أوروبا ، كانت مسألة ( تدوين الألحان ) تشغل أذهان المشتغلين بتعليم "الغناء الديني" من الرهبان .. فاهتدوا إلى طريقة هي عبارة عن مربّعات صغيرة سوداء تنتهي بذيل قصير يتّجه إلى أسفل - ( م ) - توضع فوق حروف النصّ الذي يغنى لمجرّد التذكّرة .. وكانت هذه الرموز تسمّى ( نومس ) ( Neumes ) . إلخ ]<sup>(٥)</sup>

ويواصل الأستاذ الشوّان هذه التطوّرات قائلاً: [ ثمّ جاء الراهب الإيطالي "جويدو" ( المولود عام ٩٩٠م ) وكان مشتغلاً بتعليم الغناء لرعية كنيسة - فاستطاع أن يُطوّر نظام ( التدوين ) إلى الذي مازال مستعملاً في الموسيقى العالمية حتى الآن . إلخ .. فجعل عدد خطوط المدرّج الموسيقي "خمسة"  ، وحدّد تحرك تلك ( الرموز المربعة السوداء ) على خطوط المدرّج وفي المسافات التي تفصل بينها وفقاً لدرجات السلم الموسيقي . ]<sup>(٦)</sup>

ويواصل الأستاذ الشوّان: [ وجاء من بعده من عدّل شكل تلك الرموز وجعلها ( بيضاوية ) ( م ) .. ثمّ مع مرور الزمن وإدخال التحسينات ، وصل النظام إلى الشكل المعروف حالياً .. واستُبدِلَ إسم ( Neumes ) ( نومس ) باسم ( نوته ) . ]<sup>(٧)</sup>

ومن الجدير بالذكر أنّه على ذلك النظام المصري القديم ، تمّ تدوين ألحان ( ترتيل التوراة ) .

(١) موسوعة الفن المصري: ١١٦١/٣  
(٢) موسوعة الفن المصري: ١١٦١/٣-١١٦٤  
(٣) موسيقى قداماء المصريين/ ٢٣  
(٤) الموسيقى والحضارة/ ٦٧  
(٥) الموسيقى للجميع/ ١٠٦-١٠٧  
(٦) موسيقى قداماء المصريين/ ٢٣  
(٧) موسيقى قداماء المصريين/ ٢٣

يذكر لاختنترت: [ففى الكثير من نسخ (التوراة) - الفدعة وأخذتة معاً - تطبع إلى جانب النص العبرى (علامات صغيرة) تدل على طريقة (تلاوة التوراة) .. وقد استُخدمت فى القرون الأولى من المسيحية<sup>(١)</sup> - وربما تم ذلك فى الإسكندرية - .. وقَصِدَ بهذه "العلامات/ الرموز" تعريف يهود الدياسبورة - أى اليهود المشتتين - الأساليب العبرانية التقليدية لإنشاد (التوراة) وتلاوتها . ]<sup>(٢)</sup>

ويضيف يخنترت: [وتم تشابه غريب بين هذه "الرموز" اليهودية وما يسمّى بالـ (نومس) (Neumes) - أى التدوين الموسيقى القديم - . إلخ .. ولقد انكشف فى عصرنا جانب كبير من الغموض الذى أحاط بطريقة التدوين برموز الـ (نومس) (Neumes) التى سبق مقارنتها بالرموز المتبعة فى (اللغة الهيروغليفية) . ]<sup>(٣)</sup>

كما تُشير الدلائل أيضاً إلى أن المصريين قد استخدموا طريقة تحديد المقامات بـ (الحروف) .

يذكر الشوان: [وقد استعمل "اليونان" أيضاً نفس وسائل (تدوين الألحان) التى كان (قدماء المصريين) يستعملونها .. ولقد تمكن باحثان ألمانيان من حل رموز التدوين الموسيقى عند قدماء اليونان ، وأثبتوا أنهم كانوا يستعملون (الحروف الأبجدية) فى ذلك .. ولعلنا لا نخطئ إذا استخلصنا من ذلك منطقياً أن قدماء المصريين - الذين نقل عنهم "اليونان" - كانوا يستعملون أيضاً (أبجدية اللغة الهيروغليفية) لتدوين ألحانهم . ]<sup>(٤)</sup>

ويبدو أن هذا الأمر قد انتقل أيضاً إلى عرب الجاهلية<sup>(٥)</sup> .. إذ يرى البعض أن الحروف الـ (١٤) المذكورة فى فواتح بعض السور القرآنية ، ربما تكون (علامات موسيقية) - لتحديد أسلوب الترتيل - (!!!) .

يذكر د. ابن الشريف: [وقد تناول الزمخشري تلك الرموز القرآنية تناولاً إحصائياً من حيث العدد و "النوع الصوتي" والحروف ، ثم تحدث عنها من ناحية "الصوت الموسيقى" وفن "التجويد" القرآنى وقراءاته . إلخ ]<sup>(٦)</sup>

ثم يضيف: [وقال الباحث الدكتور/ زكى مبارك فى كتابه (النشأ الفنى ١/٤١) : كنت أخذت عن "فواتح السور" مع أستاذى "مسيو بلانشو" فعرض على تأويلاً جديداً جديراً بالدرس والتحقيق ، ففى رأيه أن الحروف (آلم ، آلم ، إلخ) ليست إلا إشارات وبيانات موسيقية يتبعها المرتلون .. وقد كانت الموسيقى القديمة بسيطة يُشار إلى ألحانها بحرف أو حرفين أو ثلاثة ، وكان ذلك كافياً لتوجيه المغنى أو المرتل إلى الصوت المقصود . إلخ .. وفى الكنائس المسيحية بأوروبا وفى أثيوبيا - التابعة للكنيسة المصرية - مثلاً ، يوجد اصطلاح موسيقى مشابه لذلك ، فإن رئيس المرتلين يبدأ الصوت بالحروف التى تذكر بـ (آلم) أو (AIO) فى نشيد رولان . إلخ ]<sup>(٧)</sup>

ويعلق د. ابن الشريف بقوله: [ويؤيد رأى "مسيو بلانشو" ، أن (آلم) تنطق هكذا عند الترتيل : (ألف .. لام .. ميم) .. فهى ليست رمزاً كتابياً ، ولكنها (رموز صوتية) . ]<sup>(٨)</sup>

ويضيف: [ومن المحتمل أن تكون تقاليد الترتيل فى "القرآن" قد سارت فى طريق كان معروفاً عند أهل الجاهلية ، فليس بمستبعد أن تكون "فواتح السور" إشارات صوتية لتوجيه الترتيل ، أو تكون متابعة لبعض ترانيم الجاهليين . ]<sup>(٩)</sup>

ولعل مما يؤيد هذا أيضاً .. قول النبى ﷺ : ﴿ إقرأوا القرآن به (لُحُونُ الْعَرَب) . ﴾

ولبحث مسألة (تلحين) "القرآن الكريم" ، ينبغى الإشارة أولاً إلى أصل اللفظ : (قرآن) .

(١) وكانوا قبل ذلك يعتمدون على الذاكرة فى حفظ الألحان - الموسيقى والحضارة/ يخنترت/ ٦٣











(٢) السابق/ ٦٣ (٣) السابق/ ٦٤ (٤) الموسيقى للجميع/ ١٠٦

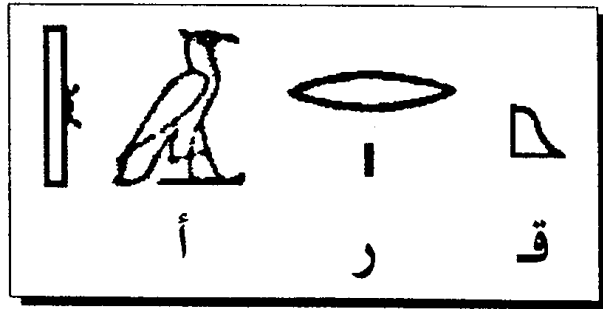
(٥) واحتمال انتقال "الموسيقى المصرية" إلى عرب الجاهلية احتمالاً قوياً ، للحوار الجغرافى والاتصال المباشر - أنظر : الموسيقى والشوان/ ٣٦

(٦) الأديان فى القرآن/ ٢٦٣ (٧-٩) السابق/ ٢٦٥-٢٦٦

(١٠) أى : به (ألحان) العرب .. أنظر : مختار الصحاح مادة : (لحن) .
















## أصل اللفظ: ( قرآن ) .

- في اللغة المصرية القديمة: (  ) ( قا / قَ )<sup>(١)</sup> .. تعني: ( علا .. إرتفع )<sup>(٢)</sup> . ويأتي اللفظ أيضاً - وبِنفس المعنى - في صيغة: (  ) ( قَ )<sup>(٣)</sup> .
- ومنه - بإضافة "العلامة التفسيرية": (  ) رمز "الكتاب المقدس" - (  ) ( قَ ) .. بمعنى: ( Loud of voice / عال ، مرتفع ، جهوري " الصوت )<sup>(٤)</sup> .
- لاحظ أيضاً: (  ) ( قَ ) .. بمعنى: ( صاح )<sup>(٥)</sup> .
- وفي المصرية أيضاً: (  ) ( ر ) .. بمعنى: ( utterance / نُطق ، تَفَوُّه ) و ( speech / كلام ، حديث )<sup>(٦)</sup> .
- ومنهما اللفظ: (  +  ) ( قَر ) - ويأتي أيضاً بصيغة (  +  ) ( قَرَأَ )<sup>(٧)</sup> - .. بمعنى: ( "نطق / تكلم" - بصوت مرتفع ) .
- وهو نفس اللفظ الذي انتقل إلى اللغة العبرية<sup>(٨)</sup> والسريانية<sup>(٩)</sup> ثم العربية .. ومنه لفظ: ( قرآن )<sup>(١٠)</sup> .
- ففي مختار الصحاح: [ ( قَرَأَ ) الكتاب قراءةً و ( قَرَأْنَا ) بالضم .. وقوله تعالى: ( إن علينا جمعه و "قُرْآنَه" ) ، أي: قراءته . إلخ .. ومنه سُمِّيَ (الـ قرآن) . ]



الأصل الهيروغليفي للفظ: ( قرأ ) .. أصل لفظ: ( قرآن ) .

والمقصود بـ ( القراءة ) في الأصل هو "النطق بصوتٍ مُرتفع"<sup>(١١)</sup> .. أي يجب أن تكون مسموعة - وليست صامتة - .

- (١) ملحوظة: الحرف: (  ) يُنطق "ألف مدّ" ( ا ) ، كما يقوم مقام "الفتحة" في العربية .
- (٢) قاموس د. بدوى وكيس: ٢٥٣ A Concise Dictionary Of Middle Egyptian . by Faulkner , P.275 (3-4)
- (٣) ويُضاف إليها أحياناً "العلامة التفسيرية": (  ) أو (  ) ، فيكتب: (  ) أو (  ) .
- (٤) قاموس د. بدوى وكيس: ٢٥٤ A Concise Dictionary Of Middle Egyptian . by Faulkner , P.145 (6)
- (٥) ملحوظة: والحرف (  ) إذا جاء في نهاية اللفظ يُنطق أيضاً: ( أ ) .. ويُفيد "التأكيد" .. قاموس بدج: ٤٦٨
- (٦) ففي قاموس قوجمان (٨٣٤): (  ) ( قَرَأَ ) .. بمعنى: ( قَرَأَ / تكلم بصوت عالٍ - رفع صوته ) .
- (٧) أنظر: الألفاظ السريانية في المعاجم العربية ( نشر المجمع العلمي العربي بدمشق ) .. عن: دراسات / السامرائي/ ٢٨
- (٨) والأصل في المعنى هو: ( الكتاب المقدس "المقروء" ) .
- ففي العبرية: (  ) ( قَرَأَ ) .. تعني: ( قَرَأَ ) ، كما تعني: ( "قارئ التوراة" على الجمهور ) .. قاموس قوجمان/ ٨٣٤
- ومنه: (  ) ( مُقَرَأَ ) .. بمعنى: ( مثلاً .. ما قُرئ تلاوة ) .
- ومنه أيضاً: (  ) ( مُقَرَأَى ) .. بمعنى: ( توراتي ) .. قاموس قوجمان/ ٤٩٠
- ومنه أيضاً: ( مقراء ) .. بمعنى: ( الكتاب المقدس "التوراة" .. المولد/ د. حنمى خليل/ ٧٢
- ومن نفس هذا اللفظ أيضاً: (  ) ( قُرْآن ) .. بمعنى: ( الـ قرآن ) .. قاموس قوجمان/ ٨٣٥
- ومنه أيضاً: (  ) ( قُرْيان ) .. بمعنى: ( قارئ .. مُقَرَأ "القرآن" ) .. السابق/ ٨٤٠
- (١١) ففي قاموس قوجمان (٨٣٤): (  ) ( قَرَأَ ) .. بمعنى: ( قَرَأَ ، تكلم بصوت عالٍ ، رفع صوته ) .
- ومنه: (  ) ( هـ. قريء ) .. بمعنى: ( قرأ "على مسمع من" ) .. و: (  ) ( هـ. قرأ ) .. بمعنى: ( قُرئ "على مسمع من" ) .

يقول تعالى: ﴿فَقَالُوا: إِنَّا سَمِعْنَا (قُرْآنًا) عَجَبًا﴾ - الجن/٧٢

﴿وَإِذَا "قُرئ" (الْقُرْآنُ) ، فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ - الأعراف/٢٠٤

ويذكر د. لويس عوض: [وفكرة الغناء أو التجويد أو "القول بصوت مُرتفع"، موجودة في مادة: (قُرأ) .. والدليل على ذلك أننا حين نقول: (قارئ) أو (مُقرئ) و"القراءات السبع"، فنحن نقصد بجويد القرآن أو إنشاده، ولا نقصد مجرد "قراءته". بمعنى فكَّ أجدبته .. فـ"القراءة" إذن - في الأصل - لا يمكن أن تكون صامته .. وإنما هي دائماً بـ"صوتٍ مُرتفع" وبإنشاد. <sup>(١)</sup>]

﴿ومن هنا جاء (عِلْمُ الْقِرَاءَاتِ) .

يذكر ابن خلدون: [الـ"قُرْآن" هو كلام الله المنزل على نبيه .. إلا أن الصحابة رَوَوْه عن رسول الله ﷺ على طُرُقٍ مختلفة في بعض ألفاظه وكيفيات الحروف في أدائها .. وتَوَقَّل ذلك واشتهر إلى أن استقرَّت منها سبع طُرُق معيَّنة .. وهذه هي "القراءات السبع" المعروفة. <sup>(٢)</sup>]

• فعن طريقة "النطق" ( ) .

يقول تعالى: ﴿الرحمن .. عَلَّمَ (الْقُرْآنَ)﴾ - إلخ. - الرحمن/٢١

وفي التفسير: [ـ"عَلَّمَ الْقُرْآنَ"، قال الحسن: النُّطْق .. لأن السياق في تعليمه تعالى "الْقُرْآن" وهو أداء تلاوته .. وإنما يكون ذلك بتيسير (النُّطْق) على الخلق وتسهيل خروج "الحروف" من مواضعها من الخلق واللسان والشفوتين على اختلاف مخارجها وأنواعها. <sup>(٣)</sup>]

أما عن طريقة الأداء - كما جاء بها الوحي - .. يقول تعالى:

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ، إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنَهُ .. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ - القيامة/١٦-١٨

وفي التفسير: [ـ"لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ" أى بـ(الْقُرْآنَ) . إلخ .. "فإذا قرأناه" أى: إذا تلاه عليك الملك عن الله تعالى، "فاتَّبِعْ قُرْآنَهُ" أى: فاستمع له ثم اقرأه كما أقرأك. <sup>(٤)</sup>]

• وعن (التجويد) .

يذكر ابن كثير: [وفي صحيح البخاري عن أنس أنه سُئِلَ عن (قراءة) رسول الله ﷺ فقال: كانت (مَدًّا) .. ثم قرأ "بسم الله الرحمن الرحيم"، بمدَّ "بسم الله"، ومدَّ "الرحمن"، ومدَّ "الرحيم".

وقال ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة رضي الله عنها أنها سُئِلَتْ عن (قراءة) رسول الله ﷺ فقالت: كان (يُقَطِّعُ) <sup>(٥)</sup> قراءته آية آية .

وقال الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: (يُقَالُ لِقَارِئِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَأَرْقَ، وَرَتِّلْ) . إلخ. <sup>(٦)</sup>]

(١) مقدمة في فقه اللغة العربية/١٨٦-١٨٧ (٢) مقدمة/ ابن خلدون/٤٣٧

(٣) تفسير/ ابن كثير/٤/٢٧٠ (٤) السابق/٤/٤٤٩

(٥) ملحوظة: وبالن تقطيع، تكون قد دخلنا في عالم (التغيم والموسيقى) .

يذكر ابن خلدون (مقدمة/٤٢٣): [ـصناعة "الغناء": هي (تلحين) الأشعار الموزونة بـ(تقطيع) الأصوات على نسب منتظمة معروفة .. يُوقَّعُ كلُّ صوت منها توقيعاً عند (قُطْعِهِ) فيكون "نغمة" .. ثم تُولَّفُ تلك "النَّغْمُ" بعضها إلى بعض على نسبٍ مُتعارفةٍ فيندُجُجُ بها ماغها لأجل ذلك التناسب، وليس كلُّ تركيب منها ملفوفاً عند السماع بل للملنود تراكيب خاصة، وهي التي حصرها أهل عِلْمِ الموسيقي .

• وإذا كان ابن خلدون قد أشار إلى الشعر، فإن لند (نثر) أيضاً نفس الوضع .. يذكر د. محمد مندور: [ـوليس من شئت في أن لند "نثر" وزناً وإيقاعاً كما هو الحال في الشعر . إلخ والمقصود بالأوزان هو وجود أمرين (١) الكم والإيقاع (٢) الإنسجامات الصوتية .

فالكم: هو الزمن الذي تستغرقه الجملة في نطقها، ويجب وجود نسب بين الجمل المختلفة من حيث كمها عن طريق التساوي والتقابل والإيقاع: عبارة عن تردّد ظاهرة صوتية بما في ذلك الضمت على مسافات زمنية متساوية أو متعاقبة، و"الإيقاع" موجود في النثر كالشعر.

أما عن "الإنسجامات الصوتية": نلاحظ أن العرب قد درسوا مخارج الحروف وطرق النطق بها في علوم "التجويد" و"القراءات" . إلخ إلخ - في النقد والأدب/٢٩-٣١ (٦) تفسير/ ابن كثير/٤/٤٣٤

ويعز يد من التحديد .. يقول تعالى :

﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ - المزمل/٤

وفي التفسير : [ "ورتل القرآن" أى : اقرأه على تمهل ، كذلك كان يقرأ ﷺ .. قالت عائشة رضى الله عنها : كان يقرأ السور ( يرتهاها ) ، حتى تكون أطول من أطول منها . ]<sup>(١)</sup>

• إلا أننا نعلم أن الأمر فى ( الترتيل ) أبعد من ذلك .

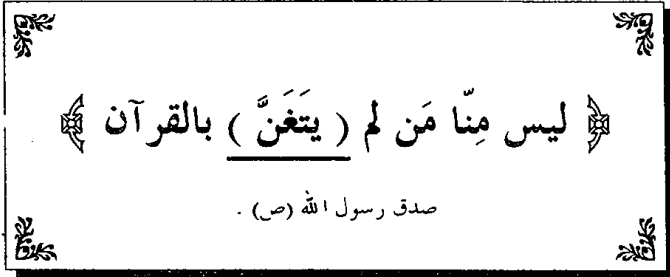
فهناك ما يُشير إلى أن المقصود فى الأصل هو : الإنشاد ، أو الغناء<sup>(٢)</sup> على إيقاع<sup>(٣)</sup> الحاد . بما فى ذلك استجباب "الصوت الحسن" فى الأداء .

إذ يُضيف ابن كثير : [ وقد قدّمنا الأحاديث الدالة على استجباب ( الترتيل ) ، وتحسين "الصوت" بالقراءة .. كما جاء فى الحديث : ( زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ ) .. و : ( لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ ) . إلخ ]<sup>(٤)</sup> ويقول ﷺ أيضاً : [ تَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ وَأَقْنُوهُ ، وَرَتِّنُوهُ ] به .<sup>(٥)</sup>

• بل ، ويتحدّث النبى ﷺ عن الأنغام<sup>(٦)</sup> والألحان صراحةً .

ففى مختار الصحاح : [ اللحن واحد "الألحان" و"اللحن" .. ومنه الحديث : إقرأوا القرآن بـ ( لُحُون ) . إلخ ] وقد سمع بعض الصحابة عبد الله بن معقل يقول : ( رأيت النبى ﷺ وهو على ناقته يقرأ سورة الفتح قراءة لينة وهو "يرجّع" . )<sup>(٧)</sup>

وفى مختار الصحاح : [ ( ترجيع ) الصوت : ترديده فى الحلق ، كقراءة أصحاب ( الألحان ) . ] وقد ثبت فى الصحيحين أن النبى ﷺ مرَّ بأبى موسى الأشعرى وهو يقرأ "القرآن" ، فجعل يستمع لقراءته وقال : ( لقد أوتى هذا مزماراً من "مزامير" آل داود )<sup>(٨)</sup> .



(١) تفسير/ ابن كثير/ ٤/ ٤٣٤

(٢) وفى "المجلة الموسيقية" : [ أما أحكام "التجويد" ومراعاة قواعدها ، فهى عامة تطبّق على جميع الألفاظ القرآنية من ناحية تركيبها انمغلى مدّاً وغمّاً وإدغاماً وإظهاراً وإخفاءً ، دون تعرّض لتصوير المعانى واختلاف النهجات .. وإذن ، فلا بُدّ لتبليغ رسالة "القرآن" الكريم وإبراز معانيه على الوجه الحقيقى المقصود ، ألا يقتصر فى الأداء على مراعاة أحكام "التجويد" فحسب ، بل لا بُدّ للقارئ من لباس كلّ "معنى" لبوسه . إلخ .. ولذا ، وجب ألا تكون التلاوة على وتيرة واحدة ، بل يجب أن يتغيّر الصوت ويختلّف النغم تبعاً لمعانيه التى تتجلى عنها الآيات الشريفة ، ومن هنا نشأ ( التغن بالقرآن ) .. وهو فى أدقّ معانيه ، ضرب من "الغناء" ينحصر فى تحميل الصوت وتطريبه وتحسينه ، وترتين القرآن بالأصوات الحسنة ، و"تنغيم" ألفاظه وترديدها وترجيحها وتوقيعها على نغمات مشحنة مناسبة لصور الأداء . وذلك قوله تعالى ( وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ) . - المجلة الموسيقية/ عدد (١٠) / أكتوبر ١٩٧٤م/ ص ٢٩

(٣) وربما كانت هنالك صلة - من حيث الجذور الاشتقاقية الأولى - بين لفظي : ( رتل ) و ( رتم - rhythm ) . بمعنى "إيقاع" .

(٤) تفسير/ ابن كثير/ ٤/ ٤٣٤ (٥) و(٧) عن : المجلة الموسيقية/ عدد (١٠) / أكتوبر ١٩٧٤م/ ص ٢٩

(٦) فى مختار الصحاح : [ وفلان حسن (ال) نغمة ( ) . أى : حسن الصوت فى "القراءة" . ]

(٨) عن : التصوف/ د. الطيلاوى/ ١٩٥٠ - وانظر أيضاً : تفسير/ ابن كثير/ ٤/ ٤٣٤

يذكر الأستاذ/ الشوّان: [وهكذا اتّخذ "الغناء" صبغة دينيّة، وأصبحت "تلاوة" القرآن الكريم (تلاوة منمّعة)، مجالاً يتنافس فيه أصحاب الأصوات الجميلة. (١)]  
ويذكر ابن خلدون: [وكثير من (القراء) يقرأون القرآن فيُجيدون في (تلاحين) أصواتهم، كأنهم "المزامير" .. فيطربون بحسن مساقهم وتناسب نغماتهم، ومن هذا التناسب ما يحدث بالتركيب .. وهذا هو (التلحين) الذي يتكفّل به علّم (الموسيقى). إلخ] (٢)

وقد استمسك المسلمون الأوائل بوصايا النبي ﷺ .. فجدّوا إلى الإهتمام بعلم (الموسيقى).  
وهنا، كان لا بُدّ من الرجوع إلى مصر.  
- مهّد "الموسيقى" منذ عهد النبي إدريس النخعي، الذي كانت "كتبه المقدّسة" أوّل وأقدم الكتب التي طُبّق عليها فنّ "موسيقى النصّ الثرى" .. ذلك الفنّ الذي انتقل من مصر إلى اليهود (حيث كان ترتيل التوراة)، ثم إلى المسيحيّة عن طريق أقباط مصر (حيث كان ترتيل الإنجيل) ..  
ولذا، لم يكن غريباً أن نجد أحد أهم واضعي "علم القراءات" .. مصريّ قبطي، ذلكم هو: (ورّش).

#### نشأة (علم القراءات)

بدأ نزول الوحي على النبي (ص) في (٦١٠ م) .. حتّى كانت وفاة النبي في (٦٣٢ م / ١١ هـ).  
وفي تلك الفترة كان (القرآن) محفوظاً في صدور المسلمين، وبعضه مُدوّن .. حتّى كانت خلافة "عثمان بن عفّان" الذي جمع (القرآن) في نسخة واحدة ورّعها على مختلف الأمصار، وذلك في (٣٠ هـ) (٣).  
وكانت تلك النسخ من "المصحف العثماني" خالية من علامات التشكيل والنقط "على الحروف" (٤) .. ممّا فتح مجالاً للخلاف حول (نطق) بعض الكلمات.  
وفي هذه الفترة، بدأ الإهتمام بضبط (القراءات) .. حيث ظهر في "المدينة" شاب إيرانيّ يدعى (نافع) - (وُلِدَ عام / ٧٠ هـ) (٥) - (وجّه عنايته إلى "قراءة القرآن"، واختيار طرق معيّنة لقراءة حروف "مصحف عثمان" المجرد، ولم يكد يبلغ الثلاثين من عمره حتّى كان قد أجاد دراسة القرآن إلى درجة استطاع معها أن يختار لنفسه "قراءة" خاصّة ذات خصائص معيّنة عُرفت باسمه "قراءة نافع" (٦).  
وفي تلك الفترة تمّ اختراع "علامات التشكيل والنقط" في عهد الحجاج (٧) (حوالي ٨٥ هـ) (٨).

(١) الموسيقى للجميع/ ٤٠ (٢) مقدّمة/ ابن خلدون/ ٤٢٥

(٣) القرآن وعلومه في مصر/ د. البرّي/ ٥٣

(٤) يذكر د. البرّي: [إن المصاحف التي أرسلها عثمان إلى البلاد كانت خالية من "النقط والشكل"، مثلما كانت مختلفة فيما بينها في بعض الحروف .. وكان طبيعياً أن يؤدّى هذا مع الزمن إلى ظهور اختلافات معيّنة وثابتة بين "مصحف" الأمصار] - القرآن وعلومه/ ٥٦ - عن: آ. جفري/ مقدّمة كتاب المصاحف للسجستاني/ ص ٧-٨

(٥) و(٦) القرآن وعلومه/ د. البرّي/ ١٨٤

(٧) الذي تولّى إمارة الحجاز (في العصر الأموي) في (٦٩٣ م / ٧٤ هـ) .. موسوعة تاريخ مصر/ أحمد حسين/ ٢/ ٤١٨

(٨) يذكر د. البرّي: [ولعب الحجاج دوراً هاماً، ليس في تثبيت "النصّ القرآني" فحسب، ولكن كذلك في الانتقال بالكتابة العربيّة من مرحلة "الكتابة الناقصة" "scriptio defectiva" الخالية من النقط والشكل، إلى مرحلة "الكتابة الكاملة" "scriptio plena"]

التي استخدمت النقط والشكل. [ - القرآن وعلومه/ ٦٣



وقد تعاصر ذلك مع إمارة "عبد العزيز بن مروان" على مصر (٦٥-٨٦ هـ) <sup>(١)</sup> .. الذى شهد عصره - كما يذكر د. البرى - ( قوة ونشاط حركة "نسخ المصاحف" فى مصر حينذاك ، وليس فى هذا ما يُستغرب بالقياس إلى عراقه صناعة "الكتابة" فى مصر وتوافر أدواتها - مثل "البردى" - واكتمال أساليبها منذ أقدم العصور ) <sup>(٢)</sup> . وتعاصر ذلك أيضاً (فى ٨٦ هـ) مع فرض "اللغة العربية" على مصر <sup>(٣)</sup> ، إلى جانب بعض الإجراءات الأخرى <sup>(٤)</sup> . ويذكر د. أحمد مختار عمر : [ وقد أدت هذه الحركة بالأقباط أن يهملوا تدريجياً دراسة "اللغة القبطية" ، وأن يُسرِعُوا فى تعلُّم "اللغة العربية" لتفتح أمامهم فرص العمل ، أو ليحتفظوا بما فى أيديهم من وظائف . ] <sup>(٥)</sup> ويُضيف : [ ومع مطلع القرن الثانى الهجرى ، بدأ أول جيل من المصريين - ( القبط ) - يقتحم الميدان ويُسهِم بدوره فى إقامة صرح الدراسات الإسلامية <sup>(٦)</sup> .. وأول ( قارئ ) مصرى ذاع صيته داخل البلاد وخارجها ، كان ( ورش ) - الذى وُلد عام ( ١١٠ هـ ) - . ] <sup>(٧)</sup> ويذكر د. البرى : [ ولم يكن ظهور ( ورش ) فى حقيقته ، سوى ظهور "المدرسة المصرية" ذاتها لـ ( القراءة ) .. وقد استطاعت هذه المدرسة أن تجد نفسها وتستقل بشخصيتها على يدى ذلك ( القارئ ) ، الذى ليس محض مصادفة أنه ( قبطى ) ، أى مصرى الأصل <sup>(٨)</sup> . ] <sup>(٩)</sup> ويُضيف : [ على أنه لا يمكن إغفال أن ذلك كله لم يكن يتهياً له أن يتحقق ، لولا أن ( مصر ) قد فضحت مع الزمن - عبر آلاف السنين - بشخصيتها العلمية ، وتكوّنت فيها بيئة علمية صالحة لإنتاج أفراد لهم القدرة على الإعتماد على أنفسهم فى ممارسة العمل العلمى . ] <sup>(١٠)</sup>

● ماذا فعل ذلك المصرى الصعبدى <sup>(١١)</sup> ، ليحدّد لنا - وحتى اليوم - الطريقة الصحيحة لأداء "القرآن" ؟ بدأ بالدراسة على "نافع" الإيراني فى المدينة .. ويذكر د. البرى : [ ولم يكن ( ورش ) من هؤلاء التلاميذ الذين ينحصر كلّ تفوقهم فى مجرد حفظ ما يتلقون . إلخ .. فقد استطاع ( ورش ) بعد أن اكتملت شخصيته العلمية نتيجة لتعمّقه الدراسات النحوية واللغوية أن يُجرى على ( القراءة ) التى تلقاها كاملة عن "نافع" عملية اختيار أو انتخاب ، انتهت به إلى أن يخالف أستاذه فى بعض "للأصول العامة للأداء" ، وفى قراءة بعض الحروف المنتشرة فى القرآن <sup>(١٢)</sup> ، ويخرج بقراءة ذات طابع خاص يميّزها عن غيرها من "القراءات" ، وتحمل إسم ( قراءة ورش ) . ] <sup>(١٣)</sup>

(١) القرآن وعلومه فى مصر / د. البرى / ٦٣ (٢) السابق / ٦٤

(٣) يذكر الأستاذ أحمد حسين : [ تعريب الدواوين : فى سنة ( ٧٠٤ م / ٨٥ هـ ) ، أصدر الخليفة الأموى أمره بجعل "اللغة العربية" هى اللغة الرسمية التى تكتب بها الدواوين ، حيث كانت الدواوين تكتب حتى هذا التاريخ بـ "اللغة القبطية" .. فُبدئ فى كتابتها باللغة العربية . ] - موسوعة تاريخ مصر / ٤١٩-٤٢٠

(٤) يذكر د. أحمد مختار عمر : [ كذلك قال المؤرخ "ساويرس بن المقفع" ، إن "الأصبغ" - ابن "عبد العزيز بن مروان" ، والذى كان نائباً عن والده فى حكم مصر - .. أمر حكام المحافظات وموظفيها فى كثير من مَدُن مصر العليا والسفلى أن يعتنقوا "الإسلام" .

أو يغادروا وظائفهم . ] - تاريخ اللغة العربية فى مصر / ٣٦ (٥) تاريخ اللغة العربية / ٣٨

(٦) ومنهم على سبيل المثال : ( سيبويه ) المصرى القبطى - الذى وضع لهم قواعد النحو العربى .. وكذلك ( ابن منظور ) - الذى وضع لهم أكبر قاموس فى اللغة العربية "لسان العرب" . إلخ . (٧) تاريخ اللغة العربية / ٥٧

(٨) أنظر : الذهبى (طبقات / ٤٧) و : ابن الجزرى (غاية / ٥٠٢ / ١) و : النشر (١ / ١١١) و : ابن تغرى بردى (النجوم / ١٥٥ / ٢) و : السيوطى (حسن / ٢٠٧ / ١) . إلخ . (٩) القرآن وعلومه / ٢١٥

(١٠) السابق / ٢٢٦ (١١) وفى "معجم البلدان" لياقوت الحموى (١١٦ / ١٢) أنه من مدينة "فقط" بصعيد مصر .

(١٢) فمثلاً . إختار "ورش" السكت بين "السورتين" من غير قطع .. وإذا كانت الميزتان المتلاصقتان فى كلمة واحدة مفتوحتين نحو ( أنذرتهن ) فإنه يبدل الثانية منهما ألفاً .. كما يُسهّل "ورش" الهزرة المفردة .. وكذلك كان له مذهبه الخاص فى نطق ( الراءات ) و ( اللامات ) - غَلْظَةً أو لَيْناً . إلخ .. ومن حيث قراءته للحروف ، حدّد "الصاد" لنطق لفظ "صراط" - وكان عامة العرب ينطقونها بالسین "سراط" وبعضهم بالزای "زراط" - إلخ إلخ .. وكذلك قرّر فتح الباء فى "محيى" - ( قل إن صلاتى ونسكى ومحياى إلخ ) - وكان العرب يسكتونها . إلخ إلخ إلخ - أنظر : القرآن وعلومه / د. البرى / ١٩٥-٢١٣ (١٣) السابق / ١٩٥

ولم يقتصر دور ( ورش ) على مجرد ضبط "نطق الألفاظ" القرآنية .. بل أضاف دوره أيضاً في ( التجويد ) .  
ويذكر د. البري : [ وأياً كان الأمر ، فقد انتهت إلى ( ورش ) رئاسة "الإقراء" بمصر في زمانه لم ينافه فيها  
منازع ، بل أصبح شيخ "القرءاء" المحققين وإمام أهل الأداء ( المرتلين )<sup>(١)</sup> .  
ولم يبلغ "ورش" هذه المنزلة لمجرد أنه تعمق في النحو وأحكمه حتى أصبح بصيراً بالعربية ماهراً فيها ، ولا لأنه  
أصبح ثقة حجة في "القراءة"<sup>(٢)</sup> ، ولا لأنه كان "حسن الصوت" . إلخ .. بل أيضاً لمعرفته بـ ( التجويد )<sup>(٣)</sup> .  
وقد يكون في نجاح ( قراءة ورش ) بين المصريين .. ما يدل على اتفاقها مع مزاجهم اللغوي ، وتناغمها مع  
ذوقهم الفني . ]<sup>(٤)</sup>

﴿ إنتشار ( قراءة ورش ) خارج مصر :

يذكر د. البري : [ ولم يلبث التلاميذ حتى أقبلوا على ( ورش ) من الداخل ومن الخارج .. وكان ( ورش )  
يقري تلاميذه في داره بالفسطاط ، فإذا خرج للرباط بالإسكندرية لم ينقطع عن إقراءهم هناك . إلخ .. وتخرج  
على ( ورش ) عدد من الرجال أصبحوا فيما بعد من كبار "القرءاء" ، وعلى أكتافهم قامت "مدرسة ورش"  
أو - في الأصح - "المدرسة المصرية في القراءة" .. ثم تخرج على "تلاميذ ورش" أنفسهم تلاميذ آخرون تلقوا  
"قراءة ورش" وحفظوها ونقلوها بدورهم إلى غيرهم في داخل مصر وخارجها<sup>(٥)</sup> . إلخ ]<sup>(٦)</sup>  
وهكذا انتقلت ( قراءة ورش ) إلى "مكة" و"دمشق" والشام عامة و"بغداد" و"أصبهان" والمغرب والأندلس  
وأوروبا . إلخ<sup>(٧)</sup> .

وتذكر د. نعمات فؤاد : [ لقد تعانق الإسلام والمسيحية حتى في علوم اللغة والدين .. فعن ( ورش ) المصري  
القبلي - الذائع الصيت في "علم القراءات" - أخذ علماء المغرب عن تلميذه "أبي يعقوب الأزرق بن يسار"  
المصري .. وأخذ الأندلس عن تلميذه "عبد الصمد بن القاسم المصري" . إلخ ]<sup>(٨)</sup>



﴿ وعلى يد ( ورش ) وتلاميذه المصريين ، تمت أيضاً ( موسقة ) النص القرآني .. بحيث  
آل إلى الصورة التي نعرفها - إلى اليوم - في ( الترتيل ) المنغم القائم على ألحان محدّدة .  
تذكر د. نعمات فؤاد : [ وفي "القراءات" .. ( موسقت ) مصر الدين بطبعها الفنان . ]<sup>(٩)</sup>

وعن هذا الأثر المصري .. يذكر الأستاذ/ الشوان : [ وكذلك أساليب ( تلاوة ) آيات القرآن فقد تطوّرت  
أيضاً .. وقامت على ( مقامات موسيقية ) باللغة التأثير ، مثل الراست والبياتي والصبا والسيكا . إلخ ]<sup>(١٠)</sup>  
وتضيف د. نعمات فؤاد : [ وقد كتب الشيخ البشري مقالاً عن "تقاليد مصر في الفن" ، جاء فيه : أن مُقدّمي  
"القرءاء" في مصر ( لا يبدأون قراءتهم إلّا من "البياتي" ، وبه دائماً يحتمون ) .. ويُضيف : ( على أنني لا أدري  
من أين جاء مصر هذا التقليد ، ولا متى كان مهبطه من الزمان البعيد ) .. ثم يُضيف محاولاً التفسير : ( ولعل ذلك  
يرجع إلى أن "البياتي" هو نغمة البلد الأصلية ، أو هو من أصل النغم الذي تتقلب فيه حناجر المصريين . إلخ ) . ]<sup>(١١)</sup>

(١) أنظر : الذهبي (طبقات القراء/٤٧) ، ابن الجزري (غاية/١/٥٠٢) ، النشر (١/١١٢) . (٢) أنظر : الذهبي (طبقات/٤٧) .

(٣) أنظر : الذهبي (طبقات/٤٧) و : ابن الجزري (غاية/٢/٤٠٢) و : النشر (١/١١٢) و : ابن تغري بردي (النجوم/٢/١٥٥)

و : السيوطي (حسن/١/٢٠٧) . (٤) القرآن وعلومه/٢١٤-٢١٥

(٥) ومنهم على سبيل المثال : أبو الأزهر العتقي المصري (ت ٢٣١ هـ) ، الذي تلمذ على "ورش" فأخذ "القراءة" عنه (وجود)  
القرآن عليه .. ثم على "أبي الأزهر" هذا ، تلمذ كثيرون ، منهم من مصر : إسماعيل النحاس المصري وبكر الدمياطي ، ومن  
"انطاكية" : ابن الوليد وعبد الجبار المعلم ، ومن "الأندلس" : إبراهيم بن بازى وعبد القريطي . إلخ .. ومن تلاميذ "ورش" أيضاً

: أبو يعقوب الأزرق ، الذي اعتمد أهل مصر والمغرب على قراءته . إلخ . أنظر : القرآن وعلومه/د. البري/٢١٧-٢٢٠

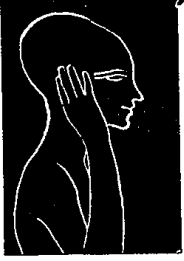
(٦) القرآن وعلومه/٢١٥-٢١٦ (٧) السابق/٢٢٧-٢٢٩ و ٢٣١-٢٣٣ و ٢٦٢

(٨) السابق/١٣٠

(٩) شخصية مصر/٢٧٤

(١٠) شخصية مصر/١١٠

(١١) الموسيقى للجميع/٤١



- بل ، ومن مصر القديمة أيضاً انتقلت كلّ التقاليد الفنيّة لـ ( الترتيل القرآني ) .. مثل :
- ضبط إيقاع "موسيقى الترتيل" بالكف<sup>(١)</sup> - ( | ) ( س.قف )<sup>(٢)</sup> -
  - وطريقة الأداء بواسطة الغنة - أو ما يُعرف بالحنّفة الفنيّة ( | ) / حن<sup>(٣)</sup> -
  - ووضع الكفّ على الأذن<sup>(٤)</sup> - أثناء التلاوة -
- إلخ إلخ إلخ

وهكذا كان دور مصر في نشأة علوم "القراءات" و "التجويد" ، ثمّ اكتمالها بـ ( الموسّقة ) .

\*

ويُلاحظ أن فنّ ( تِلَاوَة<sup>(٥)</sup> القرآن ) قد ارتبط بفنّ ( الإنشاد )<sup>(٦)</sup> .

- من حيث القواعد الموسيقية وأسلوب الغناء<sup>(٧)</sup> . إلخ -

كما أن كليهما قد ارتبط بـ ( الدين ) .. ولذا ، عُرف مُمارسو الفنّين في الإسلام بـ ( المشايخ ) - .

يذكر الباحث الموسيقى / سليمان جميل : [ لقد كان "الشيخ" الذي ( يقرأ القرآن ) بصوت جميل ، هو في نفس الوقت أستاذ عِلْم مقامات الموسيقى العربيّة وأوزانها الإيقاعيّة .

وهكذا كانت المدرسة التقليديّة للتعليم الموسيقي في مصر هي ( مدرسة المشايخ ) .. وأهدافها التعليميّة :

(١) ( تِلَاوَة القرآن ) ، بعبارة أنغام تلتزم قواعد عِلْم قراءات القرآن وتجويده .

(٢) تربية أصوات "المقرئين" و "المنشدين" على أداء حركات الألحان الموروثة .

(٣) أداء الإنشاد المصاحب لـ "الذِكر" في الحَضْرَة الصوفيّة .

(٤) أداء القصائد والموشّحات وارتجالات الموال الدينيّة الخاصّة بالمذاهب النبويّة . [ <sup>(٨)</sup> ]

\*

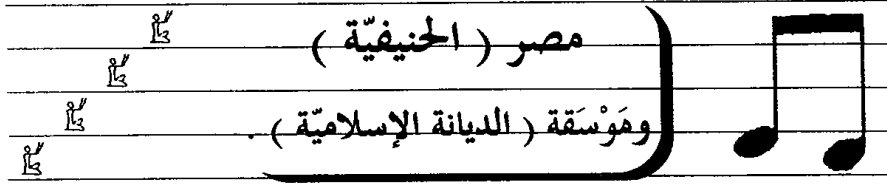
(١) و(٢) وذلك كوسيلة تعليميّة أثناء تحفيظ الألحان لدارسي ( التلاوة / الترتيل ) .. راجع (ص ٢٦٠) من كتابنا هذا .

(٣) يذكر د. عكاشة : [ وصوت "المنشد القبطي" في رنينه الذي تمتلئ به الخياشيم . إلخ رمزٌ للصوت الشرقي الذي يخرج من وراء ذلك "القِناع" . | .. ثمّ يوضّح قائلاً : [ والـ (قِناع) : لفظٌ مألوف الاستعمال في تدريس ( الغناء ) ، يعبر عن تكوين حاجز عضوي من العضلات الوجهيّة يقوم بكتّم الصوت الصادر عن الحنجرة كما لو كان ( الغناء ) من وراء "قِناع" .. وأقرب صورة إلى ذلك "الصوت المُننّع" . صوت ( قِرَاء القِيسِرَان الكَريم ) . | .. ويضيف مستطرداً : [ وبمقارنة هذا "المنشد القبطي" بزميله ( الفرعوني ) . تتضح لنا مراحل تقاليد ( الغناء ) ذى الرنين الصادر من منطقة ( الأنف ) . ] - موسوعة الفن المصري/ ١١٦٩/٣ - ١١٧٠ - وراجع أيضاً (ص ٢٦٠) من كتابنا هذا .

(٤) يذكر د. ثروت عكاشة : [ وثمة حركة تقليديّة نعرفها لـ ( مُقرئ القرآن ) .. حيث يضع إحدى يديه فوق أذنيه في أثناء تلاوته .. وهذه الصورة القانيّة . والمؤغلة في القِدَم . نذكرنا بما كان عند قدماء المصريين . إلخ ] - موسوعة الفن المصري/ ١١٦٨/٣ - ويذكر الأستاذ/ الشوّان : [ وفي بعض النقوش المصريّة ترى صورة المغنّين وقد وضعوا يدهم اليسرى على ( آذانهم ) ، كما يفعل الآن بعض ( مُقرئي القرآن ) . إلخ ] - الموسيقى للجميع/ ٢١ - وراجع أيضاً (ص ٢٦١) من كتابنا هذا .

(٥-٧) ولذا لم يكن غريباً أن نجد اللفظ المصري الذي يعني ( تلاوة ) هو ذاته يعني ( إنشاد ) . كما يعني الـ ( شَدُو ) / أي : الغناء والرتنم . فني المصريّة القانيّة : ( شَدُو ) ( شَد ) .. يعني : شدا "يشدو" / أنشد "إنشاد" . كما يعني : يتلو "تلاوة" .

أنظر : قاموس د. بولوى وكيس/ ٢٥٣ و : P.273 . A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner .  
(٨) المجلة الموسيقية/ عدد ٢٢ / أكتوبر ٧٥م/ ص ١٠

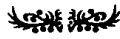


مِمَّا سَبَقَ رَأَيْنَا دُورَ مِصْرَ - وَمِنْذَ الْبَدْءِ - فِي تَنْغِيمِ النُّصُوصِ الدِّينِيَّةِ (الشَّعْرِيَّةِ وَالنَّثَرِيَّةِ) .

- فإِلى جَانِبِ (وَرَش) (١٩٧-١١٠ هـ) <sup>(١)</sup> - مِنْ "فَقَط" <sup>(٢)</sup> بِالصَّعِيدِ - . وَدَوْرَهُ فِي "تَرْتِيلِ الْقُرْآنِ" .
- هُنَاكَ أَيْضاً (الليث المِصْرِي) (١٧٥-٩٤ هـ) <sup>(٣)</sup> - مِنْ "قَلْقَشْنَدَةَ" قَلِيوبِيَّةَ - ..
- الَّذِي تَبَّعَ فِي الْفَقْهِ <sup>(٤)</sup> وَعَلَّمَ "الْقُرَاءَاتِ" <sup>(٥)</sup> .. إِلَى جَانِبِ دَوْرِهِ الْأَسَاسِي فِي الذِّكْرِ وَالْإِنْشَادِ الدِّينِيِّ (مِنْ قِصَائِدِ وَابْتِهَالَاتٍ وَتَوَاشِيحٍ وَتَسَابِيحٍ) <sup>(٦)</sup> .
- ثُمَّ (ذُو النُّونِ المِصْرِي) (ت ٢٤٥ هـ) <sup>(٧)</sup> - مِنْ "إِخْمِيمَ" بِالصَّعِيدِ - .
- الَّذِي أَدْخَلَ إِنْشَادَ قِصَائِدِ الْحَبِّ الْإِلَهِيِّ <sup>(٨)</sup> .
- ثُمَّ (ابْنُ الْفَارُضِ) المِصْرِي . إِيْلَاحُ إِيْلَاحُ
- كُلُّ أَوَّلِكَ وَغَيْرِهِمْ وَغَيْرِهِمْ <sup>(٩)</sup> مِنْ (المِصْرِيِّينَ) الَّذِي تَعَاقَبُوا عَلَى مَرِّ السِّنِينَ ، هُمُ الَّذِينَ أَرْسَلُوا قَوَاعِدَ "المُوسِيقَى الْإِسْلَامِيَّةِ" .. أَوْ بِتَعْبِيرٍ آخَرَ ، قَامُوا بِ(مَوْسِقَةِ) الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ .

وهكذا ، فكَمَا مَوْسَقَّتْ مِصْرَ الدِّيانَةُ الْيَهُودِيَّةُ ثُمَّ الْمَسِيحِيَّةُ .. مَوْسَقَّتْ أَيْضاً الدِّيانَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ . وَصَدَقَتْ د. نَعِمَاتُ فَوَادُ ، إِذْ تَقُولُ : [ لَقَدْ مَوْسَقَّتْ مِصْرَ الدِّينَ بِطَبْعِهَا الْفَنَّانُ . ] <sup>(١٠)</sup> ولم يَقْتَصِرْ ذَلِكَ فَقَطْ عَلَى (الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ) <sup>(١١)</sup> وَ(الْإِنْشَادِ الدِّينِيِّ) - بِمُخْتَلَفِ أَنْوَاعِهِ - . بَلْ نَجِدُهُ أَيْضاً فِي (الْأَدَانِ) <sup>(١٢)</sup> ، وَفِي النَّدَاءِ (أَمِينِ) <sup>(١٣)</sup> . إِيْلَاحُ

بِالإِضَافَةِ إِلَى أَهَازِيحِ الْأَعْيَادِ <sup>(١٤)</sup> وَاسْتِقْبَالِ هَلَالِ رَمَضَانَ <sup>(١٥)</sup> وَاحْتِفَالَاتِ الْمَوْلَدِ النَّبَوِيِّ بِمَدَائِحِهِ وَأَذْكَارِهِ . إِيْلَاحُ إِيْلَاحُ - الَّتِي هِيَ مِنْ خِصَائِصِ الشَّعْبِ الْمِصْرِيِّ ، فَقَطْ .. وَلَا نَجِدُهَا فِي الْأَقْطَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْآخَرَى - .



- (١) أَنْظُرْ : الْقُرْآنَ وَعِلْمُهُ / ١٨٨ و : تَارِيخُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ / ٥٧ (٢) أَنْظُرْ : الْقُرْآنَ وَعِلْمُهُ / د. الْبَرْي / ٢١٥
- (٣) الْقُرْآنَ وَعِلْمُهُ / د. الْبَرْي / ١٨٤ (٤) وَ(٥) أَنْظُرْ : السَّابِقُ / ص ١٨٤ وَ ١٨٧ وَ ١٨٨
- (٦) أَنْظُرْ : شَخْصِيَّةُ مِصْرَ / د. نَعِمَاتُ فَوَادُ / ١٣١ - وَرَاجِعْ (ص ٢٥٧) مِنْ كِتَابِنَا هَذَا .
- (٧) طَبَقَاتُ الْأَوَّلِيَاءِ / ٢١٨ و : فِضَائِلُ مِصْرَ / ابْنُ الْكَتْدِي / ٢٥ (٨) رَاجِعْ (ص ٢٥٨) مِنْ كِتَابِنَا هَذَا .
- (٩) مِثْلُ الْقَارِئِ الْمِصْرِيِّ (سُقْلَابُ بْنُ شَيْبَةَ) (ت ١٩١ هـ) ، الَّذِي اسْتَطَاعَ أَنْ يَجِدَ لِنَفْسِهِ مَكَاناً بَارِزاً إِلَى جَانِبِ "وَرَش" .
- وَالْقَارِئِ الْمِصْرِيِّ (دَاوُدُ بْنُ أَبِي طَيِّبَةَ) (ت ٢٢٢ هـ) ، الَّذِي كَانَتْ لَهُ بَحُوثٌ أَيْضاً فِي "النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ" . إِيْلَاحُ - أَنْظُرْ : الْقُرْآنَ وَعِلْمُهُ /
- (١٠) شَخْصِيَّةُ مِصْرَ / ١٣٠ د. الْبَرْي / ١٩٠ وَ ٢١٦
- (١١) لَاحِظْ أَنْ (قُرَاءَ) مِصْرَ لَهُمُ الرِّيَادَةُ إِلَى الْيَوْمِ . (١٢) وَ(١٣) أَنْظُرْ (ص ٣٨٠) وَ(ص ٤١٥) مِنْ كِتَابِنَا هَذَا .
- (١٤) مِثْلُ أَهْزُوجَةِ "اسْتِقْبَالِ الْعِيدِ" الشَّهِيرَةِ - وَهِيَ مِنْ "النُّصُوصِ النَّثَرِيَّةِ" الْمَوْسِقَةِ - : [ اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .. اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا .. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، صَدَقَ وَعْدُهُ ، وَنَصَرَ عَيْدَهُ ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ .. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ ، مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ .. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى أَصْحَابِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى أَنْصَارِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى ذُرِّيَّةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا . ]
- (١٥) مِثْلُ أَهْزُوجَةِ (وَحْوَى) وَ(حَالُوْ يَا حَالُوْ) ، وَهِيَ أَلْفَاظٌ وَتَعْبِيرَاتٌ مِصْرِيَّةٌ قَدِيمَةٌ . / أَنْظُرْ صَفْحَةَ (٤٣٨) .



## الباب الثامن

مِنْ

( مُصْطَلَحَات ) الحنيفيّة





(١)

## (أَوَاه)

في المصرية القديمة: (𐎏 𐎏) (آه) (١) .. تعني: (تَوَجَّعَ .. تَأَلَّمَ) (٢).  
وهو نفس اللفظ الذي انتقل من مصر إلى عديد من اللغات (٣)، ومنها "العربية".  
ففي مختار الصحاح: [يقولون (آه) من كذا، و(أه أهة) .. أي: (توجَّع) . إلخ ]

كما يأتي هذا اللفظ في عدة صيغ، منها:

- (𐎏 𐎏 𐎏) (أهو) .. بمعنى: (آهة "حزن، أسى") (٤).
- لاحظ في الكردية: [أهو: الآهات والأنين .. وكذلك آهات الضراغة (تضرع الشخص إلى الله) .] (٥).
- (𐎏 𐎏 𐎏) (أهيه) - ويضاف إليه رمز "الحنيفية"، فيكتب أيضاً: (𐎏 𐎏 𐎏) (٦) - .. بمعنى: (تأوه / تأوه .. أن / أنين)، وكذلك: (يكي حزنًا) (٧)، و(cry of woe / نداء تضرع "في بكاء") (٨).
- وهنالك: (𐎏 𐎏) (آو) .. بمعنى: (الحسرة والندم) (٩)، و: (نداء متنجب "لارتكاب ذنب / خطيئة") (١٠).
- لاحظ في العبرية: (או) (او) .. بمعنى: (آه، آها، واحسرتاه، واويلاه) (١١).
- وفي مختار الصحاح: [يقولون (آه) و(أوه) عند الشكاية وهو "توجَّع"، وربما حذفوا مع التشديد الهاء فقالوا (أو) من كذا .. وبعضهم يقول (أوه) بالمد والتشديد، لتطويل الصوت بالشكاية .]

الخلاصة: أن المقصود في الأصل، هو (التألم والتوجع، والحزن) (١٢) بالمعنى الديني والروحاني.  
- أي ندمًا واستغفارًا بتذكر الذنوب والخطايا وعذاب نار الآخرة. إلخ - .. وهي من صفات "الحنفاء" (𐎏 𐎏).

ولقد كان من أكبر الحنفاء (الأواهين) ..



نبي الله "إبراهيم" عليه السلام.

﴿إن إبراهيم لـ (أَوَاه) (١٣)﴾ . - النبوة/١١٤

﴿إن إبراهيم لـ جليم (أَوَاه)﴾ . - هود/٧٥

(١) ملحوظة: الحرف (𐎏) - خاصة إذا ما جاء في أول اللفظ - يمكن أن يتخذ النطق: (آ) - . راجع (ص ٢٢٥) من كتابنا هذا.

(٢) قاموس د. بدوي وكيس/٢٥

(٣) فعلى سبيل المثال - في العبرية: (אָה) (آه) .. تعني: (آه .. آها) . - قاموس قوجمان/١٢

وفي اللغة السريانية: (آه) .. بنفس المعنى المصري - أنظر: القول المختضب/١٦٠

وفي اللغة الكردية: (آه) و(أها) : كلمة تعبر عن الهم والغم - قاموس آري/ صابر عازباني/٢١٣/١

(٤) قاموس فولكنر/٢٨ و٣ : قاموس بدج/٧٤ (٥) قاموس آري/٢١٠/١

(٦-٨) قاموس بدج/٧٤ • وفي تفسير ابن كثير (٣٩٥/٢) : [وقال ابن جرير عن . إلخ : بينما النبي (ص) جالس قال

رجل: يا رسول الله، ما (الأواه) ؟ قال: (المتضرع) .. ورواه ابن أبي حاتم ولفظه، قال: (الأواه) ، المتضرع الدعاء . ]

(٩) قاموس د. بدوي وكيس/١٢ (١٠) قاموس فولكنر/١٢ • ولعل لفظ (أواه) مركب من: (𐎏 𐎏 + 𐎏) (أواه) .

(١١) قاموس قوجمان/١٤ (١٢) وكمثال لـ "الحزن الديني" .. يذكر الرخمشي (الكشاف/٢٢٨/٢) : [عن النبي (ص) أن

القرآن أنزل بخزن، فإذا قرأتموه فـ (تخزنوا) .] .. وفي تفسير ابن كثير (٣٩٥/٢) أن (تلاء القرآن) يوصف بالـ (أواه) .

(١٣) وفي تفسير هذه الآية، يذكر د. عبد الحليم محمود: [وإبراهيم كان (أواهًا) .. والـ (أواه) كثير "التأوه" .] - مع الأنبياء/١٨٢

وفي تفسير ابن كثير (٣٩٥/٢) : [وقال شعبة . إلخ : كان رجلٌ يطوف بالبيت الحرام ويقول في دعائه: (أوه أوه) ، فذكر ذلك

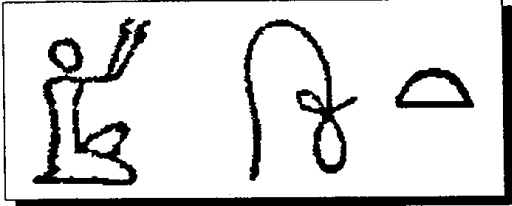
للنبي (ص) فقال: إنه (أواه) .. وروى عن كعب الأحبار أنه قال "إن إبراهيم لأواه"، كان إذا ذكر النار قال: (أوه) من النار . ]



(٢)

## (الْفَقْر)

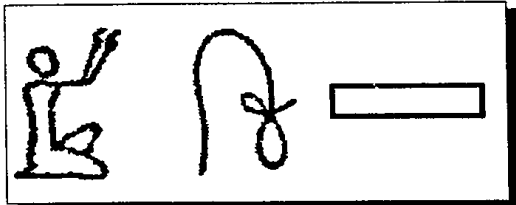
في المصرية: (𐎢𐎠𐎢𐎠) (طوى) ، بمعنى: (تضرّع إلى) .. وأيضاً: (إستغاث/ إستغاثه ، رَفَعَ الأمر إلى) <sup>(١)</sup> .  
ويُضاف إلى اللفظ رمز "الحنيفية" .. فيُكتب - بنفس النطق والمعنى السابق - : (𐎢𐎠𐎢𐎠𐎢𐎠) <sup>(٢)</sup> .  
وهو من الأصل: (𐎢𐎠) (طو) - ويُكتب أيضاً: (𐎢𐎠𐎢𐎠) - .. بمعنى: (poverty / فقر ، حاجة ، فاقة/ جوع) ، وأيضاً: (فقر) <sup>(٣)</sup> .



- وهو نفس اللفظ الذى انتقل إلى اللغة العربية <sup>(٤)</sup> - .  
والمقصود فى الأصل هو: التضرّع إلى  
(الرّزاق) <sup>(٥)</sup> سبحانه ، و(الإفتقار) إليه دائماً .  
وهى من أهم خصائص الـ (حنفاء / 𐎢𐎠) .

(فَقِير) - إلى الله -

وفي المصرية أيضاً: (𐎢𐎠𐎢𐎠) (شوا) .. بمعنى: (إفتقر) <sup>(٦)</sup> .  
ومنها: (𐎢𐎠𐎢𐎠𐎢𐎠) (شواو) .. بمعنى: (فقر .. معوز "قليل الرزق" <sup>(٧)</sup>) <sup>(٨)</sup> .  
- وهو نفس اللفظ المصرى الدارج: (شيوّى/ شيوّى) - بمعنى: "قليل" - ..  
ومنه أيضاً: (𐎢𐎠𐎢𐎠) (شو) .. بمعنى: (فقر) <sup>(٩)</sup> .



(فَقِير) - إلى الله -

ومنه أيضاً - بإضافة "سين التسيب": (𐎢𐎠 / س) - :  
• (𐎢𐎠𐎢𐎠𐎢𐎠) (س.شوا) .. بمعنى:  
(فقر .. إفتقر) <sup>(١٠)</sup> .  
• وأيضاً: (𐎢𐎠𐎢𐎠) (س.شا) .. بمعنى:  
(توسّل ، تضرّع إلى) <sup>(١١)</sup> و: (صلّى "لطلب الرّزق")

\*

وهذا الذى كان فى عقيدة المصريين "الحنفاء" .. هو نفسه ما به القرآن جاء .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ : أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ﴾ <sup>(١٣)</sup> إلى الله . ﴿ فاطر ١٥ ﴾

﴿ وَاللَّهُ الْغَنَى .. وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ ﴾ <sup>(١٤)</sup> . ﴿ محمد ٣٨ ﴾

(١) و(٢) قاموس د. بدوى وكيس/ ٢٧٢ و : قاموس برلين/ ٢٤٨/٥ و : قاموس فولكنر/ ٢٩٥

(٣) قاموس فولكنر/ ٢٩٥ و : قاموس برلين/ ٢٤٨/٥ (٤) فى مختار الصحاح : [الـ (طوى) .. الجوع] .

(٥) الذى أطعمهم من "جوع" - قريش/ ٤ ولنبلوّنكم بشيء من الخوف و"الجوع" ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ﴿ البقرة/ ١٥٥ ﴾

(٦) و(٨) قاموس د. بدوى وكيس/ ٢٤٤ و : قاموس فولكنر/ ٢٦٣

(٧) من الأصل: (𐎢𐎠) (شا) - وتُكتب أيضاً (𐎢𐎠𐎢𐎠) - .. بمعنى: (نصيب ، حظ ، قُدْر) - .. قاموس بدوى وكيس/ ٢٤٢

(١٠) السابق/ ٢٤٧ (١٢-١٠) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.263 (9)

(١٣) وفى التفسير (ابن كثير/ ٥٥١/٣) : [يخبر تعالى بغيائه عمّا سواه ، و(ب) إفتقار (المخلوقات كلّها إليه ، فقال "أنتم الفقراء إلى

الله" ، أى : هم محتاجون إليه فى جميع الحركات والسكنات] .

(١٤) وفى تفسير ابن كثير (١٨٢/٤) : [أى : كلّ شيء "فقير" إليه دائماً ، فوصف الخلق بـ (الفقر) وصف لازم لهم لا يتفكّرون عنه .]

## الـ (إيمان)

والـ (إيمان) .. درجة أكبر وأعمق من "الإسلام" <sup>(١)</sup> .

يقول تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ : ( آمَنَّا ) .. قُلْ : لَمْ تُوْمِنُوا ، وَلَكِنْ قُولُوا "أَسْلَمْنَا" ۚ ﴾ - الحجرات/١٤  
ويذكر الشهرستاني : [ وقد ذكرنا معنى "الإسلام" ، ونفرّق ههنا بينه وبين ( الإيمان ) .. ونبيّن ذلك بالخبر المعروف فى دعوة جبريل عليه السلام : حيث جاء على صورة إعرابى . إلخ وقال : يا رسول الله ، ما ( الإسلام ) ؟ إلخ .. ثم قال : وما ( الإيمان ) ؟ .. ففرّق فى التفسير بين "الإسلام" و ( الإيمان ) . ] <sup>(٢)</sup>  
ويستطرد : [ و "الإسلام" قد يرد بمعنى "الإستسلام" ظاهراً .. ويشترك فيه المؤمن والمنافق ، قال تعالى "قالت الأعراب . إلخ" . ] <sup>(٣)</sup>

ولكن ، ماهو الأصل اللغوى والفقهى لهذا المصطلح : ( إيمان ) ؟

يذكر د. حلمى خليل : [ ويمكن القول بأن "المصطلح العربى القديم" قد تمّ وضعه عن طريق من الطُرق الآتية :  
(١) "التوليد" بنقل المعنى . (٢) "التوليد" بالإشتقاق - من أصول عربية أو "معربة" - .  
(٣) تعريب كلمات أعجمية . (٤) ترجمة كلمات أعجمية بمعانيها <sup>(٤)</sup> .  
وهكذا نرى أن "التوليد" قد تحمّل الجزء الأكبر من عبء وضع "المصطلح العلمى القديم" . إلخ ومن ثمّ ، نجد أن التوليد قد أمدّ اللغة العربية بألفاظ جديدة فى المجالات الآتية : الألفاظ الدينية والتشريعية . إلخ .. وكُلّ "لفظ" من تلك الألفاظ يحتاج إلى دراسة خاصة به ، تجرى فيها عليه العمليات الآتية خطوة بعد خطوة :  
(١) تحديد المدلول الحسى ثمّ المجرد للفظ ، واشتقاقها ، ودرجة قدّمها فى العربية .  
(٢) بيان ما إذا كانت اللفظة موجودة فى "العربية" وحدها ، أم تشترك مع "اللغات السامية" كلّها أو بعضها .  
(٣) إذا كانت اللفظة معربة أو دخيلة ، نبيّن : من أى لغة دخلت ؟ .. إلخ  
وفى كلّ تلك الخطوات السابقة .. نستعين بالتاريخ الحضارى ، والتطور الفكرى . إلخ . ] <sup>(٥)</sup>  
ويستطرد : [ وسنكتفى لبيان ذلك بدراسة بعض ألفاظ فى كلّ مجال .. ولنبدأ بمجال "الألفاظ الدينية" ، ونختار منها لفظ ( الإيمان ) لدراستنا هذه .. فنتتبّع أصلها ، وتطورها ، وتطور دلالتها القديمة إلى دلالة أخرى جديدة لم تكن العربية تعرفها قبل الإسلام . ] <sup>(٦)</sup>

• ثمّ يبدأ د. حلمى فى دراسته لهذا "اللفظ" .. فيقول :

[ ومادة هذه اللفظة هى : الهمزة والميم والنون ( أ - م - ن ) .. وهى مادة سامية قديمة ، تجدها فى اللغات : العربية ، والعبرية ، والآرامية ، والسريانية ، والحبشية <sup>(٧)</sup> . إلخ ] <sup>(٨)</sup>

إذن ، فمادة هذا اللفظ لا تقتصر على "العربية" وحدها .  
وإنما هى موجودة فى جميع "اللغات السامية" .

(١) تحدّث هنا عن ( الإسلام ) كـ "معنى" . وليس كـ "ديانة" .

(٢) و(٣) المجلد والنحل/١/٤٠ (٤) راجع المصطلحات العلمية فى اللغة العربية/ ص ٢٨

(٥) المولّد بعد الإسلام/ ٣٨٣-٣٨٥ (٦) السابق/ ٣٨٥-٣٨٦

(7) Gesenius, op. cit, P.52

(٨) المولّد/ ٣٨٦

ويبقى السؤال : ومن أين جاء هذا "اللفظ" ( ا م ن ) إلى "اللغات السامية" ؟  
وما هي جذوره الإشتقاقية الأولى ؟؟ .. وما هو ( أصل المعنى ) فيه ؟؟؟

إذا كان "الإسلام" - كما سبق أن ذكرنا - يحمل معنى الإسلام والانقياد<sup>(١)</sup> .. فإن ( الإيمان ) يعنى التصديق<sup>(٢)</sup>  
والاقتناع الباطنى - بالقلب<sup>(٣)</sup> - .. أى : ( التَثَبُّت ) من الأمر ، و( ثَبَاتِه ) فى أعماق الوجدان .

ولذا ، يرتبط ( الإيمان ) بـ ( التَثَبُّت ) فى القرآن الكريم :

﴿ يُثَبِّتُ ( اللهُ) الذين ( آمَنُوا ) . ﴾ - إبراهيم/٢٧

﴿ قُلْ : نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ (الَّذِينَ) آمَنُوا ) . ﴾ - النحل/١٠٢

﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ ، فَتُثَبِّتُوا (الَّذِينَ) آمَنُوا ) . ﴾ - الأنفال/١٢

وفى المصرية القديمة : ( م ن ) .. تعنى : ( fixed / ثابت ، راسخ )<sup>(٤)</sup> .

• ولكن اللغة المصرية تفيدنا بما هو أكثر من ذلك .. وهو أن هذا "اللفظ" - فى جذوره  
الدينية الأولى - ينصرف أصلاً إلى معنى ( الثَبَاتُ المعنوى ) .. أى : ثبات النفس والقلب .

فبإضافة "العلامة التفسيرية" : ( 𓆎 ) ، التى ترمز لـ "الكتاب المقدس" و"السمنويات" بصفة عامة<sup>(٥)</sup> .

يأتى "اللفظ" فى صورة : ( 𓆎 ) ( من ) .. ويعنى : ( be firm / ثابت ، وطيء ) و( steadfast /  
ثابت ، راسخ ) و( be fixed / ثابت ، راسخ )<sup>(٦)</sup> .

كما يُطلق وصفاً لـ ( القلب )<sup>(٧)</sup> .. فى معنى : ( ثابت القلب ) و( stout-hearted / قَوِيّ ، جرىء القلب )<sup>(٨)</sup> .  
ومنه - بإضافة إسم "القلب" ( 𓆎 / إب ) - : ( 𓆎 𓆎 / إب ) ( من . إب ) .. بمعنى : ( ثابت الفؤاد /  
ثابت الجنان )<sup>(٩)</sup> .

(١) الملل والنحل/ الشهرستاني/ ٤١/١ (٢) مختار الصحاح/ مادة ( ا م ن ) .

(٣) يذكر د. حلمي خليل : [ وعلى هذا ، حدثت التفرقة بين ( الإيمان ) و"الإسلام" ، فقالوا : ( إن كُلَّ ما يكون الإقرار باللسان من  
غير مواطاة القلب فهو "إسلام" ، وما واطأ فيه القلب واللسان فهو "إيمان" .. وهذا مذهب الشافعى وأبى حنيفة ) . ] - المورد/ ٣٨٩  
عن : الجرجاني والتعريفات/ ص ٢٣ و : الفرق بين الإيمان والإسلام" فى الجزء المحضوط من كتاب "الزينة" ص ١٥٥ وما بعدها .

(4) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.296

ومنه - بإضافة "سين التسبب" ( 𓆎 / إب ) - : ( 𓆎 𓆎 / إب ) ( من . إب ) .. بمعنى : ( ثَبَّتْ / مُثَبَّت ) .

وهو فى القبطية : ( carne ) ( من . سمنت ) .. بمعنى : ( ثَبَّتْ .. مُثَبَّت ) .. قاموس د. بدوى وكيس/ ٢٢١ و : قاموس فولكتر/ ٢٢٨

• وهو نفس اللفظ الذى أطلقه المصريون القدماء على المادة ( المثبتة ) للأحجار . فى عالم المعمار . - قواعد/ د. صبحي/ ١٠٩

يذكر د. شكرى : [ وفى مصر القديمة كان الملاط ( سمنت / المثبت ) يستخدم للربط بين الأحجار . ] - العمارة فى مصر القديمة/ ٤٤

وهو نفس اللفظ الذى وصل إلى الإنجليزية : ( cement ) ، ويُعرف اليوم فى المصرية الدارجة باسم : ( أسمنت ) .

وفى معجم أكسفورد (ص ١٨١) : [ ce-ment : gray powder used in building to stick bricks together . ]

• ملحوظة : كما أطلق المصريون القدماء على المادة اللاصقة للأحجار فى البناء أيضاً ، المصدر الأصيل : ( 𓆎 ) ( من ) .


وفى قاموس فولكتر (ص ١٠٦) : ( 𓆎 ) ( من ) .. تعنى : ( مُثَبَّت .. ثابت ) وأيضاً : ( concrete / جامد ، خرسانة ) .

- وهو فى القبطية الفيومية : ( 𓆎 ) ( من ) .. وفى القبطية البحرية : ( 𓆎 ) ( مون ) . - قواعد/ د. صبحي/ ٢٤٦

وهو نفس اللفظ المستخدم بين عمال البناء اليوم فى صيغة : ( مُونَه ) . - آثار حضارة الفراعنة فى حياتنا الحالية/ خرم كمال/ ٨٢

(٥) قواعد اللغة المصرية/ د. كير/ ١١٦ A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner . P.106 (6-8)

(٩) قاموس د. بدوى وكيس/ ٩٧



ونلاحظ في القرآن الكريم نفس هذا الرُّبْط بين "الإيمان" و( القلب /  ) :


﴿ أولئك كتب في ( قلوبهم ) "الإيمان" . ﴾ - المجادلة/٢٢


﴿ من الذين قالوا "آمَنَّا" .. ولم "تؤمن" ( قلوبهم ) . ﴾ - المائدة/٤١



- أى : ولم ( تَتَّبَتَّ / تتأكَّد ) قلوبهم .. ولم ( تَتَّبَتَّ / تتمكَّن ) العقيدة في قلوبهم - .

ومن ذلك أيضاً جاء معنى ( القوة ) .

ففي المصرية أيضاً : (  ) ( من ) - وتكتب أيضاً (  ) - .. بمعنى : ( to fortify / يقوَّى )<sup>(١)</sup> .

ومنه - بإضافة "سين التسيب" - : (  ) ( س. من ) .. بمعنى : ( تَبَّتْ ، قَوَّى )<sup>(٢)</sup> .

ومنه : (  ) ( س. من - إب ) .. بمعنى : ( fortify the heart / يقوَّى القلب )<sup>(٣)</sup> .



ومنه أيضاً : (  ) ( امن ) - وتكتب أيضاً : (  ) - .. بمعنى : ( قُوَّة .. يقوَّى )<sup>(٤)</sup> .

وفي دراسة د. حلمي خليل للمصطلح ( إيمان ) .. يقول :

[ والأصل الحسى لهذه المادة - ( أ م ن ) - هو : ( القوة )<sup>(٥)</sup> .

ومنه جاء في العربية : ( الأمين ) ، بمعنى : ( القوى ) - لأنه يوثق بقوته ويؤمن من ضعفه<sup>(٦)</sup> - . إلخ ]<sup>(٧)</sup>

ومنه أيضاً جاء معنى الـ ( أَمْن ) .. وهو أصلاً ( ثبات ) النفس ، واستقرارها وسكبتها - .

فاللفظ : (  ) ( من ) .. من معانيه أيضاً : (  / abide / سكن "سكينة" ) و( إستقرَّ "إستقرار" )<sup>(٨)</sup> .

- ولذا ، فقد أُطْلِقَ هذا اللفظ أيضاً إسماءً لـ "الحِصْن"<sup>(٩)</sup> ، باعتباره موطن ( الأمان والأمان ) - .

ومنه أيضاً جاء لفظ : ( ط - من ) .. بمعنى : ( إطمئنان / سكينة )<sup>(١٠)</sup> .

وقد انتقل هذا "المعنى" من مصر إلى بعض اللغات السامية<sup>(١١)</sup> .

وفي تحليله للمصطلح "إيمان" ، يستطرد د. حلمي خليل قائلاً : [ ثم من معنى "القوة" .. تجرَّد المدلول وأصبح

يدلّ على ( الأمان ) و"الطمأنينة" .. فيقال : أنت في ( أمن ) من ذلك ، أى في ( أمان ) .. والـ ( آمن ) هنا ،

ضدّ الخوف ، أى : طمأنينة النفس<sup>(١٢)</sup> . إلخ ]<sup>(١٣)</sup>

ثم يربطه بمعنى "الصدق" ، فيقول : [ وهنا نلاحظ أن معنى "التصديق" في المادة ( ا م ن ) جاء من "الأمان"

.. لأن "التصديق" جزء من الطمأنينة ، ودليل عليها .. قال الزمخشري في قوله تعالى ( وما أنت بـ "مؤمن" لنا )

، أى "بمُصَدِّق"<sup>(١٤)</sup> - "مُتَّبَتَّ" من قولنا - . إلخ ]<sup>(١٥)</sup>

(1) & (4) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.54



(2) & (3) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian . by Faulkner . P.228


(5) Ibid

(٦) تاج العروس / مادة : ( أ م ن ) .

(٨) قاموس بدج/٢٩٦ و : قاموس فولكر/١٠٦

(٧) المولّد/٣٨٦

(٩) ففي المصرية : (  ) ( من ) ، و(  ) ( منو ) .. بمعنى : ( حصن ) - .. قاموس د. بدوى وكيس/٩٨

ومنه أيضاً : (  ) ( منيو ) .. بمعنى : ( راعى .. حارس "أمين" ) - .. السابق ٩٨

وعن معنى ( الأمان الأمين ) . راجع أيضاً (ص ٥٠٢) من كتابنا هذا . (١٠) راجع مختار الصحاح / مادة : ( ط م ن ) .

(١١) ففي اللغة السبئية ( باليمن القديمة ) : ( أمن : أمن .. سلامة ) ، و( هـ. أمن : آمن . حمى ، حفظ ) - .. المعجم النسخي/ ص ٦

(١٢) المولّد/٣٨٦

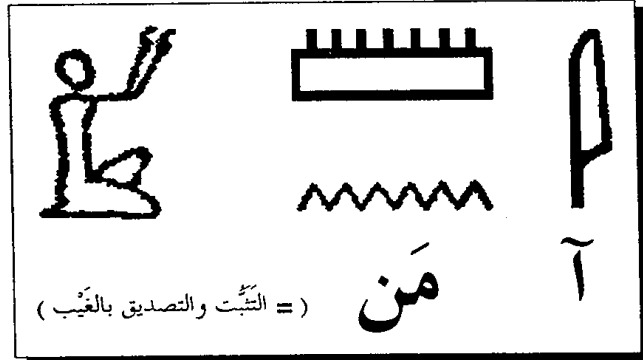
(١٣) تاج العروس / مادة : ( أ م ن ) .

(١٤) المولّد/٣٨٧

(١٥) أساس البلاغة/ ٢٠١/٢



هذا هو أصل معنى الـ (إيمان) .



- وقد انتقل هذا اللفظ إلى ( الصابئة ) المندائيين ... الذين يذكرون أنهم أخذوا كُلَّ معارفهم الدينية من مصر - .. ففي لغتهم المندائية: ( **ܐܡܢ** ) ( آمَنْ )<sup>(١)</sup> .. بمعنى: ( آمَنْ / أصبح مؤمناً )<sup>(٢)</sup> .
- كما يأتي أيضاً في صيغة: ( **ܫܡܐܐܡܢܐ** ) ( هـ.أَيْمَنْ )<sup>(٣)</sup> .. بنفس المعنى السابق<sup>(٤)</sup> .
- كما انتقل هذا "اللفظ المصري" أيضاً إلى ( اليهود ) .
- ففي لغتهم "العبرية": ( **אֱמוּנָה** ) ( هـ.إِمين ) .. تعني: ( آمَنْ .. إعتَقَدَ )<sup>(٥)</sup> .
- ومنه: ( **אֱמוּנָה** ) ( إِمُون ) .. بمعنى: ( إيمان .. ثِقَّة )<sup>(٦)</sup> .
- ومنه أيضاً صيغة: ( **אֱמוּנָה** ) ( إِمونه ) .. بمعنى: ( إيمان .. إعتقاد .. دين )<sup>(٧)</sup> .

أمَّا بالنسبة للعرب ، فيبدو أنهم لم يعرفوا اللفظ بهذه الدلالة الدينية قبل "الإسلام"<sup>(٨)</sup> .

بل ، ويبدو أن النبي ﷺ نفسه - في مُقْتَبَل حياته وقبل نزول الوحي - لم يكن يعرف هذا "المعنى" .  
﴿ مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ ، وَلَا ( الْإِيمَانُ ) ﴾ . - الشورى/٥٢ ( راجع: تفسير ابن كثير/٤/١٢٢ ) .

ثمَّ بالإسلام الحنيف ( **ܡܢܐ** ) أضاءت القلوب .. وأُطْلِقَ على جميع المسلمين: ( مؤمنين ) .

\* .

(١) حيث الحرف: ( **ܐ** ) يُنْطَقُ ( آ ) .. والحرف: ( **ܡܢܐ** ) يُنْطَقُ ميم مفتوحة ( م ) .. والحرف: ( **ܝܢܐ** ) نون ساكنة ( ن ) .  
أنظر: الصابئة المندائيون/ دراور/ ١/ ٣٣٢

(٢) الحرف الأول: ( **ܐܡܢ** ) .. مكوّن أصلاً من: ( **ܡܢ** ) ( هـ ) ، مُوصَلاً به الحرف ( **ܐ** ) ( آ ) - الذي يتَّخِذُ هنا قيمة حرف المدّ أو الفتحة - .. وهذا الحرف: ( **ܡܢܐ** ) ( هـ ) مُضَافٌ إلى اللفظ كـ "أداة ابتداء" .. أنظر: الصابئة/ دراور/ ١/ ٣٣٢

أمَّا الحرف ( **ܝܢܐ** ) ( ي ) ، فلعلَّ ظهوره راجعٌ إلى الأصل المصري ، حيث الحرف ( **ܝܢ** ) يتَّخِذُ النُّطْقَ ( آ ) وأيضاً ( إ ) تووَل إلى ( ي ) .. راجع (ص ٢٢٥) من كتابنا هذا .

(٣) و(٤) الصابئة المندائيون/ برنجي/ ص ١٦

ومنه: ( **ܫܡܐܐܡܢܐ** ) ( هـ.أَيْمُونَا ) .. بمعنى: ( الـ.إيمان ) .. السابق/ ١١٧

و: ( **ܫܡܐܐܡܢܐ** ) ( م.هـ.إِمين ) .. بمعنى: ( مؤمن ) .. السابق/ ٤٢ و ٤٠

وبه ، كان يُخَاطَبُ "الصابئون" - في كتابهم المقدّس "كترا ربا" - .. مثل:

[ نَعْبُدُ اللهَ ، اللهَ الكريمَ الرحيمَ ، رَبَّ الخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ .. **ܫܡܐܐܡܢܐ** ]

النُّطْقُ بالمندائية: بروقا إذ كلّهون م.هـ.أَيْمَنِي

الترجمة: مُنْجِي كُلِّ المؤمنين إلخ - السابق/ ٣٧

(٧) السابق/ ٣٥

(٦) السابق/ ٣٤

(٥) قاموس قوجمان/ ٣٥

(٨) يذكر د. حلمي خليل: [ من ذلك يتَّضِحُ لنا أن "الإسلام" قد توسَّع في دلالة ( الإيمان ) . إلخ وهي دلالات لم تكن لـ "اللفظ" قبل الإسلام ، لأنَّ عرب الجاهليَّة لم يكونوا يعرفون الـ ( إيمان ) إلّا من "الأمن" ، والشاهد على ذلك بيت النابغة السابق إلخ ] - المولّد/ ٣٨٨



الباب التاسع

الـ (مِلَّة)  
والشريعة  
ودين الـ (قيمة)





## الفصل الأول

أصل المصطلح :

(مِلَّةٌ)

فى المصرىة القديمة .. اللفظ : (  $\text{ح}$  ) ( مير ) .. يعنى : ( أَحَبَّ .. يُحِبُّ )<sup>(١)</sup> .  
- ومنه اللفظ : (  $\text{ح}$  ) ( مير . ة ) .. ويعنى : ( حُبَّ .. مَحَبَّة )<sup>(٢)</sup> .

فإذا ما توقفنا عند هذا اللفظ : (  $\text{ح}$  ) ( مير ) .  
فإننا نجد أنه يكمن فيه أيضاً معنى : ( الارتباط الشديد ) بالمحوب .

فمنه .. جاءت صيغة : (  $\text{ح}$  ) ( مير . و ) .. بمعنى : ( محبوب .. خليل )<sup>(٣)</sup> .  
وهذا اللفظ نفسه يعنى أيضاً : ( رَبط .. ارتبط ) .. - إشارة لارتباط العاشق بمحبوبه .  
كما كانوا يضيفون إليه أيضاً "العلامة التفسيرية"<sup>(٤)</sup> : (  $\text{ح}$  ) - التى تُفيد معنى : ( القوة .. الجهد )<sup>(٥)</sup> .  
وبذلك كان اللفظ يُكتب هكذا : (  $\text{ح}$  ) ( مير . و ) .. ويعنى : ( رَبط .. إرتبط )<sup>(٦)</sup> .  
- وبالتحديد .. يعنى : ( الارتباط الشديد )<sup>(٧)</sup> .

ولأن ذروة هذا الارتباط والتعلق الشديدين بالمحوب ، والانجذاب الطاغى إليه ، والانشغال الدائم به . إلخ إلخ .. ذروة ذلك كله .. وصول العاشق إلى مرحلة ( الخضوع ) الكامل لمحوبه .. أى : ( العبودية ) .

- وفى مختار الصحاح : [ وأصل ( العبودية ) .. ( الخضوع ) . ] -  
أى أن غاية ومُنتهى هذه ( المحبة ) .. هى ( العبودية ) الكاملة للمحوب .  
ولذا .. نجد أن اللفظ : (  $\text{ح}$  ) ( مير . ة ) .. الذى يعنى : ( محبة )<sup>(٨)</sup> .  
هو نفسه .. يحمل معنى ( العبودية )<sup>(٩)</sup> .  
ومنه جاء إطلاق هذا اللفظ على كلِّ مَنْ هم فى ( العبودية ) .  
ففى قاموس د. بدوى وكيس : (  $\text{ح}$  ) ( مير . ة ) .. تعنى : ( أتباع .. عبيد )<sup>(١٠)</sup> .  
ومنه أيضاً لفظ : ( مير . و ) ، بمعنى : ( مُجَبِّين )<sup>(١١)</sup> .. ويعنى أيضاً : ( خَدَم .. عبيد )<sup>(١٢)</sup> .  
أى أن لفظ : (  $\text{ح}$  ) ( مير ) .. الذى يعنى أصلاً : ( أَحَبَّ .. يُحِبُّ ) .  
يحمل أيضاً معنى : ( عَبَدَ .. عَبَدَ )<sup>(١٣)</sup> .

(١) و (٢) قاموس د. بدوى وكيس/ ١٠١ و : قاموس فولكتر/ ١١١ و : قاموس بدج/ ٣٠٩  
(٣) قواعد/ د. بكير/ ص ٨٧ (٤) عن معنى "العلامة التفسيرية" .. راجع صفحة (١٣٩) .  
(٥) قواعد/ د. بكير/ ١١٦ (٦) و (٨) قاموس د. بدوى وكيس/ ١٠١ و : قاموس فولكتر/ ١١١ و : قاموس بدج/ ٣١٣  
(٧) فمن معانيه أيضاً : ( كَبَل ، قَيْد / رَبط شيتين معاً بشدة ) .. قاموس بدج/ ٣١٣  
(٩) لاحظ آثار الارتباط بين ( الحب ) ومعنى ( العبودية ) .. فى التعبير المصرى الدارج : ( حَبَّ ) إيدِه ، أو : ( حَبَّ ) على إيدِه .. بمعنى : إغتنى على يده يُقبلها فى خضوع .. وأيضاً فى التعبير : يُجَيِّه ( حَبَّ عِبادة ) . أو : إلى درجة ( العيادة ) . وكذلك فى اللفظ الإنجليزى : ( Adore ) ويعنى : ( أَحَبَّ .. عَبَدَ ) .  
ومنه : ( Adoration ) .. بمعنى : ( عشق .. عيادة ) .. قاموس إلياس/ ص ٦  
(١٠) قاموس د. بدوى وكيس/ ١٠١ و : قاموس فولكتر/ ١١١ و : قاموس بدج/ ٣١١  
(١١) و (١٢) قواعد اللغة المصرية/ د. جورجى صبحى/ ص ٢٤٥  
(١٣) أنظر أيضاً : التاريخ العربى القديم/ ديتلف نيلسن - ترجمة وتعليق د. فؤاد حسنين على/ ص ١٧٩ و ٢٤٨

والأصل في المعنى .. هو ( العِشْقُ الإلهي ) و ( العُبُودِيَّةُ ) للإله .  
أو - بتعبير آخر - : ( عُبُودِيَّةُ الحُبِّ في الله ) .

ولقد انتقل هذا "اللفظ المصري" : ( مر ) - وبنفس معناه الديني - إلى "اللغة العربية" منذ عصور قديمة .  
ففي النقوش العربية من العصر الجاهلي - مثل "نقش النماره" ( ٣٢٨ م ) / شكل ( ٨٦ )<sup>(١)</sup> - .. نجد إسم  
صاحب النقش في صيغة : ( مر . القيس ) ، بمعنى : ( عُبْد . القيس )<sup>(٢)</sup> .

كما ورد في "اللغة السبئية"  
بجنوب الجزيرة العربية ، في  
صيغة : ( مرء / امرؤ )<sup>(٣)</sup> .  
ثم عرفته العربية الشماليّة  
أيضاً في هذه الصيغة ، وبها ورد في "القرآن الكريم"<sup>(٤)</sup> .  
ثم صار يُطلق على أي ( رجل ) و ( كل رجل )<sup>(٥)</sup> ، باعتبار الكلّ ( عبيد ) .. أي : ( عبيد الله ) .

شكل ( ٨٦ ) : والسهم يُشير إلى "الإسم" .

شكل ( ٨٦ ) : والسهم يُشير إلى "الإسم" .

ومن قواعد اللغة المصرية .. "تكرار" الحرف الأخير - في ( الأفعال الثنائية ) - لإفادة معنى "الاستمرار"<sup>(٦)</sup> .  
وبذلك خرجت من الفعل : ( مر ) ( مر ) .. صيغة : ( مر ) ( مر )<sup>(٧)</sup> .  
- بمعنى : ( أَحَبَّ .. عُبِدَ )<sup>(٨)</sup> .

ومنها : ( مر ) ( مر ) .. بمعنى : ( عبودية )<sup>(٩)</sup> .  
وأيضاً : ( عبيد .. أتباع .. حزب )<sup>(١٠)</sup> (١١) .  
- والأصل في المعنى : ( عبيد الله ) و ( حزب الله ) - .

﴿ أولئك ( حزب الله ) .. ألا إن ( حزب الله ) هم المفلحون ﴾ . - المجادلة/ ٢٢

(١) عن كتاب : الخط العربي / زكي صالح / ص : ٣

وهو محفوظ على قبر ، والسطر الأول منه منطوقه : تي نفس ( مر القيس ) بر عمرو ملك العرب كله ذو اسر التاج .  
وترجمته : هذه نفس ( عبد القيس ) بن عمرو ملك العرب كلها المتوج بالناج .

- أنظر : تاريخ آداب اللغة العربية / جورجى زيدان/ ٢٦ و : الخط العربي / زكي صالح/ ٣١

(٢) التاريخ العربي القديم / د. فؤاد حسنين / ص ٢٤٨ (٣) المعجم السبئي / ص ٨٧

(٤) وفي القرآن الكريم : ﴿ يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ﴾ . - النبا/ ٤٠

و : ﴿ واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون ﴾ . - الأنفال/ ٢٤

وفي صيغة ( امرئ ) : ﴿ كل ( امرئ ) بما كسب رهين ﴾ . - الطور/ ٢١

و : ﴿ لكل ( امرئ ) منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ . - عبس/ ٣٧

(٥) وفي مختار الصحاح : [ المرء ) : الرجل .. تقول هذا ( مرء ) صالح . ]

(٦) و (٧) قواعد اللغة المصرية . د. بكير / ص ٥٢-٥٤ (٨) أنظر : السابق / ص ٥٣ و : قاموس بدج/ ٣٠٩

(٩) وأيضاً بمعنى : ( حُب / محبة ) . - قاموس بدج/ ٣١٠

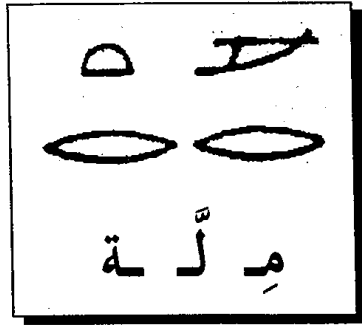
(١٠) في مختار الصحاح : [ وقوله تعالى : ( فادخلني في "عبيادي" ) .. أي : في ( حزبي ) . ]

(١١) ففي قاموس د. بدوى وكيس (ص ١٠١) .. اللفظ المصري : ( مر . ة ) .. يعنى : ( عبيد .. أتباع .. حزب ) .

وانظر أيضاً : An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P. 311

ومن المعروف أن الحرف المصرى: ( 𐎠 ) ( ر ) .. يؤول نُطْقُهُ إلى: ( ل )<sup>(١)</sup> .  
- في بعض "اللهجات القبطية"<sup>(٢)</sup> ، وكذلك في "العبرية"<sup>(٣)</sup> ، وبعض لغات العالم القديم<sup>(٤)</sup> .  
لذا ، فإنّ هذا اللفظ المصرى: ( 𐎠 ) ( مِرَّة ) .  
عندما انتقل إلى لغة اليهود "العبرية" .. صار يُنطق: ( مِلَّة ) .

وفي هذه الصيغة اللامية ، عرّفه "العرب" أيضاً .. وورد في "القرآن الكريم" .  
﴿ دِينًا قِيَمًا .. ( مِلَّة ) إِبْرَاهِيمَ . ﴾ - الأنعام/ ١٦١



شكل (٨٧): المصطلح الإدريسى: ( مِلَّة ) .. في حروفه الهيروغليفية .

\*

تلكم هي الـ ( مِلَّة ) .  
ومعناها الأصليّ المصريّ .. هو: ( العُبوديّة ) - التي قوامها "الحبّة"<sup>(٥)</sup> الإلهيّة .  
وهي "الرابطه" التي تجمع أتباع الله<sup>(٦)</sup> وعبيده ( حزب الله ) .  
وأقدم وأنقى صُورِها: ( المِلَّة الحنيفيّة ) .  
( مِلَّة ) إدريس الطيّل .. ومِلَّة أتباعه من "المصريّين القدماء" ، أوّل وأقدم "الحنفاء" .  
- وهي ذاتها التي صارت أيضاً: ( مِلَّة إِبْرَاهِيم ) - .

- (١) يذكر د. لويس عوض: [ ومعروف في "الفونطقا" - أى: علم الصوتيات - .. أن ( ر ) ( R ) تؤدّي إلى ( ل ) ( L ) ، بقانون تبادل السوائل ( أى الحروف السائلة ) . ] - مقدّمة في فقه اللغة/ ص ٥ - وانظر أيضاً: ص ١٢١ و ٢٩٣
- (٢) يذكر د. جورجى صبحي: [ أمّا "الحروف السائلة" - مثل الحرف: ( 𐎠 ) ( ر ) / ويُكتب بالقبطيّة: ( P ) - فنطقها كما في سائر اللغات الأخرى .. غير أنّه في اللهجة القبطيّة "النيوميّة" ، يظهر أن الفرق بين ( P ) ( ر ) و ( 𐎠 ) ( ل ) كان معدوماً .. وكان الأخير - أى حرف ( 𐎠 ) ( ل ) - يقوم مقام الإثنين في أغلب الأحوال .
- ولا غرابة في ذلك .. فإنّه في "اللغة المصريّة القديمة" ، لم يُفصل بين الحرفين - ( ر ) و ( ل ) - . إلخ ] - قواعد اللغة القبطيّة/ ٢٠
- (٣) يذكر سارتون: [ والحرف المصرى: ( 𐎠 ) ( ر ) .. يُنطق ( لام ) في اللغة العبريّة . ] - موسوعة تاريخ العلم/ ٧٥/١
- (٤) فمثلاً .. اللفظ: ( 𐎠 ) ( مر ) ، الذي انتقل إلى "العربية" في صيغة: ( مرء ) .. قد انتقل إلى اللغة "الأكداديّة" ( بالعراق القديم ) في صيغة: ( ميل ) - وبنفس المعنى: ( رجل ) - .. وكذلك الصيغة العربيّة: ( امرئ ) - في "الأكداديّة": ( املى ) .  
- أنظر: منحة كلكامش/ د. سامى سعيد الأحمد، ص ٣٩ و ٣٠٠ و ٤٩٩
- (٥) فأصلها من اللفظ: ( 𐎠 ) ( مر ) - بمعنى: ( محبة/ حب ) - .. والذي صار نُطْقُهُ: ( ميل ) .
- ولاحظ العلاقة بين هذا اللفظ المصرى: ( ميل ) .. ولفظ ( ميل ) في العربيّة . بمعنى: ( حب ) .
- من ( مال / يميل ) إلى .. أى: ( صبا / يصبو ) إلى .. بمعنى: ( إشتاق وأحب ) .
- (٦) لاحظ لفظ: الـ ( مَلَأ ) .. بمعنى ( الأتباع ) .

### لفظ ( مِلَّة ) .. فى "الإسلام" :

وقد اختلف المفسرون الإسلاميون فى تحديد "المعنى" الدقيق لهذا المصطلح الدينى الهام .  
 فى مختار الصحاح : [ الـ ( مِلَّة ) : " الدين " و " الشريعة " . ]  
 أى أن صاحب "مختار الصحاح" .. يجعل لفظ : ( مِلَّة ) ، مُرادِفاً للفظ ( دين ) ولفظ ( شريعة ) .  
 وهكذا نجد أيضاً فى كثير من كتب التفسير القرآنى .  
 وهذا الأمر تعميمٌ ينقصه الدقة .. إذ - كما يقول د. محمد مندور - ( ليس فى اللغات مترادفات )<sup>(١)</sup> .  
 ويؤكد هذه الحقيقة الإمام/ الشهرستانى .. فىقول : [ نتكلم هنا فى معنى : " الدين " ، و " المِلَّة " ، و " الشريعة " ، و " الحنيفية " . إلخ .. فإنها عبارات وردت فى التنزيل ، ولكل منها ( معنى ) يخصها حقيقة توافقها .. لغة واصطلاحاً . إلخ ]<sup>(٢)</sup>  
 وفى تعريفه للمصطلح : ( مِلَّة ) .. يلمس جانباً هاماً من المعنى ، وهو : ( التحزب ) و التجمع<sup>(٣)</sup> .. فىقول :  
 [ ولما كان نوع الإنسان محتاجاً إلى "الإجتماع" مع آخر من بنى جنسه فى إقامة معاشه والاستعداد لمعاده - لآخرته - . إلخ .. فصورة "الإجتماع" على هذه الهيئة ، هى ( المِلَّة ) . ]<sup>(٤)</sup>  
 ويضيف : [ والطريق الخاص الذى يوصل إلى هذه الهيئة ، هو المنهاج و "الشريعة" .. ولن يتصور وضع ( المِلَّة ) وشرع "الشريعة" إلا بواضع شارع ، يكون مخصوصاً من عند الله بأيات تدل على صدقه . إلخ .. ثم اعلم أن ( المِلَّة ) الكبرى هى "الحنيفية" . إلخ ]<sup>(٥)</sup>

وقد ورد لفظ ( مِلَّة ) فى "القرآن الكريم" : ( ١٥ ) مرة<sup>(٦)</sup> .. وأكثر ما يرتبط ذكره ، بـ ( الحنيفية ) .

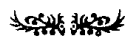


- ﴿ دينا قيما .. ( مِلَّة ) إبراهيم ، "حنيفاً" . ﴾ - الأنعام/ ١٦١
- ﴿ ثم أوحينا إليك أن اتبع ( مِلَّة ) إبراهيم ، "حنيفاً" . ﴾ - النحل/ ١٢٣
- ﴿ فاتبعوا ( مِلَّة ) إبراهيم ، "حنيفاً" . ﴾ - آل عمران/ ٩٥
- ﴿ قل : بل ( مِلَّة ) إبراهيم ، "حنيفاً" . ﴾ - البقرة/ ١٣٥

\*

### لفظ ( مِلَّة ) .. فى "اليهودية" :

وقد عرف اليهود أيضاً هذا "المصطلح" .. ثم لأن ( الحِثَّان ) كان من أهم علامات "المِلَّة الحنيفية" ، فإنهم كانوا يُطلقون على "المختون" لفظ : ( مِلَّة )<sup>(٧)</sup> .. بمعنى أنه دخل فى الـ ( مِلَّة )<sup>(٨)</sup> .  
 يذكر الأستاذ/ السحار : [ يُعرف العضو التناسلى بعد "ختانه" فى "العبرية" باسم : ( مِلَّة ) .. وبما أن "الحِثَّان" من أصول الدين اليهودى ، فقد عبر الناموس الدينى عن كل من "اختتن" أنه دخل فى "عهد إبراهيم"<sup>(٩)</sup> .. ومن هنا أطلق اليهود على من "اختتن" التعبير "مِلَّة إبراهيم" ، وهذا اللفظ يقوله العاذر للطفل عندما "يختنه" . ]<sup>(١٠)</sup>



(١) فى الأدب والنقد : ص ٢٦ (٢) و (٤) و (٥) النبل والنحل : مج ١ ص ٣٨-٣٩  
 (٣) فى مختار الصحاح : [ ( الحزب ) : الطائفة .. و ( تحزبوا ) : تجمعوا . ]  
 (٦) أنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/ فؤاد عبد الباقي/ ص ٦٧٦  
 (٧) وفى "العبرية" أيضاً : ( מילה ) ( مِل ) .. تعني : ( ختن ) .. قاموس قوجمان/ ٤٠٨ • وراجع أيضاً (ص ١٦٥ و ٢١٤) من كتابنا هذا .  
 (٨) راجع : تاريخ اليهود/ د. إسرائيل ولفنسون . (٩) دائرة المعارف اليهودية/ ٥/ ٥٦٧ (٩) أضواء على السيرة النبوية/ ٢٢/ ١



## المفصل الثاني

إدريس

و: (الشريعة)

و: دين الـ قيمة

﴿ وذلك دين الـ ( قِيَمَة ) ﴾ . ﴿ - البينة/د





## ( شريعة ) إدريس

سَبَقُ أَنْ تَحَدَّثْنَا عَنْ ( شَرِيعَةِ "الْمَصْرِيِّينَ" ) ، وَتَوَافَقَـهَا مَعَ ( شَرِيعَةِ "الْمُسْلِمِينَ" )<sup>(١)</sup> ..  
.. حَتَّى فِي الْعُقُوبَاتِ "الْحُدُودِ الْإِلَهِيَّةِ" مِثْلَ : ( قَتْلُ الْقَاتِلِ ضَرْبًا بِالسِّيفِ ) وَ ( قَطْعُ يَدِ السَّارِقِ ) وَ ( جُلْدُ الزَّانِي )<sup>(٢)</sup> . إلخ إلخ ..

وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ ( الشَّرِيعَةَ ) قَدْ عَرَفَهَا "الْمَصْرِيُّونَ الْقَدَمَاءُ" .. بُوْحَى مِنَ السَّمَاءِ .  
وَلَا شَكَّ أَيْضًا أَنَّ الَّذِي أَبْلَغَهُمْ بِهَا وَأَوْصَلَهَا إِلَيْهِمْ .. هُوَ نَبِيُّهُمْ وَرَسُولُهُمْ "إِدْرِيسُ" عَلَيْهِ السَّلَامُ .  
يَذْكُرُ الْفِيلَسُوفُ الْإِسْلَامِيُّ / ابْنُ عَرَبِيٍّ : [ ( الشَّرَائِعُ ) كُلُّهَا ، عُلُومٌ وَهَبِيَّةٌ<sup>(٣)</sup> ] .. وَمِمَّنْ حَصَّلَ عُلُومَ وَهْبٍ : ( إِدْرِيسُ ) عَلَيْهِ السَّلَامُ .<sup>(٤)</sup>

إِذْنًا ، فَـ ( الشَّرِيعَةُ ) الْمَصْرِيَّةُ .. كَانَتْ مِنْ عَطَاءِ اللَّهِ .  
وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ طَبَّقَ هَذِهِ ( الشَّرِيعَةَ الْإِلَهِيَّةَ ) .. نَبِيُّ "الْمَصْرِيِّينَ الْقَدَمَاءِ" عَلَيْهِ السَّلَامُ .

يَذْكُرُ الْقَفْطِيُّ : [ ذَكَرَ بَعْضُ مَا ( سَنَنَهُ ) "إِدْرِيسُ" لِقَوْمِهِ - فِي مِصْرَ - : دَعَا إِلَى دِينِ اللَّهِ وَالْقَوْلَ  
بِالتَّوْحِيدِ ، وَعِبَادَةِ الْخَالِقِ ، وَالْعَمَلَ بِالْعَدْلِ ]<sup>(٥)</sup> .  
وَيَذْكُرُ الشَّهْرِسْتَانِيُّ : [ وَمِنْ حِكْمِ "إِدْرِيسٍ" قَوْلُهُ : أَوَّلُ مَا يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ الْفَاضِلِ تَعْظِيمُ اللَّهِ .. وَبَعْدَ ذَلِكَ .. فَلِلنَّامُوسِ<sup>(٦)</sup> ] - "الشَّرِيعَةُ" - عَلَيْهِ حَقُّ الطَّاعَةِ .<sup>(٧)</sup>  
وَيَعْلَقُ الشَّهْرِسْتَانِيُّ بِقَوْلِهِ : [ أَنْظَرُوا كَيْفَ عَظَّمَ "إِدْرِيسُ" أَمْرَ "الرِّسَالَةِ" .. وَكَيْفَ قَرَنَ طَاعَةَ ( النَّامُوسِ )  
- "الشَّرِيعَةَ" - بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى . ]<sup>(٨)</sup>  
وَيُضِيفُ الْقَفْطِيُّ : [ وَمِنْ أَقْوَالِ "إِدْرِيسٍ" بِصَاحِبِ حِفْظِ الْفُرُوضِ وَ ( الشَّرِيعَةِ ) .. مِنْ تَمَامِ الدِّينِ . ]<sup>(٩)</sup>

تَلَكُمُ هِيَ ( شَرِيعَةُ ) أَوَّلِ وَأَقْدَمِ الْخَنَفَاءِ  
"الْمَصْرِيِّينَ الْقَدَمَاءَ" ...

\*

(١) و(٢) راجع (ص ٧٢ و ٧٣) من كتابه هـ  
(٣) (ن: وهب) هو العطاء - الإلهي - .  
(٤) الفتوحات المكيّة / مج ٤ / ف ١٤٦ ص ٢٢٠١٢١ (٥) أي : ( شَرَعَهُ ) . - أنظر : مختار الصحاح .  
(٦) إخبار العلماء بأخبار الحكماء / ص ٥  
(٧) وهو في اليونانية : ( νόμος ) ( نوموس ) . بمعنى : قانون .. شريعة ) . - أفلاطون / د. عبد الرحمن بدوي / ص ٢٥  
(٨) و(٩) الملل والنحل / مج ٢ / ص ٤٥ (١٠) إخبار العلماء / ص ٥

وعلى هذه ( الشريعة ) الإدريسية الإلهية .. قامت الحضارة المصرية .  
وأُسِّسَتْ أقدم ( مملكة ) فى تاريخ البشرية .

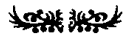
يذكر القفطى : [ و ( شريعة ) إدريس .. هى ( المملكة ) الحقيقية . ]<sup>(١)</sup>

وكان أوّل ( ملك ) لهذه " المملكة المصرية " .. هو : ( إدريس ) عليه السلام .

يذكر ابن عباس : [ قال الكندى : كان عصر " إدريس " عليه السلام .. وقد جمع بين النبوة و ( الملك ) . ]<sup>(٢)</sup>  
ويذكر ابن ظهيرة : [ و " إدريس " عليه السلام .. نبى مصرى و ( ملك ) . ]<sup>(٣)</sup>  
ويذكر القفطى : [ وقد ( ملك ) " إدريس " الأرض . إلخ ]<sup>(٤)</sup>  
وفى دائرة المعارف الإسلامية : [ كان " إدريس " نبياً .. و ( ملكاً ) . ]<sup>(٥)</sup>  
ويذكر القرمانى : [ وكان " إدريس " نبياً و ( ملكاً ) عظيماً . ]<sup>(٦)</sup>  
وفى دائرة معارف البستاني : [ أمّا ترجمة " إدريس " على قول العرب ، فهى أنه كان نبياً و ( ملكاً ) عظيماً . ]<sup>(٧)</sup>

وعلى نهج نفس هذه " الشريعة " .. سار " ملوك مصر " من بعده<sup>(٨)</sup> .

يذكر القفطى : [ وبعد أن رفع الله " إدريس " إليه .. خلفه أصحابه على ( شريعته ) . إلخ ]<sup>(٩)</sup>  
• وعن أحد أولئك " الملوك المصريين " .. يقول القفطى : [ وكان أقوى " الملوك " عزماً .. وقد اجتهد لحفظ الكلمة وقوانين ( الشريعة الإدريسية ) . إلخ ]<sup>(١٠)</sup>  
• وعن " ملك مصرى " آخر يقول : [ أمون الملك الحكيم : وقد أوصاه " إدريس " بوصايا وقال له : إياك وأن تهمل الحرب والجهاد لم لا يؤمن بالله ، ولا يتبع سنتى و ( شريعتى ) . إلخ ]<sup>(١١)</sup>



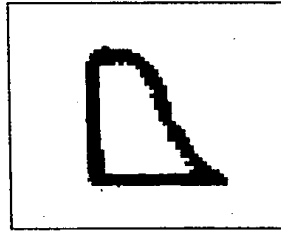
- (١) إخبار العلماء ص ٤  
(٢) بدائع الزهور ٣١/١  
(٣) الفضائل النادرة ص ٤  
(٤) إخبار العلماء ٤  
(٥) مج ١ ص ٥٢  
(٦) أخبار الدول ٤٣ (٧) مج ٢ ص ٦٧١  
(٨) من المعروف أنه فى عصر مصر ( ممالك ) عديدة منذ ما قبل " عصور الأسرات " .  
ويحدثنا المؤرخون أن ديس ( عليه السلام ) قد قسّم مصر إلى (٤) ممالك .. أنظر : إخبار العلماء / القفطى / ص ٤  
كما يذكرون أنه بعد مرور عصور طويلة .. قد اتحدت " مملكتى الدلتا " فى ( مملكة واحدة ) . وكذلك " مملكتى الصعيد " .  
ثم بعد ذلك اتحدت هاتين " المملكتين " فى ( مملكة واحدة ) عام ( ٤٢٤١ ق م ) .  
ثم انفصلت مرة أخرى .. ثم قام الملك " مينا " بتوحيدهما - للمرة الثانية - حوالى ( ٣٢٠٠ ق م ) .  
أنظر : موسوعة مصر .. مج ١ ص ٢٦-٢٧ و : مصر الفرعونية / د. أحمد فخري / ص ٤٩-٥٠ و : مصر الفرعونية / جان بويوت  
٢٧-٢٦ .. د. أحمد فخري / مصر القديمة / بى ٣٩ و : موسوعة تاريخ الجنس العربى / دروزة / ٢/ ٣٧-٣٦  
• ويذكر المؤرخون أن " مينا " كان يُشير دائماً إلى أن ( التشريعات ) التى يطبقها .. مصدرها سماوى .  
- أنظر : تشريع حموتب د. باهور لبيب / ص ٧ و : القانون الجنائى عند الفراعنة / د. صدقى / ص ٢٣  
(٩) و (١٠) إخبار العلماء ص ٤  
(١١) السابق / ص ٧

## أين ، وكيف .. نزَلَتِ ( الشريعة ) ؟

### "إدريس" و ( الجبل )

يذكر المؤرخون أن البشر منذ "آدم" ~~الطَّلَا~~ كانوا جميعاً يسكنون ( الجبال ) .  
 فهكذا كان "آدم" <sup>(١)</sup> نفسه .. وهكذا أيضاً كان جميع أبنائه - ومنهم "قابيل" و "شيث" بن هابيل <sup>(٢)</sup> - ..  
 بل ، وكان من وصية "آدم" إلى أبنائه وأنسالهم .. عدم النزول من ( الجبل ) <sup>(٣)</sup> .  
 ثم خالف "وصية" آدم "نسل" قابيل" ، حيث نزلوا من ( الجبل ) <sup>(٤)</sup> .. - وبقي نسل "شيث" فوقه - ..  
 وظل الأمر هكذا .. حتى كان مولد ( إدريس ) ~~الطَّلَا~~ - وهو من نسل "شيث" <sup>(٥)</sup> - ..  
 ويذكر ابن إياس - نقلاً عن التيفاشي في كتابه "سجع الهديل في أوصاف وادى النيل" - .. أن "شيث بن آدم"  
 قد عاش بـ ( مصر ) .. ويضيف : [ وكان "شيث" بـ ( مصر ) هو وأولاد أخيه قابيل .. فسكن "شيث"  
 فوق ( الجبل ) ، وسكن أولاد أخيه قابيل أسفل الوادى .. وظلوا يتوارثونها إلى أيام ( إدريس ) . ] <sup>(٦)</sup>

• إذن .. فـ ( إدريس ) وقومه .. كانوا يعيشون فوق ( الجبل ) .



..... شكل (٨٨) : الحرف ( ق ) .  
 في الهيروغليفية .

• وقد أطلق "قدماء المصريين" على ( الجبل ) .. الاسم : ( 𓆎 ) ( ق ) <sup>(٧)</sup> .

وهذا "الإسم" - وكذلك "رسمه" كحرف في الهيروغليفية - .. يُشير - بالتحديد - إلى : ( قِمة الجبل ) <sup>(٨)</sup> .

(١) يذكر الطبرى في تاريخه (١٦١/١) : [ عن ابن عباس قال : مات ( آدم ) عليه السلام على ( الجبل ) الذى أهبط عليه . ]

(٢) تاريخ الطبرى/ ١٥٢/١ (٣) و (٤) السابق/ ١٦٦/١

(٥) السابق/ ١٦٤/١ (٦) بدائع الزهور/ ج١/ قسم ١/ ص ٦٤ - وانظر أيضاً : ص ٣٠

(٧) منحولة : وهذه التسميات لـ ( الحروف ) وكذلك رسمها الهيروغليفية . كانت تابعة من الدين ومبنية على فكر عقائدى .

ولا ننسى أنه بهذا "الحرف" قد سُميت سورة كاملة فى القرآن : ( سورة "ق" ) .. وبه أقسم الله .. راجع ابن كثير/ ٢٢١/٤

وفى التفسير (ابن كثير/ ٢٢١/٤) .. أن ( ق ) هو إسم لـ ( جبل ) .

(٨) أنظر : قواعد اللغة المصرية/ د. بكير/ ص

ومن الجدير بالذكر أن هذا "الحرف/ اللفظ" : ( 𓆎 ) ( ق ) .. هو أساس لفظ : قِمة ( ق . مة ) فى العربية .

وكذلك : قِنة ( ق . نة ) . و : قِلة ( ق . لة ) .. بنفس المعنى .

ففى مختار الصحاح : [ الـ ( قِمة ) : أعلى كل شيء . ]

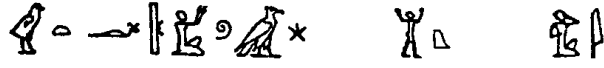
وفيه أيضاً : [ الـ ( قِلة ) : أعلى الجبل .. و ( قِلة ) كل شيء : أعلاه ] .. وأيضاً : [ الـ ( قِنة ) : أعلى الجبل ، مثل "القِنة" . ]

ولاحظ فى الفرنسية أيضاً : ( Colline ) ( كَلين ) .. وفى اللاتينية : ( Collis ) ( كَليس ) .. بمعنى : ( جبل ) .

- أنظر : مقدمة فى فقه اللغة/ د. لويس عوض ١٩٥

وبالطبع .. كان "إدريس" يعبد الله ويمجّده ، في موطنه هذا على "قمة الجبل" : ( د ) .

ويلاحظ أن نفس هذا "الحرف/اللفظ" : ( د ) ( ق ) - الذى يعنى "قمة الجبل" - .. يعنى أيضاً : ( مجّد )<sup>(١)</sup> . وفى هذه الحالة كانوا يُضيفون إليه "العلامة التفسيرية"<sup>(٢)</sup> : ( ل ) - التى تُصوّر عابداً يرفع ذراعيه مُمجّداً . وبذلك كان "اللفظ" يُكتب هكذا : ( د ل ) ( ق ) .. ويعنى : ( عظم .. مجّد )<sup>(٣)</sup> . وقد ورد هذا "اللفظ" فى "كتاب الموتى" كثيراً .. كما فى الترتيمة الآتية<sup>(٤)</sup> :



النطق بالمصرية : ! ق دواو . ف - تو  
الترجمة<sup>(٥)</sup> : يا "واحداً" مُمجّداً ، يامن أعبدُه وحده  
ولاحظ فى هذا النص وجود "العلامة التفسيرية" : ( ل ) رمز "الحنيفية" .. مع لفظ "أعبد".

وأيّاً كان الأمر .. فمن المعروف أنه على "قمة الجبال" ، كان الأنبياء يتعبّدون ويمجّدون الله . وعلى ( قِمَم الجبال ) أيضاً .. نزلت عليهم ( الشريعة ) .

﴿ فعن ( موسى ) عليه السلام .  
تذكر "التوراة" : [ وقال الرب لموسى : إصعد إلى ، إلى قمة ( الجبل ) .. وكُن هناك فأعطيك لوحى الحجارة  
(و) ( الشريعة ) . إلخ ] - خروج/٢٤:١٢

﴿ وعن ( عيسى ) عليه السلام .  
يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [ كيف ابتدأت نبوة "عيسى" : هنالك رواية "برنابا" أوردَها بنصّها دون تلخيص ، وهى : ولما بلغ "يسوع" ثلاثين سنة من العمر كما أخبرنى بذلك بنفسه .. صعد إلى ( جبل الزيتون ) مع أمّه ، وبينما كان ( يُصَلِّي ) فى الظهيرة ، إذا بنور باهر قد أحاط به وجوق لا يُحصى من "الملائكة" كانوا يقولون ( لِيَتَمَجَّدَ الله ) .. فقدم له الملاك "جبريل" ( كتاباً ) . إلخ ]<sup>(٦)</sup>  
﴿ وعن ( محمّد ) عليه السلام .

يذكر المؤرخ الإسلامى/ عفيف طبارة : [ واشتدّت محبة "محمّد" للخلوة مع اقتراب إجماع الله إليه ، وقد اختار لغزله هذه غاراً فى قمة ( جبل حراء ) ، فأخذ ( يتعبّد ) فيه حتّى جاءه الوحي .. حيث جاء "جبريل" إليه ودخل عليه الغار ومعه ( صحيفة ) ، وقال : اقرأ . إلخ ]<sup>(٧)</sup>  
وكان ذلك بدء نزول "القرآن"<sup>(٨)</sup> .. الذى يحوى ( الشريعة ) .

(1) & (3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.175 & 227

(٢) عن معنى "العلامة التفسيرية" ، راجع (ص ١٣٩) . (4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.115

(٥) وتُورد نفس هذا النص مع ترجمة "بدج" . مُصوّراً من "كتاب الموتى" .  
مع ملاحظة أن النص فى كتاب "بدج" . مكتوب من اليسار إلى اليمين .  
Hail exalted One, the One who is adored, tuau - f - tu

(٦) قصص الأنبياء/ ٣٨٨

(٧) مع الأنبياء/ ٣٤٣ - وانظر أيضاً : السيرة النبوية/ د. الطيب النجار/ ٥٣

(٨) لاحظ الربط بين الحرف ( ق ) و"القرآن" ، فى القسم الإلهى : ﴿ ق .. والقرآن المجيد ﴾ - سورة : ( ق ) ١٠

إذن ، فد ( الشريعة ) كانت - ومنذ بدء نزولها - .. مُرتبطة بـ ( الجبل ) : ( د ) .

- ولعل من آثار ذلك ما نجده من "ألفاظ" مُرتبطة بـ "الشريعة" .. أساسها والحرف المحوَرى فيها : ( د ) ( ق ) .
- مثل اللفظ : ( د ) ( ح ) ( حق ) - ويُكتب أيضاً : ( د ) ( ح ) - .. بمعنى : ( Rule ) ( قانون )<sup>(١)</sup> .
- ومنهُ أيضاً : ( د ) ( ح ) ( حَقَّت ) بنفس المعنى السابق<sup>(٢)</sup> .
- ولاحظ في هذين "اللفظين" ، إضافة "العلامة التفسيرية" : ( د ) .. رمز "الكتاب المقدس" - .
- ولاحظ في "اللغة العربية" أيضاً ، لفظ : ( حَق ) .
- وفي مختار الصحاح : [ والـ ( حَق ) واحد "الحقوق"<sup>(٣)</sup> .. و ( حاقه ) : خاصمه ، فإذا غلبه قيل ( حَقَه )<sup>(٤)</sup> ] .
- وفي القرآن الكريم : ﴿ والوزن يومئذٍ الـ ( حَق ) ﴾ . - الأعراف/٨
- والمقصود بالـ ( حق ) هنا : "العَدْل" الإلهي<sup>(٥)</sup> .
- كما يرد هذا "اللفظ" أيضاً مُرتبطاً بـ ( الشرائع ) المنزلة :
- ﴿ الله الذى أنزل "الكتاب" بالـ ( حَق ) ﴾ . - الشورى/١٧
- وفي التفسير : [ وقوله تعالى "أنزل الكتاب" : يعنى "الكُتب المنزلة" من عنده على "أنبيائه" . ]<sup>(٦)</sup>
- ومن أولئك "الأنبياء" بالطبع ، أولهم وأقدمهم : "إدريس" عليه السلام .
- الذى نزل عليه "الكتاب" بالـ ( د ) ( ح ) ( حق ) .. أى بـ ( القانون ) الإلهي الأعظم - .
- ولاحظ أيضاً لفظ : ( قاضى / قضاء ) .. وهى أدوات "الشريعة" للفصل فى "الحقوق" - والحقوق قضاء - .
- بل ، ونفس لفظ : ( قانون )<sup>(٧)</sup> .

كما أن ارتباط هذا "الحرف/ اللفظ" : ( د ) ( ق ) ( ح ) بـ ( الشريعة الإلهية ) .. قد ربطه أيضاً بالمقاييس ( من كَيْل ووزن ) ، باعتبارها نابعة أصلاً من ( الشريعة ) .

• فكانت وحدة "الكَيْل" الأساسية عندهم تُسمى : ( د ) ( ح ) ( حَقَّت )<sup>(٨)</sup> .. وتُعرف - اختصاراً - باسم : ( حق )<sup>(٩)</sup> .

• وقد سبق<sup>(١٠)</sup> أن أوضحنا أن أول من وضع ( المكايل والموازين ) وأسماءها .. هو النبي : ( إدريس ) .

إذن ، فهذا "اللفظ" المصرى : ( حق ) .. قد عرفه "قدماء المصريين" من وحي الله لنبيهم عليه السلام .

وفي التوراة : [ لا تتركبوا جوراً فى "القضاء" ، لا فى القياس ولا فى الوزن<sup>(١١)</sup> ولا فى الكَيْل .. ميزان ( حَق ) ووزنات ( حَق ) وكَيْل ( حَق ) تكون لكم . ] - لاويين/١٩: ٣٦-٣٥

(1) & (2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.49

(٣) ولاحظ كذلك إسم "كلية الحقوق" ، المختصة بدراسة القوانين "الشريعة" .

(٤) ولاحظ أيضاً التعبير الشعبى : ( حَقَه ) بمعنى : أدانهُ ( جاب الحق عليه ) .. وكذلك : ( حَقَّك على ) ، ( محقَّق لك ) . إلخ

(٥) راجع : تفسير / ابن كثير/ ٢/ ٢٠٢ (٦) السابق/ ٤/ ١١٠

(٧) وهو فى اللغة اليونانية أيضاً : ( κανών ) - اللغة اليونانية/ د.موريس تاوضروس/ ص١٥٣

(٨) قاموس د.بدوى وكيس/ ص١٦٨ و : قواعد اللغة المصرية/ د.بكير/ ص٤٧ و : التزييه/ د.صالح/ ص٣٠٥

(٩) : يُكتب : ( د ) .. قاموس بدوى وكيس/ ص١٦٨ و : قواعد/ د.بكير/ ص٤٧ (١٠) راجع (ص٦٧) من كتابنا هذا .

(١١) ويلاحظ وجود الحرف : ( ق ) أيضاً فى "وحدة الموازين" عندهم ، فاسمها بالعبرية : ( شِيقِل ) .. وهو اللفظ الذى تحول فى

اللغة العربية إلى : ( ثقل ) .. وفى اللغة الأكادية : ( شقالو ) .. أنظر : موسوعة تاريخ العلم/ سارتون/ ١/ ٢٢٢

كما أن ارتباط هذا "الحرف/ اللفظ": ( د ) ( ق ) - في جذوره الأصلية العتيقة الأولى - (بـ) (الشرعية الإلهية) ، قد ربطه أيضاً بمعنى: (العدالة/ العدل) .. ودخل في تكوين العديد من "الألفاظ" فأكسبها هذا "المعنى" .

- مثل: (قَسَطَ) بمعنى "عَدَلَ" .. وقد ورد في القرآن (٢٥) مرة<sup>(١)</sup> .. وكذلك: (قَسَاسُ)<sup>(٢)</sup> .
- ومثل: (قَامَ / قَوَّمَ) بمعنى "إِسْتِقَامَةً" و"عَدَلَ" .
- ولعلها مُركبة من الحرف: ( د ) ( ق ) .. المرتبطة بمعنى: "القانون/ الشرعية" الإلهية - المنزلة على "الجبل" .
- و: (إِمْ) (إِم) .. بمعنى: (موجود في / كائن في)<sup>(٣)</sup> .
- وأيّاً كان الأمر .. فمِمّا لا شك فيه أن "معنى العدالة" في هذا اللفظ ، كامن في الحرف: (ق) .

وقد ورد هذا "اللفظ" في القرآن الكريم .. كما في قوله تعالى :

﴿وكان بين ذلك (قَوَامًا)﴾ - الفرقان/٦٧

وفي مختار الصحاح: [الـ (قَوَامُ) : العَدْلُ .. ومنه قوله تعالى : "وكان بين ذلك قَوَامًا" . ]  
وفيه أيضاً: [و (الإِسْتِقَامَةُ) : الإِعْتِدَالُ .. و (قَوَّمَ) (قَوَّمَ) الشيء "تقوِّمًا" فهو (قَوِّم) ، أى مُعْتَدِلٌ مُسْتَقِيمٌ . ]

\*

ولاحظ أيضاً ذلك "اللفظ" الهام: (قِيمَ) ..  
- الذى أساسه و"الحرف المحوَرى" فيه: (ق) - .

وقد سبق أن ذكرنا تلك السلوكيات التى نهت عنها "شريعة قدماء المصريين" - وهى ذاتها الواردة فى القرآن "شريعة المسلمين"<sup>(٤)</sup> - .. مثل النهى عن: (الظُّلم" .. "الزُّنَا" .. "السَّرَقَة" .. "الكذب" .. "شهادة الزور" .. "الغيبية" .. "النميمة" .. "التجسس" .. "التكبر" .. "الإختيال" .. "الغضب" .. "الغش والخداع" .. إلخ) .  
أى أنها كانت تدعو إلى: "العدل" .. "العفة" .. "الأمانة" .. "الصدق" .. "شهادة الحق" .. "التواضع" .. إلخ .

وهذه كلها (قِيمَ) أخلاقية دينية .. تُشكّل فى مجموعها (القانون / الدستور) الخلقى القويم - .

وهى كلها مِمّا تَصَمَّنَتْه ودَعَتْ إليه (الشريعة) - الإدريسية "الحنيفية" ، وكذلك المحمدية "الحنيفية" - .

ولذا .. وصَفَ سبحانه دين "الحنيفية" بأنّه : دين (قِيمَ) .

- وهى الـ (قِيمَ) القائمة الثابتة التى تهْدِي إلى الطريق القويم<sup>(٥)</sup> - .

﴿قُلْ: هِدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، دِينًا (قِيمًا)﴾ . إلخ .. (حنيفاً) . ﴿- الأنعام/١٦١﴾

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/ فؤاد عبد الباقي/ ص ٥٤٤-٥٤٥

ومنها قوله تعالى : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالرِّقْسِ﴾ . ﴿- آل عمران/١٨﴾

﴿قُلْ: أَمَرَ رَبِّي بِالرِّقْسِ﴾ . ﴿- الأعراف/٢٩﴾

﴿وإن حكمت فاحكم بينهم بالرِّقْسِ﴾ .. إن الله يحبّ الرِّقْسَ ﴿- المائدة/٤٢﴾

﴿فأصلحوا بينهما بالعدل وراغبوا﴾ . ﴿- الحجرات/٩﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالرِّقْسِ﴾ . ﴿- النساء/١٣٥﴾

﴿وأوفوا الكيل والميزان بالرِّقْسِ﴾ . ﴿- الأنعام/١٥٢﴾

﴿ونضع الموازين بالرِّقْسِ﴾ (يوم القيامة) . ﴿- الأنبياء/٤٧﴾

(٢) مثل قوله تعالى : ﴿وأوفوا الكيل إذا كلتهم وزنوا بالرِّقْسِ﴾ (المستقيم) . ﴿- الإسراء/٣٥﴾

(٣) قاموس د. بدوى وكيس/ ١٧ (٤) راجع صفحة (٧٢) من كتابنا هذا . (٥) أنظر : تفسير/ ابن كثير/ ١٩٧/٢

ولفظ ( قِيم ) .. جَمَعَ : ( قِيَمَة )<sup>(١)</sup> .

فالـ "عَدْل" ( قِيَمَة ) دينية ، وكذلك "الأمانة" ( قِيَمَة ) ، و"النصاف" ( قِيَمَة ) . إلخ .  
وهي كُلُّهَا ( قِيم ) نابعة - أو متفرعة - من الـ ( قِيَمَة ) الكبرى .. التي هي : ( الشريعة ) الإلهية .

ولذا ، كان أتباع "إدريس" - المعروفون باسم 'الصابئين' - .. يُسمَوْنَ "شريعته" الإلهية : الـ ( قِيَمَة ) .

يذكر القفطى : [ و ( شريعة ) إدريس .. تُعرَف في ملّة الصابئين بالـ ( قِيَمَة ) . ]<sup>(٢)</sup>

\* \*

إذن ، ( الشريعة ) الإدريسية - بكلّ ما تحتويه من "قِيم" دينية وأخلاقية سامية - .  
كانت تُسمّى عند "قدماء المصريين" : ( قِيَمَة ) .

ومن الجدير بالذكر أننا نجد هذا اللفظ "في النصوص الهيروغليفية القديمة .  
- وقد ورد في "كتاب الموتى"<sup>(٣)</sup> ، الذي ترجع أصوله لعصور ما قبل الأسرات<sup>(٤)</sup> - .  
ويتزججه بعض العلماء بمعنى : ( التمام .. الكمال )<sup>(٥)</sup> .  
- ربّما لأن هذا اللفظ "يرتبط في جذور نشأته بالشريعة والقِيم الإلهية .. التي تتسم بالمثالية و"الكمال" - .  
كما كان لدى "المصريين القدماء" ( كتاب ) يُدرّس في مدارسهم ، يحوى مقتطفات من هذه الـ "قِيم" الواردة في ( شريعتهم ) .. وكان إسم هذا "الكتاب" في لغتهم : ( قِيَمَة ) .  
وعنه يذكر د. أحمد بدوى : [ نعرف بين آثار المصريين أثرين أحدهما في "ميونيخ" والثاني في "بروكسل" ..  
ذكر عليهما ( كتاب ) كان المصريون يعرفونه باسم : ( قِيَمَة ) ، أى "الكمال"<sup>(٦)</sup> ، وهو أول كتاب مدرسى  
يضمّ من القواعد والأصول ما ينبغي الإمام به .. وهو أول أثر من نوعه عرفه تاريخ الإنسانية ، ولكن لم يبقَ  
بين التراث المصرى - للأسف - نسخة واحدة كاملة من هذا ( الكتاب ) .. وقد اختار له مؤلفه أحسن الكلام  
إلخ .. ونحن نعرف من تراث ذلك العهد لونا من ألوان التربية الخلقية والسلوكية إلخ ]<sup>(٧)</sup>  
وعنه أيضاً .. يذكر د. عبد العزيز صالح : [ وقد استشهد "خيتى بن دواوف" لولده بعبارة من "كتاب" يدعى  
: كتاب "الكمال" - ( قِيَمَة ) - إلخ ]<sup>(٨)</sup>  
وعن هذا "الكتاب" أيضاً .. يذكر د. أحمد بدوى : [ ونستطيع أن نتصور مقدار ما أدخل على برامج التعليم  
في مصر من اهتمام بالتربية الروحية .. وليس أدلّ على ذلك من ظهور أول كتاب مدرسى تعليمي ، وهو  
كتاب حكمة مُرشِد<sup>(٩)</sup> .. ويدعى : ( قِيَمَة ) . ]<sup>(١٠)</sup>

(١) أنظر : مختار الصحاح . (٢) إخبار العلماء : ص ٥

(٣) أنظر : The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P 133.

(٤) راجع صفحة (٢٢) من كتابنا هذا . (٥) أنظر : قاموس د. بدوى وكيس ص ١ و ٢٦٢

(٦) هذه ترجمة د. أحمد بدوى لهذا اللفظ . (٧) تاريخ التربية والتعليم في مصر ١٠٦/١

(٨) التربية والتعليم في مصر القديمة : ص ١٦٦ (٩) أنظر : W B.V. 130

(١٠) تاريخ التربية والتعليم في مصر ١٦٢

وأياً كان الأمر بالنسبة للفظ ( قيمة ) فى الهيروغليفيّة ، ولذلك "الكتاب" المسمّى عندهم بهذا الاسم .

﴿ إلاّ أنّه ممّا لا شكّ فيه .

أن لفظ ( قيمة ) الذى ذكره "القبطى" كإسمٍ للشرعة الإدريسيّة ( الحنيفيّة ) .  
هو "نفس اللفظ" الوارد فى وصف القرآن لـ ( الحنيفيّة ) .

ومنه تلك "الصيّغ" <sup>(١)</sup> المختلفة .

• مثل صيغة ( قِيم ) : ﴿ قلْ هِدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا ( قِيمًا ) . إلخ .. "حنيفاً" . ﴿ - الأنعام/١٦١

• وصيغة ( قِيم ) : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ "حنيفاً" .

فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين ( قِيم ) .

ولكن أكثر الناس لا يعلمون . ﴿ - الروم/٣٠

وفى التفسير : [ وقوله تعالى "لا تبديل لخلق الله" ، أى : لا تبديل لـ ( دين الله ) .. ( دين الأولين ) . ] <sup>(٢)</sup>

وأوّل وأقدم أولئك ( الأولين ) ، أتباع أوّل وأقدم الأنبياء : "إدريس" - صاحب الشريعة الـ ( قيمة ) - .

• وصيغة ( قِيمَة ) : ﴿ الذين أوتوا الكتاب . إلخ .. وما أمروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدين "حنفاء" .

إلخ .. وذلك دين الـ ( قِيمَة ) . ﴿ - البينة/٤٠

وفى مختار الصحاح : [ وقوله تعالى "وذلك دين القِيمَة" .. إنّما أنّه لأنّه أراد ( الملة الحنيفيّة ) . ]

وفى التفسير : [ "الذين أوتوا الكتاب" : يعنى بذلك أهل الكُتُب المنزّلة على الأُمَم قبلنا . ] <sup>(٣)</sup> - أى : قبل

الإسلام - .. والحديث فى هذه الآيات ينصرف بوجهٍ عام إلى الأوائل من قُدَامى "أهل الكتاب" .

وأوّل وأقدم "أهل الكتاب" هؤلاء ، هم أتباع أوّل وأقدم الأنبياء : "إدريس" - صاحب الشريعة الـ ( قيمة ) - .

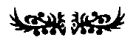
# قيمة

إسم ( شريعة إدريس ) .. عند "قدماء المصريين" .

إذن .. فـ ( دين الله ) واحد .. والشريعة واحدة .. والحنيفيّة واحدة .

من "إدريس" إلى "إبراهيم" إلى "محمد" .

و : ﴿ لا تبديل لخلق الله . إلخ .. ولكن أكثر الناس لا يعلمون . ﴿



(١) ملحوظة : وفيها جميعاً يكمن معنى : ( الإستقامة والعَدْل ) .. وذلك لوجود الحرف : ( ق ) - المرتبط بـ ( الشريعة الإلهيّة ) - .

(٢) السابق/٤/٣٧٥

(٣) تفسير/ ابن كثير/ ٣/٤٣٢





الباب العاشر

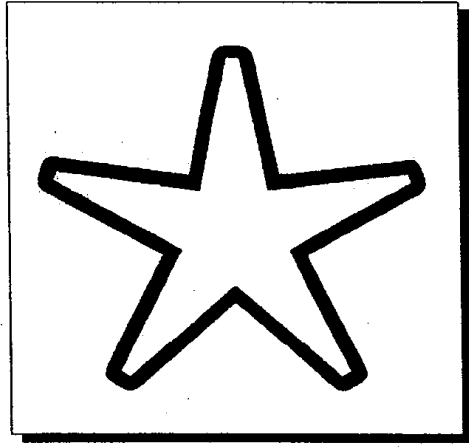
أركان الديانة ( الإدرسيّة )

الْحَنِيفِيَّة




### شِعَار: ( النجمة الخماسية ) ( ☆ ) .

سبق أن ذكرنا أن "ديانة إدريس" الحنيفية .. كانت تُسمَّى أيضاً : الـ ( صابئة )<sup>(١)</sup> .  
 - أى : دين ( الهداية / الهدى )<sup>(٢)</sup> .  
 وهو إسم مُشتَق من لفظ : ( صبا ) ( صبا ) ( لُحَا \* ) .  
 ويُلاحَظ إضافتهم إلى هذا "اللفظ"<sup>(٣)</sup> .. العلامة التفسيرية<sup>(٤)</sup> : ( ☆ ) التى تُصوِّر : ( نجمة )  
 .. كَرَمَز للنور الإلهى - الذى ( يهدى ) الله إليه مَنْ يشاء -<sup>(٥)</sup> .  
 ومن هنا .. كان رمز وشِعَار ( ديانة إدريس ) هو هذه ( النجمة الخماسية ) : ( ☆ ) .



شكل (٨٩): رمز وشِعَار ( ديانة إدريس ) .

ملحوظة :  
 كما كانوا يُضيفون إليها أحياناً صورة ( الهلال )<sup>(٦)</sup> .  
 وبذلك كان شِعَار ( ديانة إدريس ) أيضاً .. الشكل : (  ) .

ويذكر المؤرِّخ/ أنطون زكرى .. أن صورة ( الهلال والنجمة ) هذه .. كانت "شِعَاراً" للمملكة المصرية منذ عهد الملك ( مينا )<sup>(٧)</sup> .

(١) و(٢) و(٥) راجع صفحة (٨٩) من كتابنا هذا . (٣) ملحوظة : حروفه الأصلية ( الأبجدية ) هى : ( لُحَا ) .  
 (٤) "العلامة التفسيرية" : هى ( صورة ) تُضاف إلى "اللفظ" لزيادة إيضاح وتحديد "المعنى" المقصود به .. ولا دخل لها به ( نَطْق )  
 اللفظ ولا حروفه الأبجدية . - قواعد اللغة المصرية/ د. بكر/ ص ٨  
 (٦) وذلك لأن ( الأهلّة ) كانت تعتمد عليها كل ( مواقيت ) شعائهم الدينية كالصيام والحج . إلخ - كما سيُرد ذكره فيما بعد ..  
 (٧) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ ص ١٢٨

ويُضيف : أن بعض "الأقاليم" أيضاً - في مصر الفرعونية - كانت تتخذ شعاراً لها .. هذا الهلال والنجمة الواحدة : (☆) (١).

ولقد ظلت هذه ( النجمة الخماسية ) ( ☆ ) - سواء بمفردها أو مع الهلال - طوال العصور الفرعونية .. رمزاً وشعاراً لديانة قدماء المصريين ( الإدريسية ) .

ومن الجدير بالذكر .. أن نفس هذه ( النجمة الخماسية ) ( ☆ ) - سواء بمفردها أو مع الهلال - .. قد اتخذت أيضاً رمزاً وشعاراً للديانة ( الإسلامية ) (٢) .

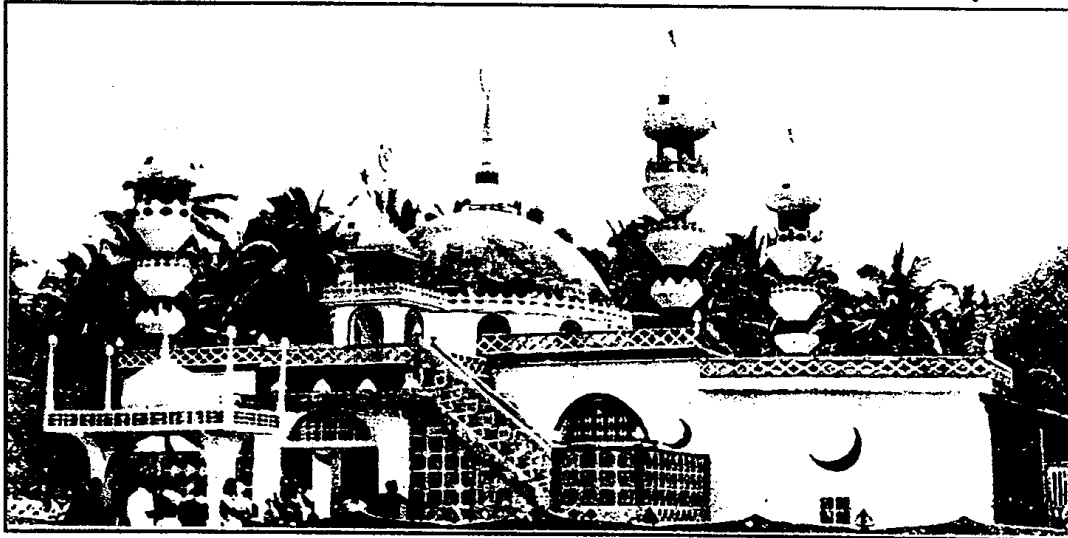
ونحدها حتى اليوم في ( المساجد ) على قِمَم القباب والمآذن .. سواء في مصر أو خارجها .

- أنظر شكل (٩٠) و (٩١) (٣) - .



شكل (٩٠)

شكل (٩١)



\*

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريين ص ١٢٨

(٢) ويذكر أنضون زكري : [ كما اتخذ الفخيم ( الهلال والنجمة ) شعاراً لهم في العصر الإسلامي . - الأدب والدين / ١٢٨ ]

(٣) و (٤) عن كتاب : المساجد / د. حسين مونس / شكل ٧ و ٣٢

الـ (خُمَاسِيَّة) .. بين "الشِّعار" و "الشعائر" :

ولم تكن صورة ( أَى نَجْمة ) - سُدَاسِيَّة<sup>(١)</sup> مثلاً أو سُبَاعِيَّة أو ثُمَانِيَّة . إلخ - .. تُستخدَم رمزاً وشِعْراً للديانة ( إدريس ) .  
وإنما .. يجب أن تكون - بالتحديد - نجمة : ( خُمَاسِيَّة ) .

بل .. وكان ( الرقم خَمْسَة ) نفسه - فى "الكتابة الهيروغليفية" - .. يُعبّر عنه بصورة هذه ( النجمة الإدريسية ) .

ففى اللغة المصرية القديمة .. اللفظ : ( ☆ ) ( دى ) ، يعنى : الرقم ( خَمْسَة )<sup>(٢)</sup> .

تُرى .. لماذا كان هذا الارتباط الكامل والوثيق بين ( ديانة إدريس ) ، والرقم : ( ٥ ) ؟؟

وهنا .. تُفاجئنا اللغة المصرية بأن نفس هذا "اللفظ" - كِتَابَةٌ ونُطْقاً - .. كان يُطلَق أيضاً على ( العِبَادَة ) وشعائرها<sup>(٣)</sup> . ( !! )

ففى اللغة المصرية .. اللفظ : ( ☆ ) ( دى ) ، يعنى أيضاً : ( يعبد .. عِبَادَة )<sup>(٣)</sup> .

أى أن نَفْس "اللفظ" : ( ☆ ) ( دى ) = ( خَمْسَة ) = ( عِبَادَة ) .

ويبقى السؤال ..

ما علاقة الـ ( عِبَادَة ) .. بالرقم : ( خَمْسَة ) ؟؟

وتزول الدهشة عندما نعرف أن الديانة ( الإدريسية ) .

كان عدد أركان ( العِبَادَة ) فيها : ( خَمْسَة ) ..

\*

أما .. ما هى تلك ( العِبَادَات ) الأساسية "الخَمْس" ؟

فهذا حديث الصفحات التالية ..

(١) ملحوظة : النجمة السُدَاسِيَّة : ( ☆ ) - نجمة ( داود ) - .. كانت رمزاً للديانة اليهودية .

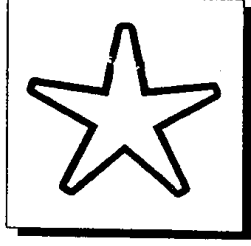
(٢) قواعد اللغة المصرية : د. جورجى صبحى / ص ٨٨ - وانظر أيضاً : قاموس د. بدوى وكيس / ص ٢٨٤

(٣) قواعد اللغة المصرية : د. بكير / ص ٢٣ - ولأجل العلاقة بين هذا اللفظ : ( ☆ ) ( دى ) .. ولفظ : دين ( دى . ن ) .

ولاحظ أيضاً إضافتهم إليه أحياناً "رمز الخنيفة" : ( ⲕⲁ ) ، وبذلك كان يُكتب أيضاً : ( ⲕⲁ \* ) ( دى ) .. بمعنى : ( عِبَادَة ) .

أنظر : قاموس بدج / ٨٧١ و : قاموس فولكنر / ٣١٠ و : The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P.5





( الأركان الخمسة )

### للديانة المصرية [ الحنيفية ]

يُنَبِّت الديانة الإدريسيّة ( الحنيفيّة ) .. على خَمْسَ :

(١) شهادة أن لا إله إلا الله .

(٢) الصلاة .

(٣) الزكاة .

(٤) الصوم .

(٥) الحج .

\*

ولسوف نتحدّث عن كلّ ركن منها .. بشيء من الإيجاز ..



## الركن الأول

## ﴿شهادة أن لا إله إلا الله﴾

وهذه الشهادة بأن ( لا إله إلا الله ) - أى "التوحيد" - .. كانت الركن الأول والأساسي في ديانة "قدماء المصريين" <sup>(١)</sup> ، الإدرسية ( الحيفية ) .

وكانوا في نقوشهم وكتاباتهم يصفون ( الإله ) بأنه : ( نب وع ) .. أى : ( الرب الواحد ) .

ⲛⲃⲁⲛⲓ	Herr; kopt. nūh	رب ، سيد	
ⲛⲃⲁⲛⲓ	Sarg	ذر الحياة (كتابة عن التابوت)	
ⲛⲃⲁⲛⲓ	der alleinige Herr (Gott)	الرب الأحد (الله) الواحد الأحد	ⲛⲃⲁⲛⲓ
ⲛⲃⲁⲛⲓ	Herr des Alls	رب الكل	ⲛⲃⲁⲛⲓ
ferm. nbt	Herrin	سيدة	ⲛⲃⲁⲛⲓ

شكل (٩٢): صورة من "قاموس د. بدوى وكيس" / ص ١١٨

ومن تراتيلهم التي عُثِرَ عليها في المعابد .. ترتيلة عن (الإله) تقول <sup>(٢)</sup> :

وع وع      نو سنو      لا ثاني له <sup>(٥)</sup>

وترجمتها <sup>(٣)</sup> :

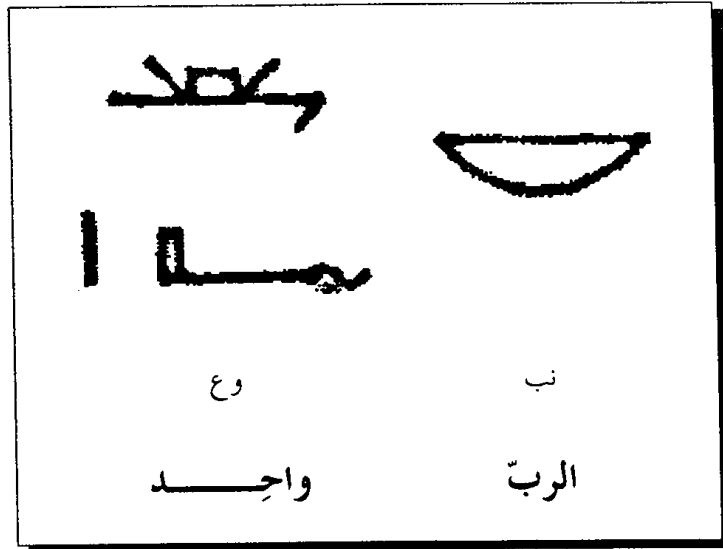
(١) راجع كتابنا ( قدماء المصريين أول الموحدين ) .

(٢) وترجمها "والس بدج" : ( only One .. who hast no second )

(٤) في قاموس د. بدوى وكيس (ص ٤٩) .. اللفظ : ( وع ) .. يعنى : ( واحد .. الواحد .. أحد .. وحيد ) .

(٥) وفي قاموس د. بدوى وكيس (ص ٢٢٢) .. اللفظ : ( لا ثاني له ) .. يعنى : ( لا ثاني له .. مُنْقَطِع النظر ) .

يذكر الألوسي : [ وكان ( إدريس ) قد وُلِدَ بمصر فدعا الخلق إلى الله .. وكانت مِلَّتَهُ هِيَ ( توحيد ) الله تعالى . ]<sup>(١)</sup>  
ويذكر القفطى : [ ذَكَرَ ما سَنَّه ( إدريس ) عَلَيْهِ السَّلَامُ لقومه المطيعين له : دعا إلى دين الله .. والقول بـ ( التوحيد ) . إلخ ]<sup>(٢)</sup>  
ويذكر الأستاذ عبد الحميد جودة السحار : [ وكان ( إدريس ) عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوَّلَ مَنْ أُرْسِلَ إلى الْمَصْرِيِّينَ .. فعرفوا ( التوحيد ) قبل عصر الأسرات . ]<sup>(٣)</sup>  
ويذكر أيضاً : [ وكانت رسالة ( إدريس ) عَلَيْهِ السَّلَامُ .. دعوة إلى ( الوحدانية ) . ]<sup>(٤)</sup>  
ويذكر أيضاً : [ وقد عرف الْمَصْرِيُّونَ مِنْ ( إدريس ) .. ( التوحيد ) الصحيح . ]<sup>(٥)</sup>



(٢) إخبار العلماء بأخبار الحكماء / ص ٤

(٤) السابق / ١ / ١٩٨

(١) روح المعاني / ٦ / ٣٠٧

(٣) أضواء على السيرة النبوية / ١ / ٣٠

(٥) السابق / ١ / ص ٥



الركن الثاني

# الصَّلَاةُ

( الصلاة ) عند "قدماء المصريين" .. عماد الدين .  
وأهم أركان العبادة - بعد "الشهادة" - ..

وليس أدلّ على ذلك من أن "اللفظ" الذى يعنى (عبادة) .. كان هو نفسه يعنى أيضاً : ( صلاة ) .  
ففى المصرية القديمة .. اللفظ : ( ☆ ) ( دى ) .. يعنى : ( يعبد .. يُصَلِّي )<sup>(١)</sup> .

• ملحوظة : و ( خماسية ) الرمز : ( ☆ ) .. كانت ترتبط أيضاً بـ ( عدد ) مرّات الصلاة .  
فهى عندهم : ( خمس صلوات ) فى اليوم .  
كما كانت أيضاً ترتبط بـ ( عدد ) أركان الصلاة .. فهى عندهم : ( خمسة ) .  
- وسيرد تفصيل ذلك فيما بعد - .

• ويُلاحظ أن هذا نفسه ما نجده فى "الإسلام" .. فعدد الصلوات ( خمس ) ، وأركان الصلاة ( خمس )<sup>(٢)</sup> .

\*

#### □ ( صلاة ) "قدماء المصريين" .. من تعاليم ( إدريس ) العليّة .

ولقد كانت ( الصلاة ) عند "قدماء المصريين" من تعاليم نبيّهم ( إدريس ) .

يذكر ابن العبرى : [ وسَنَ "إدريس" للناس - فى مصر - عبادة الله . إلخ .. و ( الصلاة ) ]<sup>(٣)</sup>  
ويذكر القفطى : [ ذَكَرَ ما سَنَهُ "إدريس" لقومه المطيعين له : دعا إلى دين الله . إلخ ..  
وأمرهم بـ ( صلوات ) ذكرها لهم ، على صفات بيّنها . إلخ ]<sup>(٤)</sup>

أما عن تلك "الصفات" التى بيّنها لهم ( إدريس ) .  
فنحن نعلم من تراث "قدماء المصريين" .. أن ( الصلاة ) عندهم كانت لها شروط وقواعد  
وأركان .. وكانت هذه الأمور كلّها تُدرّس فى المدارس أو الجامعات المُلحقة بالمعابد ، على  
أيدى كهنة متخصصين فى ذلك .  
ويصف لنا المؤرّخ "كليمانت السكندرى" هذا النوع من الكهنة .. فيقول : [ والكاهن الذى  
يحمل ذراع العدالة ، كان يعرف كلّ ما يتعلّق بتدريس ما يُسمّى بالوصايا العشر .. التى  
تنطوى على التقوى المصرية و ( الصلوات ) . إلخ ]<sup>(٥)</sup>

(١) قواعد اللغة المصرية / د. بكير / ص ٢٣ و : A Concise Dictionary Of Middle Egyptian . by Faulkner , P. 310

(٢) يذكر د. محمد الحسنى : [ ( الصلاة ) أركانها ( خمسة ) .. وهى : إلخ ] - موجز فى فقه العبادات / ص ٤٣

(٣) تاريخ مختصر الدول / ص ٧ (٤) إخبار العلماء بأخبار الحكماء / ص ٤

(٥) كهّان مصر القديمة / سونبرون / ١٥٣

ولنبداً أولاً بالحديث عن : ( شروط ) الصلاة .

### □ ( شروط ) الصلاة :

كانت ( الصلاة ) عند قدماء المصريين لها ( شروط ) يجب توافرها في المصلّي .. ومنها :

(١) الطهارة . (٢) ستر العورة . (٣) إستقبال "القبلة" . إلخ

## ١ - الطهارة .

وهي تشمل عدّة أمور أيضاً .. منها :

### ○ الإغتسال من ( الجنابة )<sup>(١)</sup> :

يذكر هيردوت : [ و "المصريون" هم أول من راعى السنّة التي تُحرّم دخول "المعابد" بعد (الجماع) دون (اغتسال) . ]<sup>(٢)</sup>

وكان "المصريون" يعرفون أن ذلك من حدود الله وأوامره ، وأنهم سوف يُسألون عنه في حساب الآخرة .. ولذا .. نجد من بين نصوص "كتاب الموتى" - فصل "إنكار الخطايا" - فقرة تقول : [ ولم أكن ( دَنَساً ) في ( حرّم الإله ) . ]<sup>(٣)</sup>

وقد كان ذلك من تعاليم نبيّهم ( إدريس ) عليه السلام .

يذكر القفطى : [ وأمرهم "إدريس" بـ ( صلوات ) . إلخ .. وغلظ عليهم في الطهارة من ( الجنابة ) . ]<sup>(٤)</sup>

ومن الجدير بالذكر أن هذا الذي كان في عقيدة "المصريين القدماء" ( الحنفاء ) . هو نفسه ما به "القرآن" جاء :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا "الصلاة" وَأَنْتُمْ إِحْ . وَلَا ( جُنُباً ) - إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ - حَتَّى تَغْتَسِلُوا . ﴾<sup>(٥)</sup>

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى "الصلاة" فَاغْسِلُوا . إلخ .. وَإِنْ كُنْتُمْ ( جُنُباً ) فَدَاطَهُوا . ﴾<sup>(٦)</sup>

(١) راجع صفحة (٤٢) من كتابنا هذا . (٢) هيردوت . فقرة (٦٤) ، ص ١٦٦


(٣) الحياة الاجتماعية في مصر القديمة / بزي/ ١٤٤ (٤) إخبار العناء بأخبار الحكماء/ ص ٤

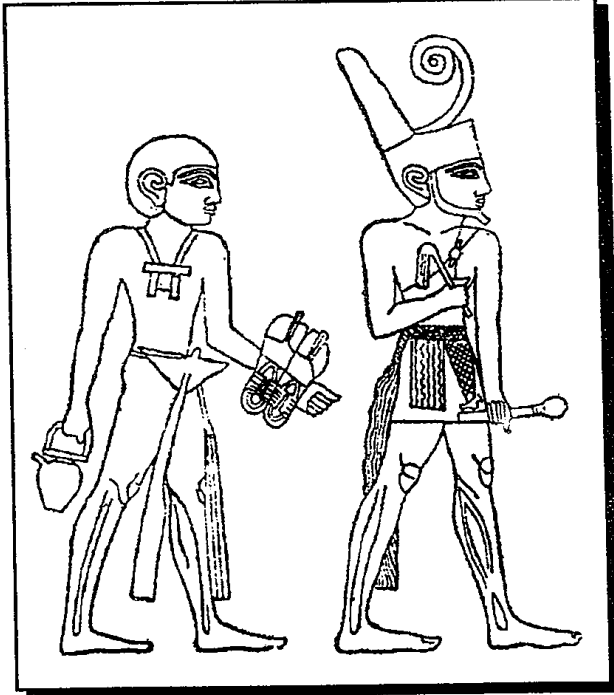
(٦) المائدة/ ٦


(٥) النساء/ ٤٣

## ○ (الوضوء) :

وهو ( التطهير ) المعتاد قبل أى ( صلاة ) .  
وقد كان عند "المصريين القدماء" ( الحنفاء ) .. فرضاً واجباً .  
يذكر د. سعيد ثابت : [ وقد ورد عن الإغتسال .. أن "المصريين القدماء" كانوا أشدَّ حرصاً  
على ( الإغتسال ) قبل دخول "المعابد" .. ويُحذرون من دخولها من غير تطهر غاية الحذر . ]<sup>(١)</sup>  
ويذكر د. محيى الدين ابراهيم : [ إن الدخول إلى "فناء المعبد" كان يتطلب بعض الشروط ..  
وكثيراً ما كانت توضع فيه كتابات تُنذِر بـ ( التطهير ) قبل الدخول فيه . ]<sup>(٢)</sup>


وفي التراث المصرى القديم .. أن "الفرعون" كان يبدأ يومه كلَّ صباح بالخروج من قصره  
متوجّهاً إلى ( المعبد ) لأداء ( صلاة الصبح ) .  
ولكن قبل الدخول إلى ( المعبد ) .. كان عليه أولاً أن ( يتوضأ ) .<sup>(٣)</sup>  
وكان ( الوضوء ) يتمّ فى "مبنى" خاص تابع للمعبد .. يُسمّى : (  ) ( بر . ضوا )<sup>(٤)</sup>  
- بيت ( الوضوء )<sup>(٥)</sup> .





يذكر د. محيى الدين ابراهيم : [ وأوّل  
ما يبدأ به "الملك" هو الخروج فجراً من  
قصره قاصداً ( المعبد ) حيث يتطهّر  
"يتوضأ" فى مكان يُسمّى : (  ) ..  
وهو مبنى تابع للمعبد يتمّ فيه تطهير  
الملك بالماء - بواسطة كاهن . ]<sup>(٦)</sup>

شكل (٩٣) (٧) : الملك ( مينا ) - الإدريسى  
الخفيف - .. وهو ذاهب لـ ( الوضوء ) .  
وخلفه ( الكاهن المؤصّي ) يحمل "النعل"  
- الشبّيب<sup>(٨)</sup> - و "إبريق" الماء .


(١) فرعون موسى ١٢٦/١ (٢) و (٣) و (٦) كوم امبو/ ص ٢٢ و ٢٤

(٤) وفى قاموس د. بدوى وكيس (ص ٢٤٨) : (  ) .. هى المكان الذى يتطهّر فيه فرعون لـ ( صلاة الصبح ) .

(٥) يُقابل ( الميضأة ) فى مساجدنا الحالية . (٧) عن : مصر فى العصر العتيق ليعزى ٢٣٢

(٨) ملحوظة : "الفردة" الواحدة : (  ) .. تُسمّى : (  ) ( تُشبّيب ) ( Cheb ) . - قاموس د. بدوى وكيس ٢٧٩

ومن الطُرُق العتيقة لصيغة "المثنى" فى المصرىة القديمة ، تكرار اللفظ . - أنظر : قواعد اللغة المصرىة/ د. بكير ص ١٦

وبذلك تكون اللفظ : (  ) ( تُشبّيب . تُشبّيب ) .. ثمّ خُفّف النطق إلى : ( شبّ شب ) .

﴿ أَمَا عَنْ ( كَيْفِيَّة ) هَذَا "الوضوء" بالتفصيل .

فيمكننا معرفة ذلك مِمَّا نجده عند "الصائبة المندائيين" - الذين يذكرون أَنَّهُمْ قد أخذوا كلَّ شعائرهم الدينية من كهنة المعابد المصرية<sup>(١)</sup> .

وكذلك "صائبة حرّان" - الذين يذكرون المؤرّخون أن أسلافهم الأوائل كانوا أصلاً من مصر<sup>(٢)</sup> .

يذكر العقّاد : [ و "الصائبة" .. ( يتوضّأون ) قبل ( الصلاة ) . ]<sup>(٣)</sup>

ويذكر ابن النديم : [ ولا ( صلاة ) عند "الصائبة" إلّا على ( طهور ) . ]<sup>(٤)</sup>

ويذكر المؤرّخ/ عبد الغفور عطار : [ وفي شريعة "الصائبة" ( صلاة ) .. ولا بُدَّ أن تسبق ( الطهارة ) الصلاة ، فيتوضّأ الصائبي ، ولا تجوز صلاة لغير متوضّئ . ]<sup>(٥)</sup>

وعن ( كَيْفِيَّة ) "الوضوء" عندهم .

يذكر المؤرّخ/ عبد الغفور عطار : [ والد ( وضوء ) عند الصائبة له أركانه .. وهى : الـ ( نيّة ) .. ثمّ غسل الوجه .. فمسح الجبين والأذن والأنف .. ثمّ غسل اليدين إلى المرفقين .. ثمّ تغطيس الرجل اليمنى ثم اليسرى فى الماء . ]<sup>(٦)</sup>

• ويُلاحظ شرط البدء بـ ( النيّة ) .

وهو نفسه ما نجده فى وضوء المسلمين<sup>(٧)</sup> ، حيث يبدأ بقولهم : ( نويت الوضوء ) .

وبشئ من التفصيل .. يصف الباحث/ عبد الرزّاق الحسنى طريقتهم فى ( الوضوء ) فيقول : [ يجلس المتوضّئ ، ويتلو ( النيّة ) .. ثمّ يشرع فى الوضوء مُبتدئاً بغسل وجهه ثلاث مرّات .. ثمّ يبلّ يده فى الماء ويجمع أصابع يده اليمنى ويمرّها على جبهته .. ثمّ يُدخل سبّابته فى أذنيه ويكرّر ذلك ثلاث مرّات .. ثمّ يستنشق ثلاثاً .. ثمّ يتمضمض ثلاثاً .. ثمّ يغسل اليدين إلى المرفقين .. ثمّ يغسل رجليه ثلاثاً . ]<sup>(٨)</sup>

• ملحوظة : حتّى جرّصهم على هذه "الثلاثيّة" - ( مثل المضمضة ثلاثاً .. والاستنشاق ثلاثاً . إلخ ) - ..

مرجعها إلى ( مصر القديمة )<sup>(٩)</sup> وطقوس التطهير ( الوضوء ) فيها .

كما يُلاحظ أن هذا نفسه ما نجده فى ( وضوء المسلمين ) .

يذكر د. محمد الحسينى : [ ومن سنّة الوضوء .. ( تليث ) الغسل . ]<sup>(١٠)</sup>

• كما يُلاحظ أن جميع ( أركان الوضوء ) عند الصائبة - نقلاً عن ( قدماء المصريين ) - .

هى نفسها تقريباً الموجودة فى وضوء المسلمين<sup>(١١)</sup> ..

(٣) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص ٩٠

(٥) و (٦) موسوعة : الديانات والعقائد/ ١/ ٢٩٢

(٨) الصائبتون فى حاضرهم وماضيهم/ ١١١-١١٣

(١٠) و (١١) موجز فى فقه العبادات/ ص ٣٢-٣٣

(١) و (٢) راجع صفحة (٨٤) من كتابنا هذا .

(٤) الفهرست/ ص ٤٤٢-٤٤٣

(٧) أنظر : موجز فى فقه العبادات/ الحسينى/ ٣٣

(٩) أنظر : كوم امبو/ د. محيى الدين إبراهيم/ ١٣٦



◀ ونفس الأمر بالنسبة لـ (نواقض الوضوء) .

يذكر العقّاد: [ و "الصابئة" يعرفون ( نواقض الوضوء ) . ]<sup>(١)</sup>  
ويذكر المؤرّخ الإسلامي/ عبد الغفور عطار: [ وللد ( وضوء ) عند الصابئة ( مُفسِدات ) ..  
كخروج دم أو ريح . إلخ ]<sup>(٢)</sup>  
ويذكر الباحث الصابئي/ غضبان رومي: [ وعند الصابئة للوضوء ( نواقض ) .. كالتبول  
والتبرّز . وخروج الريح . والنوم . ولمس أي نجاسة . إلخ ]<sup>(٣)</sup>  
هذا ما تعلّموه - كما يذكرون - من "قدماء المصريين" .

• ويلاحظ أن ذلك يتشابه تماماً مع ما جاء عن ( نواقض الوضوء ) عند المسلمين<sup>(٤)</sup> .

بل وجاء في عقائد "المصريين القدماء" - الإدريسيين الحنفاء - .. أن من ( نواقض الوضوء )  
أيضاً: ( مُلامسة النساء )<sup>(٥)</sup> .

يذكر د. سليم حسن: [ كان على ( المتعبّد ) أن يكون ( طاهراً ) .. ولذلك كان من  
الواجب عليه أن يكون بعيداً عن كلّ ما هو نجس<sup>(٦)</sup> .. وبخاصة ( ملامسة النساء ) . إلخ ]<sup>(٧)</sup>  
ويعلّق المؤرّخ/ سيرج سونديرون على ذلك بقوله: [ والنصوص الدينيّة المصريّة واضحة حول  
هذا الموضوع .. فد ( التطهّر ) من ( مُلامسة النساء ) فرض محتوم . ]<sup>(٨)</sup>

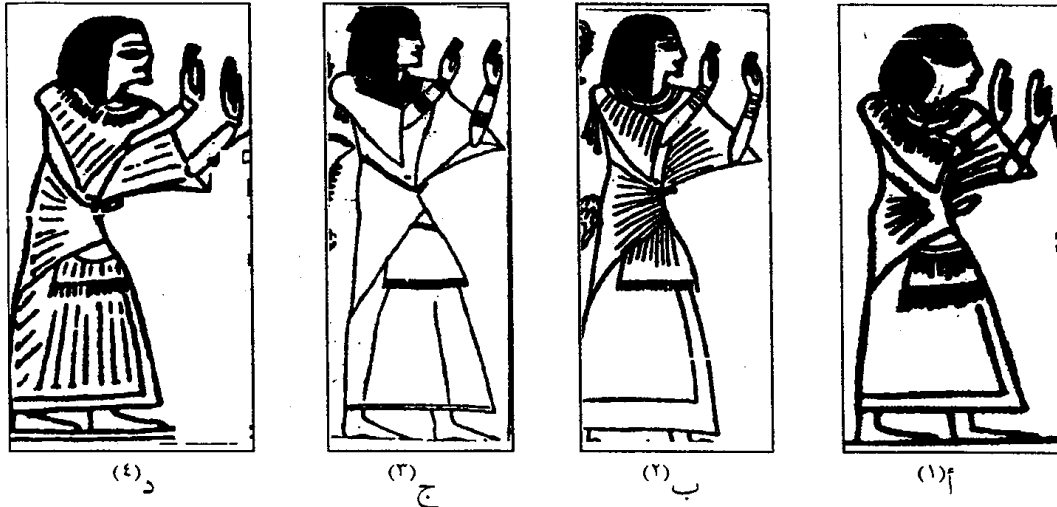
وفي القرآن الكريم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ( الصَّلَاةِ ) فَاغْسِلُوا أَيْدِيَكُمْ .. وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْكُمْ .. أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ ( لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ )<sup>(٩)</sup> فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا . إلخ ﴾ - المائدة/٦



## ٢ - سَتْرُ الْعَوْرَةِ .

وكان هذا أيضاً شرطاً من شروط صِحّة الصلاة .  
ففي كلّ نقوش ورسوم المصريين القدماء التي تُصوّر شخصاً ( يصلي ) .. لا نجد فيها صورة  
واحدة تمثّله عارياً ، بل جميعها يردّ فيها "المُصلي" ( مستور العورة ) . - أنظر شكل (٩٤) - .

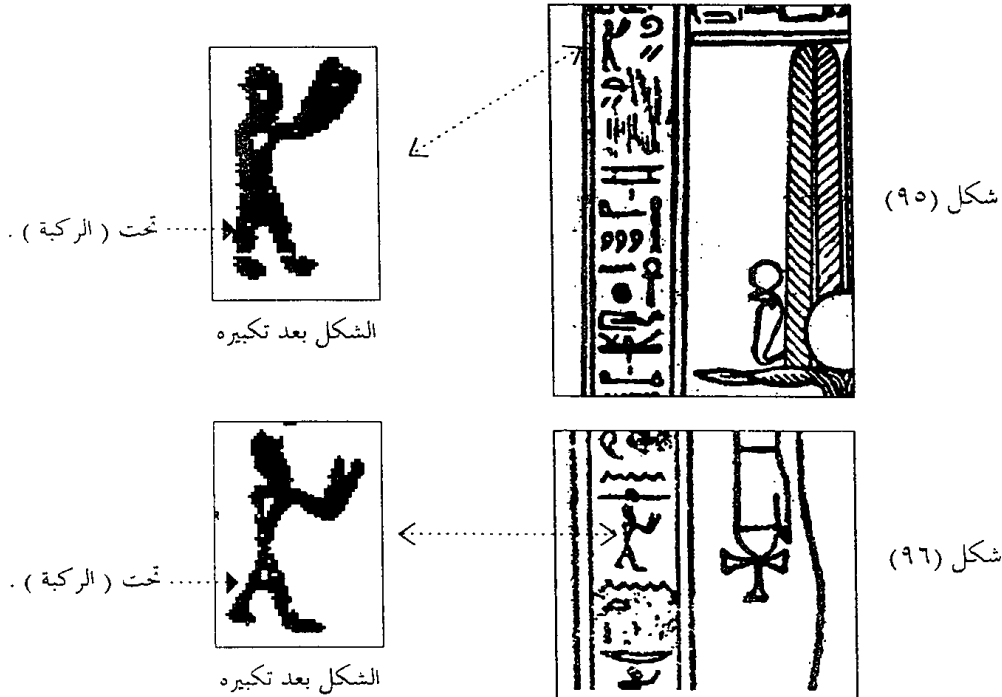
(١) إبراهيم أبو الأنبياء/ ٩٠  
(٢) الصابئة/ ١٣٠  
(٣) أنظر: موجز في فقه العبادات/ د. الحسيني/ ٣٣  
(٤) (٦) وذلك لأنها قد تُثير عند البعض "الشهوة" - خاصّة إذا طالت أو وصلت إلى حدّ التماسّ والإلتصاق الجسدي - وما قد ينتج عن ذلك من إفراز العُضْو ، ولو بقدر يسير ، غير محسوس .. وهو ما يُعتبّر - مثل إفراز "الجماع" - نجاسة .. • وأنظر أيضاً: أفلاطون: د. عبد الرحمن بدوي/ ٢٢٨ (٧) مصر القديمة/ ٢٣٦/١ (٨) كهّان مصر القديمة/ ٤٦  
(٩) في تفسير ابن كثير (١/ ٥٠٢-٥٠٣): [ وأما قوله "أو لامستم النساء" ، فقرأ: "لمستم" و"لامستم" .. وقال ابن جرير وآخرون: عنّي الله تعالى بذلك كلّ من لمس يده أو غيرها من أعضاء الإنسان ، وواجب "الوضوء" على كلّ من لمس بشيء من جسده شيئاً من جسده ففضيلاً إليه إلخ .. وعن عبد الله بن مسعود قال: "اللمس" ما دون "الجماع" .. وعن عبد الله بن عمر عن أبيه أنّه كان يقول: قُبْنَةُ الرَّجُلِ لِلرَّأْسِ وَجَسَدُهَا يَدُهُ .. مَنْ قَبِلَ امْرَأَةً أَوْ جَسَدَهَا يَدُهُ فَتَلِيهِ "الوضوء" .. و"اللمس" يُظَنُّ فِي الشَّيْءِ عَلَى الْحَسَنِ بِالْيَدِ . إلخ .. وفي الحديث الصحيح: ( و "أيد" زناها "اللمس" ) . ]



شكل (٩٤): نماذج لصور "المصريين القدماء" أثناء ( الصلاة ) .

وحتى في الكتابة الهيروغليفية .. عندما كانوا يُضيفون إلى لفظ ( الصلاة ) - كـ "علامة تفسيرية" - صورة رجل ( يُصلى ) .. فإنهم كانوا يرسمونه دائماً ( مستور العورة ) .. هكذا : (١) (٢) و (٣) (٤) .. وانظر أيضاً شكل (٥) (٦) و (٧) (٨) و (٩) (١٠) .

ولاحظ في هذه الأشكال جميعاً وصول الثوب - بالتحديد - إلى ما تحت ( الركبة ) .

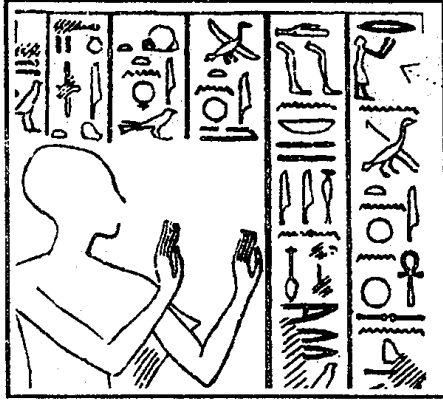


(١) - (٤) عن : كتاب الموتى الفرعوني / د. فيليب / ص ٢٧ و ٣١ و ٥٣ و ٦٩

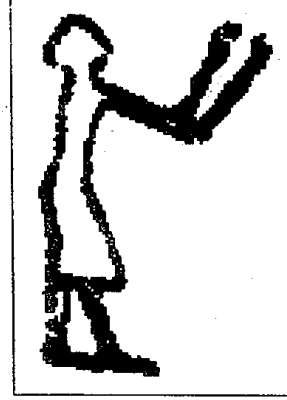
(٥) كما يُرسم في كتابات نصوص ( كتاب الموتى ) .. - The Egyptian Book of the dead. W.Budge..

(٦) كما يُرسم في كتابات ( قاموس د. بدوي وكيس ) . (٧) و (٨) من نقوش ( معبد أمبو ) . - عن كتاب : كوم أمبو /

(٩) عن : الحضارة الطبية في مصر القديمة / د. غليونجي / ص ١١ د. محيى إبراهيم / ص ١٣٩ و ١٤١



شكل (٩٧)



الشكل بعد تكبيره .

وهكذا كان ( سِتْرُ الْعَوْرَةِ ) - عندهم - شرطاً لصحة الصلاة .. وكان يجب أن يصل الثوب إلى ( الرُّكْبَةِ ) - بالتحديد - فيغطيها .

• ومن الجدير بالذكر .. أن هذا ما نجده أيضاً عند المسلمين .

ففي دائرة المعارف الإسلامية (٢٨٣/١٤) : [ وهناك عدة شروط تمهيدية يجب أن تتوفر في أداء "الصلاة" الصحيحة ومنها : الطهارة . إلخ .. و"الثوب" الذي يُلبس يجب أن يستوفي الشروط الشرعية التي تهدف إلى ( سِتْرُ الْعَوْرَةِ ) .. وتفسير هذا ، أن الرجال يجب أن يسترُوا ما بين السُرَّة والركبتين <sup>(١)</sup> . إلخ ]  
ويذكر د. الحسيني : [ شروط الصلاة : وشرط صحة الصلاة . "الطهارة" .. و( سِتْرُ الْعَوْرَةِ ) ، وهي عند الرَّجُل إلى ما تحت ( الرُّكْبَةِ ) .. فالرُّكْبَةُ عَوْرَةُ . إلخ ] <sup>(٢)</sup>



### ٣ - إِسْتِقْبَال ( الْقِبْلَةِ ) .

كان "المصريون القدماء" - في صلواتهم - .. يستقبلون ( الْقِبْلَةَ ) . وكانت ( قِبْلَتُهُمْ ) في اتجاه ( الجنوب ) <sup>(٣)</sup> .  
- ولذا .. كانت "معابدهم" أيضاً تتجه صَوْبَ ( الجنوب ) <sup>(٤)</sup> .  
فعن المعبد الذي أقيم باسم <sup>(٥)</sup> الحكيم "بتوزيريس" .. يذكر د. سامي جبرة : [ وكان معبد "بتوزيريس" .. يولّي وجهه شطر ( الجنوب ) . ] <sup>(٦)</sup>

(١) البخاري/ كتاب الصلاة/ باب (٨٠) - و : مسلم/ كتاب الصلاة/ ٢٧٨ (٢) موجز في فقه العبادات/ ص ٤٤

(٣) ولعلّ ممّا يُشير إلى أن ( الجنوب ) هو أقدم اتجاه لـ ( القبلة ) .. ما يذكره الفيلسوف الإسلامي / ابن عربي : [ وهكذا يكون الإنثيان الإلهي يوم القيامة ، فيأتي ( الإيمان ) يوم القيامة . إلخ جعلنا الله ممّن أقام بيته على هذه القواعد .. فكان بيته

الإيمان : وحده من "القبلة" ( أي من الجنوب ) .. "الصلاة" . إلخ ] - الفتوحات المكية/ مج ٥/ ف ٩٩/ ص ١١٨

(٤) وكذلك أيضاً كان اتجاه ( الدفن ) . - مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ٧٦/١ و : حضارة مصر/ د. صالح/ ١٠١/١ و ١١٨

(٥) شبيه بهذا ما يحدث عندنا اليوم من تسمية المساجد بأسماء الأشخاص .. مثل : ( مسجد "الرفاعي" ، ومسجد "السيد البدوي"

، ومسجد "السلطان حسن" ، ومسجد "محمد علي" . إلخ . ) (٦) في رحاب توت/ ص ٦٣

وعن أحد معابد الأشمونين .. يذكر أيضاً: [إن الزائر حينما يسلك الباب المؤدى إلى الميدان .. يبلغ بعدئذ "معبدًا" ذا عمد يتجه نحو (الجنوب) .] <sup>(١)</sup>  
 وعن معبد خنسو بالكركنك .. يذكر د. محمد عبد القادر أنه ( يتجه نحو الجنوب ) <sup>(٢)</sup> .  
 ويذكر د. بدوى: [إن المصريين قد حدّدوا جهاتهم الأصلية جاعلين (الجنوب) .. (قبيلتهم) .] <sup>(٣)</sup>  
 وهكذا كانت (قبلة الصلاة) عند "قدماء المصريين" - طوال عصورهم - .. فى اتجاه (الجنوب) .  
 • ولعلّ من آثار ذلك المتبقية فى حياتنا حتى اليوم .. تسمية القسم (الجنوبى) من مصر بالوجه: الـ (قبلى) <sup>(٤)</sup> .  
 أى: الذى فى اتجاه الـ (قبلة) .. - وجهة (القبلة) - .

أما .. من الذى حدّد لهم هذا الاتجاه (الجنوبى) لـ (القبلة) ؟

يذكر القفطى: [ذكر ما سنّه (إدريس) لقومه المطيعين له: إلخ .. وأمرهم بصلوات إلخ .. وكانت (قبيلته) إلى حقيقة (الجنوب) .] <sup>(٥)</sup>

إذن ..

"قدماء المصريين" أوّل من عرف واستخدم (القبلة) .  
 وأوّل من جعل استقبالها شرطاً لصحة (الصلاة) .  
 وكان ذلك من تعاليم نبيّهم (إدريس) عليه السلام .

• ومن الجدير بالذكر أن شرط استقبال (القبلة) فى الصلاة <sup>(٦)</sup> .. نجده أيضاً فى جميع الأديان السماوية الحالية - اليهودية <sup>(٧)</sup> و "المسيحية" و "الإسلام" <sup>(٨)</sup> - .



(١) فى رحاب توت/ ٩٠ (٢) آثار الأقصر/ ص ٩٠ (٣) تاريخ التربية والتعليم فى مصر/ ٨٩/١  
 (٤) بخلاف: الوجه (البحرى) .. أى: المُنْتَجِه صَوْبَ (البحر) . (٥) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص ٥  
 (٦) كانت (قبلة) صابنة "حرّان" - مثل المصريين - فى اتجاه (الجنوب) . • تفسير/ ابن كثير/ ١٠٤/١ و: لسان العرب/ مادة "صبا"  
 و: الصابون/ الحسنى/ ٢٨ و: الصابنة/ دراوير/ ٥١/١  
 (٧) وبالنسبة لـ (اليهود) .. كان أوّل "معبد" فى تاريخهم هو "خيمة الاجتماع" - تلك التى كانت معبدًا متنقلاً من الخشب والبوص والجلود ، يتم فكّه وتركيبه خلال تنقّلاتهم المتعدّدة . وقد بدأ إنشاؤه على يد النّبي "موسى" فى سيناء المصرية ، ثمّ تنقّل معهم فى عدّة أماكن بفلسطين حتى كان عصر "سليمان" .. أنظر: قاموس الكتاب المقدّس/ ٣٥٢-٣٥٣  
 وقد كانت (قبلة) هذا المعبد فى إتجاه (الجنوب) .. سفر الخروج/ ١٨: ٢٦ و ٩: ٢٧ و ٢٣: ٣٦ و ٩: ٣٨  
 • أمّا عن "الهيكَل" الذى بناه النّبي "سليمان" ، فقد كان على نفس نسق "خيمة الاجتماع" .. أى "الصلاة" بداخله لـ (الجنوب) .  
 وتذكر دائرة المعارف اليهودية (٩٨٠/١٣): [وأخيراً ، أصبح "هيكَل" اورشليم المكان الرئيسى للصلاة .. وأولئك الذين لم يتيسّر لهم أن يكونوا هناك - بداخله - كانوا على الأقلّ يتجهّون تجاهه عند التّعبد .] - ملحوظة: وهذا "الهيكَل" سُمّي أيضاً "بيت المقدس" .  
 (٨) كانت (قبلة) المسلمين فى البداية: (بيت المقدس) .. ثمّ تغيّرت بعد ذلك إلى (الكعبة) .. تفسير/ ابن كثير/ ٢١٤/١





## (مكان الصلاة)

## (الهَيْكَل) - (المِحْرَاب)


يقول هيردوت: [إن "المصريين" كانوا أول من أقام (الهياكل) - المعابد - إلخ..]<sup>(١)</sup>

\*

## &lt; أصل الـ (هَيْكَل) :

- فى المصرية القديمة: (  ) ( كال )<sup>(٢)</sup> .. تعنى: ( مقصورة . محراب )<sup>(٣)</sup> . وهذا هو "الجزء الأساسى" من الـ (هَيْكَل) .
- وكان يتقدّم هذا "الجزء" ( فناء / بهو ) يُؤدّى إليه .. يُسمّى: (  ) ( هـ )<sup>(٤)</sup> .
- ففى قاموس د. بدوى وكيس: (  ) ( هـ ) .. تعنى: ( ساحة / صالة .. Hall )<sup>(٥)</sup> .
- ومنها .. (  ) ( هاى ) .. بمعنى: ( قاعة .. ساحة )<sup>(٦)</sup> .
- ومن كلاً "الجزأين": [ ( الساحة ) + ( المقصورة ) ] .. تكون المَعْبَد ( = الهَيْكَل ) المصرى - فى أقدم أشكاله - .
- وبالتالى .. فمن "إسمى" هذين الجزأين ، تكون اللفظ: هَيْكَل ( هاى + كال ) .
- أنظر شكل (٩٨) - .

(١) هيردوت/ فقرة (٤)/ ص ٧٢

(٢) ملحوظة: الحرف الهيروغليفى (  ) من "الحروف السائلة" ، ويُنطق فى الأصل المصرى: ( ر ) .. ولكنه يُنطق فى لهجة أخرى: ( ل ) .. أنظر: قواعد اللغة المصرية/ د. جورجى صبحى/ ص ٢٠ وكذلك يتحوّل فى اللغة القبطية - وبخاصة "اللهجة الفيومية" - إلى النطق: ( ل ) .. المرجع السابق/ ص ٢٠ وكذلك عندما ينتقل اللفظ المصرى إلى اللغات السامية - كالعربية والعبرية - .. يؤول نطق هذا الحرف إلى: ( ل ) - أنظر: مقدّمة فى فقه اللغة/ د. لويس عوض/ ص ٥ و ١٢١ و ٢٩٣ - و: موسوعة تاريخ العلم/ سارتون/ ٧٤/١ عن: Alan H. Gardiner , Egyptian Grammar , P. 27

(٣) قاموس د. بدوى وكيس/ ٢٦٠

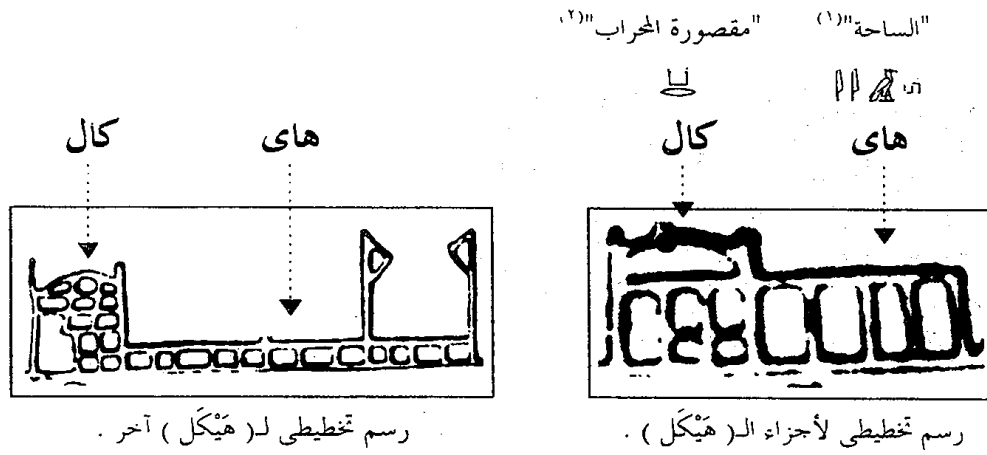
(٤) لاحظ لفظ: ( Hall ) ( هُول ) [ هـ . ول ] فى الإنجليزية .. بمعنى: ( قاعة .. ردهة .. فسحة ) .. قاموس إلياس/ ١٣٦

وفى الألمانية: ( Hof ) و ( Halle ) - بنفس المعنى السابق - .. أنظر: قاموس د. بدوى وكيس/ ١٤٥

ولاحظ فى العربية كذلك: ( بهو ) .. و: ( ردهة ) ، ووجود الحرف: ( هـ ) فىهما .

(٥) قاموس د. بدوى وكيس/ ١٤٥ - ويترجمها د. عبد المحسن بكير بلفظ: ( فناء ) .. / قواعد اللغة المصرية/ ص ٥

(٦) قاموس د. بدوى وكيس/ ص ١٤٦ - وأنظر أيضاً: ص ١٤٥



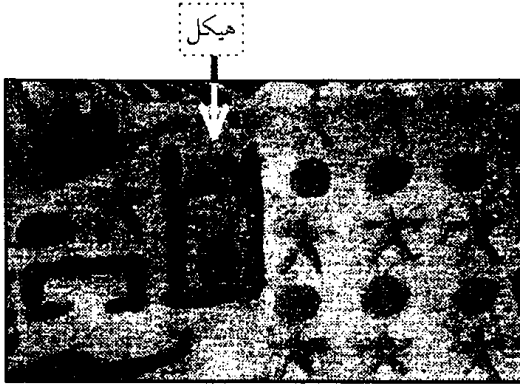
شكل (٩٨) (٣): نماذج لهيئات (الهياكل) المصرية .. كما وُجِدَتْ على نقش من عهد "الأسرة الأولى" .

ومن الجدير بالذكر .. أن هذا "النسق المعماري" هو أساس عِمارة كُلِّ "المعابد" المصرية في العصور التالية - رغم كل التطورات والإضافات - .. فأصلها جميعاً هو ذلك: الـ (هَيْكَل) (٤) .

• ومن الجدير بالذكر أيضاً .. أن هذا "النسق المعماري" نفسه - مع "إسمه" المصرى: (هَيْكَل) (٥) - قد انتقل أيضاً إلى "اليهود" .. وذلك عندما أقاموا أوَّل "مَعْبَد" ثابت فى تاريخهم ، وهو: (هَيْكَل سليمان) .  
ذلك (الهَيْكَل) الذى أقامه "سليمان" ~~الملك~~ (٦) .. وقد بناه له "المصريون" (٦) على نَسَقِ "الهياكل" المصرية (٧) .

- (١) وهى تقابل: (الصحن) - فى "المسجد" الإسلامى - .  
ويذكر د. يحيى الدين إبراهيم: [ كانت (ساحة) المعبد مفتوحة للجمهور .. فكان فى استطاعتهم أن (يُصَلُّوا) فيها بحُرِّية. ] - كرم سو/ ٣٢
- (٢) وهى تقابل: (بيت الصلاة) - الذى يحوى "المحراب" - فى المسجد الإسلامى . - راجع: المساجد/ د. حسين مؤنس/ ص ٦٩
- (٣) عن كتاب: مصر فى العصر العتيق/ إيتري/ ص ٤١
- (٤) يذكر د. عكاشة: [ ويُعدّ هذا النوع من (الهياكل) - على الرغم من بساطته - النواة الحقيقية للمعبد المصرى الكبير .. ولسوف نجد بعد ذلك أن جميع "المعابد" بُنيت على غِرارهِ. إلخ .. فنقد أصبح "الصاربان" البسيطان صرحين عظيمين يحملان الصواري .. إلخ .. واستحال "قنساء" المعبد جيلاً بـ (بَهْوِ الأعمدة) . كما استحالَت "المقصورة" الخلفية إلى مَعْبَدٍ متعدد الأبداء مُنتهياً بقُدْس الأقداس - "المحراب" - . إلخ ] - موسوعة: الفن المصرى ٣٦٩/١
- (٥) ويكتب فى "العبرية" هكذا: ( **הֵיכָל** ) (هَيْكَل) . - قرعند اللغة العبرية د. أحمد حماد ١٠١٠
- وهو "اللفظ" الذى ورد فى "التوراة" - سفر سليمان - .
- (٦) يذكر ولیم لانجر: [ وبالتحالف مع "فرعون مصر" .. بنى "سليمان" المعبد (الهَيْكَل) . ] - موسوعة: تاريخ العالم/ ٦٨٠١
- كما يذكر د. أحمد فخرى: [ ومكنت "سليمان" صِبْته نصر ومضاهرتة لبيتها المالك .. من الحصول على "المهندسين والفنانين" الذين بنوا (هَيْكَله) الشهير فى أورشليم . ] - مصر الفرعونية/ ٣٩٨
- (٧) يذكر بريستد: [ وقد اقتبس مهندسو "سليمان" تصميم "معبد" فى أورشليم من تصميم "معبد مصرى" . ] - فجر الحضارة ٤١١
- كما يذكر الأستاذ/ محمد شفيق غربال: [ وترجع فخامة العمارة وأبهتها فى عصر "سليمان" إلى مُحاكساته "المصريين" دون شك .. فشكل المعبد (الهَيْكَل) ذاته فى جُمْلته . بأبهائه ومدخله والعمودين البارزين القائمين كالمسلتين أمام المدخل. إلخ .. كل ذلك . يحمل الطابع المصرى . ] - تكوين مصر ص ٧١
- ويذكر الأثرى/ أحمد نجيب: [ وقد تعلم الإسرائيليون من مصر جميع ما كان لديهم. إلخ .. والظاهر أنه كان هم مواصلة بالمصريين بعد خروجهم من مصر . لأنهم قالوا إن بناء "بيت المقدس" الشريف ، ليس إلا معبداً مصرياً سواء بسواء . ] - الأثر اخيل ١٩٥٠

## ﴿ قَدَاسَة ) الهَيْكَل :



> صلاة<sup>(١)</sup>

> بيت<sup>(٢)</sup>

وكان في عقيدة "قدماء المصريين" أن هذه "الهياكل" التي يبنونها على الأرض ، لها نموذج - أو نماذج - في السماء .. / أنظر شكل (٩٩)<sup>(١)</sup> - وهذا الاعتقاد نفسه .. نجده أيضاً في عقائدنا<sup>(٢)</sup> ..

كما كان في عقيدتهم أن موصفات المعبد "الهيكَل" ( مَوْضِعُهُ ، وتركيبه ، وأبعاده . إلخ )

، مَرَجَعُهَا إلى "وحي السماء" .. ولذا كانوا يلتزمون التزاماً صارماً بهذه الموصفات المقدسة<sup>(٣)</sup> ، ولا يُنفذونها إلا وفقاً لرسوم تخطيطية تفصيلية في مُنتهى الدقة<sup>(٤)</sup> ..

• ومِمَّا يُشير إلى مدى القَدَاسَة الشديدة لهذه ( الهياكل ) .. أن "الفرعون" كان يُشرف بنفسه على بنائها ، بل ويضع يديه أساساتها .

يذكر د. أنور شكرى : [ والمناسك الرئيسية التي كانت تُؤدى قبل البدء ببناء المعبد ( الهيكَل ) كانت شعائر دينية ، وكان يقوم بأدائها "الملك" .. الذى كان يخرج من قصره ، فإذا ما بلغ مكان البناء عمَد إلى تحديد المساحة التي يُبنى عليها "المعبد" بتثبيت أربع قوائم في أركانها - شكل (١٠٠- أ) - ومن ثم يمد حبل بينها ..



ثم يتتبع "الملك" حدود المعبد ( الهيكَل ) بخد الأرض بمعزق - شكل (١٠٠- ب) .. ثم يلقي رمل الأساس في الأخدود - شكل (١٠٠- ج) - .. وبعد ذلك كانت تُوضع ودائع الأساس في كل ركن من أركان المعبد .. وكانت تتألف في الغالب من "لَبْنَة" - ( قالب من الطوب

"اللبن" ) - أو أكثر ، يصنعها "الملك" بنفسه - شكل (١٠٠- د) .. ثم يضع أول حجر في الأساس . إلخ .. وتشير شعيرة "صنع اللبنَة" إلى أن هذه الطقوس ترجع إلى ما قبل البناء بالحجر ، أى إلى ما قبل الأسرات . [ <sup>(٧)</sup>

(١) عن : الرمز والأسطورة : كلارك / ص ٢٧٦ - وانظر أيضاً الأشكال المذكورة صفحة ٢٧٧ و ٢٦٧

(٢) ملحوظة : النقط ( ✖ ) ( دواة ) .. يعنى : ( عبد / عبادة .. صلى / صلاة ) .. قاموس فولكنر ، ص ٣١٠

(٣) والرمز : ( □ ) يعنى ( بيت ) .. ومنه : ( □ ) ( بمعنى ( بيت ) ، كما يعنى : بيت "الله" ( = معبد ) .. قاموس بدوى وكيس

ص ٨٢ و ١٤٨ • ومنه أيضاً - كما في الشكل المذكور - : ( ✖ ) ( بر • دواة ) .. بمعنى : ( بيت الصلاة ) .

(٤) ومثال ذلك ما يُقال عن "هيكَل سليمان" ( بيت المقدس ) .

يذكر السيوطي : [ قال عبد الله بن عمر رضى الله عنه : إن الحرم المحترم في السموات السبع بمقداره في الأرض .. وإن "بيت

المقدس" لمقدس في السموات السبع بمقداره في الأرض . ] - إنفاذ الأخصا بفنائيل المسجد الأقصى / ١٠٠-١٠١

• ومثال ذلك أيضاً ما يُقال عن ( البيت المعمور ) الذى ورد ذكره في قوله تعالى : ﴿ وَبِالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ . والسقف المرفوع

وفى تفسير ابن كثير ( ٢٣٩/٤ ) : [ عن أبى هريرة عن النبى (ص) قال : ( فى السماء السابعة "بيت" يُقال له المعمور .. تخيال

"الكعبة" . إلخ ) .. وقال رجل لعلى : ما "البيت المعمور" ؟ .. قال : بيت "مسجد" فى السماء ، وهو تخيال الكعبة من فوقها .

حُرْمَتُهُ فى السماء كحُرْمَةِ "البيت" فى الأرض .. يُصَلَّى فيه كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة . إلخ ]

ويُضيف ابن كثير : ١ : وفى كل سماء "بيت" .. يتعبد فيها أهلها ويُصَلُّون إليه . إلخ ] - السابق / ٤ / ٢٣٩

(٥) آلهة دوماس / ص ٧ (٦) موسوعة الفن العبرى / د. عكاشة / ١ / ٣٥٠-٣٥١ (٧) العمارة فى مصر القديمة / ٢٥٠-٢٥١

• ومِمَّا يُشِيرُ أيضاً إلى مدى أهميّة وقُداسة (الهياكل) في حياة "قدماء المصريين" .. ذلك الحِرْص الشديد على بنائها ، والإكثار منها .

فمن أقدم المعابد (= الهياكل) في مصر .. "هيكل" مدينة : ( صا )<sup>(١)</sup> - التي يُقال أن نشأتها ترجع إلى "إدريس"<sup>(٢)</sup> العَلِيَّة ، والتي كانت "عاصمة"<sup>(٣)</sup> مصر في عصور ما قبل التاريخ .

وعن هذا "الهيكَل" .. يذكر إِمْرِي : [ وكمثل يُضْرَب لسياسة الملك "مينا" الحكيمة .. فإن لدينا وثيقة بنائه معبد "هيكل" في مدينة "سايس" . إلخ ]<sup>(٤)</sup> .. ويذكر د. فخري : [ كما نرى على آثار الملك "عحا" - ثاني ملوك الأسرة الأولى - .. إشارات إلى تشييد بعض المعابد "الهياكل" ، وبخاصة في مدينة "صا" - سايس - . ]<sup>(٥)</sup> ويضيف سونيرون : [ وفي عصر الدولة الحديثة .. أبدى الملوك اهتمامهم بطائفة "المعابد" ، مثل معابد "سايس" وسائر "المعابد" الأخرى في العواصم والقرى . ]<sup>(٦)</sup>

وعن الملك "اختوى" من الأسرة ( ١٠ ) .. يذكر د. فخري : [ ويوصي الملك "اختوى" ابنه بالإكثار من إقامة المنشآت الدينية - "الهياكل" - لكي يُرضي الله ]<sup>(٧)</sup> .. ويضيف د. سليم حسن : [ ويقول "اختوى" لابنـه : أقيم آثاراً باقية للإله .. ودع الناس يعملون ما فيه صلاح أرواحهم ، بتأدية الطهور وزيارة المعبد "الهيكَل" . ]<sup>(٨)</sup>

• • هكذا كانت أهميّة وقُداسة (الهياكل) في حياة "قدماء المصريين" .

ويبقى السؤال .

مَنْ أنبأهم بأن في السماء (هياكل) ؟

وَمَنْ علّمهم بناءها في الأرض ، وأسبغ عليها هذه القُداسة ، وحدّدها لهم مَوْضِعاً للعبادة و( الصلاة ) ؟؟

وَمَنْ الذي عرّفهم باسمها - الذي ذكره الله في "التوراة" - : ( הַיְיִקָּל ) ( هَيْكَل ) ؟؟  
هـ ي ك ال

يذكر القفطى : [ وقال العلماء: إن ( إدريس ) العَلِيَّة .. أول مَنْ بَنَى ( الهياكل ) . ]<sup>(٩)</sup>  
ويذكر ابن جُلجل : [ و( إدريس ) .. هو أول مَنْ بَنَى ( الهياكل ) وعَبَدَ الله فيها . ]<sup>(١٠)</sup>  
كما يذكر ابن أبي أصيبعة : [ وأما أبو معشر البلخي فإنه يذكر في "كتاب الألوفا" ، أن ( إدريس ) هو أول مَنْ بَنَى ( الهياكل ) وسجّد الله فيها . ]<sup>(١١)</sup>

(١) ويكتب إسمها : ( 𓆎𓅓𓏏𓏏 ) .. وهى فى القبطية : ( 𐭪𐭣 ) ( صاى ) .. والإسم فى صيغته اليونانية : ( سايس ) .

وتُعرف اليوم باسم : ( صا - الحجر ) ، وموقعها فى غرب الدلتا قُرب "دسوق" . - أنظر : قاموس د. بدوى وكيس ١٩٩

(٢) أنظر : الفهرست/ ابن النديم/ ص ٣٥٢ - كما يؤكد المؤرخون أنها كانت موجودة فى عصر النبى ( نوح ) . - أنظر :

الفضائل الباهرة/ ابن ظهيرة/ ص ٧ و ٨ و : بدائع الزهور/ ابن إياس/ ١/ ص ٧٦

(٣) تذكر الموسوعة المصرية : [ لعبت مدينة ( صا ) - "سايس" - دوراً هامساً فى "عصور ما قبل التاريخ" .. ويذكر المؤرخون أن

مملكى الدلتا - قبل وحدة "مينا" - قد اتخذت فى مملكة واحدة اتخذت ( صا ) عاصمة سياسية لها . ] - مج ١/ ج ١ - ص ٢٦٤

ويذكر إِمْرِي : [ وعندما تُمّت الوحدة النهائية - على يد "مينا" - كانت "سايس" أهم المدن الرئيسية . ] - مصر فى العصر العتيق ٣٣

وتضيف الموسوعة المصرية : [ كما صارت ( صا ) "عاصمة" لمصر كلها أيام الأسرة ( ٢٦ ) - العصر الصاوى - . ] - ج ١ - ص ٢٦٤

(٤) مصر الفرعونية/ ٧٨

(٥) مصر فى العصر العتيق ٤٠-٤١

(٦) مصر الفرعونية/ ١٧٣

(٧) كهان مصر القديمة ٢٠٤

(٨) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ٢٢٨

(٩) الأدب المصرى القديم/ ٢٠٦/١

(١٠) عيون الأنباء/ ٣٢-٣١

(١١) طبقات الأطباء والحكماء/ ٦-٥



□ وليس مجالنا الآن الحديث عن تفاصيل "التركيب المعماري" للـ (هيكل) .

ولذا .. سنقصر حديثنا على : (المقصورة) .

فهى الأساس .. وهى "بيت الصلاة" - الذى يحوى بداخله "المحراب" - .

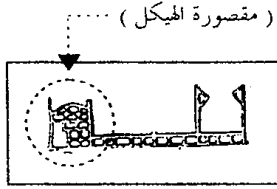
ولقد كانت كلَّ جُزئية فى الطراز المعماري لـ "مقصورة الهيكل" هذه .. مبنية على فكر عقائدى غاية فى السمو والغمق والحكمة .

ولنأخذ - على سبيل المثال - طراز "السقف" الذى يتخذ هيئة : ( القبة ) .



وهى طراز نجده - كقاعدة ثابتة وموحدة - فى كل المعابد (الهيكل) المصرية .. منذ عصور ما قبل التاريخ ، وحتى نهاية العصور الفرعونية .

وعلى سبيل المثال .



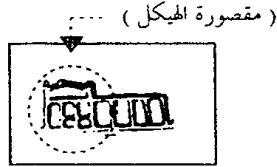
شكل (١٠١)

• هنالك (هيكل) مدينة "سايس" من الأسرة الأولى / شكل (١٠١) .

ويصفه د. عكاشة بقوله : [ وكان هذا الهيكل " يتكوّن من "فناء" مستطيل

إلخ .. ويُشيد فى الجانب الخلفى "مقصورة" تقوم على أربعة أعمدة ..

يلوها سقف (مقبى) . ]<sup>(١)</sup>



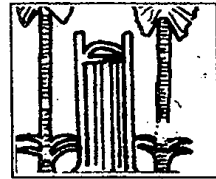
شكل (١٠٢)

• ولا حظ كذلك السقف الـ (مقبى) لـ "مقصورة الهيكل" - شكل

(١٠٢) - .. والذى وُجد رسمه التخطيطى منقوشاً على بطاقة خشبية

من مدينة "أبيدوس" ، من عهد ثانى ملوك الأسرة الأولى<sup>(٢)</sup> .

• وكذلك كانت "مقصورة هيكل" مدينة "بوتو" - شكل (١٠٣)<sup>(٣)</sup> .



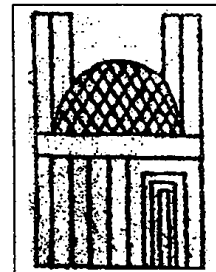
شكل (١٠٣)

• وكذلك كان (الهيكل) الرئيسى للوجه البحرى - شكل (١٠٩) .

ويصفه د. شكرى بقوله : [ ويتميّز "هيكل الشمال" بسطحه الـ (مقبى) . ]<sup>(٤)</sup>

• كما نجد هذا (الهيكل المقبى) أيضاً فى عهود ما قبل الأسرات .

ومثال ذلك ما وُجد منقوشاً على الآثار - شكل (١٠٤)<sup>(٥)</sup> .



شكل (١٠٤)

وكذلك الشكل (١٠٥)<sup>(٦)</sup> من عصور ما قبل التاريخ .

الذى يقول عنه د. عكاشة : [ لم يبقَ من آثار عمارة ما قبل التاريخ ما يحمل

تفاصيل دقيقة .. غير أن المصرى القديم قد ترك لنا نقوشاً على اللوحات ورءوس

دبابيس قِبال تُعيننا بعض الشيء على أن نتخيل أشكال العمارة البدائية فى تلك

العصور . إلخ .. وقد كشفت لنا تلك اللوحات عن أنواع من (المقصورات)

(٢) مصر فى العصر العتيق / إبرى / ٤١

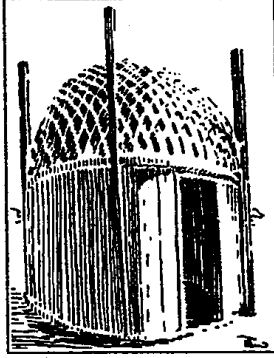
(٤) العمارة فى مصر القديمة / ١٦٨

(٦) عن : موسوعة الفن المصرى / ١ / ٣٦٨-٣٦٩

(١) موسوعة : الفن المصرى / ١ / ٣٦٨

(٣) عن : الموتى وعالمهم / سينسر / ١٨٩

(٥) عن : مصر فى العصر العتيق / إبرى / ١٦٩



شكل (١٠٥)

الهيكل ذو ( القبة )

كما وُجِدَ في نقوش ما قبل التاريخ

التي كانت تمثل آنذاك المباني الدينية ، وقد شُيِّدَتْ إلخ .. تحمل فوقها ( قبة )  
.. تحيط بها أعمدة أربعة . إلخ [ (١) ]

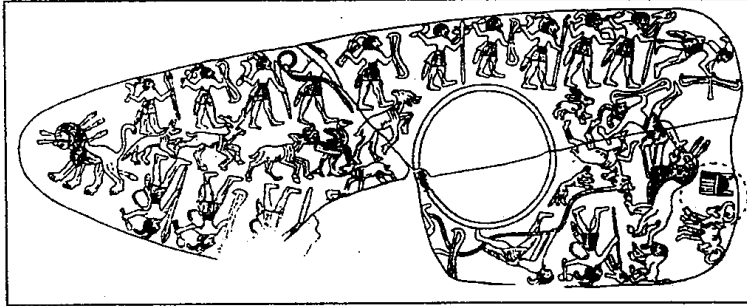
• وكذلك فيما قبل عصر ( ما قبل الأسرات ) .  
في العصر ( الحجري الحديث ) .

ومن أمثلتها ذلك ( الهيكل ) الذي وُجِدَ منقوشاً على إحدى اللوحات (٢)  
- أنظر شكل (١٠٦) (٣) - .. ويرجع تاريخها إلى حوالي (٥٠٠٠ ق م) (٤) .

أى .. أواخر العصر ( الحجري الحديث ) .

شكل (١٠٦): الهيكل - مُشار إليه بالدائرة ○

الشكل السابق بعد تكبيره .



إذن : ( القبة ) .. طراز معماري مُقدَّس (٥) ثابت (٦) في جميع ( هياكل ) "قدماء المصريين" .  
وكانوا هم أوّل من ابتدعوها واستخدموها ، فكانت سِمَةً مُميّزة (٧) لعمارة المعابد المصرية .  
كما يرجع تاريخ نشأتها عندهم .. إلى : العصر ( الحجري الحديث ) .  
- عصر النبي ( إدريس ) - ..

\*

معنى رمز : الـ ( قبة ) .

كانت الـ ( قبة ) في عقيدة "قدماء المصريين" ، تُمثّل : السماء .. - ( قبة السماء ) - .  
• وقد كانت نصوصهم تصِفُ المعبد ( الهيكل ) .. بأنه : [ كـ ( السماء ) على عُمُدِها ] (٨)

(١) موسوعة : الفن المصري / ١/ ٣٦٨-٣٦٩ (٢) وتمثّل منظر صيد .. وفيها يظهر ( الهيكل ) الخشبي المُنتقل .

(٣) و (٤) فنون الشرق الأوسط - العالم القديم / نعمت علام / ص ٣١

(٥) يذكر د. رزقانة : [ ولقد كانت المعابد ( الهياكل ) - عند "قدماء المصريين" - تُسمّى : ( بيوت الله ) .. وتحظى بأكثر عناية في تشييدها .. بيد أن المعبد ( الهيكل ) كان في بداية الأمر "مقصورة" بسيطة من أعواد النبات ذات سقف ( مقسّى ) . يتقدمه "فناء" .. ثم لم تلبث أن شُيِّدَتْ بالحجر . إلخ ] - حضارة مصر والشرق القديم / ص ٩٣

(٦) و (٧) يذكر د. أنور شكرى : [ ومن شأن العقائد الدينية ، التمسّك بقيمتها وما ورثته من طُرُز وأشكال . لذلك تحتفظ المعابد ( الهياكل ) المصرية - في عصورها المختلفة - بأشكالها الأولى .. وفيها يتجلّى أثر ما صاحب نشأة البناء - الديني - في مصر من صفات وخصائص .. ممّا أضفى على العمارة المصرية في كافة عصورها ، طابعاً عاماً يميّزها عن عمارة سائر الأمم والشعوب . ] - العمارة في مصر القديمة / ١٥-١٦ (٨) العمارة في مصر القديمة / د. شكرى / ١٩٧

وكانت "أركان" المعبد تُوصَف بأنها: [أعمدة السماء] <sup>(١)</sup> .  
 وكانت "أبواب" المعبد تُوصَف بأنها: [أبواب السماء] <sup>(٢)</sup> .  
 ومن نعوت الكاهن الأعلى الذى يفتح "أبواب الهيكل": [الذى يفتح "أبواب السماء"] <sup>(٣)</sup>  
 ولذا .. كان معبد "الكرنك" - مثلاً - يُسمَّى: [السَّماء "على الأرض"] <sup>(٤)</sup> .

• بل .. وزيادة تأكيد لهذا المعنى .

كانوا يرسمون على هذا السَّقْف ( القبة ) ، "نجوماً" - كنجوم قبة السماء - .  
 يذكر د. أنور شكرى: [وقد كان "المصريون القدماء" يُصَوِّرون على ( سقف ) المعبد "نجوماً" زاهرة فى قاعدة زرقاء .. تمثيلاً لـ ( السماء ) .] <sup>(٥)</sup>

ويذكر د. عكاشة: [وكانت أعمدة المعبد تحمل ( السقف ) .. الذى كان يُحلَّى برسوم "النجوم" .] <sup>(٦)</sup>

• بل .. ولأنهم كانوا يعرفون - كما عرَّفنا القرآن <sup>(٧)</sup> - أن ( السماء ) مُقسَّمة إلى "بروج" .  
 لذا .. كانوا يرسمون أحياناً على هذا ( السقف "القبة" ) .. "بروج السماء" .  
 يذكر د. أحمد بدوى: [عرف المصريون القدماء "دائرة البروج" .. وتركوا من آثار ذلك خرائط تفصيلية لـ ( السماء ) .. فى ( سقوف ) المعابد .] <sup>(٨)</sup>

وفى الموسوعة المصرية: [وقد عيَّن المصريون القدماء مواقع النجوم من "بروج السماء" .. حيث نجد مناظر لها فى ( سقف ) بعض المعابد .] <sup>(٩)</sup>

ويذكر المؤرخ/ سونيرون: [ولقد صوَّر المصريون القدماء "بروج السماء" بأشكالها المألوفة فى (سقوف ) المعابد .. حيث كانت ( قَبُواتها ) تُزيَّن عادةً بأشكال النجوم المألوفة فى "الدائرة الفلكية" .. وقد كان فى ( سقف ) معبد دندرة مثلاً ، إحدى هذه الدوائر الفلكية التى تصوَّر ( السماء ) تموج بصور "البروج" .] <sup>(١٠)</sup>

إذن .. لا شك فى أنهم كانوا يقصدون بهذا ( السقف ) .. ( السماء ) .  
 فالـ ( سماء ) فى عقيدتهم .. ( سَقْف ) .

وفى القرآن الكريم:

﴿ وَجَعَلْنَا ( السَّمَاءَ ) .. ( سَقْفًا ) ﴾ - الأنبياء: ٣٢

• وكانوا يعرفون أيضاً أن هذه ( السماء / السقف ) .. تتَّخِذُ هيئةً انحناءٍ مَقْبَى: ( قبة ) .

يذكر بدج: [ The "Sky" in the Egyptians believed: like an "ceiling" , vaulted .] <sup>(١١)</sup>

(١) - (٢) العمارة فى مصر القديمة/ د. شكرى/ ١٩٧/ (٣) السابق/ ٢٥٤

(٤) و (٥) السابق/ ١٩٧ (٦) موسوعة: الفن المصرى ٣٤٤:١

(٧) و "السماء" ذات ( البروج ) . - البروج: ١ - و: ﴿ تبارك الذى جعل فى "السماء" ( بروجاً ) . ﴾ - لفرز: ٦١

(٨) تاريخ التربية والتعميم فى مصر/ ٨٨/١ (٩) الموسوعة المصرية. مج ١ - ج ١ - ص ٣١٦

(١٠) كهان مصر القديمة/ ١٦٧-١٦٨ - وانظر أيضاً: موسوعة الفن المصرى. د. عكاشة: ١٠٣

(١١) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P.93

وترجمتها: [ "السماء" - فى عقيدة المصرين - تشبه "سَقْفًا" ، "مَقْبِيًا" ( كـ "القُبَّة" ) . ]

وفى تفسير قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا "السماء" .. "سَقْفًا" . ﴾

يقول ابن كثير: [ أى كـ ( القُبَّة ) على الأرض .

كما قال تعالى أيضاً: ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى "السماء" فوقهم كيف بنيناها ﴾

.. والبناء هو نَصَب ( القُبَّة ) كما قال رسول الله ﷺ [ إلخ ]<sup>(١)</sup>

ومن الجدير بالذكر أن لفظ: ( سَقْف ) فى اللغة المصرية .

هو أصل لفظ: ( قُبَّة ) .. - المصرى أيضاً<sup>(٢)</sup>، والذى انتقل فيما بعد إلى "العربية"<sup>(٣)</sup> . -

ففى قاموس د. بدوى وكيس: ( س ق و )<sup>(٤)</sup> ( ق ب و ) .. تعنى: ( سَقْف )<sup>(٥)</sup> .

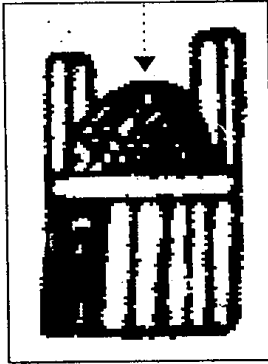
- وتأتى أيضاً فى صيغة: ( س ق ) ( ق ب ) .. بنفس المعنى: ( سَقْف )<sup>(٦)</sup> . -

وفى المصرية القديمة أيضاً: ( س ق )<sup>(٧)</sup> ( بة ) .. تعنى: ( سماء )<sup>(٨)</sup> .

ومن كلا "اللفظين": ( س ق ) + ( بة ) تكون لفظ: قُب. بة ( قُبَّة ) .

- ومعناه الحرفى: ( سَقْف السماء ) . -

( س ق ) ( بة ) ( قُبَّة )



إذن .. لفظ: ( قُبَّة ) ، لفظ مصرى قديم .

ويشير فى الأصل إلى: السَقْف "المَقْبى" .

كما كان يُطلق أيضاً على: ( السماء )<sup>(٩)</sup> .

هذا ما كان فى عقيدة "المصريين القدماء" الصابئين الحنفاء .

منذ العصر ( الحجرى الحديث ) .

- عصر النبى ( إدريس ) - .

\*

شكل ١٠٧: ( هيكل ) مصرى

من نقش<sup>(١٠)</sup> يرجع إلى العصر ( الحجرى الحديث )

(١) تفسير: ابن كثير/ ١٧٧/٣

(٢) وفى قاموس ( القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب ) ( ج ١ ص ١١١ ) ويقول "المصريون الأقدمون": ( قُبَّة )

ومنه فى العربية: بيت "مَقْبَب" .. أى عُيِل فوقه ( قُبَّة ) . [ (٣) لفظ: مرجع السابق/ ص ٩

(٤) ملحوظة: الحرف ( س ) .. يُنطق "كاف" مُنْخَصَةً مُضَخَّمة قريبة من نطق "القاف" العربية .. - مقدمة/ لويس عوض/ ٢٠٠

(٥) و(٦) قاموس د. بدوى وكيس/ ٢٦٠ - ومنها فى القبطية: ( ك ن ب ) ( ق ب ) بمعنى: ( قُبَّة ) . أنظر:

Common Words of coptic origin . Dr. Georgy Sobhy, P.7 و : مرسوعة اللغة القبطية/ د. شاكر باسيلوس/ ٧٨/٢

(٧) ملحوظة: "اللفظ" فى "حروفه الأجنبية" . هو: ( س ق ) ( بة ) .. ثم أُضيف إليه "العلامة التفسيرية": ( س ق ) - التى تصور

"إخناء مقبى" . رمز "السماء" . - (٨) قاموس د. بدوى وكيس/ ٧٩

(٩) أنظر: The Egyptian Book of the dead., Introduction . W.Budge, P.93

(١٠) وهو نفس الشكل السابق ذكره فى صفحة (٣٢٧) - شكل (١٠٦)

### ( القُبَّة ) .. من "قدماء المصريين" إلى "المسلمين" :

ومن الجدير بالذكر أن هذا الطراز المعماري - ( القُبَّة ) - الذي بدأ في "مصر" منذ العصر (الحجري الحديث) .. قد استمر في عِمارة "المعابد" حتّى نهاية العصور الفرعونية<sup>(١)</sup> .

« ومن مصر .. إنتقلت ( القُبَّة ) إلى "المعبد اليهودي" .

وذلك عندما أنشأ "المصريون القدماء"<sup>(٢)</sup> للنبي "سليمان" عليه السلام - ( ٩٦٠ - ٩٢٥ ق م )<sup>(٣)</sup> - .. أول معبد يهودي : ( هيكل سليمان ) .

وجاء عنه في "التوراة" : [ والبيت الذي بناه "سليمان" للربّ طوله ستون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً .. والرواق قدام ( هيكل ) البيت طوله عشرون ذراعاً . إلخ .. فبنى البيت وأكمّله و ( سَقَفَ ) البيت . إلخ ] - سفر الملوك الأول/٦: ٩-٣

ويذكر السيوطي أن من بين "الأسُفُف" ( المَقْبِيَّة ) في ذلك ( الهيكل ) .. ( قُبَّة ) كانت فوق "الصخرة الشريفة"<sup>(٤)</sup> - التي بدأ منها فيما بعد معراج النبي محمد ﷺ إلى السماء<sup>(٥)</sup> - . ويبدأ في وصفها كالاتي : [ في فضل "الصخرة الشريفة" والأوصاف التي كانت عليها في زمن سليمان عليه السلام .. وارتفاع ( القُبَّة ) المبنية عليها يوم ذاك . إلخ . ]<sup>(٦)</sup>

#### □ أمّا عن هذه ( الصخرة ) .

يذكر السيوطي : [ وهي عبارة عن ( صخرة ) غير منتظمة الشكل .. يبلغ طولها ( ١٨ م ) ، وعرضها ( ١٣ م ) ، وأقصى ارتفاع لها متر ونصف .. وتحت هذه "الصخرة المقدسة" توجد "مغارة" . إلخ ]<sup>(٧)</sup> ويضيف د. جوستاف لوبون : [ وأثبتت مباحث علم الآثار الحديثة أن ذروة "جبل مَرِيَّة" .. هي التي مهّدها "سليمان" وسواها وأنشأ عليها ( هيكله ) ..

ونرجّح أن ( الصخرة المقدسة ) كانت أعلى نقطة في ذروة "جبل مَرِيَّة" . إلخ ]<sup>(٨)</sup>

• كما يذكر المؤرخون أن "هيكل سليمان" هذا ، قد أُقيم على أساسات "هيكل" أقدم<sup>(٩)</sup> .

وأن منطقة ( الصخرة ) كانت قد استهت معروفة من قبل عهد "سليمان" بكثير .

ويذكر السيوطي : [ قبة الصخرة : توجد ببيت المقدس<sup>(١٠)</sup> .. وهي منطقة مقدسة عند الساميين القدماء . ]<sup>(١١)</sup> ويذكر د. جوستاف لوبون : [ وتلك ( الصخرة الشريفة ) .. يُقال أن "ملكيسادق" والنبي "إبراهيم" ، كانا يضحيان بقرابينهما عليها . ]<sup>(١٢)</sup>

(١) يذكر د. عكاشة : [ وهناك أدلة كثيرة على أن "السُفوف" ذات ( القِباس ) كانت مستخدمة - في المعمار الديني - في سائر العصور .. ومثال ذلك : معابد الدير البحري والنيسيه ومدينة هابو . إلخ .. التي استخدمت "السُفوف" ( المَقْبِيَّة ) في

عِمارتها . [ - موسوعة الفن المصري/ ٣٤٧/١ (٢) راجع ما ذكرناه صفحة (٣٢٣) .

(٣) حضارة مصر والشرق القديم/ د. حسن محمود/ ٣٦٢ (٤) إنحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى/ السيوطي/ ٨٨/١

(٥) السابق/ ١٦٥/١ (٦) السابق/ ١٢٧/١

(٧) السابق/ ٢٠٢/٢ (٨) حضارة العرب ١٥٧

(٩) إنحاف/ السيوطي/ ١٠٣/١ و ١٧٨ و ٨/٢ (١٠) يقصد "هيكل سليمان" القديم . - المؤلف .

(١١) السابق/ ٢٠١/٢ (١٢) حضارة العرب/ ١٥٩

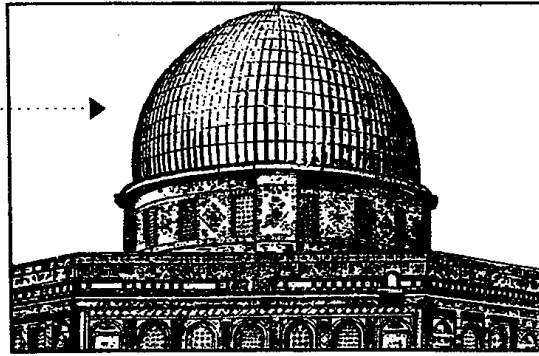
ملحوظة : و ( قبة الصخرة ) هذه - التي بُنيت في عهد "سليمان" - .. قد تهدمت فيما بعد مع باقى الهيكل ، عند غزو "بختنصر"<sup>(١)</sup> .. ثم أعيد بناؤها فى العصر الإسلامى .

« ومن مصر أيضاً .. إنتقلت ( القبة ) إلى "الكنيسة المسيحية"<sup>(٢)</sup> .

« ثم من مصر أيضاً .. إنتقلت ( القبة ) إلى "المسجد الإسلامى" .

يذكر د. حسين مؤنس : [ إن أول ( قبة ) فى العِمارة الإسلامية .. هى : ( قبة الصخرة ) . ]<sup>(٣)</sup> ولقد بدأ اهتمام العرب بـ ( القباب ) .. مع بدء إمارة "عبد العزيز بن مروان" على مصر<sup>(٤)</sup> عام (٦٥ هـ) . وفى عام (٦٦ هـ) .. شرع أخوه "عبد الملك" - الخليفة الأموى - فى بناء ( قبة الصخرة ) بالقدس . يذكر السيوطى : [ أمّا عن تاريخ ( قبة الصخرة ) .. فيرجع إلى عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان ، الذى رصد لبنائها "خراج مصر" لسبع سنين<sup>(٥)</sup> . إلخ .. وبعد أن فرغوا بقى من المبالغ المخصصة للبناء مئة ألف دينار ، فسبكت ذهباً وأفرغت على ( القبة )<sup>(٦)</sup> . إلخ ]<sup>(٧)</sup> وقد بُنيت هذه ( القبة ) .. على أيدي "المصريين"<sup>(٨)</sup> .

( قبة )  
قبة



شكل (١٠٨)<sup>(٩)</sup>  
( قبة الصخرة )  
مَوْضِعُ مِعْرَاجِ النَّبِيِّ لِلسَّمَاءِ .

وتذكر د. نعمات فؤاد : [ ومن عطاء مصر للفن الإسلامى .. ( القباب ) . ]<sup>(١٠)</sup> وتضيف : [ واستعان الخليفة الأموى "الوليد بن عبد الملك" بـ ( قبط مصر ) أيضاً .. فى بناء "المسجد الأقصى" و "مسجد دمشق" ، ويضيف البلاذرى فى فتوح البلدان "مسجد المدينة" إلخ .. وكان مصر آلت على نفسها أن يكون البناء على أيديها . ]<sup>(١١)</sup>

(١) أنظر : الموسوعة الأثرية/ ص ١٨٨-١٨٩

(٢) تذكر د. سعاد ماهر : [ ويذكر "بتلر" أن ( القبة ) عُرفت فى مصر منذ أيام الفراعنة ، - وعنها أخذ الإغريق وكلّ الغرب - .. كما أن انتشار "المسيحية" فى مصر قبل غيرها من بلاد العالم .. هو الذى هيأ لها أن تبدأ فى إقامة "المنشآت الدينية قبل أنى مكان فى العالم" . إلخ ] .. وتضيف : [ كما أن "المعابد الفرعونية" المصرية قد تحوّل بعضها إلى ( كنائس ) ، غداة إعلان الدين المسيحى ديناً رسمياً لمصر فى نهاية القرن الرابع الميلادى . إلخ ] - الفن القبطي/ ٦٢-٦٣ (٣) المساجد/ ص ١٤١

(٤) يذكر المؤرخ/ أحمد حسين : [ وكان أول ما فعله "عبد العزيز بن مروان" . أن بنى فى مدينة "الفسطاط" داراً عظيمة ليسكن بها ، أطلق عليها اسم دار الذهب وذلك لـ ( قُبْسِهَا ) الذهبية . إلخ ] - موسوعة : تاريخ مصر / ٢ / ٤١٦

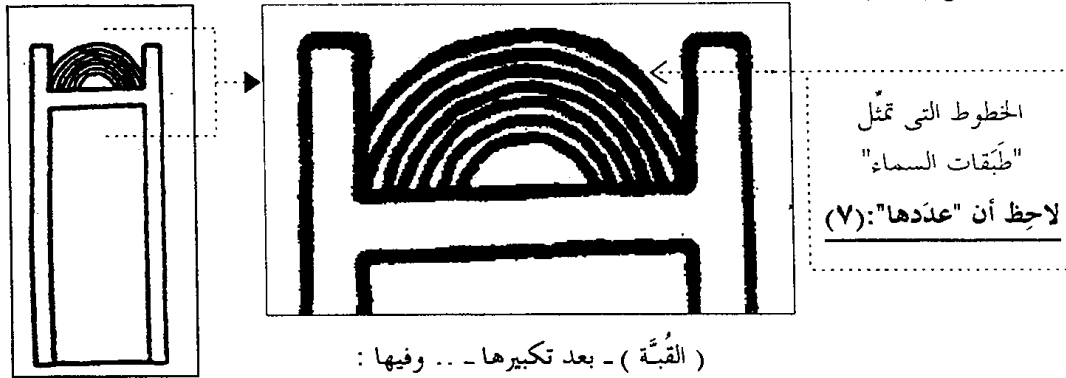
(٥) أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم/ المقدسى/ ١٣٨ (٦) تاريخ يعقوبى/ ١٨٤

(٧) إنحاف الأحصا بفضائل المسجد الأقصى/ ٢٠٢/٢ (٨) أنظر : شخصية مصر/ د. نعمات فؤاد/ ١١٤

(٩) عن : حضارة العرب/ لوبون/ ١٦٠ (١٠) شخصية مصر/ ٢١٥ (١١) السابق/ ١١٤

### (قُبَّة) السماء .. والـ (مِعراج) :

سبق أن أوضحنا أن ( القُبَّة ) - فى " هياكل " قدماء المصريين - .. رمزٌ وتمثيلٌ لـ ( السماء ) .  
وكان فى عقيدتهم أن الله - عند بدء الخليقة - .. قد قَسَمَ هذه " السماء " إلى ( طَبَقَات )<sup>(١)</sup> .  
وأن عدد هذه " الطبقات " : (٧)<sup>(٢)</sup> .  
- أى أنها صارت تتكوّن من ( سبع سموات طباقا ) - ..  
ولذا .. كانوا يُصوِّرون ( قُبَّة السماء ) أحياناً .. مُوضَّحاً فيها هذه ( الطبقات السبع ) .  
أنظر شكل (١٠٩) .



شكل (١٠٩)<sup>(٣)</sup>  
هيكل الوجه البحرى

( القُبَّة ) - بعد تكبيرها - .. وفيها :

﴿ "سبع" سموات طباقا ﴾

وفى القرآن الكريم :

﴿ هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً ،

ثم استوى إلى "السماء" فسوّاهن ( سبع سموات ) . ﴾ - البقرة/ ٢٩

﴿ ثم استوى إلى "السماء" . إلخ .. فقضاهن ( سبع سموات ) . ﴾ - فصلت/ ١٢-١١

﴿ الذى خلق ( سبع سموات ) طباقاً . ﴾ - الملائكة/ ٣

﴿ ألم تروا كيف خلق الله ( سبع سموات ) طباقاً . ﴾ - نوح/ ١٥

وفى التفسير : [ أى ( طَبَقَة ) بعد ( طَبَقَة ) .. واحدة فوق واحدة . ]<sup>(٤)</sup>

وكان أيضاً فى عقيدة "قدماء المصريين" - الإدريسىين - .. أن هنالك : ( مَسَالِك وطُرُق )<sup>(٥)</sup>

(١) وعن ( طَبَقَات السماء ) .. أنظر : كتاب الموتى / ترجمة د. فيليب عطية/ ٢٢٧

وقد ترجمها "والس بدج" بالـ ( مَدَارَات ) . - المرجع السابق/ ٢٢٨

(٢) أنظر : المرجع السابق/ ٢٣٠ و : ٢٤٣ (٣) عن : العمارة فى مصر القديمة/ د. شكرى/ ١٦٨

(٤) تفسير/ ابن كثير/ ٣٩٦/٤ - وانظر أيضاً : ٤٢٥/٤

(5) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.57 & 58


وكان هذا ( الطريق السماوى ) يُسمّى : ( ١ ٥ ) . - المرجع السابق/ ص ٥٧ و : ٥٨








ويرد ذكر هذه ( الطُرُق السماوية ) فى "كتاب الموتى" كثيراً .

ومنها على سبيل المثال فترة تقول : ( لقد فُتِحَتْ كُلُّ "دروب" السماء ) . - كتاب الموتى / ترجمة د. فيليب/ ص ٢٨ .

بين هذه "السموات السبع" .

- وفي القرآن الكريم : ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع ( طرائق ) ﴾ . المومنون/١٧ .  
والمقصود : ( طرائق ) السموات السبع<sup>(١)</sup> . -

وكان في عقيدتهم أن الصُّعود خلال هذه "المسالك والطُّرُق" - من سماء إلى سماء - ..  
لا يتَّخذ هيئةً مُستقيمة ، وإنما يتمَّ عبْرَ "إنحناءات" متعرجة تتوالى كدرجات "السُّلَم"<sup>(٢)</sup> .  
أما عن "اللفظ" الذي أطلقوه على هذه "الإنحناءات السماوية" .  
ففي المصرية القديمة : (  ) ( عَر )<sup>(٣)</sup> .. تعنى : ( عَلَا .. "يعلو" )<sup>(٤)</sup> .

وكانوا يُضيفون إلى هذا اللفظ "العلامة التفسيرية"<sup>(٥)</sup> : (  ) - التي تُصوِّر ( حدود الطريق ) - دلالةً على  
أنه : ( طريق صاعد ، مُحدَّد ) .. وبذلك كان "اللفظ" يُكتب هكذا : (  ) ( عَر )<sup>(٦)</sup> .  
- وأحياناً أيضاً "العلامة التفسيرية" : (  ) - رمز الحركة والمسير - فيُكتب : (  ) ( عَر )<sup>(٧)</sup> - .  
كما كانوا يُضيفون إلى نفس هذا "اللفظ" أيضاً "العلامة التفسيرية" : (  ) - التي ترمز إلى ( التدرُّجات  
في الصعود ) - .. وبذلك كان "اللفظ" يُكتب أيضاً هكذا : (  ) ( عَر )<sup>(٨)</sup> .  
[ وفي حالة الحديث عن الصُّعود "عبْرَ السموات" - بالتحديد - .. كانوا يسمون "عدد الدرجات" : (  ) ( ٧ ) .  
أنظر شكل (١١٠) . ]

• كل هذه "العلامات التفسيرية" .. وسائل إيضاح ، لتحديد أبعاد المعنى المقصود بهذا "اللفظ" .  
- وكل هذه الصيغ .. تحمل نفس المعنى : ( عَلَا .. "يعلو" ) - .

↩ ومنها قول "روح المتوفى" : ( لقد احزنتُ "السموات" .. لقد شققتُ الأفق . إلخ ) . - السابق/ص ٢٨  
وكذلك قولهم عن "روح المتوفى" : ( عسى أن يشقَّ طريقه "وسط النجوم في السموات" . إلخ ) . - السابق/ص ٣٦

(١) أنظر : تفسير / ابن كثير/ ٢٤٢/٣

(٢) يذكر جيمس فرير : [ وفي كتابات أهرامات الجيزة - وهي أقدم الكتابات المدونة في العالم - .. يكثر الحديث عن ( سُلَم )  
يُرتقى عليه إلى "السماء" . ] - الفولكلور في العهد القديم/١/٣٣٢

وعن هذا ( السُّلَم السماوى ) في عقائد "قدماء المصريين" .. أنظر : كتاب الموتى الفرعونى / ترجمة د.فليب عطية/ ص ٢٠٤  
و : فجر الضمير / بريستد/ ص ٩٦ و ١٢٤-١٢٦ و ٢٥٣ و : موسوعة الفن المصرى/ د.عكاشة/ ١/٢١٠


• كما نجد ذكر هذا ( السُّلَم السماوى ) في عقائدنا الحالية .

ففي "التوراة" : [ فاضطجع "يعقوب" في ذلك المكان ورأى حلمًا .. وإذا ( سُلَم ) منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء  
، وهو ذا "ملائكة" الله صاعدة ونازلة عليها . إلخ ] - سفر التكوين/ ١٠: ١٣

وفي "القرآن" : ﴿ فإن استطعت أن تتبغى نفقاً فى الأرض أو ( سُلماً ) فى "السماء" . إلخ ﴾ . - الأنعام/ ٣٥

﴿ أم خلقوا السموات . إلخ .. أم لهم ( سُلَم ) . إلخ ﴾ . - الطور/ ٣٨-٣٦

وفي التفسير : [ أى : مرقاة إلى المألا الأعلى . ] - تفسير / ابن كثير/ ٢٤٤/٤

(٣) وهي أصل اللفظ : ( عَلَا / يعنو ) فى العربية . • حيث الحرف : (  ) ( ر ) .. يتحوَّل نُطقه إلى : ( ل ) . سند انتقال

(٤) قاموس د.بدوى وكيس/ ٤٠  
الألفاظ "المصرية" إلى "العربية" .. أنظر : مقدمة/ د.لويس عوض/ ص ٢٩٣

(٥) سبق أن أوضحنا أن ( العلامة التفسيرية ) ، عبارة عن "صورة" تُضاف إلى "اللفظ" لزيادة إيضاح وتحديد المعنى .. وهي علامة  
زائدة لا دخل لها به ( نُطق ) اللفظ أو ( حروفه الأبجدية ) . - قواعد اللغة المصرية/ د.بكير، ص ٨

(٦) - (٨) قاموس د.بدوى وكيس/ ص ١١ و ٤٠

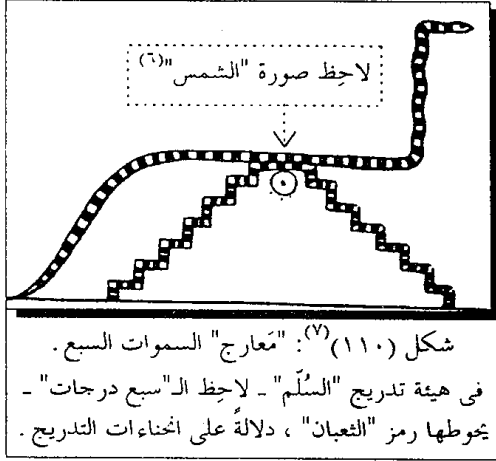


إذن .. اللفظ: ( ع ) ( عَر ) .. يعنى: ( عَلَا ) .  
 وهو - بالتحديد - : ( عَلُو ) .. فى "طريق مُحدّد" .. مع "تدرُّج" - كـ "السُّلّم" - .  
 بل وفى تركيب "اللفظ" أيضاً .. ما يُفيد أن هذا التدرُّج ذو انحناء ( إلتواء / إلتفاف<sup>(١)</sup> ) - يشبه التواءات  
 "الحَيَّة"<sup>(٢)</sup> حين تنتصب ..

وزيادة تأكيد لهذه الصِّفة الأخيرة .. أى : الإنحناءات ( الثُّعْبَانِيَّة ) - .  
 أُضيفَ إلى هذا "اللفظ" .. لفظ: ( مَس ) ( ج )<sup>(٣)</sup> .. ويعنى: ( تُعْبَان )<sup>(٤)</sup> .

وبذلك تكون "اللفظ المُركَّب" : ( مَس ) + ( ع )

ع ر ج ..... ( عَرَج ) .



ومن الجدير بالذكر أن هذا "اللفظ المصرى"<sup>(٥)</sup>  
 قد انتقل - بنفس النطق والمعنى - إلى "العربية" .  
 ففى مختار الصحاح : [ عَرَجَ ( عَرَجَ ) فى "السُّلّم" ،  
 إرتقى .. و "إنعرج" الشئ : إنعطف "مال وانحنى"  
 .. والمعارج : المصاعد .. والـ (معراج) : "السُّلّم"  
 .. ومنه ( ليلة المعراج ) . ]

كما وردَ أيضاً فى القرآن الكريم :

﴿ تَعْرَج ﴾<sup>(٨)</sup> الملائكة والروح إليه . - المعارج/٤

﴿ يعلم ما يلج فى الأرض . إلخ .. وما ينزل من السماء وما (يعرج)<sup>(٩)</sup> فيها . ﴾ - سبأ/٢

بل .. وبهذا "اللفظ المصرى" سُمِّيت "سورة" كاملة فى القرآن : ( سورة المعارج ) .

كما نسبها سبحانه إلى ذاته القدسية : ﴿ من الله .. ذى ( المعارج )<sup>(١٠)</sup> . ﴾ - المعارج/٣

(١) فمنه - بإضافة "تاء التأنيث" - ( ع / ت ) - جاء اللفظ: ( عَر ) ( عَرَت ) .. بمعنى: ( بَلَفَ ) - قاموس بدوى وكيس/٤٠

(٢) فمنه - بإضافة "تاء التأنيث" أيضاً .. جاء لفظ: ( عَرَت ) .. بمعنى: ( حَيَّة ) .. وتلقَّبَ أيضاً بـ ( الصاعدة ) - .

- وفى هذه الحالة تُضاف "العلامة التفسيرية" : ( ر ) .. فيُكتب اللفظ هكذا: ( عَر ر ) ( عَرَت ) - السابق/ ص ١١

(٣) وهو أصل لفظ: ( جان ) - بمعنى "ثعبان" - فى "العربية" .. والذى ورد ذكره فى القرآن الكريم .

كقوله تعالى عن عصا موسى: ﴿ فلما رآها تهتز كأنها جان ﴾ - إلخ - النمل/١٠

وفى التفسير: (الـ جان): ضُرب من "الحَيَّات" . إلخ - [ تفسير ابن كثير/ ٣/ ٣٥٧

كما يصفه سبحانه أيضاً بأنه: ( تُعْبَان مُبِين ) - الأعراف/ ١٠٧ و : الشعراء/ ٣٢ .. أى: ثُعبان ضخم .

(٤) قواعد اللغة المصرية/ د. بكير/ ص ٢٠ و : قاموس د. بدوى وكيس/ ٢٩٠

(٥) انظر قاموس: ( القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب ) (ص ٢٨) .

(٦) وفى قاموس ( القول المقتضب ) (ص ٢٨): [ ويُطلق الـ ( عَرَج ) على غيبوبة "الشمس" أو انفراجها نحو المغرب ] .

(٧) من نصوص التواييت - عن: الرمز والأسطورة/ كلارك/ ١٦٧

(٨) وفى التفسير: [ وعن قتادة قال: ( تعرج ) .. أى "تصعد" . ] - تفسير ابن كثير/ ٤/ ٤١٨

(٩) وفى التفسير: [ "يعرج فيها" أى من الملائكة .. كما جاء فى الصحيح . إلخ ] السابق/ ٤/ ٣٠٤

(١٠) وفى التفسير: [ وقال مجاهد: ( ذى المعارج ) .. "معارج السماء" . ] - السابق/ ٤/ ٤١٨

ويَقَى السَّوَال .

مَنْ الَّذِي أَنْبَأَ "قَدَمَاءَ الْمَصْرِيِّينَ" - وَمِنْذُ عَصُورٍ مَا قَبْلَ الْأَسْرَاتِ - بِذَلِكَ كُلِّهِ ؟

مَنْ الَّذِي أَخْبَرَهُمْ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ قَسَمَ "السَّمَاءَ" إِلَى (٧) سَمَوَاتٍ ؟ .. وَأَنْهَن ( طِبَاقًا ) ؟؟

ثُمَّ .. مَنْ أَنْبَأَهُمْ بِأَنَّ فِي هَذِهِ السَّمَوَاتِ دُرُوبًا وَ"طَرَائِقَ" ؟!

وَأَنَّ الصُّعُودَ فِيهَا يَتِمُّ غَيْرَ تَعْرِيجَاتٍ كـ"السُّلَمِ" ؟؟

وَمَنْ الَّذِي وَضَعَ لَهُمْ هَذَا "الْمُصْطَلَحَ الْفَلَكَيَّ" : عَرَجَ ( مِعْرَاج ) ؟؟

!؟

• يذكر القفطى : [ وَأَفْهَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ( إدريس ) أسرار "الفلك" .. وَتَرَكِيهَ . ]<sup>(١)</sup>

ويذكر أبو الفدا : [ وَنَبَأَ اللَّهُ ( إدريس ) .. وَانْكَشَفَتْ لَهُ الْأَسْرَارَ السَّمَاوِيَّةَ . ]<sup>(٢)</sup>

ويذكر القرمانى : [ نَبَأَ اللَّهُ تَعَالَى ( إدريس ) .. وَكَشَفَ لَهُ الْأَسْرَارَ السَّمَاوِيَّةَ . ]<sup>(٣)</sup>

وَيُضَيِّفُ : [ وَقَدْ عَلَّمَ ( إدريس ) دَوْرَ الْأَفْلَاقِ . إلخ .. وَذُفِعَ إِلَيْهِ كِتَابُ "سِرِّ الْمَلَكُوتِ" . ]<sup>(٤)</sup>

وفى دائرة المعارف الإسلامية : [ إن ( إدريس ) يبدو فى المصنّفات الإسلامية مُلْهِمًا بِالْعِلْمِ .. وَكَانَ

أَوَّلَ مَنْ نَظَرَ فِي عِلْمِ النُّجُومِ ( الفلك ) . إلخ ]<sup>(٥)</sup>

ويذكر الطبرسى : [ إنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَّمَ ( إدريس ) النُّجُومَ وَعِلْمَ الْهِئَةِ - أَيْ : هَيْئَةَ السَّمَاءِ وَتَرَكِيهَهَا<sup>(٦)</sup> -

.. وَكَانَ ذَلِكَ مُعْجَزَةً لَهُ . ]<sup>(٧)</sup>

• ويذكر ابن إياس : [ وَ ( إدريس ) عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي عِلْمِ الْهِئَةِ ، وَعِلْمِ النُّجُومِ . ]<sup>(٨)</sup>

ويذكر ابن أبى أصيبعة : [ وَقَالَ أَبُو مَعْشَرَ الْبَلْخَى فِي كِتَابِهِ "الْأُلُوفَ" : إنَّ ( إدريس ) أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ فِي

الْأَشْيَاءِ الْعُلُوسِيَّةِ "السَّمَاوِيَّةِ" . إلخ ]<sup>(٩)</sup>

ويذكر القفطى : [ وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ جَمِيعَ الْعِلْمِ . إلخ .. إِنَّمَا ظَهَرَتْ عَنْ ( إدريس ) النَّبِيِّ

.. وَقَالُوا أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْجَوَاهِرِ الْعُلُوسِيَّةِ "السَّمَاوِيَّةِ" . إلخ ]<sup>(١٠)</sup>

وفى دائرة معارف البستانى : [ وَأَمَّا تَرْجُمَةُ ( إدريس ) عَلَى قَوْلِ الْعَرَبِ .. فَهِيَ أَنَّهُ اخْتَرَعَ عِلْمَ الْهِئَةِ

وَالنُّجُومِ وَأَسْرَارَ الْفَلَكَ . ]<sup>(١١)</sup>

• ويذكر القفطى : [ وَقَدْ قِيلَ أَنَّ ( إدريس ) هُوَ مُسْتَبِطُ عِلْمِ "الفلك" .. وَأَنَّهُ مَلَأَ ( ٣٠٠ ) كِتَابًا

بِالْإِلْهَامَاتِ الَّتِي أُلْهِمَ بِهَا . ]<sup>(١٢)</sup>

• أَمَّا عَنْ وَضْعِهِ ( الْأَسْمَاءِ ) لِلْأَشْيَاءِ الْفَلَكَيَّةِ .

يذكر الشهرستانى : [ وَ ( إدريس ) هُوَ الَّذِي وَضَعَ "أَسْمَاءَ" الْبُرُوجِ وَالْكَوَاكِبِ السَّيَّارَةِ . إلخ ]<sup>(١٣)</sup>

(١) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص ٣ (٢) المختصر فى أخبار البشر/ ص ٩

(٣) أخبار الدول/ ص ٤٣ (٤) السابق/ ص ٤٣-٤٥

(٥) مج ١/ ص ٤٢-٤٣ (٦) أنظر : مقدّمة/ ابن خلدون/ ص ٤٨٧

(٧) مجمع البيان/ مج ٣/ ص ٥١٩ (٨) بدائع الزهور/ ج ١/ قسم ١/ ص ٦٤

(٩) عيون الأنباء/ ص ٣٢ - وانظر أيضاً : طبقات/ ابن جندب/ ص ٥

(١٠) إخبار العلماء/ ص ٢٢٨ (١١) مج ٢/ ص ٦٧١

(١٢) المجلى والنحل/ مج ٢/ ص ٤٥ (١٣) المجلى والنحل/ مج ٢/ ص ٤٥

## ( معراج ) البَشَر :

وفى التراث المصرى القديم .. يكثر الحديث عن "أرواح بشرية" ( تعرج ) إلى السموات . ومثال ذلك ما ورد فى إحدى متون التوايت ، حيث تقول "روح المتوفى" : [ لقد اجتزت الطريق التى توصل إلى "السماء" .. وكل امرئ يمكنه السير عليها . إلخ .. يكون فى وسعه أن يخترق كل "سما" يريد أن ( يعرج ) فيها . <sup>(١)</sup> ]

هل كانوا يعرفون الـ ( بُراق ) <sup>(٢)</sup> ؟؟

ونجد فى تراث "المصريين" أيضاً .. أن هنالك "دابة" ذات هيئة غريبة - بين الحمار والبغل - لها "جناحان" ، ويمكنها أن ( تعرج ) ببعض المختارين من البشر إلى السموات العُلا . ونجد هذه "الدابة" مرسومة فى نقوش "قدماء المصريين" منذ عصور "ما قبل الأسرات" ... شكل (١١١) <sup>(٣)</sup> .



شكل (١١١): "دابة المعراج" .. من نقوش المصريين فى عصور ما قبل الأسرات .

ويُعلق د. سليم حسن على هذه الصورة .. بقوله : [ ونجد على جدران المعابد المصرية - حتى نهاية العصور المتأخرة - صوراً لم يتغير شكلها .. مثل صور "الحيوانات الأسطورية" - كما فى الشكل (١١١) .. إلخ ] <sup>(٤)</sup> . كما نجد نفس هذا "الكائن المُجنح" فى نقوش الأسرة (١٨) <sup>(٥)</sup> .



شكل (١١٢)

ويُعلق د. سليم حسن على ذلك .. بقوله : [ ومنذ بداية - أسرة (١٨) .. عاد إلى الظهور ذلك "الكائن الأسطوري" المصور من عصر "ما قبل الأسرات" .. وقد ظهر على رأس بلطة الملك "أحمس" . إلخ ] <sup>(٦)</sup> . كما نجده مُصَوَّراً أيضاً على رداء "توت عنخ آمون" - شكل (١١٢) <sup>(٧)</sup> ..

(١) مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ٥٤١/٣

(٢) يذكر الدميرى : [ "البُراق" : الدابة التى ركبها سيد المرسلين (ص) ليلة الإسراء والمعراج .. وفى الصحيح أنه دابة دون "البغل" وفوق "الحمار" .. إلخ ] - حياة الحيوان الكبرى/ مج ١/ ص ١١٦-١١٧ - وانظر أيضاً : تفسير/ ابن كثير/ ٣/ ص ٤-٨ ويذكر الدميرى أيضاً : [ واسم "البُراق" .. مُشتق من : الـ ( برق ) الذى يلمع فى الغيم كما ورد فى الحديث . إلخ ] - السابق/ ١١٦/١ ومن الجدير بالذكر أن لفظ : ( بَرَق ) - الذى اشتق منه إسم "البُراق" - .. لفظ مصرى قديم .

ففى قاموس د. بدوى وكيس (ص ٧٥) : ( بَرَقَ ) ( برق ) .. تعنى : ( بَرَقَ .. لَمَعَ ) .

وهو نفس "اللفظ" الذى انتقل إلى "اللغة العربية" . - حضارة مصر القديمة/ د. صالح/ ٢١/١

(٣) عن : مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ٢٣٩/١ (٤) السابق/ ٢٣٩/١

(٥) أنظر : الموسوعة المصرية/ مج ١/ ج ١/ شكل (٣٣٢) . (٦) أبو الهول/ ص ٧٨ (٧) عن : الغزل/ د. رءوف حبيب/ ص ١١

« كما عرفت "حضارة الرافدين" - نقلاً عن مصر<sup>(١)</sup> - (دابة المعراج) هذه .. حيث نجدها مصورة في النقوش منذ "العصر الأكدي"<sup>(٢)</sup> .



شكل (١١٤)



شكل (١١٣)

وعلى الشكل (١١٣)<sup>(٣)</sup> يعلق د. سوسة بقوله :  
[ ويظهر "انكى" <sup>(٤)</sup> "مُمتطياً" كائنًا مُجنَّحًا ]  
تأهباً للصعود إلى "السماء" .. وقد وقف  
خلفه أحد المتعبدين . <sup>(٥)</sup>

وعلى الشكل (١١٤)<sup>(٦)</sup> يعلق د. سوسة أيضاً  
فيقول : [ ويظهر "انكى" وشخصية أخرى

"بشرية" .. مُمتطيان "كائنين مُجنَّحين" لـ ( يعرجا ) إلى السماء . ] <sup>(٧)</sup>

ونعود إلى مصر .. حيث نجد هذا "الكائن المُجنَّح" مُستمرّاً تصويره في نقوش "قدماء المصريين" ، حتى



"العصر الروماني"  
ويلاحظ أنهم في  
ذلك العصر بدأوا  
يميلون إلى تصويره  
في صورة قريبة  
من "الفرس" .

- شكل (١١٥)<sup>(٨)</sup>

وشكل (١١٦)<sup>(٩)</sup>

شكل (١١٥): "الكائن المُجنَّح" سابح في الفضاء . شكل (١١٦): "الكائن المُجنَّح" صاعداً في السماء .

وبصرف النظر عن كون هذه "الدابة" هي ذاتها ( البراق ) أم لا .

فالذى يهمنا الآن .. أنهم كانوا يعرفون أن ( المعراج ) إلى السموات يمكن أن يحدث لبعض  
المختارين من البشر . ❀ فمن الذى أنبأهم بذلك ؟؟

يذكر القرماني : [ وقد ( عَرَج ) <sup>(١٠)</sup> "إدريس" السَّكَنَةَ إلى الأفلاك .. وشاهد أطوارها وأدوارها . الخ ] <sup>(١١)</sup>  
ويذكر أيضاً : [ و ( إدريس ) هو أول من خالط "الملائكة" والأرواح المجرّدة .. وحصل له ( معراج )  
انسلاخ البشرية . ] <sup>(١٢)</sup>

وفي دائرة معارف البستاني : [ وعلى قول العرب .. أن ( إدريس ) حصل له ( المعراج ) . ] <sup>(١٣)</sup>

(١) وعن التأثيرات "المصرية" في حضارة الرافدين .. أنظر : العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة/ محمد صبحي عبد الله .

(٢) ملحوظة : "العصر الأكدي" يبدأ من ( ٢٤٠٠ ق م ) .. العراق القديم/ جورج رو/ ١٧٧

(٤) انكى : "كائن روحاني" .. تشبه خصائصه "الملائكة" في عقائدنا الحالية .

(٢) و (٥) - (٧) تاريخ حضارة وادي الرافدين/ د. أحمد سوسة/ ١/ ٤٣٦

(٨) عن : الموسوعة المصرية/ مج ١/ ج ٢/ شكل (٤٦) . (٩) عن : موسوعة الفن المصري/ د. عكاشة/ ٣/ ١٣٥٠

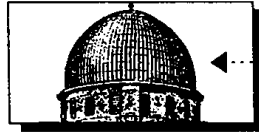
(١٠) وهناك ما يشير إلى استخدامه ( البراق ) في "معراج" هذا . - أنظر : حياة الحيوان/ الدميري/ ١/ ١١٦-١١٧

(١٣) مج ٢/ ص ٦٧١

(١١) و (١٢) أخبار الدول/ ٤٤

## ( قُبَّة المِعْرَاج ) .

- مِمَّا سَبَقَ رَأَيْنَا أَنَّ "القُبَّة" - فِي عَقِيدَةِ الْمَصْرِيِّينَ الْإِدْرِيسِيِّينَ - .. هِيَ رَمْزٌ وَتَمَثِيلٌ لـ ( السَّمَاءِ ) .
- كَمَا رَأَيْنَا أَيْضاً أَنَّ هَذِهِ ( القُبَّةَ / السَّمَاءَ ) .. هِيَ مَسْرَحٌ عَمَلِيَّةٌ لـ ( مِعْرَاجِ ) .
- مِنْ "مِعْرَاجِ" أَوَّلِ الْأَنْبِيَاءِ "إِدْرِيسَ" .. حَتَّى "مِعْرَاجِ" خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ "مُحَمَّدَ" - .
- وَلِذَا .. لَمْ يَكُنْ غَرِيباً أَنَّ تُقَامَ ( قُبَّةٌ ) - "قُبَّةُ الصَّخْرَةِ" - مَكَانَ ( مِعْرَاجِ ) مُحَمَّدٍ ﷺ .
- بَلِ .. وَتُعْرَفُ أَيْضاً بِاسْمِ : ( قُبَّةُ المِعْرَاجِ ) <sup>(١)</sup> .



"قُبَّة المِعْرَاجِ"

مِنْ هُنَا .. بَدَأَ "مِعْرَاجُ" مُحَمَّدٍ (ص) .

شَكْل (١١٧): "قُبَّةُ الصَّخْرَةِ" بِالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى .

و: ﷺ سَبَّحَانَ الَّذِي أُسْرِيَ بَعْدَهُ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى ( الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ) . ﷺ - الْإِسْرَاءُ ١ .

\*

## □ "القُبَّة" .. وَ ( الصَّلَاةُ ) .

- وَنَحْنُ وَإِنْ كُنَّا لَا نَعْرِفُ تَفَاصِيلَ مَا جَرَى فِي "مِعْرَاجِ" أَوَّلِ الْأَنْبِيَاءِ ( إِدْرِيسَ ) إِلَى السَّمَاءِ .
- إِلَّا أَنَّنَا نَعْرِفُ أَنَّهُ قَدْ فَرَضَ عَلَى النَّاسِ ( الصَّلَاةُ ) <sup>(٢)</sup> .. بَوَحَى مِنْ "السَّمَاءِ" .
- وَكَذَلِكَ كَانَ الْأَمْرُ بِالنِّسْبَةِ لَخَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ .

بَلِ إِنْ أَحْدَثَ "المِعْرَاجُ المَحْمَدِيُّ" كُلُّهَا .

كَانَ مِحْوَرُهَا وَالْهَدَفُ الْأَسَاسِيُّ وَالنِّهَايَةُ مِنْهَا .. هُوَ : تَحْدِيدُ ( الصَّلَوَاتِ ) <sup>(٣)</sup>

وَلِذَا .. كَانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ تَتِمَّ هَذِهِ ( الصَّلَوَاتُ ) .

تَحْتَ ( القُبَّةِ ) .. رَمَزَ "السَّمَاءُ" الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا الْأَمْرُ بِهَذِهِ "الصَّلَوَاتِ" .

- وَالَّتِي تُرْفَعُ إِلَيْهَا أَيْضاً .. "صَّلَوَاتُ" الْعِبَادِ - .

( القُبَّةُ / السَّمَاءُ )

مَنْشَأُ الْأَمْرِ بِ"الصَّلَاةِ"



مَوْضِعُ "الصَّلَاةِ"

وَهَكَذَا دَخَلَتْ ( القُبَّةُ ) - كَرَكِيزَةً أَسَاسِيَّةً - فِي عِمَارَةِ الْمَعَابِدِ الْمَصْرِيَّةِ .

مِنْذَ الْعَصْرِ ( الْحَجَرِيِّ الْحَدِيثِ ) .

- عَصَرَ النَّبِيِّ "إِدْرِيسَ" .

الَّذِي كَانَ أَوَّلَ مَنْ بَنَى الْمَعَابِدَ "الْهِياكِلَ" .. وَأَوَّلَ مَنْ أَمَرَ بِـ ( الصَّلَاةِ ) - .

شَكْل (١١٨): ( هَيْكَلٌ ) مِصْرِي

مِنْ الْعَصْرِ "الْحَجَرِيِّ الْحَدِيثِ" <sup>(٤)</sup>

\*\*

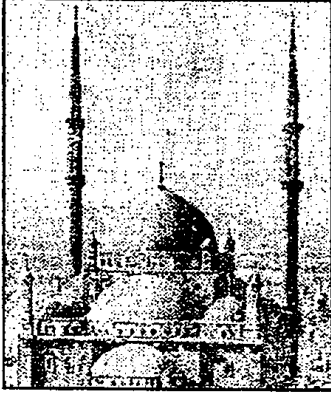
(١) إِيْتِافُ الْأَخَصَاتِ السِّيَوطِيَّةِ ١٦٥/١ و ١٧٣ (٢) رَاجِعْ صَفْحَةَ (٣١٤) مِنْ كِتَابِنَا هَذَا .

(٣) وَيَذَكِّرُ ابْنُ كَثِيرٍ : [ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : لَمَّا أُسْرِيَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) فَاتَتْهُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى .. أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ

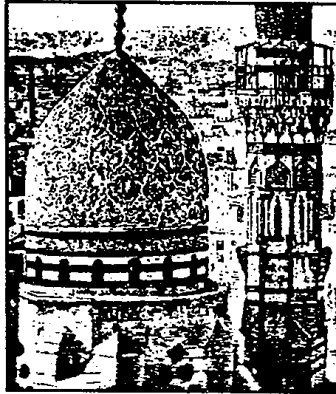
( الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ ) . [ - تَفْسِيرُ / ابْنِ كَثِيرٍ ١٦/٣ (٤) رَاجِعْ صَفْحَةَ (٣٢٧) .

## ﴿ الْقُبَّة ﴾

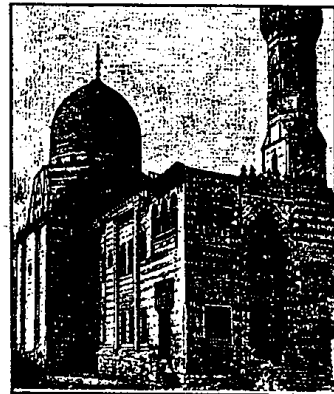
ركيزة أساسية في عمارة المساجد الإسلامية



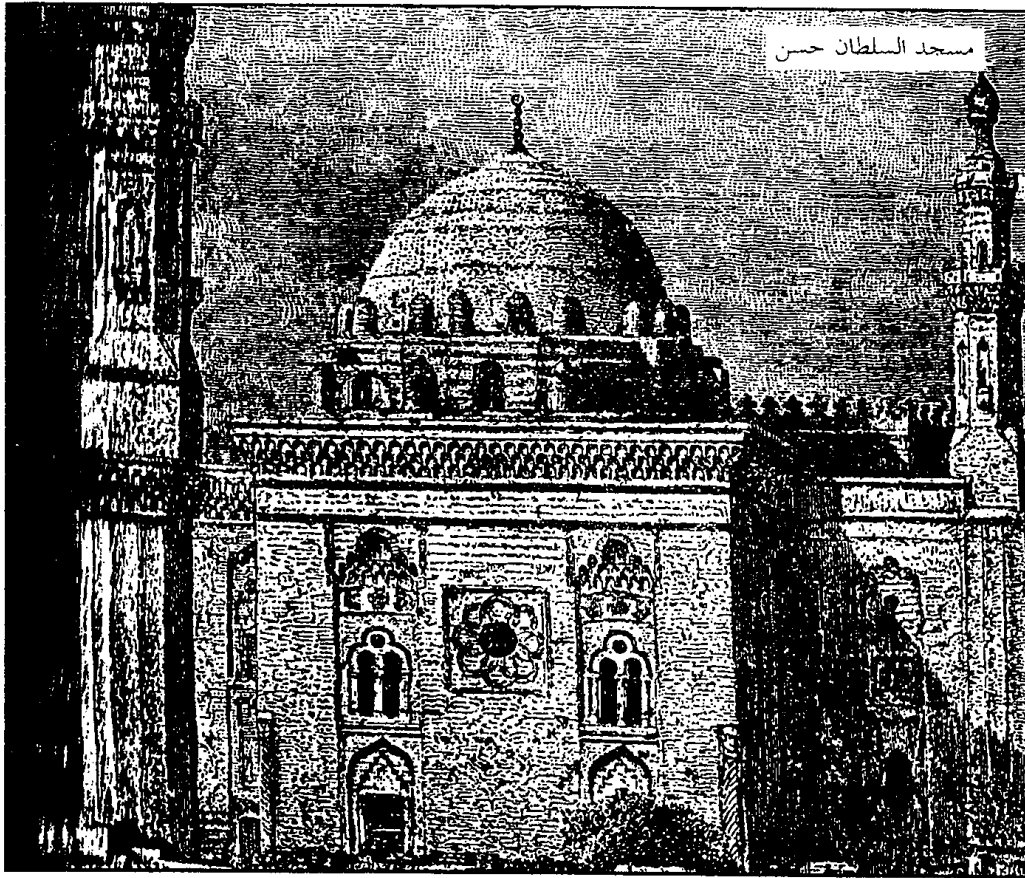
مسجد محمد علي



مسجد قايتاي بالقاهرة



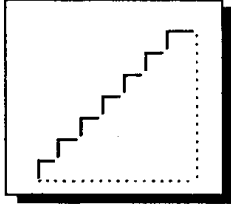
مسجد قايتاي



مسجد السلطان حسن

وتحت ( القباب ) تُقام ( الصلاة )

### الـ ( منبر )



شكل (١١٩).

ومن وَحَى ( المعراج ) أيضاً .

كان ( المنبر ) فى "الهيكَل" المصرى الإدريسى .

ولذا .. كانوا يصنعونه على هيئة "سَلَم" عدد درجاته : ( ٧ ) .

إشارةً إلى العُروج فى السموات "السبع" ... أنظر شكل (١١٩) وكذلك (١٢٠ و ١٢١) .

وبذلك يكون الكاهن "الإمام" - الواعظ - يقوم بإعادة تمثيل لما سَبَقَ أن حَدَثَ للـ ( نبيّ ) .

فهو إذ يصعد ( المنبر ) بدرجاته "السبع" .. كأنه يصعد فى مَعَارِجِ "السموات السبع" .

ثم يقف عند "الدرجة السابعة" - ( = السماء السابعة ) - .. لينطق بـ "الكلام الإلهي" (١) ..

الذى سَبَقَ أن تَلَقَّاه - عن "الله" - "النبي" (٢) .

فالأمر كلّه .. تَكَرَّرَ لِذِكْرَى ( المعراج ) .

تَكَرَّرَ لِلتَذْكَارِ .

وهكذا دَخَلَ ( المنبر ) إلى "الهيكَل" الإدريسى .

لأداء دوره فى طقوس "شعائر" ( الصلاة ) .

• ويذكر د.عكاشة : [ و ( المنبر ) .. من العناصر الأساسية التى وُجِدَتْ فى المعابد الفرعونية . ] (٣)

\*

أما عن الأصل اللغوى للفظ : ( منبر ) .

تُشير الدلائل إلى أن "الحرف المحوَرى" فى هذا اللفظ - أى الذى يكْمُن فيه أصل المعنى - هو : ( ل ) ( ب ) .

وهذا "الحرف" - ( ل ) - يعنى فى الأصل : ( مَوْضِع .. مكان ) (٤) .

ولكن يُلاحظ أنه يرتبط بـ ( أو ، يكْمُن فيه ) معنى : ( العُلُو والإرتفاع ) (٥) .

(١) و(٢) لاحظ فى الإسلام ما يفعله الإمام واعظاً على "المنبر" .. حيث يكون عماد كلماته "آيات القرآن" و "أحاديث النبي" .

فكل "الخطبة" - الخطاب إلى الناس - قائمة على ذلك .. ( قال الله : إلخ .. وقال النبي : إلخ ) .

ولاحظ أيضاً أن أول "خطيب وإمام" فى الإسلام .. كان النبي (ص) ذاته .

(٣) موسوعة : الفن المصرى / ٣ / ١٥٠٤




(٤) قاموس د.بدوى وكيس ٧٢ و : A Concise Dictionary Of Middle Egyptian . by Faulkner , P.77

(٥) فمنه على سبيل المثال : ( ل ) ( بـ.ق ) .. بمعنى : ( تعالى ) .. قاموس د.بدوى وكيس / ٧٧




و : ( لـ.ص ) ( بـ.غ ) بمعنى : ( تَكْبِير .. تعالى ) .. و : ( لـ.س ) ( بـ.ثـن ) بمعنى : ( كابر ) .. السابق / ٧٨

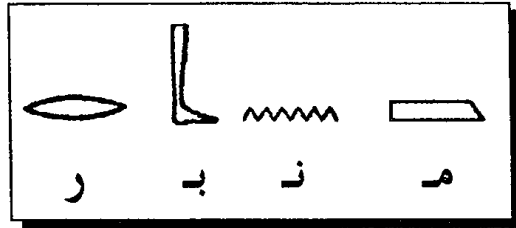








ومنه على سبيل المثال: (  ) ( نَبَأ ) .. بمعنى: ( رافع )<sup>(١)</sup> .  
 - لاحظ ، فى "تاج العروس" : [ ( نَبَأ ) نَبَأً وَنَبْءاً : طَلَعَ .. وَ ( نَبَأٌ ) نَبَأً ، إِذَا ( ارْتَفَعَ ) .. وَال ( نَبِئ ) :  
 المكان المرتفع المُحْدَوِّب .. وَال ( نَبْءَةٌ ) : النَّشْرُ فى الأرض<sup>(٢)</sup> . إلخ ] - .  
 كما يأتى نفس اللفظ السابق ، فى صيغة: (  ) ( نَبِئ ) .. بنفس المعنى: ( رافع )<sup>(٣)</sup> .  
 ومن ذلك نرى أن المقطع: ( نب ) ، يكمن فيه معنى: ( الرَّفْعُ وَالْعُلُو ) - فى المكان - .  
 ومن ثَمَّ ، إِرْتَبَطَ أيضاً بمعنى: ( السيادة ) - عُلُوَّ المَكانَة - .  
 وفى المِصرِيَّة القديمة: (  ) ( نب ) .. تعنى: ( رَبٌّ )<sup>(٤)</sup> .. سَيِّد<sup>(٥)</sup> .  
 ومن الجدير بالذكر ، أن بعض اللغويين يرى أن لفظ: ( نَبِئ ) .. مُشتَقٌّ رأساً من هذا اللفظ المِصرى: ( نب )<sup>(٦)</sup> .  
 - الذى يَحْمِلُ معنى ( السيادة وارتفاع المكانَة ) - .

\*

وأيّاً كان الأمر .. فالذى يهَمُّنا الآن هو أن المقطع: (  ) ( نب ) يكمن فيه معنى "الإرتفاع والعُلُو" .  
 ومنه جاء لفظ: نَبَرَّ ( نب + ر )<sup>(٧)</sup> .. حرفياً: ( إِرْتَقَى إِلَى ) .  
 الذى هو أساس لفظ: مَبَرَّ ( م + نبر ) .  
 وفى مختار الصحاح: [ نَبَرَّ: رَفَعَ .. وَ ( نَبَرَّ ) الشَّيْءُ ، رَفَعَهُ .. وَمِنْهُ سُمِّيَ ( الْمَبَرَّ ) . ]  
 • ملحوظة: وفى القبطية (  ) ( م ) - وهى فى الهيروغليفية (  ) - .. بمعنى: ( مكان .. مَوْضِع )<sup>(٨)</sup> .

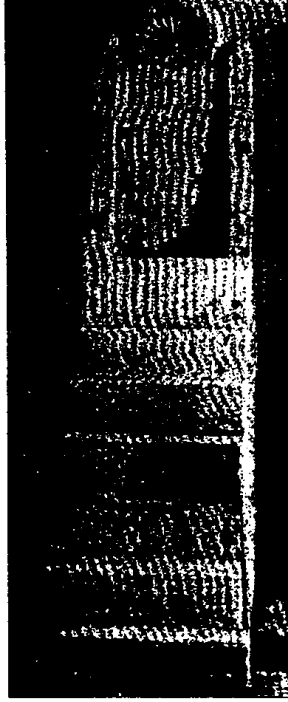


(1) & (3) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.130

- (٢) لاحظ فى المِصرِيَّة القديمة: (  ) ( ب ) .. تعنى: ( صحراء جبليّة / جبال ) .. قاموس فولكنر/ ٨١ .  
 - حيث العلامة: (  ) ، هى "علامة تفسيرية" ترمز للجبال - .  
 (٤) و (٦) وتُكتب أيضاً بالرمز: (  ) .. قاموس د. بدوى وكيس/ ١١٩ .  
 (٥) بمعنى: ( الكبير والرئيس ) .. مثل: ( رب البيت ) ، و ( رب الأسرة ) . إلخ  
 لاحظ فى العربية أيضاً: ( ناب ) القوم .. سيدهم .. حياة الحيوان/ الديمري/ ٣٣٢/٢  
 (٧) يذكر جورجى زيدان: [ وفى اللغة العربية ألفاظ تُعدُّ من أعرق الكَلِم فى العروبة وما هى منها فى شىء .. ومن ذلك لفظ: ( النبى ) .. فقد شَقَّها صاحب القاموس من ( نبأ ) .. بمعنى "أخبر" - وما فى معنى هذا الفعل ما يدلُّ على "النُبوءة" .. وأما هو - أى لفظ "نبى" - فيُغلب فى اعتقادنا أنه مِصرى قديم ، مُركَّب من لفظين "نب" و"ن" .. ومعناهما "سيد/ رئيس" . ] - الفلسفة اللغوية/ ١١٢ .  
 • ومن الجدير بالذكر أن "اليهود" قد عرفوا هذا المصطلح: ( نبى ) ، فى وقت متأخّر - راجع صفحة (١٥١) من كتابنا هذا .  
 ويذكر بعض المؤرخين أن ذلك كان نقلاً عن "قدماء المصريين" .. الفلسفة اللغوية/ جورجى زيدان/ ١١٢  
 فالإدعاء بأنّه "لفظ عبرى" - كما تذكر بعض المراجع - هو قولٌ خاطئ .. كما أنّه عن اليهود ، عزفه العرب .. الفلسفة/ زيدان/ ١١٢  
 (٨) فى المِصرِيَّة القديمة: (  ) ( ر ) .. تعنى: ( لى .. إلى ) .. قواعد/ د. بكر/ ٦/ ٩٦  
 (٩) موسوعة اللغة القبطية/ د. شاكر باسيلوس/ ٧٩/٢  
 لاحظ أن الحرف: ( م ) .. هو أيضاً "أداة" ( ظرف المكان ) فى العربية .. مثل: مُلَعَب ( م + لعب ) أى: ( مكان ) اللعب . إلخ

### الـ ( منبر ) في المسيحية :

ومن "أهيكل" المصريّ .. إنتقل ( المنبر ) إلى "الكنيسة القبطيّة" .  
فمن المعروف أن الكثير من المعابد الفرعونيّة قد تحوّل إلى "كنائس" وأديرة<sup>(١)</sup> - وخاصةً في  
القرن الرابع الميلاديّ - .. وهكذا دخل ( المنبر ) إلى مكوّنات الكنيسة جاهزاً ، أو بنقله من  
معابد مصريّة إلى كنائس جديدة تُقام .



➤ شكل (١٢٠) :<sup>(٢)</sup>

( منبر ) منقول من دير القديس  
جرمياس بسقارة ، القرن الخامس .

لاحظ في كلا ( المنبرين ) :  
• أن عدد الدرجات : ( ٧ ) .  
- ستة ، و "السابعة" هي التي  
يقف عليها الراعيظ أو "مرتل"  
الكلمات المقدسة .

• ولاحظ أيضاً طرازهما الفرعوني<sup>(٤)</sup>



◀ شكل (١٢١) :<sup>(٣)</sup>

( منبر ) منقول من دير الأنبا إرميا  
بسقارة ، القرن السادس .

• كما انتقل ( المنبر ) إلى المسيحيين خارج مصر .  
يذكر إختنترت : [ وكانت كنيسة "أكلمنت" - القرن الرابع - بها ( منابر ) مستخدمة في  
قراءة الإنجيل .. وكذلك كنيسة "سانت ماريا" الرومانيّة - التي شُيّدت سنة ( ٣٨٠ م ) - . إلخ ..  
وكلمة ( جراديوال ) في الكنيسة الكاثوليكيّة مأخوذة من الخطوات ( gradus ) التي كان  
العرّيف يخطوها - في درّجات ( المنبر ) - لكي يصعد إلى المنصة التي كان "يرتل" منها . إلخ ]<sup>(٥)</sup>

وهكذا دخل الـ ( منبر ) المعابد المسيحية .  
ومازال حتى اليوم أحد الركائز الأساسيّة في مكوّنات معمار "الكنائس" .

\*

(١) إقليم النيا/ د. زبيدة عطا/ ٨٦ و : موسوعة تاريخ الأقباط / زكي شنودة/ ٢١٧

(٢) عن : الفن القبطي / د. سعاد ماهر/ لوحة (٦٢) . (٣) عن : تاريخ الفن القبطي / د. رؤوف حبيب/ ص ٣٩

(٤) لاحظ وجود نقش "الخارة" في أعلا المنبر . وهو رمز (فرعوني) مُرتبطٌ بالسّموات العُلا .. ويبدو أن هذين "المنبرين" المذكورين

قد نُقلَا نُقلًا من أحد المعابد الفرعونيّة . (٥) الموسيقي والخضارة/ ٨٣-٨٤

## الـ ( منبر ) فى الإسلام :

- فى البداية ، لم يكن ( المنبر ) معروفاً .  
فبعد الهجرة إلى " المدينة " ، أقام النبى ﷺ مسجده .. وهو - كما يصفه البلاذرى - : [ كان بناءً ساذجاً من اللبن ، سُقِف بالجريد وجُعِلَتْ عُمْدُهُ جُدوعاً . إلخ ]<sup>(١)</sup>  
وكان النبى ﷺ يقف أثناء الخطبة على مكان مرتفع من الأرض .. وقد اعتبر البعض ذلك " منبراً " (١)  
يذكر د. حسين مؤنس : [ عندما بُنى مسجد الرسول ، كان ( منبره ) أول الأمر مجرد ارتفاع من الأرض إلى جانب موضع المحراب . ]<sup>(٢)</sup>  
ويضيف : [ ويقول البخارى فى كتاب " الصلاة " : ( إن النبى ﷺ كان يُصَلِّي على " منبره " . ) .. وهذا لا يمكن إذا كان ( المنبر ) على شكله الحالى أو قريباً منه .. ولا بُد أنه كان مساحة مرتفعة تكفى لإقامة الصلاة عليها . ]<sup>(٣)</sup>
- وفى ( ٧ هـ ) : فى هذه السنة اتَّخَذَ الرسول ﷺ - لأول مرة - ما يُشبه ( المنبر ) .. وكان الذى صنَّعه له قبطياً ، أى مسيحياً مصرى<sup>(٤)</sup> .  
يذكر د. حسين مؤنس : [ يقول ابن الأثير ( فى أسد الغابة / ٢٣ / ١ ) : ( إن " منبراً " خشبياً صُنِعَ للرسول سنة ٧ هـ ، ووُضِعَ فى مسجده ) .. ويضيف الديار بكرى فى سيرته للرسول المسماة ( الخميس ، فى سيرة أنفُس نفيس / ١ / ١٢٩ ) ، وبرهان الحلبي ( السيرة الحلبية / ٢ / ١٤٦ ) .. إن الذى صنَّع ( المنبر ) الخشبى لمسجد الرسول كان قبطياً اسمه " باخوم " ، وأنه صنَّعه من درجتين ثم مقعد يجلس عليه الرسول .. وهنا ، نشهد ميلاد ( المنابر ) الخشبية . ]<sup>(٥)</sup>
- ثم فى ( ٢١ هـ ) : بنى " عمرو بن العاص " مسجده فى مصر .. وقد نَقَلَ إليه ( منبراً ) من أحد الكنائس المصرية<sup>(٦)</sup> .  
ومن الواضح أن فكرة ( المنبر ) لم تكن واضحة لدى المسلمين آنذاك .. بدليل أن " عمر بن الخطاب " عندما عَلِمَ بذلك أَمَرَ بِكُسْرِ (!) ذلك ( المنبر ) .  
يذكر ابن خلدون : [ وأول من اتَّخَذَ ( المنبر ) ، عمرو بن العاص لما بنى جامعہ بمصر .. وبعد أخذ عمرو بن العاص ( المنبر ) ، بَلَغَ عمر بن الخطاب ذلك ، فكَتَبَ إليه : ( أما بعد ، فقد بلغنى أنك اتَّخَذْتَ ( منبراً ) تَرْفَى به على رقاب المسلمين ، أما يكفئك أن تكون قائماً والمسلمين تحت عَقَبَيْكَ .. فَعَزَمْتُ عليك إلا ما كَسَرْتَهُ . إلخ ]<sup>(٧)</sup>  
وقد نفَّذَ عمرو بن العاص الأمر ، فَرَفَعَ ( المنبر ) .. ولكن سرعان ما أعاده ثانيةً بعد مقتل عمر بن الخطاب فى ( ٢٣ هـ )<sup>(٨)</sup> .

(١) فتوح البلدان ٢٠ - عن : المولَّد / د. حلمي خليل / ٢٢٨ - (٢) و (٣) المساجد / ٨٣

(٤) أى أنه كان يعرف - ممَّا شاهده فى الكنائس المصرية - فكرة ( المنابر ) .. المأخوذة عن المعابد الفرعونية .

(٥) المساجد / ٨٣ (٦) أنظر : الخطط التوفيقية / على مبارك / ١٤ - ١٣

(٧) مقدمة ابن خلدون / ٢٦٩ - وأنظر أيضاً : بدائع / ابن إياس / ج ١ : قسم ١ / ١٠٩ و : الفضائل / ابن ظهيرة / ١٠٥ و : الخطط / على مبارك / ١٤ / ٤

(٨) الخطط التوفيقية / على مبارك / ١٥ / ٤

- فى (٢٥ هـ) : تَمَّ عَزْلُ "عمرو" وتعيين عبد الله بن أبى السرح مكانه ، فصُنِعَ له ( منبر ) جديد . ويذكر على مبارك : [ وقيل إن ملك النوبة أهدها إلى "عبد الله بن أبى السرح" ، وبَعَثَ معه نجَّاراً حتَّى رَكَّبَه .. واسم هذا النجَّار "بقطر" من أهل دندرة . ]<sup>(١)</sup>
- فى (٦٥ هـ) : وفى خلال خلافة "عبد العزيز بن مروان" على مصر .. استُبدِلَ ذلك ( المنبر ) بآخر ، ( حُمِلَ إليه من بعض كنائس مصر )<sup>(٢)</sup> .

وهكذا كانت نشأة ( المنبر ) فى الإسلام .. وبدايتها من مصر .

◀ أمّا خارج مصر .. فقد انتشرت الفِكرَةُ فى عهد "عثمان بن عفَّان" .

- الذى كان قد عيِّنَ للولاية على مصر (فى ٢٥ هـ) أخاه من أمّه : "عبد الله بن أبى السرح" - بدلاً من عمرو - . وقد سبق أن أوضحنا تعرُّفَ "ابن أبى السرح" هذا على ( المنابر ) فى مصر .. ومن ثَمَّ ، نُقِلَ ذلك إلى عثمان . يذكر د. حسين مؤنس : [ وفى أيام عثمان ظهرت "منابر" الأمصار ، فأصبح لكلِّ مصر ( منبر ) فى عاصمتها . إلخ .. وكان المسجد ذو ( المنبر ) هو المسجد الرسمى الذى يُصَلَّى فيه حاكم البلد أو أمير الولاية ويخطب فيه خطيب معيَّن من الدولة .. وخطبته على هذا ، لها معنى رسمى . ]<sup>(٣)</sup>
- أمّا "معاوية" ، فقد عرف ( المنبر ) بمفهوم خاص .. يذكر د. حسين مؤنس : [ وصنَعَ "معاوية" لنفسه ( منبراً ) خشبياً مُتَنَقِّلاً من ست درجات ومقعد .. وعندما ذهب إلى "مكة" حَمَلَهُ معه إلى هناك ، كأنه رمز سُلْطانه . ]<sup>(٤)</sup>

- فى (٨٦ هـ) : فى هذه السنة كانت خلافة "الوليد بن عبد الملك" .. وتذكر د. نعمات فؤاد : [ وقد استعان الوليد بـ ( قبط مصر ) فى بناء مسجد دمشق ، والمسجد الأقصى . إلخ . ]<sup>(٥)</sup>
- وبالطبع ، فقد صنعوا له ( المنابر ) .. وبذلك دخل ( المنبر ) - الذى صنَّعه المصريون - إلى هذه المساجد .

وهكذا انتقل "المنبر المصرى" إلى العالم الإسلامى .. وبنفس إسمه المصرى : ( منبر ) .

ويذكر د. حلمى خليل : [ وفى خلال القرن الأوَّل الهجرى ، أُضيفت إلى بناء المسجد زيادات لم تكن فى مسجد الرسول .. منها : ( المنبر ) . إلخ .. وكلها أشياء جديدة لم تكن هذه الألفاظ تدلُّ عليها فى العربية القديمة ، أو اشتقت اشتقاقاً جديداً . ]<sup>(٦)</sup>

ويذكر د. حسين مؤنس : [ المنبر : ومعاجم اللغة "العربية" لا تُطيل فيه .. فابن منظور يكتفى بالقول بأن ( المنبر مِرْقاة الخاطب ، سُمِّيَ "منبراً" لارتفاعه وعلوه ) .. وفيما عدا هذه الاستعمالات القليلة لـ ( المنبر ) . بمعنى "الارتفاع" ، لا نجد له ذِكْراً فى اللغة .. والغالب أن ( المنبر ) دخل باستعماله الدينى كما هو - إسمًا وصناعة - .. واللفظ غير قرآنى على أىِّ حال . ]<sup>(٧)</sup>

\* \*

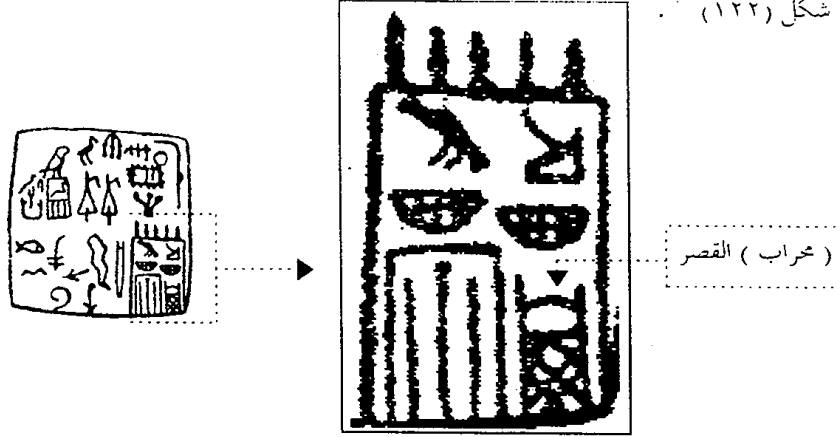
(٢-١) الخطط التوفيقية/ على مبارك/ ١٥/٤ (٣) المساجد/ ٨٧  
(٤) السابق/ ٨٤ (٥) الشخصية المصرية/ ١١٤  
(٦) المولّد بعد الإسلام/ ٣٢٩ (٧) المساجد/ ٨٣

## الـ (محراب )

ولنترك الحديث الآن عن "محراب" الهيكل ..  
لنتحدث عن ( المحاريب )<sup>(١)</sup> التي كانوا يُقيمونها في المساكن<sup>(٢)</sup> لأداء ( الصلاة ) .  
فإلى جانب "صلاة الجماعة" في الهيكل ، كان يمكن للمصري القديم "الصلاة" في بيته - منفرداً ، أو مع أفراد أسرته -  
وكذلك كان الحال في قصور الفراعنة .

فعن ( محراب ) قصر الفرعون .. يذكر د. أنور شكري : [ وكان من أهم أجزاء "قصر الملك"  
.. ردهة وقاعة معيشة كبيرة ، وإلى الشرق منها .. ( محراب الأسرة ) . إلخ ]<sup>(٣)</sup>  
ونجد هذا الأمر في جميع العصور الفرعونية .. فكما كان موجوداً - على سبيل المثال - في  
قصر الملك "سمنخ كارع" من الأسرة (١٨)<sup>(٤)</sup> .. نجده أيضاً في قصور ملوك "الأسرة الأولى"

- شكل (١٢٢)<sup>(٥)</sup> .



شكل (١٢٢): إحدى البطاقات العاجية التي عُثر عليها من "الأسرة الأولى".  
وعليها نقش يصور قصر الفرعون وبداخله (محراب) .

وعن بيوت عامة الشعب .. يذكر د. أنور شكري : [ بيوت الأفراد : وبيوت العمارنة كانت  
تتألف من . إلخ .. وكان يخطط بالمدخل إطار من حجر نُقِشت في أعلاه صورة صاحب البيت ،  
تمثله "راكعاً" يتلو دعاءً . إلخ .. ويتوسط القسم الأوسط بهو كبير ، كان واسطة البيت وأهم  
أجزائه .. وبجانب أحد جدران ذلك البهو قاعدة مرتفعة لقُدور الماء للإغتسال - "الوضوء" - قبل  
التعبُد في ( المحراب البَيْتِي ) الذي كان في قاعة تتصل بالبهو .. وكان هذا ( المحراب ) يوجد

(١) وعن ( محاريب ) الصلاة - في القرآن - .. وتعبُد "الأنبياء" والأتقياء فيها .

● عن النبي "زكريا" : ﴿ فنادته الملائكة وهو قائم يُصَلِّي في ( المحراب ) . إلخ ﴾ - آل عمران/ ٣٩

وفي التفسير (ابن كثير/ ١/ ٣٦١) : [ أى : ( محراب ) عبادته . ومحل خلوته . ومجلس مُناجاته و"صلاته" . ]

● وعن السيدة "مريم" : ﴿ كنّا دخل عليها زكريا ( المحراب ) .. وجد عندها . إلخ ﴾ - آل عمران/ ٣٧

● وعن النبي "داود" - "ميك" اليهود - : ﴿ وهل أتاك نبي الخضم إذ تسوّروا ( المحراب ) . إلخ ﴾ - ص/ ٢١

وفي التفسير (ابن كثير/ ٤/ ٣١٠) : [ و ( محراب ) داود .. كان أشرف مكان في داره . إلخ ]

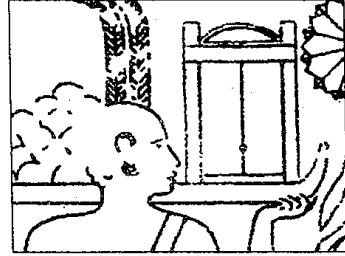
(٢) يذكر د. حسين مؤنس : [ أمر رسول الله (ص) أن تتخذ المساجد في الدُور ( البيوت ) .. وأن تطهر وتُطَيَّب . ] - المساجد/ ٢٥

وفي دائرة المعارف الإسلامية (٢٨٤/١٤) : [ وليس شرطاً إقامة الصلاة بالمسجد ، ولكن يمكن أن تُقام شعائرها في المسكن . ]

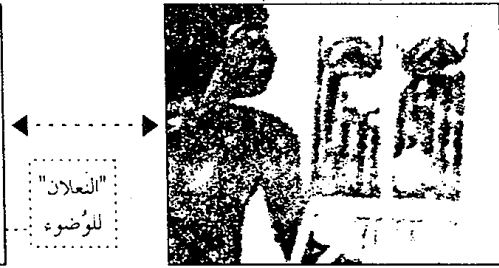
(٣) و(٤) العمارة في مصر القديمة/ ص ١١٥ (٥) عن : مصر في العصر العتيق/ إيتري/ ص ١٨٣

على منصة من اللبن يُحيط بها سياج ، وتؤدي إليه بضع درجات ، وعليها نصب صغير من حجر منقوش عليه صورة أفراد الأسرة يتعبدون . إلخ ]<sup>(١)</sup>  
ويضيف د. أنور شكرى : [ وفي قرية دير المدينة .. كانت بيوت الفنانين والصناع ورؤساء العمال تتألف من : قاعة استقبال وقاعة معيشة . إلخ .. وتشتمل قاعة المعيشة على مصطبة ، وعند أحد جدرانها ( محراب ) صغير . إلخ ]<sup>(٢)</sup>  
هكذا كانت درجة تدئين أولئك "الإدريسيين الحنفاء" .. وهكذا كان حرصهم على أداء ( الصلاة ) .

ولعل مما يشير أيضاً إلى مدى احتفائهم بـ ( المحراب ) - موضع "الصلاة" - .. أنهم كانوا يقدمون نماذج مُصغرة لـ ( المحراب ) ضمن "القرايين" - شكل (١٢٣)<sup>(٣)</sup> - .. وكذلك في الأثاث الجنائزى - شكل (١٢٤)<sup>(٤)</sup> - .. أو في البيوت للتبرك - شكل (١٢٥)<sup>(٥)</sup> - .

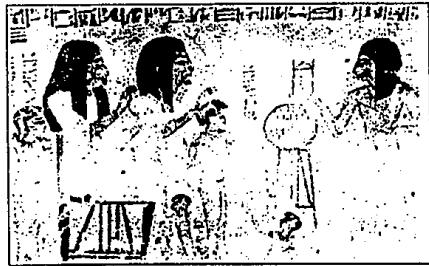


شكل (١٢٣): حَمَلَة "القرايين" .. ومن بينهم حامل رمز ( المحراب ) .



شكل (١٢٤): حَمَلَة الأثاث الجنائزى وفي مُقدِّمتهم حامل ( المحراب ) .

رمزاً على اعتزاز المتوفى بـ ( المحراب ) ودلالة على أنه كان - فى حياته - من مُرتاديه .. أى من المواطنين على "الصلاة" .  
- لاحظ أيضاً صورة "التغليين" اللذين كان يستخديهما فى "الوضوء" - .



شكل (١٢٥): ضَيْف يُقدِّم نموذج ( محراب ) - هدية - .. إلى أسرة مصرية .


(١) العمارة فى مصر القديمة/١٣٦-١٣٨  
(٢) السابق/١٤٥  
(٣) عن : موسوعة الفن المصرى / د. عكاشة/ ٨٣٧/٢ (٤) عن : السابق/ ١٠٠١/٢  
(٥) عن : التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د. صالح/ ٤٢١

## صلاة ( الجماعة )

عرفت الأديان السماوية الحالية ، الصلاة ( الجماعة ) .  
 وبرغم أن "اليهودية" لم تعرفها إلا في عصور متأخرة نسبياً - أثناء السبي البابلي<sup>(١)</sup> - .. إلا أنها في "الإسلام" كانت أكثر تبكيراً ، إذ شرعت بعد الهجرة مباشرة .  
 وكانت أول وأهم هذه الصلوات الجماعية .. صلاة ( الجمعة )<sup>(٢)</sup> .  
 وليس أدل على ذلك من إطلاق إسمها على سورة كاملة من سور القرآن : سورة ( الجمعة ) .  
 ويذكر ابن كثير : [ وقد أمر الله المؤمنين بـ ( الاجتماع ) لعبادته يوم ( الجمعة ) .. فقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم "الجمعة" ، فاسمعوا إلى ذكر الله . إلخ ) . ]<sup>(٣)</sup>  
 ولقد احتلت هذه ( الصلاة الجماعية ) مكانة كبيرة في الإسلام<sup>(٤)</sup> .. وليس أدل على ذلك من أن ( صلاة الجمعة ) صارت من أهم معالم الديانة .. بل ، ويوم ( الجمعة )<sup>(٥)</sup> نفسه سُمي بذلك لأن فيه ( يجتمع ) المسلمون لصلاة ( الجماعة ) .  
 يذكر ابن كثير : [ إنما سُميت ( الجمعة ) جُمعة ، لأنها مشتقة من ( الجمع ) .. فإن أهل الإسلام "يجتمعون" فيه ، بالمعابد الكبار . إلخ ]<sup>(٦)</sup>  
 وربما مما يدل أيضاً على أهميّة ( صلاة الجماعة ) هذه .. أن ( المعبّد ) نفسه - لارتباطه بها<sup>(٧)</sup> - قد سُمي : ( جامع ) .

ومن قبل الإسلام واليهودية ، عرّفت "الديانة المصرية"<sup>(٨)</sup> هذه الصلاة ( الجماعة ) .  
 بل ولفظ ( جمع ) نفسه - الذي اشتق منه إسم صلاة الـ "جماعة" ، ويوم الـ "جُمعة" ، والـ "جامع" -  
 .. مصرى قديم .

### أصل اللفظ ( جمع )

تُشير الدلائل إلى أن "الحرف المحوّر" في هذا اللفظ ، هو الحرف : ( م ) - ويُكتب في الهيروغليفية (  ) - .. فهو الذي يكمن فيه معنى الـ "جَمْع" .

(٢) Encyclopedia Judaica , Vol. 13 , P.981

(١) دائرة المعارف الإسلامية/٢٩٣/١٤

(٣) تفسير/ ابن كثير/ ٣٦٥/٤

(٤) في دائرة المعارف الإسلامية (٢٩١/١٤) : [ ويؤكد الحديث "النبي" تأكيداً قوياً ، فضائل ( صلاة الجماعة ) .. أنظر : البخاري

/ كتاب الأذان/ باب ٣١-٢٩ و : مسلم/ كتاب المساجد/ الأحاديث ٢٥٩-٢٤٥ و ٢٨٢-٢٧١ و : النسائي/ كتاب الأئمة


/ باب ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٢ ]






(٥) كان يُسمّى قبل الإسلام : يوم ( العروبة ) . - تفسير/ ابن كثير/ ٣٦٥/٤

(٦) تفسير/ ابن كثير/ ٣٦٥/٤

(٧) دائرة المعارف الإسلامية/٢٩١/١٤

(٨) وكذلك عند "الصابئة" ( المندائيين ، والحرثيين ) . - الصابئون/ عبد الرزاق الحسني/ ١١٣



فمنه: (  ) ( مع ) .. بمعنى: ( مع / with )<sup>(١)</sup> .  
- وهو نفس اللفظ الذى انتقل إلى العربية<sup>(٢)</sup> .

وأيضاً: (  ) ( جَم ) - وهو فى القبطية (  ) ( جَم ) - بمعنى: ( جماعة .. عُصْبَة )<sup>(٣)</sup> .  
وقد انتقل هذا "اللفظ المصرى" إلى عديد من لغات العالم القديم<sup>(٤)</sup> .. كما انتقل أيضاً إلى "العربية" ، فمنه:  
( جَم )<sup>(٥)</sup> .. ومنه أيضاً: جَمَهْر / جَمَهْر ( جم. هر ) بمعنى: ( تَجَمَّع )<sup>(٦)</sup> .  
ومنه: (  ) ( جَمَع ) .. بمعنى: ( عُصْبَة .. معاً ) .  
و: (  +  ) ( جم + مع ) .. بمعنى: ( جماعة .. معاً ) .  
وهى أصل اللفظ العربى: ( جمع ) .  
وفى مختار الصحاح: [ ( جَمَعَ ) الشئ المتفرق فاجتمع .. والد ( جَمَعَ ) أيضاً ، إسم لجماعة الناس .. ومنه  
: يوم الـ ( جُمُعَة ) .. والمسجد الـ ( جامع ) . ]

\*



كما عرف قدماء المصريين فى هذه "الصلاة الجماعية" .. وجود ( الإمام ) الذى يتقدّم جماعة المصلّين ويقودهم .. بل ولفظ: ( إمام ) نفسه ، مصرى قديم .


#### أصل اللفظ: ( إمام )

سبق أن أوضحنا أن "الحَرْف المِخْوَرى": (  ) ( م ) .. هم الذى يكمن فيه معنى الـ ( جَمَعَ ) .  
وفى المصرية: (  ) ( أم م / أم ) .. تعنى: ( جَمَعَ .. قَبَضَ على .. إِسْتَحْوَزَ .. أَمْسَكَ "بِزمام" )<sup>(٧)</sup> .  
ويذكر ابن كثير: [ والعرب تسمّى كُلَّ ( جامع ) أمر - أو مقدّم لأمر - إذا كانت له توابع تتبعه هو لها "إمام" جامع: ( أَم ) . ]<sup>(٨)</sup>  
وفى مختار الصحاح: [ ومنه: ( أَم ) القوم فى الصلاة يُؤَمُّ إمامة . ]

(١) قاموس د. بدوى وكيس/ ٩٥ و : A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.105

(٢) وفى مختار الصحاح: [ ( مع ) : كلمة تدلّ على المُصاحبة . ]

(٣) كما تُضاف إليها "العلامة التفسيرية": (  ) - رمز الجماعة - فيُكتب اللفظ: (  ) ( جم ) .. وأحياناً

يُضاف الرمز: (  ) . - قاموس د. بدوى وكيس/ ٢٩٢

(٤) فمنه ، الجذر الهندى أوروبى: ( Gem ) ( جم ) .. بمعنى: ( جمع ) .

ومنه فى اليونانية: ( γαμ ) ( جَم ) .. بمعنى: ( جماع ) .


وفى السنسكريتية: ( Jāmi ) ( جَمَى ) .. بمعنى: ( مزدوج ) . - مقدّمة/ د. لويس عوض/ ١٧٤

(٥) وفى مختار الصحاح: [ الـ ( جَمَاء ) : جَمَاعَة الناس .. والد ( جَم ) : الكثير .. والد ( جَمَة ) : مُجْتَمَع الرأس . ]

(٦) وفى مختار الصحاح: [ ( جَمَهْر ) أى أجمع .. ومنه: ( جُمهور ) الناس . إلخ ]

(٧) قاموس د. بدوى وكيس/ ص ٣ و : A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.3

لاحظ أيضاً ، لفظ: ( أُمّة ) .. وفى مختار الصحاح: [ الـ ( أُمّة ) : الجماعة . ]

وهو فى العربية: (  ) ( أَم ) .. بمعنى: ( أمة .. شعب ) . - قاموس قوجان/ ٣٤


ومنه فى القرآن الكريم: ﴿ رَبَّنَا واجعلنا مسلمين لك ، ومن ذريتنا ( أُمّة ) مسلمة لك . ﴾ - البقرة/ ١٢٨

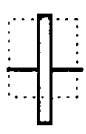
و : ﴿ ومن أهل الكتاب ( أُمّة ) قائمة . ﴾ إلخ - آل عمران/ ١١٣


و : ﴿ قال ادخلوا فى ( أُمم ) قد خلت من قبلكم . ﴾ - الأعراف/ ٣٨



(٨) تفسير/ ابن كثير/ ٩/١



وفي المصرية القديمة أيضاً: (  ) ( إِم ) .. تعني: (أَصْل) (و) المقياس الذي "يُقْتَدَى به/ يُرْجَع إليه" <sup>(١)</sup> والمقصود .. الأصل <sup>(٢)</sup> (الإمام) الذي يُتَّبَع ، ويُقْتَدَى به .




ونفس اللفظ السابق ، يُضاف إليه "العلامة التفسيرية" : (  ) - التي تُصَوَّر وتُرمز إلى العَصَاتين <sup>(٣)</sup> اللتين تُنصَّب عليهما "الراية" <sup>(٤)</sup> :

فِيُكْتَب : (  ) - أو اختصاراً : (  ) - ( إِم ) .. ويعني : (عَلَّمَ .. راية) <sup>(٥)</sup> .


ويذكر ابن كثير (تفسير ٩/١) : [ والعرب يسمون "لواء" الجيش و"رايتهم" التي يجتمعون تحتها : (أم) .

واستشهد بقول ذي الرمة : على رأسه ( أم ) لنا نقندي به . : جماع أمور ليس نعصى لها أمراً <sup>(٦)</sup> ]

.. ولأن حامل الراية ( القائد ) ، يكون دائماً في الـ (أمام) .


لذا نجد أن هذا اللفظ : (  ) ( إِم ) ، يدخل في تركيب عدة صياغات كلها يحمل معنى (الأمامية) <sup>(٧)</sup> .

.. ولأن حامل "اللواء" ، هو رئيس الجماعة وقائدها ..

لذا ، جاء من اللفظ السابق : (  ) ( إِم ي ر / إِمير ) .. بمعنى : (رئيس .. زعيم) <sup>(٨)</sup> .



- وهو نفس لفظ : (أمير) في اللغة العربية <sup>(٩)</sup> . -

وربما من هنا ، كان شرط أن يكون (الإمام) .. (أمير) المؤمنين <sup>(١٠)</sup> .

ومن ذلك اللفظ أيضاً : (  ) ( إِم م ) .. بمعنى : (صَلَّى) <sup>(١١)</sup> .

(1) & (3) & (5) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P. 49

(٢) وفي مختار الصحاح : [ أَمَّ الشيء : أصَّله .. ورئيس القوم (أَتَمَّهم) . ]


ملحوظة : ويأتي نفس هذا اللفظ بإضافة "العلامة التفسيرية" : (  ) رمز "الكتاب المقدس" ، فَيُكْتَب : (  ) ( إِم ) ..

بمعنى : ( الكتاب الأصل ) .. أنظر : An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P. 48

لاحظ قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ فِي ( أَمِّ ) الْكِتَابِ .. ﴾ - الزخرف/٤ - أي ( الكتاب الأصل ) ، وفي تفسير ابن كثير (١٢٢/٤)

أنه ( اللوح المحفوظ ) .. ومثله أيضاً قوله تعالى : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتْ ، وَعِنْدَهُ ( أَمُّ ) الْكِتَابِ . ﴾ - الرعد/٣٩


ولاحظ أيضاً قوله تعالى : ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ ( أَمُّ ) الْكِتَابِ . ﴾ - آل عمران/٧



.. كما يأتي أيضاً في صيغة : (  ) ( إِم م ) .. لاحظ قوله تعالى : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي ( إِمَامٍ ) مُبِينٍ . ﴾ - يس/١٢


كما وصفت به "التوراة" : ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى ( إِمَاماً ) . ﴾ - الحج/١٧

(٤) وهذه "الراية" - وعلى نفس هذه الهيئة والتركيب - لها شأن كبير عند "الصابئة" المندائيين .. ووجودها أساسى في العديد من



طقوسهم وشعائهم الدينية .. أنظر : الصابئة/ دراوير/١/ص ٤ و ٢١ : الموجز/ الزهيري/٢١٩

(٧) مثل : (  ) ( إِم ) .. بمعنى : ( يتقدم ) .

و : (  ) ( إِم يح ) و : (  ) ( إِم م يح ) .. بمعنى : ( الذي في الأمام ) .. قاموس بدج/٤٨

و : (  ) ( إِم - حات ) .. بمعنى : ( زعيم .. صَدْر "الذي في الصدارة" ) .. قاموس د. بدوى وكيس/ ١٧ كما

تعني : ( الذي في الأمام ) .. قاموس فولكنر/ ١٩

(٨) بإضافة "ياء النسب" : (  ) ( ي ) .. ثم بإضافة : (  ) ( ر ) التي ترمز إلى "القيم" والنطق بالأوامر .. قواعد د. بكير/ ١٠

(٩) قاموس بدوى وكيس/ ١٧ (١٠) وفي مختار الصحاح : [ (الأمير) : ذو الأمر .. وقد أَمَرَ يَأْمُرُ و( تَأَمَّرَ ) عليهم ، صار أميراً . ]

(١١) وفي دائرة المعارف الإسلامية (٢٩٢/١٤) : [ وقد جرت الحال في "المدينة" على حياة "محمد" ، أنه كان ( يؤم ) الناس في

الصلاة - ويُقال أنه في مرضه الأخير كان "أبو بكر" ينوب عنه في ذلك عادةً .. فإن ( إمامة ) الصلاة كان لها حينذاك شأن

خطير كما يتبين من الدلائل المتعددة التي تدل عليها كلمة : ( إمام ) .. فقد كان ( إمام الجماعة ) في مسجد النبي بطبيعة الحال

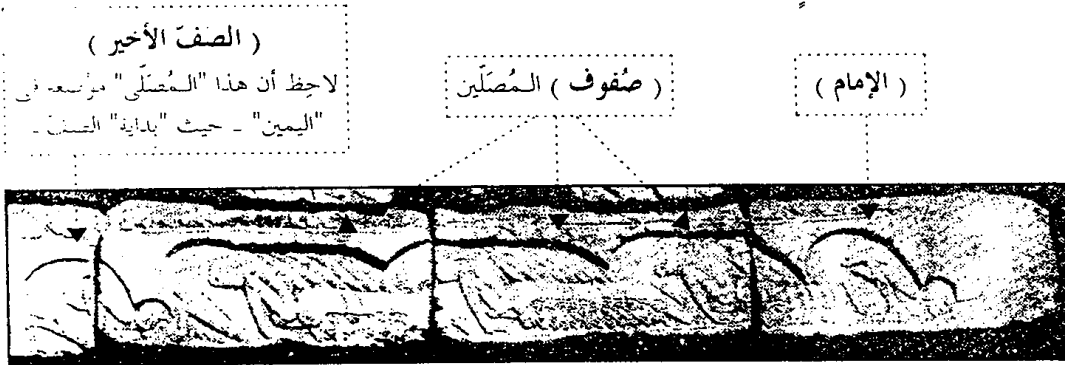
.. هو أيضاً إمام الجماعة في الشؤون السياسية .. ثم حدث الفصل شيئاً فشيئاً بين الوظائف .. ولكن "الخليفة" - ( أمير ) المؤمنين -

وزعيم الجماعة في أصغر قرية ، قد احتفظ كلاهما على السواء بقب ( إمام ) . ]

(12) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P. 50

مِمَّا سَبَقَ ، فَقَدْ رَأَيْنَا .. أَنْ : ( ﷻ ) ( أَم م ) .. هِيَ أَصْل : ( أَم ) الْجَمَاعَةُ - فِي الصَّلَاةِ - .  
و : ( ﷻ ) ( إِم م ) .. هِيَ أَصْل لَفْظ : ( إِمَام ) .  
أَيُّ الَّذِي فِي "الْإِمَام" ، وَيَقُودُ<sup>(١)</sup> الْجَمَاعَةَ - فِي الصَّلَاةِ - .. وَالنَّاسَ خَلْفَهُ ( مَأْمُومُونَ ) يَقْتَدُونَ بِهِ وَيُحَاكِمُونَ  
وَيَتَّبِعُونَهُ<sup>(٢)</sup> .

وَلَقَدْ كَانَتْ ( صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ ) ( ﷻ ) عِنْدَ "الْمَصْرِيِّينَ الْقَدَمَاءِ" الْإِدْرِيسِيِّينَ الْحَنْفَاءِ  
- شَكْل (١٢٦)<sup>(٣)</sup> - .. لَهَا صِفَاتٌ وَقَوَاعِدُ ثَابِتَةٌ ، مِنْهَا :  
• وَجُودُ ( إِمَام ) ( ﷻ ) .. الَّذِي يَتَقَدَّمُ الْمُصَلِّينَ وَيَقُودُهُمْ .  
• إِصْطِفَافُ الْمُصَلِّينَ فِي ( صُفُوفٍ ) مُسْتَوِيَةٍ .  
- حَيْثُ يَبْدَأُ الْإِصْطِفَافُ مِنَ "الْيَمِينِ" ، إِلَى أَنْ يَكْتَمِلَ الصَّفَّ .  
ثُمَّ يَبْدَأُ الصَّفَّ الثَّانِي فَالثَّلَاثُ وَهَكَذَا .  
فَإِنْ كَانَ ثَمَّةَ نَقْصٍ .. فَلْيَكُنْ فِي الصَّفِّ الْآخِرِ .



شَكْل (١٢٦) : صُفُوفُ السَّاجِدِينَ .. فِي ( صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ ) .

• وَعَنْ ( الْإِصْطِفَافِ ) فِي "صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ" عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ :  
يَذْكُرُ ابْنُ كَثِيرٍ : [ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( أَلَا تُصَفَّوْنَ ) كَمَا تُصَفِّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ؟ .. قُلْنَا : وَكَيْفَ  
تُصَفِّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ؟ .. قَالَ : يُتَوَّنُ "الصُّفُوفُ" الْمُتَقَدِّمَةُ ، وَيَتَرَاوَنُ فِي الصَّفِّ ) . ]<sup>(٤)</sup>  
وَيَذْكُرُ أَيْضًا : [ إِنَّ اللَّهَ ( صَفَّ ) الْمُؤْمِنِينَ فِي "صَلَاتِهِمْ" .. فَعَلَيْكُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ . ]<sup>(٥)</sup>  
وَيَذْكُرُ ابْنُ كَثِيرٍ : [ كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا أُقِيمَتِ "الصَّلَاةُ" قَالَ : أَقِيمُوا "صُفُوفَكُمْ" وَاسْتَوُوا . ]<sup>(٦)</sup> ثُمَّ يَقُولُ :  
( وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ) .. تَأَخَّرَ يَا فُلَانُ . تَقَدَّمَ يَا فُلَانُ .. ثُمَّ يَتَقَدَّمُ فَيُكَبِّرُ . ]<sup>(٦)</sup>  
وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ( الصَّافَاتُ / ١٦٥ ) :

﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ .

(١) وَقَدْ عَرَفَ الْيَهُودُ لَفْظَ : ( إِمَام ) ( إِمَام ) .. بِمَعْنَى : ( قَائِد ) .. قَامُوسُ قَوْجَمَانَ ٢٦ - وَلَكِنَّهُمْ لَا يُطْلَقُونَهُ عَلَى قَائِدِ الصَّلَاةِ

( الْإِمَام ) .. إِذْ أَنَّ قَائِدَ الصَّلَاةِ عِنْدَهُمْ يُسَمَّى : ( شَلِيحَ هَا صُبُور ) .. دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةُ ١٤ / ٢٩٢

(٢) وَفِي دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ ( ١٤ / ٢٩٢ ) : [ وَقَدْ اسْتَقَرَّ الرَّأْيُ عَلَى أَنَّ الْمُصَلِّيَ يَجِبُ أَنْ يَتَّبِعَ ( الْإِمَامَ ) فِي كُلِّ مَا يَأْتِيهِ ( الْبَحَارِيُّ :

كِتَابُ الْأَذَانِ / بَابُ ٥١-٥٣ وَ ٧٤ وَ ٨٢ ] .. وَمَنْ يُهْمِلُ هَذِهِ الْقَاعِدَةَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ لِعُقُوبَاتِ اللَّهِ ( أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ٢ / ٤٢٥ - وَ :

مَالِكُ كِتَابِ الْقَدَاءِ / بَابُ ٥٧ ) .

(٣) عَنْ : آثَارِ الْأَقْصَرِ / د. مُحَمَّدُ عَبْدِ الْقَادِرِ : ص ٢٥٥ (٤) تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ : ٤ - ص ٢

(٥) السَّابِقُ ٤ / ٣٥٩ (٦) السَّابِقُ ٤ / ٢٤٤



## ( كَيْفِيَّةُ ) الصلاة

كيف كان المصري القديم ( يُصَلِّي ) ؟

سبق أن ذكرنا أن ( صَلَاة ) قدماء المصريين ، كانت بأمر من نبيهم ( إدريس ) <sup>(١)</sup> . وهو الذى حدّد لهم جميع شروطها وقواعدها .. و ( كَيْفِيَّةُ أدائها ) .

يذكر ابن العبري : [ وسَنَّ "إدريس" للناس - فى مصر - عبادة الله . إلخ .. و ( الصلاة ) . ] <sup>(١)</sup>  
ويذكر القفطى : [ ذَكَرَ ما سَنَّهُ "إدريس" لقومه المطيعين له : دعا إلى دين الله . إلخ .. وأمرهم  
بـ ( صلوات ) ذكرها لهم . على صفات بيّنها . إلخ ] <sup>(٢)</sup>

وقد كانت ( أركان الصلاة ) عند أولئك المصريين "الإدريسيين" : ( خمسة ) .

- وهى "الأوضاع والهيئات" التى كانوا يتخذونها أثناء أداء صلاتهم - .

ولسوف نتحدّث عن كلّ رُكْن ( وَضْع ) منها بشئ من الإيجاز .

## الرُّكْنُ الأوَّل

الوقوف في وَضْع ( التكيير )

- وهو بدء ( الصلاة ) وأوَّل استهلالاتها .  
ولذا .. كانوا يُعبِّرون بهذا "الوَضْع" عن ( الصلاة ) ككُلِّ .
- فمن قواعد "الكتابة الهيروغليفية" .. أنهم كانوا يضعون بجوار "حروف اللفظ" .. ( علامة تفسيرية ) تُصوِّر المعنى المقصود من هذا "اللفظ" .
- وبذلك كانوا يضعون بجوار لفظ : ( ☆ ) ( دى ) - بمعنى "يُصَلِّي" - .. صورة شخص ( يُصَلِّي )  
... - وكانوا يسمون هذا الشخص هكذا : ( ⚡ ) - ..  
وبذلك كانوا يُعبِّرون عن لفظ "الصلاة" هكذا : ( ☆ ⚡ ) ( دى ) .. : ( يُصَلِّي )<sup>(١)</sup> .
- ومن الجدير بالذكر أن هذا "اللفظ" - بما فيه الشكل : ( ⚡ ) - قد ورد في "كتاب الموتى" و "نصوص الأهرام" .. وهي كتابات ترجع إلى ما قَبْل "عصور الأسرات" ، مُمتدَّة إلى ( العصر الحجري الحديث )<sup>(٢)</sup> .  
- وهو نفس العصر الذي عاش فيه ( إدريس )<sup>(٣)</sup> .
- بالإضافة إلى أنهم يذكرون أن ( إدريس ) ⚡ هو واضع ( الحروف ) وأشكالها<sup>(٤)</sup> .  
وأن ( حروفه ) كانت "بريائية"<sup>(٥)</sup> - أى ( هيروغليفية ) - .  
وهو أوَّل مَنْ ( كَتَب )<sup>(٦)</sup> .. وهو الذى علَّم المصريين طريقة ( الكتابة ) وحدَّد لهم قواعدها .  
وهذا كلّه يعنى .. أن الشكل : ( ⚡ ) من وَضْع ( إدريس ) ⚡ ذاته .  
كما يذكر الفيلسوف الإسلامى "ابن عربى" .. أن جميع ( الأشكال )  
الكتابية التى أتت بها ( إدريس ) ⚡ ، كانت بوْحى من الله سبحانه<sup>(٧)</sup> .
- بالإضافة إلى أننا نعرف أن ( إدريس ) ⚡ هو الذى علَّم المصريين ( كيفية ) الصلاة .  
وهو الذى حدَّد لهم جميع هيئاتها وأوضاعها .  
- و ( إدريس ) ⚡ نبيّ .. وما يقوله هو ( وَحْي ) من عند الله - .



(١) قواعد اللغة المصرية/ د. بكير/ ص ٢٣ (٢-٣) راجع (ص ٢١ و ٢٢) من كتابنا هذا .  
(٤) دائرة معارف البستاني/ ٦٣٩/٢ (٥) أخبار الدول وأثار الأول/ القرماني/ ص ٢٣-٢٢  
(٦) أنظر : دائرة المعارف الإسلامية/ ٥٤٢/١ و : تاريخ الطبري/ ١٧١/١ و : المعارف/ ابن قتيبة/ ٥٥٢  
و : عيون الأخبار/ الدينوري/ ٤٣/١ و : الجامع/ القرطبي/ ١١٧/١١ و : الكشف/ الرخشي/ ٢٢٧ و ١٣٠  
و : مفاتيح الغيب/ الفخر الرازي/ ٣٨٧/٤ و : روح المعاني/ الألوسي/ ٩٦/١٦ و : تفسير/ ابن كثير/ ٨٨/١٠  
و : مجمع البيان/ الطبرسي/ ٥١٩/٣ و : البحر المحيط/ أبو حيان/ ١٩٨/٦ و : غرائب القرآن/ النيسابوري/ ١٦/١٦  
و : أنوار التنزيل/ البيضاوي/ ١٦٣/٣ و : مدارك التنزيل/ النسفي/ ٢٣٤/٣ و : لباب التأويل/ الخازن/ ٢٣٤/٣  
و : تفسير/ المراغي/ ٦٣/١٦ و : الغرائس الثعني/ ٢٩ (٧) الفتوحات المكية/ معج/ ص ١١٤

أما عن (معنى) هذا الشكل (𓄿) في عقيدتهم :

يذكر الشهرستاني : [ ومن حِكْم "إدريس" : أول ما يجب على المرء .. ( تعظيم ) الله . ]<sup>(١)</sup>  
 فهل كان هذا "الوضع" - الذى هو أول ما تبدأ به ( الصلاة ) - .. يعنى : ( تعظيم ) الله ؟  
 ربّما نجد الإجابة على ذلك فى "اللغة المصرية" ذاتها .  
 فلفظ ( عَظَّمَ / تعظيم ) فى لغة المصريين "الإدريسيين" .. هو : ( 𓄿 𓄿 𓄿 ) .  
 ثم كانوا يضيفون إلى هذا "اللفظ" - كـ "علامة تفسيريّة" - الشكل : ( 𓄿 ) .  
 وبذلك كان "اللفظ" يُكتب هكذا : ( 𓄿 𓄿 𓄿 𓄿 ) .  
 ويعنى : ( عَظَّمَ / تعظيم ) ، وأيضاً : ( كَبَّرَ / تكبير ) .. أنظر شكل (١٢٧) .

𓄿	𓄿 𓄿 𓄿 𓄿	Preis, Lob; kopt. 𓂏𓂏𓂏𓂏	تكبير ، تعظيم
rdj 𓄿 n		jdn. preisen, loben	كَبَّرَ ، عَظَّمَ

شكل (١٢٧) : صورة من قاموس د. بدوى وكيس - صفحة (٧) .

وقد سبق أن أوضحنا أن "العلامة التفسيرية" - فى الكتابة الهيروغليفية - هى : "صورة" تُضاف إلى ( اللفظ ) ، لإيضاح وتحديد "المعنى" المقصود منه<sup>(٢)</sup> .  
 • إذن .. فالعلامة : ( 𓄿 ) .  
 هى صورة توضّح وتحدّد "معنى" : ( التكبير ) .

كما نجد فى نصوصهم ما يُفيد أن هذا "المعنى" يكمن - بالتحديد - .. فى تعبير حَرَكَة ( الذراعين )  
 ومثال ذلك .. هذه الفقرة من "كتاب الموتى"<sup>(٣)</sup> :

٤ . وى      م      إياو      ٢      ١

وترجمتها<sup>(٤)</sup> :      يداى      فى      تكبير



أما .. لماذا كانت هذه الهيئة لـ ( الذراعين ) : ( 𓄿 ) ، تُفيد معنى : ( التكبير ) ؟

(٢) أنظر : قواعد اللغة المصرية / د. بكير / ص ٨

(١) الملل والنحل / مج ٢ / ص ٤٥

(٤) أنظر ترجمة "وانس بدج" - المرجع السابق / ص ١٣٤ (3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P.134

وما هي - بالتحديد - ( دلالة ) هذا الوضع : ( أ ) .. بالنسبة لـ ( الصلاة ) ؟؟

يمكننا معرفة ذلك من أحد ( الصابيين ) الذين درّسوا في المعابد المصرية .

وهو الفيلسوف اليوناني : ( أفلاطون ) .

وعن ( صابئية ) أفلاطون .. ودرّاسته على أيدي كهنة مصر .. نذكر الآتي :

لعلّ الكثيرين لا يعرفون أن ديانة ( الصابئة ) كانت مُنتشرة بـ ( اليونان ) .

وكان من أتباعها كلّ مشاهير فلاسفة اليونان .

يذكر القفطى : [ وكان عامّة اليونانيين .. ( صابئة ) . ]<sup>(١)</sup>

وفي موضع آخر يقول : [ وكانت عامّة اليونانيين ( صابئة ) .. وعُلماءهم يُسمّون : الفلاسفة ..

وقد كانت أجلّ فرق الفلاسفة اليونانيين فرقتان ، فرقة فيثاغورس وفرقة ( أفلاطون ) .

وكان ( حكماء ) اليونان .. ينتحلون الفلسفة الأولى التي كان يذهب إليها عوام ( الصابئة ) ، من

"اليونانيين" و "المصريين" . ]<sup>(٢)</sup>

أى أن ( أفلاطون ) .. كان على مذهب ( صابئة ) اليونان ومصر .

ولم يكتفِ ( أفلاطون ) بما حصّله في بلاده اليونان من علوم الدين .. فسافر إلى مصر - معقِل الديانة

الإدريسية ( الصابئية ) - لكي يستزيد ويتفقه في اللاهوت وأصول الدين .. حيث درس على يد الكهنة

المصريين في جامعة : أون ( عين شمس ) ، على مدى ( ١٣ ) عاماً متواصلة .

يذكر ابن ظهيرة : [ ومصر بلد العلم والحكمة من قديم الدهر .. ومنها خرج العلماء الذين عمّروا الدنيا

. إلخ .. فمنهم : ( أفلاطون ) .. إلخ ]<sup>(٣)</sup>

ويذكر ابن إياس : [ ذكّر من كان بمصر من الحكماء في أوّل الدهر : قال الكندي ، كان بمصر من الحكماء

. إلخ .. ومنهم : ( أفلاطون ) . ]<sup>(٤)</sup>

ويذكر سونيرون : [ أمّا الجغرافى اليونانى "استرابون" ، فهو يروى لنا رحلته إلى مدينة أون "عين شمس"

في الكلمات الآتية : لقد رأينا هناك الأبنية التي كانت مُخصّصة في الماضي لسُكنى "الكهنة" .. وقد

أطلعونا على مسكن ( أفلاطون ) الذي استقرّ فيه وعاش ثلاثة عشر عاماً في مجتمع الكهنة . ]<sup>(٥)</sup>

أمّا عن نوعيّة العلوم التي جاء ( أفلاطون ) لدراستها على يد كهنة مصر .

يذكر د. عبد العزيز صالح : [ لقد تواترت روايات مؤرّخى اليونان تذكر أن حكمة مصر كانت المُلهمة

لـ ( أفلاطون ) ، الذى رحّل إلى مصر بغية أن يتعلّم فيها الحكمة و "اللاهوت" . ]<sup>(٦)</sup>

ويذكر سونيرون : [ وأمّا ( أفلاطون ) .. فقد جاء لبحث في مصر عن أصول "اللاهوت" .. والعلم

المقدّس بصفة عامّة . ]<sup>(٧)</sup>

ويذكر سارتون : [ لقد وفد ( أفلاطون ) إلى مصر .. وآلّم بعلمها وعقيدتها وشعائرها الدينية . ]<sup>(٨)</sup>

(٢) السابق، ص ٢٠-٢١

(١) إخبار العلماء/ ص ١٢

(٤) بدائع الزهور/ ج ١/ قسم ١/ ص ٣١

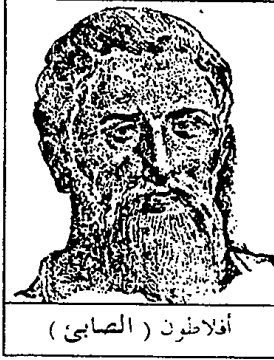
(٣) الفضائل الباهرة/ ص ٨٦

(٦) التربية والتعليم في مصر القديمة/ ص ٢٥١

(٥) كهان مصر القديمة/ ص ١٢٧

(٨) موسوعة تاريخ العلم/ ج ٣/ ص ٢٠

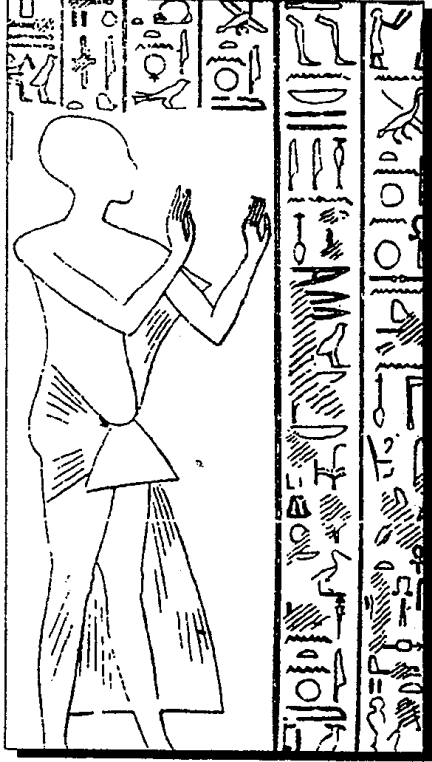
(٧) كهان مصر القديمة/ ص ١٢٧



أفلاطون (الصائبي)

إذن .. فقد ظلّ ( أفلاطون ) في مصر ( ١٣ ) عاماً متواصلة .  
يُدْرَس على أيدي الكهنة أصول الدين وفقه العبادات .  
وأصول ( الشعائر ) - كالصلاة والصيام . إلخ<sup>(١)</sup> - وحكمة أركانها .  
ولننظر الآن ماذا تعلّم ( أفلاطون ) من كهنة مصر .

يشرح "أفلاطون" معنى الصلاة و( أوضاعها ) - نقلاً عما تعلّمه من ( كهنة مصر ) - فيقول :  
[ "الصلاة" : تجمع الإقرار بالربوبية .. وطاعة الفعل في توجيه النفس إليه وتركها استعمال  
الحواس .. وتهيئها بذلك للروحانيات ، وترك الاشتغال بطاعة الجسد ، والتخلي عن المعاصي  
.. والإقرار بالذنب والمسألة في الصفح .



شكل (١٢٨)

ألا ترى إلى الرجل كيف يرفع يديه بـ ( التكبير )  
.. وإنما ذلك استعادة من شيء خاف إيقاعه به ..  
فطلب الاستغاثة منه . [ <sup>(٢)</sup>

أنظر شكل (١٢٨) .. ولا حظ توجيه "الكفين" للخارج  
في وضع ( الاتقاء ) بالفعل .  
- كمن يحاول صد شيء بيديه لـ ( يتقيه ) - .

إذن .. فمعنى هذا ( الوضع ) عند قدماء المصريين  
.. هو : ( تكبير ) الله .. الجهر بإعلان أنه الأعظم  
والأكبر - ( الله أكبر ) - .. والإقرار بضالة الإنسان  
في حضرة .. مع ( اتقائه ) .. والاستغاثة منه به  
.. والاجتماع منه فيه .. فهو يقف في هيئة الخائف  
الراهب الذي يرفع كفيه كمن ( يتقي ) ضربة عقاب  
يتوقع نزولها عليه .. خاضعاً ضارعاً متذللاً .. طمعاً  
في الصفح والعفو والغفران .

كلّ هذه "المعاني" كائنة في هذا ( الوضع ) من أوضاع الصلاة .  
وبالذات .. في رمزية ( وضع الذراعين ) .  
قيمة عبقرية " الرمز " .

(١) أنظر : أفلاطون في الإسلام / د. عبد الرحمن بدوي / ص ٢١٥-٢٣٤ و ٢٧٦

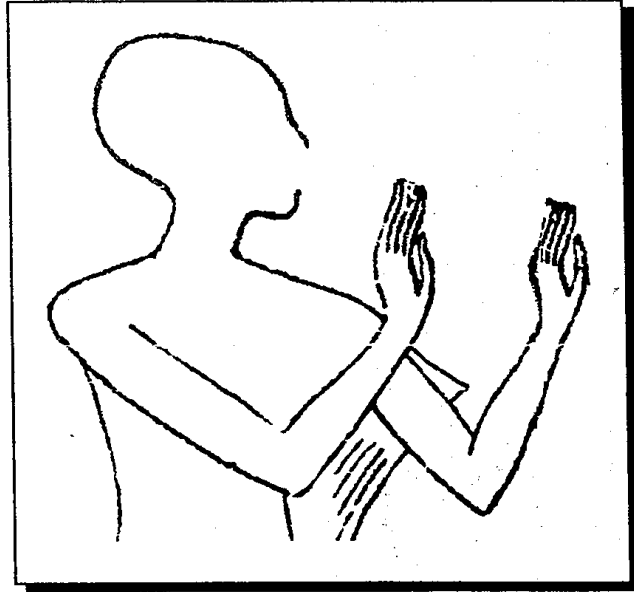
(٢) السابق ص ٢١٥



فهذا ( الإِتْقَاء ) .. هو ( التَّقْوَى )<sup>(١)</sup> .  
 تلك ( التقوى ) والخوف والخشية من الله ، التي امتلأت بها تسيبحات أولئك "المصريين القدماء" .. والتي كانوا يحرسون عليها في حياتهم .. ويوصي بها حُكَمَاؤُهُمْ .  
 فمن وصايا حكيمهم "آنى" : [ خَفَ<sup>(٢)</sup> الله .. و ( اتَّقِ ) غَضَبَهُ . ]<sup>(٣)</sup>  
 ومن أقوال حكيمهم "بتوزيريس" : [ ألا ما أسعد مَنْ ملأتْ خَشْيَةُ الله قلبه في الدنيا . ]<sup>(٤)</sup>  
 وصدق "هيردوت"<sup>(٥)</sup> حين قال عن جميع ( قدماء المصريين ) بالحرَف<sup>(٦)</sup> :

[ وَهُمْ يَزِيدُونَ كَثِيراً عَنْ سَائِرِ النَّاسِ فِي ( التَّقْوَى ) . ]

تلكم هي ( التقوى ) .. التي تجمعت وتركَرت رمزيتها في هذا ( الوضع ) الذي تُستهلّ به كلّ ( صَلاة ) .  
 والتي كان يُعلنها كلّ ( مصري قديم ) في "صلاته" إذ تَعْلُو يداه :  
إِنِّى ( أَتَّقِى ) الله .



- (١) فى مختار الصحاح : [ ( التَّقْوَى ) و ( التَّقَى ) واحد .. يُقال ( اتَّقَى ) تَقِيَةً .. و ( التَّقَى ) : التَّقَى ، ومنه قَوْضَى : ما أنقاده الله . ]  
 (٢) صيغة الأمر من ( خاف / يخاف ) .  
 (٣) على هامش التاريخ المصرى / عبد القادر حمزة / مج ٢ / ص ١٧٢  
 (٤) كهّان مصر القديمة / سونيرون / ص ١٦  
 (٥) ومن قبله أيضاً .. تحدّث الفيلسوف اليونانى "فيثاغورس" عن شهرة المصريين بـ ( التَّقْوَى ) .  
 بل .. ويذكر المؤرّخ سونيرون : [ وقد جاء "فيثاغورس" إلى مصر .. وقضى بها (٢٢) عاماً بين كهنة المعابد المصرية . يتبسّس من لدنهم معرفة العلم .. و ( التَّقْوَى ) . ] - كهّان مصر / ص ١٢٥  
 نقلاً عن : ( Porphyre, Pythagore, P.7 ) و ( Jamblique, Vie de Pythagore, 4, 18-19 )  
 (٦) هيردوت / فقرة (٣٧) / ص ١٢٤

ومن الجدير بالذكر أن نفس هذه "المعاني" - وبالذات ارتباط ( الصلاة ) بـ ( التقوى ) - ..  
نجدها في الإسلام .

ففي دائرة المعارف الإسلامية : [ وقد بين "القرآن" .. أن ( الصلاة ) تُعدّ مظهراً من مظاهر  
( التقوى ) التي يُحبّها الله . <sup>(١)</sup> ]

وفي القرآن الكريم :

﴿ وَأَنْ أَقِمُوا ( الصلاة ) .. وَ ( اتَّقُوا ) . ﴾ - الأنعام/٧٢

﴿ وَ ( اتَّقُوا ) .. وَأَقِمُوا ( الصلاة ) . ﴾ - الروم/٣١

و ( التقوى ) - بوجه عام - .. هي أساس ( العبادة ) وشعائرها .

﴿ ( أَعْبُدُوا ) الله .. وَ ( اتَّقُوا ) . ﴾ - نوح/٣

﴿ وَمَنْ يُعْظَمَ ( شعائر ) الله .. فَإِنَّهَا مِنْ ( تقوى ) القلوب . ﴾ - الحج/٣٢

والله سبحانه بذاته .. هو الذي أمر البشر بـ ( إتقائه ) والخوف منه .

﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ . ﴾ - البقرة/٤٠

﴿ وَإِيَّايَ فَاتَّقُونَ . ﴾ - البقرة/٤١

﴿ وَ ( اتَّقُونَ ) يا أُولَى الْأَلْبَاب . ﴾ - البقرة/١٩٧

﴿ إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا .. فَ ( اتَّقُونَ ) . ﴾ - النحل/٢

هذا .. وَمَنْ ( يتق ) الله .. يتقبل منه ( صلاته ) وكلّ عباداته .

﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ .. مِنْ ( الْمُتَّقِينَ ) . ﴾ - المائدة/٢٧

كما يؤكّد القرآن الكريم أن نفس هذه الوصايا التي يُوصى بها المسلمون .. سبق أن وصّى  
بها ( الأقدمين ) ، ممّن نزلت عليهم كتب السماء عن طريق أنبياء .. وفي مقدّمتهم بالطبع ،  
أتباع النبي ( إدريس ) عليه السلام الذي نزلت عليه ( الصّحف الأولى ) <sup>(٢)</sup> .

﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ . وَإِيَّاكُمْ : أَنْ ( اتَّقُوا ) الله . ﴾ - النساء/١٣١

ولقد بلغ هذه الوصيّة الإلهيّة إلى ( قدماء المصريين ) نبيهم ( إدريس ) عليه السلام .

يذكر القفطي <sup>(٣)</sup> أنّه عندما سُئل ( إدريس ) النصيحة .. قال :

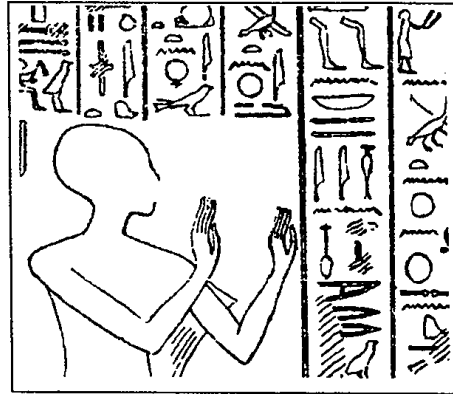
﴿ أَوَّلُ مَا أُوصِيكَ بِهِ .. ( تقوى ) الله . ﴾

ولقد كان "قدماء المصريين" ( الإديسيين ) .. أوّل مَنْ عمل بهذه الوَصِيَّة الإلهيَّة .  
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَكَانُوا نَعَمَ ( الْمُتَّقِينَ ) .  
وَكَانُوا - على مدى آلاف السنين - يُعَلِّنون عن هذه ( التقوى ) .. فى كُلِّ ( صَلَاة ) .

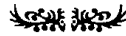


ولعلّ مِمَّا يُوَكِّدُ أن ( وَضْعَ التكبير ) هذا فى صلاة "قدماء المصريين" كان بالفعل بوحي من  
الله لنبيه ( إدريس ) <sup>(١)</sup> **الْكَلِيلَةَ** .. أَنَّنَا نَجِدُ نَفْسَ <sup>(٢)</sup> هذا ( الوضع ) فى صلاة "المسلمين" التى  
عَلَّمَهَا "جبريل" - بوحي من الله - للنبي محمد ﷺ .

وَيَتَّضِحُ هذا التشابه - أو التطابق - إذا ما رجعنا إلى الرسوم والنقوش المصرية الأصلية <sup>(٣)</sup> .  
أنظر شكل (١٢٩) و (١٣٠) .  
ولاحِظْ أن ( رَفَعَ اليدين ) كان دائماً - وبالتحديد - إلى مستوى الكتفين ( المنكبين ) <sup>(٤)</sup> .



شكل (١٢٩) و (١٣٠): ( وَضْعَ التَّكْبِيرِ ) عند الإديسيين الحنفاء .



- (١) يذكر المؤرخون أن ( جبريل ) هو الذى كان ينزل بالوحي على ( إدريس ) . - راجع (ص ٢٣٠) من كتابنا هذا .  
(٢) يذكر الأستاذ/ أمين الخولى فى تعليقه على مادة: ( صلاة ) - فى دائرة المعارف الإسلامية - : [ تشابه الأديان : إن وحدة الأديان  
التي كان "الإسلام" بزمته الزمنى داعياً واضح الدعوة إليها .. فى إعلان أنه أنزل إلى النبيين مثله ، وأوحى إليه كما أوحى إلى  
مَنْ قبله .. فلا مكان مع ذلك للنقول بأن هذا قد أخذ من ذلك ، أو أن هذه قد شابهت تلك .. لأن الكلّ فى بيان القرآن ..  
( واجد المفسّر ) . ] - دائرة المعارف الإسلامية/ مج ١/ ص ٣٠٤  
(٣) وهى أدقّ مِمَّا هو مرسوم - فى كتبنا الحالية - بحروف ( المطبعة ) التى رسمها ناقلون مُعاصرون .  
(٤) وفى الإسلام :

يذكر البخارى : [ باب ( رَفَعَ اليدين فى التكبير الأولى ) مع الافتتاح : كان رسول الله (ص) يرفع يديه حذو منكبيه إذا  
افتتح الصلاة . إلخ ] - صحيح البخارى/ جد/ ص ١٠٥  
وفى صحيح البخارى أيضاً (جد/ ١٠٧) : [ باب ( إلى أين يرفع يديه ) : عن عبد الله بن عمر قال : رأيت النبي (ص) افتتح  
التكبير فى الصلاة .. فرفع يديه حين يكبر .. حتّى يجعلهما حذو منكبيه . ]

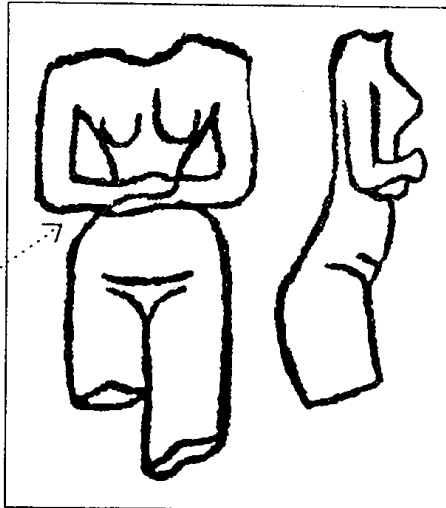
أما عن باقى هيئات وأوضاع ( الصلاة ) .. فإننا نجدُها فى الرسوم والنقوش المصرية ، حيث كان "المصريون القدماء" يصوِّرون أنفسهم غالباً - فى تماثيلهم ونقوش قبورهم - .. وهم فى ( أوضاع صلاة ) .

يذكر أندريه مالرو : [ إن أى تمثال مصرى ، نستطيع أن نقول بأنه يبدو فى الحال فى صفة : ( مُتَعَبِد ) . ]<sup>(١)</sup> ويذكر الإمام/ محمد أبو زهرة : [ أول ما يلاحظه الدارس ، أن أشدَّ الأُمم تدبُّناً "المصريين القدماء" .. حتى لقد قال عنهم شيخ المؤرخين هيردوت : إن المصريّين أشدَّ البشر تدبُّناً .. ولا يُعرَف شعب بلغ فى التدبُّن درجتهم فيه .. فإن ( صوَّرههم ) يَجُمِّلُها تمثّل إنساناً ( يُصَلِّون ) . ]<sup>(٢)</sup>

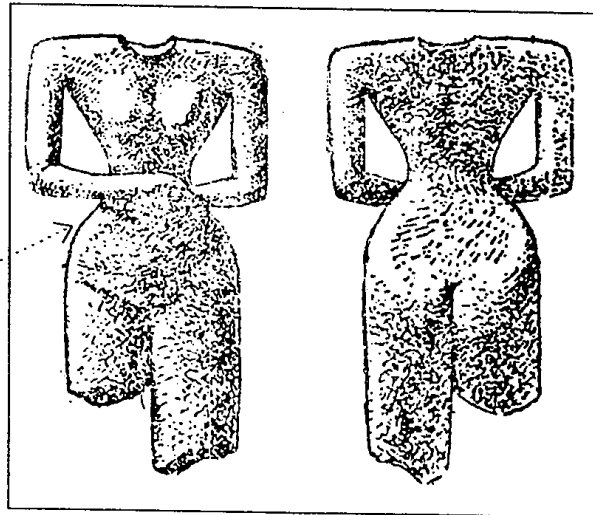
## الرُكْنُ الثَّانِي

### الوقوف مع وَضْع ( الكفّ الأيمن فوق الأيسر )

وهو ( الوضع ) الثانى من أوضاع الصلاة .  
ومن الجدير بالذكر .. أننا نجدُها فى تماثيل ترجع إلى العصر ( الحجرى الحديث ) .  
- أى إلى نفس العصر الذى عاش فيه نبيّ الله ( إدريس ) - .  
وكمثال لذلك .. هذا "التمثال" الذى اكتشِف من حضارة "البدارى" - إحدى حضارات العصر الحجرى الحديث فى مصر - .  
أنظر شكل (١٣١)<sup>(٣)</sup> و (١٣٢)<sup>(٤)</sup> .. وهما يصوِّران التمثال من زوايا مختلفة .  
ولاحظ وضع ( الكفّ الأيمن ) فوق ( الأيسر ) .



شكل (١٣٢)



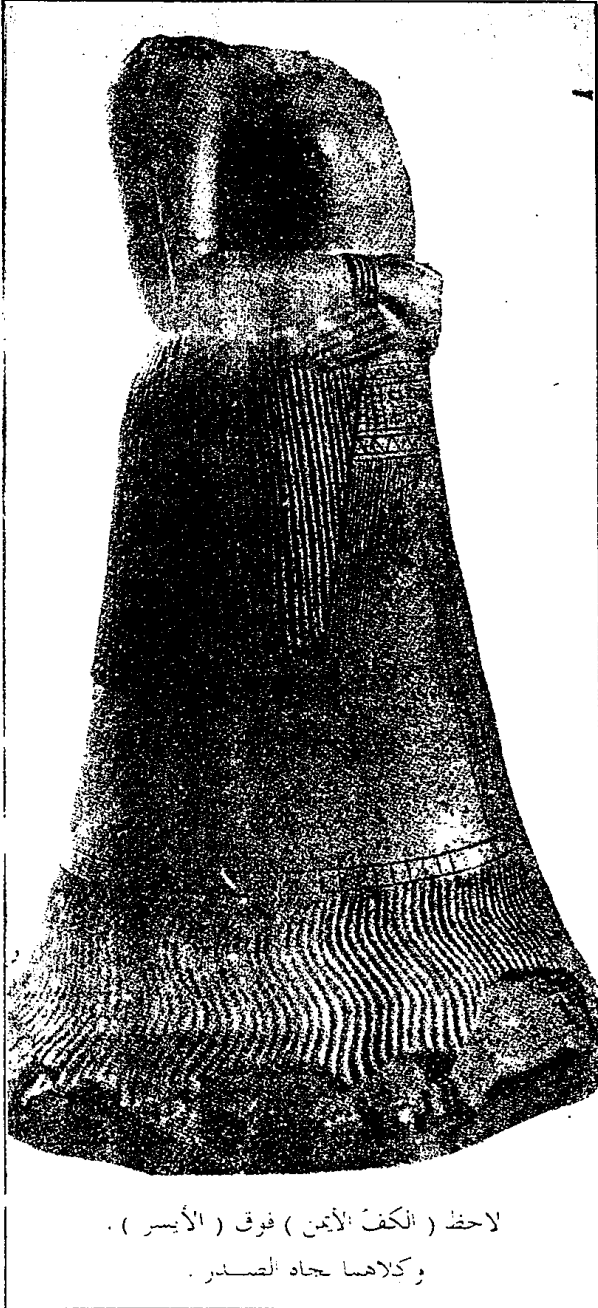
شكل (١٣١)

(٢) مقارنات الأديان/ قسم ١/ ص ٥  
(٤) عن : الجغرافيا التاريخية/ د. غلاب/ ٣٥٦

(١) سومر . فنونها وحضارتها/ ص ٢٦  
(٣) عن : الشرق الأدنى القديم/ د. صالح/ ٤٠٣/١

ثم نجد نفس هذا (الوضع) مُستَمرًا مُمتدًا من العصر (الحجري الحديث) .. إلى العصور الفرعونية .  
- كما نجده أيضاً عند (الصابئة) خارج مصر .. أنظر شكل (١٣٤)<sup>(١)</sup> الذي يرجع إلى (١٢٤٥ ق م) - .

ومن الجدير بالملاحظة .. أننا نجد - بصفة ثابتة في كلِّ التماثيل والنقوش - أن (الكفين) عند النساء ، يكونان على مستوى الصدر (تحت الثديين) . / راجع شكل (١٣١) و(١٣٢) .



لاحظ (الكف الأيمن) فوق (الأيسر) .  
وكلاهما جاهد الصدر .

أما بالنسبة للرجال .. فإن (الكفين) يكونان أسفل السرة .

وكمثال لذلك .. أنظر شكل (١٣٣)<sup>(٢)</sup>

.. وهو تمثال للملك (أمنحوتب الثالث)

- والد "إخناتون" - من الأسرة الـ (١٨) .

• ولاحظ أيضاً وضع (الكف الأيمن)

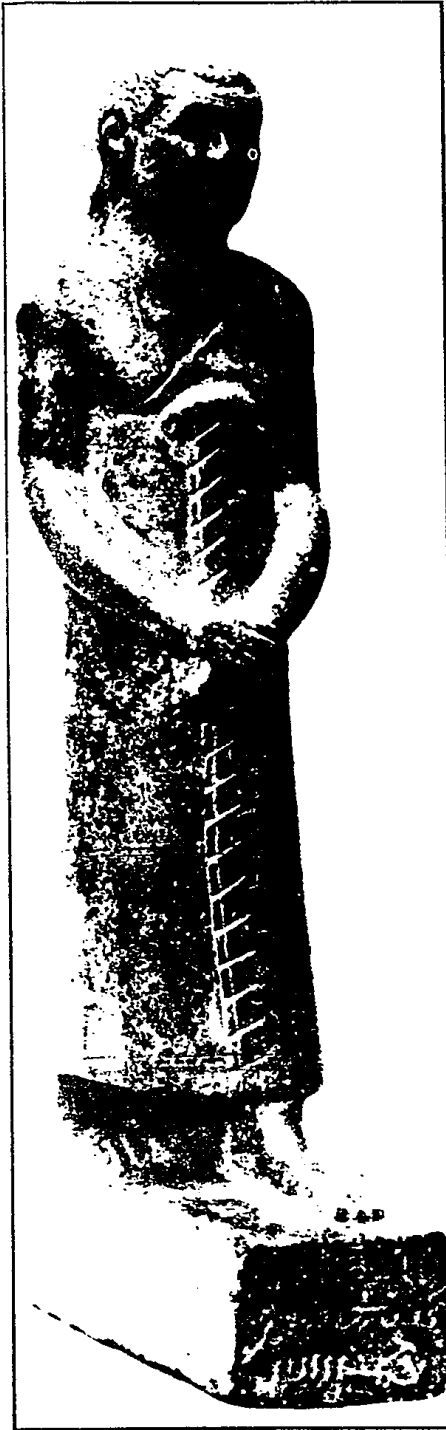
فوق (الأيسر) .



شكل (١٣٣)

شكل (١٣٤): امرأة (صابئية) تُصلى .

(١) عن : الموسوعة الادبية بعثة لوجيا ١٣٤  
(٢) عن : حضارة مصر والشرق القديم ، دارقانة ص ٢٣٠



ولقد استمرّ هذا "الوضع" في ( صلاة ) المصريين طوال عصورهم الفرعونية .. وحتى نهايتها .  
وكمثال لذلك .. أنظر شكل (١٣٥)<sup>(١)</sup> .  
- وهو من نهايات العصور الفرعونية .. من الأسرة الـ (٢٦) ( ٦٦٣-٥٢٥ ق م ) - .

• لاحظ وضع ( الكفّ الأيمن ) فوق ( الأيسر )  
وكلاهما : ( أسفل السُرّة ) .

ومن الجدير بالذكر .. أن هذا "الوضع" له شبيه في صلوات المسلمين .  
يذكر د. الحسيني : [ ثم يضع ( يده اليمنى ) فوق ( يده اليسرى ) تحت سرّته .. ثم يقرأ الفاتحة . ]<sup>(٢)</sup>  
وفي صحيح البخاري .. أن هذا تقليد عن النبي ﷺ .. وكان الناس يؤمّرون به<sup>(٣)</sup> .

☆

أما .. لماذا كان "قدماء المصريين" يلتزمون بأن تكون ( اليد اليمنى )<sup>(٤)</sup> هي العليا - في هذا "الوضع" من الصلاة - ؟  
فذلك له في - عقيدتهم - تفسير في قيمة العمق والروحانية .. لا مجال لتفصيله الآن منعا للإطالة .. ولكنه - في لمحة - يرتبط بأفضلية ( اليمين ) .. وأهل اليمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

شكل (١٣٥)

(١) عن : موسوعة الفن المصري درعكاشة ٨٣١ ٢ (٢) موجر في فقه العبادات ٤٥

(٣) صحيح البخاري ج ١ ص ١٠٩

(٤) ومن الجدير بالذكر أن لفظ ( يمين ) مصدر قديم .. في المصرية القديمة : ( لم ) ( تنطق : ( يمين ) .. وتعني : ( يميناً ..

الجهة اليمنى .. بجانب الأيسر ) كما يعنى : ( اليد اليمنى ) .. قاموس بانوي وكيس ١٩ و : قاموس بدج ٥٣ و : قاموس بولكر ٢١

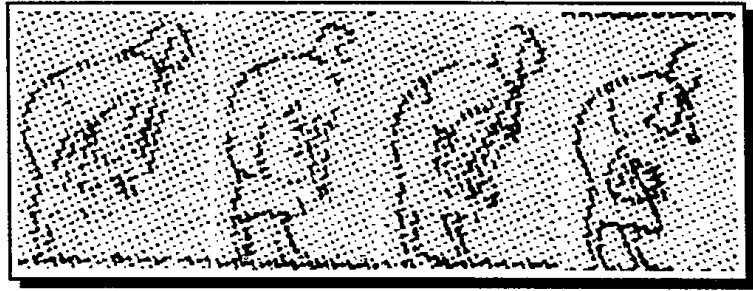
• وقد انتقل هذا "اللفظ" من مصر إلى جميع اللغات السامية .. كما ورد في القرآن الكريم .

- أنظر : المؤنّد بعد الإسلام ، د. حسي خليل ١٤٨-١٤٧ و : تاريخ الجنس العربي دروزة ١١٣/٣ و : المعجم السبني ١٦٨

## الرُّكْن الثالث


الركوع

وهو (الوضع) الثالث من أوضاع الصلاة .  
ونجد في التراث المصرى أيضاً .. صوراً دينية عديدة لرجال فى هذا "الوضع" .  
- أنظر شكل (١٣٦)<sup>(١)</sup> .



شكل (١٣٦)

أما عن المعنى المقصود من وراء هذا "الوضع" فى ( الصلاة ) .

ففى اللغة المصرية .. اللفظ : (  ) ( ماس ) .. يعنى : ( ركع )<sup>(٢)</sup> .  
كما نجد أن نفس هذا "اللفظ" .. يعنى أيضاً : ( سكين )<sup>(٣)</sup> - و "الفعل" المرتبط بالسكين - .

وهى ملحوظة تستحق التوقف .. والتأمل ( !! )


فهل كان هذا مجرد مُصادفة ؟



أم أنه يُشير - بالفعل - إلى ارتباط معنى : ( الركوع ) فى الصلاة .



بمعنى : الذبح ( أو - التهيؤ للنسكين ) ؟؟

(١) عن : تاريخ التربية والتعليم فى مصر / د. أحمد بدوى / ج ١ / شكل ٢٧



(٢) قاموس د. بدوى وكيس / ٩٣

(٣) أنظر : قاموس د. بدوى وكيس / ٩٣ • ملحوظة : ويُكتب هذا "اللفظ" أيضاً : (  ) ( ماز ) .

حيث التبادل بين الحرفين : (  ) ( س ) و (  ) ( ز ) شائع فى المصرية القديمة . - قواعد اللغة المصرية : د. بكير ص د

ومن أمثلة ذلك أيضاً .. النقطتان : (  ) ( كاس ) - و : (  ) ( كاز ) .. وكلاهما واحد . بمعنى :

( إختي .. خضع ) . - أنظر : قاموس د. بدوى وكيس / ٢٦٢ و : The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.5

وكذلك : (  ) ( سر ) و : (  ) ( زر ) .. وكلاهما واحد . بمعنى : ( تكهن .. تنبأ ) .. إلخ إلخ

أنظر : قاموس د. بدوى وكيس / ٢٢٥ - و : قواعد اللغة المصرية : د. بكير / ص ٨٥

ربّما نجد الإجابة على ذلك عند الفيلسوف اليوناني الصابئي<sup>(١)</sup> ( أفلاطون ) .. - الذي درّس لمدة ( ١٣ ) سنة على أيدي الكهنة في معابد مصر<sup>(٢)</sup> . -  
يذكر " أفلاطون " في تفسيره لمعنى " أوضاع الصلاة " - نقلاً عما تعلّمه في مصر - :

[ أمّا ( الركوع ) .

فهو كتمكين الرجل من نفسه من حاول ضرب عنقه . ]<sup>(٣)</sup>

إذن .. ففي عقيدة " المصريين القدماء " ( الحُفَاء ) .  
أن هذا ( الإخفاء )<sup>(٤)</sup> - مع خَفْض الجبين لِمَدِّ العُنُق - .. إلى جانب أنه يرمز إلى مُنتَهَى الخضوع .. فإنه يعبر أيضاً عن : التَهَيُّؤُ نَقْطَعُ العُنُقَ بالسَّكِينِ ( الذَّبْح ) في حضرة الإله .  
وكأنه يقول : ( ها أنذا أقدم نفسي ذبيحة . قُرباناً لك يا إلهي ) .  
ولا شك أن ذلك قِمة التسليم والاستسلام لله ..

✽ وربما نجد مثل هذا المعنى في قصة " إسماعيل " ( الذبيح ) .

وذلك عندما أراد الله أن يختبر إيمانه ومدى طاعته وخضوعه للأوامر الإلهية - هو وأبيه إبراهيم - .

﴿ قال : يا بني إني أرى في المنام أني ( أذبحك ) .. فماذا ترى ؟ ﴾

قال : يا أبت افعل ما تؤمر به . ﴿ - الصافات / ١٠٢

هذه هي قِمة الخضوع والانقياد لأوامر الله .. والاستسلام له .

وعندئذ .. ( ركع ) إسماعيل .

حيث انحنى بجسده مع خَفْض جبينه لِمَدِّ العُنُق ( تَهَيُّؤاً للسَّكِينِ ) .

وفي هذا " الوضع " .. بدأ الشروع في عسبه ( الذَّبْح ) .

حيث ينص القرآن على أن عملية ( الذَّبْح ) كانت ستتم - بالتحديد - من خلف العُنُق ( القفا ) .

﴿ فلما أسلما .. وتلّه للحجيين . ﴾ - الصافات / ١٠٣

وفي مختار الصحاح : [ التليل : العنق .. منه قوله تعالى : ( وتلّه للحجيين ) . ]

وفي تفسير ابن كثير : [ فلما أسلما : يعنى " استسلما وانقادا " .. ومعنى ( تلّه للحجيين ) : أكبّد على وجهه

ليذبحه من ( قفاه ) . ]<sup>(٥)</sup>

وفي تفسير الثعلبي : [ .. ثم أنه وضع السكين على ( قفاه ) . ]<sup>(٦)</sup>

(١) و(٢) راجع (ص ٣٥٦) من كتابنا هذا . (٣) أفلاطون في الإسلام د. عبد الرحمن بادوي ٢١٥

(٤) في مختار الصحاح : [ الركوع : ( الإخفاء ) . ] (٥) تفسير ابن كثير / ١٥١/٤ (٦) الغرائس ٥٥



ومن هذا نرى .. ارتباط عملية ( الركوع ) .. بمعنى : ( الذبح ) .

• وربنا من ذلك يتضح لنا :

لماذا كان اللفظ المصرى : ( ذبح ) ( ماس ) .. يعنى : ( ركع ) .  
ويعنى أيضاً : ( سكين / ذبح ) .

وقد كان هذا امتحاناً وابتلاءً ( إختباراً ) من الله لمدى عمق إيمان "إسماعيل" و "إبراهيم" .

ولذا .. تبدأ "التوراة" قصة ( الذبح ) هذه بقولها فى أول آية :

【 إن الله ( امتحن ) إبراهيم .. فقال له : إله ] - تكوين/١:٢٢

وفى "القرآن" الكريم .. يُعبّر عن هذا الاختبار لإبراهيم بقوله تعالى :

﴿ إن هذا لهو ( البلاء ) المبین . ﴾ - الصافات/١٠٦

وفى مختار الصحاح : [ ( البلاء ) : الاختبار .. و ( بلاءه ) : جربه واختبره . ]

ثم لما نجحنا فى ذلك ( الإختبار ) الإلهى ، وأثبتنا عمق إيمانهما وخضوعهما واستسلامهما الكامل لله .. عندئذٍ .. نجى الله ( الذبح ) .

تقول "التوراة" :

【 ثم مَدَّ إبراهيم يده وأخذ ( السكين ) ليذبح ابنه .. فناداه ملاك الرب من السماء وقال : يا إبراهيم

لا تمتد يدك إلى الغلام ولا تفعل شيئاً .. لأننى الآن علمت أنك خائف الله . ] - تكوين/١٠:٢٢-١١

وفى "القرآن" الكريم :

﴿ ونادينا أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا . إله .. وفديناه . إله ﴾ - الصافات/١٠٤-١٠٧

وفى التفسير : [ قد صدقت الرؤيا : أى قد حصل المقصود من "اختبارك" . وطاعتك ومبادرتك إلى أمر ربك .. وبذلك ولدك للقربان . ]<sup>(١)</sup>

ولا شك أن ذلك ( الاختبار ) الإلهى .. كان تجربة عملية لحقيقة هذا "الوضع" من الصلاة : ( الركوع ) .

- الذى هو "وضع" التهيؤ لـ ( الذبح ) قرباناً للإله - .



إذن .. فكل ( راعى ) فى الصلاة يمرّ بمثل هذا "الاختبار" - ولكن بصورة رمزية - .. للتعبير عن خضوعه واستسلامه الكامل للإله .

فكانه فى كل ( ركوع ) بالصلاة .. يقول للإله : ها أنذا أقدم نفسى ذبيحة قرباناً بين يديك يا إلهى ، إثباتاً لعمق إيماني بك ، وخضوعى الكامل والمطلق لك .

ولذا ، عندما يتقبل الله ويُعفيه من ذلك - كما حدث كتجربة عملية لإسماعيل - .. فإنه يقوم من ( وَضَعُ التَّهَيُّؤِ لِلذَّبْحِ ) هذا .. ( حَامِدًا ) .. شاكراً الله على النجاة .

➤ لاحظ في صلوات المسلمين ..

عندما ينتهى ( الركوع ) ، يصيح الإمام <sup>(١)</sup> مُعَلِّناً : ( سمع الله لمن حمده ) .

- أى أن ( الراكع ) قد ( حمد الله فى قلبه ) أولاً .. فسمع الله لمن حمده - .

ثم بعد أن يرفع المصلّى هامته ، ( يحمد الله بلسانه ) قائلاً : ( ربنا ولك الحمد ) .

- أى : ( لك الحمد ) أن تقبلت وأنجيتنى ، بعدما أثبت عمق إيماني وخضوعى واستسلامى بين يديك - .

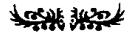
ولا شك أن وضع ( الركوع ) هذا .. هو تعبير عن قيمة الإسلام لله .

وهو ذروة المقصود من "الصلاة" .

وربما لذلك أطلق ( إسمه ) على كُـلِّ فصول وأركان الصلاة الخمس .. - بدءاً من تلاوة

الفاتحة .. وحتى السجدة الثانية - .

فهذه كلها .. يُطلق عليها : ( رَكْعَة ) .



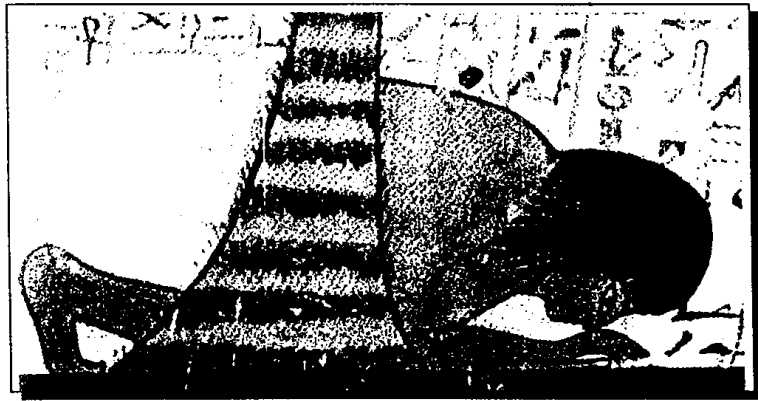
(١) يذكر ابن عربى : | قال النبى (ص) : إن الله قال على لسان عبده ( سمع الله لمن حمده ) .. فتقولوا : ( ربنا ولك الحمد ) . |

- الفتوحات المكية/ ج ٣ ص ١٨٢ - ٢١٤

## الرُّكْنُ الرَّابِعُ

### السجود


وكان في ( صلاة ) "المصريين القدماء" أيضاً .. ( سجود ) .  
أنظر شكل (١٣٧)<sup>(١)</sup> .




شكل (١٣٧)

◀ ( المَعْنَى ) المقصود من عملِيَّة ( السجود ) :

يقول الفيلسوف اليوناني الصابي<sup>(٢)</sup> ( أفلاطون ) - نقلاً عما تعلّمه من كهنة مصر<sup>(٣)</sup> - في تفسيره لمعنى ومغزى "أوضاع" الصلاة .. ان ( السجود )<sup>(٤)</sup> هو تعبير عن مُنتَهَى الخُضُوع والتذلل<sup>(٥)</sup> .. [ بوضع الوجوه ، في مراتب الأقدام . ]<sup>(٦)</sup>

وفي المصريَّة القديمة : (  ) ( دهن ) .. تعني : ( سجد )<sup>(٧)</sup> .. و : ( ينحني لأسفل ويمس الأرض بالجهة في "طاعة وخُضُوع" )<sup>(٨)</sup> .

و : (  ) ( دهن - تا ) .. بمعنى : ( يلمس الأرض بالجهة في "سجود / خُضُوع" )<sup>(٩)</sup> .

وفي مختار الصحاح : [ ( سجد ) : خَضَعَ .. ومنه ( سجود الصلاة ) . ]




(١) عن موسوعة الفن المصري/ د.عكاشة/ ١٠٣١/٢ (٣-٢) راجع (ص٣٥٦) من كتابنا هذا .  
(٤) ملحوظة : ولفظ "سجد" في لغة "الصائبة" الندائيين هو : ( **مجد** / سجد ) .. الصائبة/ دراور/ ٣٥١/١ و : الصائبة/ برنجي/ ٤٣  
(٥) د.د. و.ص. في الإسلام/ د.عبد الرحمن بدوي/ ٢١٥ (٧) قاموس د.بدوي وكيس/ ٢٨٨

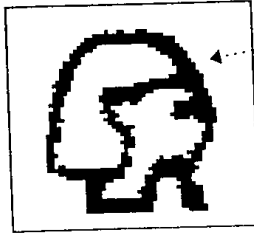
(8) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge. P.885

(9) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner . P.315


## ٢ ( شروط ) صحّة "السجود" :

(١) صدق النية في التوجّه :


وذلك بإسراع المُصلّي في تأدية هذا "الوضع" - لكي يُبرهن على شِدّة ( خضوعه ) - .. بأن يسفّط ( يَجْرّ ) عند السجود .  
وهو ما يُعرّف عنه في اللغة المصرية بلفظ : (  ) ( خر )<sup>(١)</sup> .



(٢) شرط ارتكاز ( الجبهة ) على الأرض :

ويؤكد ذلك .. أن لفظ : (  ) ( دهن ) .. الذي يعنى : ( سجد )<sup>(٢)</sup> .


هو نفسه - بإضافة "تاء التانيث" ( ت / ت )<sup>(٣)</sup> - .. يعنى : ( جبهة ) .

ففي المصرية القديمة : (  ) ( دهن.ت ) .. تعنى : ( جبهة )<sup>(٤)</sup> .

أى أن اسم ( الجبهة ) هي اللغة المصرية .. هو أصلاً بمعنى : موضع السجود ( المسجّد ) .  
• وهذا نفسه ما نجد في عقائدنا الحالية .

ففي مختار الصحاح : [ الـ ( مسجّد ) : ( جبهة ) الرجل . ]

وفيه أيضاً : [ سجد : ومنه ( سجود ) الصلاة .. حيث وضع ( الجبهة ) على الأرض . ]

بل .. وفي المصرية القديمة يُطلق نفس هذا اللفظ : (  ) ( دهن.ت ) .. على ( عظمة الجبهة ) أيضاً<sup>(٥)</sup> .

وهذا يشير إلى أن عملية ( السجود ) ، كان يجب أن يصل أثرها إلى ( عظمة الجبهة ) ذاتها .  
أى أنه لا يكفى مجرد ( لمس الجبهة ) للأرض ، ولكن يجب أن يكون فيها شيء من ( ارتباط الجبهة ) بالأرض .. بحيث تكون "عظمة الجبهة" هذه .. هي ذاتها : الـ ( مسجّد ) - .

• ومن تحذير بالذكر .. أن هذا نفسه هو شرط ( السجود ) في الإسلام .

- لاحظ تكوّن علامة على ( الجبهة ) من أثر ( السجود )<sup>(٦)</sup> - .

وربما نجد في "القرآن الكريم" إشارة إلى ذلك .. في قوله تعالى :

﴿ سجدوا في وجوههم من أثر ( السجود ) . ﴾ - الفتح ٢٩ .

وفى مختار الصحاح : [ السيمى : العلامة .. ومنه قوله تعالى : ( سيماهم في وجوههم ) . ]

وفيه أيضاً : [ والمسجّد : ( جبهة ) الرجل .. حيث يُصيّبه أثر السجود . ]

(٣) شرط ( تطهير ) الجبهة :

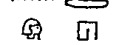
مِمّا سبق .. رأينا كيف أن ( الجبهة ) هي أساس ومحور عملية : ( السجود ) .

(١) راجع (ص ٢٣٦) من كتابنا هذا . (٢) و(٤) قاموس د. بدوي وكيس ٢٨٨/

(٣) قواعد اللغة المصرية د. بكير ١٥/ (٥) موسوعة : الطب المصري القديم / د. حسن كمال ١٤٩/١

(٦) وهو ما يُسمى في التعبير الدارج : ( زبيبة الصلاة ) .

ومن هنا .. كان الحرص الشديد على وجوب ( تطهير ) هذه ( الجبهة ) - كشرط من شروط "الوضوء" - عند "قدماء المصريين" .

ولذا ، فإن اللفظ : (  ) ( دهن ) - الذى يعنى ( سَجَدَ / سجود ) - .. كان هو نفسه يُطلق أيضاً على : ( مَسَحَ ) (١) الجبهة .

- مما يشير إلى "تطهيرها" لإعدادها لعملية ( السجود ) - .  
وربما نجد مزيداً من التفاصيل عند ( الصابئة المندائيين ) - الذين يذكرون أنهم قد أخذوا كل شعائرهم الدينية نقلاً عن كهنة المعابد المصرية (٢) - .. حيث من أهم أركان "الوضوء" للصلاة عندهم : ( مَسَحَ الجبهة ) .

يذكر الباحث الصابئي / عبد الفتاح الزهيرى : [ ( الوضوء ) عند "الصابئة المندائيين" : إلخ .. ثم يغسل ( جبهته ) ، فيأخذ الماء بيده . إلخ ] (٣)  
وهذا التطهير لـ ( الجبهة ) مرتبط عندهم بالسجود .

• وفى الإسلام أيضاً .. نجد ( تطهير الجبهة ) هذا شرطاً من شروط الوضوء .  
﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ..

(و) امسحوا برءوسكم ) . ﴿ - المائدة/٦

ولاحظ وجود حرف ( الباء ) فى قوله تعالى : ( ب . رءوسكم ) .. وهو يعنى "التبويض" ، أى جزء من الرأس فقط (٤) .

ويذكر ابن كثير : [ وقد ذهب الحنفية إلى وجوب ( مسح ) ربع الرأس .. وهو مقدار "الناصية" . ] (٥)

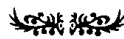


(و) الناصية ) : هى أعلى ( الجبهة ) عند منبت الشعر (٦) .

وعن "وضوء" النبى ﷺ .. يذكر ابن كثير : [ وفى حديث المغيرة بن شعبة - وهو فى صحيح مسلم وغيره - .. قال : تخلف النبى ﷺ فتخلفت معه . إلخ .. قال : هل معك ماء ؟ .. فأتيته بمطهرة فغسل كفيه ووجهه . إلخ .. ] (و) مسح بनावيته ) . إلخ ] (٧)

ويذكر ابن عربى أن ( مسح الناصية ) .. يعنى : مسح الماء الشعر (٨) .

ولا شك أن الحكمة من ذلك كله .. هو تطهير ( موضع السجود ) بالتحديد .  
أى : أعلى ( الجبهة ) .



(١) قاموس د. بدوى وكيس ٢٨٨  
(٢) الموجز فى تاريخ المدينة ٩٨  
(٣) تفسير ابن كثير ٢٤٢  
(٤) تفسير ابن كثير ٢٤٢  
(٥) الفتحاح المكية / ج ١ / ف ٢٣٣ / ص ٢٠٧  
(٦) أنظر : مختار الصحاح .  
(٧) الفتحاح المكية / ج ١ / ف ٢٣٣ / ص ٢٠٧  
(٨) راجع (ص ٨٤) من كتابنا هذا .

## الرُّكن الخامس

وَضْع ( الْقُعُود )

كما نجد من بين مناظر التَّعْبُد أيضاً عند "قدماء المصريين" .. وضعاً شبيهاً بالقعود الأخير في صلوات اليهود<sup>(١)</sup> ، أو "وَضْع التَّحِيَّات" عند المسلمين - شكل (١٣٨)<sup>(٢)</sup> - .  
ويُسَمَّى هذا الوَضْع عندهم : ( بَرَك ) .

**[www.alanbyawaardmisr.ml](http://www.alanbyawaardmisr.ml)**

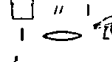


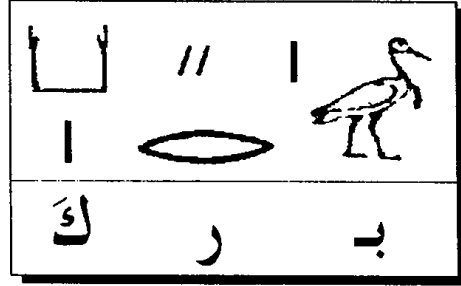
شكل (١٣٨)

(٢) عن : الفن المصري / د. عكاشة / ٨١٩/٢

(١) دائرة المعارف الإسلامية ٣٨٧/١٤

## الجدور العقائدية لهذا الوضع :

في اللغة المصرية القديمة : (  "لأ" ) ( برك ) .. تعنى : ( بركة .. يُبارك )<sup>(١)</sup> .  
- وهو نفس اللفظ الذى انتقل إلى عديد من لغات العالم القديم<sup>(٢)</sup> ، وورد في "القرآن الكريم"<sup>(٣)</sup> - .



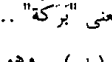
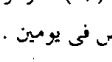
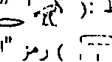
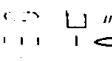
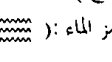
وقد كانت هذه الـ ( بركة ) .. المنحة<sup>(٤)</sup> الروحانية<sup>(٥)</sup> الربانية التى بثّها سبحانه فى الكون منذ بدء الخليقة<sup>(٦)</sup> ، والمستمرة كالفَيْض عَبرَ الأزمان للإنسان - فى الأقوات<sup>(٧)</sup> والنسل<sup>(٨)</sup> والماء<sup>(٩)</sup> والمكان - إلخ -

(١) قاموس بدوى وكيس/٧٥

(٢) • فى اللغة السبئية ( باليمن القديم ) : ( ب ر ك ) .. تعنى : ( بَارَك .. بَرَّكَ .. بُورِكَ .. تبارك ) . - المعجم السبئى ٣١/ ملحوظة : وفى بعض اللغات يتحوّل نطق الحرف ( ك ) إلى ( خ ) .. كما فى الآرامية والمندائية والعبرية . إلخ .  
• فى السريانية ( = الآرامية ) .. يذكر د. إبراهيم السامرائى : [ والفعل ( برخ ) . وهو من ( **ܒܪܟܐ** ) ( بوراخا ) فى السريانية . تعنى : ( بُرِيك ، مُباركة ) .. ويُقال فى مراسم الزواج الدينية عند النصارى . إلخ .. ويُقابل مادة ( برخ ) السريانية ، مادة ( برك ) فى العربية ، وفى العامية الدارجة فى ريف بغداد : ( برخ ) . بمعنى " البركة " . إلخ ] - دراسات فى اللغتين السريانية والعربية/ ٣٦ .  
• وفى لغة الصابئة " المندائية " - وهى أحد فروع " الآرامية " - : ( **ܒܪܟܐ** ) ( برخة ) .. بمعنى : ( بركة ) .  
و : ( **ܒܪܟܐ** ) ( إبرخ ) . تعنى : ( أبارك ) .. الصابئة/ رومى/ ٣٩

ومن تسايحهم لله : ( إبرخ اشخ . مشبًا اشخ . إلخ ) .. تعنى : ( "أبارك" . إسبح . أسبح إسبح ) .. الموجز الزهوى ١٠٠ .  
• وفى لغة اليهود "العبرية" : يُنطق أيضاً بالـ ( خ ) - لوصوله إليهم عن طريق الآرامية - حيث : ( **בְּרַךְ** ) ( برخ ) . تعنى : ( بارك ) .. و : ( **בְּרַךְ** ) ( برخ ) تعنى : ( بُورِكَ ) .. و ( **בִּרְכָה** ) ( نبرخ ) . بمعنى : ( بارك نفسه .. تبرك ) .. و ( **הַבְּרָכָה** ) ( ها تبرخ ) . بمعنى : ( تبارك ) . - قاموس قوجمان/ ٨٥

كما يأتى اللفظ بالـ ( ك ) - عن طريق "المصرية" مباشرة - .. حيث : ( **ܒܪܟܐ** ) ( بركة ) . بمعنى : ( مُباركة .. بركة .. هدية ) - أنظر حاشية رقم (٤) - .. ومنه فى العبرية أيضاً : ( **בְּרַכָּה** ) ( هيه بركه ) . بمعنى : ( باركت الله ) .. قوجمان/ ٨٥ .  
(٣) وعن انتقال هذا "اللفظ المصرى" - بنفس النطق والمعنى - إلى "العربية" .. أنظر : حضارة مصر القديمة د. صالح/ ٢١٠/٢١١ .  
وهو ذاته الذى ورد فى القرآن الكريم : (٣٢) مرة .. أنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/ ص ١١٨

(٤) لاحظ : (  "لأ" ) ( برك ) تعنى "بركة" .. كما تعنى : ( هدية . أعطية ) . - قاموس د. بدوى وكيس/ ٧٥ .  
(٥) لاحظ المقطع الأول من اللفظ : (  ) ( ب ) .. وهو بمفرده يعنى : ( رُوح . صار رُوحانيًا ، تروّحن ) . - قاموس بدوى وكيس/ ٦٨ .  
(٦) لاحظ قوله تعالى : ﴿ بالذى خلق الأرض فى يومين . إلخ و ( **بَارَكْ** ) فيها وقدّر فيها أقواتها فى أربعة أيام . إلخ ﴾ - فصن/ ١٠٩ .  
(٧) لاحظ الآية السابقة .. ولاحظ فى لفظ : (  "لأ" ) ( برك ) ، المقطع الأخير : ( **ܐܪܟܐ** ) ( ك ) .. ويعنى : ( أقوات ) - كما تُضاف إليه العلامة التفسيرية : ( **ܐܪܟܐ** ) رمز "الزاد والقوت" .. فيكتب اللفظ أيضاً : ( **ܐܪܟܐ** ) ( ك ) .  
وكذلك لفظ ( برك ) يُكتب : (  "لأ" ) .. قاموس د. بدوى وكيس/ ٧٥ و ٢٥٩ و : قاموس فولكر/ ٢٨٣ .  
(٨) لاحظ نفس هذا المقطع الأخير . يُضاف إليه رمز التناسل ( **ܐܪܟܐ** ) .. فيكتب : ( **ܐܪܟܐ** ) ( ك ) . بمعنى : ( فحولة ) - اساق/ ٢٩٥ .  
(٩) ﴿ ونزلنا من السماء ماءً مُباركاً ﴾ . إلخ - ق/ ٩٠ و : ﴿ ففتحنا عليهم ( بركات ) من السماء . إلخ ﴾ - الاعراف ٩٦ .  
ولاحظ نفس اللفظ ( برك ) يُضاف إليه رمز الماء : ( **ܐܪܟܐ** ) و ( **ܐܪܟܐ** ) و ( **ܐܪܟܐ** ) . فيكتب : (  "لأ" ) ( بركة ) .  
.. ويعنى : ( بركة .. تجمّع مائى ) . - قاموس بدوى وكيس/ ٧٥ - وهو نفس اللفظ الذى انتقل إلى اللغة السبئية والعبرية ثم "العربية" .

وإزاء كل هذه النعم ، حرىّ بالمؤمن التقي أن يثجو على رُكْبَتَيْهِ ( 𐤀𐤁𐤓 ) خُضوعاً<sup>(١)</sup> للمناجح "تبارك" وتعالى ، مقدماً له الشُّكْر (والتَّحِيَّات) .  
ومن هنا كان لفظ البركة: ( 𐤁𐤁𐤓𐤀𐤁𐤓 ) ( برك ) .. يرتبط بالثَّجُو على الركبتين: ( 𐤁𐤁𐤓𐤀𐤁𐤓 ) ( برك ) .  
• وقد اعتبرَ هذا الوُضْع - ( برك ) - أحد أركان صلاة المصريين القدماء<sup>(٢)</sup> ، "الحنفاء"<sup>(٣)</sup> .

ومن الجدير بالذكر ، أن هذا الأمر - أى الرِّبْط بين "المباركة" ، والثَّجُو على الركبتين "البرك" ، و"الصلاة" - .. قد انتقل من مصر إلى خارجها .

• فعند ( الصابئة ) : كان أهم أوضاع الصلاة عندهم ذلك الجلوس على الركبتين ، ويسمونه : ( برخ ) .  
وبذلك تُسمَّى الصلاة عندهم : الـ ( براخه )<sup>(٤)</sup> .. والـ ( بارخ ) : المُصَلِّي<sup>(٥)</sup> .  
كما يرتبط ذلك أيضاً عندهم بالثَّجُو على الركبتين .. حيث : ( براخه ) تعني "ثَّجُو على الركبتين" ، و ( أبرخ ) أى "تبارك"<sup>(٦)</sup> .  
• كما انتقل ذلك - من مصر أيضاً - إلى ( اليهود ) :

ففى العبرية: ( 𐤁𐤁𐤓𐤀𐤁𐤓 ) ( برخ ) .. تعنى: ( برك .. جثا .. أحنى الركبة "تعبداً أو احتراماً"<sup>(٧)</sup> ) .  
وأيضاً - بنطق الـ (ك) - : ( 𐤁𐤁𐤓𐤀𐤁𐤓 ) ( بركه ) .. بمعنى: ( برك .. جثو .. على الركبتين )<sup>(٨)</sup> .  
كما يرتبط ذلك أيضاً بالـ ( تحيات ) .. حيث : ( 𐤁𐤁𐤓𐤀𐤁𐤓 ) ( برخ ) ، تعنى: ( بركة ، بارك ، شكر ، حيا )<sup>(٩)</sup> .  
وأيضاً: ( 𐤁𐤁𐤓𐤀𐤁𐤓 ) ( بركه ) .. بمعنى: ( بركة ، مباركة ، هدية ) ، كما تعنى: ( تسبيح ، تحيات )<sup>(١٠)</sup> .  
كما انتقل ذلك - من مصر أيضاً<sup>(١١)</sup> - إلى "صلاة اليهود"<sup>(١٢)</sup> .



• كما نجد ذلك أيضاً فى صلاة ( المسلمين ) :  
حيث الـ ( برك )<sup>(١٤)</sup> ( 𐤁𐤁𐤓𐤀𐤁𐤓 ) ، والـ ( تبريك )<sup>(١٥)</sup> .. فى وضع ( التحيات )<sup>(١٦)</sup> .

(١) ويذكر د. السامرائى أن "الجثو على الركبتين" يُسمَّى فى اللغة النبطية ( برك ) . وكذلك فى السريانية .. ويُضيف: [ ويُقابل مادة ( برخ ) السريانية ، مادة ( برك ) فى العربية .. وجاء فى "التاج": ( "التبريح": الخضوع والذل والتبريك . إلخ ) ] - دراسات/ ٣٦  
(٢) يذكر د. عبد العزيز صالح: [ وليس من شك فى أن مقارنة "المفردات المصرية" بـ "المفردات السامية" ينبغي أن تبدأ بما كان بينها وبين اللهجات السامية الغربية العتيقة التى عاصرتها منذ عصورها الأولى ، وانتشرت فى الشام والمناطق الغربية من شبه الجزيرة العربية" ] - حضرة مصر القديمة وأثارها/ ١٦/١ .. ويُضيف (ص ٢١) ذاكراً العديد من "ألفاظ المصرية التى انتقلت إلى اللغات السامية" .

فيقول: [ وقال قدماء المصريين فى أفعالهم: إلخ .. و ( برك ) ( 𐤁𐤁𐤓𐤀𐤁𐤓 ) بالنعنيين: ( بارك ) ، و ( صلي ) . إلخ ]  
(٣) ثم لأن "الخضوع" جوهر معنى ( الحنيفية ) .. لذا ، كانوا يُضيفون أحياناً هذا اللفظ "العلامة التفسيرية": ( 𐤁𐤁𐤓𐤀𐤁𐤓 ) .  
وبذلك كان يُكتب أيضاً: ( 𐤁𐤁𐤓𐤀𐤁𐤓 ) ( 𐤁𐤁𐤓𐤀𐤁𐤓 ) ( برك ) .. بمعنى: ( يركع .. يصلي ) .. انظر قاموس: ( Hanning ) .  
(٤) و (٥) القديمة. دراور ٣٦٣١ و: الموجز فى تاريخ المدينة. الزهيرى/ ١٠٥ .

(٦) الموجز/ الزهيرى ١٠٢ - وفى لغة الصابئة "المنداكية": ( 𐤁𐤁𐤓𐤀𐤁𐤓 ) ( برخ ) .. أى: ( برك .. أدّى الصلاة ) .  
و: ( 𐤁𐤁𐤓𐤀𐤁𐤓 ) ( برخا ) .. بمعنى: ( تبركة .. ودعاء بالتبركة ) = ( لهم برك على . إلخ ) .. الصابئة. رومى/ ٣٩  
(٧) و (١٠) و (١١) قاموس قوجمان/ ٨٥ (٩) السابق ٨٤

(٨) سبق أن أوضحنا أن "العبرية" عرّفت هذا اللفظ عن طريق الآرامية بالنطق ( خ ) . وعن مصر مباشرة بنطق الـ ( ك ) .  
(٩) تذكر د. نعمات فؤاد (شخصية مصر/ ٧٨): [ وغير "بريستد" ، نجد "د. هول" قد مضى يسجل لمصير أن "اليهودية" قد استعارت منها كثيراً من "الشعائر" . إلخ .. ولا ريب أن نفوذ مصر على إسرائيل كان كبيراً . ]

ويُضيف العقاد (الله/ ١١٢): [ وقد طالت المقارنات بين بعض "الصلوات الإسرائيلية" ، و "الصلوات المصرية" . إلخ ]  
(١٣) فى دائرة المعارف اليهودية (١٣/ ٩٨٠): [ فى "التوراة" لا توجد أية إشارات تُوصف "الحركات" المرتبطة بالصلاة .. ولكن بعض "الأوضاع" نمت مع الوقت . مُقتَرَضَةٌ و مُستَعَارَةٌ بالتأكيد . تُنصَّاف إلى عموديات الصلاة .. ومنها: الوقوف . والركوع . ورفع الأيدي لأعلى . و وَضْعُ (القبود) . .. وتُضيف: [ و صوات تقديم الشُّكْر ( التحيات ) . خاصة فى "وَضْعُ هيئة" الثَّجُو على الركبتين - ( براخه ) ( berakhah ) - .. قد أدخلت وفرست بواسطة طائفة "الربانيين" . ] - السابق/ ١٣/ ٩٨٢

(١٤) لاحظ أثر ذلك فى تفسير ابن كثير (٥٠٦/٣): [ وقال ابن عباس: "يُصَلُّون" ، أى ( يَبْرُكُونَ ) . ]  
(١٥) لاحظ ترديد عبارات الدعاء بالـ (ك) ( لهم إلخ .. و "بارك" على محمد . إلخ .. كما "باركت" على إبراهيم . إلخ ) .  
(١٦) لاحظ بدء العبارات فى هذا الوَضْع بالتقول: ( التحيات لله . إلخ ) .. والوَضْع كنه يُسمَّى "وَضْعُ التحيات" .

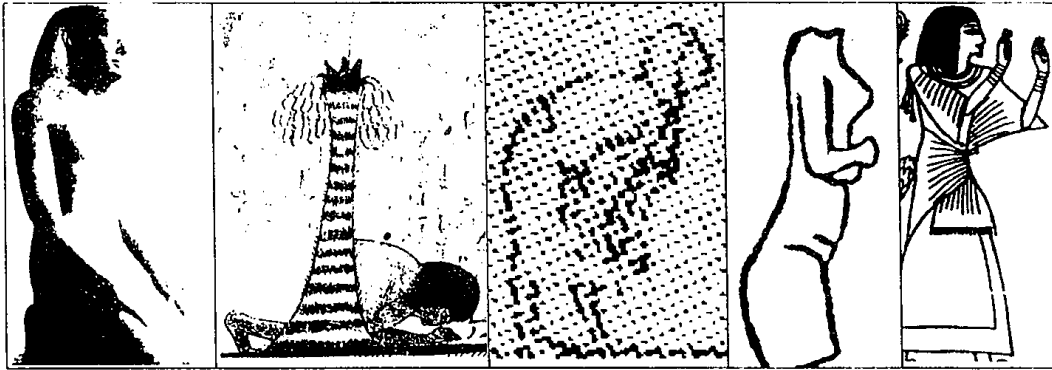




## الخلاصة



- ان ( الصلاة ) عند المصريين القدماء "الإدريسيين الحنفاء" .  
 كانت تحتوى على هذه الأركان - "الأوضاع" - ( الخمسة ) :
- ١- وضع ( التكبير ) .
  - ٢- وضع ( الوقوف مع وضع اليد اليمنى فوق اليسرى ) .
  - ٣- وضع ( الركوع ) .
  - ٤- وضع ( السجود ) .
  - ٥- وضع ( القعود ) .



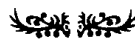
(٥)

(٤)

(٣)

(٢)

(١)







### ( عدد ) الصلوات

كان ( عدد ) الصلوات الأساسية عند المصريين القدماء الحنفاء .. "ثلاثة" .  
وهي : صلاة ( الصبح )<sup>(١)</sup> .. وصلاة ( الظهر )<sup>(٢)</sup> .. وصلاة ( العشاء )<sup>(٣)</sup> .  
ويعلق المؤرخ سونيرون قائلاً : [ ونقد كانت تلك ( العبادات اليومية ) .. تُقام في الوقت نفسه وبطريقة ثابتة ، في كلّ معابد مصر . ]<sup>(٤)</sup>

ولكن هنالك ما يُشير إلى أن العدد الكامل لهذه الصلوات .. هو : ( خمسة ) .  
وربما يؤكد ذلك أن "اللفظ" الذي يعنى : ( صلاة ) - وهو : ( ☆ ) ( دى ) - .. كان هو نفسه - فى اللغة المصرية - يعنى أيضاً الرقم : ( خمسة )<sup>(٥)</sup> .

ويؤكد ذلك أيضاً .. أن ( الصابئة ) - الذين يذكرون أنهم أخذوا كلّ تعاليم ديانتهم من مصر<sup>(٦)</sup> - .. كان عدد صلواتهم اليومية : ( خمس ) .

يذكر ابن كثير : [ قال ابن جرير : إن "الصابئين" يُصلّون ( الخمس ) . ]<sup>(٧)</sup>  
ويضيف : [ وقال ابن أبى حاتم : "الصابئون" قوم يُصلّون كلّ يوم ( خمس ) صلوات . ]<sup>(٨)</sup>  
ويذكر د. محمود بن الشريف : [ إن المفسرين قالوا عن هؤلاء "الصابئين" أنهم : يُصلّون ( خمس ) مرّات فى اليوم . ]<sup>(٩)</sup>

ويذكر ابن قيم الجوزية : [ و "الصابئة" لهم صلوات ( خمس ) فى اليوم واللييلة .. نحو صلوات المسلمين . ]<sup>(١٠)</sup>

ويذكر ابن حزم : [ و "الصابئون" لهم صلوات ( خمس ) فى اليوم واللييلة .. تقرّب من صلوات المسلمين . ]<sup>(١١)</sup>

ومن الجدير بالذكر أنّه فى ( الإسلام ) .. كان عدد الصلوات فى البداية : ( ثلاثة )<sup>(١٢)</sup> .  
وقد استمرّ هذا الأمر لمدة ( ١٢ ) سنة<sup>(١٣)</sup> .  
إلى أن حدثت واقعة "الإسراء" .. فاكتمل عدد الصلوات وتحدّد بالرقم : ( خمسة )<sup>(١٤)</sup> .



(١) - (٤) كهّان مصر القديمة/ سونيرون/ ٩٥-٩٧ (٥) راجع (ص ٣٠٧ و ٣١٤) من كتابنا هذا .  
(٦) راجع (ص ٨٤) من كتابنا هذا .  
(٧) و (٨) تفسير/ ابن كثير/ ١٠٤/١  
(٩) الأديان فى القرآن/ ١٤٦-١٤٧  
(١٠) إغاثة اللفهان/ ٢٥٠/٢  
(١١) الفصل فى الملل والنحل/ ٣٤-٣٥  
(١٢) و (١٣) وقع ( الإسراء والمعراج ) فى السنة الثانية عشرة من البعثة النبوية .. وفيها تحدّد عدد الصلوات بـ ( خمس ) .  
- أنظر : السيرة النبوية/ د. الطيّب النجار/ ٨٤-٨٥

## الـ (أذان )

كما كانت ( الصلاة ) عند "قدماء المصريين" .. يسبقها : ( أذان ) .

وعن الكاهن ( المؤذن ) - الذى كان مكلفاً برصد النجوم لتحديد موعد "صلاة الصبح" - .

يذكر المؤرخ/ سونيرون : [ وعلى شرفة المعبد ، وقف رجل يرصد .. إنه يرصد بروج السماء ويسجل عند جنوح النجوم انقضاء ساعات الليل .. وينقضى الليل ويحين الوقت .. وعلى أذانه ( ندائه ) تهبّ فى محيط الحرم الإلهي الحياة .. وتبدأ الخدمة المقدسة . إلخ ]<sup>(١)</sup>

أمّا عن تحديد مواعيد ( الصلوات ) التالية .

فقد كان هذا الكاهن ( المؤذن ) - كما يذكر سونيرون - يصعد إلى شرفة المعبد فى برجه العالى ، ليطلق بصوته القوى ( أذانه ) .. مُنبهاً وداعياً الناس إلى ( الصلاة )<sup>(٢)</sup> .

إذن .. فقد كان "المصريون القدماء" - الصابئون الحنفاء - يعرفون الـ (أذان ) .

وقد انتقل هذا أيضا إلى ( الصابئين ) خارج مصر .

يذكر الباحث العراقى/ عبد الرزاق الحسنى : [ وتجري ( الصلاة ) عند الصابئة .. بأن تبدأ بـ ( الأذان ) .. إلخ ]<sup>(٣)</sup>

ويصف الباحث الصابئى/ عبد الفتاح الزهيرى كيفية بدء الصلاة عند ( الصابئة ) .. فيقول :

[ وعندما يحين الوقت .. ( يؤذن ) المؤذن لسمع مُحبي الصلاة .. إلخ ]<sup>(٤)</sup>

كما يذكر المؤرخ الإسلامى/ عبد الغفور عطار : [ وفى شريعة "الصابئة" ( صلاة ) .. تبدأ بـ ( أذان ) بين المصلين . ]<sup>(٥)</sup>

بل الأغرب .. أن "اللفظ" الذى كان يُطلقه أولئك الصابئون على "الأذان" .. هو فى لغتهم - "اللغة المندائية" - : ( إدان )<sup>(٦)</sup> .

- أى نفس اللفظ الذى انتقل إلى المسلمين فيما بعد - .

ومن الجدير بالذكر .. أن أولئك الصابئين كانوا يستخدمون هذا "اللفظ" منذ ما قبل ظهور الإسلام بعصور طويلة .


كما يذكرون أنهم عرفوه .. نقلاً عن كهنة المعابد المصرية<sup>(٧)</sup> .












(١) و(٢) كهان مصر القديمة/ ٨٧  
(٣) الصابئون فى حاضرهم وماضيهم/ ١١٤  
(٤) الموجز فى تاريخ الصابئة/ ١٠٥  
(٥) موسوعة : الديانات والعقائد/ ٢٩٢/١  
(٦) وصيغة ( الأذان ) عندهم فى لغتهم المندائية هى : بشميهون إد هئ ربي .. إدان إدان .. رهسى ماطى .. وإدان إدرا بوئا . إلخ وترجمته : بأسماء الحق ربي - ( الأذان الأذان ) - لطلب الرحمة - ( الأذان ) للصلاة .




- الموجز فى تاريخ الصابئة المندائيين/ عبد الفتاح الزهيرى/ ١٠٥ . (٧) راجع أيضاً (ص ٨٤) من كتابنا هذا .

### أصل اللفظ : ( أدان )

سبق أن ذكرنا أن لفظ ( صلاة ) في اللغة المصرية ، هو : ( دى )<sup>(١)</sup> - وفي لهجة أحرى يُنطق : ( دوا )<sup>(٢)</sup> - ومن نفس حروف هذا "اللفظ" اشتق في المصرية القديمة لفظ : ( دوى ) .. بمعنى : ( صيحة .. صرخة )<sup>(٣)</sup> - وفي قاموس بدج أيضاً : (  ) ( دوى ) .. بمعنى : ( نادى .. نداء ) و ( زعق ، زعيق ، صُراخ )<sup>(٤)</sup> - وهو أصل لفظ : دوى ( دوى .. دوى ) في العربية<sup>(٥)</sup> - .

• كما نلاحظ أن هذا النداء الصارخ ( الدوى ) ، مرتبط بـ ( الحنفاء ) .. فيإضافة رمز الحنيفية : (  ) : يأتي اللفظ في صورة : (  ) ( دوى ) .. بمعنى : ( نادى / نداء .. زعق / صرخ )<sup>(٦)</sup> - .  
• وهو نداء صارخ .. مرتبط أيضاً بـ ( الصلاة ) .. فيإضافة رمز الصلاة : (  ) :  
يأتي اللفظ في صورة : (  ) ( دوى ) .. بمعنى : ( مناد )<sup>(٧)</sup> - .  
• ثم هو نداء يرتبط بالرقم : ( ٥ ) - .




ف نفس اللفظ السابق : (  ) ( دوى ) .. كان يُكتب أيضاً هكذا : (  ) - ونفس المعنى السابق : ( صيحة / صياح .. صرخة / صُراخ )<sup>(٨)</sup> - .  
- حيث العلامة : (  ) تعني : ( الرقم خمسة ) وتُنطق : ( د ) أو ( دو )<sup>(٩)</sup> .. و : (  ) ( دى ) هي ( ياء النسب )<sup>(١٠)</sup> .. و : (  ) ( ة ) هي ( تاء التأنيث ) - .

وفي قاموس فولكنر : (  ) ( دوى ) .. تعني : ( زعق .. جأر )<sup>(١١)</sup> - .  
- لاحظ إضافة العلامة : (  ) ، رمز "الكتب المقدسة" - .  
كما يأتي اللفظ أيضاً في صيغة : (  ) ( diwt / دوة ) ، بمعنى : ( زعيق ، صُراخ )<sup>(١٢)</sup> - .  
وأيضاً : ( خمسة / أجزاء / فصول / مرات )<sup>(١٣)</sup> - .

من كل ما سبق .. يمكن أن نستخلص الآتي :

أن هذا اللفظ الذى أساسه ( دا ) ، والذى يحمل معنى "النداء الصارخ" .. يرتبط بـ ( صلاة ) الحنفاء .. كما يرتبط بالرقم ( ٥ ) - أى يتكرر خمس مرات - .

\*

وفي المصرية القديمة أيضاً : (  ) ( نو ) .. تعني : ( وقت ، موعد ، أوان ، آن )<sup>(١٤)</sup> - .  
- وتُضاف إليها "العلامة التفسيرية" : (  ) - علامة "النهار" - .. أو : (  ) - علامة "الليل"<sup>(١٥)</sup> - .

(١) راجع (ص ٣١٤) من كتابنا هذا . (٢) قاموس د. بدوى وكيس/ ٢٨٥

(٣) أنظر : قاموس د. بدوى وكيس ٢٨٨ (4) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P. 872

(٥) القول المتعصب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب/ ١٦٦ و : مقدمة في فقه اللغة/ د. لويس عوض/ ١٥٣

(6) & (7) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P. 872

(٨) قاموس د. بدوى وكيس ٢٨٨ (٩) السابق ٢٨٤ (١٠) قواعد/ د. بكير/ ٣٩

(11) - (13) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P. 309

(١٤) و(١٥) قاموس د. بدوى وكيس ١١٦ و : قاموس فولكنر/ ١٢٧

وهي في القبطية : ( Nete ) ( ناو ) بنفس المعنى السابق .. قاموس بدوى وكيس/ ١١٦ - ولا يحظ في الإنجليزية : ( now ) بمعنى : ( الآن ) .

ومن مجموع هذين اللفظين ، تكونت صيغة : ( دا + نو ) .. وتعني حرفياً : نداء / زَعَقَة . ( الوقت المحدد )<sup>(١)</sup> .. وهو أصلاً "نداء للصلاة" ..

\*

وفي المصرية أيضاً ، الحرف : ( ل ) يُنطق ( ا ) - كما يُنطق أحياناً ( آ )<sup>(٢)</sup> .. ومن استخداماته في اللغة المصرية : ( النداء ) .. حيث : ( ل ) ( ا ) .. تعني : ( أداة نداء .. حَرْف نداء )<sup>(٣)</sup> .  
- وهي نفس "الأداة" التي انتقلت إلى العربية<sup>(٤)</sup> أيضاً ..

كما تَرَدُّ أيضاً بمعنى : ( أتى .. جاء )<sup>(٥)</sup> .  
- وفي هذه الحالة يُضاف إلى رَسْم الحَرْف صورة "القدم" ، هكذا : ( ل )<sup>(٦)</sup> .. وتُنطق أيضاً : ( ا / آ ) .

\*

ومن مجموع هذه المقاطع الثلاثة - التي سبق إيضاحها - ..

• تكون اللفظ : ( ل - دا - نو ) .

- الذي وصل إلى الصابئة ، في صيغة : ( إدان )<sup>(٧)</sup> .. ومعناه حرفياً : نداء - "وقت/ موعد" الصلاة .

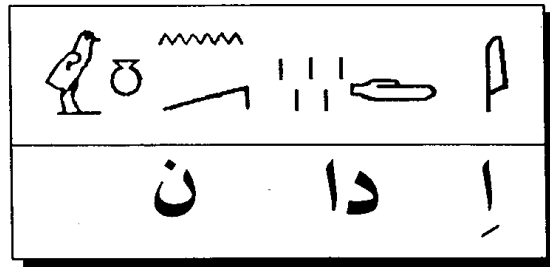
• وكذلك الصيغة : ( ل - دا - نو ) .. وتعني حرفياً : "أتى / جاء" وقت الصلاة .

- لاحظ التعبير : ( حان الآن موعد الصلاة ) ..

وأيّاً كان الأمر بالنسبة لتحليلنا اللغوي هذا .

إلا أن الثابت أن هذا "اللفظ" قد وصل إلى "الصابئة" خارج مصر ، في صيغة : ( إدان ) .

وهي الصيغة التي مازالوا يستخدمونها حتى اليوم ، ويذكرون أنهم قد عرفوها نقلاً عن كهنة مصر<sup>(٨)</sup> .



لفظ ( إدان ) في أصله المهيروغليفي .. ثم عند "الصابئة" .

\* \* \*

(١) لاحظ في اللغة الأكديّة : ( أ - دان - نو ) .. تعني : ( الوقت المحدد ) .. كلكامش/ د. سامي الأحمد/ ٤٧٩

(٢) راجع (ص ٢٢٥) من كتابنا هذا . (٣) قاموس د. بدوي وكيس/ ص ٧ و : قواعد/ د. بكير/ ص ٢١

(٤) فني مختار الصحاح : [ كما يُنادى به "الألف" .. نقول : أزيد أقبل . إلخ ]

(5) & (6) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P.48

ومنه أيضاً : ( ل ل ) ( ا ) .. تعني : ( يخضر ، ينجي ) .. ( ل ل ) ( ا ) .. تعني : ( أتى . يأتي ) .

أنظر : قاموس د. بدوي وكيس/ ١١ و : قواعد/ د. بكير/ ٦٧ و : قواعد/ د. صبحي/ ٢٤٠

(٧) راجع (ص ٣٧٧) من كتابنا هذا . (٨) راجع (ص ٨٤) من كتابنا هذا .

وكما سبق أن ذكرنا ، فأذن الصابئة يبدأ بالصيغة : ( إدان إدان إلخ ) .. وترجم : ( الوقت الوقت إلخ ) .. الموجز/ الزهيري/ ١٠٥

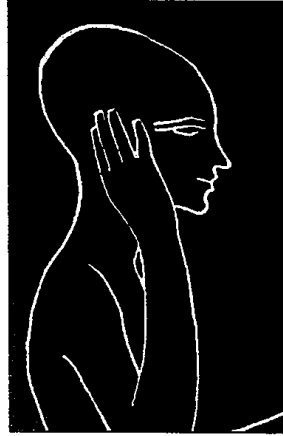
والمقصود هو "الوقت المحدد" .. أي أن النداء يعني : أتى "الوقت المحدد" .

## خصائص الـ (أدان) .. عند المصريين القدماء :

- (١) يرتبط بالنداء الزاعق .. الـ (مُنْعِم) .  
إذ يُلاحظ أن المؤدّي كان يضع ( يده على أذنه <sup>(١)</sup> ) <sup>(٢)</sup> - وهو رمزٌ للترتيل "المنغم" - شكل (١٣٩) <sup>(٣)</sup> و (١٤٠) <sup>(٤)</sup> .. وقد انتقل هذا الأمر أيضاً إلى "الصابئة" (شكل ١٤١) <sup>(٥)</sup> .



شكل (١٤١) : صابئة يؤذن .



شكل (١٤٠)



شكل (١٣٩) : من سقارة .

- (٢) كان يقوم به كاهن ( رجل دين ) <sup>(٦)</sup> .. - وهذا هو الأصل أيضاً في الإسلام - .

- (١) ملحوظة : وربما من هنا ، كان تقاربُ نطقِ اللفظ : (أدان) .. واسم الـ (أُذُن) (  ) .  
ففى المصرية القديمة : (  ) (إدن) .. تعنى : ( ear / أُذُن ) .. قاموس بدج/١٠٣ ( فى المصرية الدارجة "ودان" ) .  
وفى اللغة الصابئية ( المندائية ) : (إدنا) .. تعنى : ( أُذُن ) .. الموجز / الزهيرى/ ١٥١  
(٢) يذكر د. ثروت عكاشة : [ وثمة حركة تقليدية نعرفها للمعنى الشرقى ، أو لمقرئ القرآن .. حيث يضع إحدى يديه فوق ( أذنيه ) فى أثناء إنشاده أو تلاوته .. وهذه الصورة القديمة ، والموغلة فى القدم ، والتي مازال مغزاها خافياً علينا .. تذكرنا بما كان عند المصريين - شكل (١٣٩) و (١٤٠) . إلخ ] - الفن المصرى/ ١١٦٨/٣  
ويذكر الأستاذ/ عزيز الشوان : [ وفى بعض النقوش ترى صورة المَعْتِن وقد وضعوا يدهم اليسرى على ( آذانهم ) ، كما يفعل الآن بعض مُقرئى القرآن والمُشيدِين . إلخ ] - الموسيقى للجميع/ ٢١  
وهذا نفس ما يفعله ( المؤذن ) الآن .. كما تضيف دائرة المعارف الإسلامية (٥٦١/١) : [ وليس للأذان ( نغم ) خاص ، بل إن كُلَّ مؤذّن يستطيع أن ينغمه كما يهوى ويتخذ له نغماً معروفاً .. على شرط واحد ، هو ألا يُفْسِد "التنغيم" صحة النطق بالألفاظ .. قال "سنوك هرجونية" فى كتابه ( Mekka / ٨٧/٢ ) : يسمع المرء فى "مكة" نغمات مختلفة للـ (أذان) .. فالد (أذان) فيها ، ك تلاوة القرآن ، فنُّ راقٍ تشتد به عناية الناس .. ولا نجد من الفقهاء من يرفض ( تنغيم الأذان ) ، إلا بين الحناابلة . إلخ ]  
• أما فى مصر .. فلـ "تنغيم الأذان" اهتمامٌ أكبر ، لأنها الأساس والأصل .  
تذكر د. نعمات فؤاد : [ لقد مؤسست مصر الدين بطبعها الفنان .. فبعد القرآن يأتى ( الأذان ) . وعمل مصر فيه يحدث عن التناسق والهارموني فى ذوقها .. فإن جميع ( مؤذّن )ى المساجد فى القاهرة كانوا - كما يروى الشيخ البشرى فى كتابه "قطوف" - : ( إذا ظهروا "المأذن" للهِتاف ، وقفوا وقد أرهفوا "آذانهم" فى انتظار الأمر الذى يصدر إليهم . إلخ .. فإذا جلجل ( مؤذّن ) مسجد الشيخ صالح بنغمة "الرصد" مثلاً ، أسرع ( مؤذّن )ى المساجد حوله بالصياح بها ، وأخذ أخذهم بجاورهم ومن تقع للأسماع أصواتهم ، وهكذا فلا تمضى دقائق إلا والقاهرة كلها تجلجل بنغمة "الرصد" .. وإذا بدأ بـ "البَيَّاتى" أو بـ "الحجاز" أو بـ "السيكاه" . إلخ فهكذا ) .. وهذا يدل على القصد إلى ضبط ( المؤذّنين ) لأصواتهم ، ونغماتهم فى نبراتهم . إلخ ] - شخصية مصر/ ١٣٠-١٣١  
(٣) و (٤) عن : موسوعة الفن المصرى/ د. عكاشة/ ١١٣٢/٣ و ١١٧٨ (٥) عن : الصابئة المندائيون/ سليم برنجى/ ملحق الصور .  
(٦) كهان مصر/ سونيرون/ ٨٧ • ولا حظ فى المصرية : (  ) (إدان - و) .. بمعنى : ( كاهن .. vicar / رجل دين ) .. قاموس بدج/ ١٠٣ • ولا حظ أيضاً وجود "العلامة التفسيرية" : (  ) التى تصوّر شخصاً يشير بإصبعه إلى فمه ، رمز النطق بالكلام .. وكذلك العلامة : (  ) دلالة على أن هذا "الكلام" مُسجَّل فى "كتاب مقدس" .

- (٣) يُؤدَّى من مكان مرتفع<sup>(١)</sup> ... وهذا هو الأصل أيضاً في الإسلام<sup>(٢)</sup> .  
 (٤) وكان هذا "النداء" يتكرر في اليوم "خمس مرّات" .. أى مع كلّ صلاة من صلواتهم الخمس .  
 وفي دائرة المعارف الإسلامية (١/٥٦٠) : [ أذان : إصطلاح معناه ، المناداة للصلاة في أوقاتها الخمس . ]

\*

### صيغة الـ ( أذان ) :

ليس لدينا حتى الآن نصّ كامل لصيغة ذلك الـ ( أذان ) .. ولكن يمكننا أن نستخلص بعض ملامحه ، ومنها :

(١) يذكر سونيرون : [ ويقوم الكاهن للصلاة ، مُكرّراً ( نداءه ) أربع مرّات .. ليُبلغ آفاق الوجود الأربع . إلخ ]<sup>(٣)</sup>

لاحظ استهلال الـ ( أذان ) عند المسلمين بالنداء " الله أكبر " ، أربع مرّات<sup>(٤)</sup> .  
 ولا شك أن الأصل في حكمة هذا "التكرار الرباعي" ، هو التوجّه بالنداء نحو الجهات الأربع<sup>(٥)</sup> ، ليصل نداء المؤذن إلى كلّ الناس في مختلف الجهات .

- (٢) وفي المصرية القديمة : ( 𓆎𓅓𓏏𓏏 ) ( حَي ) .. بمعنى : ( نهض ، قام ، إنهض ، قم )<sup>(٦)</sup> .  
 كما تُضاف إليه "العلامة التفسيرية" ( 𓆎𓅓𓏏𓏏 ) - رمز الحركة والانتقال - .. فيُكتب اللفظ هكذا : ( 𓆎𓅓𓏏𓏏𓆎𓅓𓏏𓏏 ) ( حَي ) .. بمعنى : ( تعال .. أقبل )<sup>(٧)</sup> .

لاحظ لفظ : ( حَي ) ، الذي يتردّد في ( أذان ) المسلمين<sup>(٨)</sup> : ( حَيّ على الصلاة .. حَيّ على الفلاح ) .  
 ففي مختار الصحاح : [ وقولهم : ( حَيّ على الصلاة ) .. أى : هلمّ وأقبل - و"هلمّ" يا رجل ، أى تعال - .. وهو اسمٌ لفعل الأمر . ]

أى ، هو ( دعوة )<sup>(٩)</sup> إلى الصلاة .

\*

(١) راجع (ص ٣٧٧) من كتابنا هذا .  
 (٢) كَهَن مصر سونيرون: ٩١ .  
 (٣) كان "بلال" - بأمر من النبي (ص) - يعطي ظهر "الكعبة" لـ ( يؤذن ) .. أنظر : السيرة الطيّبة النجّار/ ٢٦٧ .  
 (٤) أنظر : دائرة المعارف الإسلامية/ ١/ ٥٦١ (٥) وهي : الشرق ، الشمال ، الغرب ، الجنوب .

(6) & (7) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary . Wallis Budge , P.468

(٨) ولنا نعرف بصورة كاملة وتفصيلية ، ( صيغة ) الأذان - كمنته - في بدء استخدامه عند المسلمين .  
 وإن كان ابن كثير في روايته لحكاية ( الحلم !! ) الذي رواه الأنصاري - والتي سيرد تفصيلها فيما بعد - .. يذكر : [ إنني رأيت فيما يرى النائم شخصاً .. إلخ .. فقال : ( الله أكبر الله أكبر .. أشهد أن لا إله إلا الله "مثنى" ) . إلخ ] - تفسير ابن كثير/ ٢١٤/١ .  
 ولكن "دائرة المعارف الإسلامية" (١/٥٦٢) تذكر : [ ونجد في بخط المقيزي ( ج٢/ ص ٢٦٩ وما بعدها ) معلومات هامة عن التغييرات التي دخلت على عبارات ( الأذان ) في مختلف الأزمنة والأماكن منذ صدر الإسلام . إلخ ]  
 إذن .. قال ( أذان ) الذي نعرفه ونستخدمه الآن ، لم تكن صيغته ( كلماته ) هكذا - بصورة كاملة - في بدء نشأته على عهد الرسول (ص) .. وإنما قد مرّت صياغته بعدة أطوار من الإضافات والتعديلات ، حتى وصلت إلى الصورة التي نعرفها اليوم .  
 وأغلب الظن أن ( الأذان ) في الإسلام قد بدأ بالتكبير ثم الشهادة - فقط - .. أما صيغة ( حَي ) - على الصلاة/ على الفلاح - .. فلنا نعرف بالتحديد متى أُضيفت .

(٩) لاحظ في اللغة القبطية : ( مدّنان ) .. بمعنى : ( مدعوّين ) إلى .. آثار حضارة الفراعنة/ محرم كمال/ ٦٠ .



## الـ (أذان) .. فى الإسلام :

عن نشأة (الأذان) فى الإسلام .

تذكر دائرة المعارف الإسلامية (١/٥٦٠) : [وتقول الرواية الإسلامية ، إن النبىّ تشاور مع أصحابه بعد دخول "المدينة" مباشرة - فى العام الأوّل أو الثانى للهجرة - فى خير الطرق لتنبيه المؤمنين إلى ( وقت الصلاة ) .. فاقترح بعضهم أن يوقدوا لذلك ناراً ، أو ينفخوا فى بوق ، أو يدقوا ناقوساً .. ولكن واحداً من المسلمين - هو عبد الله بن زيد - أخبر أنه رأى فى المنام رجلاً يدعو المسلمين إلى الصلاة من سقف المسجد . إلخ .. وامتدح عمر هذه الطريقة . إلخ .. ولما اتفق رأى الجماعة على هذا ( الأذان ) ، أمر النبىّ باتباعه . ]

وبتفصيل أكثر ، يذكر ابن كثير : [ثم أن رجلاً من الأنصار يُقال له عبد الله بن زيد أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنى رأيتُ فيما يرى النائم ولو قلتُ إنى لم أكن نائماً لصدقتُ ، إنى بينا أنا بين النائم واليقظان ، رأيتُ شخصاً عليه ثوبان أخضران ، فاستقبل القبلّة ، فقال : الله أكبر الله أكبر . إلخ حتّى فرغ من ( الأذان ) .. فقال رسول الله ﷺ : علّمها بلالاً ، فليؤذّن بها . ]<sup>(١)</sup>

التعليق على هذه "الرواية" .

(١) لا يُعقل أن تُقام إحدى أهمّ مظاهر الإسلام - وهى ( الأذان ) - على مجرد ( منام !!! ) جاء لشخص ( وهو - حتّى - مجرد شخص عادى .. لا هو من كبار الصحابة ، ولا هو من الأولياء ! ذوى الإلهام ) . كما لا يُعقل أن يكون هذا "الشخص العادى" هو واضع "صيغة الأذان" - على النحو الذى ذكرته الرواية - (٢) من أين له معرفة هذا المصطلح : ( أذان ) ؟؟ .. حيث ورد فى الرواية : ( إذ رأيتُ شخصاً . إلخ فقال : الله أكبر . إلخ ، حتّى فرغ من الـ "أذان" . إلخ ) .

(٣) هنالك رواية أخرى - مختلفة - .. تنسب إلى "عمر بن الخطّاب" أنه هو صاحب ذلك ( الحُلم !! ) .

• ثم رواية ثالثة تذكر أن هذا ( الحُلم !! ) قد اشترك فيه الإثنان ( !!! ) .

فبعد الرواية السالفة ، يضيف ابن كثير : [ وجاء "عمر بن الخطّاب" فقال : يا رسول الله ، قد طاف بى مثل الذى طاف به .. غير أنه سبقنى . ]<sup>(٢)</sup>

• وفى رواية أخرى - رابعة !! - أن ابن الخطّاب لم ( يحلم ) كما قيل سابقاً .. وإنما أعجب فقط بالفكرة .

فبعد ذكر الـ ( منام ) المذكور لعبد الله بن زيد ، تُضيف دائرة المعارف الإسلامية (١/٥٦٠) : [ وامتدح "عمر" هذه الطريقة فى الدعوة إلى الصلاة . إلخ ]

من كلّ ما سبق ، ومن تعدّد وتضارب الروايات ، نخرج بنتيجة واحدة .. وهى الشكّ فى كلّ تلك الروايات ، وباحتمال أن تكون هذه القصّة موضوعة ، إنتحلّها البعض لتفسير نشأة أحد أهمّ مظاهر الديانة الإسلامية : الـ (أذان) .

\*

ولقد مرّ مفهوم المسلمين للفظ (أذان) ، بعدّة أطوار أو مراحل .. هي :

(١) مجرد معنى : (النداء) .

إذ يُلاحظ أن لفظ (أذن) ، كان موجوداً ومعروفاً قبيل هجرة النبي ﷺ إلى "المدينة" - التي بدأ فيها طقس الـ (أذان) كنداء للصلاة - .

ففي سورة الأعراف - وهي "مكية" - :

﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ .إِلْح .. فَـ (أَذْن) مُؤَذِّنٌ <sup>(١)</sup> بَيْنَهُمْ ، أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ .﴾ - الأعراف/٤٤

وفي سورة يوسف - وهي "مكية" أيضاً - :

﴿ ثُمَّ (أَذْن) مُؤَذِّنٌ <sup>(٢)</sup> .. أَتَيْهَا الْعِيرَ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ .إِلْح -﴾ - يوسف/٧٠

وفي هاتين السورتين ، كان لفظ (أذن) يُستخدم بمعنى (النداء) ، فقط .

- مجرد "النداء" ، دون أى ارتباط بالصلاة ، أو بمفهوم "الأذان" كمصطلح وطقس ديني كما نعرفه الآن - .

(٢) ثمّ بعد الهجرة إلى "المدينة" .. صار اللفظ يعني : النداء المرتبط بـ (وقت مُحدّد) .

- والمربط أيضاً بطقس ديني ، وهو "الحج" - .

ففي سورة الحج - وهي "مدنية" - :

﴿ وَ (أَذْن) <sup>(٣)</sup> فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا .إِلْح -﴾ - الحج/٢٧

وفي سورة التوبة - وهي "مدنية" أيضاً - :

﴿ وَ (أَذَانٌ) <sup>(٤)</sup> مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ ، يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ .إِلْح -﴾ - التوبة/٣

(٣) إرتباط لفظ (أذان) .. بـ (الصلاة) .

• أمّا عن (النداء) للصلاة بالتحديد .. فقد كان - وبعد الهجرة إلى "المدينة" - يُذكر بلفظ الـ (نداء) .

ففي سورة المائدة - وهي "مدنية" - :

﴿ وَإِذَا (نَادَيْتُمْ) <sup>(٥)</sup> إِلَى الصَّلَاةِ .. اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا .إِلْح -﴾ - المائدة/٥٨

وفي سورة الجمعة - وهي "مدنية" أيضاً - :

﴿ وَإِذَا (نُودِيَ) للصلاة من يوم الجمعة ، فاشعوا إلى ذكر الله .إِلْح -﴾ - الجمعة/٩

إذن ، (النداء للصلاة) كان موجوداً في تلك المرحلة .. ولكن لم يذكره القرآن باسم : (أذان) .

كما لم يكن - بعد - قد اتخذ صورته الكاملة كطقس ديني مُحدّد ، له شروط وأركان .

وإنما كان المسلمون يُبلغون بعضهم بعضاً ، ويُنادي بعضهم بعضاً <sup>(٦)</sup> للإعلام بوقت الصلاة .

• أمّا .. متى ارتبط "نداء الصلاة" بلفظ (أذان) ؟

ومن الذي قرّض ذلك ؟؟

(١) وفي تفسير ابن كثير (٢: ٢١٥) : [ أى : أعين مُعِين . ونادى مُنَادٍ . ]

(٢) وفي تفسير ابن كثير (٢: ٤٨٥) : [ أى : ثمّ نادى مُنَادٍ بَيْنَهُمْ .إِلْح ]

(٣) وفي تفسير ابن كثير (٣: ٢١٦) : [ أى : نادى فِي النَّاسِ ، داعياً لَهُمْ إِلَى الْحَجِّ . ]

(٤) وفي تفسير ابن كثير (٢: ٣٣٢) : [ أى : وإعلام من الله ورسوله ، وتقديم وإنذار إلى الناس . ]

(٥) وفي تفسير ابن كثير (٢: ٧٢) : [ وقال الزهري : قد ذكر الله (التأذين) في كتابه ، فقال : (وإذا ناديتهم إلى الصلاة .إِلْح) ،

رواه ابن أبي حاتم . ] (٦) أنظر : تفسير / ابن كثير / ١/ ٢١٤

يذكر د. حلمي خليل: [وقال أبو حاتم الرازي: وكذلك أسماء مثل (الأذان)، لم تعرفها العرب إلا على غير هذه الأصول، لأن الأفعال التي كانت هذه الأسماء لها لم تكن فيهم.. وإنما سنها النبي ﷺ، وعلمها الله إياه.]<sup>(١)</sup> إذن، فالنبي ﷺ هو الذي سنَّ اتخاذ لفظ (الأذان) علماً على (نداء الصلاة) بالتحديد.

\*

### ملاحظة:

وعن أصل نشأة "الفكرة" ذاتها .. - "فكرة" الإعلام بوقت الصلاة عن طريق (نداء) - .

في التراث الإسلامي أن النبي ﷺ كان على علم بها، منذ ما قبل نزول الآيات القرآنية - "المدنية" - التي تحدت عن ذلك "النداء" .. في فترة وجوده بـ "مكة"، ومنذ واقعة "الإسراء" على الأقل.

فمن واقعة "الإسراء والمعراج" - التي حدثت قبيل الهجرة إلى "المدينة" - .. يذكر السيوطي:

[وقد جاء في رواية من الأحاديث الطوال: أنه ذهب به "جبريل" إلى بيت المقدس. إلخ]

وأنه أم النبيين فصلّى بهم الظهر والعصر والعشاء .. وقد صحَّ أن جبريل (أذن) إلخ.]<sup>(٢)</sup>

إذن، فالنبي ﷺ منذ ما قبل الهجرة، قد عرف (الأذان) - بما شاهده وسمعه من الملاك "جبريل" - .. وسواء كان ذلك (الأذان) مجرد (مُناداة)، أو أنه كان ذا صيغة وكيفية محدّدة .. المهم أنه قد عرفه.

الأمر الذي يدحض رواية ذلك الأنصاري (و مناهه!) - التي قيل أنها حدثت بعد الهجرة - ويلغيها من أساسها.

ومن الجدير بالذكر، أن ارتباط الملاك "جبريل" بالـ (أذان) .. أمرٌ معروفٌ عند (الصابئة) .  
ففي عقيدتهم أن "جبريل" نفسه كان "يؤذن" (وهو الذي علّم البشر "الأذان")<sup>(٣)</sup> .. وهو الذي يُنبئهم بـ "الوقت المحدّد" لكل صلاة<sup>(٤)</sup> .

وتذكر دراور: [ففي نصّ (أذان) الصابئة .. يرد قولهم: (فجبريل عالمٌ بالساعة) إلخ] .<sup>(٥)</sup>  
وبذكر الباحث الصابئي / ع. الزهيري: [ونصّ "أذان" الصابئة: (إذان إذان) إلخ .. تعالوا أيها اليقظون (حيّ/ هلم) .. جبريل يعلم الساعة) إلخ إلخ]<sup>(٦)</sup>

ويقودنا هذا، إلى التفكير في البحث عن احتمال وجود مصدر صابئي لنشأة "الأذان" عند المسلمين .

فنحن نعلم أن "مكة" و "المدينة"، كان بها (صابئون)<sup>(٧)</sup> .  
كما نعلم علاقة النبي ﷺ نفسه - قبل أن يُبعث رسولاً - بأولئك الصابئة (الحنفاء)<sup>(٨)</sup> .

(١) المؤلّد بعد الإسلام: ٢٥٥

(٢) إتحاف الأخصا: ١٧١/١

(٣) الموجز: ١٠٥

(٤) الصابئة: ٣٥٣/١

(٥) أنظر: في الأدب الجاهلي د. طه حسين: ٧١ (٨) راجع (ص ٥٣٠) من كتابنا هذا .

كما كان أمام أعين "المسلمين الأوائل" آنذاك .. أولئك ( الصابئة )  
 يمارسون شعائرهم ، ويستحلّمون لصلاتهم "الأذان" .  
 ويُسمّونه : ( إذان ) .

إذن ، لم يكن الأمر في حاجة إلى ( حُلْم !!! ) يراه ابن زيد الأنصارى أو غيره ، حتّى تُبتكر  
 فكرة ( الأذان ) .

كما أننا نعلم أنه في منطقة "اليمامة" - شرقي الجزيرة العربيّة - كان هنالك من ينتسبون إلى  
 ( الحنيفيّة ) - وإن كانت "حنيفيّتهم" قد تدهورت وابتعدت عن أصولها تماماً - .. وكان منهم  
 "مسيلم بن حبيب" - ( الذي اشتهر فيما بعد باسم "مسيلم الكذاب" ) - ذلك الذي ادّعى النبوة .  
 ويذكر الباحث/ عماد صباغ : [ وقد تمكّن "مسيلم" - ولفترة زمنيّة قصيرة - أن يؤسس إمارته  
 الخاصّة في شرق الجزيرة .. وقد أقام "الصلاة" <sup>(١)</sup> ، واتّخذ له ( مُؤذّنًا يؤذّن ) بين الناس . إلخ ] <sup>(٢)</sup>  
 ويذكر أيضاً : [ إن الحُضور ( الصابئي ) القويّ في الجانب الطقسي للحنيفيّة . إلخ نستطيع  
 إيجازه فيما يلي : (١) . إلخ .. (٤) وجود ( أذان ) خاص بالصابئة ، إن ما وردنا عن "حنفاء  
 اليمامة" - وبشكل خاص عن "مسيلم بن حبيب" <sup>(٣)</sup> الذي اتّخذ له ( مُؤذّنًا ) ، وكان يؤدّي  
 صلوات <sup>(٤)</sup> - .. إن ما وردنا بهذا الخصوص يضعنا أمام الإنعكاس الجليّ للطقس ( الصابئي )  
 على حُنفاء الجاهليّة . إلخ بحيث يبدو ( الصابئة ) في مقدّمة التيارات المغذّية للحنيفيّة ، على  
 المستوى الطقسي . إلخ ] <sup>(٥)</sup>

إذن ، ليس صعباً أو مُستغرباً أن ندرك إمكانيّة انتقال الـ ( أذان ) - كمصطلح وطقس مُحدّدين  
 - من ( الصابئة ) إلى ( المسلمين ) آنذاك .

- دونما حاجة إلى انتحال روايات للتبرير تحدّثنا عن رؤية الأذان في ( الأحلام !! ) - .  
 كما يجب ألا ننسى أن أولئك الصابئة ، أتباع ( إدريس ) النبيّ عليه السلام .

والمهمّ ، هو ( فكرة الأذان ) نفسها .  
 ثمّ بعد ذلك جاء دور صياغة ( النصّ ) في الأذان الإسلاميّ .. ثمّ جاء دور "بلال" في  
 الشدو بذلك الأذان .

\*

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام / د. جواد علي / مج ٦ / ص ٩٠ - عن : إمتاع الأحناف ( ٥٠٨ ) و : يعقوبي / ١ / ١٢٠

(٢) الأحناف / ٤٥ (٣) المفصل في تاريخ العرب / مج ٦

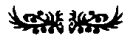
(٤) أنظر : حُنفاء الجاهليّة / العقيدة والطقس . (٥) الأحناف / ٩١ .

وهكذا دخل الـ (أذان) - كمصطلح ، وأيضاً كطقس ذى شروط وأركان<sup>(١)</sup> - فى الإسلام .  
ثم وردت عنه الأحاديث النبوية .

يذكر د.خضر: [ روى الإمام مسلم فى صحيحه قال : حدثنا .إلخ عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : إذا ( نُودى ) للصلاة ، أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع ( التأذين )<sup>(٢)</sup> ] .<sup>(٣)</sup>  
ويذكر أيضاً : [ روى الإمام أحمد - وأبو داود وابن خزيمة فى صحيحه - عن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال : ( المؤذن ) يغفر له مدى صوته .إلخ ]<sup>(٤)</sup>  
ويذكر أيضاً : [ روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : لو يعلم الناس ما فى ( النداء ) والصف الأول .إلخ - والنداء : ( الأذان ) - .. وروى مسلم عن معاوية قال سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : ( المؤذنون ) .. أطول الناس أعناقاً يوم القيامة<sup>(٥)</sup> ] .<sup>(٦)</sup>

وكل ذلك يؤكد ، أن الـ (أذان) عند الصائبة - المأخوذ عن قدماء المصريين ( الإدرسيين ) - .. كان مبنياً على أسس عقائدية صحيحة .

و : ﴿ واذكر فى الكتاب ( إدريس ) . ﴾



(١) المختار / د.خضر / ١٢٨/١

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه / كتاب الصلاة ، باب ( بدء الأذان ) / ج ٤ / ص ٩١ / بشرح النووى .

(٣) السابق / ١٢٧/١

(٤) المختار / ١٢١/١

(٥) رواد مسلم فى صحيحه / ٨٩/٤ / بشرح النووى (٦) المختار / ١٢٦-١٢٧

## ( مواقيت ) الصلاة

﴿ إن ( الصلاة ) كانت على المؤمنين ..  
 كتاباً ( موقوتاً ) . ﴾ - النساء/ ١٠٣

إن جميع تقسيمات الزمن التي نعرفها ونستخدمها اليوم .. من صُنِعَ "قدماء المصريين" .  
 فقد كانوا أولَ مَنْ قَسَمَ الزمن إلى "شهور" و "سنين" .  
 كما كانوا - وهو ما يهَمُّنا الآن - .. أولَ مَنْ قَسَمَ ( اليوم ) إلى ساعات ودقائق وثواني .  
 يذكر ول ديورانت : [ لقد أنشأ "قدماء المصريين" ( التقويم ) .. الذي أصبح من أعظم ما  
 أورثه المصريون بنى الإنسان . ]<sup>(١)</sup>  
 ويذكر سارتون : [ ولقد ورثنا عن "قدماء المصريين" تقسيم اليوم إلى ( ٢٤ ) ساعة . إلخ ]<sup>(٢)</sup>  
 ويذكر د. سليم حسن : [ وكان "اليوم عندهم ينقسم إلى : اثنتي عشرة ساعة نهاراً .. واثنتي  
 عشرة ساعة ليلاً . إلخ ]<sup>(٣)</sup>  
 ويذكر سونيرون : [ ولقد عُثِرَ على جداول لتحديد "مَدَى النهار" و "مَدَى الليل" خلال  
 أوقات السنة المختلفة . إلخ إلخ ]<sup>(٤)</sup>  
 تُرى .. مَنْ الذي عَلَّمَ المصريين كلَّ هذه الأمور ؟

- يذكر القفطى : [ وأفهمَ الله ( إدريس ) السَّيْلَةَ عدَدَ السنين والحساب .. ولولا ذلك لم تصلِ الخواطر  
 إلى ذلك باستقرارها . ]<sup>(٥)</sup>
- وتذكر دائرة المعارف الإسلامية : [ إن ( إدريس ) يبدو في المصنّفات الإسلامية مُلهماً بالعلوم .. وكان  
 أولَ مَنْ نظر في عِلْمِ النجوم ، وحِساب السنين و ( الأيام ) . ]<sup>(٦)</sup>
- ويذكر ابن أبي أصيبعة : [ إن ( إدريس ) عَلَّمَ ساعات الليل والنهار . ]<sup>(٧)</sup>
- كما يذكر ابن جُلجل : [ قال أبو معشر البلخي في كتاب الألف : إن ( إدريس ) هو أولَ مَنْ عَلَّمَ  
 ساعات الليل والنهار . ]<sup>(٨)</sup>

وهكذا كان "تقسيم الزمن" نابعاً أصلاً من الدين .. ومُرتبطاً به .  
 لتحديد مواعيد العبادات المختلفة .. وعلى رأسها : ( مواقيت الصلاة ) .

(٢) موسوعة : تاريخ العلم/ د/ ٢٠٠

(٤) كهان مصر: ١٦٩

(٦) دائرة المعارف الإسلامية/ ١/ ٤٤٣ د

(٨) طبقات الأطباء والحكماء/ ص د

(١) قصة الحضارة/ مج ١/ ج ٢/ ص ١٢١



(٣) مصر القديمة: ٣٦٢/٢

(٥) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص ٢

(٧) عيون الأنباء/ ٣٢

والآن .. لننظر ماذا علّم الله سبحانه ( إدريس ) <sup>(١)</sup> .  
- وهو ما نقله وعلمه لـ ( قدماء المصريين ) - .

### ○ نشأة اللفظ : ( وقت / ميقات ) .

أطلق المصريون "الإدريسيون" على أصغر وحدة من وحدات الزمن : (  ) ( أت ) .  
وتعني : ( لحظة ) <sup>(١)</sup> .. - ( حَرَكة زمنية ) <sup>(٢)</sup> - .  
كما تعني : ( وقت .. ميقات ) <sup>(٣)</sup> .  
- وهذا "اللفظ" .. هو أساس <sup>(٤)</sup> اللفظ المصري الدارج الحالي : ( وأت ) <sup>(٥)</sup> .  
وكذلك اللفظ العربي : ( وقت / ميقات ) <sup>(٦)</sup> - .  
وفي حالة الحديث عن "أوقات" دينية مُحَدَّدة <sup>(٧)</sup> مفروضة ، كانوا يُضيفون "العلامة التفسيرية" : (  )  
- التي ترمز إلى ( الكتاب ) المقدس <sup>(٨)</sup> - .

هذه هي نشأة اللفظ : ( وقت ) .

الذي انتقل إلى اللغة العربية .. والذي ورد في قوله تعالى :


﴿ إِن ( الصلاة ) كانت على المؤمنين .. كِتَاباً ( مَوْقُوتاً ) . ﴾ - النساء/١٠٣ .  
أى : مُحَدَّدة ( الأوقات ) .. ومُسَجَّلة عند الله في كتاب مقدس <sup>(٩)</sup> .


### ○ ( أدوات ) قياس الوقت :

ولكى يُمكن تحديد تلك ( المواقيت ) المقدسة بدقة .  
إستخدم المصريون "الإدريسيون" ( أدوات ) لقياس الزمن .. - نهائراً وليلاً - .

(١) - (٣) قاموس د. بدوى وكيس/ ص ١

(٤) أمّا عن اخرف : ( و ) المضاف في أوّل "اللفظ" .

فنى المصرية القديمة : (  ) ( و ) .. تعني : ( دائرة .. إقليم .. منطقة مُحَدَّدة ) . - قاموس د. بدوى وكيس/ ص ٤٥

أى أن : (  ) ( و . أت ) .. تعني : ( منطقة زمنية ) - مُحَدَّدة - .

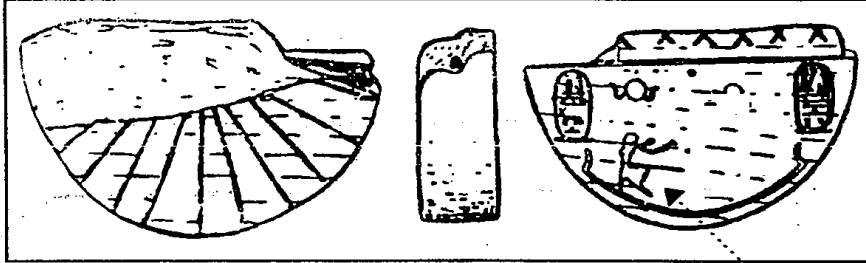
(٥) و(٦) يذكر د. لويس عوض : [ قانون "تبادل الحلقيات" : إن الدراسات الأتيمولوجية تدلّ على أن "الحلقيات" تتبادل فيما بينها في اللغات والنهجات قديمها وحديثها .. بما يجعل هذا التبادل ( قانوناً ) من القوانين الفونطقية . إلخ .. وفي "المصرية القديمة" نجد "الهمزة" أو "الألف" - في كثير من الكلمات - تنطق في المجموعة السامية في صورة : ( ق ) .. إلخ [ .. ويضيف : ] ومن أمثلة ( همزة = ق ) . كلمة ( أت ) المصرية القديمة .. وهى : ( وقت ) العربية .. وهى أيضاً : ( وأت ) المصرية الحديثة .. ومثلها :

"ميقات" العربية ( ميد + قات ) . - مقدمة في فقه اللغة/ ص ٢٤٤-٢٥٩

(٧) أنظر : قاموس د. بدوى وكيس/ ص ١ (٨) راجع (ص ٢٣١) من كتابنا هذا .

(٩) أنظر : تفسير ابن كثير/ ١/ ٥٥٠ - وكذلك "مختار الصحاح" مادة : ( وقت ) .

فللنهار .. ( الساعة الشمسية <sup>(١)</sup> ) - شكل (١٤٢) <sup>(٢)</sup> - .  
ولليل .. ( الساعة المائية <sup>(٣)</sup> ) - شكل (١٤٣) <sup>(٤)</sup> - .



شكل (١٤٢): أجزاء ( الساعة الشمسية ) .  
وعليها صورة مُتعبّد في وَضْع ( الحنيفة ) .



شكل (١٤٣): الساعة المائية.

ومن الجدير بالذكر أن هذه ( الساعات ) كانت تُصنَع بدقّة وبعبارة فائقة <sup>(٥)</sup> ، كما كانت ذات كفاءة عالية في حساب "المواقيت" <sup>(٦)</sup> .. كما كان يُخصّص لها ( كهنة ) <sup>(٧)</sup> مهمتهم متابعة ما تُسجّله ، لتحديد مواعيد الشعائر .

كما كانت ( الساعات المائية ) ترتبط بنظام فلكيّ ، وتُضبط تبعاً لحركات النجوم في السماء .

(١) يذكر د. أحمد بدوي: [وقلّ المصريون ساعات النهار بـ ( ساعة شمسية ) .. وهي عبارة عن صفحات مستديرة من الحجر أو

الخشب ، يقيسون الوقت بمدى امتداد الظلّ عليها . ] - تاريخ التوبة والتعليم في مصر/ ٨٨/١

(٢) عن: تاريخ التوبة/ د. أحمد بدوي/ شكل (١٠)

(٣) يذكر د. أحمد بدوي: [أما ساعات الليل ، فقاسها المصريون بـ ( ساعة مائية ) .. تتمثل في "آنية" كبيرة تملأ بالماء الذي يقطر

بالتدرج من ثقب في قاعها .. ويحدّد ( الوقت ) نتيجةً لملاحظة مستوى سطح الماء ، وعلى مقياس أدرجت علاماته على

السطح الداخلي للإناء . ] .. ويضيف: [وكان تحديد الزمن بمثل هذه ( الساعة ) يحتاج إلى عملية حسابية لضبط حجم الماء

.. ودرجة التبخر . ] - تاريخ التوبة والتعليم في مصر/ ٨٨/١

(٤) عن: الموسوعة المصرية/ مج ١/ ج ١/ شكل ١٨٨

(٥) يذكر سونيرون: [وقد كان بكلّ ( معبد ) قاعة صغيرة تسمى ( الخزنة ) ، يُحفظ بها الثمين من أدوات الشعائر مثل ( الساعة

المائية ) التي كانت تُصاغ من أجمل المواد الذهبية أو الفضية المطعمة باللازورد .. وكانت مُتقنة الصنع ، وبلغت صانعتها

درجة رائعة من الفن .. وكان يقوم بإنجازها صُنّاع مهرة . إلخ ] - كهان مصر القديمة/ ٩٤

(٦) تاريخ التوبة والتعليم في مصر/ د. أحمد بدوي/ ٨٨/١

(٧) و(٨) يذكر سونيرون: [كهنة النوبة: ويُسمون في اللغة المصرية ( كهنة الساعة ) .. وكانوا يتناوبون على عملهم لساعات

معينة ] .. ويضيف: [و "كهنة النوبة" .. هم الفلكيون الموكّلون بتحديد ( الوقت ) الذي يجب أن يبدأ فيه أيّ طقس من

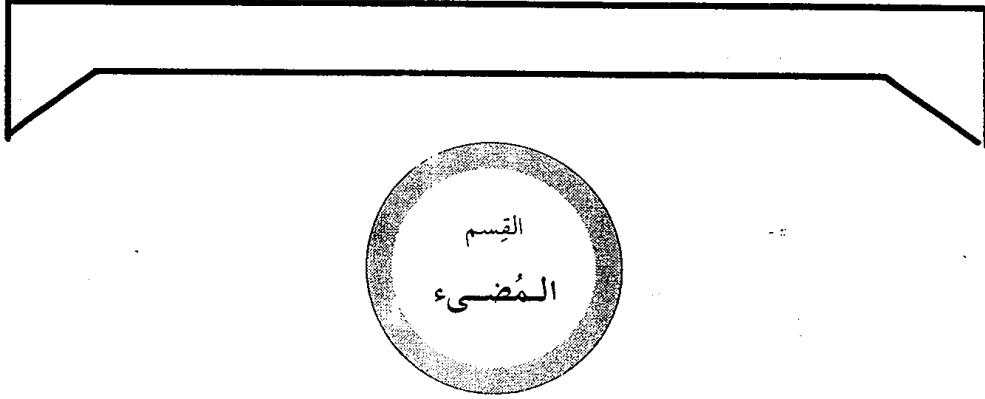
الطقوس في "ساعات الليل والنهار" .. وهم الذين جعلنا بعض النصوص تتصوّرهم جالسين فوق شرفات المعابد يتابعون بالأبصار



التحرّكات السماوية في الليل . ] - كهان مصر القديمة/ ٧٤





☆ ( تقسيم ) الوقت .. و ( أسماء ) أجزائه :

قسَمَ المَصْرِيُّونَ "الإدْرِيسِيَّونَ" زمنَ ( اليوم ) إلى قسمين .  
قسَمَ مُضِيءٌ .. وقِسَمَ مُظْلِمٌ .




وقد أطلقوا عليه إسم : (  ) ( هار ) .. ويعنى : ( نهار )<sup>(١)</sup> .  
- وبإضافة "أداة التعريف" : (  ) ( نا )<sup>(٢)</sup> .. يأتى اللفظ فى صيغة : ( نا + هار ) -  
وهو نفس اللفظ الذى انتقل إلى العربية .. وورد فى القرآن الكريم .  
﴿ ومن آياته الليل .. وال ( نهار ) ﴾ . - فصلت / ٣٧

ثم قَسَمُوا "وقت النهار" إلى ( ١٢ ) قِسْماً .  
ولا شك أن ( تقديرهم ) للمدى الفَعْلَى لساعات "النهار" .. كان بوخى إلهى لنبيهم  
"إدريس"  .. فالله سبحانه فى الأصل هو ( المُقَدِّر ) .  
﴿ والله ( يُقَدِّر ) الليل و "النهار" .. عَلِمَ أَلَنْ تُحْصَوْه ﴾ . - الزمر / ٢٠  
أى : علم أن لن تستطيعوا حساب هذه "الأوقات" بأنفسكم<sup>(٣)</sup> .

أما عن ( طَرَفَى ) النهار .  
فقد أطلقوا على الطرف الأول .. لفظ : (  ) ( فَجْ ) .


(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P.68

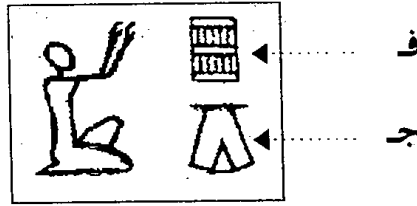
ويأتى أيضاً فى صيغة : (  ) ( هارو ) .. يعنى : ( نهار ) . - قاموس د. بدوى وكيس / ١٤٨



(٢) وهى أيضاً "إسم الإشارة" . - أنظر : قواعد اللغة المصرية / د. بكير / ص ٣٢


(٣) أنظر : تفسير / ابن كثير / ٤ / ٤٣٨


وهو الإفتتاح<sup>(١)</sup> ، وبدء التفجّر والنشور<sup>(٢)</sup> للنهار الوليد .  
والفجوة<sup>(٣)</sup> التي يمتد<sup>(٤)</sup> منها الضياء للسماء .  
والمَدْخَل لطريق<sup>(٥)</sup> النور في اليوم الجديد .  
وهو وقت التعبّد عند الإدرسيّين الحنفاء .

ولذا .. كانوا يُضيفون إليه "العلامة التفسيرية": (  ) - رمز ( الحنيفيّة ) - .  
فكانوا يكتبون اللفظ أيضاً هكذا<sup>(٦)</sup> :




وهو - في النهاية - .. أصل لفظ : فَجْر ( فجر ) (  .  ) في اللغة العربية .  
الذي ذكره سبحانه في قرآنه .  
وبه سُمّيت سورة كاملة من سور القرآن - سورة ( الفجر ) - .  
وبه .. أقسم الله .  
﴿ وال ( فجر ) ﴾<sup>(٨)</sup> .. وليالٍ عشر . إلخ ﴿ - الفجر /

(١) و(٣) ملحوظة : من معاني لفظ (  ) ( فج ) في المصرية القديمة : ( فَتَح .. فَتَحَة ) . - قاموس د. بدوي وكيس/ ٨٧  
وهو أصل لفظ : ( فَجْوَة ) في اللغة العربية .


(٢) ملحوظة : نفس اللفظ : (  ) ( فج ) .. يعني أيضاً : ( نشر ) . - قاموس د. بدوي وكيس/ ٨٧ و : التوبة/ د. صالح/ ٤١٣  
ولاحظ أيضاً قوله تعالى : ﴿ وجعل النهار ( نشورا ) . ﴾ - الفرقان/ ٤٧

(٤) ومن معاني نفس اللفظ : ( فج ) في المصرية القديمة : ( مَدَّ ) . - قاموس د. بدوي وكيس/ ٨٧  
(٥) ونفس "اللفظ" : ( فج ) .. من معانيه أيضاً : ( مَدْخَل ) .

وفي هذه الحالة يُضاف إليه "العلامة التفسيرية": (  ) - التي ترمز لحدود الطريق - . - قاموس د. بدوي وكيس/ ٨٧

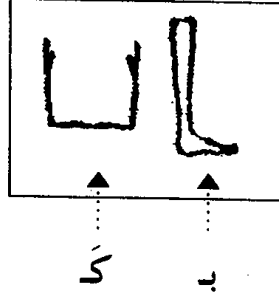
وقد انتقل هذا "اللفظ" - بهذا المعنى - إلى اللغة العربية .. ففى مختار الصحاح : [ ال ( فج ) : الطريق . إلخ ]  
ولاحظ أيضاً "الإسم" : ( فجّ النور ) .

(٦) التوبة والتعليم في مصر القديمة د. صالح/ ٤١٣

(٧) أمّا الحرف : (  ) ( ر ) .. فيعني : ( قَسَم .. جَزَأ ) . - قاموس د. بدوي وكيس/ ١٣٧ - و : قوعد/ د. بكير/ ص ٤٦  
والمقصود : ( القِسْم : الجزء ) من اليوم .

(٨) وفي تفسير هذه الآية .. يذكر ابن كثير : [ أمّا ( الفجر ) فمعروف ، وهو الصُّبْح : إلخ .. وهذا ( القِسْم ) هو بأوقات العبادة .. وبنفس العبادة . من "صلاة" وغير ذلك . إلخ ] - تفسير ابن كثير/ ٤/ ٥٠٥ - ٥٠٧

كما أطلق المصريون "الإدريسيون" أيضاً على هذا الجزء المُبكر من وقت الصباح ، الاسم :



وفي قاموس د. بدوى وكيس : ( ك ) ( بك ) .. تعنى : ( بُكْرَةٌ .. الصباح المُبكر )<sup>(١)</sup> .  
- فهو "باكورة" النهار<sup>(٢)</sup> .. ووقت ميلاد<sup>(٣)</sup> اليوم الجديد ..

ومن هذا اللفظ : ( بك ) .. جاءت صيغة : ( بَكَرَ ) ( كَلَّ ) ( كَلَّ )<sup>(٤)</sup> .  
وهو نفس اللفظ الذى انتقل إلى اللغة العربية : بَكَرَ ( يُبَكِّرُ / تبكيراً )<sup>(٥)</sup> .  
كما أنه أصل اللفظين : ( بُكْرَةٌ ) و ( إِبْكَار )<sup>(٦)</sup> .. المذكورين فى القرآن الكريم .

﴿ واذكر ربك ( بُكْرَةً ) . ﴾ - الإنسان/٢٥  
﴿ واذكر ربك كثيراً . إلخ .. بالعشى وال ( إِبْكَار ) . ﴾ - آل عمران/٤١

### ضَبْطُ "الوقت" .. و ( نجم ) الصباح :

ومن الجدير بالذكر أن هذه "المواقيت" ليست ثابتة طوال العام .. وإنما تختلف باختلاف الفصول والأيام .

ولذا .. يقول الحسيب العليم :

﴿ ألم تر أن الله يُولج الليل فى النهار .. ويُولج النهار فى الليل<sup>(٧)</sup> . ﴾ - لقمان/٢٩

(١) قاموس د. بدوى وكيس/ ٧٧

(٢) ولذا .. كانوا يُضيفون إليه "العلامة التفسيرية" : ( ☉ ) - رمز "النهار" ..

وبذلك كان اللفظ يُكتب أيضاً هكذا : ( كَلَّ ) ( بك ) .. قاموس د. بدوى وكيس/ ص ٧٧

(٣) ولذلك أيضاً .. كانوا يُضيفون إلى نفس هذا اللفظ .. "العلامة التفسيرية" : ( ☉ ) - التى تُصور امرأة خُبلى ..

وبذلك كان اللفظ يُكتب أيضاً هكذا : ( كَلَّ ) ( بك ) .. قاموس د. بدوى وكيس/ ٧٧



(٤) أما الحرف : ( ك ) ( ر ) .. فى معنى : ( قَسَمَ .. جَزَأَ ) .. قاموس د. بدوى وكيس/ ١٣٧ - و : قواعد د. بكير/ ص ٤٦  
والمقصود : ( التَّسْمِ الْجُزْءَ ) من اليوم .


(٥) و (٦) وفى مختار الصحاح : [ بَكَرَ ] : و ( بَكَرَ تَبَكَّرَا ) و ( أَبْكَرَ ) و ( بَاكَرَ ) كلّه بمعنى واحد ، ولا يُقال بضم الكاف


ولا بكسر ها .. ومنه قوله تعالى : ( بالعشى وال ( إِبْكَار ) ) ، وهو فعل يدل على "الوقت" .. وهو ( البُكْرَةُ ) . [

(٧) وفى التفسير : [ يعنى : يأخذ منه فى النهار فيطول ذاك ويقصر هذا . وهذا يكون زمن الصيف يطول النهار إلى الغاية .. ثم

يشرع فى النقص فيطول الليل ويقصر النهار ، وهذا يكون فى زمن الشتاء . ] - تفسير/ ابن كثير/ ٤٥٢/٣


ولأن ( التوقيت ) عند المصريين "الإدريسين" .. نابع من ( الدين ) .  
لذا كانوا يحرسون على تعيين بدء ميلاد ( الفجر ) بالضبط ، ويمتتهى الدقة .. وذلك فلكياً .  
وكانوا يُخصِّصون لذلك "كاهناً فلكياً" .. يُسمَّى : (  \* ) ( ونْتى ) .  
أى : ( مراقب النجم )<sup>(١)</sup> .  
إذ كان تعيين لحظة ميلاد الفجر يتحدَّد بظهور ( نجم ) معيَّن فى السماء .  
وهذا "النجم" يُسمَّونه : (  \* ) ( نتر . دواو ) .. أى : ( نجم الصُّبح )<sup>(٢)</sup> .


ومنه جاء لفظ : (  \* ) ( دوايت ) .. بمعنى : ( صباح .. باكورة )<sup>(٣)</sup> .

ويُلاحظ أن إسم هذا ( النجم ) مُشتق من لفظ : (  \* ) ( دى ) .. بمعنى : ( عيادة )<sup>(٤)</sup> .  
ذلك لأن ( الفجر ) - عند "قدماء المصريين" - .. هو وقت ( تعبُّد ) .

### الفجر .. و ( الصلاة ) :

فى معجم الحضارة المصرية القديمة : [ كانت الطقوس الدينية - عند "قدماء المصريين" - تُقام يومياً .. وتبدأ عند مطلع ( الفجر ) . ]<sup>(٥)</sup>

وبالنسبة للفرعون .. كان - قبل "الصلاة" - يتطهَّر "يتوضَّأ" فى مكان يُسمَّى : ( بر . دوات ) .  
وفى قاموس بدوى وكيس : (  \* ) ( بر . دوات ) .. تعنى : بيت الصباح ( وهو المكان الذى يتطهَّر فيه الفرعون لـ "صلاة الصُّبح" ) .<sup>(٦)</sup>

كما كانت ( صلاة الصُّبح ) ذاتها .. تُسمَّى : (  \* ) ( دوا )<sup>(٧)</sup> .  
وقد كانت تُقام - بالتحديد - قبل طلوع الشمس .. فى الصباح المُبكر .  
إذ كان "اللفظ" الذى يعنى : ( صلاة الصُّبح ) .. هو نفسه يعنى أيضاً : ( بَكَرَ بـ ) .<sup>(٨)</sup>


وقد انتقل هذا الأمر أيضاً إلى "الصابئة" خارج مصر .


يذكر الباحث الصابئى / عبد الفتاح الزهيرى : [ فرض الصُّباح : الصلاة الأولى - عند الصابئة المندائيين - قبل طلوع الشمس .. ليُبَكِّر الإنسان فى الذَّهاب إلى عمله بعد أن يؤدَّى فريضة الصلاة . ]<sup>(٩)</sup>

(١) قاموس د. بدوى وكيس/ ٥٤

(٢) و (٣) السابق/ ٢٨٤ (٤) راجع (ص ٣٠٧) من كتابنا هذا

(٥) معجم الحضارة المصرية القديمة/ ٢٢٠ (٦) قاموس د. بدوى وكيس/ ٢٨٤

(٧) السابق/ ٢٨٥ (٨) وفى هذه الحالة كانوا يستبدلون "العلامة التفسيرية" التى تُصوِّر ( المُصلِّى ) .. بالعلامة : (  ) التى ترمز للنهار .


فكان اللفظ يُكتب هكذا : (  \* ) . - قاموس د. بدوى وكيس/ ٢٨٤

(٩) موجز تاريخ الصابئة/ ١٠٢ - وانظر أيضاً : الصابئون فى حاضرهم وماضيهم/ الحسينى/ ١١٣

و : الفهرست/ ابن النديم/ ٤٤٢-٤٤٣ و : مختصر تاريخ الدول/ ابن العبري/ ٢٦٦

( الفجر ) و ( الصلاة ) .. والـ ( تسبيح ) :

- وتشير الدلائل إلى أن ( صلاة ) الإديسيين .. كان فيها ( تسبيح ) .  
 - كما في ( صلاة ) المسلمين .. مثل قولهم "سبحان ربّي العظيم" و "سبحان ربّي الأعلى" .  
 ويدلّ على ذلك أن اللفظ : ( \* ) ( دوا ) ، الذي يعنى ( صلاة الصبح ) .  
 هو نفسه يحمل معنى ( التسبيح ) .

div	* 	(am Morgen) verehren, preisen	سبح (لله) صباحا
	div-n/r (n)	Gott preisen für idn. = idm. danken	حمد الله ، شكر

شكل (١٤٤) : صورة من قاموس د. بدوى وكيس / (ص ٢٨٥)

ولاحظ ذكره إسم ( الله ) صراحة .. أى أن صلواتهم و ( تسبيحاتهم ) كانت موجهة فقط إلى : ( الله ) الواحد الأحد ..

سبح (لله) صباحا

ملحوظة : وليس بالضرورة أن يكون ترديد المُصَلّي لكلمات ( التسبيح ) وهو فى وضع التكبير : ( ) . - كما فى الشكل المذكور - .. إذ أن هذا الوضع كان يُتخذ رمزاً لـ ( الصلاة ) بوجه عام .

أى أن ( تسبيحهم ) قد يكون أثناء وضع "الركوع" أو "السجود" فى ( الصلاة ) .

الخلاصة :

أن "المصريّ القديم" كان فى فترة ( الفجر ) - أثناء الصلاة - .. ( يُسبح ) .

وَيُغَرِّبُنَا هَذَا بِأَنْ نَطْمَعُ فِي مَزِيدٍ مِنَ الْمَعْرِفَةِ .. فَنَتَسَاءَلَ :  
 وَهَلْ كَانَ أُولَئِكَ الْمَصْرِِّيُّونَ "الإِدْرِيسِيُّونَ" يَعْرِفُونَ ( التَّسْبِيحَ ) أَيْضاً ..  
 - كَشَعِيرَةٍ مُسْتَقِيلَةٍ - فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ ؟؟

وَتُجِيبُنَا نَصُوصُهُمْ وَنَقُوشُهُمْ بِأَنْ : نَعَمْ .

وَلِنَقْرَأْ هَذَا الْعَرْضَ الْمَوْجَزَ .

عَنْ ( التَّسْبِيحِ ) عِنْدَ الإِدْرِيسِيِّينَ الْحُنَفَاءِ .




## الإدريسيون و ( التسبيح )

من وصايا الحكيم المصرى القديم "أمين موبى" : [ ( سَبَّح ) الله .. واعصَ الشيطان . ]<sup>(١)</sup>  
 ومن أقوال الحكيم المصرى القديم "آنى" : [ وهو ( أى : " الله " ) .. يسمع الـ ( تسابيح ) . ]<sup>(٢)</sup>  
 ..  
 بل .. وهنالك ما يُشير إلى أن الذى أنبأهم بفكرة "التسبيح" وعلمهم قواعدها ، هو نبىهم "إدريس" .  
 فالْمُؤَرِّخ "كليمانت السكندرى" يصف لنا أحد المواكب الدينية - التى شاهدها فى "مصر القديمة" - ..  
 فيقول : [ ويتقدّم الموكب مُنْشِد .. يقولون أنّه لا بدّ أن يكون قد حفظ "كتابين" هيرمس<sup>(٣)</sup> ( = إدريس )  
 ، يحوى أحدهما الـ ( تسابيح ) . إلخ ]<sup>(٤)</sup>  
 وعن هجرة "إدريس" وأتباعه من الصعيد .. يذكر القفطى : [ وخرجوا وساروا إلى أن وافوا هذا الإقليم  
 الذى سُمى بابلون .. فوقف "إدريس" على النيل و ( سَبَّح ) الله . ]<sup>(٥)</sup>  
 أمّا عن "اللفظ" الذى كان أولئك "الإدريسيون" يُعبّرون به عن هذا المعنى : ( سَبَّح / تسبيح ) .  
 فقد يدهش الكثيرون ، عندما يعرفون أنّهم كانوا يستخدِمون ( نَفْس اللفظ ) الذى نعرفه ونستخدمه نحن اليوم .  
 والذى ورَد فى "القرآن" كثيرا ..



فهذا "اللفظ" - بادئ ذى بدء - .. ليس ( عربياً )<sup>(٦)</sup> .  
 وإنما عرفه "العرب" - منذ ما قبل الإسلام - نَقْلاً عن ( مصر )<sup>(٧)</sup> .  
 ففى قاموس "القول المُقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب" (ص ٣٢) .. أن المصريين  
 "الأقدمين" كانوا يعرفون هذا اللفظ - ( سبَح ) - ويستخدمونه .  
 وكذلك يذكر صاحب كتاب "رفع الإصر عن كلام أهل مصر" أن هذا "اللفظ" قد دخل "اللغة العربية"  
 .. من "لغة أهل مصر"<sup>(٨)</sup> .  
 والموضوع لا يحتاج لبحثٍ أو تأكيد .  
 إذ أن هذا "اللفظ" قد ورَد - وبنفس مَفْهُومِهِ الذى نعرفه نحن اليوم - فى "كتاب الموتى"<sup>(٩)</sup> .. وفى العديد  
 من كتابات حكماء "قدماء المصريين" .

وهذا "اللفظ" فى حروفه الهيروغليفية .. هو : (  ) .  
 ح - ب

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ أنطون زكري/ ٣٣  
 وانظر أيضاً : آلهة المصريين/ بدج/ ١٥٣ P.80 W.Budge, Introduction, (2) The Egyptian Book of the dead.  
 (٣) وهو "لقب" كانوا يُطلقونه عليه - راجع (ص ٦) من كتابنا هذا . (٤) كهّان مصر/ سونيرون/ ١٥٢  
 (٥) إخبار العلماء/ ص ٣ (٦) دائرة المعارف الإسلامية/ ١١/ ٢٣١  
 (٧) أنظر : المولّد بعد الإسلام/ ١٤٦  
 (٨) قاموس "القول المُقتضب"/ المُقدّمة/ ص ١-٢  
 (٩) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction, P.80

كما كانوا يُضيفون إليه "العلامة التفسيرية": (𓄿) - التي تُصنّف شخصاً يُشير إلى "فمه" .. دلالة على أن "اللفظ" يتعلّق بفعل من أفعال الفم (النطق) <sup>(١)</sup> -

وبذلك .. كان يُكتب هكذا: (𓄿𓄿𓄿) (سبح) .. بمعنى: (سبح / تسبيح) .

كما يأتي في صيغة "الجمع" <sup>(٢)</sup>: (𓄿𓄿𓄿𓄿) (سبحو) .. بمعنى: (تسبيحات / تسابيح) . وهي الصيغة التي وردت في أقوال الحكيم "آنى" <sup>(٣)</sup> :



متوف (أى: الله)      سجمو      سبحو  
يسمع      التسبيحات

هذا هو اللفظ المصرى: (سبح) - وهو في القبطية: (swsb) (سُبح) <sup>(٤)</sup> - والذي أصل معناه: (مُناداة ومُناجاة) <sup>(٥)</sup> الإله .. والذي انتقل - بنفس نطقه ومعانيه المصرية - إلى اللغة العربية ، وورد في القرآن الكريم . كما نعرف أنه كانت لديهم (كُتب للتسابيح) .. ويُكتب إسمها: (𓄿𓄿𓄿) <sup>(٦)</sup> .  
- راجع ما سبق ذكره عن (كتاب التسابيح) لإدريس - .  
كما يرد اللفظ أيضاً بمعنى: (صلاة) <sup>(٧)</sup> .  
ومنه أيضاً: (𓄿𓄿𓄿𓄿) (سُبحة) .. بمعنى: (تضرّع .. صلاة توسّل) <sup>(٨)</sup> .  
- وهذا نفسه ما نجده في الإسلام <sup>(٩)</sup> (!) .

كما كانوا يُضيفون إلى اللفظ "العلامة التفسيرية": (𓄿) - رمز الحنيفية - .. فيُكتب اللفظ ، وبفس معانيه السابقة ، هكذا: (𓄿𓄿𓄿𓄿) (سبح) <sup>(١٠)</sup> .  
قال (تسبيح) أصلاً .. من خصائص (الحنفاء) .

وذكر (التسبيح) هنا .. يقودنا للحديث عن (السُبحة) .  
- باعتبارها أداة حساب عدد "التسبيحات" - .

فهل كان أولئك المصريون "الإدريسيون" .. يعرفون أيضاً: الـ (سُبحة) ؟؟

(١) قواعد اللغة المصرية/ د. بكير/ ١١٦ (٢) حيث الحرف: (𓄿) (و) .. هو "علامة الجمع" في المصرية القديمة - قواعد/ د. بكير/ ١٧

(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction. P. 80

وانظر أيضاً ترجمة هذا النص في: آلهة المصريين/ واليس بدج ١٥٣

(4) و(5) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary, Wallis Budge, P.658

لاحظ في (التسبيح) ترديد نداءات بأسماء الله ، مثل (يا لطيف يا لطيف: إلخ) .. ولا حظ ما جاء في دائرة المعارف الإسلامية (٢٣١/١١): "سبحان الله": صيغة دينية ، وهي مُنادى يُقصد به التعجب ، مأخوذ من أصل ليس له وجود في اللغة العربية . [

(6-8) & (10) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary, Wallis Budge, P.658

(٩) في دائرة المعارف الإسلامية (٢٣٢/١١): [وأصبح الفعل (سبح) - المشتق من ذلك الأصل - .. يُستعمل في عهد متقدم

بمعنى (صَلَّى) .. وخاصة في الصلوات غير المفروضة: (سُبحة) . ]

وفي مختار الصحاح: [والـ (سُبحة) .. التطوع من الذكر والصلاة . ]



## تاريخ نشأة الـ (سِبْخَة)

بادئ ذي بدء .. هى موجودة ومعروفة قبل "الإسلام" بكثير .  
 يذكر د. حلمي خليل : [ السِبْخَة : لفظ مؤلّد بعسد "الإسلام" .. وهى خرزات إلخ ]<sup>(١)</sup>  
 ويذكر الأستاذ/ العوضى الوكيل : [ و ( السِبْخَة ) كلمة مؤلّدة .. لم ترد فى نصّ قديم من كلام العرب إلخ ]<sup>(٢)</sup>  
 ويضيف : [ وليس فيما بين أيدينا من المراجع .. ما يدلّ على أن "المسلمين" الأوائل فى عهد الرسول ﷺ كانوا يتخذون ( المسابح ) . ]<sup>(٣)</sup>  
 ولقد عرفها العرب - أداة وإسمًا - بعد<sup>(٤)</sup> دخولهم مصر فى الفتح الإسلامى .  
 ويقول صاحب قاموس "القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب" ( صفحة ٣٢ ) :  
 [ ويقول المصريون "الأقدمون" : ( سِبْخَة ) .. وهى خرزات للتسبيح تُعدّ إلخ ]  
 أمّا عن استخدام العرب لها .. فقد تمّ بعد ذلك بوقت طويل .  
 ولذا .. فإن الأستاذ/ العوضى بعد ذكره أن المسلمين الأوائل لم يعرفوا ( المسابح ) .. يضيف قائلاً :  
 [ ولكن فى عصور تلك "العصر النبوى" بعيدة قرون .. ظهرت ( المسابح ) فى أيدي "المسلمين" . ]<sup>(٥)</sup>  
 وفى دائرة المعارف الإسلامية (٢٣٤/١١) : [ وقد ذُكرت ( المسابح ) - عند المسلمين - فى عهد متقدّم .. يرجع إلى ما بعد سنة ( ٨٠٠ م ) ]<sup>(٦)</sup> .  
 • وكان أوّل "المسلمين" الذين اتخذوا "المسابح" .. هم : ( مُسلمو مصر ) .



ومن قبل "الإسلام" .. كان ( المسيحيون ) يعرفون ويستخدمون ( السِبْخَة ) .  
 يذكر الأستاذ/ العوضى : [ وقد قرأنا فى بعض المصادر أن بعض رجال الدين من الكاثوليك .. يتخذون ( المسبحة ) إلخ ]<sup>(٧)</sup>  
 ولم يكن الأمر قاصراً على الكاثوليك فقط .. وإنما الأرثوذكس أيضاً ( ومنهم أقباط مصر ) .  
 بل .. وهى من أشهر رموز قديسهم : ( الأنبا بيشوى )<sup>(٨)</sup> ، الذى يُصوّر دائماً فى الأيقونات مُمسكاً فى يده بـ ( السِبْخَة ) ..  
 وكذلك تظهر مع القديس "أنطونيوس" - ( القرن الثالث م ) -  
 فى أيقونات العصر القبطى<sup>(٩)</sup> .. ( شكل ١٤٥ ) .  
 • كما كان أوّل "المسيحيين" الذين اتخذوا "المسابح" .. هم :  
 ( مسيحيو مصر ) .

(١) المؤلّد بعد الإسلام/ ص ٢٢٨ (٢-٣) و(٥) و(٧) مطالعات وذكريات/ ٢٢٣ - ٢٢٥

(٤) وهنالك ما يُشير إلى أن المسلمين على عهد الرسول (ص) .. كانوا يعدّون "التسبيح" على الأصابع . - دائرة المعارف الإسلامية/ ٢٣٤/١١

• وكذلك كان - وما يزال - يفعل ( الصابئون ) .. - الصابئون/ الحسنى/ ١٢١

(6) Die Renaissance des Islams : Mes , P.318

(٨) من العصور الأولى للسبحية .

(٩) أنظر : الموسوعة المصرية/ مج ٢/ ملحق الصور (ص ٧٣) .

ومن قبل "المسيحية" أيضاً .. كان ( المصريون ) يعرفون ويستخدمون ( السبيحة ) .

ففي العصور الفرعونية .. كانت ( السبيحة ) في أيدي "قدماء المصريين" .

يسبحون الله على حَبَّاتِها .. ويرددون كلمات ( الحمد ) للخالق سبحانه .

وكانوا يصنعون ( حَبَّاتِ السبيحة ) من مواد مختلفة<sup>(١)</sup> .

ويذكر د. حسن كمال : [ كما كان قدماء المصريين يصنعون من نواة ثمرة "الدوم" الـ ( مسابح ) . ]<sup>(٢)</sup>

وكانت ( حَبَّاتِ السبيحة ) تُسَمَّى : ( 𓆎 ) ( بنن )<sup>(٣)</sup> .

أما "الخييط" الذي ينظّم "حَبَّاتِ السبيحة" .. فيُسمَّى : ( 𓆏 ) ( منخ )<sup>(٤)</sup> .

وقد وُجِدَت "المسابح" مُصَوَّرة بكثرة على جدران معابدهم وفي بردياتهم .. كما وُجِدَت نماذج فعليّة

لها فيما خلفوه من آثار في عصورهم المختلفة .. وعلى سبيل المثال :

يذكر عالم الآثار / ليسلى جرير : [ وهناك بناءان ضخمان أُقيما في عهد الملك "أمنحتب الأول"

( ١٥٤٦-١٥٢٥ ق م ) .. أحدهما معبد والآخر مَتَجَرَّ .. وقد عُثِرَ "ريزتر" فيهما على ( مسابح )

من الكوارتز . إلخ ]<sup>(٥)</sup>

- لاحظ وجود مَتَجَرَّ بيع ( السبيح ) بجوار "المعبد" .. كما هو الحال عندنا اليوم - .

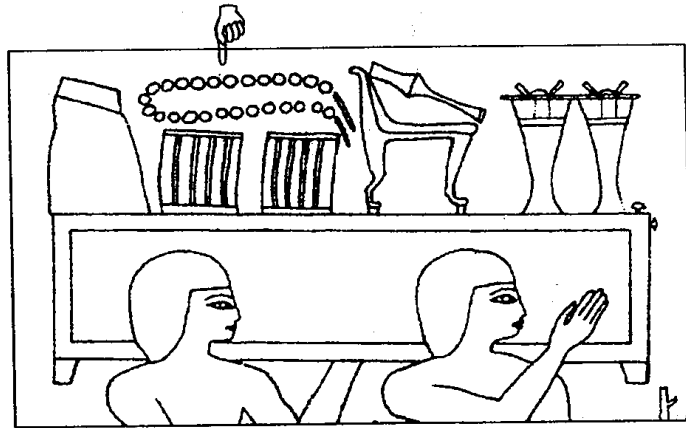
ثم أقدم من ذلك .. في عهد ( الدولة الوسطى ) ( ٢١٣٤-١٩٩١ ق م ) .. حيث نُحِتَتْ نقوشاً عديدة

تُصَوِّرُ هذه ( السبيحة ) .

ومنها - على سبيل المثال - هذا النقش الذي أورده عالم الآثار "سينسر" - شكل (١٤٦)<sup>(٦)</sup> - .. والذي

يُصَوِّرُ ( السبيحة ) تتصدّر وتعلّي الأثاث الجنائزي لأحد "قدماء المصريين" .

فلقد كانت ( السبيحة ) ذات قَدَاسَة شديدة لديهم<sup>(٧)</sup> .. وكانت أهم ما يحرص على اقتنائه المصري النقي .



شكل (١٤٦)

(١) و(٢) موسوعة : الطب المصري القديم/٣٣٨/٢

(3) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.83

(4) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P. 109

(٥) السدّ العالي فوق النوبة/٦٨

(7) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.305

(٦) الموتى وعالمهم في مصر القديمة/٧٨

وهكذا كان أولئك الحُنفاء - أتباع ( إدريس ) عليه السلام - :

- أول مَنْ عرف ( التسبيح ) ، بل أول مَنْ عرف واستخدم اسمه : ( اَللّٰهُ ) ( سَبَّح ) .
- وأول مَنْ عرف واستخدم ( السَّبَّحَة ) .
- وكانوا كلّ يوم ( يَسْبِّحُونَ ) الله في وقت ( البُكْرَة / الإِبْكَار ) ( اَللّٰهُ ) .

فكانوا أول مَنْ عمل بقوله تعالى :

﴿ وَسَبِّحُوْهُ ( بُكْرَةً ) ۝ - الأحزاب/٤٢ ﴾

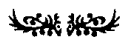
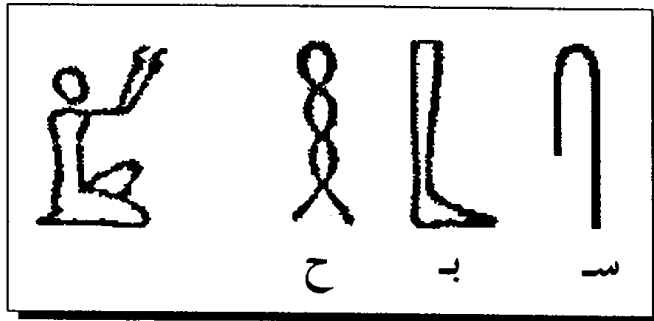
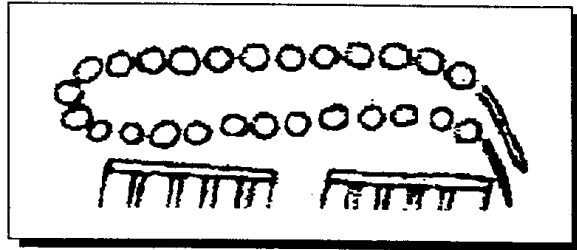
﴿ وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ ( الإِبْكَار ) ۝ - آل عمران/٤١ ﴾

﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ ( الإِبْكَار ) ۝ - غافر/٤٥ ﴾

وكأنما ينطبق عليهم قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا ( بُكْرَةً ) ۝ - مريم/١١ ﴾

وكأنما قالوا لربهم :

﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ( الْمَسْبِّحُونَ ) ۝ - الصافات/١٦٦ ﴾





( الفجر ) و ( الصلوة ) .. وال ( حمد ) :

وتشير الدلائل أيضاً إلى أن ( صلاة ) قدماء المصريين .. كان فيها ( حمد ) .  
ويدلّ على ذلك أن لفظ : ( \* ) ( دى ) ، الذى يعنى : ( يعبد .. يُصَلِّي )<sup>(١)</sup> .. قد جاء  
منه تعبير : ( الحمد ) لله .

ففى قاموس د. بدوى وكيس : ( \* ) ( دى . نتر ) .. تعنى : ( حمد الله )<sup>(٢)</sup> .  
ويدلّ على ذلك أيضاً أن "اللفظ" : ( \* ) ( دوا ) ، الذى يعنى : ( صلاة الصبح )<sup>(٣)</sup>  
.. هو نفسه يحمل معنى : ( الحمد ) لله .

ففى القاموس : ( \* ) ( دوا . نتر ) .. يعنى : ( حمد الله .. شكر )<sup>(٤)</sup> .  
ومن نفس اللفظ السابق أيضاً جاء لفظ : ( \* ) ( دواو ) .. بمعنى : ( حمد .. شكر )<sup>(٥)</sup> ..


من علم المصريين القدماء هذا ( الحمد والشكر ) لله ؟ .. وخاصةً فى ( الصلوة ) ؟؟

يذكر القفطى : [ وكانت لـ ( إدريس ) <sup>عليه السلام</sup> مواعظ ووصايا .. فمن ذلك قوله :

( لن يستطيع أحد أن "يشكر" الله على نعمة بمثل الإنعام على خلقه . ]<sup>(٦)</sup>

ويضيف : [ ومن أقوال ( إدريس ) <sup>عليه السلام</sup> أيضاً :

وكذا ( الصلوة ) فافعلوا .. و ( املاؤا أفواهكم بحمد الله ) . ]<sup>(٧)</sup>



﴿ املاؤا أفواهكم بـ ( حمد ) الله ﴾

ومن الجدير بالذكر أن فى ( صلاة ) المسلمين أيضاً ( حمد ) .. بل هى قوامها ( الحمد ) .  
فأول ما يستهلّ به المسلم صلاته قراءة "الفاتحة"<sup>(٨)</sup> ، وأول ما تستهلّ به "الفاتحة" : ( الحمد ) .  
وفى التفسير : [ قال أبو جعفر بن جرير : معنى ( الحمد لله ) ، الشكر لله خالصاً دون كل ما برأ من  
خلقه .. بما أنعم على عباده من النعم التى لا يحصىها العدد ، ولا يحيط بعددها غيره أحد . ]<sup>(٩)</sup>  
وكذلك ( نحمد الله ) عند قيامنا من "الركوع" .. وكذلك ( نحمده ) عند "السجود"<sup>(١٠)</sup> .

(١) راجع (ص ٣١٤ و ٣٥٤) من كتابنا هذا . (٢) قاموس د. بدوى وكيس/ ٢٨٥

(٣) راجع (ص ٣٩٣) من كتابنا هذا . (٤) و (٥) قاموس د. بدوى وكيس/ ٢٨٥

(٦) و (٧) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص ٥٦

(٨) وفى التفسير : [ الفاتحة : أم الكتاب .. وفى الحديث : لا "صلوة" لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب . ] - تفسير/ ابن كثير/ ١/ ٨-١٢

(٩) تفسير/ ابن كثير/ ١/ ٢٢

(١٠) يذكر ابن عربى : [ فإذا ( سجد ) المصلّى .. يقول : ( سبحان ربى الأعلى . وبحمده ) . ] - الفتوحات المكية/ ٣/ ٢١٤

## ( الحمد ) .. والـ ( تسبيح ) :

كما نجد في التراث المصري القديم .. أن ( الحمد ) يرتبط بـ ( التسبيح ) أيضاً .  
وكلاهما يرتبط بوقت الصباح ( البُكرة / الإبكار ) .  
فلفظ "اللفظ" الذي يعنى : ( سَبَّح ) لله صَبَاحاً .  
قد اشتق منه أيضاً .. أَلْفَاظ ( الحمد ) لله .  
- أنظر شكل (١٤٧) - .

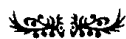
dwj	✱	(am Morgen) verehren, preisen	سَبَّحَ (الله) مباهاً	
	dwj-ntr (n)	Gott preisen für jdn.=jdm. danken	حمد الله ، شكر	✱ ✱ ✱
	Subst. dwjw (fem. dwj.t) (اسم مذكر ومؤنث)	Lobpreis	حَمْد . دعا ، شكر	
dwj				

شكل (١٤٧): صورة من قاموس د. بدوى وكيس / صفحة (٢٨٥)

## الخلاصة :

في عقيدة "المصريين القدماء" يرتبط ( التسبيح ) بـ ( الحمد ) .  
كما يرتبط كلاهما بوقت الصباح المُبَكَّر .  
فقد كانوا ( يَسْبِّحُونَ ) بـ ( حَمْد ) ربهم كل يوم .. فى "الإبكار" - قبل طلوع الشمس - .  
ومن الجدير بالذكر .. أن هذا الارتباط بين ( التسبيح ) و ( الحمد ) .  
نجدّه أيضاً فى القرآن الكريم :

- ﴿ و ( سَبَّح ) بـ ( حَمْد ) رَبِّكَ . طه/١٣٠ ﴾  
﴿ فـ ( سَبَّح ) بـ ( حَمْد ) رَبِّكَ . الحجر/٩٨ ﴾  
﴿ وتوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِى لَا يَمُوت .. و ( سَبَّح ) بـ ( حَمْدِهِ ) . الفرقان/٥٨ ﴾  
﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِخْلَوْا .. و ( سَبَّحُوا ) بـ ( حَمْد ) رَبِّهِمْ . السجدة/١٥ ﴾  
كما نجد فى القرآن أيضاً .. ارتباطهما بفترة ( الإبكار ) .  
﴿ و ( سَبَّح ) بـ ( حَمْد ) رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ . ق/٣٩ ﴾  
﴿ و ( سَبَّح ) بـ ( حَمْد ) رَبِّكَ بِالْعِشَاءِ وَالْإِبْكَارِ . غافر/٥٥ ﴾




☆ "التسبيح" .. و( ميزان الآخرة ) :


وكان فى عقيدة "قدماء المصريين" أيضاً .  
أن ( كلمات التسبيح ) .. سوف ( تُوزَن ) يوم حساب الآخرة ( !! )


وهذا الحديث عن ( وَزَن الكلمات ) يتكرر فى كتبهم كثيراً .. بما يؤكد إيمانهم الراسخ بهذا الأمر .

ففى "كتاب الموتى" - الذى يتحدث عن حساب الآخرة - .. يرد الحديث عن إقامة "الميزان" <sup>(١)</sup> :


  
 الميزان      قد      ( نُصِب / أُقِيم )  
 الترجمة <sup>(٢)</sup> :

ثم يأتى ملاك يُنادى قائلاً :


  
 جد . مد      إن      إم      حسب . ت      حر      با  
 الترجمة <sup>(٣)</sup> : يقول : إنه (وقت) قائمة <sup>(٤)</sup> الحساب <sup>(٥)</sup> . إستعدوا (تأهبوا) <sup>(٦)</sup>  
 ثم يقول :


  
 وزا      ماعتى  
 الترجمة <sup>(٧)</sup> :      والوزن ( هو )      الحق <sup>(٨)</sup> .

ويقول تعالى عن "حساب الآخرة" :

﴿ وَ (الْوِزْنَ) يُوزَنُ .. ( الْحَقَّ ) . ﴾ - الأعراف/ ٨

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 12

(٢) أنظر ترجمة ( والس بدج ) / المرجع السابق/ ص ١٢ - وانظر أيضاً : قاموس د. بدوى وكيس/ ٤٢

(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 12

(٤) أنظر : قواعد اللغة المصرية/ د. بكير/ ص ٧٩ و ٩٢ (٥) قاموس د. بدوى وكيس/ ١٦٧

(٦) أنظر : قاموس د. بدوى وكيس/ ص ٧٩ و ١٦٢ و ١٦٥ - و : قواعد/ د. بكير/ ص ٤٧ و ١١٤

(7) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 12

(٨) قاموس د. بدوى وكيس/ ص ٩١ و ٩٢

ثم يرد الحديث عن ( يوم وَزَنَ الكلمات ) :



الترجمة<sup>(١)</sup> : نهار ( يوم )  
وزن  
الكلمات

ثم يُوصَف ذو "الكلمات الطيبة" - ( الحامد المُسَبِّح ) - .. بأنه :



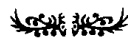
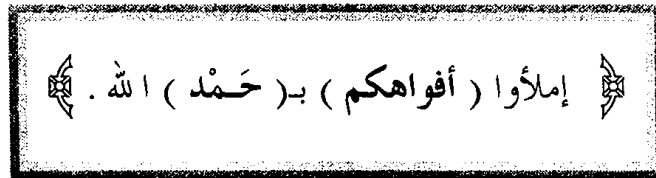
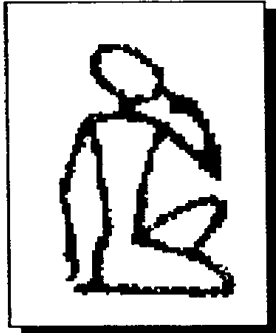
نفر  
مسرور  
ن  
سجم  
عخو  
مُبتهج  
إب  
القلب  
عند  
وزن  
الكلمات<sup>(٢)</sup>

إذن .. ففى عقيدتهم أن ( الكلمات ) يوم القيامة ( تُوزَن ) .  
(و) التسبيح والحمد .. يُقدَّران بـ ( الميزان ) .

ومن الجدير بالذكر أن هذا الذى كان يعتقد ويقله "المصرى القديم" .  
هو نفسه ما كان يعتقد ويقله نبيينا الكريم .

يذكر ابن كثير : [ وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال . قال رسول الله ﷺ :  
( كلمتان ) خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى ( الميزان ) .  
( سبحان الله . وبحمده ) .. إلخ . ]<sup>(٣)</sup>

إذن .. فـ ( الكلمات ) - بنصّ الحديث الشريف<sup>(٤)</sup> - يوم القيامة ( تُوزَن ) .  
وأثقل الكلمات فى الميزان .. ( التسبيح .. والحمد ) .  
تماماً كما كان يعتقد "قدماء المصريين" .  
ولا شك أن ذلك كان من تعاليم نبيهم "إدريس" عليه السلام .



(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 20

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 12

(٤) أنظر أيضاً ( حديث البطاقة ) . . تفسير / ابن كثير / ٢٠٢/٢

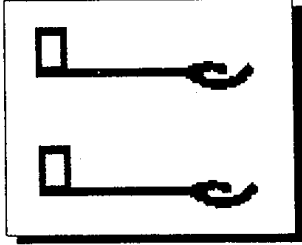
(٣) تفسير / ابن كثير / ١٨٠/٣



## الدُّعَاءُ

ولعلّ الكثيرين لا يعرفون أن "الأوضاع" التي تتخذها نحن اليوم عند أداء (الدعاء) .  
- مثل (رفع الذراعين) مع توجيه الكفّين لأعلى ، كمن يطلب ويستجدي العطاء . إلخ - .  
هذه كلّها كان أول من عرفها واستخدمها .. "المصريّون القدماء" .

فعن (رفع الذراعين) أثناء "الدعاء" .. يقول الحكيم المصري القديم (آنى) <sup>(١)</sup> :  
[ لا تُغْضِبْ أُمَّكَ .. لئلاّ (ترفع يديها) إلى الله ، فيستجيب (دُعائها) عليك . ]  
والألفاظ التي استخدمها الحكيم "آنى" للتعبير عن (رفع الذراعين) .. هي <sup>(٢)</sup> :



فأيو . س

عوى . ست

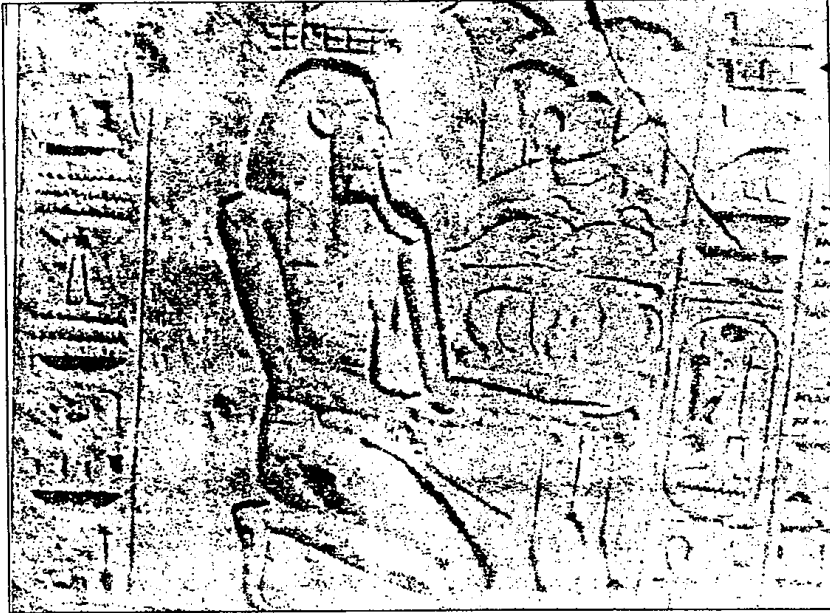
ذراعيها

فأيو . س

ترفع

وهذا هو "الوضع" الذي كان يتخذه قدماء المصريّين منذ أقدم

عصورهم عند (الدعاء) .. - أنظر شكل (١٤٨) <sup>(٣)</sup> و (١٤٩) و (١٥٠) - .



لفظ (الذراعين)  
بالهيراغليفية .

شكل (١٤٨) : قطعة من الآثار المكتشفة حديثاً في مدينة (أون) .

وتُصوّر أحد فراعنة "قدماء المصريّين" يمدّ ذراعيه لله الواحد الأحد .. أثناء (الدعاء) .

(2) The Egyptian Book of the dead W Budge, Introduction, P. 80

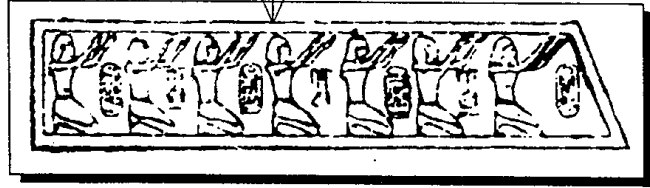
(١) الأدب والدين / زكري / ٢٧

(٣) عن : جريدة (الأهرام) / عدد ١٩٧٩/٨/٢٧

وكان من شروط (الدعاء) عند "قدماء المصريين" .. (التذلل) لله المُعطى .  
ولذلك كانوا - كما هو مُصوّر في جميع نقوشهم - .. يتخذون دائماً وضع (الركوع)  
على الركبتين ، مع مَدّ الكفّين لطلب العطاء في استجداء .. عند (الدعاء) .  
- أنظر شكل (١٤٨) و(١٤٩) و(١٥٠)<sup>(١)</sup> .



شكل (١٥٠)



شكل (١٤٩): مجموعة من الراكعين ، في حالة (دعاء) .

ويذكر الفيلسوف الإسلامي/ محيي الدين ابن عربي : [ والله تعالى لا يستجيب إلّا بعد  
(دعاء) العبد إياه كما شرّع .. وهو سبحانه يقتضى بذاته أن (يُتذلل) له . ]<sup>(٣)</sup>

كما كان في عقيدة "المصريين القدماء" أن (الله) سبحانه .. (يسمع الدعاء) .  
ويؤكد الحكيم "أنى" هذه العقيدة .. حيث يقول<sup>(٤)</sup> لَمَنْ (يدعو) الله :

سجّو ف ا جد . توك

هو (يسمع) ما تقوله

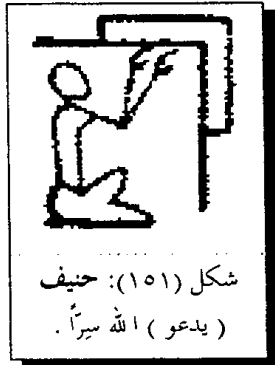
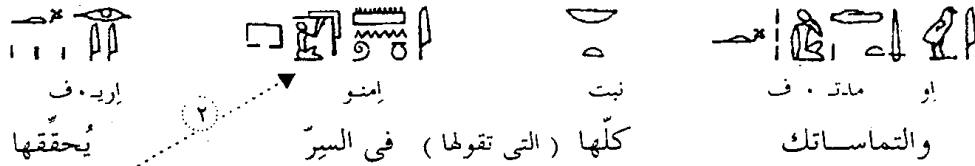
وفي "القرآن الكريم" : ﴿إِنْ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ . - إبراهيم/٣٩  
﴿إِنَّكَ لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ . - آل عمران/٣٨

(١) عن : موسوعة الفن المصري/ د. عكاشة/ ٦٦٩/٢ (٢) عن : الموسوعة المصرية/ مج ١/ ج ١/ شكل (١٤٣)

(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction, P. 79

(٣) الفتوحات المكيّة/ ١٦٣/٣

كما كان في عقيدة "المصريين" .. أن (الدعاء) حتى ولو كان في الخفاء (في "السِرِّ") ، فإن الله "يعلمه" .. (يستجيب) له .  
ويُعبّر عن هذا المعنى الحكيم "آنى" .. فيقول<sup>(١)</sup> :



وفي القرآن الكريم :  
﴿ أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ (سِرَّهُمْ) وَنَجْوَاهُمْ ﴾ . - الزخرف/ ٨٠  
﴿ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ (السِّرَّ) وَأَخْفَى ﴾ . - طه/ ٧  
وعن الاستجابة وتحقيق التماسات العبد عند (الدعاء) .. يقول تعالى :  
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ: (إدعوني) .. "استجب" لكم ﴾ . - غافر/ ٦٠  
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ "أجيب" دعوة (الداعي) ﴾ . - البقرة/ ١٨٦

### ومن أنواع الدعاء .. الـ (نَجْوَى) .

وأصل معنى الـ (نَجْوَى) هو : حديث سِرِّي بين طرفين .. وفي مختار الصحاح : [الـ (نَجْوَى) : السِرِّ بين اثنين .. يُقال "نَجْوَتُهُ نَجْوَى" أى سارَرْتَهُ ، وكذا "ناجيتُهُ" ] .. ومنه (مُناجاة) الله - بمعنى توجيه الخطاب إليه في السرائر -

ومن الجدير بالذكر أن هذا "اللفظ" .. مصرى قديم .

ففي قاموس د. بدوى وكيس : ( نَجْوَى ) ( نَجَ ) .. تعنى : ( ناجى .. مُناجاة )<sup>(٣)</sup> .  
وقد وردَ هذا "اللفظ المصرى القديم" في القرآن الكريم : ( ١٧ ) مرّة<sup>(٤)</sup> .

ثم لأن هذه المناجاة في الأصل ، هى ( سؤال ) إلى الرب .. - دُعاء استجداء - .

لذا ، فإن هذا اللفظ : ( نَجْوَى ) ( نَجَ ) .. يعنى أيضاً : ( سأل )<sup>(٥)</sup> .

ثم أيضاً لأن هذا السؤال إلى الرب ، يكون عادةً - وبالطبع - لالتماس ( العون ) ، وطلب الـ (نَجَاة) من شر .

لذا ، فمن نفس هذا "اللفظ" جاءت صيغة : ( نَجَى ) ( نَجَ ) .. بمعنى : ( نَجَّى .. أعان ) .

ومنه أيضاً : ( نَجَاة ) ( نَجَاة ) .. بمعنى : ( نَجَاة ) .. أنظر شكل (١٥٢) .

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction, P. 79

(٢) لاحظ إضافتهم إلى لفظ ( إمنو ) ( إمنو ) "العلامة التفسيرية" : ( ١١١ ) .

. وهى تتكوّن من العلامة : ( ١١١ ) التى ترمز إلى "الرُّكْنُ/ الزاوية" .. وبداخلها شخص يتعبّد فى وضع "الحنيفية" : ( ١١١ ) .

(٣) و(٥) قاموس د. بدوى وكيس/ ١٣٣

(٤) أنظر : المعجم المنهوس لألفاظ القرآن الكريم/ فؤاد عبد الباقي/ ص ٦٩٠

ومنها قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾ . - التوبة/ ٧٨

﴿ أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾ . - الزخرف/ ٨٠

وعن (مُناجاة) الله سبحانه لكليمه "موسى" : ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ (نَجِيًّا) ﴾ . - مريم/ ٥٢

وقد انتقل هذا "اللفظ المصري" <sup>(١)</sup> بهذا "المعنى" أيضاً إلى العربية .. وورد في القرآن الكريم (٦٦) مرة <sup>(٢)</sup>.

nd	𐤎𐤕	fragen	سأل ، سأل	𐤎𐤕
nd	𐤎𐤕	(III inf.)	[ثلاثي مثل الآخر]	
		schützen, beistehen	نَجَّى ، أعان	
	Subst. nd (var. nd.tj) (اسم)	Beschützer, Retter	منجى ، غلص	𐤎𐤕 𐤎𐤕
	fem. nd.t (مؤنث)	Schutz	نجاة ، خلاص	𐤎𐤕

شكل (١٥٢): صورة من قاموس د. بدوى وكيس / صفحة (١٣٣) .

وفيها الأصل الهيروغليفي للفظ القرآني : ( نَجَّى / مُنَّاجَاة ) ، وكذلك : ( نَجَّى / نَجَاة ) .

كما أن هنالك ما يُشير أيضاً إلى أن ( صَلَاة ) المصريين القدماء .. كان فيها ( دُعَاء ) .  
فمن اللفظ السابق ذكره : ( \* 𐤎𐤕 ) ( دِى ) بمعنى ( صَلَاة ) .  
جاء لفظ : ( \* 𐤎𐤕 𐤎𐤕 ) ( دِوَاو ) .. ويعنى : ( دُعَاء ) <sup>(٣)</sup> .

ومن الجدير بالذكر أن ( صَلَاة المسلمين ) .. فيها ( دُعَاء ) .  
ففى كُلِّ ركعة نقرأ "الفاتحة" .. وفى الفاتحة "دعاء" : ( إلهينا الصراط المستقيم . إلخ - آمين ) .  
بل وفى التراث الإسلامى نجد أن من معانى "الصلَاة" ، أنها ( دُعَاء ) <sup>(٤)</sup> .  
وفى مختار الصحاح : [ الصَّلَاة : الدُّعَاء . ]

\*



إذن ، فقد كان المصريون القدماء يعرفون ( الدُّعَاء ) .  
وكانوا أوّل مَنْ عرف أوضاعه وكيفيته واستجابة السميع له . إلخ إلخ  
فمَنْ علّم المصريين ذلك ؟؟

يذكر القفطى <sup>(٥)</sup> أن النبی "إدريس" هو الذى علّم المصريين ( الدُّعَاء ) .

كما كان من وصايا "إدريس" <sup>(٦)</sup> : **﴿ إِذَا ( دَعَوْتُمْ ) اللَّهَ .. فَأَخْلِصُوا النِّيَّةَ . ﴾**

(١) ولاحظ أيضاً لفظ : نَجَد ( نَج . د ) .. والمقصود فى الأصل هو الله سبحانه ، المُنجِد والمُنَجَّى .

(٢) أنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / فؤاد عبد الباقي / ص ٦٨٩-٦٩٠

ومنها عن إجابة ( الدُّعَاء ) : ﴿ فاستجبنا له .. ﴾ ( نَجْمَانَا ) . ﴿ - الأنبياء/ ٨٨

والله سبحانه هو (ال منجى) : ﴿ قُلْ : الحمد لله الذى ( نَجَّانا ) . ﴾ - المؤمنون/ ٢٨

﴿ قُلْ الله ( ينجيكم ) منها ومن كل كرب . ﴾ - الأنعام/ ٦٤

﴿ (و ينجى) الله الذين اتقوا . ﴾ - الزمر/ ٦١

(٣) قاموس د. بدوى وكيس/ ٢٨٥ - وانظر أيضاً (ص ٤٠٣ - شكل ١٤٧) من كتابنا هذا .

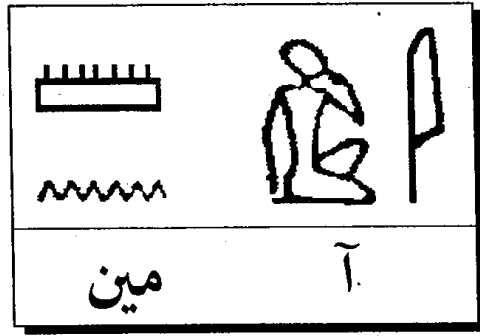
(٤) أنظر : المولّد بعد الإسلام / د. حلمى خليل/ ٢٥٦-٢٥٥ (٥) و(٦) إخبار العلماء/ ص ٦

## النداء: ( آمين )

وفي عقائد المصريين أن هنالك كائناً روحانياً<sup>(١)</sup> (ملاك) يُدعى: ( Min / مين )<sup>(٢)</sup>.  
وظيفته توصيل الصلوات<sup>(٣)</sup> والدعوات<sup>(٤)</sup> إلى الملأ الأعلى .  
ولهذا ، فإنهم كانوا في ختام صلاتهم ودُعائهم ( يُنادونه ) .  
- لتوصيل الصلاة أو الدعاء<sup>(٥)</sup> . -

و"أداة النداء" في المصرية القديمة هي: ( لم ) .. وتُنطق: ( آ )<sup>(٦)</sup> .  
وتُضاف إليها "العلامة التفسيرية": ( لم ) - التي تصوّر شخصاً يُشير بإصبعه إلى فمه ، علامة النطق بالنداء -  
.. وبذلك كانت "أداة النداء" هذه ، تُكتب: ( لم ) ( آ )<sup>(٧)</sup> .  
• ومنها جاءت الصيغة: ( لم - Min ) ( آ - مين ) .  
- بمعنى: ( يا "مين" ) .. أى : يا أيها الملاك "مين" ، وصلّ دعائى - .  
ثم لشدة ارتباط هذا الملاك بتلك الوظيفة ، اتخذ اسمه أيضاً صيغة: ( آمين / Amen )<sup>(٨)</sup> .  
ويذكر الأستاذ/ وليم نظير: [ وهنالك كلمات وعبارات شائعة بيننا حتى اليوم ، تبين لنا مدى ما ورثناه عن  
الفراعنة .. ومنها: ( آمين ) ، وتُتلى بعد الصلوات والتضرّعات . إلخ ]<sup>(٩)</sup>

- (١) وكانت تلك الكائنات الروحانية ، يُطلق عليها اللقب: ( نثر ) - ومعناه حرفياً: ( المنتسب إلى العرش "الإلهي" ) - .. وهى فى عقيدتهم كائنات نورانية من مخلوقات "الإله الواحد" ، ووظيفتها تنفيذ المشيئة الإلهية وتنفيذ كافة أوامر الله الصادرة من "العرش" ، وكلّ خصائصها ووظائفها تتطابق تماماً مع خصائص ووظائف "الملائكة" فى لغتنا الحالية . / راجع كتابنا: "ليسوا آلهة .. ولكن ملائكة" وكذلك: الأدب المصرى/ سليم حسن/ ١٦٩/١ و: آلهة المصريين/ بدج/ ٢٦ (٢) قاموس بدوى وكيس/ ٩٧ و: قاموس فولكر/ ١٠٨ (٣) فمن ترنمة موجهة إليه: [ إن ( مين ) له أذنين فى كلّ مكان ، إنه ( يستمع للصلوات ) ويُصغى للشكايات . ] - آلهة/ دوملس/ ١٢٥ وعلى لوحة تذكارية وُجدت أنشودة وُصِف فيها بأنه: [ هو الذى يسمع (ال صلوات ) . ] - فجر الضمير/ بريستد/ ٤٠ (٤) وفى إحدى ترانيم قدماء المصريين وُصِف بأنه: [ الذى يسمع ( دعاء ) من يدعو . إلخ ] - فجر الضمير/ بريستد/ ٣٣٨ وفى ترنمة أخرى: [ سامع ( التضرّعات ) .. الشفيق القلب عندما يناديه إنسان . ] - الأدب المصرى القديم/ د. سليم حسن/ ١٠١/٢ وفى ترنمة أخرى: [ أنت يا ( Min / مين ) ، الذى يأتى عند استغاثة الفقير . وعندما يستغيث الناس بك ، فإنك أنت الذى تأتى إليهم من بعيد . إلخ ] - فجر الضمير/ بريستد/ ٣٣٩ (٥) فالر ( صلاة ) دعاء .. والر ( دعاء ) نداء .  
فى اللغة السبئية ( سبأ/ باليمن القديمة ) [ Slw : صلاة .. دعاء .. تضرّع . ] - المعجم السبئى/ ١٤٣  
ويذكر د. حلمي خليل: [ ويمّا جاء به الشرع "الصلاة" ، وأصله فى لغة العرب: ( الدعاء ) . ] - المولد/ ٢٥٦  
- وانظر أيضاً: الصحاح/ ٨١-٧٩ و: المزهر/ السيوطى/ ٢٩٤-٢٩٦ وفى مختار الصحاح: [ الصلاة: الدعاء . ]  
• وفى مختار الصحاح أيضاً: [ ( ودعاء ) : صاح به . و ( استدعاه ) أيضاً .. و ( دَعَوْتُ ) الله له وعليه أدعوه ( دعاء ) . ]  
ولاحظ فى الإنجليزية أيضاً: ( Prayer ) . بمعنى: ( صلاة ، دعاء ) .. و ( Call ) : ( دعاء ، نداء ) . - قاموس إلياس/ ١٢٩ و ٢٣١  
(٦) كما تأخذ أيضاً التسمية الصوتية لحرف الألف ( ا ) .. قواعد د. بكر/ د . وراجع أيضاً (ص ٢٢٥) من كتابنا هذا .  
ولاحظ فى العربية أيضاً: [ الألف : يُنادى بها ، تقول : أزيد أقبل . ] - مختار الصحاح  
(٧) كما كانت تُضاف أحياناً أيضاً "العلامة التفسيرية": ( لم ) ( آ )<sup>(٨)</sup> .  
فى قاموس بدوى وكيس: ( لم ) - ( آ ) .. بمعنى "حرف نداء" ( يا ) . - وانظر أيضاً: فولكر/ ٧ و: قواعد/ بكر/ ٢١  
(٨) وهو نفس الملاك ( Min ) ( مين ) .. ويُوصف بأنه: ( Amen : the hidden , who is in heaven ) - انظر: قاموس بدج/ ٥١  
(٩) العادات المصرية بين الأمس واليوم/ ص ٩٩



وقد انتقل ذلك من مصر إلى العديد من شعوب العالم القديم ، كالسودان<sup>(١)</sup> ، وبعض قبائل إفريقيا<sup>(٢)</sup> . وكذلك إلى ( الصابئة ) خارج مصر .. حيث عندهم أيضاً تَحْتَمُّ الصَّلوات والدعوات بالنداء : ( آمين )<sup>(٣)</sup> .

ومن مصر القديمة أيضاً<sup>(٤)</sup> .. إنتقلت هذه "الصيغة" إلى ( اليهود ) .

وذلك منذ عصر النبي "موسى" .. الذى وُلِد وعاش بمصر ، ودَرَس على يد كهنتها فى معبد "أون"<sup>(٥)</sup> : يذكر ابن كثير : [ قال رسول الله ﷺ : كان موسى عليه السلام ( يدعو ) .. وهارون ( يُؤمِّن ) ]<sup>(٦)</sup> . وفى سفر العساد (٢١:٥-٢٢) : [ ويستحلف الكاهن المرأة بَحْلَف اللعنة ، ويقول الكاهن للمرأة : يبعلك الرب لعنة . إلخ .. فتقول المرأة : ( آمين .. آمين ) . إلخ ]

وفى سفر التثنية (٢٧: ١٤-١٦) : [ فيصرخ "اللاويون" ويقولون لجميع قوم إسرائيل بصوت عال : ملعون من يستخف بأبيه أو أمه ، ويقول جميع الشعب : ( آمين ) . إلخ ]

وكذلك فى عهد داود<sup>(٨)</sup> (١٠٠٤-٩٦٠ ق م) ، ثم سليمان<sup>(٩)</sup> (٩٦٠-٩٢٥ ق م) ، إلى عهد عزرا<sup>(١٠)</sup> (٤٤٤ ق م) . وفى عصور البطالة (٣٠٠-٣٠ ق م) .. أصبح ذلك تقليداً أساسياً فى صلوات المعابد اليهودية بمصر<sup>(١١)</sup> . ويذكر د. إبراهيم نصحي : [ وكان يوجد بالإسكندرية عدد من "الهياكل اليهودية" لمثل هذه الجالية الكبيرة ، ويُقال أنه كان كبيراً جداً إلى حد أن صوت الكاهن الذى يقوم بالمراسيم الدينية كان لا يُسمع فى آخر القاعة ، فكان يقف شخص فى الوسط ويحمل علماً يُشير به فى اللحظات التى يجب أن يُقال فيها : ( آمين ) ]<sup>(١٢)</sup> .

- (١) وحيث كان الملاك ( آمين ) يُعرف عندهم تحت إسم : ( آمين - عبدى ) . - قاموس بديح/ ٥٢
- (٢) مثل قبائل "تشاجا" التى تذكر أنها أخذت عقائدها عن مصر القديمة ، والتى سبق الحديث عنها - راجع (ص ٢٢) من كتابنا هنا .
- فمن طقوس عقد المعاهدات عندهم ، يذكر فريزر : [ وفى معظم هذه المعاهدات ( يدعون ) بإحلال اللعنات على من يخنث باليمين ، وفى الوقت نفسه ( يدعون ) بكثرة الإنجاب لمن يبقى على يمينه .. وهذه ( الدعوات ) هى : إذا قمتُ بإيذائك بعد هذا "العهد" فلأنشئْ إلى نصفين مثل هذا الحبل ، فبرِّد الكورس قائلاً : ( آمين ) .. ولأقتل وأموت دون أن أترك ذرية . فبرِّد الكورس قائلاً : ( آمين ) . إلخ .. وإذا وقَّيتُ بـ "العهد" فليكن عدد أولادى كعدد النحل ، فبرِّد الكورس بقوله : ( آمين ) .. إلى آخر هذه ( الدعوات ) . ] - النولكلور فى العهد القديم/ ٢٣٨/١ (٣) أنظر : الصابئة المندائيون/ دراور/ ٧٣/١
- وتذكر دراور أيضاً : [ وفى الكتب المقدسة والطقوس عند "الصابئة" . يُستعمل عادةً فى نهاية المقاطع والفقرات فى جميع الكتب ، كتابة الحرفين ( ص - أ ) ، يفصل بينهما خط مستقيم طويل ، بمعنى : ( صالا "صلاة" - آمين ) . ] - السابق/ ٧٣/١
- (٤) يذكر العقاد (الله/ ٧٢) : [ ولكن المحقق أن "بنى إسرائيل" قد أخذوا كثيراً من عقائد المصريين وشعائهم . ]
- ويضيف (السابق/ ١١٢) : [ وقد طالت المقارنات بين بعض ( الصلوات الإسرائيلية ) وبعض ( الصلوات المصرية ) . إلخ ]
- (٥) أنظر : أعمال الرسل/ ٢٢: ٧ . و : قاموس الكتاب المقدس/ ص ٩٣١ . و : قصص الأنبياء/ الشيخ النجار/ ص ١٥٩ و ١٦١
- (٦) أى يقول : ( آمين ) .
- (٧) تفسير/ ابن كثير/ ٣١/١
- (٨) ففى أحد مزامير داود (٤٨: ١٠٦) : [ مُباركُ الربِّ إله إسرائيل من الأزل وإلى الأبد . ويقول كُلُّ الشعب : ( آمين ) . ]
- (٩) ومن مزامير سليمان (١٨: ٧٢-١٩) : [ مُباركُ الربِّ . إلخ ومُباركُ اسم مجده إلى الدهر ولتستلئ الأرض كلها من مجده ( آمين ) . ]
- (١٠) ففى سفر نحشيا (٦: ٨) : [ وبارك عزرا الربَّ الإله العظيم ، وأجاب جميع الشعب : ( آمين .. آمين ) ، رافعين أيديهم . إلخ ]
- (١١) و (١٢) تاريخ مصر فى عصر البطالة/ ١٥٤/٢

ثم انتقل إلى ( المسيحية ) .  
 ففي إنجيل متى (٩:١٣-١٣) : [ فصلوا أنتم هكذا . إلخ .. واغفر لنا ذنوبنا . إلخ ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير ، لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد .. ( آمين ) . ]  
 وتذكر دائرة المعارف اليهودية : [ وفي العصر المبكر للكنيسة المسيحية ، أُستُعمل استخدام : ( آمين ) .. كما وُجِدَتْ في "العهد الجديد" - الإنجيل - (١١٩) مرة .<sup>(١)</sup> ]  
 وفي دائرة معارف الدين : [ ومثل ( اليهود ) ، استخدم المسيحيون - منذ عهد مبكر - التعبير : ( آمين ) .. وذلك في خدمة القُدَّاس الكنائسي ، وفي ( الصلوات والأدعية ) ، وفي التراتيل ..<sup>(٢)</sup> ]  
 كما استمرت هذه "الصيغة المصرية" : ( آمين ) ( آمين ) ، في الكنائس القبطية أيضاً .  
 حيث تُختتم الصلوات بالنداء : ( آمين )<sup>(٣)</sup> - وهو في اللغة القبطية "بحرفها اليونانية" : ( ἀμήν )<sup>(٤)</sup> - .

كما نجد هذه "الصيغة" أيضاً عند المسلمين .  
 ففي ( الدعاء ) .. يُردّد المصلّون وراء الإمام النداء : ( آمين ) .  
 وكذلك بعد قراءة "الفاخرة" - باعتبار أنها تشتمل على "دُعَاء" ( إهدنا الصراط المستقيم . إلخ ) - .. وهذا التقليد قد بدأه النبي ﷺ نفسه .  
 يذكر ابن كثير : [ والدليل على استحباب ( التأمين ) ما رواه الإمام أحمد .. قال : سمعتُ النبي ﷺ قرأ : ( غير المغضوب عليهم ولا الضالين ) ، فقال : ( آمين ) . إلخ .. وفي صحيح مسلم عن أبي موسى مرفوعاً .. إذا قال - يعنى الإمام - ( ولا الضالين ) فقولوا ( آمين ) .. ينجيكم الله . ]<sup>(٥)</sup>

وهكذا انتقلت هذه الصيغة المصرية القديمة إلى : الصابئة ، واليهود ، ثم المسيحيين فالمسلمين .  
 ثم أخيراً جاء دور الباحثين والمؤصلين لمثل هذه المصطلحات الدينية ، فوقفوا حائرين أمام هذا المصطلح : ( آمين ) .. وتعدّدت وتضاربت الاستنتاجات والتخمينات .  
 البعض ظنّ أنه مصطلح يهودي ( عبري )<sup>(٦)</sup> ( !! ) .. مع اعترافهم بأنّه مُستعار في العبرية من لغة أخرى ، واعترافهم أيضاً بعدم معرفتهم بذلك المصدر أو الأصل الأقدم - .

[ Amen : Hebrew word of uncertain origin . (ص ١٤) ]  
 ففي دائرة معارف الدين (ص ١٤) : [ ( اسم ) ذلك الملاك الموكل بتوصيل الصلوات والدعوات هو : ( آمين ) ( مين ) .. وفي اللغة المصرية لفظٌ مُشابه هو ( آمين ) ( من ) - الذي يُستخدم كـ ( فعل ) - بمعنى : ( ثابت / راسخ )<sup>(٧)</sup> ، والذي انتقل أيضاً من مصر إلى اللغة العبرية ، بنفس النطق والمعنى المصري<sup>(٨)</sup> .  
 وقد ظنّ البعض أن صيغة ( آمين ) ، مُشتقة من هذه المادة .

ففي قاموس الكتاب المقدس (ص ٧) : [ آمين : كلمة عبرية - ( !! ) - .. ومعناها : ( ثابت ) أو ( راسخ ) . ]  
 وفي معجم التوراة<sup>(٩)</sup> : ( آمين ) ، he was firm ( آمين ) ، So the adverb ( آمين ) firmly / برباط / برسوخ came to be used, like our surely , for confirmation , in various ways . ]

(1) Encyclopedia Judaica , Vol. 2 , P.803

(2) Encyclopedia of Religion , by Vergilius Ferm , P 15

(٣) موسوعة اللغة القبطية / د. شاكر باسيلوس / ٩١/٢ و ١٣٢ (٤) السابق / ١٢٧/٢

(٥) تفسير / ابن كثير / ٣١/١ (٦) أنظر على سبيل المثال : قاموس الكتاب المقدس / ص ٧

(٧) و (٨) راجع (ص ٢٨٠) من كتابنا هذا . - وانظر : قاموس قوجمان / ص ٣٥

(9) Dictionary of the Bible , Vol. I , P.80

هذا ، بينما راح البعض يستنتج - أو يخمن - "المعنى" تقريباً ، بحسب استخدامات هذا المصطلح .  
ففى "معجم التوراة" أيضاً : [ وتستخدم هذه الكلمة - ( آمين ) - للغرض المختار حسب ( رغبة / نية ) الشخص  
وماذا يقول بالضبط .. والظاهر أن معنى ( الإجابة / طلب الإستجابة ) هو الأصل ( كما فى سفر العدد/ ٢٢ : ٥ )  
، بما يعنى ( so is it ) ( لهذا السبب هو ) ، أو ( so shall it be ) ( كذلك فليكن ) .. بخلاف ذلك التعبير  
الأقل دلالة ( so be it ) ( هكذا يكون ) ، ولو ان ( so be it ) هى أحياناً المعنى الغالب (إرميا/ ٦: ٢٨) .<sup>(١)</sup>  
وفى "قاموس الكتاب المقدس" (ص ٧) : [ آمين : كلمة تستعمل فى ختام "الصلاة" بمعنى : ( ليكن هذا ) أو  
( ليتم هذا الأمر ) ، أو بمعنى : ( إستجب ) . ]

وفى المراجع الإسلامية - ربما نقلاً عن أهل الكتاب - :

فى مختار الصحاح : [ و ( آمين ) فى الدعاء ، قيل معناه ( كذلك فليكن ) . ]

وفى تفسير ابن كثير ( ٣١/١ ) : [ ( آمين ) معناه "اللهم استجب" .. وقال الجوهري : معنى ( آمين ) "كذلك  
فليكن" .. وقال الترمذى : معناه ( لا تحب رجاءنا ) - ( !!! ) - .. وقال الأكترون : ( اللهم استجب لنا ) . ]  
ولكن "دائرة المعارف اليهودية" تقرب من المعنى الأصلي ( المصرى ) .. إذ تقول : [ آمين : هذه الكلمة أو  
الر ( formula / الصيغة / المصطلح ) استخدمت لتأكيد الموافقة ، أو تعبيراً عن الأمل أو الرغبة ، عند سماع  
التبريكات ، و ( الصلوات / الدعوات ) ، واللغات . ]<sup>(٢)</sup>

ثم تضيف مُستدركة : [ ولكن فى الأصل هو ( adjective / نعت / وصف / صفة ) - وانظر " Isa/65:16 "  
عن استخدامه كـ ( إسم ) - .. وهو ( indeclinable / ممنوع من الصرف ) ، ومبني على ( حروف نداء ) . ]<sup>(٣)</sup>  
إذن ، فقد رجعنا إلى الأصل المصرى : ( آمين ) .. المبني على "حرف النداء" : ( آمين ) ( آ ) .

كما يُفهم من عقائد قدماء المصريين أيضاً .. أن الملاك ( آمين ) ( مين ) ليس بمُقرّده المنفذ لعملية نقل كُل  
صلوات ودعوات ملايين البشر فى العالم .. وإنما هنالك حشد هائل من الملائكة يعاونونه فى هذه المهمة<sup>(٤)</sup>  
.. وهذه ( الطائفة من الملائكة ) موكلون بنقل الدعاء إلى السماء .. وكلهم يعمل تحت رئاسة ( مين ) ..

• ونفس هذا الكلام نجده فى عقائدنا الحالية .

تذكر دائرة المعارف اليهودية : [ وهنالك "ملائكة" موكلون بالـ ( Prayers ) ( الصلوات والأدعية ) . ]<sup>(٥)</sup>  
و : [ Functions of Angels: sometimes man pleads with angels to transmit his prayers to God ]<sup>(٦)</sup>  
وفى دائرة معارف الدين : [ و "الملائكة" فى المسيحية ، يحملون ( صلوات ودعوات ) المؤمنين إلى الله . ]<sup>(٧)</sup>

فالإنسان عندما ( يدعو ) ، ثم "ينادى" ( آمين / آ ) الملاك ( آمين / مين ) لتوصيل دُعائه ..  
ينتقل هذا "النداء" إلى ملائكة السماء ، الذين يُنادون أيضاً : ( آمين ) ( آمين )<sup>(٨)</sup> .  
- حيث الملاك الرئيس ( آمين / مين ) هو الذى تصل إليه فى النهاية جميع "الدعوات" .. فيرفعها إلى ( الله ) - .

(1) Dictionary of the Bible , Vol. 1 , P.80

(2) & (3) Encyclopedia Judaica , Vol. 2 , P.83

(5) Encyclopedia Judaica . Vol. 2 , P.968

(٤) أنظر : آلهة / بدج/ ١٥٣

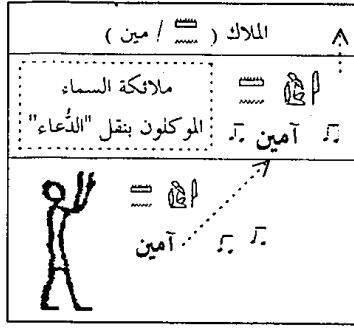
(7) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol. 1 , P.284 ٩٧١/٢ وانظر أيضاً :

(٨) ويذكر الحكيم المصرى القديم "أفلوطين" (التساعية/ ٢٧٢) : [ وليس لنا أن نعتقد بأن ( الدعوات ) تُلَبَّى بواسطة إرادة واعية من

( الملائكة ) . إلخ . ] .. ذلك لأن "الملاك" مجرد ( مُوصَّل ) فقط .. وإنما المستجيب هو الله . ( أنظر تفسير ابن كثير/ ٣١/١ ) .



## وهنا تأتي أهمية (موسيقى آمين) .



يذكر الحكيم المصري القديم "أفلوطين": [والد (دعاء) يُحدث آثاره لأن جزءاً من الكون في تعاطف مع جزء آخر .. كما هو الحال في الوتر المشدود (في عود) حين يمتدّ التذبذب الآتي من أسفل إلى أعلى . وغالباً ما يحدث أيضاً حين يتذبذب أحد الأوتار ، أن يستشعر الآخر تلك الذبذبة على نحو ما .. وذلك حينما يكونان مُتتاعِمين ومُتوافِقين .

بل إن الذبذبة لتنتقل من عُود لآخر .. وهكذا نرى إلى أى حدّ يذهب التعاطف .<sup>(١)</sup>

ويذكر ابن كثير: [ولمسلم أن رسول الله ﷺ قال: إذا قال أحدكم في الصلاة ( آمين ) والملائكة في السماء ( آمين ) ، فوافقت إحداهما الأخرى .. "غفر له ما تقدم من ذنبه"<sup>(٢)</sup> . ]<sup>(٣)</sup>  
ويذكر أيضاً: [عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله ﷺ: إذا قال الإمام "غير المغضوب عليهم ولا الضالين" فقال: ( آمين ) ، فوافق ( آمين ) أهل الأرض ( آمين ) أهل السماء .. غفر للعبد ما تقدم من ذنبه . ]<sup>(٤)</sup>  
وعلى هذا ، يجب أن تؤدّى ( آمين ) بأسلوب معيّن ومُحدّد - ومُتوافِق<sup>(٥)</sup> بين الإنسان وملائكة السماء - موسيقياً .



تذكر دائرة المعارف اليهودية: [وقد ذُكرت عدّة أحكام فيما يختصّ به) كيف يجب أن تُتلى "آمين" ؟؟ ) .. فمثلاً: بصوت ( قوى ، واضح ) ، ولكن ليس جهورياً مرتفعاً أكثر من اللازم ، ولا سريعاً أو بطيئاً أكثر من اللازم . إلخ ]<sup>(٦)</sup>

وتضيف: [ومن ناحية الموسيقى: حسبما جاء في "التلمود"<sup>(٧)</sup> ( Tj. Ber 8:10 ) : Ber. 47a ) .. الـ ( آمين ) يجب أن تُنطق مسحوبةً ، يُمدّ بها الصوت . ]<sup>(٨)</sup>

ويذكر ابن كثير: [روى الإمام أحمد قال: سمعتُ النبي ﷺ قرأ "غير المغضوب عليهم ولا الضالين" فقال: ( آمين ) .. مَدَّ بها صوته .. ولأبي داود: رَفَعَ بها صوته . ]<sup>(٩)</sup>  
ويقول أيضاً: [وعن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا تلا "غير المغضوب عليهم ولا الضالين" قال: ( آمين ) ، حتّى يسمَعَ مَنْ يليه من الصفّ الأوّل . ]<sup>(١٠)</sup>

(١) التساعية الرابعة لأفلوطين/٢٧٢ (٢) و(٤) تفسير/ ابن كثير/ ٣١/١ و٣٢

(٢) أى بمعنى: وصول الدعاء، و"الإستجابة".

وعن فضائل وآثار (توافق) تأمين الإنسان .. تذكر دائرة المعارف اليهودية (٨٠٣/٢): [وكتاب "المجاهدة" يركّز على القيمة الدينية الكبرى لـ "مطابقة": ( آمين ) .. فأبواب الجنة سوف تُفتح للذى يُجيب - ( آمين ) - بكلّ عزمه وقوته .. وسوف يُصَفَّح عن خطاياه ، و: ( any evil decree passed on him by God , will be cancelled ) أى: سوف يُغفر ما تقدّم من ذنبه . ]  
(٥) فالأثر لا يأتي من طرف واحد - سواء "المصلّي/ الداعي" أو "الملائكة" - .. ويذكر الحكيم المصري القديم أفلوطين (التساعية/٢٦٨): [وكذلك ما يأتي عن السماء من آثار عندما تكون قد استثيرت - إمّا بمجرّد ( صلاة ) ، أو بإيهال ( يُنشد ) تبعاً لأصول الفن - .. كلّ هذه الآثار لا يجب أن تُنسب إلى واحد من الموجودات العلوية فحسب ، بل إلى اجتماعها كلّها فى نسق واحد . ]

(6) & (8) Encyclopedia Judaica , Vol. 2 , P.804

(٧) التلمود: هو الشروح الشفوية "للتوراة" .. بدأت فى عهد الربى "يوخانان" أواخر القرن الأوّل الميلادى ، ثمّ تمّ جمعها وترتيبها فى كتاب ، إلى أن اكتملت حوالى (٥٠٠-٦٠٠ م) .. أنظر: اليهود واليهودية/ د.عبد الجليل شلى و: مقدّمة/ د.باقر/ ١/٥٥

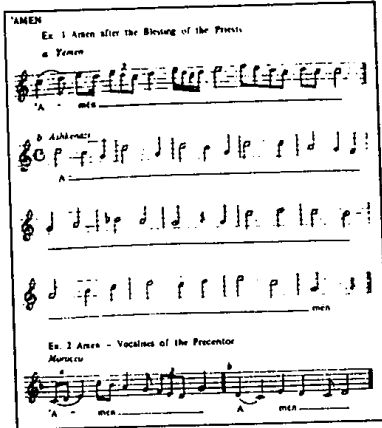
(٩) أنظر: النسخة العبرية من التوراة: (تורה נביאים כתובים) .  
ملحوظة: و"الكتابة العبرية" لم يتمّ وضع (حركات التشكيل) عليها - لضبط النطق ، خاصة فى "التوراة" - إلاّ فى أواخر القرن السابع الميلادى .. إثر حركة تشكيل "الكتابة العبرية" لضبط نطق ألفاظ القرآن - . / أنظر: تاريخ العلم/ سارتون/ ٥/١٥  
• والعلامة: ( א ) - وتُسمّى "كافس" - تعنى: (فتحة طويلة) .. وبذلك فحرف الألف ( א ) بالتشكيل: ( א ) يُنطق: ( آ ) .  
والعلامة: ( .. ) - وتُسمّى "حريك" - تعنى: (كسرة مائلة طويلة) .. وبذلك فحرف الميم بالتشكيل: ( י ) يُنطق: ( مي ) .  
أما العلامة: ( ר ) فى التشكيل ( יר ) ، فلزيادة إطالة نطق "الكسرة" . (١٠-١١) تفسير/ ابن كثير/ ٣١/١

أنواع (أمين) : وبخلاف (أمين) - التي سبق ذكرها - بعد قراءة الفاتحة في صلاة المسلمين .. هنالك (أمين) التي ترددها الجماعة خلف الإمام عند (الدعاء) ، والتي تُنطق (مقصورة مخطوفة) . إلخ  
ويذكر ابن كثير : [يُسْتَحَبُّ لِمَنْ يقرأ "الفاتحة" أن يقول بعدها (أمين) - مثل "يس" - .. ويُقال (أمين) بالقصر أيضاً] .<sup>(١)</sup> .. وفي مختار الصحاح : [(و) (أمين) في الدعاء .. يُمدُّ ، ويُقصر .]  
ونجد مثل هذا أيضاً عند اليهود ، ففي دائرة المعارف اليهودية : [وقد وصفت عدّة أنواع من (أمين) .. مثل (snatched / المخطوفة) ، و (mumbled / مُتَمَتِّمة / ممضوغة) ، و (orphaned) - (Ber. 47a) - إلخ] .<sup>(٢)</sup>

### ضَبْط (ألحان آمين) :

وبرغم أن (اليهود) قد عرفوا النداء : ( آمين ) ( آ - مين ) - منذ وقت مبكر - نقلاً عن المصريين .. إلا أن الضبط "العلمي" الكامل للألحان التي يجب أن يؤدّى بها ، لم يتم إلا بعد ذلك بقرون طويلة .  
أما بالنسبة للمسيحية .

فتشير البرديات إلى انتشارها في مصر الوسطى والعليا أوائل (القرن الثالث)<sup>(٣)</sup> ، وبالذات في (البهنسا)<sup>(٤)</sup> - التي كانت آنذاك مركزاً حضارياً كبيراً<sup>(٥)</sup> خاصة في الموسيقى<sup>(٦)</sup> - .. وقد نقل عامة المصريين - الذين اعتنقوا المسيحية - بعض أساليب موسيقى معابدهم القديمة مثل الـ (Glorai)<sup>(٧)</sup> والـ (Credo)<sup>(٨)</sup> .. كما نقلوا معهم أيضاً النداء : ( آمين ) الذي كان يعقب ترتيلهم .. ولكن دون ضبط علمي كامل لألحان هذه الـ (أمين) .  
تذكر دائرة المعارف اليهودية (٨٠٤/٢) : [وبما أن الغناء الشرقي لا يستخدم نوتة موسيقية واحدة ، فقد كانت هذه السُّنة القديمة جدّاً هي الدافع الأساسي لخرقة الإجابة (أمين) بجليات وتلوينات لحيّة .. وهذه النشأة الحرّة لأداء (أمين) توجد في الغناء المسيحي من عهد مبكر منذ ترتيل (البهنسا) - في نهايات القرن الثالث - في بعض نشوات الـ (Gloria) والـ (Credo) ، التي دخلت فيما بعد في تكوين الموسيقى الكنسية .]  
وحيث أُعلنت المسيحية ديانةً رسمية للبلاد (في ٣١١ م) ، تدفّق المصريون لاعتناقها - وخاصة في (البهنسا)<sup>(٩)</sup> - كما تحوّل كثير من المعابد القديمة إلى كنائس<sup>(١٠)</sup> ، حيث دخل (كهنتها) الذين الجديد حاملين معهم الأصول العلمية لكافة الألحان الدينية ، بما فيها (ألحان آمين)<sup>(١١)</sup> .



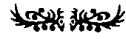
• وفي القرن (٦ م) .. أضاف اليهود إلى التلمود تلك الزيادات المسماة "جمارا" ، والتي تضمنت الوصف الدقيق لموسيقى (أمين) .  
تذكر دائرة المعارف اليهودية (٨٠٤/٢) : [وبالنسبة للغناء اليهودي ، فر (الجمارا) كانت قد حدّدت بالفعل طول نُطق الـ (أمين) ، وبناءً على ذلك فـ "الميلوديات" الطويلة قد تقيّدت وتحدّدت للـ (أمين) التي تُقال بعد تبريكات الكهنة - أنظر شكل (١٥٣) / المثال الأول - .. والقسم الفردي "الصولو" للأدعية - المثال الثاني - .]  
شكل (١٥٣)<sup>(١٢)</sup>

- (١) تفسير / ابن كثير / ٣١/١ (٢) جـ ٢ / ص ٨٠٤ (٣) إقليم النيا في العصر البيزنطي / د. زبيدة عطا / ٨٣  
(٤) التي شهّدت هجرة المسيح إليها حين فرّت به أمّه العذراء وهو طفل من فلسطين إلى مصر .. ويذكر المفسّرون أن مدينة "البهنسا" هذه ، هي المقصودة في قوله تعالى "وأويناها إلى ربوة ذات قرار ومعين" .. أنظر المرجع السابق / ٢٣ و : الخطط التوفيقية / ١٠ / ص ٣  
(٥-٦) إقليم النيا / د. زبيدة / ص ٨٠ و ٧٩ (٧-٨) الـ (جلوريا) - المجد لله - ويغنيها الكاهن ثم يردّ عليه الكورس .. والـ (كريدو) - ويُسمّى أيضاً "أومن" أي قانون الإيمان - وهو غناء يتم بعد تلاوة مختارات من الكتاب المقدس .. الموسيقى والحضارة / بختنزي / ٧٩  
(٩) إقليم النيا / د. زبيدة / ٨٨  
(١٠) السابق / ٢٣  
(١١) (الأدعية) - السابق / ١٠٧  
(١٢) ملحوظة : المثال الأول - ويشمل : (a) عند يهود اليمن ، و (b) عند الأشكناز .. والمثال الثاني ، عند يهود مراکش .

ونكتفى بهذا القدر من الحديث عن ( مواقيت الصلاة ) .  
 - بما يصاحبها ويرتبط بها من أمور كـ "التسبيح" و"الحمد" و"الدعاء" . إلخ - .

ومما ذكرناه فقد رأينا الآتى :

أن "المصرى القديم" كان يبدأ يومه بالاستيقاظ قبل مطلع الشمس ، حيث يتوضأ و"يصلّى  
 الفجر" .. ثمّ "يسبّح" و"يدعو" الله .. ثمّ بعد ذلك يخرج إلى عمله .  
 وهكذا أيضاً تتمّ باقى "صلواته" خلال النهار وحتى المساء - حيث "صلاة العشاء" - .



□ صَلَّوات ( خاضّة ) :

وبخلاف " الصَّلَّوات " اليوميّة المُعتادة .. كان عند " قدماء المصريين " أيضاً بعض الصَّلَّوات الخاصّة .. ومنها :

### صلاة ( العيد )

يحدّثنا هيردوت عن ( عيد ) لهم كانت تُقدّم فيه " الأضحى " .  
فيقول : [ وعندما يسلخون الثور .. وينتهون من ( صَلَّاتهم ) . إلخ ]<sup>(١)</sup>  
إذن .. فقد كانوا يعرفون " صلاة الأعياد " .. ومنها ( عيد الأضحى ) هذا .  
- الذى كانت تُذبح فيه الأضحى " قرباناً " - .

ويُلاحَظ أن هذه ( الأعياد ) كانت لها طقوس وشعائر خاصّة ، يحرصون على الالتزام بها .  
منها - كما هو وارد بنصّ هيردوت - .. ضرورة أن يكون " ذُبْح الضحى " قبل الخروج إلى  
( الصَّلَاة ) . إلخ إلخ

وقد كانوا يلتزمون بهذه " الشعائر " باعتبارها من تعاليم الدين .. - التى هى أوامر الله - .  
فمن وصايا الحكيم " آنى " : [ إحترَم ( الأعياد ) وأدّ ( شعائرها ) .. وإلاّ فقد خالفت أوامر  
الله . ]<sup>(٢)</sup>

أمّا .. مَنْ الذى علّمهم الاحتفال بـ ( الأعياد ) ، وعلّمهم كيفيّة شعائرها و ( صَلَّواتها ) ؟

يذكر ابن العبرى : [ وسنّ ( إدريس ) للناس .. ( التعميد ) . ]<sup>(٣)</sup>  
ويذكر الباحث/ عبد الفتاح الزهيرى : [ التعاليم التى جاء بها ( إدريس ) للمصريين : إلخ .. وجعل لهم  
( أعياداً ) فى أوقات معروفة .. ذات طقوس خاصّة . إلخ ]<sup>(٤)</sup>  
ويذكر القفطى : [ ذكّر ما سنّه ( إدريس ) لقومه المطيعين له : إلخ .. وجعل لهم ( أعياداً ) فى أوقات  
معروفة وقربانات . إلخ ]<sup>(٥)</sup>



(٢) الأدب والدين عند قدماء المصريين / أنطون زكرى/ ص ٢٦  
(٤) الموجز فى تاريخ الصابنة/ ص ٣٧

(١) هيردوت/ فقرة (٤٠) / ص ١٣١  
(٣) تاريخ مختصر الدول/ ص ٧  
(٥) إخبار العلماء/ ص ٤

### صلاة ( الجنازة )

ورَدَ في إحدى البرديات المصرية القديمة ، أنه بينما كان الفرعون "نفرير كارع" - الأسرة (٥) - يتفقد أحد المباني الجديدة .. إذا به يُفاجأ ببحر وفاة وزيره<sup>(١)</sup> .. [ ولَمَّا أُبلغَ الملك نعى وزيره ، حزن عليه واعتكف بحجرته الخاصة .. وقد ( صَلَّى ) عليه ، واحتفل بالجنازة رسمياً . ]<sup>(٢)</sup> إذن .. فقد كان "المصريون القدماء" يعرفون الصلاة على الميت ( صلاة الجنازة ) .

وأما عن ( صلاة ) المَلِك - بالتحديد - على ذلك ( الميت ) .. فلهذا أيضاً نظيره في عقائدنا الحالية . فعَمَّا جاء في العقيدة الإسلامية .. يذكر د. محمد الحسيني : [ صلاة الجنازة : الصلاة على ( الميت ) فرض كفاية .. والأوَّلَى بالصلاة على الميت : ( السُّلطان ) .. ثم إلخ ]<sup>(٣)</sup>

أما .. مَنْ الذي علَّم "المصريين القدماء" ذلك ؟

يذكر القفطى : [ وكان على المنطقة التي يليها ( إدريس ) وقت ( الصلاة على الميت ) : السعيد شفاعته عند ربّه أعماله الصالحة . إلخ ]<sup>(٤)</sup>

إذن .. فقد كان في شريعة ( إدريس ) الصلاة على الميت ( صلاة جنازة ) .



### □ ( آداب ) الصلاة :

وقد كانت لـ ( الصلاة ) عند "المصريين القدماء" الحُنفاء .. ( آداب ) يراعونها ويحرصون على الالتزام بها ، ومنها :

✦ عدم رفع الصوت أثناء الصلاة .

فمن وصايا حُكمائهم : [ ( صَلِّ ) بقلب مؤمن يُخاطب الله في غير إعلان . ]<sup>(٥)</sup>

ومنها أيضاً : [ ( صَلِّ ) بقلب مُجِبٍّ .. ولا تَجْهَر بِصَلَاتِكَ . ]<sup>(٦)</sup>

ومن نصائح الحكيم "أنى" : [ إذا ( صَلَّيْتَ ) لله .. فلا تَجْهَر بِصَلَاتِكَ . ]<sup>(٧)</sup>

وفي القرآن الكريم :

﴿ وَلَا تَجْهَر بِصَلَاتِكَ . ﴾ - الإسراء/ ١١٠

(١-٢) الطب المصري القديم/ د. حسن كمال/ ٤/ ٤٠٦ - وانظر أيضاً: مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ١/ ٣٤٢ و : مصر الفرعونية/ د. فخرى/ ١٣٥

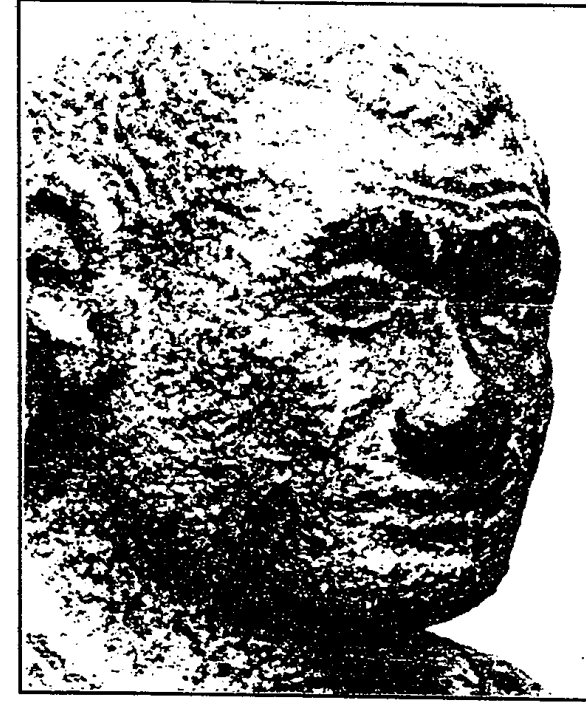
(٣) موجز في فقه العبادات/ ص ٥٨-٥٩ - وانظر أيضاً : دائرة المعارف الإسلامية/ ١٤/ ٢٩٤

(٤) إخبار العلماء/ ص ٥ (٥) على هامش التاريخ المصري/ حمزة/ ٢/ ١٧٢

(٦) الأدب المصري القديم/ د. سليم حسن/ ١/ ٢٣٤ (٧) على هامش/ حمزة/ ٢/ ١٧٢



شكل (١٥٤)



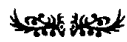
شكل (١٥٥): صورة ( الوجه ) فى الشكل السابق - مكبرة -

﴿ ( الخشوع ) .

ومن الملاحظات الجديرة بالتوقف .. والتأمل .  
تصوير "قدماء المصريين" للـ ( مُصَلِّين ) - بصفة  
دائمة - .. وهُم فى حالة تذلل و ( خشوع ) .  
أنظر شكل (١٥٤) و (١٥٥)<sup>(١)</sup> .  
ولاحظ علامات ( الخشوع ) البادية على ملامح وجهه .

ويذكر د. عبد الحليم محمود: [ وروى ابن حبان فى صحيحه قال ، قال رسول الله ﷺ : خمس صلوات افترضهن الله ، مَنْ أحسن وضوءهن وأتم ركوعهن وسجودهن و ( خشوعهن ) .. كان له على الله عهد ، أن يغفر له . ]<sup>(١)</sup>  
وفى دائرة المعارف الإسلامية (٣٠٢/١٤) : [ وقد أثر عن سفيان الثورى أنه قال : ( مَنْ لم "يشع" ، فسَدَتْ صلاته ) .. وقد بسط هذا فى فصلين خاصين : ( بيان اشتراط "الخشوع" وحضور القلب / ص ١٤٥ وما بعدها  
.. و: حكايات وأخبار فى صلاة "الخشوع" / ص ١٥٧ وما بعدها ) . ]  
وفىها أيضاً (٢٧٩/١٤) : [ الصلاة : تعبير عن "الخشوع" الذى كان يُعدّ أنسب موقف يقفه الإنسان تجاه المعبود . ]  
وفى القرآن الكريم :

﴿ قد أفلح المؤمنون .. الذين هم فى صلاتهم ( خاشعون ) . ﴾ - المؤمنون/٢



ونلخص الآن ما سبق أن ذكرناه عن ( صلاة قدماء المصريين ) .  
- مع ملاحظة تشابهها مع ( صلاة المسلمين )<sup>(١)</sup> .

شروط الصلاة	(١) "الطهارة" .. وتشمل عدة أمور ، منها : • الاغتسال من الجنابة . • الوضوء ( ويشمل : تلاوة النية ، ثم المضمضة ثلاثاً ، والاستنشاق ثلاثاً ، وغسل الوجه ، واليدين ، والقدمين . إلخ ) . (٢) ستر العورة .. ( ويجب أن يصل الثوب إلى ما تحت الركبة ) . (٣) استقبال "القبلة" .
الأذان	وكانت صلاة قدماء المصريين يسبقها "أذان" .. - ويسمى : (إذان) - .
مواقيت الصلاة	كانت تُحدد بمنتهى الدقة .. - كما كانوا يسمونها بـ "أسماء" هي ذاتها التي انتقلت إلى العربية ، مثل : ( فجر ) ، ( بُكرة / إيكار ) . إلخ
عدد الصلوات	خمس .
أركان الصلاة	خمس .. ( وهي : رفع اليدين بالتكبير ، الوقوف مع وضع الكف الأيمن فوق الأيسر ، الركوع ، السجود ، القعود ) .
الـ ( تسبيح )	وكان في صلاتهم "تسبيح" .. - بل ونفس إسم الـ "تسبيح" ، لفظ مصرى قديم .. - كما عرفوا "التسبيح" بعد الصلاة .. على الـ ( سبحة ) .
الـ ( دُعاء )	وكان في صلاتهم "دعاء" .. - كما عرفوا الدُعاء بعد الصلاة ، والمُناجاة ، وآمين .. -
آداب الصلاة	عدم الجهر بالصلاة .. والخشوع . إلخ
صلوات خاصة	مثل "صلاة العيد" و "صلاة الجنائز" . إلخ إلخ

(١) وعن ( الصابئة ) - الذين يذكرون أنهم قد أخذوا كل شعائرهم الدينية نقلاً عن "قدماء المصريين" ( راجع ص ٨٤ ) - .  
يذكر ابن قيم الجوزية (إغاثة/٢/٢٥٠) : [ و ( الصابئة ) لهم "صلوات خمس" في اليوم والليلة .. نحو "صلوات المسلمين" . ]  
ويذكر الإمام/ ابن حزم ( الفصل/١/٣٥ ) : [ و ( الصابئون ) لهم "صلوات خمس" .. تقرب من "صلوات المسلمين" . ]

## ( إبراهيم ) .. والصلاة .

ولا شك أن هذه ( الصلوات المصرية ) .. هي ذاتها التي شاهدها ودَرسها ( إبراهيم )<sup>(١)</sup> .  
عندما جاء لمصر - قَبْل أن يبعثه الله نبياً - .. واعتنق الديانة الإدرسية "الحنيفية" .

\*

متى عرف إبراهيم .. ( الصلاة ) ؟

١ - قَبْل زيارته لمصر :

لم يكن يعرف ( الصلاة ) .. ولم يمارسها .  
تذكر دائرة المعارف اليهودية : [ في العصور المبكرة من زمن الآباء - وأولهم إبراهيم - .. كان ابتهاج بسيط - يُنادى به على إسم الرب - كافياً ( تك / ١٢ : ٨ ، ٢١ : ٢٣ ) .. وكان التقرب إلى الله في هذه المرحلة يتميز بالإختيارية والمباشرة ، كان الله قريباً ، ولكن المستقبل كان محجوباً ومُغلفاً بالغموض .. والإنسان لم يحدّد بُعد ، ماذا يفعل . ]<sup>(٢)</sup>  
وعندما خرج "إبراهيم" من "حرّان" - وعمره ( ٧٥ ) سنة - .. كان كَلَّ ( تَعَبُّدِه ) عن طريق تقديم القرابين ( الذبائح ) ، ثمّ الدعاء باسم الربّ ( تك / ١٢ : ٧ - ٨ ) .  
وحتى هذه المرحلة .. لا نجد أىّ ذِكر لـ ( الصلاة ) مقترنة بإبراهيم ، لا في القرآن ولا في التوراة .

٢ - بَعْد دخوله مصر .. - وعمره حوالى ( ٨٠ ) سنة - :

أ ( الزيارة الأولى :

نحن نعرف أن زيارته الأولى لمصر كانت قصيرة عابرة ، أخرجه على إثرها "الفرعون الهكسوسى"<sup>(٣)</sup> .. فعاد يُمارس تَعَبُّدِه عن طريق قرابين ( الذبائح ) .

[ فصعد "إبرام" من مصر . إلخ وسار في رحلاته . إلخ إلى المكان الذى كانت فيه خيمته في البداءة ، بين "بيت إيل" و"عائ" ، إلى مكان ( المذبّح ) الذى عمله هناك أولاً .. و ( دَعَا ) هناك باسم الرب . ] - تك / ١٣ : ٤ -

ثمّ حدثت الحرب التى أُسِرَ فيها "لوط" ، فانطلق "إبراهيم" ليُخلّصه ، وبعد عودته من تلك الحرب إلّقى بكاهن "أورشليم" .. فكان ( التَعَبُّد ) بتقديم قرابين ( الخبز والخمر ) .

[ فخرج ملك سدوم لاستقباله بعد رجوعه من كَسْرَةِ "كدر لعومر" . إلخ .. و"ملكى صادق" ملك "شاليم" أخرج ( خُبْزاً وخمراً ) ، وكان كاهناً للإله العلىّ ، وقال : مُبارك "إبرام" من الله العلىّ . ] - تك / ١٤ : ١٧ - ١٩

(2) Encyclopedia Judaica , Vol. 13 , P.979

(١) راجع (ص ١٥٦ - ١٦٠) من كتابنا هذا .

(٣) راجع (ص ١٥٤ و ١٥٦) من كتابنا هذا .



( ب ) ثمَّ بَعُدَ ذلك .. وخلال تَرَدُّده على مصر - على مدى ما يقرب من (٢٠) سنة<sup>(١)</sup> - :  
 في هذه الفترة أخذ "إبراهيم" يتَّصِلُ بكنهة المعابد المصرية ، وبدأ يتعرَّف على الديانة الإدرسية ( الحنيقية ) .  
 ولذا ، نقرأ عن ممارسته "الختان" وبدء تعرُّفه على مبادئ ( الطهارة ) المصرية<sup>(٢)</sup> - راجع الإختبارات العشر  
 ( الكلمات العشر )<sup>(٣)</sup> - .

﴿ ثمَّ في هذه الفترة أيضاً .. ظهر - ولأوَّل مرة - الحديث عن ممارسته ( الوضوء ) .

فَعَن "الوضوء" - بما يشتمل عليه من ( مضمضة واستنشاق . إلخ ) - .. وعن كَوْن "إبراهيم" أوَّل فرْدٍ مِن قومه - "البدو الآراميين" - قد تعلَّم ذلك .  
 يذكر السيوطي : [ قال ابن عباس : و "إبراهيم" عليه السلام هو أوَّل مَنْ "تمضمض" و "تنشق الماء" . ]<sup>(٤)</sup>  
 ويذكر الطبري : [ عن عبد الله بن أبي جعفر قال : ابتلى "إبراهيم" عليه السلام بعشرة أشياء هي في الإسلام سُنَّة : "المضمضة" ، و "الاستنشاق" . إلخ ]<sup>(٥)</sup>  
 ويذكر الشهرستاني : [ وطهارات الفِطْرَة التي ابتلى بها "إبراهيم" عليه السلام هي : "المضمضة" ، و "الاستنشاق" . إلخ .. فلما جاء الإسلام قرَّرها "سُنَّة" من السُّنن . ]<sup>(٦)</sup>



﴿ كما ظهر الحديث عن بعض ( أركان الصلاة ) ، مثل ( رَفْع اليدين ) بالتكبير . إلخ

يذكر السيوطي : [ وعن ابن عباس قال : "إبراهيم" عليه السلام هو أوَّل مَنْ ( رَفَعَ يديه ) في الصلاة . ]<sup>(٧)</sup>

﴿ وتذكر دائرة المعارف اليهودية : [ وفي كتاب "الهاجاداه" ، أن إبراهيم قد أنشأ - لقومه - ( صلاة الصَّباح ) .. ( Ber. 266 ) . ]<sup>(٨)</sup>

- وهي التي تُسمَّى عند المصريين : ( \* ) ( ضوا ) - .

ويذكر السيوطي : [ وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : وإبراهيم عليه السلام أوَّل مَنْ ( صَلَّى ) في ( أوَّل النهار ) ، أربع ركعات . ]<sup>(٩)</sup>

ويذكر الطبري : [ حدَّثنا أبو كريب قال ، قال رسول الله ﷺ : ( وإبراهيم الذي وَفَّى ) ، قال : أتدرون ما "وَفَّى" ؟ .. قالوا : الله ورسوله أعلم .. قال : وَفَّى عَمَل يومه ، أربع ركعات في النهار . ]<sup>(١٠)</sup>

﴿ كما أن هنالك ما يُشير إلى أن ( قِبْلَة ) صلاته - قبل بناء الكعبة - كانت في اتجاه ( الجنوب )<sup>(١١)</sup> .  
 - وهي نفس ( قِبْلَة ) صلاة "قدماء المصريين" .. التي حدَّدها لهم النبي "إدريس" عليه السلام - .

(١) راجع (ص ١٥٦) من كتابنا هذا .

(٢) و (٣) راجع (ص ١٥٢ و ١٨٤) من كتابنا هذا .

(٥) تاريخ الطبري/ ١/ ٢٨١

(8) Encyclopedia Judaica , Vol.2 , P.115

(١٠) تاريخ الطبري/ ١/ ٢٨٦

(١) راجع (ص ١٥٦) من كتابنا هذا .

(٤) و (٧) إتحاف الأحصا/ ٢/ ٧٦

(٦) الملل والنحل/ ٢/ ٢٤٩

(٩) إتحاف الأحصا/ ٢/ ٧٦ - وانظر أيضاً/ ص ٧٨

(١١) أنظر : إبراهيم/ العقاد/ ١٦٣ و ١٩٣

- ثم بعد ذلك مباشرة ، يأتي الحديث عن ( نُبُوَّة ) إبراهيم .. - ( تك / ١:١٥ ) .
  - ثم في نفس اليوم .. أقام الله معه ( الميثاق ) .. - ( تك / ١٨:١٥ ) .
  - ثم كانت ولادة "إسماعيل" .. - وعُمِّر إبراهيم ( ٨٦ ) سنة<sup>(١)</sup> . -
  - وعندما أخذه إبراهيم وأمه هاجر إلى مكة ، قال :
- ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ .. رَبَّنَا لِيُقِيمُوا ( الصلاة ) ﴾ . - إبراهيم / ٣٧
- ثم كانت واقعة أبي مالك - ملك جرار - مع سارة .. وعُمِّر إبراهيم حوالي ( ٩٩ ) سنة<sup>(٢)</sup> .
- ]** فقال له<sup>(٣)</sup> الله في الحلم . إلخ فالآن ، رُدَّ امرأة الرجل ، فإنه نبيّ فد ( يُصَلِّي ) لأحلك فتحيا . إلخ ..
- فأخذ "أيمالك" غنماً وبقراً وإماءً وأعطاهم لإبراهيم ، ورَدَّ إليه امرأته . إلخ فد ( صَلَّى ) إبراهيم إلى الله
- ، فشفي الله "أبي مالك" . - [ تك / ١٧:٦-٢٠
- ملحوظة : وهذا هو أوَّل ذِكر في التوراة لـ ( الصلاة ) مرتبطة بـ ( إبراهيم ) . -
- ثم بعد ذلك كان ميلاد "إسحق" - وعُمِّر إبراهيم ( ١٠٠ ) سنة<sup>(٤)</sup> . - .. فقال إبراهيم :
- ﴿ الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحق ، إن ربِّي سميع الدعاء .. ربّ اجعلني مُقيم
- ( الصلاة ) ومن ذُرِّيَّتِي . إلخ ﴾ . - إبراهيم / ٤٠-٣٩
- وفي التفسير : **]** "مقيم الصلاة" : أى محافظاً عليها ، مُقيماً لحدودها .. "ومن ذُرِّيَّتِي" : أى واجعلهم كذلك مُقيمين لها . **[**<sup>(٥)</sup>
- ثم لما أعاد بناء الكعبة مع ولده إسماعيل .. - وقد جاوز عُمره ( ١٠٠ ) عام<sup>(٦)</sup> . -
- كان من أهم أهدافه : ( إقامة الصلاة ) .
- ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم ( مُصَلِّي ) ..
- وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهّرا "بيتي" للطائفين والعاكفين و ( الرّكع السجود ) . ﴾ . - البقرة / ١٢٥
- وعلى نفس النهج ، كان نسله من بعده<sup>(٧)</sup> .
- ثم لما بُعث رسولاً ، لينشر بين قومه "الديانة الحنيفية" .. كان من أهم أركانها : ( الصلاة ) .
- وهكذا دخلت ( الصلاة ) كركن أساسي من أركان الديانة الإبراهيمية ( الحنيفية ) .

﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ( حنفاء ) .. ويُقيموا ( الصلاة ) ﴾ . - البينة / ٥

﴿ فأقيم وجهك للدين ( حنيفاً ) . إلخ .. منيبين إليه وآتقوه وأقيموا ( الصلاة ) ﴾ . - الروم / ٣١-٣٠

﴿ ملة أبيكم "إبراهيم" هو ستماكم المسلمين من قبل . إلخ .. فأقيموا ( الصلاة ) ﴾ . - الحج / ٧٨



(١) سفر التكوين / ١٦:١٦ (٢) أنظر : سفر التكوين / إصحاح ١٨-٢٠  
 (٣) أى : لأبي مالك . (٤) سفر التكوين / ٥:٢١ (٥) تفسير / ابن كثير / ٥٤١/٢  
 (٦) لأنه أنجب "إسماعيل" وعُمِّر ( ٨٦ ) سنة .. وكان بناء "البيت" بعُد أن كبر إسماعيل ، وتزوج .. قصص / ابن كثير / ٢١١-٢١٢  
 (٧) ﴿ واذكر في الكتاب "إسماعيل" . إلخ .. وكان يأمر أهله بـ ( الصلاة ) ﴾ . - مريم / ٥٥  
 ﴿ ووهبنا له "إسحق" و"يعقوب" . إلخ وأوحينا إليهم فعل الخيرات .. وإقام ( الصلاة ) ﴾ . - الأنبياء / ٧٢-٧٣



الركن الثالث

# الزكاة



## ﴿ الزكاة ﴾

﴿ الذين أُوتُوا "الكتاب" <sup>(١)</sup> . إلخ .. وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ( حُنَفَاء ) .  
ويقيموا "الصلاة" ، ويُؤْتُوا ( الزكاة ) . إلخ ﴾ - البينة/٤-د

( الزكاة ) فى الأصل : ( صَدَقَة ) .

ففى مختار الصحاح : [ تَزَكَّى : تَصَدَّقَ . ]

وفى دائرة المعارف الإسلامية : [ ان كلمة ( صَدَقَة ) فى البخارى تقوم مقام كلمة : ( زكاة )  
، دون تمييز بين الكلمتين .. وتُستعمل "الكلمتان" مترادفتين . ] <sup>(٢)</sup>

وإن كان بعض العلماء يفرّقون بينهما .. إذ أن ( الزكاة ) هى : [ الضريبة التى فرضها الشرع للفقراء ..  
وهى ليست بالصدقة الاختيارية .. ومقدارها مُحدّد . ] <sup>(٣)</sup>  
أياً كان الأمر .. فكلا النوعين قد وردا فى "شريعة المصرّين القدماء" الحنفاء .

(١) وفى تفسير ابن كثير (٥٣٧/٤) : [ يعنى بذلك أهل الكتب المنزلة على الأمم قبّلنا . ] - أى : قبل الإسلام - .. والحديث فى هذه الآيات ينصرف بوجه عام إلى الأوائل من قدامى "أهل الكتاب" .. وأوّل وأقدم "أهل الكتاب" هؤلاء ، المصرّيون القدماء .  
(٢) السابق / مج ١٤ / ص ١٦٤  
(٣) السابق / مج ١٤ / ص ١٦٤

يقول الحكيم المصري القديم "بتاح حوتب"<sup>(١)</sup> :

[ لِيَكُنْ لِلنَّاسِ ( نَصِيبٌ ) مِمَّا تَمْلِك .

فهذا واجب على مَنْ يكون صَفِيًّا لِلَّهِ . ]




وفى القرآن الكريم :

﴿ الَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ ( حَقٌّ ) مَعْلُومٌ ، لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ . ﴾ - المعارج/٢٤-٢٥

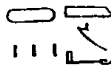
﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ ( حَقٌّ ) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ . ﴾ - الذاريات/١٩

وفى التفسير : [ أى فى أموالهم ( نصيب ) لذوى الحاجات من الناس . إلخ ]<sup>(٢)</sup>

والمقصود بذلك - كما يذكر ابن كثير - هو : ( الزكاة )<sup>(٣)</sup> .


ملحوظة : أما عن لفظ : ( حَقٌّ ) ، الوارد فى هاتين الآيتين بالقرآن - ( كِتَابُنَا الْمُقَدَّسُ ) - فهو فى اللغة المصرية القديمة : (  ) ( ماع )<sup>(٤)</sup> . وكانوا يُضيفون إليه "العلامة التفسيرية"<sup>(٥)</sup> : (  ) التى ترمز إلى : "الكتاب المقدس"<sup>(٦)</sup> . - بما يعنى أن هذا "اللفظ" .. مذكورٌ ومُحدَّدٌ فى "كِتَابِهِمُ الْمُقَدَّسُ" . - وبذلك كان "اللفظ" يُكْتَبُ هكذا : (  ) ( ماع ) .. بمعنى : ( حَقٌّ )<sup>(٧)</sup> . ومن الجدير بالذكر أن هذا اللفظ : ( ماع ) .. هو أساس إسم ( الزكاة ) فى لغتهم .

\*

ففى قاموس د. بدوى وكيس : (  )<sup>(٨)</sup> ( ماعو ) .. تعنى : ( صَدَقَةٌ .. زَكَاةٌ ) .

وهى ( الصَّدَقَةُ ) المفروضة بِحُكْمِ الشَّرْع .. أى هى بالتحديد : فريضة ( الزكاة ) .

إذ أن نفس هذا "اللفظ" فى المصرية القديمة .. يعنى أيضاً : ( فَرِيضَةٌ ) .

Subst. <i>ma'w</i>	( اسم )	Spendo, Tribut	صدقة ، زكاة ، فريضة	



شكل (١٥٦) : صورة من قاموس د. بدوى وكيس / صفحة (٩٢) .


(١) موسوعة : الفن المصرى / د. عكاشة/١/٢٦٤ (٢) تفسير / ابن كثير/٤/٤٢٢

(٣) السابق/٤/٢٣٤ (٤) و(٧) قاموس د. بدوى وكيس/٩١

(٥) سبق أن أوضحنا أن ( العلامة التفسيرية ) ، عبارة عن "صورة" تُضاف إلى "اللفظ" لزيادة إيضاح وتحديد المعنى .. وهى علامة زائدة لا دخل لها بـ ( نطق ) اللفظ أو ( حروفه الأبجدية ) . - قواعد اللغة المصرية / د. بكير / ص ٨

(٦) قواعد اللغة المصرية / د. بكير / ص ١١٦ وانظر أيضاً (ص ٢٣١) من كتابنا هذا .

(٨) وهو "لفظ" يتكوّن أساساً من : (  ) ( ماع ) + العلامة : (  ) - علامة "الجمع" - وتُنطق : ( و ) .

ثم أُضيفت إليه "العلامة التفسيرية" : (  ) ، التى ترمز إلى : ( الأقوات .. الأزراق ) .

- أنظر : قواعد اللغة المصرية / د. بكير / ص ١٧ و : قاموس د. بدوى وكيس / ص ٢٩٥





ويبقى لنا بعد ذلك ، "الصيام" و"الحجّ" .

وقبل الحديث عنهما .. ينبغي الإشارة أولاً إلى : ( التقويم القمري ) .

- المعروف عند المسلمين بـ ( الهجري ) - .

ذلك لأن كلّ مواقيت "الصيام" و"الحجّ" عندهم .. كانت تعتمد على هذا "التقويم" .

. . . . .



## نشأة ( التقويم القمري )

من المعروف أن "قدماء المصريين" هم أول من ابتدَعَ ( التقويم ) .  
يذكر ول ديورانت : [ لقد أنشأ "قدماء المصريين" ( التقويم ) .. الذى أصبح من أعظم ما أورثه  
المصريون بنى الإنسان . ]<sup>(١)</sup>  
ومازال العالم كله حتى اليوم<sup>(٢)</sup> .. يعيش على نفس "التقويم الشمسى" الذى وضعه "قدماء المصريين"  
.. والذى نقله عنهم "الرومان"<sup>(٣)</sup> ، ويُعرف اليوم بـ ( الميلادى ) .  
ومن الجدير بالذكر .. أن هذا "التقويم الشمسى" قد وضعه المصريون فى ( ٤٢٤١ ق م )<sup>(٤)</sup> ، أى منذ  
أكثر من ستة آلاف عام .

أما ما قَبْل ذلك .

فكانوا يستخدمون ( التقويم القمري ) .

يذكر سارتون : [ وقَبْل "التقويم الشمسى" .. إستخدم "المصريون القدماء" حساب الزمن بواسطة  
( القمر ) . ]<sup>(٥)</sup>

ويذكر أيضاً : [ وقد استخدم "المصريون القدماء" فى البداية .. ( السنة القمرية ) . ]<sup>(٦)</sup>  
ويذكر د. محمد عبد القادر : [ إن ( القمر ) .. أول ما استُعمل فى قياس الزمن فى مصر القديمة . ]<sup>(٧)</sup>  
ويذكر بريستد : [ كان "المصريون القدماء" يرتّبون مواعيدهم على حسب سير ( القمر ) . ]<sup>(٨)</sup>  
ويذكر د. سليم حسن : [ وكان "المصريون القدماء" .. يُقسّمون السنة إلى ( أشهر قمرية ) . ]<sup>(٩)</sup>  
وتذكر مرجريت مري : [ كان ( القمر ) - فى مصر القديمة - .. هو المقياس الطبيعى للوقت . ]<sup>(١٠)</sup>

أما .. متى - بالتحديد - بدأ استخدام هذا ( التقويم القمري ) ؟؟

(١) قصة الحضارة/ مج ١/ ج ٢/ ص ١٢١

(٢) يذكر سونيرون : [ إننا إلى اليوم .. نستخدم نفس ( التقويم ) الذى ابتدعه "قدماء المصريين" . ] - كهان مصر/ ١٦٦  
ويذكر العالم/ تشايلد : [ فالمصرى - لا بُدَّ أن نعرّف - هو أبو كلِّ التقاويم الشمسية .. بما فى ذلك "تقويمنا" نحن أنفسنا . ]  
- Man makes, P. 112 - عن : شخصية مصر/ د. جمال حمدان/ ٤١٩/٢

(٣) تذكر الموسوعة المصرية ( مج ١/ ج ١/ ١٨٥ ) : [ ولقد أخذت الدولة "الرومانية" ( تقويمها ) - "السنة الشمسية" - عن  
"المصريين" .. واستطاع الفلكي المصري "سوسيجينس" الذى استعان به "بوليوس قيصر" فى هذا الشأن أن يُدخل النظام  
الجديد . إلخ .. ونفذ هذا رسمياً فى عام ( ٤٦ ق م ) ، وسُمّي هذا التقويم بـ ( اليولياني ) .. وهذا "التقويم" هو الذى يسير  
عليه العالم فى وقتنا الحاضر . ]

(٤) يذكر فلندرز بترى : [ ولقد تمكّن علماء التاريخ والفلك من تحديد معرفة المصريين لهذا ( التقويم ) بدراستهم للدورة  
الشعرية .. وتوصلوا إلى أنه تمَّ لهم معرفته فى سنة ( ٤٢٤١ ق م ) . ] - الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة/ ٢٧٧

(٥) موسوعة : تاريخ العلم/ ٨٨/١

(٦) السابق/ ١٨٧/٥

(٧) آثار الاقصر/ ١٦٣

(٨) تاريخ مصر من أقدم العصور/ ٣٨

(٩) مصر القديمة/ ٢/ ٣٦٠



(١٠) مصر ومجدها الغابر/ ٢٢٠




تذكر مرجريت مري: [ومنذ ما قبل عصور ( جرزة ) .. كان الفلكيون في مصر يستخدمون - ( السنة القمرية ) . ]<sup>(١)</sup>



ومن المعروف أن حضارة "جرزة" هذه .. هي إحدى حضارات العصر ( الحجري الحديث ) .  
أى أن هذا ( التقويم القمري ) يرجع استخدامه إلى ذلك العصر ( الحجري الحديث ) .  
- وهو نفس العصر الذى عاش فيه نبي الله ( إدريس )<sup>(٢)</sup> .




### □ ( الأَهْلَة ) .. هى : ( مواقيت ) قدماء المصريين :

ولعلَّ أبلغ دليل على قِدَم هذا ( التقويم القمري ) .. وأَنَّهُ كان بالفعل أوَّل وأقدم ( تقويم ) عرفوه .  
أن علامة ( الشهر ) ورمزه فى كِتابة "التواريخ" بالهيروغليفية .. كانت هى : صورة ( الهلال ) .  
ففى المصرية القديمة : (  ) ( إبد ) .. تعنى : ( هلال .. شهر )<sup>(٤)</sup> .  
وبذلك كانت "كِتابة التاريخ" فى الهيروغليفية .. تستخدم ( صورة الهلال ) (  ) - ونقرأ : ( إبد ) -  
للدلالة على : ( الشهر ) .

ثمَّ كان يوضَع تحت ( صورة الهلال ) .. "رقم" الشهر .  
فيكتبون ( الشهر الأول ) : (  ) .. و ( الشهر الثانى ) : (  ) .. والثالث : (  ) . إلخ<sup>(٥)</sup>

ومن الجدير بالذكر أن هذه العلامة : (  ) قد ظَلَّت مُستخدمة فى كِتابة "التواريخ" للدلالة على  
( الشهر ) .. حتَّى فى كِتابة ( شهور ) "السنة الشمسية" - عندما ظهرت فيما بعد - .  
وقد استمرَّ هذا الأمر طوال العصور الفرعونية .. وحتَّى نهايتها<sup>(٦)</sup> ..  
بل وحتَّى عندما ظهر ( التقويم القبطى ) - وبرغم أَنه "تقويم شمسي"<sup>(٧)</sup> - ظَلَّت ( صورة الهلال )  
(  ) هذه - وبنفس إسمها المصرى القديم : ( إبد )<sup>(٨)</sup> - تُستخدم فى كِتابة التاريخ للدلالة على  
( الشهر ) .

ولا شكَّ أن تمسُّك المصريين بهذه العلامة التى تُصوِّر ( الهلال ) (  ) - للدلالة على ( الشهر ) -  
.. وثباتهم على ذلك رغم مرور كلِّ هذه الآلاف العديدة من السنين .. لا شكَّ أن ذلك إن دلَّ على  
شئ ، فإنما يدلُّ على أن هذا ( التقويم القمري ) كان هو الأصل .. والأقدم .

(١) مصر ومجدها الغابر / ٤٢٠

(٢) تذكر الموسوعة المصرية : [ حضارة "جرزة" : وتقع بين بنى سويف والواسطى .. وهى من حضارات العصر ( الحجري

الحديث ) فى مصر . ] - مج ١ / ج ١ / ص ٢١

(٣) راجع ( ص ٢١ ) من كتابنا هذا .

(٤) قاموس د. بدوى وكيس / ١٦

ملحوظة : وهذا اللفظ فى الأصل ليس ( إسم الهلال ) .. ولكنه يعنى : ( ظُهور الهلال )

- ولا يحظ فى العربية : ( بُدا / يبدو ) . معنَى : ( ظُهر .. لاح ) .. وكذلك لفظ : ( بُدَأ ) -

( د ) و ( ٦ ) قواعد اللغة المصرية / د. بكير / ص ٤٥ ( ٧ ) قواعد اللغة القبطية / د. جورجى صبحى / ص ٩٢

( ٨ ) وهو فى القبطية : ( ehot ) ( إبد ) . - السابق / ص ٩٢

وأنه هو الذى ظَلَّ مُستخدماً لآلاف عديدة من السنين - قبل ظهور "التقويم الشمسى" - .. بحيث رسخ فى الأذهان أن معنى ( الشهر ) .. مُرتبط بـ ( الهلال ) .  
بالإضافة إلى دلالة ذلك أيضاً .. على مدى القداسة الشديدة لذلك ( التقويم القمري ) الذى كان نابغاً من صميم عقيدتهم .

ومن الجدير بالذكر ، أنه حتى بعد ظهور "التقويم الشمسى" واستخدامه على المستوى الرسمى - لأمر الزراعة - .. ظَلَّ ( التقويم القمري ) مُستخدماً إلى جانبه - كـ ( تقويم ديني ) - .  
يذكر عالم الآثار/ جان يونوت : [ وفى العصر الطينى .. حَلَّ التقويم الشمسى محلَّ ( التقويم القمري ) ، الذى اقتصر استخدامه على الجانب "الدينى" . ]<sup>(١)</sup>  
كما يذكر أن هذا ( التقويم القمري ) قد ظَلَّ مُستخدماً .. حتى نهاية العصور الفرعونية<sup>(٢)</sup> .  
وقد كان - فى حياة الناس - هو الأساس .. والأهم .  
إذ كانت تعتمد عليه وترتبط به كُلَّ ( مواقيت ) طقوسهم وشعائهم ( من صيام وحج وأعياد .. إلخ ) .

وهكذا كانت ( الأهلة ) - جمع ( هلال ) ( هـ ) - .. هى ( مواقيت ) المصرى القديم .  
ولا شك أن ذلك يذكرنا بما جاء فى القرآن الكريم :  
﴿ ويسألونك عن ( الأهلة ) .. قل : هى ( مواقيت ) للناس . ﴾ البقرة/ ١٨٩  
من علم المصرى هذا الكلام ؟؟



#### □ ( التقويم القمري ) .. وَحَى الله إلى ( إدريس ) :

ولا شك أن هذا ( التقويم ) المصرى .. كان من صُنْع الله سبحانه ذاته .  
والأدلة على ذلك عديدة ، منها :

- ( عدد ) شهور السنة .  
ويكفى أن ننظر إلى ( عَدَد ) الشهور التى ضمّوها لتكوين ما يُعرف بـ "السنة" .  
يذكر هيردوت : [ إن المصريين - من بين سائر البشر - أوّل مَنْ عرف ( السنة ) .. وقسموها ( إثني عشر ) شهراً . ]<sup>(٣)</sup>  
وهذا الذى صنعه "المصريون" منذ "العصر الحجري الحديث" - أى منذ أكثر من ( ٨٠٠٠ ) عام - .. هو ما يسير عليه العالم أجمع ، حتى اليوم .  
يذكر سونيرون : [ إننا إلى اليوم نستخدم نفس ( التقويم ) الذى ابتدعه "قدماء المصريين" .. فنجعل ( السنة ) - كما جعلوها - ( إثني عشر ) شهراً . إلخ ]<sup>(٤)</sup>  
إذن .. فقد كانت ( عِدَّة ) الشهور عند قدماء المصريين : ( إثني عشر ) شهراً .  
وسبحانه يقول :

﴿ إن ( عِدَّة ) الشهور عند الله : ( إثني عشر ) شهراً . ﴾ التوبة/ ٣٦

(٣) هيردوت/ فقرة (٤)/ ص ٦٨-٦٩

(١) و (٢) مصر الفرعونية/ ص ٣٤

(٤) كهان مصر القديمة/ ص ١٦٦

إذن .. هذا ( العدد ) الذى اختاروه واستخدموه .. هو هكذا أيضاً ( عند الله ) .  
بل ويؤكد سبحانه أن هذا ( العدد ) قد وضعه منذ خلق الكون .  
كما أنه سبحانه قد سجله فى ( كتابه ) - اللوح المحفوظ<sup>(١)</sup> .  
﴿ إن ( عدة ) الشهور عند الله ( اثني عشر ) شهراً .  
فى "كتاب الله" يوم خلق السماوات . ﴾ - التوبة/٣٦

فمن أنبأ "المصري القديم" بذلك ( العدد ) الذى اختاره وقرره الله .. منذ الأزل ؟  
ومن أنبأ بما هو مكتوب فى اللوح المحفوظ ؟  
من أنبأ بكل هذه الأمور .. التى جاء بها "القرآن" بعد عصره بآلاف السنين ؟؟

#### ● ( منازل ) القمر .

وكان فى عقيدة "قدماء المصريين" أيضاً .. أن فى السماوات العلى (٢٨) موضعاً :  
أطلقوا على كل موضع منها لفظ : ( [ ] ) ( بر ) .. ويعنى : ( منزل )<sup>(٢)</sup> .  
- وفى صيغة "الجمع" : ( بر-و ) .. بمعنى : ( منازل )<sup>(٣)</sup> .  
وقالوا إن ( القمر ) يتجه كل يوم إلى واحدٍ منها .. ولذا سُميت : ( منازل القمر ) .  
ويذكر د. سليم حسن أن "قدماء المصريين" كانوا على معرفة تامة بـ ( منازل القمر ) هذه<sup>(٤)</sup> .  
ويضيف : [ وكثيف حديثاً عن غطاء تابوت عليه ( منازل القمر ) فى بروجته المختلفة أثناء الشهر . ]<sup>(٥)</sup>  
وتذكر الموسوعة المصرية : [ وقد عُثر بمنطقة أثرية بمحافظة الشرقية على توابيت ضخمة وعلى جوانبها نقوش هامة خاصة بـ ( منازل القمر ) .. ولها أهمية كبرى فى دراسة علم الفلك أيام قدماء المصريين . ]<sup>(٦)</sup>  
وهذا الذى كان فى عقيدة "المصري القديم" .. هو نفسه ما جاء به "القرآن الكريم" .

﴿ و ( القمر ) قدرناه ( منازل ) . ﴾ - يس/٣٩

إذن .. ما كان يعلمه "المصريون القدماء" ، هو نفسه ما ( قدره ) رب السماء .  
بل واستخدم سبحانه فى "قرآنه" نفس التعبير الذى كان يستخدمه المصريون .. وهو : ( منازل ) .

أما عن ذكر "قدماء المصريين" أن عدد هذه ( المنازل ) هو : (٢٨)<sup>(٧)</sup> .  
يذكر القزوينى : [ منازل القمر : هى ( ثمانية وعشرون ) منزلة .. ينزل ( القمر ) كل ليلة بواحد منها من مستهلها إلى "ثمانية وعشرون" ليلة من الشهر ، ثم يستمر . ]<sup>(٨)</sup>  
ويضيف .. أن ( القمر ) يأخذ - فى دورته حول الأرض - كل يوم اتجاه واحد منها<sup>(٩)</sup> .. ولذا - كما يذكر د. الفندى - : [ تُعرف ( منازل القمر ) هذه باسم : "وجوه القمر" . ]<sup>(١٠)</sup> .. وهذه "الاتجاهات" تتمثل أيضاً فى : [ المراحل المختلفة التى يمر بها وجه القمر المضئ . ]<sup>(١١)</sup>  
وهذا كله .. هو نفس ما ذكره "المصريون القدماء"<sup>(١٢)</sup> .

(١) أنظر : تفسير / ابن كثير/ ٢٣٩/٤ و ٢٩٨ (٢) و(٣) قاموس د. بدوى وكيس/ ٨٢ و : فواعد/ د. بكير/ ١٧

(٤) مصر القديمة/ ٣٦٠/٢

(٥) السابق/ ٣٦٤/٢

(٦) الموسوعة المصرية/ مج ١/ ج ١/ ص ٧٦

(٧) مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ١٦/ ٥٣٣-٥٣٤

(٨) و(٩) عجائب المخلوقات/ ٧٤/١

(١٠) و(١١) قصة الفلك والتنجيم/ د. محمد جمال الدين الفندى/ ٥٥

(١٢) أنظر : مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ١٦/ ٥٣٣-٥٣٤

كما يذكر د. سليم حسن: [على أن تقسيم المصريين القدماء لـ ( السنة ) إلى "أشهر قمرية" .. أكبر دليل على معرفة تامة بـ ( منازل القمر ) . ]<sup>(١)</sup>  
 أى أنه اعتماداً على معرفتهم بـ ( منازل القمر ) هذه .. عِلِمُوا "حساب" الشهور ، و"عدد السنين" .  
 وهذا نفسه ما نجده فى القرآن الكريم :  
 ﴿ وَ ( القمر ) نوراً وقدره ( منازل ) .. لتعلموا : ( عدد السنين ) ، و"الحساب" . ﴾ - يونس/د

ولا شك أن "قدماء المصريين" قد عرفوا ذلك كله عن طريق "الوحى الإلهى" .  
 ولا شك أيضاً أن هذا "الوحى" .. قد كان لنبىهم ( إدريس ) ﷺ .  
 وهذا ما تذكره وتؤكدّه جميع المراجع بالفعل .  
 وفى دائرة المغارف الإسلامية : [ إن ( إدريس ) يبدو فى المصنّفات الإسلامية ( مُلْهِماً ) بالعلوم .. وكان أول مَنْ نظر فى حساب السنين والآيام . ]<sup>(٢)</sup>  
 ويذكر القفطى : [ إن الله عزّ وجلّ أفهم ( إدريس ) عدد السنين والحساب .. ولولا ذلك لم تصل الخواطر باستقراءها إلى ذلك . ]<sup>(٣)</sup>  
 كما يذكر المؤرخ/ سونيرون : [ إن الكاهن الذى كان مُوكَلاً بمراقبة ( التوقيت ) - فى مصر القديمة - .. كان عليه أن يعرف ما بكتب الفلك الأربعة الخاصة بهيرميس ( = إدريس ) .. والتي وُضِعَتْ فى نظام ( حركات القمر ) ، والتقاء الشمس بـ ( القمر ) وإضاءتهما . إلخ ]<sup>(٤)</sup>  
 كما كان من تعاليم ( إدريس ) ﷺ أيضاً .. الإحتفال بظهور ( الهلال ) .  
 يذكر ابن العبرى : [ وسنّ ( إدريس ) للناس التعييد كلما استهلّ ( الهلال ) . ]<sup>(٥)</sup>



#### الخلاصة :

ان ( التقويم القمري ) قد نشأ فى مصر فى العصر ( الحجري الحديث ) .  
 وهو من وحى الله .. لنبى المصريين ( إدريس ) .



(٢) مع ١/ ص ٥٤٣  
 (٤) كهان مصر القديمة/ ١٦٧ وانظر أيضاً : ص ١٥٢-١٥٣

(١) مصر القديمة/ ٢/ ٣٦٠  
 (٣) إخبار العلماء/ ص ٣  
 (٥) تاريخ مختصر الدول/ ص ٧

## الإحتفال بـ (رؤية الهلال)

وبما أن "ظهور الهلال" هو الذى يحدّد بداية الشهور فى (التقويم الدينى) لقدماء المصريين .  
وحيث ترتبط بهذا "التقويم" كلّ "مواقيت" شعائرهم الدينية .  
لذا .. كان من الطبيعى أن يهتم "قدماء المصريين" اهتماماً كبيراً بتحديد لحظة (رؤية الهلال) .  
وأن يحتفلوا بهذه (الرؤية) .  
- تماماً كما يفعل "المسلمون" اليوم - .

أما عن "اللفظ" الذى كانوا يعبرون به عن الـ (إحتفاء) بمولد "الهلال الجديد" .. فهو : (𓆎𓅓𓏏𓏏) .  
ففى المصرية القديمة : (𓆎𓅓𓏏𓏏) (١) (حب) .. يعنى : (عيد .. "إحتفال") (٢) .  
ويُنطق هذا "اللفظ" فى لهجة أخرى : (حف) (٣) .  
ومنه : (𓆎𓅓𓏏𓏏𓏏) (حفت) .. بمعنى : (شعيرة العيد .. سنة العيد) (٤) .  
وأيضاً : (𓆎𓅓𓏏𓏏𓏏𓏏) (حفية) .. بمعنى : (عيد .. إحتفال بالعيد) (٥) .  
وأيضاً : (𓆎𓅓𓏏𓏏𓏏𓏏𓏏) (حفية) .. بمعنى : (إحتفالى بالعيد) (٦) .  
ومن الجدير بالذكر أن هذا "اللفظ المصرى" : (𓆎𓅓𓏏𓏏) (حف) .. قد انتقل - بنفس النطق والمعنى -  
إلى "اللغة العربية" .. ووَرَدَ فى "القرآن الكريم" .  
ففى مختار الصحاح : [ (حَفَى) به (حَفَاوَة) فهو (حَفَى) .. أى : بالغ فى إكرامه والعناية بأمره ..  
ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ كَانَ بَى حَفِيًّا ﴾ .  
كما جاء منه فى "العربية" أيضاً لفظ : حفل (حفل) - (يحتفل / إحتفال) - .  
وهكذا .. كان "قدماء المصريين" يُعبرون عن الـ (إحتفاء) والـ (إحتفال) بـ (أول أيام الشهر القمري  
الجديد) .. بالتعبير : (𓆎𓅓𓏏𓏏𓏏𓏏𓏏) (بسج نيو - حَف) (٧) .  
- حيث اللفظ : (𓆎𓅓𓏏𓏏) (بسج) .. يعنى : (بزغ .. أضاء .. طلّع) (٨) - .

- (١) ملحوظة : (الحروف الهجائية) الأصلية لهذا اللفظ .. هى : (𓆎𓅓𓏏𓏏) .  
أما الشكل : (𓆎𓅓𓏏𓏏) .. فهو (رمز الأعياد) .. مصر القديمة/د. سليم حسن/١٥٨/٧ .  
وهو "علامة تفسيرية" زائدة - لزيادة إيضاح المعنى - .  
(٢) أنظر : قاموس بدوى وكيس/١٥٥ .  
(٣) ملحوظة : الحرف الميروغلىفى : (𓆎𓅓𓏏𓏏) يُنطق : (ب) (b) .. ولكنه فى لهجة أخرى يُنطق : (p) وأيضاً (ph) (ف) .  
.. وكذلك يؤول نُطقه فى "القبطية" إلى : (ف) .  
ويذكر د. جورجى صبحى : [ ويُنطق الحرف : (𓆎𓅓𓏏𓏏) فى زمن العصور المتأخرة منفوخاً كحرف : (v) الافرنجى . إلخ ..  
وكثيراً ما قام مقام الحرف القبطى : (q) (ف) فى بعض النصوص الصعيدية . ] .. ويضيف : [ وهذا "الإبدال" كان  
كثيراً ، لدرجة أنه يدعوننا للتأكد من نُطقه قريباً لحرف : (q) (ف) . ] - قواعد اللغة القبطية/ ص ١٧-١٨ .  
(٤) - (٦) قاموس د. بدوى وكيس/١٥٥ (٧) و (٨) السابق/٨٦

- ولقد كان يوم ( رؤىة الهلال ) هذا .. يُعْتَبَر - فى عقيدتهم - ( عيداً ) دينياً .
- تذكر الموسوعة المصرية : [ تعددت "الأعياد" فى مصر القديمة .. وهى أعياد تعتمد أساساً على "التقويم" .. فهناك على سبيل المثال : عيد ( ظهور الهلال ) ، يحتفلون به . إلخ ]<sup>(١)</sup>
- كما يذكر المؤرخ/ عزة دروزة : [ وكان لقدماء المصريين "أعياد" عديدة - فصلها مؤلف العقد الثمين عزوا إلى هيردوت - .. ومنها : عيد ( غرة الشهر القمري ) . ]<sup>(٢)</sup>
- كما كانوا - فى هذه المناسبة - يُقدّمون ( القرابين ) .
- يذكر د. سليم حسن : [ وجاء فى لوحة "أحمس الأول" ما يلى : ( وكان جلالة ملك الوجه القبلى والبحرى "أحمس" يتكلم عمّا فيه صلاح . إلخ .. وعن تقديم "القربان" وتزيين اللوحة التى سيشرع فى عملها فى العيد الشهرى لأول الشهر "القمري" . إلخ ) . ]<sup>(٣)</sup>
- ويصف د. محمد عبد القادر معبد "تخمس الثالث" بالأقصر .. فيقول : [ وبهو الاحتفالات هو اليهو الرئيسى .. وهو مبقوف ، والسقف مُحلّى بـ ( نجوم خماسية ) مذهبة . إلخ .. وعلى العمودين الشرقيين لنفس المحور .. صورة الملك "تخمس الثالث" يقدم ( القرابين ) فى عيد أول الشهر "القمري" . إلخ ]<sup>(٤)</sup>
- ولقد كان ذلك كله من تعاليم نبي الله ( إدريس ) عليه السلام .

يذكر ابن العبري : [ وسن ( إدريس ) للناس الـ "تعبيد" .. كلما ( استهلّ الهلال ) . ]<sup>(٥)</sup>

ويذكر القفطى : [ ذكر ما سنّه ( إدريس ) لقومه المُطيعين له : إلخ .. وجعل لهم ( أعياداً ) كثيرة فى أوقات معروفة ، و ( قرابين ) .. منها لـ ( رؤىة الهلال ) . إلخ ]<sup>(٦)</sup>

ومن الجدير بالذكر أن هذا الذى كان يفعله المصريون منذ عصر "إدريس" ( العصر الحجري الحديث ) ، وحتى نهاية عصورهم الفرعونية .. هو نفسه ما جاء - بوحى وأمر الله<sup>(٧)</sup> - فى الديانة اليهودية<sup>(٨)</sup> . وهو ما نجده أيضاً فى الإسلام .. وخاصة فى استقبال "هلال رأس السنة" ، و"هلال رمضان" .




- (١) الموسوعة المصرية/ مج ١ - ج ٣١٤٠ : (٢) موسوعة : تاريخ الجنس العربى/ ٢/ ٣٠٠
- (٣) مصر القديمة/ ٢١٤-٢١٣/ ٤ (٤) آثار الأقصر/ ١٢٤-١٢٥
- (٥) تاريخ مختصر الدول ص ٧ (٦) إخبار العلماء/ ص ٤
- (٧) ففى مزامير داود : [ إنفخوا فى "رأس الشهر" بالبوق عند ( الهلال ) ليوم ( عيسدنا ) .. لأن هذا "فريضة" لإسرائيل ..
- خُكِّمَ لِإِلَهِ يَعْقُوب . ] - المزمور ٤٣: ٨١


- وعن تقديم ذبائح ( القرابين ) : جاء فى سفر عزرا ( ٣: ٥-٥ ) : [ وبنوا ( مذبح ) إله إسرائيل ليصعدوا عليه محرقات
- كما هو مكتوب فى شريعة موسى لـ ( الأهلّة ) . ولجميع مواسم الرب المقدسة . ]
- (٨) ويذكر د. أحمد شلبي : [ عيد ( الهلال الجديد ) : يلقى الإحتفال بـ ( الهلال الجديد ) عناية كبيرة فى الفكر اليهودى .. وكان الناس يتبارون فى مراقبة ( الهلال ) ومحاولة السبق إلى رؤياه .. وكان الذى يراه أولاً يُسارع إلى "بيت المقدس" ليخبر بذلك الكهنة والرؤساء . إلخ | - مقارنة الأديان/ ج ١/ ص ٣٠٧ - عن : Hosmer: The Jews P.84
- وفى قاموس الكتاب المقدس ( ص ١٠٠١ ) : ( هلال ) : هو ابتداء الشهر القمري ، ولذلك كانت له أهمية كبرى عند "العبرانيين" .. وكانوا يصعدون إلى المحرقات - لتقديم ( القرابين ) - فى يوم ( الهلال ) . إلخ وكان ذلك فريضة على "بنى إسرائيل" .. كما كان عليهم أن يحتضروا فى البيوت . إلخ ]






## □ أهزوجة: ( وحوى يا وحوى .. إياحا ) .

وكان فى عقيدة قدماء المصريين "الصائبين الإدرسيين" .. أن الله سبحانه قد خلق "ملائكة" موكلين  
بـ ( القمر )<sup>(١)</sup> وإدارته .. وقد عرفوا ذلك عن طريق نبيهم "إدريس" <sup>(٢)</sup> .


• ومنهم : الملاك الموكّل بإظهار ( الهلال )<sup>(٣)</sup> .. واسمه : (  ) ( ياحا )<sup>(٤)</sup> .

- ومنه .. كان يُطلق على ( الهلال ) نفسه أيضاً الإسم : (  ) ( ياحا )<sup>(٥)</sup> .  
وهو فى اللغة القبطية : ( ١٥٩ ) ( يوحا )<sup>(٦)</sup> .

• وفى المصرية القديمة أيضاً : (  ) ( إى ) .. تعنى : ( جاء .. أقبل .. آب .. أتى )<sup>(٨)</sup> .


ومن هذين اللفظين جاءت صيغة :  


إى ياحا ( يوحا ) ..... ◀ ( إياحا / أيوحا ) .  
بمعنى : جاء الهلال



• وفى المصرية القديمة أيضاً : (  ) ( واح ) .

وهو "لفظ" يدور فى مجال : اللحظات الأولى لميلاد ( الهلال ) .. حيث يستمر<sup>(٩)</sup> فى الظهور رويداً  
رويداً ، بتخليص<sup>(١٠)</sup> نفسه من أحشاء الظلام .

ولذا .. فهو يحمل أيضاً معانى : التشوّق<sup>(١١)</sup> - تشوّق مُحبّه - ، واستحثاث الإسراع<sup>(١٢)</sup> فى الظهور .

• وفى المصرية القديمة كذلك : (  ) ( وى ) .. تعنى : أداة ( نداء )<sup>(١٣)</sup> .

- ومنها : (  ) ( إوى ) .. تعنى : نداء ( يرحاب .. مرحبا )<sup>(١٤)</sup> .

ومن هذين اللفظين جاءت صيغة : (  .  ) ( واح . وى ) ..... ◀ ( وحوى ) .

(١) يذكر ابن قيم الجوزية : [ وكل حركة فى السماوات من حركات الأفلاك و ( القمر ) . إلخ فهى ناشئة عن ( الملائكة ) ..

وقد دلّ الكتاب والسنة على أصناف "الملائكة" ، وأنه سبحانه قد وكل به ( القمر ) ملائكة . - [ إغانة/٢/١٢٥-١٢٦


(٢) يذكر الشهرستاني : [ قال الصائبة : لقد عرفنا وجود الروحانيات ( الملائكة ) ، وتعرفنا أحوالها .. من ( إدريس ) عليه

السلام . - الملل والنحل/ مج ٢/ ٩ - وانظر أيضاً : ص ٢٠

(٣) يذكر د. لويس عوض : [ أما إسم رب ( الهلال ) ، فقد كان : ( ياخ ) ( lah ) .. واسمه محفوظ فى الإبهال الشعبى فى


مصر لظهور ( هلال رمضان ) بالأغنية الشائعة : ( وحوى وحوى . إياحا ) - وفى لهجة : "أيوحا" . - [ مقدّمة/٢٥٦

(٤) - (٨) قاموس د. بدوى وكيس/ ١١-١٢ (٩) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.183

(٩) ولذا .. فإن هذا اللفظ : (  ) ( واح ) .. من معانيه : ( استمر ) . - قاموس د. بدوى وكيس/ ٦٤

(١٠) ولذا .. فاللفظ : (  ) ( واح ) .. من معانيه أيضاً : ( ترك .. طرَح ) . - السابق/ ٤٦

(١١) وهو أصل اللفظ : وَحَشَ ( واح . ش ) .. وفى التعبير الدارج يُقال للعائد بعد غياب : ( واحشنا ) ، و : ( لك وحشة ) .

ومنه أيضاً : (  ) ( واح . إب ) .. بمعنى : ( تشوّق .. صبا إلى ) . - قاموس د. بدوى وكيس/ ٤٦

- حيث : ( إب ) .. تعنى : ( قلب ) . - السابق/ ١٥

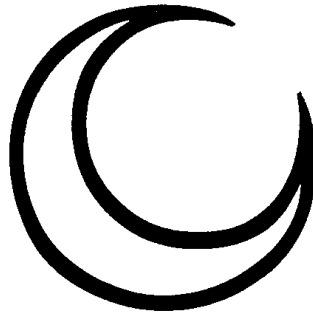
(١٢) لاحظ فى العربية : [ الد وَحَا : السُرعة .. ويُقال : ( الوَحَا الوَحَا ) البدار البدار - ( عَجَلْ . عَجَلْ ) . - | سنار نصفاح

(١٣) قاموس د. بدوى وكيس/ ٤٨ (١٤) السابق/ ١١

ذلكم ما كان يحدث فى مصر ، ومنذ العصر "الحجرى الحديث" .  
 عصر النبى "إدريس" .  
 الذى علّم المصرى القديم - كما جاء فى القرآن الكريم - أن "الأهله" ، هى "مواقيت" للناس .  
 وكان أول من وضع - وبوحى من الله - .. ( التقويم القمري ) .  
 - الذى يعرفه المسلمون اليوم باسم : ( التقويم الهجرى ) - .

ولذا ، كانت لهذا التقويم الدينى الإلهى .. قداسة كبرى فى نفوس "قدماء المصريين" .  
 - تماماً كما هو الحال اليوم عند "المسلمين" - .

وهو **السَّيْلَة** الذى علّم قدماء المصريين الاحتفال بيوم الرؤية .. يوم ميلاد ( الهلال ) .  
 ذلك لأنه عليه كانت تعتمد كل "مواقيت" ديانتهم .  
 وعلى رأسها .. مواقيت الحج ، و ( الصيام ) .





الركن الرابع

# الصيام

يقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ (الصِّيَامُ) .  
كما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ (مِنْ قَبْلِكُمْ) . ﴾ - البقرة/١٨٣

وكان أقدم وأوّل مَنْ "كُتِبَ عَلَيْهِمُ الصِّيَامُ" .  
أتباع أقدم وأوّل الرُّسُل والأنبياء .. ( إدريس ) عَلَيْهِ السَّلَام .

يذكر هيردوت : [ و "المصريّون" .. ( يصومون ) . ]<sup>(١)</sup>  
وفى دائرة معارف الدين : [ ومن شعائر "المصريّين القدماء" وأعرافهم الدينيّة .. ( الصوم ) . ]<sup>(٢)</sup>  
ويذكر المؤرّخ الإسلامي / د. أحمد شلبي : [ و "المصريّون القدماء" .. عرفوا ( الصوم ) . ]<sup>(٣)</sup>  
ويذكر الباحث العراقي / عبد الرزاق الحسنى : [ لم تخلُ الشرائع القديمة من ذِكر ( الصوم )  
وفرضه ، ففي أخبار "قدماء المصريّين" ما يُنبئ بأن ( الصوم ) عبادة عُرفها البشر منذ القِدَم . ]<sup>(٤)</sup>  
ويذكر الباحث الصابئي / عبد الفتاح الزهيري : [ ومنذ عصور سحيقة عرفت البشريّة  
فريضة ( الصيام ) .. كما تُفيد أخبار "قدماء المصريّين" . ]<sup>(٥)</sup>



◀ وكان ذلك من تعاليم ( إدريس ) عَلَيْهِ السَّلَام .

يذكر الألوسي : [ وكان ( إدريس ) عليه الصلاة والسلام قد وُلِدَ بمصر . إلخ وكانت ملته "الصابئة" ..  
وهي : توحيد الله تعالى والطهارة و( الصوم ) . إلخ ]<sup>(٦)</sup>  
ويذكر ابن العبري : [ وسَنَّ ( إدريس ) للناس عبادة الله و( الصوم ) . إلخ ]<sup>(٧)</sup>  
ويذكر القفطى : [ وكانت لـ ( إدريس ) وصايا ، منها : إلخ .. وكذا ( الصيام ) فافعلوا . ]<sup>(٨)</sup>  
كما يذكر القفطى أيضاً : [ ذَكَرَ ما سَنَّهُ ( إدريس ) لقومه المطيعين له : دعا إلى دين الله والقبول  
بالتوحيد وعبادة الخالق . إلخ .. وأمرهم بالـ ( صيام ) . إلخ . ]<sup>(٩)</sup>  
ويذكر القرطبي : [ وكان ( إدريس ) عليه السلام .. ( يصوم ) . ]<sup>(١٠)</sup>

كما كان لفظ الـ ( صَوْم ) ذاته .. لفظاً مصرياً إدريسياً .

(2) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 5 , P.288

(١) هيردوت / فقرة (٤٠) / ص ١٣١

(٤) الصابئون فى حاضرهم وماضيهم / ١٠٨

(٣) مقارنة الأديان / ١٥٠ / ٣

(٦) روح المعاني / ٣٠٧ / ٦

(٥) الموجز فى تاريخ الصابئة المندائيين / ١٠٩

(٨) إخبار العلماء / ص ٦

(٧) تاريخ مختصر الدول / ص ٧

(١٠) الجامع لأحكام القرآن / ١١٩ / ١١

(٩) السابق / ص ٤

### أصل اللفظ: ( صوم )

في المصرية: ( — 𓆎 ) (١) ( صاو ) .. تعني: ( حَجَزَ .. كَبَحَ .. رَدَعَ ) (٢)، كما تعني: ( حَبَسَ ) (٣) .

ويُكْتَب اللفظ أيضاً: ( — 𓆎 ) ( صا ) (٤) .. وأيضاً: ( — 𓆎 ) ( صاو ) (٥) .  
- حيث: ( — 𓆎 ) ترمز للـ ( قَيْد ) (٦) ..

وبإضافة المَقْطَع: ( — 𓆎 ) ( م ) .. الذي من معانيه: ( في .. من ) (٧) .

تكوّن اللفظ: ( — 𓆎 ) ( صاو . م / صَوْم ) (٨) .

الذي يحمل معاني: ( الحبس والإمساك ، والمنع "من" كذا ) ..

ويقول "أفلاطون" - الذي درّس لمدة (١٢) سنة في مصر على أيدي الكهنة - : [الـ(صَوْم)]: "لِحَام" النَّفْسِ الشَّهْوَانِيَّة ، يروّضها على حُسْن الانقياد . إلخ ] (٩) .. والهدف من ذلك - كما يُضَيّف "أفلاطون" - : [وأما الـ(صَوْم) .. فيُكَسِّر (١٠) به قوة الشهوة الغالبة ، ويقص من سورتها . ] (١١)



لفظ: ( صَوْم ) .. في حروفه الهيروغليفية .

- (١) ملحوظة: الحرف ( — ) ، يُنطق: ( ز ) أو ( س ) .. ولكنه يؤول نُطقه في القبطية إلى: ( ص ) .  
ومثال ذلك ، إسم مدينة ( ساي ) - ( = "سايس" باليونانية ) .. الذي أصله الهيروغليفي: ( — 𓆎 ) ( ساو ) ..  
.. وفي القبطية: ( 𓆎 ) ( صاي ) .. ويُطْلَق عليها في العربية الآن: ( صا ) .. قاموس د. بدوي وكيس/١٩٩٩
- (٢) (٤) قاموس د. بدوي وكيس/١٩٨٨ P.208 (2) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner ,  
(٥) وذلك بإضافة "العلامة التفسيرية": ( — 𓆎 ) ، التي تصوّر رجلاً يحمل في يده ما يُشبه ( الحبل الملتف "على عصا" ) - رمز "الرّبط والإمساك" (١) - . / السابق/١٩٨٨
- كما يُكْتَب نفس اللفظ أيضاً بإضافة "علامة تفسيرية" أخرى: ( — 𓆎 ) ، التي تصوّر رجلاً مُمَسِّكاً في يده رمز ( الحبل الملتف ) - السابق/١٩٨٨ - ولعلّ ذلك كلّهُ إشارة إلى تأكيد معنى: ( الحبس والإمساك ) .
- (٦) ومنها: ( — 𓆎 ) ( صا . ر ) .. بمعنى: ( قَيْد ) .. قاموس بدوي وكيس/١٩٩٩ - وتُنطق أيضاً: ( سا . ر ) -  
لاحظ في العربية: ( إيسار ) بمعنى ( قَيْد ) .. وفي مختار الصحاح: [ "أَسَرَ": شَدَّه بالـ"إِسار" ، وهو "القَيْد" .. ومنه سُمِّيَ "الأسير" ]  
• ولا حظ كذلك: ( — 𓆎 ) ( صَم ) .. بمعنى: ( وَخَذَ بـ ، ضَمَّ إلى ) - بما يحمل معنى "الرّبط والإمساك" - / السابق/٢٠٠٢
- ولا حظ في العربية: ( 𓆎 ) ( صَم . صَم ) .. تعني: ( قَيْد .. كَتَفَ ) .. قاموس قوجمان/٧٧١
- و: ( 𓆎 ) ( صَم - ر ) .. تعني: ( رَبَطَ .. وَخَذَ .. أَوْثَقَ ) .. قوجمان/٧٦٩
- (٧) قاموس د. بدوي وكيس/٩٠ (٨) ملحوظة: الحرف ( — 𓆎 ) يُنطق: ( أ ) أو "الف مدّ" ( ـا ) أو يقوم مقام "الفتحة" .  
(٩) و(١١) أفلاطون في الإسلام/ د. عبد الرحمن بدوي/٢١٥
- (١٠) ملحوظة: واللفظ ( — 𓆎 ) ( صاو ) .. يعني: ( كَسَّرَ .. قَتَتَ ) .. قاموس د. بدوي وكيس/١٩٩٩  
ولا حظ في العربية: ( 𓆎 ) ( صمت ) .. تعني: ( كَسَّرَ .. ذَمَّرَ .. عَذَّبَ .. أَخَفَّضَ ) .. قاموس قوجمان/٧٧١

- وقد انتقل هذا "اللفظ" من مصر .. إلى ( الصابئة ) .
- ففى لغتهم "المنداثية": ( صوم ) ( صوم ) .. ويعنون به: ( الصوم / الصيام ) كما نعرفه فى شرائعنا اليوم .
- كما يُترجمون اللفظ أيضاً بمعانيه المصرية القديمة الأخرى: ( منع ، أقام ، أمسك عن )<sup>(١)</sup> .
- كما انتقل نفس هذا "اللفظ المصرى" .. إلى ( اليهود ) .
- ففى اللغة العبرية: ( צום ) ( صوم ) .. بمعنى: ( صام / صوم )<sup>(٢)</sup> .
- كما انتقل إلى ( العرب ) قبل الإسلام<sup>(٣)</sup> .. وبنفس معانيه المصرية القديمة: ( الحبس والإمساك ) .
- ففى دائرة المعارف الإسلامية: [ صوم : والمعنى الأصلي للكلمة فى لغة العرب هو "الركود والمقام" . ]<sup>(٤)</sup>
- ويعترض د. أبوريده - المعلق على هذه المادة فى "دائرة المعارف الإسلامية" - على "نولدكه" كاتب المادة .. فيقول:
- [ حقيقة أنه فى اللغة: ( صامت ) الشمس ، إذا أقامت مكانها ولم ترح .. و( صامت ) الريح ، ركذت .. و( صام ) الفرس ، أى أقام .. و( صامت ) الخيل ، أى "كفت" عن السير .. ولكن فى اللغة أيضاً:
- (الـ صوم ) ، مُطلق "الإمساك" أو "الكف" عن الفعل . ]<sup>(٥)</sup>
- إذن .. فقد رجعنا إلى ( الأصل المصرى ) لمعنى اللفظ .

ثم تحدّد لفظ ( صوم ) ( صوم ) - كـ مُصْطَلَحٍ شرعى - لدى العرب .. مع بزوغ نور الإسلام .

يذكر د. أبو ريده: [ وفى عصر نزول القرآن كانت كلمات لا تخصّ من لغة العرب قد تطوّرت من الدلالة الأصلية المادية ، إلى دلالات معنوية .. وأصبح الـ "صوم" دالاً على الركود والمقام ، ودالاً كذلك على "الإمساك" عن الفعل ، حتّى كان العرب يسمّون الصائمت ( صائماً ) لإمساكه عن الكلام .. فلمّا جاء فرض الكفّ عن الطعام والشراب - بحسب ما بيّنه الإسلام - سُمّي ذلك ( صوماً ) وصياماً ، على أساس معروف . ]<sup>(٦)</sup>



### المفهوم الأشمل لمعنى ( صوم ) :

وهذا اللفظ ، وإن كان قد طبّق فى الشعائر الدينية للمصريين القدماء بمعنى: ( الإمساك ) عن الطعام والشراب .. إلّا أنّنا نجد نفس هذا اللفظ يعنى عندهم أيضاً: ( الإمساك ) عن الكلام<sup>(٨)</sup> .

وهذا المعنى نفسه ، نجده فى "القرآن الكريم" عن ( صوم ) السيدة مريم :

﴿ فقولى : إني نذرت للرحمن ( صوماً ) .. فلن أكلم اليوم إنسياً . ﴾ - مريم/ ٢٦

ولذا ، نجد فى مختار الصحاح: [ وقوله تعالى: ( إني نذرت للرحمن "صوماً" ) .. قال ابن عباس : أى ( صمتاً ) .. وقال أبو عبيدة : كلّ ( مُمسِك ) عن "طعام" أو "كلام" أو "سير" ، فهو ( صائم ) . ]

كما نجد إلى جانب ذلك أيضاً ، "الإمساك" عن مباشرة النساء وأشياء أخرى .

(١) و(٢) الصابئة/ سليم برنجى/ ص ١٥٥ (٣) قاموس قوجمان/ ٧٦٩

(٤) المؤلّد قبل الإسلام/ د. حلمى خليل/ ١٥٦ - وانظر: الصاحبى/ ص ٨١: ٧٩ و: الزهر/ السيوطى/ ٢٩٤-٢٩٦

(٥-٧) دائرة المعارف الإسلامية/ ٣٩٣/ ١٤ (٨) فعن (الـ صوم) فى اختيارات الكهنة .. يذكر نرفال: [ وهذا (الـ صوم) يتوقّف كلّ يوم لدى غروب الشمس ، فيُسمح له بأن يستعيد قواه ببعض الخبز والماء .. وفى أثناء طقوس تلك التوبة الطويلة ، يستطيع الطالب أن ( يتحدث ) فى ساعات معينة . ] - رحلة إلى الشرق/ ٣١٠/ ٢





- ( صوم ) فوميحون .. مِنْ مِمْرٍ كَذِبًا ، ولاوزنفا وشقرا .
- ( صوم ) فَمِكُمْ مِنْ نَطَقِ الكَذِبِ ، والزيف والرياء .
- ( صوم ) لِيَخْسُونَ .. مِنْ هَشْوَبِي يَيْشُسوتا وسينا قينا .
- ( صوم ) لُبُكُم/ قَلْبِكُمْ .. مِنْ الحَسَدِ والضغينة والسوء .
- ( صوم ) ايدنيحون .. مِنْ مِيكَطِلْ كاطلا ، وَكَنوتَا لاتِيكُون .
- ( صوم ) أَيْدِيكُمْ .. مِنْ الْقَتْلِ قَتْلًا ، والنهب والسرقة .
- ( صوم ) بَقْرِيحون .. مِنْ زوا ، ادلو ديلخُون هي .
- ( صوم ) فَرَجِكُمْ .. مِنْ الزنا ، فلا تَقْرَبُوا إِلَّا نساءكم . - إلخ إلخ [

ويذكر الباحث/ غضبان رومي : [ والـ ( صوم ) في عقيدة "الصابئة" شىء روحى .. وقد وردَ في تعاليمهم ما يلى : ( آيها المؤمنون .. إن "صوم" الرب ليس الإمتناع عن الأكل والشرب فحسب : وإنما هو أن "تصوم" عيونكم وآذانكم وأفواهكم وقلوبكم وأيديكم وأجسادكم إلخ .. هذا هو الـ ( صوم ) الذى يأمركم به رب العالمين ) . ]<sup>(١)</sup>

ذلكم هو المفهوم الأشمل للـ ( صوم ) ( — ٩ ٩ ) عند "الصابئة" .  
- نقلًا عن "قدماء المصريين" .



وعن مَغْزَى وأهداف الـ ( صوم ) :

(١) التطهير .

تذكر دائرة معارف الدين : [ "الصيام" .. عملية ( تطهيرية ) . ]<sup>(٢)</sup>  
ويذكر جيراردى نرفال : [ وكان فى اعتقاد "المصرى القديم" .. أنه ( يَتَطَهَّر ) بالصوم . ]<sup>(٣)</sup>  
وتذكر نوبلكور : [ ومن طقوس "تنويج الملك" فى مصر القديمة ، أن يُعانى ( صَوْمًا ) طقسياً ..  
وهى شعائر ( التطهير ) الأوليّة . ]<sup>(٤)</sup>

(٢) كَفَّارَة .

تذكر دائرة معارف الدين : [ الصوم كـ ( كَفَّارَة ) : كانت أعراف قدماء المصريين تشمل ( صَوْمًا ) طقسياً ، كصورة من كفَّارَة ( penance / تكفير / عقوبة دينية ) تُصاحبها تعبيرات أخرى عن الحزن والندم بسبب ارتكاب الخطايا .. وككُلِّ الناس فى العصور التالية ، رأى الشعب "المصرى القديم" أن ( الصيام ) مُستَحَقٌّ فى طَلَبِ الغفران و"التكفير" عن الذنوب والخطايا ، لإبعاد سُخْطِ الرب . ]<sup>(٥)</sup>

(2) The Encyclopedia of Religion . Mircea Eliade . Vol . 12 . P.97

(١) نصيحة ١٣٢

(٤) توت عنخ آمون/ ١٨٥

(٣) رحمة إلى الشرق/ ٣١٠/٢

(5) The Encyclopedia of Religion . Mircea Eliade . Vol . 5 . P.288

• ومن الجدير بالذكر ، أن نفس هذا الكلام نجده عند ( اليهود ) .  
ففى قاموس انكتاب المقدس (ص٥٦٣) : [ وعند اليهود ، كان يوم واحد معيّن لـ ( الصوم )  
- عُبر عنه بتذليل النفس - .. وهو يوم ( الكفارة ) <sup>(١)</sup> ] .

• كما نجد ذلك أيضاً - وبصورة أوضح - .. فى ( الإسلام ) .  
فعن خطيئة "القتل" .. يقول تعالى :


﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ، ومن "قتل" مؤمناً خطأ .إلخ  
.. فمن لم يجد فـ ( صيام ) شهرين متتابعين ، توبة من الله . ﴾ النساء/٩٢  
﴿ لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ، ومن "قتله" منكم مُتعمداً فجزاء .إلخ  
أو ( كفارة ) طعام مساكين ، أو عتْل ذلك ( صياماً ) . ﴾ المائدة/٩٥  
وعن ( الأيمان ) .


﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ ( صيام ) ثلاثة أيام ، ذلك ( كفارة ) أيمانكم إذا حلفتُمْ . ﴾ المائدة/٨٩



إذن ، ما كان فى عقيدة قدماء المصريين "الإدريسين" .

هو نفسه ما جاء - بأمر الرب - فى عقيدة اليهود والمسلمين .

بل ، ولفظ ( كفارة ) نفسه - الوارد فى التوراة والقرآن الكريم - .. لفظ مصرى قديم .

ففى المصرية القديمة : (  ) ( كف ) .. تعنى : ( كَفَر .. غَطَى .. أخفى ) <sup>(٢)</sup> .

كما تُضاف إليه "العلامة التفسيرية" : (  ) رمز الحنيفية ..



فيُكتب اللفظ - وبنفس المعنى السابق - : (   ) ( كف ) <sup>(٣)</sup> .

ثم من هذا المعنى الأصلي - ( التغطية والإخفاء ) - جاء معنى "إخفاء ومحو الذنوب" : (الـ كفارة ) .

• ومن الجدير بالذكر ، أن هذا "اللفظ المصرى" هو أصل لفظ : كَفَر ( كف - ر ) <sup>(٤)</sup> فى العربية .. بمعنى ( cover / غَطَى ، أخفى ) .. وكذلك : ( مستور .. مكنون ) <sup>(٥)</sup> .

وفى مختار الصحاح : [ (الـ كَفَر ) بالفتح ، التغطية .. وكلّ شىء غَطَى شيئاً فقد ( كَفَرَه ) ، ومنه ( تكفير )  
اليمن .. والإسم : ( كفارة ) . ] .. وهو نفس اللفظ الوارد فى "القرآن الكريم" <sup>(٦)</sup> .



(١) سفر اللاويين/٢٩:١٦ و ٢٧:٢٣ و العدد/٢٩:٧

(٢) ويُكتب أيضاً : (  ) - قاموس بدوى وكيس/٢٦٠/ كما سبق أن أوضحنا أن الحرف (  ) ( أ ) يقوم أحياناً مقام "الفتحة" .

(٣) قاموس بدوى وكيس/٢٦٠/ و : A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.284

و : Wörterbuch der Aegyptischen Sprache , Erman und Grapow , 5 , P.105

(٤) أما عن المُقطع الثانى : ( ر ) .

ففى المصرية : (  ) ( إر ) - وتُكتب أيضاً : (  ) - .. بمعنى : ( عَمِل ، فَعَلَ ، أَذَى ) .. قاموس بدوى وكيس/٢٤/

لاحظ فى الإنجليزية أيضاً : ( er ) ( إر ) .. بنفس المعنى ( أى ، فاعل الشىء أو مؤدّيه ) ، مثل ( read ) - ( reader ) . إلخ

ولاحظ فى الإنجليزية أيضاً : ( cov-er ) ( كَفَر - ر ) . بمعنى : ( غطاء ، سِتْر ) .. ومنه : ( covert ) . بمعنى ( مَخْبِئاً ، مَكْنُون ، مستور ) -

(5) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner . P.284

(٦) ﴿ إِن تَحْتَبُوا كِبَارَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ .. نُكْفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ . ﴾ النساء/٣١

﴿ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا .. وَ( كَفِّرْ ) عَنَّا سَيِّئَاتِنَا ، وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ . ﴾ آل عمران/١٩٣

• كما انتقل هذا "اللفظ المصري" أيضاً .. إلى اللغة (العبرية) .

ففي قاموس قوجمان (ص ٣٥٢) : ( כפור ) ( كَفَر ) .. بمعنى : ( كَفَّرَ ، كَفَّارَة ، تكفير ، غُفران ) .

وقد وُرد - عدّة مرّات - في ( التوراة ) .. فمثلاً ، في سفر اللاويين / إصحاح (١٦) <sup>(١)</sup> :

آية (٢٩) [ ويكون لكم فريضة دهرية أنكم في الشهر السابع من عاشر الشهر "تذلّلون" نفوسكم . إلخ

آية (٣٠) : כִּי-בֵינֵינוּ הַיּוֹם יִכְפֹּר עֲלֵיכֶם לַטֹּהַר מִכָּל חַטֹּאתֵיכֶם

النطق العبري : كي بيوم هزه يكفر علكم لظهر مكل حطاطيكم  
الترجمة : لأنه في اليوم هذا ، يكفر عنكم لتطهيركم من كل خطاياكم

وفي (٢٨:٢٣) <sup>(٢)</sup> : כִּי יוֹם כְּפָרִים הוּא לְכַפֵּר עֲלֵיכֶם לִפְנֵי יְהוָה

كي يوم كפרيم هو لكفر علكم לפני يهوه

لأنه يوم كفارة هو للتكفير عنكم أمام الرب . [

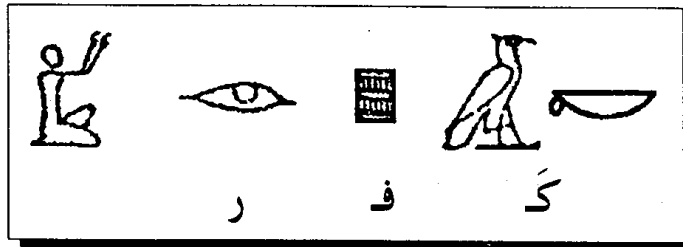
• كما انتقل هذا "اللفظ المصري" - وبنفس النطق والمعنى - .. إلى اللغة السبئية ( سبأ / باليمن القديمة ) :

ففي المعجم السبئي (ص ٧٧) : [ ( kfr ) ( كفر ) .. تعني : ( غطى .. كَفَّرَ ، غَفَرَ ( سيئة أو ذنباً ) . ]

الخلاصة : أن هذا اللفظ المصري ( ك ) ( ك ) ( ك ) ( كفر ) .. قد انتقل إلى العديد من اللغات السامية ، حتى لقد ظنّه الباحثون منها .

يذكر د. حلمي خليل : [ كَفَّرَ : ومادة الكلمة "سامية قديمة" ، تشترك فيها اللغات العربية والآرامية والسريانية والعبرية <sup>(٣)</sup> .. والدلالة الحسية للمادة - كما جاء في العبرية - هي : ( التغطية والستر ) ، قال الأزهرى : وأصل الـ ( كفر ) ( تغطية الشيء تغطية تستهلكه <sup>(٤)</sup> ) . إلخ .. ومن السهل على الباحث أن يلمح ارتباط دلالة الـ ( كَفَّرَ ) بمعنى "التغطية والستر" في العبرية ، ودلالاتها على "الخو والإزالة" في السريانية والعبرية .. إذ "الستر والإزالة" فيهما إخفاء لما يُزال ، وهو المعنى الأصلي للمادة .. ومن الدلالة الجديدة للـ ( كَفَّرَ ) اشتقت الـ ( كَفَّارَة ) ، بمعنى ما "يكفر" به من صدقة أو ( صيوم ) أو نحوهما ، وهي التي تمحو الخطيئة وتزيلها .. على أنه يمكن القول بأن الـ ( كَفَّارَة ) سُميت كذلك ، لأنها ( تكفر ) الذنوب ، أي ( تسترها وتغطيها ) . إلخ ] <sup>(٥)</sup>

وللباحث العذر - بعد كلّ هذا العناء في الاستقصاء - .. لعدم درايته أصلاً باللغة المصرية القديمة ، ولا بالأصل الهيروغليفي للكلمة .. وهو لفظ مُنبثقٌ أصلاً من العقيدة الإدرسية ( الحنيفية ) .



(١) النصّ العبري ، مُصنّف من "التوراة العبرية" : تורה נביאים כתובים / ص ١١٣ (٢) السابق / ص ١٢٠

(3) Gosenius. op. cit. P.497

(٤) تاج العروس / مادة : ( كفر ) .

(٥) المولد بعد الإسلام / ٣٨٩-٣٩٢

( الصيام ) .. من "قدماء المصريين" ، إلى "المسلمين" .

من دراسة شعيرة الصوم فى مختلف الأديان .. نلاحظ تشابهاً كبيراً بين صيام أوّل الخُفَاء  
:"المصريّون القدماء" - .. والصيام فى "الإسلام" .

\*

أما عن ( اليهوديّة ) :

قد لا يعرف الكثيرون أن الديانة "اليهوديّة" .. ليس فيها أصلاً ( صيام ) .

ففى "التوراة" كلّها - بأسفارها الخمسة - لم يرد لفظ : ( صوم )<sup>(١)</sup> .  
وإنّما وردَ تعبير "تذليل النفس" .. وهو الذى حاول بعض المفسّرين - اعتسافاً - استنتاج أنه يعنى "نوع من الصيام" .  
وعموماً ، فإنّه كان لمدة ( يوم واحد ) - واحد فقط - فى العام .  
وما كانوا يفعلونه فى ذلك "اليوم" .. هو مجرّد الإمتناع عن العمل ، ثم تعذيب النفس بوسائل مختلفة ..  
وقد بالغوا فى ذلك إلى الحدّ الذى وبّخهم عليه - فيما بعد - السيد المسيح<sup>(٢)</sup> .  
- وبالطّبع ، فهذا غير مفهوم وأسلوب ( الصيام ) كما نعرفه فى الإسلام -

- ولقد مرَّ عصر موسى عليه السلام كلّهُ ، واليهود لا يعرفون ( صوم ) .  
ثمّ كان زمن خليفته "يوشع" - حيث هجرَ اليهود ديانتهم كلّية ونسوا حتى الربّ<sup>(٣)</sup> - .. ثمّ كان "عهد القضاة"  
الذى امتدَّ لعدّة قرون<sup>(٤)</sup> - وفيه استمرَّ اليهود فى هجر الديانة وانخطّوا إلى أدنى دركات الكُفر والشُرّك<sup>(٥)</sup> - .  
وطوال كلّ تلك العهود لم يكن اليهود قد عرفوا - أو حتى سمعوا عن - ( صوم ) .
- ثمّ أخيراً ، وفى نهاية ذلك العصر ( عصر القضاة ) .. نقرأ ، ولأوّل مرّة ، أن القاضى  
"صمويل" ( حوالى ١٠٥٠ ق م )<sup>(٦)</sup> قد طلب من بنى إسرائيل ( صوم ) - لمدة يوم - تكفيراً  
عن عبادتهم للآلهة العديدة .

(١) فى "قاموس الكتاب المقدّس" (ص ٥٦٢-٥٦٣) : [ لم يرد ( الصوم ) لفظاً فى أسفار موسى الخمسة .. ولكن كان "يوم واحد" معيّناً للصوم وهو يوم الكفارة (لا ٢٩: ٢٣ و ٢٧: ٢٣ وعدد ٧: ٢٩) إذا كان المقصود بـ "تذليل النفس" فى هذه الآية هو "الصوم" إلخ .. وما كان "اليهود" ( يصومون ) السبت ، ولا الأهلّة ، ولا الأعياد الرئيسيّة . ]

(٢) يذكر د. الريدى : [ ففيمّا يتعلّق بصوم (!) اليهود - يوم التذليل - .. فقد كان من مظاهر تشفّئهم فى الصوم أنّهم كانوا يلبسون المسوح على أجسادهم ، وينثرون الرماد على رءوسهم ، ويتركّون أيديهم غير مغسولة ، ورءوسهم غير مدهونة ، ويصرخون ويتضرّعون ويكون (اش ١٢: ٢٢ ويونيل ١٧-١٥) .. وهذا ممّا نقده السيّد المسيح عليه السلام لأنّه تظاهر (متى ١٦: ٦) . ]  
- دائرة المعارف الإسلاميّة/ ٣٩٧-٣٩٦/١٤ - وانظر أيضاً : قاموس الكتاب المقدّس/ ٥٦٣

(٣) فى سفر القضاة/ ١١-٨: ٢ : [ ومات "يشوع" . ] إلخ وكلّ ذلك الجيل أيضاً انضمَّ إلى آبائه ، وقام بعدهم جيل آخر ( لم يعرف الربّ ) . إلخ وفعل بنو إسرائيل الشرّ فى عيني الربّ وعبدوا البعليم . إلخ [

(٤) حوالى (٣٥٦) سنة - قصص الأنبياء/ النجاشي/ ٣٠٣

(٥) يذكر المؤرّخ/ عزّة دروزة : [ وفى هذا العهد - كان يتولّى قيادتهم فيه مشايخ قبائل غُرفوا باسم : ( القضاة ) .. ولقد كان بنو إسرائيل فى ذلك العهد فى حالة فوضى وتفتكّ وإخلاف خلقيّ و( ديني ) شديد . إلخ ] - موسوعة : تاريخ الجنس العربى/ ٢١٥/٤

(٦) عن هذا التاريخ .. أنظر : موسوعة تاريخ العالم/ لانيخ/ ٦٨/١ و : الماضى الحى/ د. ليسنر/ ١٤٢

ففى سفر صمويل الأول (٦:٣-٧) : **وَكَلَّمَ "صمويل" كلَّ بيت إسرائيل قائلاً: إن كنتم بكلِّ قلوبكم راجعين إلى الربّ فانزعوا الآلهة الغريبة والعشتاروت من وسطكم. إلخ .. فاجتمعوا إلى المصفاة واستقوا ماءً وسكبوه أمام الربّ و(صاموا) فى ذلك اليوم ، وقالوا هناك قد أخطأنا إلى الربّ. إلخ ]**

والنصّ فى أصله "العبرى" <sup>(١)</sup> هو : **וַיִּצְוֵם בְּיוֹם הַהוּא**

النطق بالعبرية : وَيَصُوم و = يوم ه هـ هو  
الترجمة : و (صاموا) باليوم ذلك .

وقد كانت هذه هى المرة الأولى فى تاريخ اليهود كلّهُ ، التى ظهر فيها هذا المصطلح (صوم) .

أما .. من أين عرف اليهود هذا "المصطلح" - وشعيرة (الصوم) عامة - ؟  
فنحن نعرف أنهم آنذاك كانوا عبارة عن قبائل بدوية على درجة كبيرة من التخلف والبدائية <sup>(٢)</sup> .. ولكنهم مع حلولهم فى أرض فلسطين ، بدأوا يقتبسون معارف الشعوب الأقدم بالمنطقة <sup>(٣)</sup> - من "الكنعانيين" و "العموريين" وغيرهم - الذين كانوا أكثر منهم حضارة ورقياً .. كما لا ننسى التأثير (المصرى) على أولئك السُكَّان القدماء <sup>(٤)</sup> ، ثم على اليهود أنفسهم <sup>(٥)</sup> .. فقد كانت تلك الأرض التى بدأ يستقرّ بها اليهود تحت السيادة المصرية رسمياً <sup>(٦)</sup> ، والتواجد (المصرى) فيها قوى .. ولذا ، نقرأ أن اليهود قد اقتبسوا من مصر الكثير .  
وأيّاً كان الأمر .. فإن ذلك الـ (صوم) الصمويلي ، كان لمدة "يوم واحد" فقط .. ولم يتكرّر .  
• ثم بعد ذلك بفترة .. نقرأ أن داود الملك <sup>(٧)</sup> (١٠٠٤-٩٦٠ ق م) قد (صام) - صَوْماً تَطَوُّعِيّاً <sup>(٨)</sup> - من أجل أن يُنعم الله على ولده بالحياة .

ففى سفر صمويل الثانى (١٦:١٢-٢٣) :

**[ وضربَ الربّ الولدَ الذى وَلَدَتْهُ امرأةُ أوريا لـ "داود" فَقِيلَ .. فسأل "داود" الله من أجل الصبيّ ، و(صام) داود صَوْماً . إلخ .. وكان فى اليوم السابع أن الولدَ مات . إلخ فقام "داود" عن الأرض واغتسلَ وادَّهَنَ وبَدَّلَ ثيابه ودخل بيت الربّ وسجد ثم جاء إلى بيته وطلبَ فوضعوا له خُبْزاً فأَكَلَ .. فقال له عبيده : ما هذا الأمر الذى فعلتَ ، لَمَّا كان الولدَ حيّاً (صُمْتَ) وبكيت ، ولَمَّا مات الولدَ قمتَ وأكلتَ خُبْزاً .. فقال : لَمَّا كان الولدَ حيّاً (صُمْتَ) وبكيت لأننى قُلْتُ مَنْ يَعْلَمُ ، ربّما يرحمنى الربّ ويحيى الولدَ .. والآن قد مات ، فلماذا (أصوم) ؟ . إلخ ]**

• ثم نقرأ بعد ذلك أن النبى (إيليا) (ح ٨٥٣ ق م) <sup>(٩)</sup> - عندما حاولت زوجة ملك اليهود قتله - .. فرَّ إلى (مصر) حيث اعتكف بجبل حوريب فى سيناء ، و(صام) أربعين يوماً <sup>(١٠)</sup> .

(١) النصّ مُصَوَّر من النسخة العبرية للتوراة : **תורה נביאים כתובים** / ص ٢٦٧

(٢) حضارة مصر والشرق القديم / د. حسن محمود / ٣٥٤-٢٠٦٤ (٣) موسوعة : تاريخ الجنس العربى / ٤/ ٢١٥

(٤) وبالنسبة للساحل الفينيقي (الذى كان يسيطر عليه "العموريون" آنذاك) .. يذكر بريستد : [ وقد صرَّح ملك مدينة "بيلوس" الفينيقية ، فى القرن الثانى عشر قبل الميلاد (أى فى زمن "القضاة" العبرانيين) لرسول مصر فى بلاطه .. أن المدينة - بكلِّ ما فيها من معارف علمية ودينية - قد جاءت إلى "فينيقيا" من مصر . ] - فجر الضمير / ٣٨٨

(٥) و(٦) يذكر بريستد : [ أما فى الأخلاق والتفكير الاجتماعى و (الدين) . فإننا نجد اليهود قد بنوا حياتهم على الأسس المصرية القديمة .. فالإسرائيليون - بعد استيطانهم فلسطين - كانوا فى الواقع يسكنون أرضاً من الأملاك المصرية ، مَصَّتْ غنيها فى هذه الحال قرون بأكملها ، وقد استمرت بلاداً مصرية عدّة قرون بعد استيطان العبرانيين لها . ] - فجر الضمير / ٤١١-٤١٢

وتذكر د. نعمات فؤاد : [ وغير "بريستد" ، نجد "د. هول" قد مضى يسجِّلُ مصر أن "اليهودية" قد استعارت منها كثيراً من "الشعائر" . إلخ .. ولا ريب أن نفوذ مصر على إسرائيل كان كبيراً . ] - شخصية مصر / ٧٨

(٧) قاموس الكتاب المقدس / ٥٦٣ (٨) اليهود / د. عبد الجليل شلبى / ٥٤ (٩) قاموس الكتاب المقدس / ٥٦٣

كانت تلك هي كُلّ الحالات التي وَرَدَت عن ( الصوم ) لدى اليهود ، طوال كُلّ تلك العهود<sup>(١)</sup> .

ثمّ بعد ذلك بعصور طويلة .. وبعد "السبي البابلي" الشهير ( في ٥٨٦ ق م ) ، وما أعقبه من فرار الكثير من اليهود إلى مصر ، وإقامتهم الدائمة فيها .. عندئذ فقط ، بدأوا يتعرّفون على ( الصوم ) بصورة أكثر . وعموماً ، فقد كان ( الصيام ) لديهم - وما زال - تَطَوُّعِيّاً ، وحسَب الأحوال<sup>(٢)</sup> ( ! ) .. وليس قَرَضاً ثابتاً ، وفي أوقات ومواصفات مُحدَّدة .

\*

#### أما عن الديانة المسيحية :

في دائرة المعارف الإسلامية : [ أما ( الصيام ) عند النصارى .. فمن المعروف أن السيّد المسيح عليه السلام لَيْسَ يكن ( يصوم ) الأصوام الشرعية المعروفة من قبل ، ولكن يُذكر أنّه ( صام ) مرّة أربعين يوماً بلياليها<sup>(٣)</sup> ، لكنّه ( لم ) يفرض ( صياماً ) معيّناً .. ثمّ جاءت الكنيسة ، ففَرَضَت ( الصوم ) ونظَّمته . ]<sup>(٤)</sup> .. ويُضيف د.أبو ريدة : [ ومهما يكن من أمر ، فإن صيام اليهود والنصارى .. يفتقر عن الصيام في الإسلام . ]<sup>(٥)</sup>

\*

الخلاصة : أن "صيام" ( المسلمين ) .. أقرب ما يكون إلى "صيام" ( قدماء المصريين ) .

وإلى الذين قد يزعمهم هذا القول .. نذكّرهم بقوله تعالى :

﴿ واذكر في الكتاب ( إدريس ) إنه كان صديقاً نبيّاً . ﴾

وأنّه كان مصريّاً .. وأتباعه كانوا أولئك "المصريّون القدماء" .

وأنّه - في كُتُب تراثنا الإسلاميّ - .. قد شرّع لأتباعه من المصريّين فريضة ( الصوم ) .

ولذا ، لم يكن غريباً أن نجد "صوم" أول الأنبياء "إدريس" .. مشابهاً لصيام خاتم الأنبياء "محمد" .

فكلاهما ، يدين به ( الحنيفيّة ) .

ويذكر د.أبو ريدة : [ وإذا كان في الإسلام شيء موجود في ديانات منزلة سابقة ، فذلك لأنّه دين منزل مثلها ، وهو قد جاء مصدّقاً لما قبله من الأديان ، ومصحّحاً ومُكمّلاً لها .. وما هو مشترك بينه وبينها ، ليس بتأثير ولا بتقليد ، وإنّما هو تحديد للتشريع المتقدّم وتشريع جديد ، وذلك من قِبَل الله باعِث الرسل بالشرائع .. والهدى الإلهي ، في أصوله وروحه واحد . ]<sup>(٦)</sup>



(١) أنظر : قاموس الكتاب المقدس / ٥٦٢-٥٦٣

(٢) ويذكر د.أحمد شلبي : [ أما ( الصوم ) عن الطعام - عند اليهود - .. فيوجد أحياناً في شكل فردي - كصيام الفرد في حالات

الخروج أو عند التكفير عن خطيئة - .. وأحياناً في شكل جماعي . وهو غير ثابت . أي يزم - فقط - عند حدوث أشياء تحزنهم . ]

(٣) لاستقبال ( وحي ) الإنجيل . - دائرة معارف الدين / ٢٨٧-٥

- مقارنة الأديان ١٥٢٣-١٥٣

(٤) دائرة المعارف الإسلامية/ تعقيب د.أبو ريدة ١٤٣٩٧ (٥) (٦) السابق تعقيب د.أبو ريدة/ ١٤٣٩٦/٣٩٦

## أنواع الأصوام :

إلى جانب ما كان يفعله بعض الزاهدين من "قدماء المصريين" بصيام الدهر - كما فعل حكيمهم "أفلوطين"<sup>(١)</sup> - .. فقد كانت لهم ( أصوام ) فى ( أيام محدّدة ) .  
يذكر القفطى : [ ذكّر ما سنّه ( إدريس ) لقومه المطيعين له : دعا إلى دين الله . إلخ .. وأمرهم بـ ( صيام ) ( أيام معروفة ) من كلّ شهر . ]<sup>(٢)</sup>  
وفى القرآن الكريم :

﴿ يا أيّها الذين آمنوا كتب عليكم ( الصيام ) كما كتب على الذين من قبلكم . إلخ  
( أياماً معدودات ) . ﴾ - البقرة/١٨٣-١٨٤

وفى تفسير هذه الآية ، يذكر ابن كثير : [ قال الإمام أحمد . إلخ : أُحيل ( الصيام ) ثلاثة أحوال . إلخ .. فإن رسول الله (ص) قَدِمَ المدينة ، فجعل ( يصوم ) من كلّ شهر ثلاثة أيام ، وصام "عاشوراء" . إلخ .. إلى أن أنزل الله الآية الأخرى "شهر رمضان" . إلخ ]<sup>(٣)</sup>  
وفى دائرة المعارف الإسلامية : [ فى السنة الثانية للهجرة ، فُرِضَ صَوْمُ "شهر رمضان" .. فأما معنى عبارة ( أياماً معدودات ) ، فعند بعض المفسرين أن معناها هو ما كان واجباً قَبْلَ فَرْضِ شهر رمضان .. وهو صوم يوم "عاشوراء" ، أو صوم ثلاثة أيام من كلّ شهر . إلخ ]<sup>(٤)</sup>  
ويذكر د. أبوريدة : [ وكان النبی (ص) قَبْلَ فَرْضِ صوم رمضان .. ( يصوم ) ثلاثة أيام من كلّ شهر . إلخ ]<sup>(٥)</sup>  
ويضيف ابن كثير : [ وقد كان فى ابتداء الإسلام ، ( يصومون ) من كلّ شهر ثلاثة أيام . إلخ .. وقد روى أن ( الصيام ) كان أولاً كما كان عليه الأُمَمُ قَبْلَنا ، من كلّ شهر ثلاثة أيام . إلخ ]<sup>(٦)</sup>

أما عن تلك ( الأيام المعدودات ) للصوم عند قدماء المصريين<sup>(٧)</sup> - والتي حدّدها لهم إدريس<sup>(٨)</sup> - .. وكذلك عند "الصابئين"<sup>(٩)</sup> ..

فلا يتسع المجال الآن لسرد جميع تفاصيلها .  
ولذا ، سنكتفى بالحديث عن أيام الصوم الرئيسية عندهم .



(١) وعنه ، يذكر د. زكى نجيب محمود : [ أما حياته الشخصية فُيُنِت على الزهد والتقشّف لـ ( تطهير الروح ) .. فكان ( يصوم ) يوماً بعد يوم . إلخ ] - قصّة الفلسفة/٢٦٨

• ملحوظة : و"أفلوطين" المصرى هذا ، غير "أفلاطون" اليونانى .

(٢) إخبار العلماء/ص ٤ (٣) تفسير/ ابن كثير/٢١٤/١

(٤) دائرة المعارف الإسلامية/٤٠١/١٤ (٥) السابق/٤٠٤/١٤ (٦) تفسير/ ابن كثير/٢١٣/١

(٧) ملحوظة : وعن احتفال "قدماء المصريين" بيوم ( عاشوراء ) .. أنظر : عجائب المخلوقات/ القزوينى/١١٩/١

(٨) أنظر : الموجز/ الزهيرى/٣٧

(٩) وعن أصوام "الصابئة" .. أنظر : تلبس إبليس/ ابن الجوزى/٧٥

وعن احتفالهم بيوم ( عاشوراء ) .. أنظر : الصابئة/ دراور/١٥١/١ و : الموجز/ الزهيرى/٢٤١

## عدد (أيام الصَّوم) الرئيسيَّة عند "قدماء المصريين".

ربَّما يمكننا استنتاج ذلك ممَّا هو موجود لدى (الصَّابئة) .. الذين يذكرون أنَّهم أخذوا كلَّ شعائر ديانتهم عن مصر<sup>(١)</sup> .

- يذكر ابن الجوزي: [وعلى "الصَّابئة" صيام (شهر) .. ويحتمون صيامهم بالصدقة .]<sup>(٢)</sup>  
ويذكر ابن العبري: [والصَّيام المفروض على "الصَّابئة" .. (ثلاثون يوماً) .]<sup>(٣)</sup>  
ويذكر ابن كثير: [وقال ابن أبي حاتم: "الصَّابئون" .. يصومون في كلِّ سنة (ثلاثين يوماً) .]<sup>(٤)</sup>  
وفي دائرة معارف البستاني: [ولـ"الصَّابئة" صوم كبير ، وهو (ثلاثون يوماً قمرياً) .]<sup>(٥)</sup>  
• بل وفي بعض المراجع أن هذه "الثلاثين يوماً" .. كانت: (شهر رمضان)<sup>(٦)</sup> بالتحديد (!!)  
يذكر ابن حزم: [و"الصَّابئة" .. يصومون شهر (رمضان) .]<sup>(٧)</sup>  
ويذكر ابن قيم الجوزية: [وطوائف من (الصَّابئة) .. يصومون شهر (رمضان) .]<sup>(٨)</sup>  
وفي دائرة معارف القرن العشرين: [وكان "الصَّابئ" .. يصوم (رمضان) مع المسلمين .]<sup>(٩)</sup>  
ولذا<sup>(١٠)</sup> .. يقول رسول الله ﷺ: ["صيام رمضان" .. كتبه الله على الأُمم قَبْلَكُمْ .]<sup>(١١)</sup>



- (١) راجع (ص ٨٤) من كتابنا هذا .  
(٢) تليس إبليس/ ص ٧٥  
(٣) تاريخ مختصر الدول/ ص ٢٦٦  
(٤) تفسير/ ابن كثير/ ١٠٤/١ (٥) مج ١/ ص ١١٨  
(٦) وليس بالضرورة أن يكون اسم هذا الشهر القمري عند "قدماء المصريين" .. بنفس اسمه عند العرب (رمضان) . فمن المعروف أن "الشهور القمرية" قد أُطلقت عليها أسماء عديدة مختلفة - حتى عند (العرب) أنفسهم -  
يذكر جورجى زيدان: [وكان للعرب الجاهلية "أشهر" تُعرف بأسماء غيـرها اليوم .. فيقولون أنه كان لهم "أشهر" هذه أسماءها: (الموتمر - ناجر - أخوان - صوان - حنتم - زباء - أصم - عادل - نالقي - واغل - هواغ - برك) .  
ونجد أخبار ذلك في كتاب الآثار الباقية للبيروني ، وفي الأغاني ، والعقد الفريد ، ومروج الذهب للمسعودي ، وابن خلدون ، وأبو الفدا وغيرها .] - آداب اللغة العربية/ ص ١٧٣  
ملحوظة: أما اسم (شهر رمضان) - من بين الأسماء التي ذكرناها - .. فقد كان: (نافق) .  
كما يذكر الباحث/ شوقي عبد الحكيم: [وقد كشفت نصوص المُسنَد - في جنوب الجزيرة العربية - أن "التفسير" الذي طرأ على أسماء الشهور العربية .. لم يقع إلَّا في عام (١١٥ ق م) .  
ومن هذه الأسماء: (محرم) - وهو اسم "إله القمر" في اليمن والحبشة آنذاك - .. و (ذى حجت) - أى: شهر "الحج" - .. و (ذى يمر) - وهو شهر (رمضان) - الذي أُعتبر أولَ شهور السنة عند المتعرِّبة . إلخ] - أساطير العالم العربي/ ١٤٧-١٤٨  
هذا .. بينما كانت توجد (أسماء أخرى) لتلك الشهور القمرية عند قبائل عربية أخرى .  
يذكر الأستاذ/ شوقي عبد الحكيم: [وظلَّت أسماء شهور قبائل "مُود" يجرى استعمالها في جنوب الجزيرة العربية .. حتى وقت لاحق للإسلام .] - السابق/ ص ١٤٧  
ثم جاءت قبائل عربية أخرى وأطلقوا على هذه الشهور أسماء أخرى .. منها اسم: (رمضان) .  
- أما عن سبب هذه التسمية .. ففي مختار الصحاح: [رمضان: قيل أنَّهم لمَّا نقلوا أسماء الشهور ، سمَّوها بالأزمنة التي وقَّت فيها .. فوافق هذا الشهر أيام (رمَض) (الحَرّ ، فسُمِّي بذلك) .] .. كما يذكر القزويني: [رمضان: سُمِّيَ "شهر رمضان" لمصادفته شِدَّة "الرمضاء" في أولِّ وقته . إلخ] - عجائب المخلوقات/ مج ١/ ص ١٢٣ .  
وهذه الأسماء الأخيرة هي التي اعتُمِدَت عند إنشاء التقويم القمري (الهجري) للمسلمين في عهد عمر بن الخطاب .  
(٧) الفيصل في الملل والنحل/ ٣٤/١ (٨) إغاثة اللفهان/ ٢/ ٢٥٠  
(٩) دائرة معارف القرن العشرين/ فريد وجدى/ ٥٣٢ (١١) تفسير/ ابن كثير/ ٢١٣/١  
(١٠) يذكر د. أبوريبة: [في بعض الروايات الإسلامية أن "صوم رمضان" كان قد فُرِضَ على الأُمم السابقة . إلخ .. و"صوم رمضان" كان مفروضاً على الناس قبل مجيء الإسلام . إلخ ، وهذا شيء لا عَجَب فيه ، لأن الوحي الإلهي سلسلة متصلة . إلخ ومن الميزة والفضل للرسول (ص) أنه جاء مصدِّقاً لما بين يديه ، وقد شرَّعَ له بعض ما شرَّعَ للأنبياء من قَبْل .] - دائرة المعارف الإسلامية/ ١٤/ ٣٩٩-٣٩٦



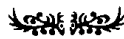


### ✽ ( إبراهيم ) عليه السلام .. و ( الصيام ) .

سبق أن ذكرنا أن النبي "إبراهيم" قد جاء لمصر - قبل النبوة - ليدرس الديانة الإبريسية .  
ولاشك أنه في تلك الفترة قد عرف ( صيام ) قدماء المصريين .  
بل ، ولعله قد عرف ( صيام رمضان ) بالتحديد .  
ولعل ذلك أيضاً قد دخل ضمن طقوس ديانتته التي دعا أتباعه إليها .. ( الحنيفية ) .

فنحن نعرف أن محمداً ﷺ قد عرف - قبل النبوة - ( صيام رمضان ) .  
يذكر ول ديورانت : [ وكان النبي "محمّد" كلما قرب من سنّ الأربعين ازداد انهماكاً في  
شئون الدين .. فإذا حلّ ( شهر رمضان )<sup>(١)</sup> أوى إلى غار في جبل حراء ، وقضى فيه  
عدة أيام في ( الصوم ) والتفكير والصلاة . إلخ ]<sup>(٢)</sup>  
ذلك كان قبل الإسلام .. وقبل أن يبعثه الله رسولاً نبياً .  
فعلى أى أسس كان هذا ( الصيام ) .. وعلى آية ملة ؟؟  
لاشك أنها "ملة إبراهيم" .  
- حيث كان ﷺ قبل النبوة يتعبّد على دين إبراهيم<sup>(٣)</sup> - .  
إذن .. فقد كانت ديانة إبراهيم هذه .. تعرف ( صيام رمضان ) .  
- لاحظ أيضاً قوله ﷺ : [ "صيام رمضان" .. كتبه الله على الأمم قبلكم ]<sup>(٤)</sup> - .

وأيّاً كان الأمر .. فمما لاشك فيه أن "حنيفية إبراهيم" ، كان فيها ( صيام ) .



(١) وفي سيرة ابن هشام ( ج١/ ص ١٥٣ ) أنه (ص) كان يجاور في حراء من كلّ سنة "شهراً" .. وهذا الشهر كان ( رمضان ) في السنة التي بُعث فيها .

ويذكر د. الطيب النجار (السيرة النبوية/ ٥١) : [ وكان محمّد (ص) يخلو بجبل حراء كلّ عام في ( شهر رمضان ) . إلخ ]  
ويذكر أيضاً (السابق/ ٥٢) : [ فلما حلّ جبل حراء كان يصعد محمّد (ص) قبيل بلوغه الأربعين .. وكان يحمل معه من الماء والطعام ما يكفيه لقضاء جزء كبير من ( شهر رمضان ) في كلّ عام . ]

(٢) قصة الحضارة/ مج ٤/ ج ٢/ ص ٢٤

(٣) يذكر د. أحمد الشامي ( تاريخ العرب والإسلام/ ٧٠ ) : [ كانت ( الحنيفية ) - ديانة "إبراهيم" - هي الديانة التي يتعبّد محمّد بها قبل الرسالة .. فكان يخلو في كلّ عام شهراً ( رمضان ) في غار حراء للتعبّد على أسس من هذه العقيدة "ملة إبراهيم حنيفاً" . ]  
ويذكر د. محمود بن الشريف : [ واشتدّت محبة محمّد (ص) للحنوة مع اقتراب إحياء الله إليه .. وقد اختار لغزله هذه غار حراء ، فأخذ يتعبّد فيه ليالي عدة إلى شهر ، وكانت عبادته على ( دين إبراهيم ) .. حتى جاءه الوحي . ] - الأديان في القرآن/ ٣٤٣  
ويذكر الأستاذ/ عفيف طبارة (مع الأنبياء/ ١٣٣) : [ و"محمّد" كان مأموراً باتباع ( ملة إبراهيم ) . ]

قال تعالى مخاطباً رسوله محمداً : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ ﴾ - النحل/ ١٢٣ ]  
(٤) تفسير/ ابن كثير/ ٢١٣/١



ملحوظة :

والحديث عن "شهر رمضان" ، يقودنا للحديث عن ( ليلة ) فيه من أشرف وأعظم ليالى الدهر .

"ليلة" ، خيرٌ من ألف شهر .

"ليلة" النور والرجاء ومُستجاب الدعاء .

إنها .. ( ليلة القَدر ) .

.....

فهل كان "المصريّون القدماء" .

يعرفون أيضاً هذه "الليلة" المباركة ؟؟



وتذكر الباحثة البريطانية/ الليدى دراور : [ وعيد ( شيشلام ربّه ) يومان .. و"الليلة" بين هذين اليومين تُسمّى : ( ليلة القَدْر ) . ]<sup>(١)</sup>

كما يذكر الباحث الصائبي/ عبد الفتاح الزهيري : [ عيد ( شيشلام ربّه ) : وهو من أعياد "الصابئة" ومُدته يومان .. والليلة التى بينهما : ( ليلة القدر ) . ]<sup>(٢)</sup>

إذن ، فقد كان "الصابئة" المندائيون - نقلاً عن "قدماء المصريين" - .. يعرفون ( ليلة القدر ) .



أما .. من أين جاء - فى عقيدتهم - معنى : الـ ( قَدْر ) ؟

نجد الإجابة على ذلك فى "إسم" ذلك العيد .. وهو : ( شَى ) - المقطع الأول من ( شيشلام ) - .  
فهذا اللفظ فى أصله المصرى هو : ( ) ( شَى ) .. ويعنى : ( قَدْر )<sup>(٣)</sup> .

ويعزى من التحديد .

فقد كانوا يَعتَون بهذا "اللفظ" : الـ ( قَدْر ) الذى يناله كلّ إنسان من رِزق وعُمر . إلخ

ففى قاموس بدوى وكيس : ( ) ( شَى ) .. يعنى : ( قَدْر .. حَظّ .. قِسْمَة .. نصيب )<sup>(٤)</sup> .

وهى فكرة راسخة نجدها تتكرّر كثيراً فى أقوال حكمائهم .

فعلّى سبيل المثال .. يقول الحكيم المصرى القديم "أمين موبى" :

[ كلّ إنسان ( مُقَدَّرٌ ) له "ساعته" .. أى "الساعة" التى يصِله فيها نصيبه وقَدْرُه من ( الرِزق ) - .  
فلا تَطْلُق لنفسك العنان جرياً وراء الثروة .

إذ لا يمكن تَجاهُل ( ) ( شَى ) - .. ( المُقَدَّر / النصيب / المقسوم "من الرِزق" ) - . ]<sup>(٥)</sup>

● وقد كان فى عقيدتهم أنّه فى هذه الليلة ( ليلة القَدْر ) .. يُحدّد ( قَدْر ) كلّ إنسان من الأرزاق<sup>(٦)</sup> .  
- فى عامِهِ القادِم - ..

وهذا "المعنى" نفسه .. هو ما نجده فى "الإسلام" .

ففى تفسير سورة ( القَدْر ) .. يذكر ابن كثير :

[ قال قتادة وغيره : ( ليلة القَدْر ) .. تُقَدَّر فيها الآجال والأرزاق . ]<sup>(٧)</sup>



(٢) الموجز فى تاريخ الصابئة/ ٢١٨

(١) الصابئة المندائيون ١/ ١٤٨

(٣) و(٤) قاموس د. بدوى وكيس/ ٢٤٢ - وهو مُشتَق من : ( ) ( شَى ) .. يعنى : ( قَدْر ) - السابق/ ٢٤٢


(٥) الأدب المصرى القديم/ د. سليم حسّس/ ٢٥٦/١ وانظر أيضاً الترجمة الواردة فى موسوعة : الفن المصرى/ عكاشة/ ٢٥٧/١


(٧) تفسير/ ابن كثير/ ٥٣١/٤


(٦) أنظر : الصابئة/ دراور/ ١٤٨/١


## □ (الروح) الموكّل بالـ (قَدَر) :


وكان في عقيدة "قدماء المصريين" أن الله سبحانه قد خلق "روحاً" (= ملاك) موكلاً بالـ (الأقدار) .. وهو المستول عن تنفيذها - بإذن الله ومشيتته - .

واسم هذا (الروح) : (  ) ( شئ ) .

أى على إسم "القَدَر" ذاته .. مع إضافة الشكل : (  ) - رمز "الكائنات الروحانية" <sup>(١)</sup> - .

تذكر الموسوعة المصرية : [ (  ) ( شئ ) : روح "القَدَر" .. الذى يُحدّد مصائر الخلق في الحياة . ] <sup>(٢)</sup>

أمّا عالم المصريات البريطانى/ والس بدج .. فيقول : [ إن (  ) ( شئ ) .. كان تشخيصاً لـ ( القِسْمة .. النصيب .. القضاء والقَدَر ) . ] <sup>(٣)</sup>

ومن الجدير بالذكر أن هذا (الروح) : (  ) ( شئ ) .. كان - عند "قدماء المصريين" - يُعتبر من الكائنات الروحانية (الكبرى) <sup>(٤)</sup> .

- كما كان يصفه "الصابئة" أيضاً بـ (الكبير .. العظيم) <sup>(٥)</sup> - .

كما يُعتبر عندهم من الملائكة المُقرّبين الطائفين حول عرش الرحمن .

يذكر الباحث العراقى/ عبد الرزاق الحسنى : [ ويذكر الصابئة أن ( شيشلام رباً ) من الملائكة الذين يطوفون حول العرش الجليل ، يستبّحون بحمد ربهم . إلخ ] <sup>(٦)</sup>

كما أنه قديم النشأة جداً .. إذ يرجع إخلاقه إلى عهد نشأة "لوح القَدَر" (= اللوح المحفوظ) <sup>(٧)</sup> ذاته . كما كان يُعتبر - عند "الصابئة" - من صنف يَتَمَايز عن باقى "الملائكة" لِقَدَمه - ولاعتبارات عديدة أخرى <sup>(٨)</sup> - .

يذكر الباحث/ عبد الرزاق الحسنى : [ وهنالك طبقة من الروحانيات لا يُعدّون من "الملائكة" - وإن كانوا صنفاً منهم - .. ومنهم ( شيشلام رباً ) ، و . إلخ ] <sup>(٩)</sup>

ولذا .. كانوا غالباً ما يُطلقون عليه لقب : (الروح) <sup>(١٠)</sup> .

كما كان في عقيدتهم أيضاً أن هذا (الروح) .. يَنزِلُ من السماء - إلى الأرض - فى مناسبات معينة <sup>(١١)</sup> ، ومنها مناسبة عيديه ( عيد شيشلام رباً ) السابق ذكره .. والذى يحوى : ( ليلة القدر ) .

ولعله المقصود فى قوله تعالى :

﴿ "ليلة القَدَر" خيرٌ من ألف شهر .. تنزّل الملائكة و(الروح) <sup>(١٢)</sup> فيها . ﴾ - القدر/٣-٤

(٢) الموسوعة المصرية/ ٢٨٤/١ W.Budge, introduction , P.75

(٣) وهذه الفقرة فى نصّها الأصلى .. هى : [ **Shai** : is the personification of ( destiny ) . ]

The Egyptian Book of the dead. W.Budge, introduction , P.117

(٤) قاموس د. بدوى وكيس/ ٢٤٢ (٥) الصابئة/ دراور/ ٣٣٠/١

(٦) الصابئون فى حاضرهم وماضيهم/ ١٥٥ (٧) الفتوحات المكية/ ابن عربى/ ٣٥٦/٤ و ٣٥٧ و ٣٦١

(٨) و(٩) الصابئون/ ٥٦-٥٥ (١٠) أساطير وحكايات صابئة/ دراور/ ٣٣ (١١) الصابئة/ دراور/ ١٤٧/١

(١٢) وفى التفسير : [ وأمّا (الروح) .. قبل المراد به ضرب من "الملائكة" ، والله أعلم . ] - تفسير/ ابن كثير/ ٥٣١/٤

## □ وهو: روح ( السلام ) .

كما كان من وظائف ( روح القدر ) هذا .. نشر المُقَدَّر من ( السلام ) على الأرض .  
 < لاحظ العلاقة بين "سلا" ( سلا ) ، ولفظ: ( سلا ) ( سلا ) . - بمعنى: ( سلام )<sup>(١)</sup> -  
 ش . ي ش . لام

وكلاهما مُشتق من لفظ: ( سلا ) ( شا ) .. بمعنى: ( قَدَّر .. حَدَّد )<sup>(٢)</sup> .

ولذا .. فهو يُسمَّى عند "صابئة" بوظيفتيه: ( سلا ) + ( سلا ) ( سلا )  
 شى شلام

ويعتبر أيضاً في عقيدتهم: ملاك ( السلام )<sup>(٣)</sup> .

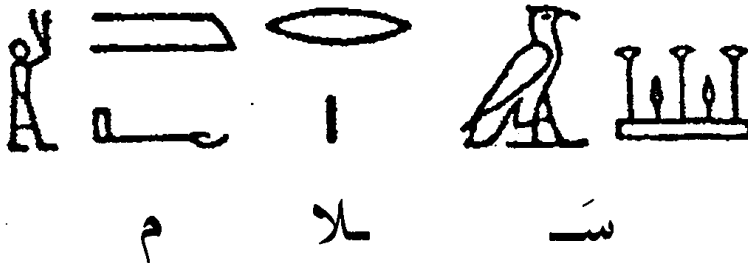
ولذا .. يُسمون "عيدة" ( عيد السلام ) .

يذكر الباحث غصبال رومي: [ ولدى الصابئة عيد يُسمَّى: ( عيد شيشلام ) .. وهو يوم السلام ،  
 ودليل على فرحة السلام: إلخ ]<sup>(٤)</sup>

كما يذكر الباحث الصابئي / ع. الزهيري: [ عيد المَلَك شيشلام: هو ( عيد السلام ) .. لإشاعة المحبة  
 و"السلام" على سُكَّان هذه الأرض الطيبة . إلخ ]<sup>(٥)</sup>

لاحظ قوله تعالى في "سورة القدر":

"ليلة القدر" خيرٌ من ألف شهر .  
 تنزل الملائكة و( الروح ) فيها . إلخ  
 ( سلام ) هي حتى مطلع الفجر . - القدر/ ٣-د



(١) راجع (ص: ٤٨) من كتابها  
 منحوتة . - كما في: "سلام" .. "العلامة التفسيرية": ( سلا ) . - قاموس د. بدوي وكيس/ ٢٥٠

(٢) قاموس د. د. د. - كيس/ ٢٤٢ (٣) الموجز في تاريخ الصابئة/ الزهيري/ ١٠٤ و ٢١٨

(٤) المصدر: ص ١٤١ (٥) الموجز في تاريخ الصابئة/ ٢١٨



## □ "ليلة القدر" .. و (النور) .. و (الدعاء) .

وفى عقيدة "الصابئة" أيضاً .. أن فى أقصى سموات الملأ الأعلى ، يوجد عالماً مُنيراً .  
يسمونه : آلم دنهورا ( عالم النور )<sup>(١)</sup> .  
وأن هنالك "ملاكاً" عظيماً فى عالم الأنوار هذا ، يُسمى : "اباثر"<sup>(٢)</sup> .  
وأن لهذا الملاك مملكة "جَنَّة"<sup>(٣)</sup> نورانية عظمى .  
وأن لـ "جَنَّة" الأنوار الربانية هذه ( باب ) .. يُفتح فى ( ليلة القدر ) .  
- وهو المعروف فى الموروث الشعبى بـ ( طاقة القدر ) - .  
كما يذكرون أن هذا "الباب" يُفتح بواسطة الروح : ( شيشلام )<sup>(٤)</sup> .. أثناء نزوله من عالم الأنوار<sup>(٥)</sup> بـ ( الأقدار ) .  
وسعيد الحظّ مَنْ يكون ( دعاؤه ) فى نفس توقيت انفتاح هذا "الباب" - طاقة القدر - .  
إذ يكون من "قَدْرِهِ ، وقِسْمَتِهِ" .. ( إستجابة دُعائه ) .

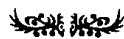
يذكر الباحث الصابئى / ع. الزهيرى : [ عيد "شيشلام" : وهو يومان ، واللييلة التى بينهما ( ليلة القدر ) ..  
وفيهما يُفتح باب "اباثر" - وهو المختص بمكافأة المُتّقين المحسنين - .  
ولا يطلب التقى - مَنْ حظى بهذه اللييلة - أكثر من المغفرة له فى "آلم دنهورا" .. وهذا ما يدلّ على  
زهده فى "أرى تيبيل" ( الأرض الفانية ) . ]<sup>(٦)</sup>  
وتذكر الباحثة الإنجليزية/ دراور : [ وفى ( ليلة القدر ) .. تُفتح أبواب "اباثر" أمام المُتّقين من الناس ،  
فيرون أسرارها ويحصلون على ما يطلبون .. وإذا كان المرء تقياً حقاً فلن يطلب أى مكاسب دنيوية ،  
بل يكون كلّ همّه التحرّر من الخطيئة وكسب الخصائص الروحية .. ولا تكون النتائج آتية . ]<sup>(٧)</sup>



## الخلاصة :

ان "الصابئة" - نقلاً عن "قدماء المصريين" - كانوا يعرفون ( ليلة القدر ) .  
وبكلّ خصائصها التى نعرفها نحن اليوم .  
ويبقى السؤال .  
مَنْ الذى أنبأهم بكلّ هذه المعلومات .. ومنذ ما قبل الإسلام بعشرات القرون ؟؟

يذكر الباحث / ع. الزهيرى : [ و "عيد شيشلام" - الذى يحوى ( ليلة القدر ) - .  
من الأعياد المذكورة فى وصايا النبى ( إدريس ) عليه السلام . ]<sup>(٨)</sup>



- (١) الصابئون/ الحسنى/ ٥٥ (٢) الصابئة/ دراور/ ١٩٩/١ و ٣٠٤ : و : حكايات صابئية/ دراور/ ٧٩  
(٣) الموجز فى تاريخ الصابئة/ الزهيرى/ ٢١٨  
(٤) وكان من ألقاب الروح ( شيشلام ) : فاتح الطريق لـ ( النور ) . - أساطير صابئية/ دراور/ ٣٣  
(٥) الصابئون/ الحسنى/ ٥٥ (٦) الموجز فى تاريخ الصابئة/ ٢١٨  
(٧) الصابئة المندائيون/ ١٤٨/١ (٨) الموجز فى تاريخ الصابئة/ ٢١٨

ويبقى بعد ذلك ، الحديث عن "الرُّكن الخامس" من أركان الديانة الإدريسيّة ( الحنيفيّة ) .  
وهو : الحجّ .



الحج

الركن الخامس

الحج

## ﴿ الحَجَّ ﴾

يذكر سونيرون : [ وإلى جانب الجغرافيا العَمَلِيَّة ، كانت لقدماء المصريين جغرافيا دينيَّة .. وكان الكهنة يهتمون بها أكثر من غيرها ، ففيها مراكز الأماكن المقدَّسة ومراكز الـ "حجَّ" . ]<sup>(١)</sup>  
إذن .. فقد كان "المصريون القدماء" يعرفون فريضة : الـ (حجَّ) <sup>(٢)</sup> .

\*

﴿ بل .. و "إسم" الـ (حجَّ) نفسه .. لفظٌ مصريٌّ قديم .

ولقد حارَّ العلماء والباحثون كثيراً حول أصل هذا اللفظ " ، فتعدَّدت وتضارَّبت آراؤهم وتخميناتهم <sup>(٣)</sup> . ولوحظ أنه كان معروفاً عند عرب الجاهليَّة <sup>(٤)</sup> .. ولكنه ليس لفظاً عربياً . ورأى البعض أن العرب قد عرفوه نقلاً عن "اليهود" ولغتهم العبريَّة . يذكر جورجى زيدان : [ وقد أخذ العرب عن "اللغة العبريَّة" كثيراً من الألفاظ الدينيَّة .. مثل : (الحجَّ) . ]<sup>(٥)</sup> كما نجد هذا اللفظ أيضاً فى "اللغة السبئية" <sup>(٦)</sup> .  
ففى "المعجم السبئى" : ( ٦ ٧ ) <sup>(٧)</sup> ( ح ج ) .. تعنى : (حَجَّ) <sup>(٨)</sup> .  
وقد عرف "السبئيون" أيضاً هذا اللفظ .. نقلاً عن اليهود <sup>(٩)</sup> .  
أما .. من أين عرف ( اليهود ) هذا "اللفظ" ؟  
يذكر العقاد : [ والمحقق أن "بنى إسرائيل" قد أخذوا كثيراً من عقائد قدماء المصريين .. و"شعائهم" . ]<sup>(١٠)</sup>  
وكان من بين هذه "الشعائر" التى أخذوها نقلاً عن مصر .. شعيرة "الحجَّ" .  
وكذلك "إسم" الـ (حجَّ) .. ويكتب فى "العبريَّة" هكذا : ( חג ) ( ح ج ) <sup>(١١)</sup> .  
ومن قبل موسى واليهود .  
هنالك أيضاً "إبراهيم" <sup>(١٢)</sup> الذى درَّس فى مصر الديانة الإدرسيَّة "الحنيفيَّة" وشعائرها .

(١) كهَّان مصر القديمة/١٦٠ أنظر : دائرة المعارف الإسلاميَّة/٣٠٥/٧

(٢) أنظر على سبيل المثال : دائرة المعارف الإسلاميَّة/٣٠٤/٧ و ٣٠٦

و : The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . II , P.338 & 339

(٤) أنظر : المولَّد/ د. حلمى خليل/ ٢٥٦ و : الزهر/ السيوطى/ ٢٩٤-٢٩٦ و : الصاحبى/ ٧٩-٨١

(٥) تاريخ آداب اللغة العربيَّة/ ٣٦/١

(٦) "مملكة سبأ" بجنوب الجزيرة العربيَّة .. ترجع نشأتها إلى حوالى ( ٨٠٠ ق م ) .. التاريخ العربى القديم/ د. فؤاد حسين/ على/ ٢٩٤

(٧) "اللفظ" كما يُكتب بحروفهم - "حروف المسند" - (٨) المعجم السبئى/ ص ٦٦

(٩) ومعروف أن "اليهوديَّة" قد دخلت "مملكة سبأ" منذ اعتناق الملك السبئى "أسعد الكامل آل بُيَع" للديانة اليهوديَّة فى ( ٤٠٠ م ) .. ومن ثمَّ فقد أعلن ( اليهوديَّة ) ديناً رسمياً للبلاد .. التاريخ العربى القديم/ د. فؤاد حسين/ ٢٩٥ و ٣٠٢

(١٠) الله/ ص ٧٢ (١١) قاموس قوجمان ( عبرى / عربى )/ ٢٣٩

أما عن أصل هذا "اللفظ" .. ومعناه .

فهو في اللغة المصرية: ( 𐤊𐤍𐤏 )<sup>(١)</sup> ( حج ) ... ويكتب أيضاً<sup>(٢)</sup>: ( 𐤊𐤍𐤏𐤍 ) ( حج ) ..  
ويعنى: ( ضياء )<sup>(٣)</sup> .

- كما يعنى أيضاً: ( تَضَوَّى .. تنوَّر ) .. أى: قَصَدَ إلى النور "الإلهي" .

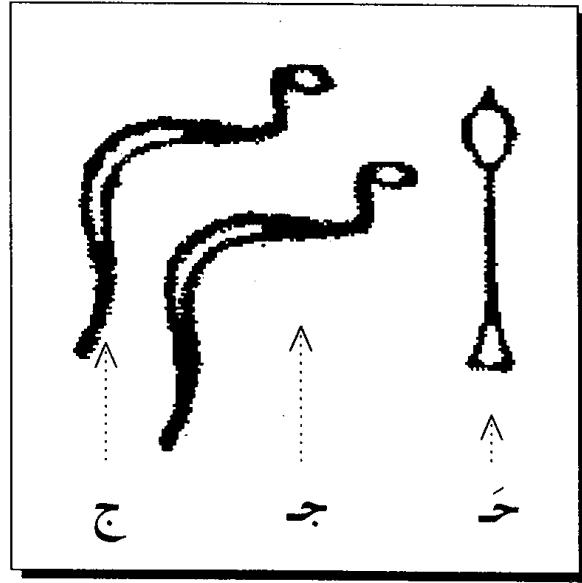
وهذا هو الأصل<sup>(٤)</sup> في معنى: الـ ( حج ) .

• ومن الجدير بالذكر .. أننا نجد نفس هذا "المعنى" في الفكر الإسلامي .

يذكر الفيلسوف الإسلامي/ محيي الدين بن عربي .. أن الـ ( حج ) .. يعنى: الـ ( ضياء )<sup>(٥)</sup> .

ويذكر أيضاً: [ وقد ورد في الصحيح أن النبي ﷺ قال: إلح .. فجعل النبي ﷺ الضياء لـ ( الحج ) ]<sup>(٦)</sup> .

وفي موضع آخر يقول: [ وجعل النبي ﷺ إلح .. ( ضياء ) ]<sup>(٧)</sup> .



شكل (١٦٠): لفظ: ( حج ) .. في أصله الهيروغليفي .

(١) كما تُضاف إليه "العلامة التفسيرية": ( 𐤊𐤍𐤏 ) - رمز "الضوء" - .. فيكتب "اللفظ" هكذا: ( 𐤊𐤍𐤏 ) ( حج ) ، يعنى: ( ضياء )

كما تُضاف أيضاً "العلامة التفسيرية": ( 𐤊𐤍𐤏𐤍 ) - رمز "الإضاءة" - فيكتب هكذا: ( 𐤊𐤍𐤏𐤍 ) ( حج ) .. ويعنى: ( أضاء ) .

- أنظر: قاموس د. بدوى وكيس/ ١٧١

(٢) فمن قواعد اللغة المصرية .. تكرر "الحرف الأخير" في الأفعال ( الثنائية ) .. قواعد اللغة المصرية/ د. بكير/ ص ٥٤ و ٨٦

كما يكتب نفس هذا "اللفظ" أيضاً: ( 𐤊𐤍𐤏𐤍 ) ( حج ) .. قاموس د. بدوى وكيس/ ١٧٢

(٣) قاموس د. بدوى وكيس/ ١٧١

(٤) أما المعاني الأخرى .. فهي لاجئة ونتيجة عن صفات وأفعال ( الحج ) .. مثل تفسير البعض له بأنه يعنى: ( القصد ) . إلح

(٥) الفتوحات المكية/ ج ٤/ ف ١٧٤/ ص ١٤١ (٦) السابق/ ج ٤/ ف ١٦٣ و ١٦٤/ ص ١٣٤

(٧) السابق/ ج ٤/ ف ١٧٤/ ص ١٤١

﴿ أَمَا عَنْ عِلَاقَةِ ( الْحَجِّ ) بِـ ( الْقَمَرِ ) .

فمن أنشودة كتبها "حور محب" في مُناجاة "القمر" .. يقول :

[ التَّحِيَّةُ لَكَ أَيُّهَا ( الْقَمَرُ ) الَّذِي يَتَفَحَّصُ ( الْحَجَّاجِجَ ) . إلخ ]<sup>(١)</sup>

وربطه هنا - في هذا العمل الأدبي - بين ( الْحَجَّاجِجَ ) و ( الْقَمَرِ ) .. مرجعه إلى ذلك الارتباط الشديد بين ( الْقَمَرِ ) وشعيرة الـ ( حَجِّ ) .

فمن المعروف أن "قدماء المصريين" كان لهم "تقويم قَمَرِي"<sup>(٢)</sup> - يعتمد على ظهور "الأهلة" - .. وقد كان طوال جميع عصورهم هو التقويم الديني<sup>(٣)</sup> ، الذي تتحدّد به مواعيد "مواقيت" كل شعائرهم الدينية .. ومنها : الـ ( حَجِّ )<sup>(٤)</sup> .

تماماً كما هو الحال عند "اليهود"<sup>(٥)</sup> .. وكذلك عند "المسلمين" .

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ( الْأَهْلَةِ ) .. قُل : هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالـ ( حَجِّ ) . ﴾ - البقرة/١٨٩



﴿ أَمَا كِنِ الْحَجِّ ) .. عند "قدماء المصريين" :

وليس بالضرورة - بالطبع - أن يكون ( الْحَجِّ ) مُرتبطاً بـ ( مَكَّة ) فقط .  
ففى الديانة "اليهودية" مثلاً .. شرع الله لهم ( الْحَجِّ ) إلى "بيت المقدس"<sup>(٦)</sup> .  
وكذلك فى الديانة "المسيحية"<sup>(٧)</sup> .

إذن .. فكلّ أمة وكلّ ديانة قد حدّد الله لها ( أَمَا كِنِ حَجِّهَا )<sup>(٨)</sup> .  
وسبحانه يقول : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَا . ﴾ - المائدة/٤٨  
وفى التفسير : [ أى : سبيلاً وسُنّة .. وهذا إخبار عن الأمم المختلفة الأديان ، باعتبار ما بعث الله به رسله الكرام من الشرائع المختلفة فى الأحكام .. المتّفقة فى التوحيد . ]<sup>(٩)</sup>

وهكذا كانت "الأمة المصرية" - ذات الديانة الإدرسية - .. لها شريعتها ومنهاجها وسُننها التى حدّدها الله لها .  
ومنها : ( أَمَا كِنِ حَجِّهَا ) .

\* \*

(١) مصر ومجدها الغابر / مرجريت مرقى/ ٤٥٢-٤٥٣ (٢) - (٤) راجع (ص ٤٣٢-٤٣٣) من كتابنا هذا .

(٥) أنظر : مقارنة الأديان / د. أحمد شلبي / ٣٠٧-٣٠٦

(6) & (7) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 11 , P. 328

& The Encyclopædia Britannica , Vol. 9 , P. 442

(٩) تفسير / ابن كثير / ٦٦/٢

(٨) أنظر : دائرة المعارف الإسلامية / ٣٠٥/٧

## و ( الحجّ ) إلى ( الكعبة )

ومع ذلك .. فهناك ما يُشير إلى أن "المصريّين القدماء" - في عصورهم السحيقة - .. كانوا يعرفون ( الحجّ ) إلى ( مكة ) .

بل .. وهنالك ما يُشير إلى علاقة نبيّ المصريّين ( إدريس ) عليه السلام .. ببناء ( الكعبة ) ذاتها .

\*

فمن المعروف أن "إبراهيم" عليه السلام ( لم ) يكن أوّل من بنى ( الكعبة ) .  
وإنّما هو قد بناها على أُسُس بناء أقدم .. أى أنّها كانت موجودة قبله .  
والقرآن الكريم يحدّد ذلك بمنتهى الوضوح .

﴿ ربّنا إنّى أسكنتُ من ذريّتى بوادٍ غير ذى زرع .. عند "بيتك المحرّم" . ﴾ - إبراهيم/٣٧  
أى أن "إبراهيم" عندما أخذ زوجته "هاجر" ورضيعها إسماعيل إلى منطقة ( مكة ) ، كانت آنذاك منطقة مهجورة غير مسكونة - وادٍ غير ذى زرع - .. وبرغم هذا فإنّه يقول : ﴿ عند "بيتك المحرّم" . ﴾

إذن .. فقد كان "إبراهيم" يعرف آنذاك أنّه فى هذا المكان يوجد "بيت مقدّس" ( الكعبة ) .  
بل .. ويؤكّد "ابن كثير" أنّه عندما نطق بهذه الكلمات ، كان متّجهاً بدعائه هذا نحو ( الكعبة ) .. إذ يقول : [ فانطلق "إبراهيم" حتّى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه .. إستقبل بوجهه ( البيت ) .. ثمّ دعا بهذه الدعوات ورفع يديه فقال : ( ربّنا إنّى أسكنتُ من ذريّتى بوادٍ غير ذى زرع عند "بيتك المحرّم" ) . إلخ ] <sup>(١)</sup>

كما يذكر د. عبد العزيز صالح : [ إن قَدَم هذا البيت - "البيت المحرّم" - ( لَمْ ) يبدأ بعهد إبراهيم عليه السلام .. ويكفى ما ينمّ عنه ظاهر قول "إبراهيم" : ( ربّنا إنّى أسكنتُ من ذريّتى بوادٍ غير ذى زرع عند "بيتك المحرّم" . إلخ ) .. وفى هذا ما يعنى قيام ( البيت الحرام ) فعلاً من قبل عهد "إبراهيم" . ] <sup>(٢)</sup>

لا شكّ إذن فى أن ( البيت المحرّم ) - "الكعبة" - كان موجوداً آنذاك .. بل وكان "إبراهيم" يرى بعينه بقايا أطلاله وآثاره - بحيث توجه نحوه أثناء دُعائه - .. ( كما نرى نحن اليوم مثلاً فى الكشوف الأثرية لبعض المعابد القديمة المتهدّمة .. التى لم يبقَ منها سوى "أساساتها" وبعض أحجارها ) .

وفى القرآن الكريم تأكيدٌ على أن ( أساسات ) الكعبة كانت موجودة آنذاك .. بحيث أنّه

(٢) تاريخ شبه الجزيرة العربيّة/ ص ١٩٥

(١) تفسير/ ابن كثير/ ١/ ١٧٦



عندما أمر الله "إبراهيم" - بعد أن كبر ابنه إسماعيل - بـ "إعادة" بنائها .. أقام بناءه على تلك ( الأساسات ) العتيقة .

﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد ) من "البيت" . إلخ ﴾ - البقرة/١٢٧

وفى التفسير : [ القواعد : جَمْع "قاعدة" .. وهى ( الأساس ) . ]<sup>(١)</sup>  
ويذكر المؤرخ/ حسين باسلامة : [ لِم يكن "إبراهيم" عليه السلام هو الناضح لـ ( أساس ) الكعبة .. بل أنه قد جَدَّد عمارته بعد أن اعتراه الخراب بتداول القرون والأعوام . ]<sup>(٢)</sup>  
ويذكر د. عبد الحليم محمود : [ ما من شك فى أن ( البيت ) كان يُهْمَل ويُتْرَك أحياناً فيتهدَّم ، ولكن معالمة تبقى حتى يأتى مَنْ يجدِّده .. وقد جَدَّدَه سيدنا "إبراهيم" .  
والله سبحانه يقول : ( وإذ "يرفع" إبراهيم القواعد من "البيت" . ) ، ولم يُقَل : ( وإذ "يضع" إبراهيم القواعد ) .. إذن ، كان إبراهيم "يرفع" القواعد التى وُضِعَتْ قَبْل ذلك . ]<sup>(٣)</sup>  
ويذكر الأزرقى : [ عن وهب بن منبه قال : لَمَّا ابتعث الله تعالى "إبراهيم" ليبنى له "البيت" .. طلبَ ( الأساس الأول ) . إلخ .. فلم يزل "إبراهيم" يحفر حتى وصل إلى ( القواعد ) التى أُسِّسَتْ . إلخ ]<sup>(٤)</sup>

ويذكر أيضاً : [ عن قتادة فى قوله تعالى : ( وإذ يرفع إبراهيم "القواعد" من "البيت" . ) .. قال : التى كانت ( قواعد البيت ) قَبْل ذلك . ]<sup>(٥)</sup>

إذن .. ( البيت المحرَّم ) - الكعبة - كان موجوداً قَبْل<sup>(٦)</sup> عصر "إبراهيم" بقرون طويلة .. ولم يكن ما فعله "إبراهيم" سوى تجديد وإعادة بناء لذلك "البيت القديم" .

وهذه حقيقة يجب أن نتذكرها دائماً :



(٢) تاريخ الكعبة المعظمة/ ص ٩

(٤) أخبار مكة/ ١/ ٦١

(٦) تفسير/ ابن كثير/ ١/ ١٢٩

(١) تفسير/ ابن كثير/ ١/ ١٧٥

(٣) مع الأنبياء والرسل/ ١٥٥

(٥) السابق/ ١/ ٦٢

ويذكر المؤرخ/ حسين باسلامة: [وقال التقى الفاسى فى "شفاء الغرام": إن (الكعبة) بُنيت ممرات .. ومنها بناء "إبراهيم" .<sup>(١)</sup>]

ويضيف: [وقال السهيلي فى "روض الأنف": وكان بناؤها فى الدهر خمس ممرات .. (الثانية) حين بناها "إبراهيم" على (القواعد الأولى) .<sup>(٢)</sup>]

إذن .. فقد بُنيت "الكعبة" (ممرّة) .. قبل عصر "إبراهيم" .

• ترى .. متى كانت تلك (المرّة الأولى) ؟

• ومن صاحب ذلك (البناء الأول) ؟؟

أما عن السؤال : متى كان ذلك "البناء الأول" ؟

يذكر أبو عبد الله السيوطى: [وأما الأنبياء الذين كانوا من بعد آدم إلى زمان إبراهيم الخليل .. فمعلوم أنهم كانوا يعظمون البيت (الكعبة) ويحجونه ويطوفون به ويصلّون عنده ويدعون ، وقد جاءت الروايات بذلك صريحة عن (نوح) .<sup>(٣)</sup>]

ويذكر الأزرقى: [عن ابن إسحق عن عروة بن الزبير أنه قال : بلغنى أن (نوحاً) قد حجّ البيت (الكعبة) وجاءه وعظمه .<sup>(٤)</sup>]

إذن .. كان البيت الحرام (الكعبة) موجوداً فى زمن النبى (نوح) .

بل .. وكان موجوداً من قبل (نوح) أيضاً .

ويؤكد الأزرقى ذلك بقوله: [لم يزل (البيت) معموراً .. حتى كان زمن (نوح) .<sup>(٥)</sup>]

وقد سبق أن ذكرنا ما يؤكده المؤرخون من أن "نوح" قد عاش فى حوالى (٤٠٠٠ ق م)<sup>(٦)</sup> .

أى أن تاريخ ذلك (البناء الأول) للكعبة .. كان أقدم من (٤٠٠٠ ق م) .

وأما عن السؤال الثانى .. وهو : من صاحب ذلك "البناء الأول" ؟

فنحن نعلم أن النبى السابق لـ (نوح) .. هو نبى المصريين القدماء : (إدريس)<sup>(٧)</sup> .

وهناك العديد من الشواهد والأدلة التى تؤكد أن أول من بنى (الكعبة) .

هو بالفعل ذلك النبى المصرى القديم : (إدريس) عليه السلام .

\*

(٢) السابق/ ص ١٤-١٥

(٤) أخبار مكة/ ١/ ٧٢

(٦) راجع (ص ١٩) من كتابنا هذا .

(١) تاريخ مكة العظيمة/ ص ١٤

(٣) إتحاف الأحصا/ ١/ ١٨٠

(٥) أخبار مكة/ ١/ ٣٨ - وانظر أيضاً: ص ٥١

(٧) راجع (ص ١١) من كتابنا هذا .

### □ (إدريس) .. وبناء (الكعبة) .

ومن بين الشواهد والأدلة العديدة التي تؤكد علاقة (إدريس) وأتباعه بـ (الكعبة) .  
نذكر الآتي :

- يذكر جورجى زيدان .. أنه كان يجتمع حول (الكعبة) - قِبْلُ الإسلام - أمم مختلفة .. وفيهم (المصريون) <sup>(١)</sup> .
- كان (الصابئة المندائيون) - الذين يذكرون أنهم أخذوا "شعائهم" الدينية عن كهنة المعابد المصرية <sup>(٢)</sup> - .. وكذلك (صابئة حرّان) - الذين يذكرون المؤرخون أن أسلافهم الأوائل "كانوا أصلاً من مصر" <sup>(٣)</sup> - .. كان هؤلاء (الصابئة) جميعاً .. يُعظّمون (الكعبة) ، و(يُحجّون) إليها .
- يذكر ابن حزم : [ و"الصابئة" .. يعظّمون (مكة) و(الكعبة) . ] <sup>(٤)</sup>
- ويذكر فون كريم : [ إن (مكة) و(الكعبة) والحجر الأسود .. تُعتبر أمكنة مقدّسة عند "الصابئة" . ] <sup>(٥)</sup>
- ويذكر ابن قيم الجوزية : [ و"الصابئة" يُعظّمون (مكة) .. ويرون (الحج) إليها . ] <sup>(٦)</sup>
- وتؤكد عقيدة "الصابئة" .. أن (الكعبة) من بناء نبيهم (إدريس) .
- يذكر العقّاد : [ والمشهور عن "الصابئة" أنهم يوقرون (الكعبة) في "مكة" .. ويعتقدون أنها من بناء (إدريس) عليه السلام . ] <sup>(٧)</sup>
- كما يذكر المؤرخ الإسلامى/ عبد الغفور عطار : [ ولـ "مكة" شأنٌ عظيم عند "الصابئة" ، لأنهم يقدّسون (الكعبة) .. ويقولون : ان (إدريس) عليه السلام هو الذى بنى (الكعبة) . ] <sup>(٨)</sup>

\*

وهذا الذى ذكره "العقّاد" و"ابن حزم" و"ابن قيم الجوزية" وغيرهم من كبار مُفكرى وعلماء الإسلام .. يُعزّده ويُؤكّده العديد من الشواهد والأدلة "التاريخية" و"الجغرافية" .  
بل .. وتتوالى "الكشوف الأثرية" لتضيف أيضاً مزيداً من التأكيد لهذه الحقيقة .

ولا يتسع المجال الآن لاستعراض كلّ هذه الأدلة .  
ولذا سنكتفى بذكر لمحة سريعة موجزة عن كلّ منها ..

(١) تاريخ آداب اللغة العربية/١/٣٥  
(٢) (٣) و(٢) راجع (ص٨٤) من كتابنا هذا .  
(٣) (٥) الحضارة الإسلامية/ ١٥٥ - عن : الديانات/ عطار/١/١٤١  
(٤) (٦) إغاثة اللهفان/ ٢/٢٥٠  
(٥) (٧) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص٩١  
(٨) موسوعة : الديانات والعقائد/ ١/٣٠٢



### رحلة ( إدريس ) .. إلى ( الحجاز ) :

فى سيرة ( إدريس ) <sup>(١)</sup> حديث عن العديد من الرحلات التى قام بها .  
وقد كان أولها ، هجرته من "صعيد مصر الأعلى" - حيث وُلِدَ ونشأ - .. إلى "شمال مصر"  
- حيث أقام هو وأتباعه قريباً من منطقة "منف" <sup>(٢)</sup> - .

• ثم يحدّثنا المؤرّخون بعد ذلك عن جولات أخرى لـ ( إدريس ) .. "خارج مصر" .  
يذكر القفطى : [ خرج "إدريس" من مصر ، وجاب الأرض كلّها .. ثم عاد إليها . ] <sup>(٣)</sup>  
ويذكر الألوسى : [ وكان "إدريس" قد وُلِدَ بمصر .. ثم خرج منها وطاف الأرض كلّها ،  
فدعا الخلق إلى الله تعالى فأجابوه حتى عمّت ملته الأرض ، وكانت ملته : "الصابئة" . ] <sup>(٤)</sup>  
• أمّا عن رحلته إلى "الجهات الشرقية" من مصر - بالتحديد - :

يذكر الألوسى : [ وكان "إدريس" فى رحلته إلى "المشرق" .. قد أطاعه جميع ملوكها . ] <sup>(٥)</sup>  
• وأمّا عن ذهابه - بمزيدٍ من التحديد - إلى ( الحجاز ) :

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار : [ ولم تقم دعوة "إدريس" داخل حدود مصر فقط  
.. بل ذهب إلى ( بلاد العرب ) يدعو أهلها إلى عبادة الله وحده .. فانتشر "الصابئون" فى  
أرض ( الجزيرة العربية ) . ] <sup>(٦)</sup>

إذن .. فقد ذهب "إدريس" إلى ( الجزيرة العربية ) .  
وفى مقدّماتها بالطبع .. أوّل منطقة بعد خروجه من حدود مصر فى سيناء .  
وهى : منطقة ( الحجاز ) ..

\*

### ◀ ( إدريس ) .. و( بناؤه للمدن ) فى الحجاز :

يذكر الألوسى : [ وكان "إدريس" فى رحلته إلى "المشرق" قد ابْتَنَى مائة وأربعين ( مدينة )  
.. ثم عاد إلى مصر . ] <sup>(٧)</sup>

ويؤكد القفطى نفس هذه الحقيقة أيضاً <sup>(٨)</sup> .  
إذن .. فقد بنى إدريس : ( ١٤٠ ) مدينة - خارج مصر - .. فى رحلته إلى المشرق .  
ولا شك أن بعضها كان بمنطقة ( الحجاز ) .  
والذى يهمنا من كلّ هذه ( المدن ) الآن .. مدينة : ( مكة ) .

\*\*

(١) و(٢) إخبار العلماء/ ص ٣

(٣) و(٤) روح المعاني/ ٦/ ٣٠٧

(٥) عن : الموجز فى تاريخ الصابئة/ الزهرى/ ٢٣

(٦) روح المعاني/ ٦/ ٣٠٧

(٧) إخبار العلماء/ ص ٣












### الأسماء الهيروغليفيّة .. لمناطق ( الحجاز )

قد يتغيّر سُكّان المكان بتعاقب وتقلّب الأزمنة .. ولكن تبقى : أسماء ( الأمكنة ) .  
تبقى لتحتفظ بذكرى البدايات الأولى لأقدم سُكّان "المكان" .  
ولسوف نلاحظ أن الكثير من أسماء الأماكن في ( الحجاز ) ، ما هي إلا ألفاظ "مصريّة قديمة" .  
ولنحاول تتبّع رحلة ( إدريس ) في الحجاز حتى وصوله لمنطقة ( مكّة ) .. لنرى ما أُطلق  
على تلك الجهات من "أسماء" .

\*



#### الـ ( حجاز )

إن أول "إسم" يستوفينا في منطقة ( الحجاز ) .. هو "إسم الحجاز" نفسه .  
ولا شك أن هذا اللفظ : ( حجاز ) .. يُوحى بأن له علاقة بلفظ : ( حج ) .  
- وقد سبق أن أوضحنا أن لفظ ( حج ) مصري قديم .. ويكتب في الهيروغليفيّة : (  ) ( حج )<sup>(١)</sup> .  
• وفي المصريّة القديمة أيضاً : (  ) ( ز ) .. يعني : ( رَحَلَ .. تَوَجَّهَ تِلْقَاء )<sup>(٢)</sup> .  
ونفس الحرف : (  ) ( ز ) ، يُضاف إليه صورة "قَدَمين" .. هكذا : (  ) .  
ويعني : ( سَعَى / سَعَى ) - "في رَغْبَةٍ" -<sup>(٣)</sup> .  
ومنه اللفظ : (  ) ( ز ) .. بمعنى : ( ذَهَبَ .. مَضَى )<sup>(٤)</sup> .  
ومنه أيضاً : (  ) ( از ) .. بمعنى : ( إِذْهَبَ .. انْطَلِق )<sup>(٥)</sup> .  
وكذلك : (  ) ( آز ) .. بمعنى : ( أَسْرَعَ .. أَتَى مُسْرِعاً )<sup>(٦)</sup> .  
وأيضاً : (  ) ( أَز ) .. بمعنى : ( أَسْرَعَ .. عَجَلَ )<sup>(٧)</sup> .  
ويُلاحظ في اللفظ "الأخير" ، إستخدامهم للعلامة : (  )<sup>(٨)</sup> .. وهي في الهيروغليفيّة تحمل معنى :  
( إقليم .. ناحية .. منطقة )<sup>(٩)</sup> .. وذلك دلالة على أن "الفعل" يتم في إقليم أو منطقة معلومة ومُحدّدة .

(١) راجع (ص ٤٦٧) من كتابنا هذا . (٢) قاموس د. بدوي وكيس / ص ١٩٧

(٣) قواعد اللغة المصريّة / د. بكير / ص ٩٥ (٤) السابق / ص ١٩٩ و ٢٠٠

(٥) السابق / ص ٢٧ (٦) قواعد اللغة المصريّة / د. بكير / ص ١٠٤ (٧) السابق / ص ٥

(٨) ملحوظة : الشكل (  ) - في الهيروغليفيّة - يُمثِّل محلّ الشكل (  ) . - قواعد اللغة المصريّة / د. بكير / ص ٤٢ و ٤٣

(٩) قاموس د. بدوي وكيس / ص ٥٤

كما يُلاحظ أيضاً ، أن هذه الألفاظ تحمل جميعها معنى : ( السُرعة ) في الإتيان / التلبية <sup>(١)</sup> .  
 مِمَّا يُذكرنا بقوله تعالى : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ .. ( يأتوك ) . إلخ ﴿ - الحج/٢٧  
 وفي التفسير : [ أى : نادِ في الناس داعياً لهم إلى "الحج" .. فيقال : وأجابه كلٌّ من كتب له الله أن يحج :  
 لبيك اللهم لبيك . إلخ ] <sup>(٢)</sup>

كما يُلاحظ أيضاً في جميع "الألفاظ" التي ذكرناها .. إضافتهم لـ "العلامة التفسيرية" : ( ل ) - التي  
 تمثل صورة : ( رجلين ) ماشيتين <sup>(٣)</sup> .. دلالة على : الإتيان على (الأرجل) .

مِمَّا يُذكرنا أيضاً بقوله تعالى : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ .. "يأتوك" ( رجالاً ) . ﴿ - الحج/٢٧  
 وفي التفسير : [ يأتوك رجالاً : ويستدل بهذه الآية من ذهب من العلماء إلى أن "الحج" ( ماشياً ) - لمن  
 قدر عليه - أفضل من الحج راكباً .. لأنه قدّمهم في الذكر ، فدلّ على الاهتمام بهم وقوة همّهم وشدة  
 عزمهم .

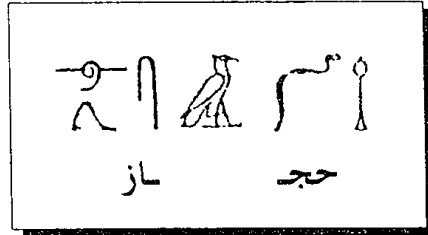
وعن ابن عباس قال : وددتُ أني كنتُ حججتُ ( ماشياً ) .. لأن الله يقول : ( يأتوك رجالاً ) . ] <sup>(٤)</sup>

ومن كلّ ما سبق .. نجد أنه من المحتمل أن يكون إسم الـ ( حجاز ) ، مُركّب من "اللفظين" :

( ح ) ( ج ) ( حج ) .. بمعنى : ( حج ) .

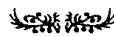
و : ( ح ) ( ج ) ( حج ) ( حاز ) .. بمعنى : أتى على رجله ( ماشياً في سرعة ) .

وبذلك يكون إسم الـ ( حجاز ) يعني : المنطقة التي إليها الناس يأتون رجالاً ، مُسرعين إلى "الحج" .  
 أى باختصار : المنطقة التي يأتي إليها "الحجاج" .



وليس من المُستبعد أن يكون واضح هذه "التسمية" .. هو النبي ( إدريس ) العليل نفسه .

فلا ننسى أنه مؤسس دين "الحنيفية" .. وأنه هو الذي علّم أتباعه فريضة : الـ ( حج ) .



(١) لاحظ أيضاً وجود نفس الحرف : ( ح ) في اللفظ : ( ح ) ( ج ) ( حج ) - ويكتب أيضاً : ( ح ) ( ج ) ( ح ) ..

ومعناه : ( جري .. هزول ) . - قاموس د. بدوي وكيس/٢٦٩

(٢) تفسير/ ابن كثير/٢/٢١٦

(٣) قواعد اللغة المصرية/ د. بكر/ ص ١١٦

(٤) تفسير/ ابن كثير/٢/٢١٦

فإذا ما جئنا إلى ( منطقة مكة ) بالتحديد .. فإننا نجد الآتي :

فى العصور السحيقة الأولى ، كان لهذه المنطقة أسماء أخرى غير الاسم : ( مكة ) .  
بل ، وهذه التسمية - "مكة" - رغم شيوعها واشتهارها .. قد كانت فى الماضى أقل أهمية .  
بل وربما لم تزد عن كونها مجرد ( صفة ) للمنطقة .. وليست ( اسماً ) .

وليس أدل على ذلك من أن الله سبحانه قد ذكر هذه المنطقة - فى أول نشأتها - .. باسم : ( بكة ) .

﴿ إن أول بيت "بيت" وُضِع للناس للذى به ( بكة ) ٩٦ - آل عمران/٩٦ ﴾

• بل ، ومن الواضح أن "إبراهيم" نفسه عندما جاء ليعيد بناء هذا "البيت" .. لم يكن يعرف لفظ "مكة"<sup>(١)</sup> .  
ولذا .. فإنه وصف المنطقة بكونها مجرد "وادي" .

﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي به ( واد ) غير ذى زرع .. عند "بيتك" المحرم ٣٧ - إبراهيم/٣٧ ﴾

كما ذكرها باسم عام .. وهو : "البلد" .

﴿ وإذ قال إبراهيم : رب اجعل هذا ( البلد ) آمناً ٣٥ - إبراهيم/٣٥ ﴾

﴿ وإذ قال إبراهيم : رب اجعل هذا ( بلداً ) آمناً ١٢٦ - البقرة/١٢٦ ﴾

• وفى كتاب الله أيضاً .. دليلنا الأكبر .

فعندما تحدث القرآن عن هذه المنطقة ، ذكرها بالاسم : ( قَرِيَّة / أُمُّ الْقُرَى ) . ٥ مرّات<sup>(٢)</sup> .

وفى صيغة : ( بَلَد / الْبَلَد / بَلْدَة ) . ٦ مرّات<sup>(٣)</sup> .

وعندما تحدث عن بدء نشأتها .. ذكرها بالاسم : ( بكة ) .

أما صيغة "مكة" ، فلم ترد إلا مرة واحدة .. وفى سياق الحديث عن إحدى مواضعها "بطن مكة"<sup>(٤)</sup> .

كما أطلق - قديماً - أيضاً على "منطقة مكة" .. أسماء وأوصاف أخرى ، مثل : ( القرية )

، ( فاران ) ، ( الحاطمة ) ، ( الباسة )<sup>(٥)</sup> . إلخ

ومن الجدير بالذكر أن جميع هذه الأسماء والأوصاف .. ما هى إلا "ألفاظ مصرّية قديمة" .

\*

ولنبداً الآن بتلك التسمية القرآنية : ( القرية ) .

(١) يذكر د. الفيومي : [ ويبدو أن اسم ( مكة ) لم يكن معروفاً من قبيل .. وذلك يظهر من قول "إبراهيم" . إلخ .. وواضح من

"الآيات" أن "إبراهيم" لم يدعها ( مكة ) ، وإنما دعاها به ( واد ) مرة و ( بلداً ) مرة و ( البلد ) ثالثة . ] - فى الفكر الدينى/ ١٧٨

(٢) و (٣) أنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/ فواد عبد الباقي/ ص ١٣٣-١٣٤ و : ص ٥٤٣-٥٤٤

(٤) ﴿ وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم به ( بطن مكة ) ٢٤ - الفتح/٢٤ ﴾

(٥) أنظر : تاريخ مكة/ الأزرقى/ ٢٨١/١

## الـ ( ق ر ية )

يذكر الأزرقى : [ ويُقال "بَكَّة" مَوْضِع البيت .. و "مَكَّة" ( القَرِيَّة ) . ]<sup>(١)</sup>  
ويضيف أنها كانت تُدعى أيضاً : ( القَرِيَّة القديمة )<sup>(٢)</sup> .

وفى القرآن الكريم .. يُسمِّيها سبحانه : الـ ( ق ر ية ) .

﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ﴾ . إلخ - النساء/ ٧٥

﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدَّ مِنْ ( قَرْيَتِكَ ) . ﴾ إلخ - محمد/ ١٣

كما يصفها سبحانه بـ ( أُم الْقُرَى ) .

﴿ وَلَتَنْذِرُ ( أُم الْقُرَى ) وَمَنْ حَوْلَهَا . ﴾ إلخ - الأنعام/ ٩٢

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَتَنْذِرَ ( أُم الْقُرَى ) . ﴾ إلخ - الشورى/ ٧

\*

أما .. كيف نشأت هذه ( القرية ) فوق ( الجبل )<sup>(٣)</sup> ؟

وهل كانت ( أوَّل قَرْيَةٍ ) فى التاريخ .. مثلما كانت "الكعبة" ( أوَّل بيت ) .. ؟

ولماذا وصفها سبحانه بـ ( أُم الْقُرَى ) ؟؟

وكيف ومتى نشأت ؟؟

وكيف وصل إليها وأسَّسها ، نبيّ "المصريين القدماء" ؟؟

إلخ إلخ

كلّ هذه الأسئلة ، سنحاول البحث عن إجابتها فى السطور التالية .

• كما سنذكر قصّة نشأة ( القرية ) ذاتها .

- التى نشأت أوَّل ما نشأت فوق قِمَم "الجبال"<sup>(٤)</sup> .. مصداقاً للقول القرآنى ، والتنزيل الربّانى - .

• كما سنبحث عن كيفية تَكُون "لفظ" : ( ق ر ية ) .. فى موطنه الأصليّ مصر .

إذ أن قصّة تَكُون هذا "الإسم" - فى جذوره الإشتقاقية العتيقة الأولى - .

تحكى جانباً من قصّة ( إدريس ) عليه السلام ذاتها .

(١) و(٢) أخبار مكة/ ١/ ٢٨٠

(٣) ومن المعروف أن ( منطقة مكة ) ، عبارة عن سلسلة من ( الجبال ) .

وحَتَّى إذا ما تحدّثنا عن ( وادى مكة ) ، فيجب أن نتذكّر دائماً أنّه وادٍ ( جبلىّ ) .. أى أنّه يقع فوق تلك "الجبال" - .

(٤) خلافاً للنظرية الشائعة ، بأن ( الْقُرَى ) - والزراعة - قد نشأت فى "أودية الأنهار" كالنيل وغيره .

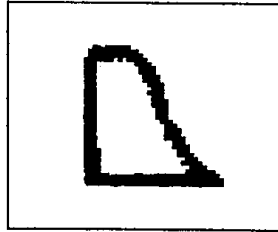


## قصة تكون "اللفظ": ( قرية ) .

وقبل الحديث عن أصل نشأة ( القرية ) ذاتها ، وجذور تسميتها .  
يجب أن نُشير إلى أنه في تلك العصور السحيقة - أيام ( إدريس ) <sup>(١)</sup> ( ح ٥٠٠٠ ق م ) -  
.. كان الناس يستوطنون ( الجبال ) .  
وبالتالى .. كان أصل نشأة ( القرية ) .. فوق ( الجبل ) .

ويذكر المؤرخون - كما سبق أن أوضحنا <sup>(٢)</sup> - أن البشر منذ "آدم" ، كانوا جميعاً يسكنون ( الجبال ) .  
فهكذا كان "آدم" <sup>(٣)</sup> نفسه .. وهكذا أيضاً كان جميع أبنائه - ومنهم "قاييل" و "شيث" بن هابيل <sup>(٤)</sup> -  
بل .. وكان من وصية "آدم" إلى أبنائه وأنسالهم .. عدم النزول من ( الجبل ) <sup>(٥)</sup> .  
ثم خالف "وصية آدم" نسل "قاييل" ، حيث نزلوا من ( الجبل ) <sup>(٦)</sup> .. وبقي نسل "شيث" فوقه -  
وظل الأمر هكذا .. حتى كان مولد ( إدريس ) <sup>(٧)</sup> - وهو من نسل "شيث" <sup>(٨)</sup> -  
ويذكر ابن إياس - نقلاً عن التيفاشي في كتابه "سجع الهديل في أوصاف وادى النيل" - .. أن "شيث بن  
آدم" قد عاش بـ ( مصر ) .. ويضيف : [ وكان "شيث" بـ ( مصر ) هو وأولاد أخيه قاييل .. فسكن "شيث"  
فوق ( الجبل ) ، وسكن أولاد أخيه قاييل أسفل الوادى .. وظلوا يتوارثونها إلى أيام ( إدريس ) . ] <sup>(٩)</sup>  
• إذن .. فد ( إدريس ) وقومه .. كانوا يعيشون فوق ( الجبل ) .

الحرف ( ق ) .  
فى الهيروغليفية .



• وقد أطلق "قدماء المصريين" على ( الجبل ) .. الاسم : ( ق ) ( ق ) .  
وهذا "الاسم" - وكذلك "رسمه" كحرف فى الهيروغليفية - .. يُشير - بالتحديد - إلى : ( قمة الجبل ) <sup>(١٠)</sup> .

(١) راجع (ص ٢١) من كتابنا هذا .  
(٢) راجع (ص ٢٩٦) .  
(٣) يذكر الطبرى فى تاريخه (١٦١/١) : [ عن ابن عباس قال : مات ( آدم ) عليه السلام على ( الجبل ) الذى أهبط عليه . ]  
(٤) تاريخ الطبرى ١٥٢/١  
(٥) و(٦) السابق ١٦٦/١  
(٧) السابق ١٦٤/١  
(٨) بدائع الزهور / ج ١ / قسم ١ / ص ٦٤ - وانظر أيضاً : ص ٣٠  
(٩) أنظر : قواعد اللغة المصرية / د. بكير / ص ٥  
ومن الجدير بالذكر أن هذا "الحرف/ اللفظ" : ( ق ) ( ق ) .. هو أساس لفظ : قِمة ( ق . مة ) فى العربية .  
وكذلك : قُنة ( ق . نة ) ، و : قُلة ( ق . لة ) .. بنفس المعنى .  
فى مختار الصحاح : [ الـ ( قِمة ) : أعلى كل شيء . ]  
وفيه أيضاً : [ الـ ( قُلة ) : أعلى الجبل .. و ( قُلة ) كل شيء : أعلاه ] .. وأيضاً : [ الـ ( قُنة ) : أعلى الجبل ، مثل "القُلة" . ]  
ولاحظ فى الإنجليزية أيضاً : ( Crest ) ( كريست ) و : ( Crown ) ( كراون ) .. بمعنى : ( قِمة ) .

- وفي المصرية القديمة: (  $\text{𓆎}$  ) ( قررت ) .. تعني: ( قرارة .. كهف .. غار )<sup>(١)</sup> .
- ويذكر د. لويس عوض: [ ومن جذر ( قر ) - (  $\text{𓆎}$  ) - في ( قررت ) المصرية القديمة .. كلمة ( قَرَّ ) - (  $\text{𓆎}$  ) - و ( استقرَّ ) وال ( مَقَرَّ ) في العربية . إلخ ]<sup>(٢)</sup>
- أى: هى تُعبر - باختصار - عن ( الاستقرار ) فوق ( الجبل ) .. أو: فى قلب الجبل - فى الكهوف - .
- ومن هنا جاءت تسمية ( الجبل ) أيضاً: (  $\text{𓆎}$  ) ( قر ) .. - باعتباره "مَقَرّاً" وموطناً - .



ومن الجدير بالذكر أن هذه "التسمية" المصرية .. قد انتقلت إلى "السومريين"<sup>(٣)</sup> بالعراق القديم .

ففى اللغة السومرية: ( كر )<sup>(٤)</sup> - وتُكتب بحروفهم "المسمارية": (  $\text{𒋼}$  )<sup>(٥)</sup> - تعني: ( جبل ) ، وأيضاً: ( بَلَد )<sup>(٦)</sup> وهى فى اللغة "الأكدية"<sup>(٧)</sup>: ( قر ) .. بنفس المعنى السابق<sup>(٨)</sup> .

ومنهما فى السومرية: ( زاك . كور ) .. بمعنى: ( رأس "قمة" . الجبل )<sup>(٩)</sup> .

وهى فى اللغة الأكادية: ( زيق . قُر )<sup>(١٠)</sup> .

وتذكر د. بهيجة اسماعيل: [ وكانت العلامة: (  $\text{𒋼}$  ) ( Kur ) توضع قبل أسماء "الجبال" و "البلدان" .. حيث: ( Kur ) ( كُر ) .. تعني: ( بلاد .. جبال ) .. كما تعني: ( إحتلَّ .. إستوطن ) . ]<sup>(١١)</sup>

كما انتقل نفس هذا اللفظ من "مصر" .. إلى قدامى الإغريق "اليونان" .

ففى اللغة اليونانية: (  $\chi\omega\rho\alpha$  ) ( كورا ) .. تعني: ( أرض .. وطن .. كورة )<sup>(١٢)</sup> .

\*

« ثم فى خلال العصر "الحجرى الحديث" - أى حوالى ( ٦٠٠٠ ق م )<sup>(١٤)</sup> - .. حدثت طفرة ( حَضَارِيَّة )<sup>(١٥)</sup> ، غَيَّرَتْ وَجْهَ الحياة فى تلك الـ ( مَقَرَّات ) الجبَلِيَّة: (  $\text{𓆎}$  ) ( قر ) .

وقد تَمَثَّلَتْ فى عِدَّة أمور .. على رأسها: ( إستئناس الحيوان ) ، واكتشاف ( الزراعة ) .

(١) قاموس د. بدوى وكيس/ ٢٥٧ (٢) مقدمة فى فقه اللغة العربية/ ٥٦٩

(٣) ملحوظة: العصر السومرى ( ٢٧٠٠ - ٢٤٠٠ ق م ) . - العراق القديم/ جورج رو/ ص ٦٦٥

(٤) ملحوظة: الحرف ( ق ) يُخَفَّف نَظْفَه فى السومرية إلى: ( ك ) . (٥) موسوعة: حضارة العراق/ ١/ ٢٢٦

(٦) العراق القديم/ رو/ ١٥٢ و: ملحمة كلكامش/ د. سامى سعيد الأحمد/ ٤٨١

(٧) ملحوظة: العصر الأكدي ( ٢٤٠٠ - ٢٠٠٠ ق م ) . - العراق/ رو/ ٦٦٦ (٨ - ١٠) ملحمة كلكامش/ د. الأحمد/ ٤٩٠

(١١) موسوعة: حضارة العراق/ ١/ ٢٢٦-٢٢٧ (١٢) اللغة اليونانية/ د. مورييس تاووروس/ ٤٠٥

(١٤) وبعض العلماء يُرجع بداية هذا العصر إلى حوالى ( ٧٠٠٠ ق م ) . - أنظر: شخصية مصر/ د. جمال حمدان/ ٣٧٥/٢

(١٥) يذكر د. جمال حمدان: [ إن تغييرات حاسمة قد حدثت فى مصر حوالى الألف السادس ق م . ] - شخصية مصر/ ٢٠/١

ويذكر أيضاً: [ وبقدَّر ما يُشير بَطء عملية التطور الحضارى فى العصر "الحجرى القديم" .. بقدر ما يُشير إلى الطبيعة الإنيغما للتطور بعد ذلك مع بدء العصر ( الحجرى الحديث ) .. حيث تندافع التغيرات والتطورات الجديدة فجأة .. ثم تتسارع وتتراكم بحيث يلد كل تطور - أو يولد - تطوراً جديداً . ] - شخصية مصر/ ٣٧٦/٢

## نشأة ( الزراعة )

- يذكر د. جمال حمدان : [ إن ( الزراعة ) - عند "سميث" - إكتشافٌ حَدَثَ فَجْأَةً .. وطَفْرة .. وليس نتيجة عملية تدريجية تطورية . ]<sup>(١)</sup>
- ويُضيف : [ وقد أثبت "توماس تشيرى" أن ( الزراعة ) قد عرَفَها العالم - لأول مرة - بـ ( مصر ) . ]<sup>(٢)</sup> ويذكر العالم "برى" فى كتابه "نمو الحضارة" : [ إن ( مصر ) هى المكان الأول والأوحد فى العالم الذى اخترَعَتْ فيه ( الزراعة ) .. وأنها أول مكان قام بتصدير ( الحضارة الزراعية ) إلى البلاد الأخرى . ]<sup>(٣)</sup> وهذا ما كان يذكره أيضاً قدامى المؤرخين .. مثل المؤرخ الإغريقى ( Pella ) - من أواخر القرن الرابع ق م - .. الذى أَلَفَ كتاباً عن مصر أهداه للإسكندر الأكبر ، وذكر له فيه أن "المصريين" هم [ أول من عرَفَ ( الزراعة ) ] .. وكُلَّ مقومات الحياة . ]<sup>(٤)</sup>
- ثم بتحديد أكثر .. يذكر د. حمدان بعد عَرْضِهِ لآراء العديد من العلماء : [ وقد دعا ذلك كله إلى القول بأن "الزراعة" .. قد نشأت ، أول ما نشأت ، فى منطقة "النوبة" - بأقصى صعيد مصر الأعلى - . ]<sup>(٥)</sup>
- كما يؤكد العلماء بأن إكتشاف ( الزراعة ) هذا .. قد تَمَّ مع بدء العصر ( الحجري الحديث )<sup>(٦)</sup> . وتذكر الموسوعة الأثرية العالمية : [ فى العصر ( الحجري الحديث ) .. قام "المصريون" بـ ( زراعة ) الأرض ، وبذر الحبوب . إلخ ]<sup>(٧)</sup>
- وفى الموسوعة المصرية : [ لقد تعلَّم الإنسان "المصرى" منذ العصر ( الحجري الحديث ) .. ( الزراعة ) . ]<sup>(٨)</sup> وفى معجم الحضارة المصرية : [ وقد ظَلَّتْ مصر منذ العصر الحجري الحديث .. أرض فلاحين أكفاء . ]<sup>(٩)</sup> من كلِّ ما سبق فقد رأينا .. أن ( الزراعة ) :
- قد ظَهَرَتْ مع بدء العصر ( الحجري الحديث ) .. وهو العصر الذى ظَهَرَ فيه نبيّ الله ( إدريس )<sup>(١٠)</sup> .
- وقد نشأت فى صعيد مصر الأعلى .. حيث نشأ وعاش النبي ( إدريس )<sup>(١١)</sup> .
- كما أنها قد ظَهَرَتْ فَجْأَةً .. وطَفْرة .. ممَّا يُشِير - بالعقل والمنطق - إلى أن هنالك ( شخصية ما ) قد ظَهَرَتْ فى نفس تلك الفترة .. وهى التى وراء هذا الظهور المُفْجَاجِ .
- وأن هذه ( الشخصية ) كانت بلا شك ذات ( إلهام إلهي ) - أو ، إذا شاء البعض فليقل : "عبقريّة فذّة" - .. بحيث أنها استطاعت أن تنقل للناس كلَّ فنون ومعارف ( الزراعة ) هكذا ، دفعةً واحدة ، ومُتكامِلة ، وبدون أى مُقدّمات أو مراحل تطورية تسبقها .

وفوق ذلك كله .. فإن هذه ( الزراعة ) قد ظَهَرَتْ ضِمْنَ اختراعات عديدهٍ أُخرى - كالعمارة والنسيج والحياكة والطبّ والحساب والفلك والتقويم ونظام الملوكية والقضاء . إلخ ) - . وكلّها قد ظَهَرَ فَجْأَةً ، ودَفْعَةً واحدة ، وفى نفس الفترة ذاتها .

❁ وكلّها ينسب المؤرخون نشأته إلى ( إدريس ) الطّيّال .

(١) شخصية مصر ٣٩٣/٢ السابق ٣٩٦/٢ (٢) عن : فضل الحضارة المصرية/ د. مختار ناشد/ ٧٨

(٣) شخصية مصر ٣٨٠/٢ (٤) الموسوعة المصرية/ مج ١/ ج ٢/ ٦١٢

(٥) شخصية مصر ٣٨٠/٢ (٦) و : الجغرافيا التاريخية/ د. محمد السيد غلاب/ ٣٠٩

(٧) ص ٦٥٧ (٨) مج ١/ ج ١/ ص ٢٥٩ (٩) ص ١٨٢

(١٠) راجع (ص ٢١) من كتابنا هذا . (١١) راجع (ص ٩) من كتابنا هذا .

إذن .. فالدلائل كلها تُشير إلى أن النبي ( إدريس ) .. هو الذى علّم الناس ( الزراعة ) .



شكل (١٦١) (٢): ( الفأس ) الإدريسي الذى يرجع إلى "الحجرى الحديث".

ولذا .. يذكر الأستاذ/ السحار: [ ولقد جمعت ما كُتب عن "إدريس" .. فوجدت أنه أول من علّم الناس ( الزراعة ) . ]<sup>(١)</sup>  
كما يذكر القفطى أن من وصايا ( إدريس ) : [ وعليكم بحفظ أهل الكيمياء العظمى .. وهم ( الفلاحون ) . ]<sup>(٢)</sup>

- ولعلّ مما يُشير أيضاً إلى ارتباط "نشأة الزراعة" بالنبي ( إدريس ) . أن ( الفأس ) - وهو أول وأقدم آلة زراعية استخدمها المصريون<sup>(٣)</sup> - ترجع نشأته إلى نفس ذلك العصر الإدريسي : ( الحجرى الحديث )<sup>(٤)</sup> .



كما كانت لهذا "الفأس" ( قداسة ) شديدة فى نفوسهم .. وليس أدلّ على ذلك من أن "الفرعون" - ومنذ عصور ما قبل التاريخ - كان يقوم بنفسه بالعزق بهذه ( الفأس )<sup>(٥)</sup> .. مُفتتحاً موسم الزراعة كل عام ... أنظر شكل (١٦٢)<sup>(٦)</sup> .

- أما عن "إسم" ذلك ( الفأس ) .. فهو : ( حَن ) ( حَن )<sup>(٧)</sup> .  
- ويُطلق أيضاً على المُستعمل بـ "الفأس" .. أى : ( الفلاح ) - .

- كما أن هنالك ما يُشير أيضاً إلى أن حرفة "الفلاحة" هذه .. كانت فى الأصل من تعاليم ( إدريس ) ، ومُرتبطة بديانته ( الحنيفية ) .

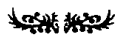
- لاحظ العلاقة بين إسم "الفأس" و "الفلاح" : ( حَن ) ( حَن ) .. ولفظ : ( حَن ) ( حَن ) ( حَن )<sup>(٨)</sup> الذى هو أصل إسم الديانة الإدريسية : (ال- حَنيفية)<sup>(٩)</sup> .

وفى القرآن الكريم :

﴿ واذكر فى الكتاب ( إدريس ) . إله .. أولئك الذين ( أَنْعَمَ ) الله عليهم . ﴾ - مريم/ ٥٨-٥٦

وفى المصرية القديمة : ( حَنُوك ) ( حَنُوك ) .. تعنى : ( المُقَرَّب .. الخليل .. الـ "مُنعم عليه" )<sup>(١٠)</sup> .

وفى التراث الإسلامى .. أن من ألقاب النبي ( إدريس ) : ( حَنُوك )<sup>(١١)</sup> .



(١) أضواء على السيرة النبوية/ ٢٣/١ (٢) إخبار العلماء/ ٧

(٣) أنظر : الموسوعة الأثرية/ ص ٦٥٧ - و : الثروة النباتية عند قدماء المصريين/ نظير/ ٦١ و : فضل الحضارة المصرية/ د. مختار ناشد/ ٧٩

(٤) أنظر : الثروة/ نظير/ ص ٦١ - و : فضل الحضارة المصرية/ ناشد/ ص ٨٣

وفى الموسوعة الأثرية العالمية (ص ٦٥٧) : [ وفى العصر ( الحجرى الحديث ) .. قام "المصريون" بزراعة الأرض . إله .. واستخدموا لذلك ( فُؤوس ) غاية فى الدقة . ]

(٥) عن : الثروة/ نظير/ ٦٣ (٦) كهان مصر/ سونيرون/ ٣٨ و : مصر فى العصر العتيق/ إيترى/ ٣٣ و ٢٢٤

(٧) عن : مصر/ إيترى/ ص ٣٣ - ويُصوّر الملك "العقرب" - السابق لـ "ميناء" - يعزق بالفأس . وأمامه فلاح يذّر الخبث .

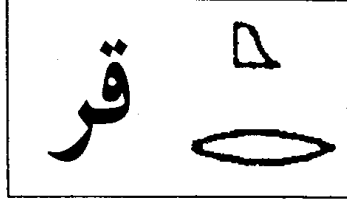
(٨) قاموس د. بدوى وكيس/ ١٦١ (٩) راجع (ص ١٠٤) من كتابنا هذا . (١٠) قاموس د. بدوى وكيس/ ١٦١

(١١) دائرة معارف بيستاني/ ٦٣٩/٢ وأنظر أيضاً : الكامل/ ابن الأثير/ ٢٥/١ و : المختصر/ أبو الفد/ ٩/١ و : تاريخ ابن العبري/ ص ٦

وَأَيَّ كَانَ الْأَمْرَ .

فالذى يهَمُّنا الإشارة إليه الآن ، أن "الزراعة" قد نشأت أول ما نشأت .. فوق ( الجبل )<sup>(١)</sup> .

ومنذ ذاك الحين ، ارتبط معنى : ( الزراعة ) .. بذلك الـ ( مَقَرّ ) الجبليّ : ( 𐤌 ) ( قر ) .



تلكم هي - باختصار - قصّة نشأة الـ ( قَرِيّة ) .

وبذلك كان ذلك الـ ( مَقَرّ ) الجبليّ : ( 𐤌 ) ( قر ) .. الذى عاش فيه البَشَر منذ "آدم" وحفيده "شيث"<sup>(٢)</sup> حتّى مَوْلِد ( إدريس ) .. هو أَوَّل ( قَرِيّة ) فى العالم أجمع .

- منذ أن كانت مُجرّد ( مَقَرّ ) للإستيطان يعيش أهله على قَنَص الحيوان والتقاط الثمار ..

حتّى تكاملت صفاتها وخصائصها باستئناس الحيوان ونشأة ( الزراعة ) ، فى عهد "إدريس" - .

\*

ومن الجدير بالذكر أن ذلك كلّ قد تمّ .. و ( إدريس ) التَّكَلُّف كما يذكر المؤرّخون ما يزال فى "مَقَرّه الجبليّ"<sup>(٣)</sup> - أول "قرية" بالوجود - .. بأقصى صعيد مصر<sup>(٤)</sup> .

وهناك أيضاً بدأ ينشر دعوته لهداية قومه<sup>(٥)</sup> ، داعياً إياهم إلى ديانتهم الصابئة ( الحنيفيّة )<sup>(٦)</sup> .

(١) ولعلّ من آثار ذلك ما نجده فى "اللغة المصرية" من كلمات .. مثل : ( 𐤌 ) ( مر ) بمعنى : ( فأس ) - وأيضاً ( فلاحه ) - ..

ومنه : ( 𐤌 ) ( مر . و ) .. بمعنى : ( بادية / بوادى ) . - قاموس د. بدوى وكيس / ١٠٢

ويلاحظ إضافتهم إلى هذا اللفظ "العلامة التفسيرية" : ( 𐤌 ) - التى تشير إلى : ( الجبال / المنطقة الجبلية ) . - الرمز / كلارك / ص ٢٧٩ و : الزينة / د. صالح / ٣١٧

وهناك أيضاً اللفظ : ( 𐤌 ) ( جو ) .. بمعنى : ( جبيل ) . - قاموس د. بدوى وكيس / ٢٩٣

ويتزجها د. بكير (قواعد اللغة المصرية/ ١١٣) .. بـ : ( جبيل على حافة "حقل" ) .

ومنه : ( 𐤌 ) ( و . جو ) .. بمعنى : ( ثمار الحقل ) . - قاموس د. بدوى وكيس / ٦٧

• ملحوظة : و ( زراعة ) الجبال ، أمر شائع ومعروف .. مثل "جبال لبنان" مثلاً .

(٢) يذكر الطبرى (تاريخ الرسل/ ١/ ١٥٩) : [ وكان "شيث" وإخوته فى "قرية" .. هى ( أول قرية ) كانت فى الأرض . ]

(٣) راجع (ص ٤٧٨) من كتابنا هذا . (٤) راجع (ص ٩) من كتابنا هذا .

(٥) يذكر الطبرى : [ ودعا ( إدريس ) قومه ووعظهم ، وأمرهم بطاعة الله ومعصية الشيطان .. وألاّ يلابسوا ولد "قابيل" . إلخ ]

(٦) راجع (ص ٨٥) من كتابنا هذا . - تاريخ الطبرى / ١/ ١٧٠

ثمَّ حدث بعد ذلك أن نَزَلَ ( إدريس ) <sup>عليه السلام</sup> من فوق ( الجبل ) .. إلى "السهول" .  
وذلك لهداية نَسْل "قاييل" .. ومحاربة مَنْ يخالفه منهم ولا يتَّبِع شريعته .

يذكر الأستاذ/ عفيف طبّارة : [ وخلاصة أقوال العلماء في ( إدريس ) .. أنه أوّل مَنْ نَزَلَ عليه جبريل بالوحي ، لهداية نَسْل "قاييل" . إلخ ] <sup>(١)</sup>  
- وكان "نسل قاييل" هؤلاء .. يسكنون أسفل "الجبل" <sup>(٢)</sup> . -

كما يذكر الخازن : [ و ( إدريس ) هو أوّل مَنْ اتَّخَذَ السلاح .. وقاتل الكُفَّار . ] <sup>(٣)</sup>  
وفي دائرة معارف البستاني : [ وأمّا ترجمة ( إدريس ) على قول العرب .. فهي أنه كان نبياً عظيماً وُلِدَ بمصر ، وأنه أُرْسِلَ من الله نبياً ومُنْذِراً للنسل "قاييل" ليرجعوا عن غيهم وكُفّرهم ويتوبوا إلى الله ويسيروا في طريق الحق والفضيلة ، فلم يُصدِّقه أكثرهم .. فشهر عليهم الحرب وأخذ يُجاهد في سبيل الله .. وهو أوّل مَنْ فعل ذلك ، فغلبهم واستعبدهم وسبى نساءهم وأولادهم . إلخ ] <sup>(٤)</sup>  
وفي دائرة المعارف الإسلامية : [ وكان ( إدريس ) أوّل من جاهد في سبيل الله ضدّ أحفاد "قاييل" المفسدين . ] <sup>(٥)</sup>

ويذكر القرمانى : [ و ( إدريس ) هو أوّل مَنْ جاهد في سبيل الله ، ونهى أرباب الفساد من بنى آدم . إلخ .. فأمره الله تعالى أن يُقاتلهم ويسبى نساءهم وأولادهم .. فأطاعه قليل ، وعصاه كثير . إلخ ] <sup>(٦)</sup>  
ويذكر أبو حيّان : [ و ( إدريس ) هو أوّل مَنْ استخدم الأسلحة ، فقاتل بنى "قاييل" . إلخ ] <sup>(٧)</sup>  
ويذكر الطبري : [ و ( إدريس ) هو أوّل مَنْ جاهد في سبيل الله .. وأوّل مَنْ سبى من ولد "قاييل" . ] <sup>(٨)</sup>

\*

• ثمَّ حدثت بعد ذلك "الهجرة الإدريسيّة" الكبرى .

حيث سار ( إدريس ) <sup>عليه السلام</sup> بأتباعه من أقصى الصعيد صوب الشمال ، بمحاذاة "النيل" <sup>(٩)</sup> .  
وكان "وادي النيل" آنذاك - كما ورد في المراجع الإسلامية - .. غير مأهول بالسُكَّان <sup>(١٠)</sup> .

(١) مع الأنبياء/ ٥٦ (٢) تاريخ الطبري/ ١٦٧/١ - وراجع أيضاً (ص ٤٧٨) من كتابنا هذا .

(٤) مع ٢/ ص ٦٧١

(٣) لباب التأويل/ ٢٣٤/٣

(٦) أخبار الدول/ ٤٤-٤٣

(٥) مع ١/ ص ٤٣

(٨) تاريخ الطبري/ ١٧٠/١

(٧) البحر المحيط/ ١٩٨/٦

وانظر أيضاً: روح المعاني/ الألوسى/ ٩٦/١٦ و : إخبار العلماء/ القفطي/ ٤ و : دائرة معارف القرن العشرين/ ١١٩/١

(٩) و (١٠) يذكر القفطي : [ وكان مسكن ( إدريس ) صعيد مصر .. ولمّا كبر آتاه الله النبوة فنهى المفسدين من بنى آدم . إلخ

.. فتوى ( الرحلة ) ، وأمر مَنْ أطاعه منهم بذلك . إلخ .. وخرجوا وساروا إلى أن وافوا هذا الإقليم الذي سُمّي "بابلون"

( = منطقة "مصر القديمة" الآن ، شمال الجيزة ) .. فأروا "النيل" وراءه ( وادياً ) خالياً من ساكني . إلخ ] - إخبار العلماء/ ٣

إذ كان "وادي النيل" في ذلك العصر (الحجري الحديث) - عصر النبي إدريس - .. عبارة عن سلسلة من البرك والمستنقعات الغير صالحة للإستيطان .. وهذا أيضاً ما يؤكده العلم الحديث<sup>(١)</sup> .

ولذا .. كانت كلّ أماكن الاستيطان التي نشأت آنذاك .. خارج حدود "الوادي"<sup>(٢)</sup> .  
وبالتحديد .. فوق المرتفعات و ( الجبال ) التي تحفّ بالوادي .

كما أن كلّ ( مَقَرّ ) من هذه المَقَرّات - "القُرَى" - الجديدة .  
قد نُسِبَ إلى ذلك الـ ( مَقَرّ ) العتيق الأول .. بمعنى أنّه : مثله ، وعلى غرارهِ .  
وبذلك أُضيفت "ياء النسب" : ( پ پ ) ( ي )<sup>(٣)</sup> .. إلى إسم ذلك الـ "مَقَرّ" الأول : ( پ ) ( قَر ) .  
كما أُضيفت "تاء التأنيث" : ( ه / ت )<sup>(٤)</sup> .

وهكذا تكون اللفظ : [ ه + پ پ + پ ] ..... ( قَرِيّة ) .  
قَر ي قَرّة

(١) فعن العصر ( الحجري الحديث ) .. عصر النبي ( إدريس ) ..  
يذكر د. جمال حمدان : [ في نهايات العصر الحجري القديم .. كانت ( أودية الأنهار ) كثيفة بالمستنقعات والآجام أو الأدغال .. ولذا .. كانت خالية من الحيوان والإنسان ] . - شخصية مصر / ٢ / ٣٦٩  
وهذا ما كان يذكره أيضاً كهنة مصر .

يذكر هيردوت : [ ويقول الكهنة أن مصر - يقصد "الوادي" - في عهد "مينا" .. كانت كلّياً مُستقفاً ، ما عدا ولاية طيبة . إلخ .. ويظهر لي أن كلامهم عن وطنهم صحيح .. إذ يتضح لمن لم يستمع إليهم من قبل ، أن ( مصر ) التي يُجير إليها اليونانيون .. أرضٌ مُكتسبة .. وأنها "هبة من النيل" . إلخ ] - هيردوت / فقرة (٤-٥) / ص ٧٣-٧٤  
ويُعلق على هذه المقولة د. أحمد بدوي ، متحدّثاً عن "الدلتا" : [ ويمثل هذا تحدّث آخرون من الكتاب الأقدمين عن "الدلتا" .. ويُعتبر "هيكاتي الملطي" أوّل من أشار إلى هذه الحقيقة ، ثمّ أيّده "هيردوت" حين قال ان هذه البقاع من أرض مصر "هبة النيل" .. ومن الواضح أن ذلك رأى سليم .. فأبحاث الجيولوجيين قد أثبتت أن الدلتا كانت مغمورة تحت مياه البحر .. وأن النيل بناها وشكلها من رواسب طميهِ . ] .. ويُضيف : [ على أن الناظر في طبيعة ( الوادي كُله ) من وراء أسوان حتّى ساحل البحر الأبيض .. لا يكاد يشكّ في أن "هدية النيل" لا تتمثّل في ذلك الجزء من شمال ( الوادي ) الذي يتحدث عنه هيردوت وغيره ممّن سبقوه وحسب .. بل أنّها تشمل ( الوادي كُله ) . إلخ ] - هيردوت / تعليق د. أحمد بدوي / ص ٧٤

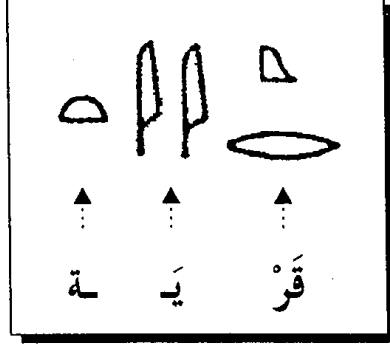
• ويذكر هيردوت أيضاً : [ وتضيق مصر ابتداءً من مدينة "أون" ( عين شمس ) جنوباً .. فعلى أحد جانبيها تمتدّ سلسلة ( الجبال العربية ) من الشمال إلى الجنوب - ( يعني ابتداءً من "الجبل الأحمر" فـ "جبل المقطم" وامتداده إلى الجنوب / تعليق د. بدوي ) - . إلخ .. وعلى جانب مصر من جهة ليبيا تمتدّ سلسلة أخرى من ( الجبال ) الصخرية مغطاة بالرمال والأرض الواقعة بين سلسلتيّ ( الجبال ) التي سبق الكلام عنها ، عبارة عن "سهل" لا يزيد اتساعه عن . إلخ .. والجزء الأكبر من الأراضي التي تكلمت عنها ، هو - حسب أقوال الكهنة ، ووفقاً لاعتقادي الشخصي - جزء اكتسبه المصريون .. فقد بدأ لي أن "السهل" ما بين سلسلتيّ ( الجبال ) التي تحدّثت عنها ممّا يلي مدينة منف ، كان فيما مضى خليجاً في البحر . ] - هيردوت / فقرة ٨٠-١٠١  
ويُعلق على هذه الفقرة الأخيرة د. أحمد بدوي .. فيقول : [ يكاد كلام "هيردوت" هنا يُطابق ما يراه علماء الجيولوجيا والجغرافيا من أن الدلتا وما يتندّ وراءها من ( الوادي ) جنوباً .. قد كانت حتّى أواخر العصر الحجري القديم ، غُمراً تحت مياه البحر الأبيض المتوسط . ] - هيردوت / تعليق د. بدوي / ص ٨٠

(٢) يذكر د. جمال حمدان : [ ولذا .. سنجد كلّ جالّات العصر ( الحجري الحديث ) في مصر .. موقعة على أطراف الوادي وحوافه الصحراوية .. دون قلبه بالتحديد . ] - شخصية مصر / ٢ / ٣٧٤

(٣) قواعد اللغة المصرية / د. بكير / ص ٣٩ (٤) السابق / ص ١٥

هذه كانت قصّة تكوّن هذا اللفظ: (قَرِيّة) .

- الذى نشأ فى مصر<sup>(١)</sup> .. أول بلد عرّف "الزراعة" والاستقرار فى القرى - .



شكل (١٦٣): لفظ (قَرِيّة) .. فى حروفه الهيروغليفية .

\*

وقد سبق أن ذكرنا قول "القبطى" ، بأن ( إدريس ) <sup>الطّيّة</sup> قد خرج من "أقصى الصعيد" صَوْبَ الشّمال ( مُهاجراً فى سبيل الله )<sup>(٢)</sup> - لمواصلة نَشْر دعوته ومُحاربة الكافرين من نَسْل "قاييل"<sup>(٣)</sup> - .. حيث سار بأتباعه بمحاذاة النيل حتّى وصل إلى شمال "جبل المقطم"<sup>(٤)</sup> مُنتهياً إلى منطقة "بابلون"<sup>(٥)</sup> .

المعروفة اليوم باسم : "مصر القديمة"<sup>(٦)</sup> ، والتي كان عندها نهاية "النيل" ومَصَبّه<sup>(٧)</sup> فى تلك العصور .

• كما يذكر المؤرّخون أنها كانت فى الأصل : ( قَرِيّة ) ( قَرِيّة )<sup>(٨)</sup> .  
وقد أُقيمت على إحدى المرتفعات التى تحفّ بالوادي .. وكان "إدريس" هو الذى أسَّسها ،

(١) وفى "المعجم السبئى" (ص١٠٧) .. أن هذا "اللفظ" - ( قَرِيّة ) - لم تعرفه لغات جنوب الجزيرة العربية القديمة .  
وحَتّى عندما وُجِدَ فى صيغة : ( قر ) و ( قَرَى ) .. كان يُعتَبَر "لفظاً أجنبيّاً" .. وفى المعجم السبئى (ص١٠٧) : [ ( qr )

و ( qry ) ( قَرَى ) .. تعنى : قرية .. بلدة .. واقعة خارج منطقة جنوب جزيرة العرب" . ]  
(٢) وإخبار العلماء/ ص٣ (٣) و(٤) ويذكر ابن إياس : [ وقد ذكر المسعودى أنه كان جماعة من "أولاد قاييل" يسكنون "مغاقر" فى "الجبل المقطم" ، تجاه طرا . إلخ ] - بدائع الزهور/ ١/ ص٦٤

(٥) واسمها فى الهيروغليفية : ( قَرِيّة ) ( بابلون ) .. أنظر : قاموس فولكنر/ ٨٢  
وقد ورد ذكرها فى "كتاب الموتى" - الذى يرجع لعصور ما قبل الأسرات - .. أنظر : نفوس الشرق الأدنى القديمة/ بريشارد/ ١٢٦

و : The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P.127

كما عرفها اليونان أيضاً بنفس هذا الاسم : ( Βαβυλών ) ( بابلون ) .. حضارة مصر القديمة/ د.صالح/ ٣٨/١

وذكرها أيضاً "ديودور الصقلنى" و"استرابون" بهذا الاسم . - أنظر : استرابون فى مصر/ ترجمة د. وهيب كامل/ ص٩٢

(٦) أنظر : أبو الطول/ د. سليم حسن/ ١٣٣ و : استرابون فى مصر/ ٩٢

(٧) أنظر : شخصية مصر/ د. جمال حمدان/ ١٧٠/١ و ١٧٣ و ١٩٠-١٩٢ و : سندباد مصرى/ د. حسين فوزى/ ٢٥٠

(٨) وفى الفضائل الباهرة لابن ظهيرة (ص١٨) : [ "بابلون" : ( قَرِيّة ) كانت بمصر ..

وفى "تاج العروس" للزبيدي .. أنها اسم ( قَرِيّة ) كانت بمصر قديماً . ]

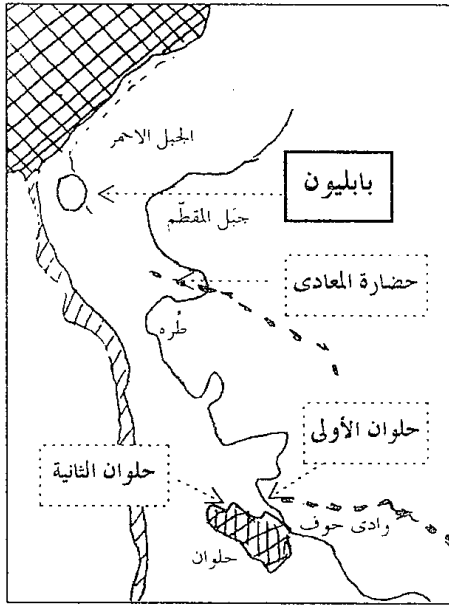
وفى القاموس الجغرافى (١٣٨/١) : [ "بابلون" : وردت فى معجم البلدان وفى الخطط المقرّبة ، بأنها كانت ( قَرِيّة ) بمصر . ]



وسمّاها .

يذكر القفطى: [ فنوى "إدريس" الرحلة ، وأمر من أطاعه منهم بذلك . إلخ . فخرج وخرجوا ، وساروا إلى أن وافوا هذا الإقليم الذى سُمى "بابليون" .. فرأوا النيل وراؤه وادياً خالياً من ساكنين ، فوقف "إدريس" على النيل وسبح الله وقال لجماعته : "بابليون" .. فسُمى الإقليم عند جميع الأمم : ( بابليون ) . ]<sup>(١)</sup>

وهكذا كانت ( قَرْيَةُ بابليون ) .. واحدة من أوائل ( القُرى ) التى أنشأها النبى "إدريس" فى ذلك العصر ( الحجرى الحديث ) - أى حوالى ( ٦٠٠٠ ق م ) - .



ومن الجدير بالذكر .. أنه فى نفس هذه المنطقة - وفى نحو هذه الفترة تقريباً - قد أنشئت عِدَّة ( قُرى ) أخرى .. أُعْتُبِرَتْ جميعها من مراكز حضارة العصر ( الحجرى الحديث )<sup>(٢)</sup> فى مصر .. ومنها :

- "حضارة حلوان" الأولى : وهى ( قَرْيَةُ )<sup>(٣)</sup> .. نشأت على مُرتَفَع خارج وادى النيل<sup>(٤)</sup> - عند نهاية وادى حوف ..
- "حضارة حلوان" الثانية : وهى ( قَرْيَةُ )<sup>(٥)</sup> قريّة من السابقة<sup>(٥)</sup> .
- "حضارة المعادى" : وهى ( قَرْيَةُ )<sup>(٦)</sup> أُقِيمَتْ على "تَل" <sup>(٧)</sup> قريب من منطقة المعادى الحالية .. وكان "وادى النيل" آنذاك مازال سلسلة من المستنقعات<sup>(٨)</sup> ..

(١) إخبار العلماء/ ص ٣

(٢) وفى الموسوعة المصرية (مج ١/ ١/ ص ٢١) : [ ويمكننا أن نتبّع حضارات العصر "الحجرى الحديث" بشمال مصر .. فى : ١- حضارة حلوان الأولى . ٢- حضارة حلوان الثانية . ٣- حضارة المعادى . ]

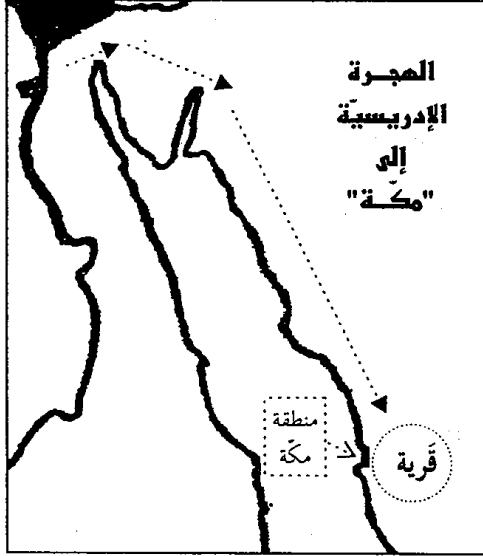
(٣) تذكر الموسوعة المصرية (مج ١/ ١/ ص ٣١٣) : [ حضارة "حلوان الأولى" : بقايا ( قَرْيَةُ ) تقع عند مدخل وادى حوف إلى الشرق من حلوان الحالية ، ترجع إلى بداية العصر "الحجرى الحديث" . ] .. وتُضيف (السابق/ ص ٢٢) : [ وقد كُثِفَ فيها عن آلات حجرية تمتاز بـ ( فيوس ) كبيرة . إلخ ] .. كما يذكر العالم/ وولى : [ حضارة "حلوان الأولى" : وهى ( قَرْيَةُ ) إحتوت بعض "الفلاحين" الأوائل . إلخ ] - أضواء على العصر الحجرى الحديث/ ص ٤٩-٥٠

ويذكر د. إبراهيم رزقانة : [ حضارة "حلوان الأولى" : من محلات العصر "الحجرى الحديث" .. وقد كُثِفَ فيها على ( قَرْيَةُ ) إلخ ، وفيها نجد الاستقرار واضحاً . إلخ .. كما كانوا يصنعون ( مخازن للذخائر ) من عيدان النباتات المختلفة . إلخ ]

- حضارة مصر والشرق القديم/ ٤٢-٤٣ وانظر أيضاً : مصر الفرعونية/ د. فخري/ ٤٦ (٤) الجغرافيا التاريخية/ د. غلاب/ ٣٨٢ (٥) تذكر الموسوعة المصرية (مج ١/ ١/ ص ٢٢٣) : [ حضارة "حلوان الثانية" : وتُعتبر استمراراً لحضارة "حلوان الأولى" .. وقد تميّزت ( القريّة ) باتساع حدودها . إلخ ، كما اعتاد أهلها أيضاً دفن الموتى فى ( القريّة ) . إلخ ]

(٦) تذكر الموسوعة المصرية (٣٧١/ ١) : [ وقد عُثِرَ بالمعادى على بقايا ( قريّة ) كبيرة ترجع إلى العصر "الحجرى الحديث" . وقد عاش سُكَّانها على ( الزراعة ) وتربية الحيوان كالأغنام والبقر والحمر . إلخ .. ويدلّ اتساع ( القريّة ) وكثيرة المساكن فيها ووجود ( مخازن كبيرة للذخائر ) على مدى ما بلغته من أهمية وتقدّم . ] ، وانظر أيضاً : شخصية مصر/ حمدان/ ٣٨٢/ ٢

(٧) و(٨) أنظر : الموسوعة المصرية/ مج ١/ ١/ ص ٢٣ و : الجغرافيا التاريخية/ د. غلاب/ ٣٨٦



شكل (١٦٤): رحلة النبي "إدريس" إلى الحجاز .

### ✽ وُصول "الإسم" إلى ( الحجاز ) :

وقد سبق أن أوضحنا كيف واصل ( إدريس ) <sup>(١)</sup> رحلته خارجاً من مصر ، صوب المشرق حتى وصل منطقة "الحجاز" <sup>(٢)</sup> .

ويذكر الأستاذ/ السحار : [ ولم تقم دعوة "إدريس" داخل حدود مصر فقط ، بل ذهب إلى "بلاد العرب" يدعو أهلها إلى عبادة الله وحده .. فانتشر الصابئون في أرض ( الجزيرة العربية ) . ] <sup>(٣)</sup>

كما سبق أن ذكرنا قول المؤرخين أن "إدريس" في رحلته هذه خارج مصر قد أقام عدة مُدن <sup>(٤)</sup> .

منها : ( مكة ) <sup>(٥)</sup> .

وهكذا أطلق على هذا الـ ( مَقَرّ ) الجبليّ بالجزيرة العربية .. لفظ : ( 𐤌𐤏𐤓𐤕 ) ( قرية ) .

وهو أول وأقدم إسم أطلق علي منطقة "مكة" ... وبه ورد ذكرها في "القرآن الكريم" .

﴿ ربنا أخرجنا من هذه الـ ( قرية ) ﴾ . - النساء/ ٧٥

﴿ وكأين من "قرية" هي أشد من ( قريتك ) ﴾ . - عمّ/ ١٣

ولعلها كانت "أول قرية" أنشئت خارج مصر .. أو . هي أهمها ..

ومن هنا جاءت تسميتها أيضاً : ( أم القرى ) .

﴿ وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر ( أم القرى ) ﴾ . - الشورى/ ٧



الأصل الهيروغليفي للإسم القرآني : الـ ( قرية ) .

(٣-١) روح المعاني/ الألوسي/ ٣٠٧/٦ و : إخبار العلماء/ القفطي/ ص ٣ - وراجع أيضاً (ص ٤٧٣) من كتابنا هذا .

(٤-٥) أضواء على السيرة النبوية/ السحار/ ٢٤/١ - وراجع أيضاً (ص ٤٧٣) من كتابنا هذا .

## الأرض المقدَّسة

( بابليون - المقطم )

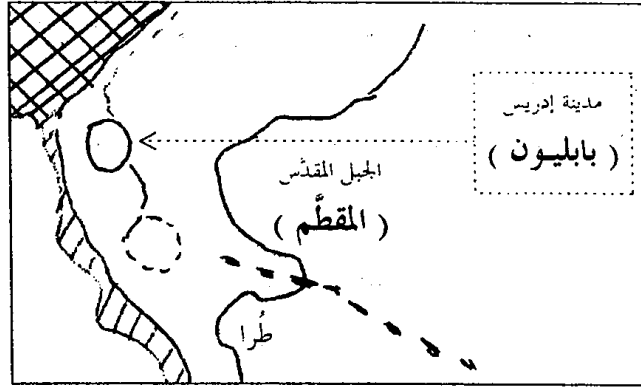
سبق أن ذكرنا أن نبيَّ الله ( إدريس ) عليه السلام .. هو الذى أنشأ قرية ( بابليون ) .  
ومن هنا اكتسبت هذه "القرية" أهميتها و "قداستها" ، منذ أقدم العصور <sup>(١)</sup> .

ويكفى أنها - منذ إنشائها وحتى اليوم - .. كانت موضع جميع "عواصم" مصر <sup>(٢)</sup> .  
وهي أيضاً التى آوت "السيد المسيح" عليه السلام طفلاً <sup>(٣)</sup> .  
وهي أيضاً التى تمَّ فيها إعلان دخول مصر - رسمياً - فى حوزة "الإسلام" <sup>(٤)</sup> .  
وعندها .. كان يبدأ - فى الإسلام - طريق "الحج" بالسُّفن إلى ( مكة ) <sup>(٥)</sup> .

ولعلَّ "قداستها" هذه مُكتسبة أيضاً ، من مجاورتها لذلك الجبل المقدَّس : ( المقطم ) .

\*

- (١) سبق أن أوضحنا أنها ذُكرت فى "كتاب الموتى" .. الذى يرجع لعصور ما قبل الأسرات . - راجع (ص ٤٨٥) .
- (٢) يذكر د. حسين فوزى : [ وهذا الموقع الجغرافى الممتاز .. قد قامت فيه وحوله عواصم مصر الكُبرى : "بابليون" ، و "منف" ، و "الفسطاط" ، و "العسكر" ، و "القطايح" ، و "القاهرة" . ] - سندباد مصرى / ص ٢٥٢
- وفى القاموس الجغرافى (محمد رمزى / قسم ١ / ١٣٨) : [ و "بابليون" ، هى موضع "الفسطاط" خاصة .. وفى تاج العروس أن عمرو بن العاص بنى فى مكانها "الفسطاط" . إلخ ]
- (٣) تذكر الموسوعة المصرية (مج ١ / ج ٢ / ص ٦٠٦) : [ وعند حصن ( بابليون ) - بمصر القديمة - .. "المغارة" التى أقامت فيها "الأسرة المقدَّسة" ، عندما فرَّت من وجه هردوس ملك اليهود . إلخ ]
- ويذكر د. رءوف حبيب : [ ومن أروع الظواهر السامية أن يختار الله "مصر" لتكون ملجأ لـ (الطفل المقدَّس) . إلخ .. وقد مرَّت "العائلة المقدَّسة" فى سيرها بشبه جزيرة سيناء . إلخ ، حتى وصلت إلى المطرية .. ثم انتقلت إلى منطقة ( بابليون ) بمصر القديمة ، وهناك أقامت فى "كهف" مازال يحمل اسمها . إلخ ] - العائلة المقدَّسة فى مصر / ص ٤١-٤٢
- (٤) وذلك إثر المعاهدة التى تمَّت فى ( حصن بابليون ) بين المقدوس وعمرو بن العاص .
- أنظر : فتح العرب لمصر / بئر / ٢٣٨-٢٣٩ و : موسوعة تاريخ مصر / أحمد حسين / ٢ / ٣٩٣-٣٩٤
- (٥) حيث كانت تخرج من النيل عندها "قناة" تخرق موضع القاهرة عند "بركة" - سُميت فى الإسلام : ( بركة الحج ) - .. ثم تستمر هذه القناة إلى عين شمس ومنها إلى الفرع النيلوى للنيل إلى "قناة سيزستريس" القديمة التى تنتهى إلى "السويس" .
- ومن ( بركة الحج ) هذه ، كانت تبدأ رحلة "الحجاج" بالسُّفن فى العصور الإسلامية .
- أنظر : تاريخ الفكر المصرى الحديث / د. لويس عوض / ١ / ٢٣ و : موسوعة تاريخ مصر / أحمد حسين / ٢ / ٣٩٥



شكل (١٦٥): من هنا .. بدأ النبي "إدريس" هجرته إلى الحجاز .  
- لإنشاء "مكة" و "الكعبة" ..

### ( قَدَاسَة ) المقطّم .. عبر العصور

#### منذ خَلَقَ "آدم" ﷺ .

يذكر ابن إياس : [ إَعْلَمَ أَنَّ لِمَصْرَ فُضَائِلَ كَثِيرَةً لَا تُحْصَى .. فَمِنْ ذَلِكَ : قَالَ ابْنُ زُولَاقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى "آدَمَ" ﷺ مَثَّلَ لَهُ الدُّنْيَا شَرْقَهَا وَغَرْبَهَا وَسَهْلَهَا وَجَبَلَهَا .. فَلَمَّا رَأَى مِصْرَ ، رَأَى أَرْضًا سَهْلَةً وَرَأَى "جَبَلًا" مِنْ جِبَالِهَا - ( المَقْطَّم ) - مَكْسُوءًا بِالنُّورِ . إلخ ]<sup>(١)</sup>

#### عهد "إدريس" ﷺ .

وقد شهدت هذه المنطقة "الجهاد المقدس" للنبي "إدريس" من أجل نشر دعوته الحنيفية .. ومحاربة الكفار من "نسل قابيل" .  
يذكر ابن إياس : [ وقد ذكر المسعودي أنه كان جماعة من "أولاد قابيل" يسكنون مغائر في ( الجبل المقطّم ) ، تجاه "طرا" . إلخ ]<sup>(٢)</sup>

وفى دائرة المعارف الإسلامية : [ وكان "إدريس" أول من جاهد في سبيل الله ضدّ أحفاد "قابيل" المفسدين . ]<sup>(٣)</sup>  
وفى دائرة معارف البستاني : [ وأما ترجمة ( إدريس ) على قول العرب .. فهي أنه كان نبياً عظيماً ولّد بمصر ، وأنه أرسل من الله نبياً ومُنْذِراً لـ ( نسل قابيل ) ليرجعوا عن غيهم وكُفْرهم ويتوبوا إلى الله ويسيروا في طريق الحق والفضيلة ، فلم يُصدِّقه أكثرهم .. فشهر عليهم الحرب وأخذ يُجاهد في سبيل الله . إلخ ]<sup>(٤)</sup>

#### عهد "نوح" ﷺ وأولاده .

يذكر ابن إياس : [ وقيل إن سفينة "نوح" ﷺ قد وصلت أرض مصر حتّى زار سفح ( الجبل المقطّم ) .. ودعا هناك إلى الله تعالى لِمَا فِي هَذَا "الجبل" من إجابة الدعاء . ]<sup>(٥)</sup>

(١) بدائع الزهور ٣٤١/١ (٢) السابق ٦٤/١ (٣) مع ١/ ص ٥٤٣  
(٤) مع ٢/ ص ٦٧١ - وراجع أيضاً (ص ٥٨٣) من كتابنا هذا . (٥) بدائع الزهور ٣٦/١

ويذكر ابن ظهيرة: [حكى القضاعى عن ابن لهيعة: أن أول من سكن مصر - من أولاد نوح عليه السلام - "بيصر بن حام بن نوح"، بعد أن أغرق الله قومه. إلخ .. وسكن بيصر بولده مدينة منف .. وكانت إقامتهم قبل ذلك بسفح ( الجبل المقطم ) ، ونفروا هناك منازل كثيرة . ]<sup>(١)</sup>

#### عند "قدماء المصريين" .

تذكر الموسوعة المصرية عن منطقة ( جبل المقطم ) : [ وقد ذكر ديودور الصقلى أنها كانت من البقاع المقدسة لدى قدماء المصريين . ]<sup>(٢)</sup>

أما الملك "تحوتمس الرابع" فإنه يصف جبل "المقطم" بـ: [ المكان الفاخر من أول الزمان . ]<sup>(٣)</sup>

#### عهد النبى "موسى" عليه السلام .

يذكر ابن ظهيرة: [ قال سعيد بن عفير: أن موسى عليه السلام قد ناجى ربه بوادى ( المقطم ) . ]<sup>(٤)</sup>  
ويذكر ابن إياس: [ ومن فضائل مصر .. أن بها مرقب "موسى" المشهور فى ذيل ( المقطم ) .. وبها الجميزة التى صُلّي تحتها "موسى" ، كانت بـ ( طُرا ) . ]<sup>(٥)</sup>

ويذكر ابن ظهيرة: [ وعصر من البقاع الشريفة : ( الجبل المقطم ) .. وبها الجميزة التى صُلّي تحتها "موسى" ، وهى بـ ( طُرا )<sup>(٦)</sup> - فى "جبل المقطم" - . ]<sup>(٧)</sup>

ويذكر أيضاً: [ إن عصر "مساجد" العمل فيها أفضل من العمل فى غيرها .. فمن ذلك أربعة مساجد لموسى عليه السلام : مسجد بوادى ( المقطم ) ، ومسجد بـ "طُرا" . إلخ ]<sup>(٨)</sup>

#### فى "المسيحية" .

وردَ فى إنجيل متى (٢٠: ١٧) قول السيد المسيح عن ( جبل المقطم ) : [ الحق أقول لكم .. لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل ، لكنتم تقولون لهذا ( الجبل ) انتقل من هنا إلى هنا فينتقل . ]

#### فى "الإسلام" .

وعند ( جبل المقطم ) هذا .. تنبأ "المسيح" بميلاد "محمد" .

يذكر ابن ظهيرة: [ و "عيسى بن مريم" ولدته أمة بأهناس - بمصر - ونشأ بها . إلخ .. ولما سار "عيسى" عليه السلام أخذ على سفح ( الجبل المقطم ) ماشياً وأمه تمشى خلفه ، فالتفت إليها وقال : يا أمّاه .. هذه مقبرة أمة "محمد" .. وفى رواية : أمة الفارقليط<sup>(٩)</sup> . ]<sup>(١٠)</sup>

ويذكر ابن إياس: [ قال ابن عساكر فى تاريخه ، عن سفيان بن وهب الخولانى قال : بينما نحن نسير فى فضاء مصر مع "عمرو بن العاص" - وكان "المقوقس" راكباً معه - .. فالتفت إليه "عمرو" وقال له : يا مقوقس .. ما بال "جبلكم" هذا - يقصد ( جبل المقطم ) - إلخ .. فقال المقوقس :

(٢) مج ١ / ج ١ / ص ١٩٨

(١) الفضائل الباهرة / ص ٦

(٤) الفضائل الباهرة / ص ١٠٨

(٣) أبو الفول / د. سليم حسن / ١٣٣

(٦) جبل ( طُرا ) ( ~~جبل المقطم~~ ) : جزء من جبل ( المقطم ) .

(٥) بدائع الزهور / ١ / ٣٤

(٩) الرسول المبعث به . (١٠) الفضائل الباهرة / ٨٣

(٧) و (٨) الفضائل الباهرة / ١٠٧

(ولكننا نجد في "كُتُبنا" ما هو خيرٌ من ذلك) .. قال : ما هو ؟ .. قال : ( لِيُدفَنَ تحتَه قومٌ يبعثهم الله تعالى يوم القيامة لا حساب عليهم ) .. فقال عمرو : ( اللهم اجعلني منهم ) .. فقبر به . [ (١) ]  
ويؤكد ابن ظهيرة هذه الواقعة ، فيقول : [ وقد ذكر الإمام "البخاري" في تاريخه الكبير ، في ترجمة عمير بن أبي مدرك الخولاني أنه سمع سفيان بن وهب الخولاني قال : ( بينما نحن نسير مع عمرو بن العاص في سفح ( جبل المقطم ) ، إذ قال عمرو : يا مقوقس .. ما بال "جبلكم" هذا إلخ .. فقال المقوقس : ( إننا نجد في "الكتب" : لِيُدفَنَ تحتَه قومٌ يبعثهم الله عز وجل يوم القيامة لا حساب عليهم ) . ] [ (٢) ]

« ويذكر ابن إياس : [ وقد دُفِنَ "عمرو بن العاص" في سفح ( الجبل المقطم ) . ] [ (٣) ]  
ويذكر في موضع آخر : [ قال ابن لهيعة : قُبر تحت ( الجبل المقطم ) من أعيان الصحابة خمسة .. وهم : "عقبة بن عامر الجهني" ، و"عبد الله بن حذافة السهمي" ، و"عبد الله بن الحارث الزبيدي" ، و"أبو بصرة الغفاري" ، و"عمرو بن العاص" .. رضى الله عنهم أجمعين . ] [ (٤) ]  
ومِمَّن دُفِنَ من "الصحابة" بجبل ( المقطم ) أيضاً : "أبو بصرة السعدي" و"عقبة بن عامر" (٥) .  
ويضيف ابن ظهيرة : [ وقال الحسن البصري : يُحشَر من جبل ( المقطم ) الشهداء يوم الخلق إلى الجبار - من رعاة الحق - ( سبعون ألف ملك وشهيد ) .. مُطَهراً من ذنبه ، مشفعاً في القول عند ربّه . ] [ (٦) ]

« ويذكر أيضاً : [ قال المقوقس لعمرو بن العاص : إننا وجدنا في "الكتاب" أن الله أوحى إليه - أى ( جبل المقطم ) - : أني مُعوّضك على فعلك بشجر الجنة ، أو بغراس الجنة . ] [ (٧) ]  
ويضيف : [ وكان المقوقس أراد أن يتنازع سفح ( الجبل المقطم ) من عمرو . إلخ .. وأخبره أنه وجد في "الكتب" أنها غراس أهل الجنة . ] [ (٨) ]

« ويذكر أيضاً : [ ورؤي عن "كعب الأحبار" رضى الله عنه أنه قال لبعض أهل مصر لما قال له : هل لك من حاجة ؟ .. قال : نعم .. جراب من تراب سفح ( جبل المقطم ) .  
قال فقلتُ له : يرحمك الله ، وما تريد به ؟ .. قال : أضعه في قبرى .. فقال له : تقول هذا وأنت بـ"المدينة" وقد قيل في البقيع ما قيل ؟ .. قال : إننا نجد في "الكتاب الأول" أنه مُقدّس . ] [ (٩) ]  
ويضيف ابن ظهيرة : [ فلما حضر "كعب الأحبار" الموت ، أوصى أن يُفرش ذلك "التراب" في قبره .... وفعل مثل ذلك "عمر بن عبد العزيز" . ] [ (١٠) ]

تلكم هي البقعة المباركة المقدسة .. التي بدأ منها ( إدريس ) عليه السلام رحلته إلى ( مكة ) .



(١) بدائع الزهور/١/١٠٨-١٠٩ (٢) الفضائل الباهرة/١٩١-١٩٢ (٣) بدائع الزهور/١/١١٨  
(٤) السابق/١/١٠٩ (٥) الفضائل الباهرة/١٩٢ (٦) السابق/١٠٩  
(٧) السابق/١٠٨ (٨) السابق/١٠٨-١٠٩ (٩) و(١٠) السابق/١٠٩

## من الـ (مقطم) .. إلى (مكة)

( جبل الخشب ) - ( الجبل الأحمر ) - ( جبل عرفة )


سبق أن تحدثنا عن إقامة "إدريس" وقومه في منطقة (المقطم) .. ثم هجرته منها إلى منطقة (مكة) .

ولعل مما يؤكد أيضاً هذه الرحلة الإدريسية .  
أن أسماء بعض (جبال المقطم) .. قد انتقلت إلى بعض (جبال مكة) .  
ومن هنا على سبيل المثال :

### جبل الـ (خشب)

وقبل الحديث عن سبب ومعنى هذه "التسمية" .. يجب أن نشير أولاً إلى أن منطقتي (المقطم) و(مكة) لم تكونا في تلك العصور الحجرية القديمة على الحالة التي هما عليها الآن - تلالاً ورمالاً وجبالاً جرداء - .. وإنما كانتا مكسوَّتين بالخضرة من مختلف النباتات و(الأشجار) ، وذلك بسبب هطول "الأمطار" بغزارة آنذاك .  
هكذا كانتا عند نشأة (القرية) - والزراعة<sup>(١)</sup> - في كليهما في مُستَهَلَّ العصر "الحجري الحديث"<sup>(٢)</sup> .. بل وبعد ذلك أيضاً<sup>(٣)</sup> .

(١) وقد كانت تلك "الزراعة" - في منطقتي : "المقطم" و"مكة" - تعتمد كلياً على (الأمطار) . - انظر : مقدمة/ باقر/ ١٧/١

• ملحوظة : وفي المصرية القديمة : (  ) ( حيا ) .. تعني : ( مطر ) . - قاموس د. بدوي وكيس/ ١٥٤

وقد انتقل هذا "اللفظ" - بنفس النطق والمعنى - إلى العربية .. ففي مختار الصحاح : [ الـ ( حيا ) : المطر . ]  
(٢) يذكر ابن ظهيرة : [ قال عمرو بن العاص للمقوقس : ما بال "جبلكم" - (المقطم) - هذا أفرغ لا نبات فيه ؟ .. فقال المقوقس : إنا وجدنا في "الكتاب" أنه كان أكثر الجبال (أشجاراً) ونبتاً . إلخ ] - الفضائل الباهرة/ ص ١٠٨

ويصِف د. جمال حمدان تلال وجبال (المقطم) في تلك العصور .. فيقول : [ كما تشمل رمالها وحصاؤها بقايا ( جذوع الأشجار ) الضخمة المتحجرة ، وبعضها يبلغ طوله (٣٠) متراً . إلخ ] - شخصية مصر/ ٥٣١/١

(٣) يذكر د. جمال حمدان : [ وتشير كل الأدلة الجيولوجية في مصر إلى حدوث قِمة ثانوية (مطيرة) أثناء العصر (الحجري الحديث) .. والمقدر أن تلك القِمة وقعت فيما بين سنتي (٥٥٠٠ - ٢٥٠٠ ق م) . .. ويُضيف : [ وفي جبال تلك الفترة زاد (المطر) في الصحراء إلى حد كبير ، خاصة (المرتفعات) .. واكسبت الصحراء بغطاء نباتي تكثر فيه (أشجار) السافانا . إلخ ] - شخصية مصر/ ٣٧٣/٢

ويذكر د. سليم حسن : [ وقد عُثِر في جبل (طُره) - بالمقطم - على لوحة للفرعون "نقطانب الثاني" .. وتمثله وهو يُقدِّم رمز "الحقل" . إلخ ] - مصر القديمة/ ٤٤٠/١٣ - وفي ذلك دلالة على وجود (الزراعة) في جبل (المقطم) آنذاك .

كما كانتا قبْل ذلك - فى العصر "الحجرى القديم"<sup>(١)</sup> - .. أغزر "أمطاراً" وأكثف نباتاً (و) أشجاراً .

وقد كان بعض تلك "الأشجار" الضخمة متكاثفاً فى غابات<sup>(٢)</sup> .. وهى التى - بعد عصور الجفاف اللاحقة - قد تحجرت<sup>(٣)</sup> جذوع بعضها فوق الجبال على هيئة حفائر من الـ (خشب) .

• ويتحدث العلماء عن أكثر من جبل بمنطقة "المقطم" .. يحمل هذا الاسم : (جبل الخشب) . يذكر د. جمال حمدان : [ وخطّ التلال الجنوبي يبدأ فى الغرب بجبل "المقطم" .. ثم يشمل (جبل الخشب) - حيث "الغابة المتحجرة" - . إلخ ]<sup>(٤)</sup>

وفى الموسوعة المصرية : [ الجبل الأحمر : جزء من جبل "المقطم" .. وفيه "غابات متحجرة" - حلت فى أشجارها مادة السلكا الصخرية محل المادة (الخشبية) - . إلخ ]<sup>(٥)</sup>

ويذكر د. حمدان أيضاً : [ كما تشمل هذه الرمال وحصاؤها بقايا من "جذوع الأشجار المتحجرة" التى تتجمع أحياناً فى مواضع مركزة فتعرف بـ "الغابات المتحجرة" (جبل الخشب) .. وأشهرها تلك المعروفة شرق المعادى . ]<sup>(٦)</sup>

إذن .. ففى منطقة "المقطم" هنالك أكثر من "جبل" ذى خشب متحجر - (أخشب) - .. أحدها فى الجبل "الأحمر" .

• ونفس الشيء نجده فى "مكة" .. فهنالك أكثر من جبل (أخشب) ، أحدها فى الجبل "الأحمر" .

ففى مختار الصحاح : [ "الخشب" معروف ، وجمعه "خشب" . إلخ .. و (الأخشبان)<sup>(٧)</sup> : جبلا "مكة" .. وفى الحديث الشريف : لا تزول "مكة" حتى يزول (أخشباها) . ] ويذكر الأزرقى : [ و (أخشبا) مكة .. هما : "الجبل" المشرف على الصفا . إلخ و (الأخشب) الآخر ، "الجبل" الذى يُقال له "الأحمر" . ]<sup>(٨)</sup>

\*

(١) يذكر د. غلاب : [ ليس من شك فى أن البطاق الذى تشغله صحارى أفريقيا و (بلاد العرب) فى الوقت الحاضر .. كان أثناء

العصر "الحجرى القديم" يتمتع بقسط وافر من ( الأمطار ) . إلخ .. ويرى "كيتانى" أن ( شبه جزيرة العرب ) - التى يشمل

قسمها الغربى (مر تفعات الحجاز) - كانت جئات تجرى بالماء فى تلك العصور المطيرة . ] - الجغرافيا التاريخية/ ص ٤٥٥

- وانظر أيضاً : شخصية مصر/ د. جمال حمدان/ ٣٦٩/٢ و : حضارة مصر والشرق القديم/ د. رزقانة/ ١٠-١١

و : مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة/ د. طه باقر/ ١/ ص ١٧

(٢) و (٣) شخصية مصر/ د. جمال حمدان/ ٥٣١/١ و : الموسوعة المصرية/ مج ١/ ١/ ص ١٩٨

وراجع أيضاً : التطور والسجل الحفرى/ إيرلنج دورف/ فصل "الغابات المتحجرة"/ ص ١٤١-١٥٠

(٤) شخصية مصر/ ٥٣٤/١ (٥) مج ١/ ١/ ص ١٩٨

(٦) شخصية مصر/ ٥٣١/١

(٧) الأخشبان : صيغة المثنى من (أخشب) .. وهما "جبلان" يضافان إلى "مكة" . - أخبار مكة/ الأزرقى/ ٢/ ٢٦٧

(٨) أخبار مكة/ ٢/ ٢٦٦-٢٦٧



### الجبل الأحمر

تذكر الموسوعة المصرية: [الجبل الأحمر: جزء من جبل المقطم .. وقد أطلق هيردوت على هذه المنطقة إسم: ( Erythrabolus ) ( إيرثرا بولس ) ، ومعناها "الأرض الحمراء" .. وذكر ديودور الصقلّي أنها كانت من البقاع المقدّسة لدى المصريين القدماء. إلخ] <sup>(١)</sup> ويصف د. حمدان المنطقة التي تحوى "المقطم" ، فيقول: [خُطوط التلال: ويتألف كل "خط" من مجموعة من التلال. إلخ .. ومنها الخط الأوسط: يجمع ( الجبل الأحمر ) .. و. إلخ] <sup>(٢)</sup>

• ونفس هذا الإسم .. إنتقل إلى "مكة".

يذكر الأزرقى: [الجبل الأحمر: من جبال "مكة" .. وهو "الأخشب" الغربى ، ويُعرف أيضاً بجبل "الخط" .. إلخ] <sup>(٣)</sup>

ومن الجدير بالذكر أن الربوة التي أُقيمت فوقها "الكعبة" .. تجاور - أو . هي امتداد لـ - هذا الجبل "الأحمر".

ويذكر الأزرقى: [ومكان "البيت الحرام" - الكعبة - .. ( ربوة حمراء ) . إلخ] <sup>(٤)</sup>

\*

### جبل ( عَرَفَة )

يذكر د. جمال حمدان: [وخطّ التلال الأوسط يجمع: "الجبل الأحمر" .. فجبل ( عَرَفَة ) - ويبلغ ارتفاعه ( ٢٣٢ م ) - .. ثمّ . إلخ] <sup>(٥)</sup>

أما عن أصل ومعنى الإسم: ( عَرَفَة ) .

ففى المصرية القديمة: ( عَر ) .. تعنى: ( علا .. على ) <sup>(٦)</sup> ، كما تعنى: ( جَبَل ) <sup>(٧)</sup> .  
- ويضاف إليها أحياناً "العلامة التفسيرية" ( عَر ) .. فيكتب اللفظ: ( عَر ) <sup>(٨)</sup> .  
وفى المصرية القديمة أيضاً: ( عَرَف ) .. تعنى: ( يضُم .. يُحيط بـ ) <sup>(٩)</sup> .  
- وربما أطلق هذا الوصف على جبل ( عَرَفَة ) .. لإنحنائه <sup>(١٠)</sup> وإحاطته ببعض الأودية <sup>(١١)</sup> .

إذن ، ففى منطقة المقطم هنالك جبل يُسمّى ( عَرَفَة ) .. يجاور "الجبل الأحمر" ، وهو امتداد له .

(٢) شخصية مصر/ ١/ ٥٣٥-٥٤٣

(١) مج ١/ ١٩٨ ص

(٣) أخبار مكة/ ٢/ ٢٦٧ (٤) السابق/ ١/ ٧٢ وانظر أيضاً: ص ٥٣ و ٥٦ (٥) شخصية مصر/ ١/ ٥٣٥-٥٣٤

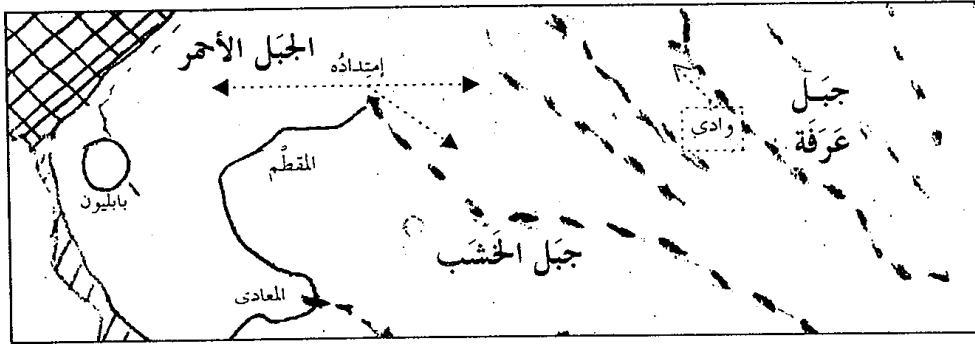
(٦) - (٩) قاموس د. بلى وكيس/ ص ١١ و ٤٠ - وانظر أيضاً: قواعد د. بكير/ ٩٥ و: مقدّمة/ د. لويس عوض/ ١٩٥

(١٠) يصف د. حمدان جبل ( عَرَفَة ) بأنه: [يمثل مُحدّب مستطيل تحدّه الإنكسارات وتقفّه. إلخ] - شخصية مصر/ ١/ ٥٣٤

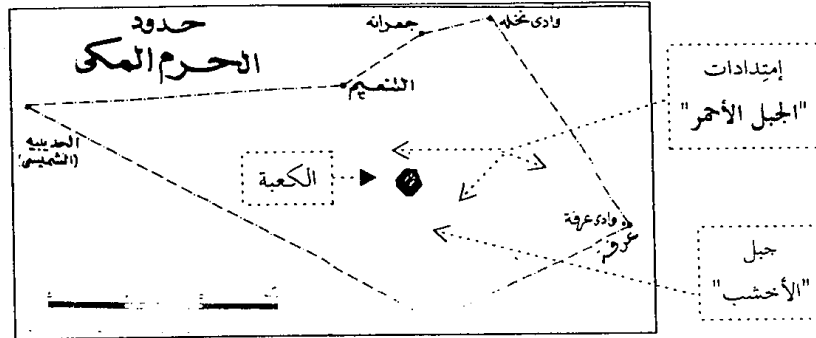
(١١) أنظر: شخصية مصر/ د. حمدان/ ١/ ٥٣٧

• ونفس الشيء في "مكة" .. فهناك الجبل (الأعراف) <sup>(١)</sup> ، الذي هو جزء من "الجبل الأحمر" وامتداد له .

يذكر الأزرقى : [الأعراف : الجبل المشرف وجهه على قيعقان ، وعلى رأسه صخور مشرفات يُقال لهنّ "الكيش" ، عندها موضع فوق "الجبل الأحمر" يُقال له . إلخ] <sup>(٢)</sup> ويذكر في موضع آخر : [و"الأخشب" الآخر - الغربي - هو الجبل الذي يُقال له "الأحمر" .. وكان يُسمّى في الجاهلية أيضاً : (الأعراف) .. وقد صوّب القطبي تسمية الأخشب الغربي بأنّه قيعقان] <sup>(٣)</sup> كما ورد هذا الاسم أيضاً في صيغته المصرية : (عرّفة) .. ومنه إسم "وادي عرّفة" ، و "عرّفات" .. ويذكر الأزرقى : [قال ابن عباس : حدّ (عرّفة) .. من الجبل المشرف على بطن عرنة إلى "وادي عرّفة" .] <sup>(٤)</sup> وفي أخبار مكة أيضاً : [و (عرّفة) - أو (عرّفات) - ميدان يبلغ نحو ميلين طولاً (حوالي ٣ كم) . إلخ .. وكانت (عرّفة) قرية . إلخ .. وموضع الوقوف بـ (عرّفة) يُسمّى "العرّف" .] <sup>(٥)</sup>



شكل (١٦٦): خريطة منطقة "المقطم" <sup>(٦)</sup> .. وفيها "جبل الأخشب" و "الجبل الأحمر" و "جبل عرّفة" .



شكل (١٦٧): صورة حدود "مكة" كما هي اليوم <sup>(٧)</sup> .. وإلى اليمين يظهر "وادي عرّفة" .

**الخلاصة :** أن منطقتي (المقطم) و (مكة) .. كلاهما يحوي (جبالاً) تحمل نفس الأسماء : (الأخشب / الأخشب) و (الأحمر) و (عرّفة) . إلخ .. وتقع في كليهما بنفس الترتيب تقريباً . كما أن هذه "الأسماء" .. كلّها (مصرية) .

(١) أمّا عن اختلاف الصيغة من : الـ (عرّفة) إلى الـ (أعراف) .. فله نظيره أيضاً في المصرية القديمة . حيث اللفظ "سابق ذكره" : (عر) .. يأتي أيضاً - وبفئس المعنى - في صيغة : (أعر) (أعر) . - قاموس بلوى وكيس ١١/ (٢) أخبار مكة ٢٦٨-٢٦٧/٢ (٣) السابق ٢٦٧/٢ (٤) و (٥) السابق ١٩٤/٢ (٦) عن : شخصية مصر / د. حمدان / ٥٢٣/١ / خريطة رقم (٥١) . (٧) مضمورة من : أطلس المملكة العربية السعودية / حسين بندقي / جامعة أكسفورد / ص ٥١

كما انتقلت كذلك أسماء من "سيناء" .. ومنها :

### ( فاران )

وهو الاسم الذى وَرَدَ به ذِكْرُ "مكة" فى التوراة .

فَمَنْ ذَهَابَ "إبراهيم" بزوجه هاجر ورضيعها "إسماعيل" إلى وادى "مكة" .. تذكر التوراة :  
[ فَبَكَرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَأَخَذَ خَبِزًا وَقُرْبَةً مَاءٍ وَأَعْطَاهُمَا لَهَاجِرَ . إِنْج . .. وَكَانَ

اللَّهُ مَعَ الْغُلَامِ فَكَبَّرَ ، وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةٍ ( فاران ) . إِنْج . ] - سفر التكوين/٢١:١٤-٢١

ويعلق الشيخ/ عبد الوهاب النجار على هذه الآيات التوراتية بقوله : [ و ( فاران ) تُطْلَقُ عَلَى مَوَاضِعَ مِنْهَا جِبَالٌ "مكة" .. وَفِي لِسَانِ الْعَرَبِ : وَفِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ ( فاران ) ، وَهُوَ إِسْمُ عِبْرَانِي لَجِبَالِ "مكة" . ]<sup>(١)</sup>  
ويذكر د. الفيومى : [ و ( فاران ) .. جِبَالٌ "مكة" - الَّتِي كَانَتْ مَظْهَرُ الْمُصْطَفَى ﷺ - .. ]<sup>(٢)</sup>  
ويذكر د. عبد العزيز صالح : [ و "برية فاران" الَّتِي قَالَ بِهَا يَهُودُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ .. كَانَتْ تُطْلَقُ عَلَى مَوَاضِعَ ، مِنْهَا "مكة" . إِنْج . ]<sup>(٣)</sup> .. وَفِي مَخْتَارِ الصَّحَاحِ : [ الْبَرِّيَّةُ : الصَّحْرَاءُ . ] -  
إِذَنْ .. فَالْإِسْمُ : ( فاران ) .. كَانَ يُطْلَقُ عَلَى جِبَالِ وَادَى ( مكة ) .  
وهذا الاسم قد عرفه العبرانيون "اليهود" والعرب .. نقلاً عن مصر .

ففى سيناء ، وفى أقدس بقاعها حيث جبل "الطور" .. - الذى كَلَّمَ اللَّهُ مِنْ فَوْقِهِ مُوسَى الْغُلَامَ وَتَحَلَّى لَهُ نُورًا<sup>(٤)</sup> ، وَالَّذِى عِنْدَهُ أَخَذَ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ<sup>(٥)</sup> ، وَالَّذِى بِهِ سُمِّيَتْ سُورَةٌ كَامِلَةٌ فِي الْقُرْآنِ : "سورة الطور"  
، وَكَرَّمَهُ سُبْحَانَهُ فِي قُرْآنِهِ وَ"أَقْسَمَ بِهِ" أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ<sup>(٦)</sup> ، وَفَرَنَهُ بِـ "مكة" الْمُكَرَّمَةِ<sup>(٧)</sup> .  
ففى هذه البقعة<sup>(٨)</sup> الفائقة القداسة والجلال .. يوجَدُ ذَلِكَ الْوَادِى الَّذِى سَمَّاهُ "قَدَمَاءُ الْمَصْرِيِّينَ" : ( فاران ) .  
- وَعَرَفَهُ الْيَهُودُ بِاسْمِ : ( بَرِّيَّةُ فَارَان )<sup>(٩)</sup> . -

(١) قصص الأنبياء/١٠٤ (٢) فى الفكر الدينى الجاهلى/١٧٩ (٣) تاريخ شبه الجزيرة العربية/١٩٧

(٤) واذكر فى الكتاب "موسى" . إِنْج . .. وَنَادَيْتَاهُ مِنْ جَانِبِ ( الطور ) الْأَيْمَنِ وَقَرَّبَنَاهُ نَجِيًّا . - مريم/٥٢-٥١

(٥) أَنَسٌ مِنْ جَانِبِ ( الطور ) نَارًا . إِنْج . .. فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ إِنْج : إِنِّى أَنَا اللَّهُ . - القصص/٢٩-٣٠

(٥) قد أُخْبِرْنَاكُمْ . إِنْج . وَوَاغْدُنَاكُمْ جَانِبَ "الطور" . طه/٨٠ - وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ "الطور" . - البقرة/٦٣

(٦) ( و ( الطور ) .. وَكِتَابُ مَسْطُورٍ . إِنْج ( الطور/٢٠-٢١ - ( و ( طور سينين ) .. وَهَذَا "البلد الأمين" . إِنْج ( التين/٣-٢

وفى التفسير : أن "طور سينين" هو جبل ( الطور ) بسيناء .. و "البلد الأمين" : ( مكة ) . - أنظر : تفسير ابن كثير/٤:٢٦٦

(٧) أنظر "الآيات" السابقة .. ولاحظ أن "القسم" بجبل ( الطور ) يسبق القسم بـ "مكة" .

• بل .. وَنَجِدُ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ رَوَايَاتٍ عَدِيدَةً تَقُولُ أَنَّ بَعْضَ جِبَالِ "مكة" مأخوذة عن هذا الجبل المصرى - الذى نَزَلَتْ فَوْقَهُ "الرسالة" على موسى - .. ومنها جَبَلُ ( حراء ) - الذى نَزَلَتْ فَوْقَهُ "الرسالة" على محمد . -

ومثال ذلك ما يذكره الأزرقى : [ وعن أنس بن مالك قال ، قال رسول الله (ص) : لَمَّا بُعِثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْجَبَلِ - "طور سيناء" - تَشْطُلُ فُطَارَتُ لَطْنَتِهِ ثَلَاثَةَ أَجْيَالٍ فَوْقَ مَكَّةَ : "حراء" .. و "ثبير" .. و "نور" . ] - أخبار مكة/٢:٢٨٠-٢٨١

• بل وقيل أيضاً أن النبی "إبراهيم" قد استخدم بعض حجارة من ( طور سيناء ) فى بناءه لـ ( الكعبة ) .

يذكر الأزرقى : [ بُنِيَ إِبْرَاهِيمَ "البيت" مِنْ خَمْسَةِ أَجْيَالٍ .. مِنْ : "حراء" . و "ثبير" ، و "الطور" ، و "الجبل الأحمر" . إِنْج ]

وأيضاً : [ وعن قتادة قال : ذَكَرَ لَنَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بَنَى "البيت" مِنْ خَمْسَةِ أَجْيَالٍ . مِنْ "طور سيناء" وحراء . إِنْج . ] - أخبار مكة/١:٦٣

(٨) يذكر الأستاذ/ إبراهيم غالى : [ وجبل ( طور سيناء ) يتكوّن من سلسلة من القمم العالية .. منها : "جبل موسى" . و "جبل المناجاة" . و "جبل سربال" . و "جبل البنات" - ويفصل بين سربال و ( وادى فاران ) - . إِنْج . ] - سيناء المصرية عبر التاريخ/٢٩

ويذكر أيضاً (السابق/١٠٩) : [ وجبل مناجاة موسى .. فى ( وادى فاران ) . إِنْج . ] .. ويذكر د. الفيومى : [ وفى "التوراة" :

أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اسْتَعْلَنَ بِـ ( فاران ) . ] - فى الفكر الدينى الجاهلى/١٧٩

(٩) موسوعة سيناء/١١٣


تذكر موسوعة سيناء: [ وفي وسط المنطقة الجنوبية من سيناء ، نجد ( وادي فاران )<sup>(١)</sup> .. الذي كثيراً ما يُشير إليه الكتاب باسم "الوأة سيناء" . إلخ ]<sup>(٢)</sup>


ويذكر الأستاذ/ ابراهيم غالي: [ وأشهر أودية شبه جزيرة سيناء هو ( وادي فاران ) .. ويمتد هذا الوادي على نحو عشرة كيلومترات . إلخ .. وفُرج من صخرة هناك نبع ماء يُدعى "نبع فاران" . إلخ ]<sup>(٣)</sup>

وقد لُغيت ( فاران ) المصرية هذه ، هوراً كبيراً في التاريخ القديم<sup>(٤)</sup> .

كما كانت تتمتع بشهرة وقداًسة هائلة عبر التاريخ .

- ففي العصور المسيحية : كانت ( فاران ) مزاراً مقدساً "مصح" المسيحيون إليه من كل أنحاء العالم<sup>(٥)</sup> ، وكان بها عدّة كنائس وأديرة كما كانت مركزاً دينياً كبيراً<sup>(٦)</sup> .
- وكذلك في اليهودية : فعند ( فاران ) المصرية هذه تجلّى سبحانه لنبيه "موسى" الطيّب وناجاه . وفي ( فاران ) هذه نزل بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر<sup>(٧)</sup> بقيادة "موسى" الطيّب .
- ولذا ، صارت هذه المنطقة من المزارات الدينية الهامة عند اليهود والمسيحيين<sup>(٨)</sup> - الذين كانوا يعتبرون سيناء بوجه عام ( أرضاً مقدّسة بمثابة "القدس" )<sup>(٩)</sup> .
- ومن قُبل "اليهود" أيضاً بآلاف السنين .. كانت هذه المنطقة التي تضمّ ( فاران ) مأهولة بالسكّان ، ومنذ عصور ما قبل الأسرات<sup>(١٠)</sup> .. بل ، ومنذ "الحجرى الحديث"<sup>(١١)</sup> - عصر النبي ( إدريس ) - .

كما كانت لـ "سيناء" نفس هذه القداسة الشديدة عند "قدماء المصريين" .. حتّى أنّهم كانوا يُطلقون عليها: (  ) ( تا . نر ) .. بمعنى: ( أرض الله ) .

<u>ts-m/rw</u>	
<u>ts-n/r</u>	Gottesland = ostland bes. Punt أرض الله (يقصد بها بعض البقاع الواقعة شرق مصر وبخاصة "أرض سيناء")

شكل (١٦٨): صورة من قاموس د. بدوى وكيس / صفحة (٢٧٠) .

إذن ، فهذا الاسم: ( فاران ) .. مصرى قديم .

وقد انتقل من مصر إلى الحجاز - منذ عصور سحيقة - ليُطلق على منطقة "مكة" .

- (١) [ وهى ( فاران ) كما كانت تُكتب قديماً .. و ( فران ) كما ينطقها البدو الآن ] - موسوعة سيناء/ ١١٠
- (٢) موسوعة سيناء/ ١١٠ (٣) و(٤) سيناء المصرية عبر التاريخ/ ٣١ - وعن ( جبال فاران ) أنظر: شخصية/ حمدان/ ٦٠٨/١
- (٥) و(٦) أنظر: موسوعة سيناء/ ١١٠-١١٤ و: الموسوعة المصرية/ مج ١/ ج١/ ٣٢٢ و: سيناء المصرية/ غالي/ ١١٨-١١٧
- كما كان أُسْتُفْهَها يُجْمَل الألقاب: ( أسقف الجبل المقدّس وكنيسة "فاران" المقدّسة وإبراشية "فاران" المقدّسة ) - سيناء / غالي/ ١١٨
- (٧) التوراة/ سفر الخروج/ ١:١٧
- (٨) وفي موسوعة سيناء (١١٤): [ ولدنيا وصّف تركه لنا الراهب كوزماس ، وقد ناقش فيه الطريق الذى سار فيه العبرانيون فقال: إنهم شقّوا البحر على مقربة من السويس . إلخ حتّى وصلوا إلى المنطقة التى كانت تُسمّى آنذاك ( فاران ) . إلخ ] وعن "الكتابات" التى سجّلها "اليهود" فى العصور القديمة هناك .. تذكر موسوعة سيناء (١١٣): [ ومِمّا يستحقّ الذِكر تلك الرحلة التى قامت بها القديسة سيلفيا التى ذهبت إلى سيناء . إلخ .. وقد ذُكرت أنّها رأت بعض كتابات عبرية هناك ، وأن المكان كان يُسمّى: صحراء ( فاران ) . إلخ ] . وفي وصف طريق العودة نعرف أنّها مرّت بوادي ( فاران ) . إلخ ]
- عن: سيناء المصرية/ غالي/ ص ١١٨ - Msg. Duchesne: Histoire ancienne de l'Eglise, Tome II. 486 (9)
- (١٠) سيناء المصرية/ غالي/ ١٤١
- (١١) وفي موسوعة سيناء (ص ٤٤): [ وفي أحد الوديان الصغيرة التى تقع فى وادي ( فاران ) ، عُثِر على فأس "حجرية" صغيرة ورجحى من التى كان يستعملها المصريون .. وهى بلا شك ترجع إلى بدء عصر المعدّن وعصر ( النحاس ) . إلخ ] ومن المعروف أن عصر المعدّن والنحاس فى مصر يرجع إلى ( الحجرى الحديث ) - الموسوعة المصرية/ ٢٥١/ ٣٧١

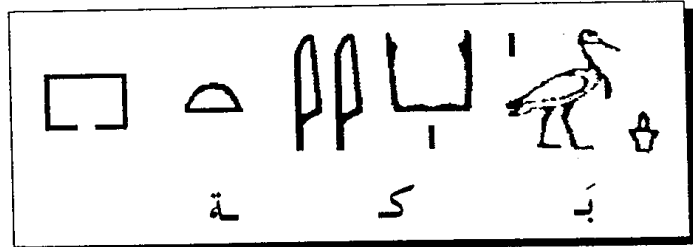
## ( بَكَّة )

اختلف الباحثون حول هذا الإسم .. فالبعض يرى أن ( بَكَّة ) هي ذاتها "مَكَّة"<sup>(١)</sup> ، وقال آخرون بل ( بَكَّة ) موضع البيت و"مَكَّة" القرية أو المنطقة المحيطة به<sup>(٢)</sup> ، وقال غيرهم : بل ( بَكَّة ) هي الكعبة و"مَكَّة" هي "ذى طوى"<sup>(٣)</sup> ، وقال آخرون ( بَكَّة ) إسم لبطن "مَكَّة"<sup>(٤)</sup> ، وقال آخرون بل ( بَكَّة ) ما بين الجبلين و"مَكَّة" الحرم كله<sup>(٥)</sup> ، ويرى آخرون أن ( بَكَّة ) هي الوادى الذى به الكعبة<sup>(٦)</sup> ، وهى غير وادى "مَكَّة"<sup>(٧)</sup> ، إلخ إلخ ولكن الذى يهمنى الآن ، هو أن ذلك "الإسم" .. يوجد فى التراث المصرى القديم .

ففى المصرية : ( بَكَّة ) ( بَكَّة ) .. تعنى : ( precinct / إقليم على تخوم مصر )<sup>(٨)</sup> . ويلاحظ إضافة "العلامة التفسيرية" : ( □ ) التى ترمز لـ ( البيت ) .. ولعل ذلك يذكرنا بقوله تعالى : ﴿ إِن أَوَّلَ ( بَيْتٍ ) وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِـ ( بَكَّةَ ) مُبَارَكًا <sup>(٩)</sup> ۝ آل عمران/ ٩٦

وقد حارَ الباحثون أيضاً حول تخليد معنى<sup>(١٠)</sup> الإسم ( بَكَّة ) .. ولكن بتحليله فى أصله المصرى ، نلاحظ : أن المقطع الأول : ( بَكَّة ) ( بَكَّة ) .. يعنى : ( روح .. صار روحانياً .. تَرَوَّحَنَ )<sup>(١١)</sup> . أما الثانى : ( بَكَّة ) ( بَكَّة ) .. فمن معانيه : ( الذات .. النفس )<sup>(١٢)</sup> . أى أن المقطعين معاً معناهما : ( روحانية النفس / تَرَوَّحَنَ الذات ) .. وهو ما يؤدى إلى ( عبودية )<sup>(١٣)</sup> الذات أو النفس البشرية لحالقها .

• أى أن إسم ( بَكَّة ) كله .. يعنى : المكان المنسوب<sup>(١٤)</sup> إلى الروحانية ( أو ، تَرَوَّحَنَ النفس البشرية ) لـ ( كمال العبودية .. أو باختصار : مكان التَّعَبُّد .



شكل (١٦٩) : الأصل الميروغليفى للفظ : ( بَكَّة ) .

- (٧-١) أنظر : أخبار مَكَّة/ الأزرقى/ ١/ ٢٨٠-٢٨١ و ٢/ ٢٨٢ و : قاموس "مختار الصحاح" . و : تاريخ العرب/ د. الشامى/ ٩٤
- (٨) قاموس فولكر/ ٨٥ - ولأجل حدود مصر فى تلك العصور العتيقة ، ولأجل أن الحجاز هى الإمتداد الطبيعى لسبأ .
- (٩) ملحوظة : لفظ ( مُبَارَكًا ) لفظ مصرى قديم ، هو : ( بَكَّة ) ( بَكَّة ) .. راجع (ص ٣٧٢) من كتابنا هذا .
- (١٠) رأى بعضهم أنه مشتق من لفظ : ( بَكَّى/ بكاء ) .. أنظر : أخبار/ الأزرقى/ ١/ ٤١ و : العرائس/ الثعلبى/ ٥١
- وقال آخرون أنه يعنى "الإزدحام" .. أنظر : مختار الصحاح . و : تاريخ العرب/ د. الشامى/ ٩٤
- وقال آخرون : سُمِّيت بذلك لأنها ( تَبَّتْ ) أعناق الجبابرة - أى تذللهم وتخضعهم - ( أنظر مختار الصحاح ) . إلخ إلخ
- (١١) قاموس د. بدوى وكيس/ ٦٨ (١٢) السابق/ ٢٥٩
- (١٣) ملحوظة : الشكل ( بَكَّة ) يُكْتَبُ أيضاً : ( بَك ) .. ومنه : ( بَكَّة ) ( بَك ) .. ( بَك ) .. ( بَك ) .. قاموس بدوى
- (١٤) حيث : ( بَك ) ( بَك ) هى "ياء النسب" فى المصرية القديمة . وكيس/ ٧٠ و ٢٥٩

## ( مَكَّة )

ونأتى الآن إلى ذلك الاسم الشهير : ( مَكَّة ) .  
وهو - كما سبق أن أوضحنا<sup>(١)</sup> - ليس أهمّ الأسماء التى أُطْلِقَتْ على هذه المنطقة ولا أقدمها .

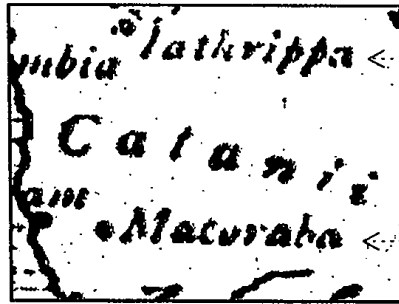
أما .. كيف ومتى نشأ هذا الوصف : ( مَكَّة ) ؟

\*

ففى خريطة الجغرافى اليونانى "بطليموس" .  
وردَ الاسم فى صيغة : ( ماكو.رابا ) ( Macoraba ) .



شكل (١٧٠)<sup>(٢)</sup>: خريطة بطليموس



الجزء المُشار إليه بالدائرة .. بعد تكبيره .

إيثاريا  
( يثرب )

ماكو.رابا  
( مَكَّة )

وهذا "الاسم" سابق بطبيعة الحال للعهد الذى عاش فيه "بطليموس" .. وهو القرن الثانى للميلاد<sup>(٣)</sup> .  
وقبل ذلك بأكثر من ستّة قرون ، يحدثنا المؤرخ اليونانى "هيردوت" - حوالى ( ٤٥٠ ق م ) - عن أقوام يُلقَّبون بـ ( ماكرابى ) .. وهو لفظ يعنى "الانتساب" إلى ( ماكورابا ) - "مَكَّة" - .  
يذكر جورجى زيدان : [ أما "البجة" ، فهُم قُدماء .. وقد سَمَّاهم هيردوت : ( Macrabii ) . ]<sup>(٤)</sup>

فمن هُم أولئك "البجة" ؟

(١) راجع (ص ٤٧٦) .

ويذكر د. الفيومى : [ ويدلّو أن اسم ( مَكَّة ) لم يكن معروفاً من قبل .. وذلك يظهر من قول "إبراهيم" : إلخ .. وواضح من "الآيات" أن "إبراهيم" لم يدعها ( مَكَّة ) ، وإنما دعاها بـ ( وا ) مرة و ( بلداً ) مرة و ( البلد ) ثالثة . ] - فى الفكر الدينى / ١٧٨

(٢) عن : موسوعة تاريخ الجنس العربى / عزة دروزة / ٢٥/١

(٣) تاريخ شبه الجزيرة العربية / د. صالح / ١٩٨

وعن محاولات تفسير معنى هذا "الاسم" ، أنظر : السابق / ١٩٨-١٩٩ و : فى تاريخ العرب والإسلام / د. أحمد الشامى / ٩٢-٩٣

(٤) طبقات الأمم / ص ٢٢٥

سبق أن أوضحنا<sup>(١)</sup> أن "الإنسان" في مصر كان في الأصل يعيش فوق المرتفعات والجبال . وظل هكذا حتى إبان العصر "الحجري الحديث" - عصر النبي "إدريس" - .. حيث كان "وادي النيل" آنذاك عبارة عن سلسلة من المستنقعات الغير صالحة للإستيطان . ثم بعد ذلك ، ومع تزايد الجفاف وتحسن أحوال النهر .. بدأ يزحف مُتجهاً إلى "الوادي" لسكنه . ولكن .. ظل قِسمٌ من "المصريين" مُستمسكاً بسُكنى الصحراء والجبال .. وأولئك هم : ( البجة ) .

\*

• فعن مواطنهم بالصحراء الشرقية لمصر - "بجبالها ووديانها القديمة" - .. بين النيل والبحر الأحمر<sup>(٢)</sup> . يذكر د. محمد عوض محمد : [ إن ( البجة ) عريقون في القِدَم في أوطانهم الحالية .. وهم أول من سكن الإقليم الذي يحتلونه اليوم . إلخ ]<sup>(٣)</sup>

• وعن الجنس والسلالة . يذكر د. جمال حمدان : [ إن "المصري القديم" يُشبه إلى حد بعيد قبائل ( البجة ) التي تسكن بين النيل والبحر الأحمر . ]<sup>(٤)</sup>

ويذكر د. محمد عوض محمد : [ وقد أثبت سلحمان أن ( البجة ) و "المصريين القدماء" سلالة واحدة .. وقد اعتمد سلحمان في إثبات رأيه هذا على مقارنة الجماجم فوجد تشابهاً تاماً بين أشكال "المصريين القدماء" وبين أشكال ( البجة ) الذين يعيشون في أوطانهم الحالية<sup>(٥)</sup> .. فالشعبان من أصل واحد . ]<sup>(٦)</sup> ويضيف د. حمدان : [ إن "المصريين القدماء" جنباً إلى جنب مع ( البجة ) .. بدأوا فجر تاريخهم الجنسي ببشرة مُشتركة فاتحة اللون . إلخ ]<sup>(٧)</sup>

• وعن "اللغة" . يذكر د. عبد العزيز صالح : [ ووجدت ( لغة البجة ) نصيباً من المقارنة بينها وبين "اللغة المصرية القديمة" .. ولم تخل هذه المقارنة من إظهار التقارب اللفظي بين مفردات الجانين .. ومثال ذلك : إلخ ]<sup>(٨)</sup>

ويُلخص د. حمدان الأمر بقوله : [ وهذه الجماعات التي تُعرَف في مجموعها باسم ( البجة ) ، هي التي تُعدّ اليوم بمثابة المُمثلين الأحياء لقدماء المصريين في عصر ما قبل الأسرات . أو .. هم : ( قدماء المصريين الأحياء )<sup>(٩)</sup> . ]<sup>(١٠)</sup>

إذن ، فأولئك الـ ( Mac rabii ) - المنتسبون إلى "مكة"<sup>(١١)</sup> - .. هم طائفة البدو من "قدماء المصريين" .

وأيّاً كان الأمر .. فالذى يهَمُّنا الآن هو ذلك الأصل المصري القديم لإسم : ( مكة ) .

(١) راجع (ص ٤٧٨) من كتابنا هذا .  
 (٢) و(٣) الشعوب والسلالات الإفريقية/ ٢٥٤  
 (٤) شخصية مصر/ ٢٧٣/٢  
 (٥) راجع مقالة سلحمان في مجلة : J.R.A.L. لسنة ١٩١٣  
 (٦) الشعوب والسلالات الإفريقية/ ٢٥٦  
 (٧) شخصية مصر/ ٢٧٣/٢  
 (٨) حضارة مصر القديمة/ ٢٥/١  
 (٩) أنظر : Races of Africa, P. 109  
 (١٠) شخصية مصر/ ٢٦٩/٢  
 (١١) ويجب ألا ننسى أن أولئك "البجة" وظيفتهم الرئيسية هي "التجارة" ، وبحال تحرُّكاتهم منذ القِدَم ما بين مصر والجزيرة العربية - وعلى رأسها ( منطقة مكة ) كمحطة تجارية رئيسية - .. إذن لا يُستبعد أن يكونوا هم الذين أطلقوا هذا "الإسم المصري" على تلك المنطقة .. مع معرفتهم بقداستها ومكانتها الدينية .

يذكر عالم المصريات/ د. عبد العزيز صالح: [ إتجهت آراء حديثة إلى عقْد المقارنات بين "إسم" مدينة ( مكة ) وبين ألفاظ من لغات أخرى .. ومنها وجود لفظ ( مكة ) - ( مَكَّة ) - في اللغة المصرية القديمة ، واستخدامه بما يعنى "الحماية" إلخ ]<sup>(١)</sup>

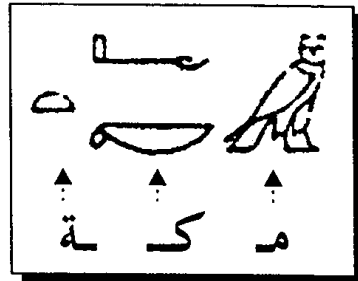
وفي قاموس د. بدوى وكيس: ( مَكَّة )<sup>(٢)</sup> ( مكة ) .. تعنى: ( حَمَى / حِمَاية )<sup>(٣)</sup> .

ملحوظة: وهذا اللفظ "شائع الاستخدام عند قدماء المصريين .. ومنذ أقدم العصور .

- فيه كان يُسمَّى الأفراد .. مثل الإسم: ( مكة آتون )<sup>(٤)</sup> ، و ( مكة را )<sup>(٥)</sup> . إلخ
- ومنه أحد ألقاب الحكّام: ( مَكَّة )<sup>(٦)</sup> ( مَكِّي - رمثوف ) .  
بمعنى: ( حامى - قَوْمَه )<sup>(٧)</sup> .
- كما كانوا يُطلقون هذا اللفظ "أيضاً على "التمائم" ، باعتبارها تحمل معنى: ( الحماية ) .  
- وذلك منذ العصر "الحجرى الحديث" .. عصر النبى "إدريس" - .

يذكر د. عبد العزيز صالح: [ وقد سُمِّيت "التمائم" لدى "المصريين القدماء" بما يدلّ على معانى: ( الحماية .. والحفظ .. والوقاية ) .. مثل: ( مكة )<sup>(٨)</sup> . إلخ .. ويرجع أقدم ما وُجد منها إلى حضارة "مرمده بنى سلامة"<sup>(٩)</sup> .. حيث وُجدت بها مصنوعة من "الحجر" . إلخ ]<sup>(١٠)</sup>

وهذا التفسير الذى ذكره علماء التاريخ والآثار لإسم مدينة ( مَكَّة ) ، يتوافق تماماً مع أوصافها فى عقيدتنا .. فهى فى ( حِمَاية ) الله وحِفْظَه ، وقد أَمَّنَهَا وحرَّمَهَا سبحانه منذ بدء الخليقة إلى يوم القيامة<sup>(١١)</sup> .







شكل (١٧١): الأصل الهيروغليفى لإسم الحميّة: ( مكة ) .



- (١) تاريخ شبه الجزيرة العربية/ ص ١٩٨
- (٢) وكانوا يُضيفون إليه أيضاً "العلامة التفسيرية": ( مَكَّة ) - التى ترمز إلى ( الكتاب المقدس ) - .. دلالة على أن هذا اللفظ "مذكور فى "الكتب المقدسة" .. وبذلك كان نفس هذا اللفظ "يُكتب أيضاً هكذا: ( مَكَّة ) ( مكة ) .
- كما كان يُضاف إليه العلامة: ( مَكَّة ) رمز "البيت" .. فيُكتب أيضاً: ( مَكَّة ) ( مكة ) .
- أنظر: قاموس د. بدوى وكيس/ ١٠٩ و : قاموس فولكنر/ ١١٩
- (٣) قاموس د. بدوى وكيس/ ١٠٩
- (٤) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د. صالح/ ٦١
- (٥) مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ١٣٥/٣
- (٦) التربية/ د. صالح/ ٣٢٣ و ٤٠٧
- (٧) السابق/ ص ٤٩
- (٨) وهى من حضارات ( العصر الحجرى الحديث ) فى مصر . - الموسوعة المصرية/ مج ١/ ص ٢١
- (٩) فى تفسير ابن كثير (١٧٤/١): [ وقد وردت أحاديث تدلّ على أن الله تعالى حرّم ( مَكَّة ) قبل خلق السموات والأرض .. كما جاء فى الصحيحين عن ابن عباس قال ، قال رسول الله (ص): إن هذا "البلد" حرّمه الله يوم خلق السموات والأرض ، فهو حرام بخرمة الله إلى يوم القيامة . ]







## البلد الـ (أمين)

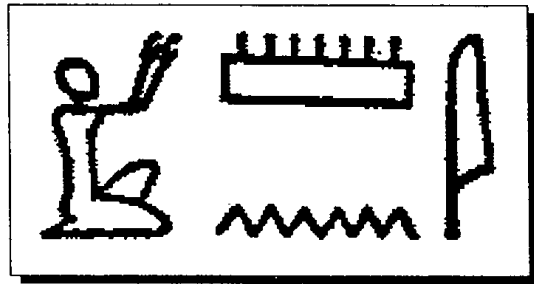
﴿ وهذا البلد الـ (أمين) . ﴾ - التين/٣

في المصرية القديمة: (  ) ( امن ) .. تعني: ( أخفى .. اختفى .. خفى .. مكنون )<sup>(١)</sup> .  
وكانوا يضيفون إليه "العلامة التفسيرية"<sup>(٢)</sup>: (  ) - رمز "الحنيفية" - .. فيكتب اللفظ: (  ) .  
كما كان يُضاف إليه أيضاً علامة "رُكن البيت" وبداخله "حنيف" يتعبَّد .. فيكتب: (  ) .

	أخنى ، اختنى	verbergen, sich verbergen		imn
---	--------------	---------------------------	---	-----

شكل (١٧٢): صورة من قاموس د. بدوى وكيس/ صفحة (١٩) .

كما كانوا يضيفون إليه أيضاً "العلامة التفسيرية": (  ) رمز ( الكتاب المقدس ) - بمعنى أن هذا "اللفظ" مذكور في كتبهم المقدسة - .. وبذلك كان "اللفظ" يكتب أيضاً: (  ) ( امن ) .  
ويترجمه "والس بدج"<sup>(٣)</sup> بمعنى: ( Hidden ) - اختفى .. إختبأ - ..  
والأصل في معنى هذا ( الإختفاء/ الإختباء ) هو: ( الإحتماء ) .. ومنه جاء معنى: ( الأمان/ الطمأنينة ) - ..  
وربما يتضح هذا المعنى في اللغة السبئية ( اليمنية القديمة ) - التى انتقل إليها هذا "اللفظ المصرى" - ..  
ففى "المعجم السبئى": ( امن ) ( Amn ) .. تعني: ( آمِنَ / آمَنَ .. حَمَى .. حفظ )<sup>(٤)</sup> .  
ومنه: (  ) ( آمِنُ . ت ) .. بمعنى: ( sanctuary / مَعْبَد .. مَلْجَأ آمِن )<sup>(٥)</sup> .  
- لاحظ وجود "العلامة التفسيرية": (  ) رمز ( البيت / المعبد )<sup>(٦)</sup> - ..



شكل (١٧٣): الأصل الهيروغليفى للإسم: ( أمين ) .

(1) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.21

(٢) ( العلامة التفسيرية ): هى عبارة عن ( صورة ) تُضاف إلى اللفظ لتفسير وإيضاح معناه والمقصود منه .. وهى علامة زائدة .. لا تدخل لها بد ( نطق ) اللفظ ولا حروفه الأبجدية . - قواعد اللغة المصرية/ د. بكير/ ص٨

(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.132 & 138 - وانظر أيضاً: قاموس بدج/ ص٥١

(5) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.51

(٤) المعجم السبئى/ ص٦

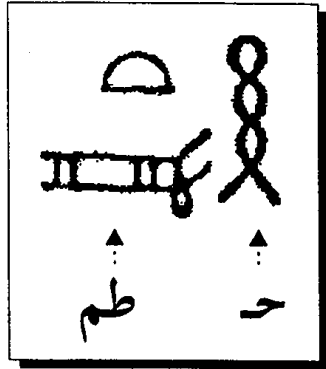
(٦) لاحظ قول النبى (ص) يوم فتح مكة: [ وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ (= البيت الحرام) فهو ( آمِن ) ] - السيرة النبوية/ الطب النجار/ ٢٦٥

### الـ ( حاطِمة )

- ومن بين الأسماء القديمة التي أُطْلِقَتْ على منطقة "مكة" - لشِدَّة قَداسَتِها - .. لفظ : الـ ( حاطِمة ) .
- يذكر الأزرقى : [ ومن أسماء "مكة" : الـ ( حاطِمة ) .. لأنها "تُحَطَّم" مِنْ اسْتَحَفَّ بها . ]<sup>(١)</sup>
- وفي مختار الصحاح : [ ح ط م : ( حَطَمَه ) .. أى كَسَرَه فانْحَطَمَ وتَحَطَّمَ . ]
- ويُضيف الأزرقى .. أن هذا الاسم قد أُطْلِقَ أيضاً على ( الكعبة ) .
- ففى أخبار مكة : [ وقد أورد أصحاب التواريخ والمعاجم اللغوية أسماء أخرى لـ ( الكعبة ) المشرفة .. وهى : إلخ .. و ( حاطِمة ) . إلخ ]<sup>(٢)</sup>
- وفي مختار الصحاح : [ وعن ابن عباس رضى الله عنهما : الـ ( حَطِيم ) ، الجَدْر .. يعنى جدار حِجْر
- ( الكعبة ) . ]

وهذا "اللفظ" .. مصرى قديم .

- ففى قاموس د. بدوى وكيس : ( حَطَم ) ( حَطَمَ / حَطْمٌ .. مَحَقَّ .. قَوَّضَ )<sup>(٣)</sup> .
- وهو نفس "اللفظ" الذى انتقل - بنفس النطق والمعنى - إلى اللغة العربية<sup>(٤)</sup> .



شكل (١٧٤) : لفظ ( حَطَم ) .. الذى أُطْلِقَ على "مكة" و "الكعبة" .


\*

(١) أخبار مكة/١/٢٨٢ (٢) السابق/١/٢٨٣ (٣) ص ١٧٠ (٤) حضارة مصر القديمة وآثارها/ د. صالح/١/١٧

ونذكر الآن بعض "مناطق مكة" .. المرتبطة بالـ ( حج ) .



### □ ( فَج ) :

بداية "وادي مكة" .. وهو عبارة عن ( فَجوة / فَتْحَة ) بين جَبَلَيْن <sup>(١)</sup> ..

وهذا "الإسم" مصرى قديم .. وهو فى اللغة المصرية : (  ) ( فَج ) .. ويعنى : ( فَتْحَة .. مَدْخَل ) <sup>(٢)</sup> .  
- وهو أصل لفظ : ( فَجوة ) فى اللغة العربية <sup>(٣)</sup> ..


كما أنه هو "نفس اللفظ" الذى أُطلق على "مَدْخَل" وادى مكة .

يذكر الأزرقى : [ و ( فَج ) : هو "وادي مكة" الأعظم .. وهو وادٍ معروف فى ( مَدْخَل ) مكة . ] <sup>(٤)</sup>


• كما تُضاف إلى نفس هذا "اللفظ" أيضاً "العلامة التفسيرية" <sup>(٥)</sup> : (  ) - التى ترمز لحدود الطريق <sup>(٦)</sup> ..  
وبذلك يُكتب "اللفظ" هكذا : (  ) ( فَج ) .. ويعنى : ( فَتْحَة .. مَدْخَل ) <sup>(٧)</sup> .

كما يعنى أيضاً : ( بَسَطَ <sup>(٨)</sup> .. نَشَرَ .. وَسَّعَ <sup>(٩)</sup> ) .. وتُقال عن "الطريق" ..

وتمزيد من التحديد .. نجد فى كتاب الموتى - الذى يرجع لعصور ما قبل الأسرات <sup>(١٠)</sup> - وصفاً لـ "طريق مُقَدَّس" ، يتحدث عنه والس بدج فيقول <sup>(١١)</sup> :

[ According to a very ancient view , the way through a gap in the mountains of "Abydos" .. called : (  ) . ]

وترجمته : [ وتبعاً لنظرة قديمة جداً .. الطريق عبّر ( فَجوة / فُرْجة / فَتْحَة ) فى ( جِبَال ) منطقة أيدوس .. يُسمّى : ( فَج ) . ]

إذن .. الـ (  ) ( فَج ) <sup>(١٢)</sup> - فى عقيدة قدماء المصريين - هو : طريق بين الـ ( جبال ) .

• ومن الجدير بالذكر أن هذا "اللفظ المصرى القديم" .. قد انتقل - بنفس النطق والمعنى - إلى اللغة العربية ، وورد فى القرآن الكريم .

ففى مختار الصحاح : [ الـ ( فَج ) : الطريق الواسع بين الجبلين .. والجمع "فجاج" . ]  
وفى القرآن الكريم :

﴿ وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بَسَاطًا ﴾ لتسلكوا منها سُبُلًا ( فجاجا ) . ﴿ نوح / ٢٠ ﴾

وفى التفسير : [ أى : "بسطها" وثبتها بـ ( الجبال ) .. لتسلكوا فيها سُبُلًا - طُرُقًا - إلخ ] <sup>(١٣)</sup>

(١) أنظر : أخبار مكة / الأزرقى / ١ / ١٩١ و ٢ / ٢٨٢

(٢) قاموس د. بدوى وكيس / ٨٧ - وانظر أيضاً : التربية والتعليم فى مصر القديمة / د. صالح / ٤١٣

(٣) وفى مختار الصحاح : [ الفَجوة : الفُرْجة والمُتَسَّع بين الشئين .. ومنه قوله تعالى : ( وهم فى "فجوة" منه ) - الكهف / ١٧ ]

(٤) أخبار مكة / ١ / ١٩١ - وانظر أيضاً : جـ ٢ / ص ٢٨٢

(٥) العلامة التفسيرية : هى عبارة عن ( صورة ) تُضاف إلى اللفظ لتفسير وإيضاح معناه والمقصود منه .. وهى علامة زائدة ..

لا دخل لها بـ ( نطق ) اللفظ ولا حروفه الأبجدية . - قواعد اللغة المصرية / د. بكير / ص ٨

(٦) و (٧) قاموس د. بدوى وكيس / ٨٧

(٨) فى مختار الصحاح : [ ( بَسَطَ ) الشئ : نَشَرَه .. و "البَسْطَة" : البَيْعَة .. و "البساط" ما يُبْسَط . ]

(٩) قاموس د. بدوى وكيس / ٨٧ (١٠) راجع (ص ٣٣) من كتابنا هذا .

(١١) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P.96

(١٢) من قواعد اللغة المصرية .. تكرر "الحرف الأخير" فى الألفاظ ( الثنائية ) .. قواعد اللغة المصرية / د. بكير / ص ٥ و ٨٦

(١٣) تفسير / ابن كثير / ٤ / ٤٢٦

﴿وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بكم وجعلنا فيها (فججاً) سبلاً لعلهم يهتدون﴾ - الأنبياء/٣١  
وفي التفسير: [أى: (جبالاً) أرسى الأرض بها، (وجعلنا فيها فججاً سبلاً): أى تُغراً - فججيات -  
في الجبال يسلكون فيها طرقاً من إقليم إلى إقليم، كما هو المشاهد في الأرض يكون (الجبل) حائلاً بين  
هذه البلاد، فيجعل الله فيه فججوة ثغرة ليسلك الناس فيها. إلخ] <sup>(١)</sup>

• وهذا "اللفظ القرآني" - المصرى - : (فج) (فج) .. إذا كان قد صار يُطلق على وجه العموم على  
كل طريق (أو: فتحة) بين جبلين .. إلا أنه في جذوره الأصلية الأولى، يُشير - بالتحديد - إلى:  
طريق (ذى قداسة) .. بالإضافة إلى كونه في الأصل: (وادي) .  
وينطبق هذا على ذلك "الطريق المقدس" الذي سبق أن تحدثنا عنه في كتاب الموتى .. والذي يقول عنه  
والس بدج أيضاً <sup>(٢)</sup>:

[... and it enter through a 'gap' in the mountains which lay near to 'Abydos'] <sup>(٣)</sup>

.. etc .. and they made their ways by the valley which led through them . etc ]

وترجمتها: [وهي تدخل من خلال / عبر (فجوة / فتحة) في "الجبال" التي تقع بالقرب من أبيدوس

إلخ .. وهم يأخذون سبلهم عن طريق (الوادي) الذي يقع خلالها - (أى: خلال "الجبال") . إلخ ]

وهذا نفسه ما نجد بالنسبة لذلك "الطريق المقدس" - الذي أصله "وادي" - .. (وادي مكة) .

ذلك "الوادي" - المذكور في القرآن - المنتفح عبر "الجبال" .. والمسمى: (فج) (فج) .

• كما يلاحظ أيضاً أن هذا "الطريق / الوادي": (فج) (فج) .. يرتبط أصلاً بالـ (حج) .

ونجد ذلك بوضوح في القرآن الكريم:

﴿وأذن في الناس بالـ (حج) ... يأتوك رجالاً﴾ إلخ. من كل (فج) . ﴿الحج/٢٧﴾

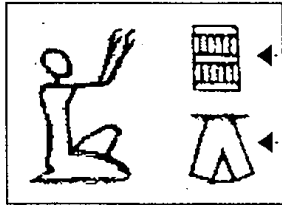
• كما يلاحظ أيضاً ارتباط لفظ الـ (فج) (فج) - عند قدماء المصريين - بمعنى: (الخضوع / الخضوع) .

ففي النص السابق ذكره من "كتاب الموتى" .. يرد لفظ: (فج) مضافاً إليه "العلامة التفسيرية": (حج) .

التي تُصور "عصاً" من فروع الشجر - .. وتعني في الهيروغليفية: (تحت عصاً "فلان" .. خاضع) <sup>(٤)</sup> .

وبذلك يُكتب "اللفظ" هكذا: (حج) (فج) <sup>(٥)</sup> .

ومعناه الكامل: "طريق" مقدس - في وادي بين الجبال - .. يُسار فيه بـ (خضوع) .



ف

ج

• ثم لأن "الخضوع" .. هو أصل معنى (الحنيفية) <sup>(٦)</sup> .

ولأن (الحج) أيضاً .. من أركان الديانة (الحنيفية) .

لذا .. كان المصريون يضيفون إلى نفس هذا اللفظ أيضاً

"العلامة التفسيرية": (حج) - رمز (الحنيفية) <sup>(٧)</sup> - .

وبذلك كان "اللفظ" - بنفس معناه السابق - يُكتب أيضاً هكذا <sup>(٨)</sup>:

شكل (١٧٥): لفظ (فج) .

الذي يُطلق على طريق الـ (حج) \*

(١) تفسير ابن كثير ١٧٧/٢ W.Budge, P.125 The Egyptian Book of the dead., Introduction .

(٢) وهي منطقة (جبليّة) . واسمها بالهيروغليفية: (حج) (فج) .. ويلاحظ إضافتهم إلى الاسم . "العلامة التفسيرية"

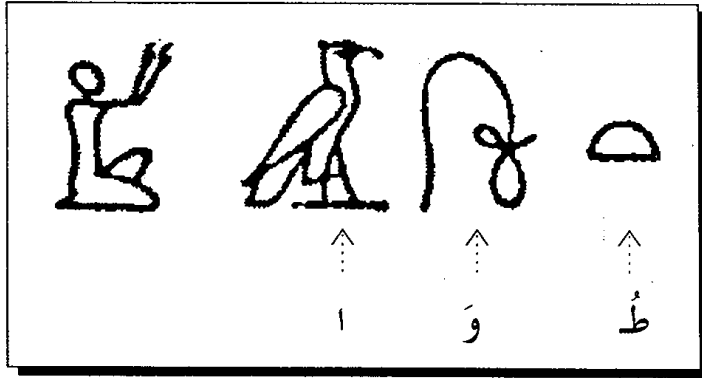
(٣) : (حج) .. التي ترمز إلى (الجبال) . - أنظر : P.125 The Egyptian Book of the dead., Introduction .

(٤) أنظر : قاموس د. بدوي وكيس/١٨٨ (٥) The Egyptian Book of the dead., Introduction . P.96

(٦) و(٧) راجع (ص ١٠٤) من كتابنا هذا . (٨) البرية والتعليم في مصر القديمة/ د. صالح/ ٤١٣

## □ وادى ( ذى طوى ) :

- يذكر الأزرقى: [ وادى "ذى طوى": بين ثنية الحجون إلى الثنية القصوى ، دون ( فج ) . ]<sup>(١)</sup> و "الإسم": ( طوى ) هذا .. لفظ مصرى قديم .  
- وهو الذى أطلقه المصريون أيضاً على الوادى المقدس "طوى"<sup>(٢)</sup> .. فى أرض سيناء "المصرية" -  
ففى المصرية القديمة: ( طوى ) ( طوى ) .. تعنى: ( تَصْرَع إلى .. صَرَع إلى .. ضَرَاة )<sup>(٣)</sup> .  
وفى مختار الصحاح: [ "تَصْرَع" إلى الله: أى ابتهل .. و( صَرَع / ضَرَاة ): ذَلَّ وَخَضَعَ . ]  
• ثم لأن "الخضوع" .. هو أصل معنى ( الحنيفية ) .  
نذا .. كانوا يضيفون إلى هذا اللفظ ، "العلامة التفسيرية": ( ط ) - رمز "الحنيفية" - .  
وبذلك كان هذا "اللفظ" يُكتب هكذا: ( طوى )<sup>(٤)</sup> .



شكل (١٧٦): الإسم الميروغليفى لوادى ذى ( طوى ) - وادى الضراة - .. فى مدخل "مكة" .

\*

## □ جَبَل ( البُكاء ) :

- يذكر الأزرقى: [ أما "الجبَل" المُشْرِف على "ذى طوى" .. فاسمه: ( جبل البُكاء ) . ]<sup>(٥)</sup> ويضيف أن حجارة "الكعبة" قد أُخِذَتْ من هذا الجبل<sup>(٦)</sup> .  
• وقد سبق أن أوضحنا أن لفظ: ( بَكَى / بُكاء ) .. مصرى قديم<sup>(٧)</sup> .

(١) أخبار مكة/٢/٢٩٧ • ملحوظة: ويُذكر أيضاً باسم ( وادى طوى ) .. أنظر: الأساطير عند العرب/ د. عبد المعيد خان/١١٢ (٢) وقد ورد ذكره فى القرآن الكريم .. فى قوله تعالى لموسى :

﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِىِّ الْمُقَدَّسِ ( طوى ) . ﴾ - النازعات/١٦

﴿ إِنِّى أَنَا رَبُّكَ فَأَخْلَعُ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِىِّ الْمُقَدَّسِ ( طوى ) . ﴾ - طه/١٢

وفى التفسير: [ إخلع نعليك: قيل إنما أمره بخلع نعليه تعظيماً . إلخ . وقال سعد بن جبیر: كما يُؤمر الرجل أن يخلع نعليه إذا أراد أن يدخل "الكعبة" . | - تفسير ابن كثير/١٤٣/٣ ]

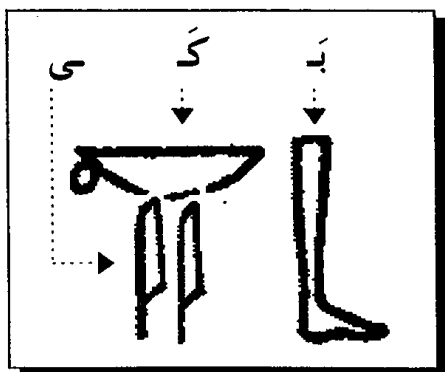
وعن ( حج ) اليهود لمكة .. يذكر الأزرقى: [ عن عبد الله بن الزبير قال: كانت الأمة من "بنى إسرائيل" تقدم "مكة" ..

فإذا بلغت ( ذا طوى ) ، خَلَعَتْ نَعَالَهَا تعظيماً للحَرَم . ] - أخبار مكة/٢/١٣١

(٤-٣) قاموس بدوى وكيس/ ٢٧٢ (٦-٥) أخبار مكة/١/٢٢٣ (٧) راجع (ص٢٣٨) من كتابنا هذا .

ونحن نعلم أن الـ ( حج ) .. أحد الأركان الأساسية للديانة ( الحنيفية ) .  
 فإذا ما عدنا إلى ( جبل البكاء ) - الواقع في أول طريق ( الحج ) - .. وبحسب سبب تسميته بهذا الاسم .  
 فإننا نرى أنه - دون شك - ذو علاقة بهذا ( البكاء الحنيفي ) المقدس .  
 إذ ليس من المستبعد أن ( الحجيج ) في العصور السحيقة الأولى .. كانوا يتجمعون على ( جبل البكاء )  
 هذا - المُشرف على وادي " ذى طوى " ( هـ طوى ) ( = وادي الضراعة )<sup>(٣)</sup> - .. يتضرعون  
 إلى الله وهم ( يَكُون )<sup>(٤)</sup> .

- وليس من المستبعد أيضاً ، أن يكون ذلك من التقاليد التي وضعها لهم نبي الله ( إدريس ) عليه السلام ..  
أول ( البكائين ) .. وواضع كل تقاليد ( الحج ) لأول وأقدم ( الحنفاء ) .  
وبذلك كان يتم التطهير الروحاني بالـ ( بكاء ) - قبل بدء أداء شعائر ( الحج ) - .  
علمي ( جبل البكاء ) .



شكل (١٧٧)<sup>(٥)</sup>: الأصل الهيروغليفي للفظ: (بَكِي).

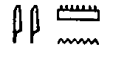



\*

(١) و(٢) راجع (ص ٢٣٨ و ٢٣٩) من كتابنا هذا .  
 (٣) ويذكر الأزرقي (١٩٨/٢) .. أن من المواضع التي يُسْتَحَبُّ فيها "الصلاة" مكة ، المسجد المُقام بوادي ( ذى طُوًى ) .  
 ويذكر أيضاً : [ حدثنا أبو الوليد عن ابن جريج قال : ان رسول الله (ص) كان - في ( جِجَهه ) - ينزل به ( ذى طُوًى )  
 حين يقدم مكة .. فبييت به حتى "يُصَلِّيَ الصُّبْحَ" . إلخ ] .. ويذكر أيضاً : [ وعن عبد الله بن عمر .. ان رسول الله (ص)  
 كان ينزل بوادي ( ذى طُوًى ) حين ( يَعْتَمِر ) . ] - أخبار مكة ٢/٢٠٣  
 (٤) وربما نجد في شعائر ( الحج ) - في آياتنا هذه - ما يُشبه ذلك .  
 تذكر دائرة المعارف الإسلامية (٧/٢٩٤-٢٩٥) : [ ويصف الرحالة المحدثون اكتيظاظ الوادي بالحجيج اكتيظاظاً . إلخ .. ويرتقى  
 كثير من الحاجاج اجبل المقدس . إلخ ويتقضى الصالحون من "الحجاج" الليل في ( التَضَرُّع ) والانهال إلى الله . إلخ وهم  
 ( يَكُون ) وينشجون . إلخ ]



وفي الكشف للزعمشري (٢/٢٢٨): [عن رسول الله (ص) قال: اللهم اجعلني من (الباكين) اليك . ]  
وراجع أيضاً (ص٢٣٨) من كتابنا هذا . (5) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.66

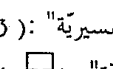
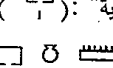
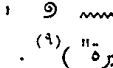
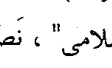
## □ جبل ( منى ) :

وهو الجبل - أو المنطقة الجبلية - المعروفة في مكة .. ( وَيُنطَقُ الإِسْمُ اليَوْمَ عَادَةً "مَنَى" )<sup>(١)</sup> .  
وفي مختار الصحاح : [ و ( منى ) .. مَوْضِعٌ بِمَكَّةَ . ]

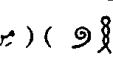
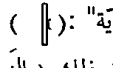
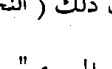
وفي المصرية القديمة : (  ) ( منى ) .. إسم ( جبل )<sup>(٢)</sup> .  
- وتُضاف "العلامة التفسيرية" : (  ) "رمز الجبال"<sup>(٣)</sup> .. فَيُكْتَبُ اللفظ أيضاً : (  )<sup>(٤)</sup> ،  
أو اختصاراً : (  )<sup>(٥)</sup> . -

كما نلاحظ - في التراث المصري - أن هنالك عدّة صفات أو خصائص ، ترتبط بهذا ( الجبل ) .. منها :


( ١ ) أنه ذو قداسة ، ويرتبط بـ "السماوية" .  
فإليه تُضاف "العلامة التفسيرية" : (  ) "رمز السماء" .. فَيُكْتَبُ اللفظ : (  ) ( من )  
.. ويعنى : ( إِسْمٌ لـ "السماء" )<sup>(٦)</sup> .





( ٢ ) إرتباطه بالقوافل ، والخيام والحجيج .  
فإليه تُضاف "العلامة التفسيرية" : (  ) - التي تُصوّر "قدر الماء" ، رمز التزوّد به ( التروية ) - .. كما  
تُضاف "العلامة التفسيرية" : (  ) - رمز البيت "أو الخيمة"<sup>(٧)</sup> - .. والعلامة : (  ) علامة الجمع .  
وبذلك يُكْتَبُ اللفظ : (  ) ( من ) .. بمعنى : ( محطة<sup>(٨)</sup> .. مضرب خيام .. caravanserai / قافلة "ركب الحج وغيره" )<sup>(٩)</sup> .




• لاحظ في "الحج الإسلامي" ، نصب خيام الحجيج في جبال ( منى )<sup>(١٠)</sup> .



( ٣ ) إرتباطه بنحر الذبائح "الأضاحي" .  
ففي المصرية : (  ) ( من . حو ) .. بمعنى : ( ذبيحة .. نحر قربان .. ضحى / ضحية )<sup>(١١)</sup> .  
وتُضاف "العلامة التفسيرية" : (  ) رمز "الكتاب المقدس" .. فَيُكْتَبُ اللفظ أيضاً : (  )<sup>(١٢)</sup> ( من . حو ) ، بمعنى أن ذلك ( النحر ) مُسجّل في كتاب مقدس .

• وقد انتقل هذا "اللفظ المصري" - بنفس النطق والمعنى - إلى الديانة اليهودية .  
ففي العبرية : ( מִנְחָה ) ( من . حه ) .. بمعنى : ( قربان .. ضحية .. منحة / هدية )<sup>(١٣)</sup> .  
لاحظ في العبرية : منحة ( من . حه )<sup>(١٤)</sup> .. بمعنى ( هبة .. هدية .. هدى ) ..  
وفي مختار الصحاح : [ ( الـ هدى ) : ما يُهْدَى إلى الحرم من النعم .. والواحد "هَدْيٌ" و "هدية" . ]

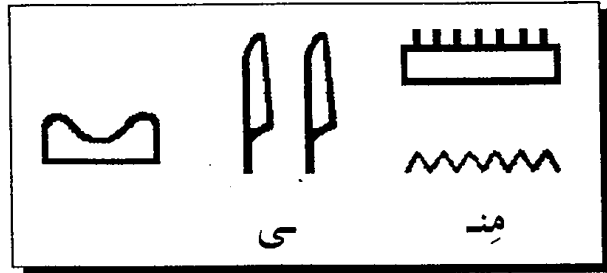
(١) أنظر : دائرة المعارف الإسلامية/٢٩٤/٧ - وعن حدودها .. أنظر : أخبار مكة/ الأزرقى/١٧٢/٢  
(٢) (2 & 4 & 5) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.298 ٢٩٣ قاموس بدوى وكيس  
(٣) (6) & (9) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.297  
(٧) أنظر : قاموس د. بدوى وكيس/٢٥  
(٨) ولا حظ في العبرية : ( מִנְחָה ) ( من . حه ) .. بمعنى : ( عَطَا ، مَهِيظ ) .. قاموس قوجمان/٤٥٢  
(١٠) أنظر : دائرة المعارف الإسلامية/٢٩٩/٧  
(١١) (11) & (12) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.303 ٤٥٢ قاموس قوجمان  
(١٢) وفي قاموس بدج (٣٠٤) : (  ) ( منحة ) .. تعنى : ( gift / منحة ) .

كما تُضاف صورة شخص يحمل في يده ( سكين ) (  ) .. فيُكتب اللفظ :  
 (  ) ( من . حو ) .. بمعنى : ( ناجر الأضاحي .. ذابح القربان .. جزّار )<sup>(١)</sup> .  
 كما يُضاف أحياناً أيضاً "العلامة التفسيرية" : (  ) رمز "لواء الله"<sup>(٢)</sup> .. فيُكتب اللفظ أيضاً :  
 (  ) ( من . حو )<sup>(٣)</sup> .  
 - بما يعني ، أن هذه الذبيحة في سبيل الله ، أو هدية "هذى" لله .


**الخلاصة :** أن ( إسم ) هذا الجبل : (  ) ( مني ) - أو اختصاراً (  ) ( من ) - .. يرتبط ، في جذوره الاشتقاقية الأولى السحيقة القِدَم ، بمعنى : ( نَحْر )<sup>(٤)</sup> الأضاحي<sup>(٥)</sup> .  
 • وعن شعائر ( الحج ) في الإسلام .. تذكر دائرة المعارف الإسلامية<sup>(٦)</sup> : [ وفي صبيحة اليوم العاشر ( يوم النحر ) ، يسعى حشد الحجاج بعد صلاة الصبح إلى ( مني ) .. وفي ( مني ) يؤدّي الجميع مناسك إلخ أولها ( النحر ) ، ومن ثمّ جاء إسم ذلك اليوم . ]  
 وعن النبي ﷺ قال :  وكلّ فجاج ( مني ) .. ( مَنْحَر )<sup>(٧)</sup> .

ملحوظة : ولعلّ ارتباط جبل ( مني ) بعملية الذبح هذه ، هو الذي جعل البعض يظنّ أن "إسمه" مُشتقّ من الـ ( مَنِيّة ) - بمعنى "الموت" - .. يذكر الأزرقي : [ وقال بعض أهل العلم : إنّما سُمّيَت ( مني ) ، لما يُمنّى فيها من الدماء .. قال الشاعر : "مَنْتَ لك أن تلاقيك المنايا" . إلخ ]<sup>(٨)</sup>  
 وأصل هذا الخلط ، راجع لاشتقاق آخر - وهو "مصرى قديم" أيضاً - .. حيث : (  ) ( مني ) بمعنى : ( مات )<sup>(٩)</sup> .. ومنه : (  ) ( منية ) بمعنى : ( مَوْت )<sup>(١٠)</sup> - وهو نفس اللفظ الذي انتقل إلى العربية<sup>(١١)</sup> - .. ففي مختار الصحاح : [ الـ ( منية ) : الموت .. واشتقاقها من ( مني ) ، والجمع "منايا" ]

ذلكم كان إسم الجبل : ( مني ) .. المعروف في مصر منذ عصور ما قبل الأسرات .



شكل (١٧٨) : إسم ( جبل مني ) .. في الهيروغليفية .

- (٢) قواعد/ د. بكر/ ١١٥ (٣) & (1) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.303  
 (٤) ولا حظ في مختار الصحاح : [ والـ ( من ) .. القُطْع . ] (٦) مج/ ٧ ص ٢٩٥-٢٩٦  
 (٥) ولعلّ بما يُشير إلى ذلك أيضاً ، أن "الأنعام" التي كانت ( تُنَحَر ) ، كانت تُسمّى ( من ) - ومنها الجمع ( من من ) .  
 ففي المصرية : (  ) ( من من ) - وتأتي أيضاً في صيغة : ( من من و ) ( و من من ت ) - .. بمعنى : ( أنعام ) - .. قاموس د. بدوي وكيس/ ٩٨ - وانظر أيضاً : قاموس بدج/ ٢٩٩  
 (٧) تفسير/ ابن كثير/ ٢٤٢/ ١ (٨) أخبار مكة/ ٢/ ١٨١  
 (٩) & (10) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.301  
 (١١) حضارة مصر القديمة/ د. صالح/ ١٩/ ١ - وراجع (ص ٢٥) من كتابنا هذا .



## الخلاصة .

من كلّ هذه "الأدلة الجغرافية" .. فقد رأينا :

أن "إسم" الـ (حجاز) ، وكذلك "الأسماء" التي أُطلقت على "منطقة مكة" - مثل : ( مكة ) ، ( قرية ) ، ( فاران ) ، ( بكّة ) ، البلد الـ ( أمين ) ، ( حاطمة ) . إلخ - .. هذه "الأسماء" كلّها ، "ألفاظٌ مصريّة قديمة" . وكذلك "أسماء" أجزاء منطقة مكة "من جبال وأودية . إلخ" .. مثل : ( جبل الخشب ) ، ( الجبل الأحمر ) ، ( جبل عرفة ) ، ( جبل البكاء ) ، ( جبل منى ) ، ( وادي فجّ ) ، ( وادي طوى ) . إلخ إلخ - .. كلّ هذه "الأسماء" أيضاً ، "ألفاظٌ مصريّة قديمة" . وكلّ هذا يُشير - بالقطع - إلى تواجد ( المصريين القدماء ) في هذه "المنطقة" في فترة ما .

ثمّ لأن هذه "الأسماء" ترجع إلى عصور عتيقة سحيقة . ولأن "أسماء الأماكن" تكون عادةً من وضع أول وأقدم من استوطن هذه "الأماكن" . إذن ، فأول وأقدم من سكن "منطقة مكة" .. هم : ( المصريون القدماء )<sup>(١)</sup> .

ولأن أيضاً هذه "الأسماء المصريّة" ، ذات صبغة دينيّة مقدّسة . - بعضها مُرتبط بشعائر الـ ( حجّ ) أو مُشتقّ من لفظ الـ ( حجّ ) نفسه .. وبعضها أيضاً مذكور في القرآن الكريم - . إذن ، لا بد أن من أطلق هذه "الأسماء" .. شخصيّة دينيّة مقدّسة . وأن تلك الأماكن كانت عند "المصريين القدماء" ، مرتبطة بشعيرة الـ ( إسم ) ( حجّ ) .

وكلّ تلك "الأدلة الجغرافية" .. تُعزّدها وتؤيّدُها "الأدلة التاريخيّة" . حيث تتحدّث كتب التاريخ عن رحلة النبي (إدريس) وأتباعه - من "المصريين القدماء" - إلى ( الحجاز )<sup>(٢)</sup> .. لنشر ديانته ( الصابيّة ) ( إلخ \* ) .

ويذكر الأستاذ/ السحار : [ ولم تُقم دعوة (إدريس) داخل حدود مصر فقط .. بل ذهب إلى "بلاد العرب" يدعو أهلها إلى عبادة الله وحده .. فانتشر (الصابئون) في أرض ( الجزيرة العربيّة ) . ]<sup>(٣)</sup>

كما سبق أن ذكرنا أن ( إدريس ) هو أول من أنشأ "المُدُن"<sup>(٤)</sup> . وأنّه قد أنشأ ( ١٤٠ مدينة ) خارج مصر في رحلته إلى المشرق<sup>(٥)</sup> .. بعضها في ( الحجاز )<sup>(٦)</sup> . ومنها : ( مدينة مكة ) .

(١) لاحظ أيضاً مشيئة الله أن تكون ( إعادة تعميرها ) على يد واحدة من "المصريين القدماء" ، وهي السيدة "هاجر" عليها السلام . (٢) و (٣) راجع (ص ٤٧٣) من كتابنا هذا .

(٤) في دائرة معارف البستاني (مج ٢/ ٦٧١) : [ و "إدريس" على قول العرب .. هو أول من رسم بعمارة الـ "مُدُن" . إلخ ] ويذكر القرماني : [ و "إدريس" هو الذي رسم بعمارة الـ "مُدُن" . إلخ ] - أخبار الدول/ ٤٤ ؛ ويذكر القفطي : [ وأقام "إدريس" ومن معه ، ورسم لهم تمدين الـ "مُدُن" . إلخ .. وكانت عبدة الـ "مُدُن" التي أنشئت في زمانه مائة وثمانين مدينة . إلخ ] - أخبار العلماء/ ص ٣

ويذكر ابن العبري : [ وقيل ان "إدريس" الساكن بصعيد مصر الأعلى . قد ( بنى ) مائة وثمانين مدينة . ] - تاريخ مختصر الدول/ ٧ (٥) و (٦) راجع (ص ٤٧٣) من كتابنا هذا .

ومن هنا كان تعظيم ( الصابئة ) - أتباع ( إدريس ) - .. لمدينة ( مكة ) .

يذكر ابن حزم : [ و"الصابئة" .. يعظمون ( مكة ) . ]<sup>(١)</sup>  
ويذكر فون كريمر : [ إن ( مكة ) .. تُعتبر مكاناً مقدساً عند "الصابئة" . ]<sup>(٢)</sup>  
ويذكر المؤرخ الإسلامي/ عبد الغفور عطار : [ و"مكة" شأنٌ عظيم عند "الصابئة" . ]<sup>(٣)</sup>  
كما يذكر ابن قيم الجوزية : [ و"الصابئة" يُعظمون ( مكة ) .. ويرون ( اخيج ) إليها . ]<sup>(٤)</sup>

إذن ، كان النبي المصري ( إدريس ) .. أول من أنشأ مدينة ( مكة ) المكرمة .  
كما كان أتباعه .. ( يحجّون ) إليها .

\*

### أما عن بناء الكعبة ( البيت ) .

فالمؤرخون يذكرون .. أن ( إدريس ) هو أول من بنى الهياكل ( = "بيوت" العبادة ) .

يذكر القفطي : [ وقال العلماء : إن ( إدريس ) .. أول من بنى ( الهياكل ) . ]<sup>(٥)</sup>  
ويذكر ابن جُلجل : [ و( إدريس ) .. هو أول من بنى ( الهياكل ) وعبد الله فيها . ]<sup>(٦)</sup>  
كما يذكر ابن أبي أصيبعة : [ وأما أبو معشر البلخي فإنه يذكر في "كتاب الألف" ، أن  
( إدريس ) هو أول من بنى ( الهياكل ) ومجد الله فيها . ]<sup>(٧)</sup>

وهذا ما يتطابق تماماً مع قوله تعالى :

﴿ إن أول بيت وضع للناس .. للذي ببكة . ﴾ آل عمران/ ٩٦

ويذكر العقاد : [ والمشهور عن "الصابئة" أنهم يوقرون ( الكعبة ) في "مكة" ..  
ويعتقدون أنها من بناء ( إدريس ) . ]<sup>(٨)</sup>  
كما يذكر المؤرخ الإسلامي/ عبد الغفور عطار : [ و"الصابئة" يقدّسون ( الكعبة ) ..  
ويقولون : أن ( إدريس ) هو الذي بنى ( الكعبة ) . ]<sup>(٩)</sup>

(١) الفصل/٣٥-٣٤/١ (٢) الحضارة الإسلامية/١٥٥ - عن : الديانات/عطار/١٤١/١ (٣) الديانات والعقائد/٣٠٢/١  
(٤) إغاثة اللفظان/٢٥٠/٢ (٥) إخبار العلماء/٢٢٨ (٦) طبقات الحكماء/ص ٦٥ (٧) عيون الأنبياء/٣١-٣٢  
(٨) أما عن أصل اللفظ : ( بيت ) . - أنظر : قاموس بدوي وكيس/ ٧٢ و : قاموس فولكر/ ٨١ - .

ففي المصري القديمة : ( ب ) ( بت ) .. تعني : ( موضع .. مكان .. "بيت" ) .  
- ويضاف إليها "العلامة التفسيرية" : ( □ ) رمز ( البيت ) ، فيكتب اللفظ أيضاً : ( □ ) ( بت ) -  
وقد انتقل هذا اللفظ إلى اللغة السبئية ( باليمن القديم ) ، حيث : ( hyl / بيت ) .. تعني : ( بيت ، معبد ) . - مجمع النسخي ٣٥  
وأساس هذا اللفظ هو الجذر : ( ب ) ( ب ) .. تعني : ( مكان .. موضع .. "وضع في مكان" ) .  
• لاحظ قوله تعالى : ﴿ إن أول بيت وضع للناس : إلخ . ﴾

(٩) (١٠) الديانات والعقائد/٣٠٢/١

(٩) إبراهيم أبو الأنبياء/٩١



## الحجر الأسود

فى المصرىة القديمة: (𐎃𐎃𐎃) ( بيا ) .. تعنى : معدن ( الحديد )<sup>(١)</sup> .  
ونفس اللفظ .. يأتى أيضاً نعتاً لـ ( السماء )<sup>(٢)</sup> .  
ومعنى هذا ، إرتباط معدن ( الحديد ) - فى عقيدتهم - بـ ( السماء ) (!!)  
بل وكانوا يُطلقون عليه صراحةً : (𐎃𐎃𐎃 𐎎𐎎𐎎 𐎎𐎎𐎎) ( بياة - ن - فت ) .. بمعنى : حديد  
السماء / iron of heaven )<sup>(٣)</sup> .  
ومن نفس هذا اللفظ أيضاً : (𐎃𐎃𐎃 𐎎𐎎𐎎) ( بياة ) .. بمعنى : ( أعجوبة .. مُدهش .. معجزة )<sup>(٤)</sup> .  
فهل كان ذلك "الحديد" ( يَنْزِل ) إليهم من "السماء" بالفعل .. بما يمثل بالنسبة لهم شيئاً  
عجيباً مُدهشاً ، أى معجزة - ؟؟

ولعلّ هذا يُذكرنا أيضاً بقوله تعالى :  
﴿ وَأَنْزَلْنَا )) الـ "حديد" ))<sup>(٥)</sup> .. فيه بأس شديد . إلخ - الحديد/ ٢٥

ويبقى السؤال : ما هى الحقيقة العلمية فى هذا الأمر ؟؟

عن الشُّهُب والنيازك .. يذكر ويلز : [ إن قذائف صغيرة من هذا الطراز - جاءت من الفضاء  
الخارجى تهوى بين الكواكب - لاتنفك تصيينا .. وهى تأتى طائفة إلى جونا وتشتعل بسبب  
الحرارة الناشئة من سرعة اندفاعها فى الهواء ، ثم تحترق .. تلك هى "النيازك" و"الشُّهُب" ]<sup>(٦)</sup> .  
ويُضيف : [ وتحترق الكثرة الغالبة من هذه "الشُّهُب" وتهوى قبل أن تصل إلينا ، ولكن كثير  
منها قد وَصَلَ إلى الأرض .. وبعض الموجود منها فى متاحفنا يبلغ قطره أقداماً عدّة . إلخ ]<sup>(٧)</sup>

ومن الجدير بالذكر أن هذه "الشُّهُب" قد وردَ ذِكْرُها فى القرآن الكريم .. - (٥) مرّات<sup>(٨)</sup> - .  
ومن الجدير بالذكر أيضاً : أن قدماء المصريين قد عرفوا هذه "الشُّهُب" .. بل ولفظ ( شُهْب ) نفسه ،  
لفظ مصرى قديم<sup>(٩)</sup> .

(١) قاموس د. بدوى وكيس/ ٧١ .

(٢) السابق/ ٧١ - وفى هذه الحالة يُضاف إليه "العلامة التفسيرية" : ( 𐎎𐎎𐎎 ) - رمز "السماء" - / السابق/ ٧١ .

(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 84 & 306

(٤) قاموس د. بدوى وكيس/ ٧١ و : A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.80

(٥) ولعلنا نلمس أيضاً أهمية وقداية هذا المعدن - ( الحديد ) - فى القرآن الكريم .

حيث ذُكر (٥) مرّات .. أنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/ فؤاد عبد الباقي/ ص ١٩٥

كما أن باسمه قد سُميت سورة كاملة فى القرآن : سورة ( الحديد ) .

(٦) و(٧) معالم تاريخ الإنسانية/ مج ١/ ٥١ (٨) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . فر - عبد الباقي/ ص ٣٨٨

(٩) وهو فى القبطية : ( ⲩⲏⲩⲏⲩ ) ( شُهْب ) .. بمعنى : ( شُهْب ) - موسوعة اللغة القبطية/ د. ناسيليوس/ ٨٤/٢

من الأصل المصرى : ( 𐎃𐎃𐎃 𐎎𐎎𐎎 ) ( شُهْب ) .. وهو نفس اللفظ الذى انتقل إلى العربية ، وورد فى القرآن الكريم .

كقوله تعالى : ﴿ وَأَنَا لَمُسَنَا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً و( شُهْباً ) ٨ - الجن/ ٨

وبعض هذه "الشهب" يحتوى على معدن ( الحديد ) .  
 يذكر د. سليم حسن : [ وما يُسمَّى به ( الحديد السماوى ) .. هو قطع من "شهب" تحتوى على "حديد" . <sup>(١)</sup> ]  
 وبشيء من التفصيل .. يذكر الباحث / سميح عافية : [ وهناك ثلاثة أنواع من "الشهب" : النوع "الحجرى" .. ونوع خليط من الحجرى و ( الحديدى ) .. ونوع ( حديدى ) .  
 فلا عجب أن كان المصريون القدماء يسمّون "الحديد" المستجلب من "الشهب" ، به ( المعدن السماوى ) <sup>(٢)</sup> ] . <sup>(٣)</sup>  
 إذن ، ما كان يقوله المصريون القدماء - مُؤيِّداً بالقرآن - من إمكانية نزول معدن ( الحديد ) من "السما" - .. هو عين الحقيقة - عِلْمِيّاً - .

• أمّا .. متى بدأت معرفتهم بهذا ( الحديد ) الهابط من ( السماء ) ؟

يذكر د. غلاب : [ عُرِف ( الحديد ) فى مصر منذ فجر التاريخ ، كمادة تهبط مع "الشهب" .. ولذلك كان ينظر إليه فى خوف وروعة ، وكان يُسمَّى ( معدن السماء ) . ] <sup>(٤)</sup>  
 ويذكر ويلز : [ ومنذ زمان سحيق جدّاً .. كان "الحديد" المستخرج من "الشهب" معدناً معروفاً فى مصر . ] <sup>(٥)</sup>  
 • وبالتحديد أكثر .. عن ( الأسرة الأولى ) :  
 يذكر فلنדרز بترى : [ على أن ( الحديد ) قد وُجِدَ فى مصر منذ ( الأسرة الأولى ) . ] <sup>(٦)</sup>  
 ويذكر إيمرى : [ وهناك كمية كبيرة من رءوس الجراب ( الحديدية ) ، ورءوس الفتوس ( الحديدية ) ، وسبائك من ( الحديد ) ، وآلات من ( الحديد ) تستعمل للأعمال المعدنية .. موجودة فى مقابر ملوك ( الأسرة الأولى ) . ] <sup>(٧)</sup>  
 • ولنرجع إلى الوراء أكثر .. إلى عصور ( ما قبل الأسرات ) :  
 يذكر د. سليم حسن : [ هذا إلى أن ( الحديد ) المطروق قد ظهر كذلك فى عصر ( ما قبل الأسرات ) .. واستعمل فى صنع خرز أنبوبى الشكل ، ولكنه كان نادراً جدّاً ، ولذا كانت قيمته عظيمة لدرجة أنه كان ينظم فى القلائد الغالية مع حبات الذهب . ] <sup>(٨)</sup>  
 ويضيف : [ وأهم قطع ( الحديد ) التى عُثِرَ عليها منذ عصر ( ما قبل الأسرات ) ، هى بضع خرزات <sup>(٩)</sup> .. ولكنها عندما حُلَّتْ وُجِدَ أنها من ( الحديد السماوى ) ، أى من بقايا الشهب المتساقطة . إلخ .. ولكن بما لا شك فيه أن لفظة : ( معدن السماء ) كانت موجودة عند قدماء المصريين - منذ ذلك العهد - . ] <sup>(١٠)</sup>  
 كما وردَ ذكر ذلك ( الحديد ) أيضاً فى "كتاب الموتى" <sup>(١١)</sup> - الذى ترجع أصوله لعصور ما قبل الأسرات - .  
 • ولنرجع إلى الوراء أكثر .. إلى العصر ( الحجرى الحديث ) ( ح ٦٠٠٠ ق م ) :  
 تذكر الموسوعة الأثرية العالمية (ص ٣٧٨) : [ استعمل فلز ( الحديد ) بمصر فى بادئ الأمر لصنع الحليّات

(١) مصر القديمة/٢/١٩٥ : Knauth : The emergence of man , the metalsmiths , P. 83

(٢) تطور الجنس البشرى/٢٤١

(٣) الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة/١٩٤

(٤) مصر القديمة/١/٧٩

(٥) Wainwright , The Labyrinth , of Gerzeh and Mazghunch . P. 15-16

(٦) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.13 & 84 & 306

(٧) مصر القديمة/٢/١٩٥






(٨) التنعدين فى مصر قديماً/١٩٤

(٩) موجز تاريخ العالم/٦٢

(١٠) مصر وبلاد النوبة/٨٥



(١١) مصر القديمة/٢/١٩٦-١٩٨




الأسلحة - .. كان يُسمَّى : (  ) ( ميسنت ) .. بمعنى : ( المَسْبِك ) . إلخ  
وكانت مدينة "إدفو" ، المكان المعروف بأنه ( ورشة الحدادة ) الأولى ، العظيمة . إلخ .. ولتأكيد هذه الأعراف ،  
نجد أن هناك حُجرة معينة في معبد إدفو - تقع خلف قُدس الأقداس مباشرة - كانت تُسمَّى : (  ) ( ميسنت ) ..  
وهي الغرفة التي كان ( الحدادون ) ينتظرون فيها . إلخ .. ومن تصوير "الحدادين" - الذي وُجدَ  
مرسوماً على جدران معبد إدفو - نرى أنهم كانوا في الأصل رجالاً برءوس مخلوقة ، يرتدون قمصاناً قصيرة لها  
ياقات عميقة ، ويُمناهم ( رِمَاح ) مقلوبة (  ) .. ويسراهم ( أدوات معدنية ) . إلخ [ <sup>(١)</sup> ]  
ويذكر أيضاً : [ وأولئك الذين كانوا يُسمَّون : (  ) ( ميسنيو ) أو (  ) ( ميسنيو ) ]  
.. كانوا - من المؤكد - عُمَلاً يشتغلون بر ( المعادن ) ، وأن هذا الاسم طُبِّقَ عليهم كـ ( حدادين ) .. وأن في  
فترة لاحقة ، أصبح الـ ( ميسنيو ) هُم : الرجال المسلَّحون بر ( أسلحة معدنية ) . إلخ [ <sup>(٢)</sup> ]  
وقد عُثِرَ على نقوش تصوِّرَ هذه "الأسلحة الحديدية" ، ترجع إلى العصر "الحجري الحديث" - شكل (١٧٩) <sup>(٣)</sup> .






الأجزاء المشار إليها بالأسهم بعد تكبيرها ، وفيها تظهر الأسلحة الحديدية : الحراب (١٧٩) : نقش يرجع إلى حوالى (٥٠٠ ق م)

ويلاحظ في هذا النقش وجود العديد من أنواع "الأسلحة" ، منها : الحراب والرماح ، والمقاييع ، والسيوف ،  
إلى جانب القوس والسهام ، بالإضافة إلى ( الدروع ) .  
ولكن ، لعلَّ أقدم هذه "الأسلحة الحديدية" هو ( الحراب ) .. لاحظ في تسمية "الحدادين" : (  ) ..  
.. إضافتهم "العلامة التفسيرية" : (  ) ، التي تصوِّرَ شخصاً مُمسِكاً في يده الـ ( حَرْبَة ) ..  
• ومن الجدير بالذكر أن ( أسماء ) هذه "الأسلحة" - مثل : حَرْبَة <sup>(٤)</sup> ، رُمح <sup>(٥)</sup> ، سيف <sup>(٦)</sup> ، دِرْع <sup>(٧)</sup> . إلخ -  
.. كُلُّها ألفاظ مصرية قديمة <sup>(٨)</sup> .  
ومن الجدير بالذكر أيضاً أن "صناعة الأسلحة" بوجه عام .. يُنسَبُ ابتداعها إلى نبي المصريين ( إدريس ) <sup>(٩)</sup> .

(١) و(٢) آلهة المصريين/٥٧٣ عن : فنون الشرق الأوسط - العالم القديم/ نعمت علام/ ص ٣١

(٤) وهى فى المصرية القديمة : (  ) ( حرب ) .. بمعنى : ( حَرْبَة ) .. قاموس د. بدوى وكيس/ ١٦٥



(٥) وفى المصرية : (  ) ( مرح ) .. بمعنى : ( رُمح ) .. قاموس د. بدوى وكيس/ ١٠٢

(٦) فى المصرية : (  ) ( سيف ) - وهو فى القبطية : (  ) ( سيف ) - بمعنى : ( سيف ) / قاموس د. بدوى وكيس/ ٢٠٢

(٧) فى المصرية : (  ) ( در ) - وتأتى أيضاً فى صيغة : (  ) ( دَرَا ) - .. بمعنى : ( دَرَا .. أُنْعَد .. دَفَع .. صَدَّ ) .

- قاموس د. بدوى وكيس/ ٢٨٨ و : قاموس فولكر/ ٣١٥ و : قاموس بدج/ ٨٨٤

وهو نفس اللفظ الذى انتقل - بنفس النطق والمعنى - إلى اللغة "العربية" .. ووَرَدَ فى القرآن الكريم .

• وبإضافة اللفظ : (  ) ( ع ) - الذى يعنى : ( ذراع ) - تكوَّن اللفظ : (  ) ( در - ع ) .. بمعنى : ( دَرَا /

صَدَّ ) بالذراع ، أو : الدائرة ( المرتبطة بالذراع / المعلقة بالذراع ) .. وهو نفس اللفظ الذى انتقل أيضاً إلى اللغة العربية .

ففى مختار الصحاح : [ ( دِرْع ) الحديد .. و( دَرْع ) الرجل أيضاً ، أى لبس الدُرْع .. ورجُل ( دارِع ) : عليه ( دِرْع ) ] .

(٨) أنظر : حضارة مصر القديمة وآثارها/ د. عبد العزيز صالح/ ٢١/١

(٩) ففى تفسير المراغى (٦٢/١٧) : [ ويقول الكثيرون أن "إدريس" ، هو أوَّل مَنْ اتَّخَذَ ( السلاح ) عُذَّةً . ]

وفى تفسير أبو حيان : [ و"إدريس" هو أوَّل مَنْ اسْتَعْدَمَ ( الأسلحة ) ، وقَاتَلَ . إلخ ] - البحر المحيط/ ١٩٨/٦

وفى تفسير الخازن : [ و"إدريس" .. هو أوَّل مَنْ اتَّخَذَ ( السلاح ) ، وقَاتَلَ الكَفَّار . ] - لباب التأويل/ ٢٣٤/٣

أنظر أيضاً : روح المعاني/ الألوسى/ ٩٦/١٦ و : مدارك التنزيل/ النسفى/ ٢٣٤/٣





أمّا عن خصائص هذا ( الحديد السماوى ) .. فهى :

(١) فى هيئة ( حَجَر ) .

هكذا كان يذكر المصريون القدماء<sup>(١)</sup> .

ويذكر عالم الفيزياء/ د. فيكتور فايسكوف : [ تدخل فى جَوّ الأرض بين الحين والحين قِطْعَة من المادّة آتية من الفضاء الخارجى ، تُسمّى الأحجار النيزكية ( = الشهابية ) .. ويتبخّر معظم هذه ( الأحجار ) عندما تدخل فى الجوّ بسبب الحرارة الشديدة المتولّدة أثناء تسارعها خلال الهواء ..

ومع ذلك ، يصل بعض "القطّع الكبيرة" منها إلى سطح الأرض سليماً . إلخ ]<sup>(٢)</sup>

- كما نجد نفس هذا القول عن ( الأحجار الشهبية ) الهابطة من السماء ، فى التراث الإسلامى<sup>(٣)</sup> - .

وبشئ من التفصيل ، يذكر الباحث/ سميح عافية : [ وهناك ثلاثة أنواع من "الشهب" :

• النوع الحجرى .. ويُسمّى : ( ايروليت ) .

• ونوع خليط من الحجرى والحديدي .. إسمه : ( سيدروليت ) .

• ونوع حديدي .. إسمه : ( سيدريت ) .

وكان المصريون القدماء يسمّون "الحديد" المستحلّب من "الشهب" ، بـ ( المعدن السماوى ) . إلخ ]<sup>(٤)</sup>

(٢) لونه ( أسود )<sup>(٥)</sup> .

تذكر الموسوعة الأثرية العالمية (ص ٣٧٨) : [ و ( الحديد ) ذو الأصل الشهبى ، قد سمّاه المصريون منذ

عهد مبكّر : ( معدن أسود من السماء ) . ]

كما أن هنالك ما يُشير إلى استخدامهم لهذه ( الأحجار السوداء ) .. فى بناء ( المعابد )<sup>(٦)</sup> .

\*

ولعلّ أوّل بناء لـ ( الكعبة ) - على يد النبی "إدريس" - .. كان من هذه ( الأحجار السوداء ) .

ويرى البعض أن ( الحجر الأسود ) الموجود الآن بالكعبة .. ما هو إلّا جزء من بقايا ذلك

البناء القديم .

تذكر دائرة معارف الدين : [ وقد تهدّمت ( الكعبة ) القديمة بالطوفان - طوفان نوح - .. وأثناء ذلك ، فإن ( الحجر الأسود ) المقدّس - المقتطع من الكعبة الأولى - قد جرّفه الماء حتّى انتهى إلى ركن فى جبل "قيس" شرقى مكّة .. ثمّ أحضر إلى إبراهيم عندما أعاد بناء "الكعبة" . إلخ ]<sup>(٧)</sup>

(١) ولذلك أيضاً ، كانوا يُضيفون أحياناً إلى إسم "حديد السماء" - ( 𐤁𐤏𐤍𐤏𐤍𐤏𐤍 ) - "العلامة التفسيرية" : ( 𐤁𐤏𐤍𐤏𐤍𐤏𐤍𐤏𐤍 ) رمز "الحجر" .

- أنظر : كتاب الموتى/ ٨٤ . ملحوظة : كما كان الإسم يأتى أيضاً فى صيغة : ( 𐤁𐤏𐤍𐤏𐤍𐤏𐤍 ) ( بية ) . - كتاب الموتى/ ١٣

ومنه : ( 𐤁𐤏𐤍𐤏𐤍𐤏𐤍𐤏𐤍 ) ( بية ) .. بمعنى : ( block of stone / كتلة حَجَر ) . - قاموس فولكتر/ ٧٩

(٢) المعرفة والسؤال/ ٣٩ أنظر : عجائب المخلوقات/ القزوينى/ ١/ ٣٢٠ .. ويُضيف القزوينى : [ وقد يقع ( الحجر )

من وسط "الشهب" . إلخ .. وحكى الشيخ الرئيس ( أبى : ابن سينا ) أن فى زمانه وقع من الهواء بأرض جورجان جسم كتقطة

( حديد ) فى قدر خمسين "مناً" ، كحبات الجاؤرس المنضمة . إلخ ] - السابق/ ١/ ٣٢٠

(٤) التعدين/ ١٩٤ (٥) وعن تفسير سبب هذا "اللون الأسود" ، أنظر : عجائب المخلوقات/ القزوينى/ ٣١٧ و ٣١٩

(٦) يذكر العقاد : [ وقد عُثِر فى "البزء" على محاريب ( الحجارة السود ) التى تساقطت من السماء .. وفيها هيكل معصرى . ]

- إبراهيم أبو الأنبياء/ ١٥٢ The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol. 11 , P.339 (7)

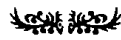
ويذكر الأزرقى: [حتى انتهى إلى موضع "الركن الأسود" إلخ.. فذهب إسماعيل يطلب له (حجراً)، ورجع وقد جاءه جبريل بـ (الحجر الأسود) .. وكان الله عز وجل استودع الركن (= الحجر الأسود) جبل "أبى قبيس" حين أغرق الله الأرض زمن نوح، وقال: إذا رأيت خليلى بينى بيتاً، فأخرجه له. <sup>(١)</sup> ولعلّ مما يؤكد أيضاً أن (الحجر الأسود) الموجود الآن بالكعبة، هو من بقايا البناء الأول للنبي "إدريس" .. ما يقوله "الصابئة" - الذين يذكرون أنهم تلقوا كل معارفهم الدينية نقلاً عن "قدماء المصريين" <sup>(٢)</sup> - .  
ففى موسوعة "الديانات والعقائد": [ولـ "مكة" المكرمة شأن عظيم عند "الصابئة" لأنهم يقدسون (الكعبة) المشرفة، ويقولون: إن (إدريس) <sup>(٣)</sup> هو الذى بنى (الكعبة) <sup>(٤)</sup>]. وتضيف: [وفى كتاب "دبستان" أن مكة والكعبة و(الحجر الأسود)، تعتبر أمكة مقدسة عند "الصابئة" <sup>(٥)</sup>].

وجديرٌ بالذكر أن (الحجر الأسود) الموجود اليوم بالكعبة .. ما هو - كما يذكر المؤرخون - إلا أحد هذه الأحجار الهابطة من (السماء) .

**ملحوظة:** كان "قدماء المصريين" يصفون أيضاً تلك (الحجارة السوداء) الهابطة - مع الشهب - من السماء .. بأنها : معدن (الجنة) - (heaven) <sup>(٦)</sup> - .  
• كما كانوا يرون ارتباطها بـ (الملائكة) <sup>(٧)</sup> .

ويذكر الأزرقى: [قال عبد الله بن عمر: إن الملاك جبريل، هو الذى نزل عليه بـ "الحجر" من (الجنة) <sup>(٨)</sup>]. ويذكر أيضاً: [عن عبد الله بن عباس قال سمعته يقول: (الحجر الأسود) من حجارة (الجنة) <sup>(٩)</sup>].

وفى كتاب الجغرافى الإخلىزى/ريتشارد بریتون (الحج إلى المدينة ومكة) <sup>(١٠)</sup> .. ورد الآتى عن (الحجر الأسود): لقد اتضح لى من فحصه أنه (حجر شهبى) من نوع "ايروليت"، وهى حجارة خارجة بطبيعتها عن عناصر الأرض، فهى إذن من عناصر كواكب السماء .  
وقد صحّ القول بأن (الحجر الأسود) سماوى، كما قال أهل العلم والشرعة فى العصور الإسلامية .. والله سبحانه أعلم .



(١) أخبار مكة/١/٦٥ - وانظر أيضاً: تاريخ الكعبة المعظمة/ حسين با سلامة/٤٢

(٢) راجع (ص ٨٤) من كتابنا هذا .

(٣) أنظر: تعليقات "خدايش" على كتاب (الحضارة الإسلامية) تأليف فون كرىمر وترجمة الدكتور مصطفى بدر .

(٤) موسوعة: الديانات والعقائد/ عطار/١/٣٠٢ (٥) السابق/١/١٤١

(6) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary, Wallis Budge . P. 80 & 81

(٧) أما عن ارتباطها بـ (الملائكة) .. يذكر د. غلاب: [عُرف الحديد فى مصر منذ فجر التاريخ كمادة تهبط مع الشهب .. وكان

يُسمى "معدن السماء" . أو: معدن (الـ) نيترو .] - تطوّر الجنس البشرى/٢٤١

وهد تنلف: (نيترو) (نيترو) .. يعنى فى المصرية: كائنات ربه حانية نورانية تتسبب إلى العرش الإلهى .. وهى تعادل

(الملاك) فى مسمياتنا الحالية . - أنظر تفاصيل ذلك فى كتابنا: (ليسوا آلهة ولكن ملائكة) .

(٨) أخبار مكة/١/٦٤ (٩) السابق/١/٣٢٨

(١٠) عن هذا الكتاب، أنظر: موسوعة الديانات والعقائد/ عطار/١/١٤١ و: إبراهيم أبو الأنبياء/ العقائد/٨٣

## ( الكعبة )

## من "إدريس" إلى "إبراهيم"

سَبَقَ أن أوضحنا أن أوّل بناء لـ ( الكعبة ) .. كان على يد النبيّ المصريّ ( إدريس ) .  
وبذلك عرف "المصريّون القدماء" ( الحج ) إلى "الكعبة" .. منذ عصر نبيّهم ( إدريس ) .  
أى ، منذ العصر "الحجرى الحديث" - حوالى ( ٦٠٠٠ ق م ) - .

ويذكر المؤرّخون أن هذه ( الكعبة ) الإدريسيّة ظلّت قائمةً حتّى عصر النبيّ "نوح" ( ح ٤٠٠٠ ق م ) .  
- حيث ( حَجَّ ) إليها "نوح" وطاف حولها<sup>(١)</sup> .  
وبالتالى .. فقد كان "قدماء المصريّين" ( يَحْجُّون ) إلى ( الكعبة ) ، فى الفترة ما بين  
"إدريس" و "نوح" .  
أى على مدى أكثر من ألفى عام .

ثمّ حدث بعد ذلك "طوفان نوح" .. فتهدّمت ( الكعبة ) .

يذكر الأزرقى : [ فلم يزل ( البيت ) معموراً يعمره بنو آدم حتّى كان زمن "نوح" .. فنسفه الغرق . ]<sup>(١)</sup>  
ويذكر أيضاً : [ وقد درس موضع ( البيت ) فى الطوفان . ]<sup>(٢)</sup>  
ملحوظة : وربما لهذا السبب لا نجد فى الآثار المصريّة منذ قيام "المملكة المصريّة" - فى ( ٣٢٠٠ ق م ) - ..  
آية إشارة إلى ( حجّ ) المصريّين إلى ( الكعبة ) .

وقد ظلّ الأمر هكذا .. حتّى كان زمن النبيّ ( إبراهيم ) .

يذكر الأزرقى : [ عن مجاهد أنّه قال : كان موضع ( البيت ) قد خَفِيَ ودرس فى زمن "الطوفان" ، فيما بين  
"نوح" و "إبراهيم" . إلخ .. حتّى بوأ الله مكانه لـ ( إبراهيم ) ~~الذي~~ لما أراد من عِمارة ( بيته ) . إلخ ]<sup>(٤)</sup>  
وأيضاً : [ ودرس موضع ( البيت ) فى الطوفان .. حتّى بعث الله "إبراهيم" و "إسماعيل" فرفعا قواعده . ]<sup>(٥)</sup>

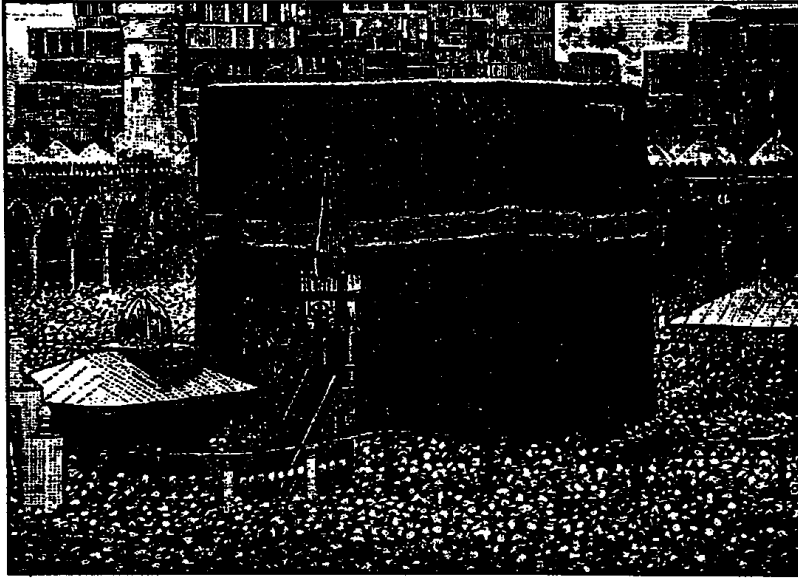
وهكذا قام ( إبراهيم ) بتجديد بناء ذلك ( البيت ) العتيق .  
ثمّ بدأ يتعلّم من الله - وَحياً - كيفيّة أداء مناسك الـ ( إِبْرَاهِيم ) ( حجّ ) .  
﴿ وإذ يرفع "إبراهيم" القواعد من ( البيت ) و "إسماعيل" . إلخ ، ربّنا واجعلنا  
مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ .. وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ . - البقرة/١٢٧-١٢٨

\* \*

(١) راجع (ص ٤٧١) من كتابنا هذا . \* (٢) أخبار مكة/١/٥١  
(٣) السابق/١/٣٧ (٤) السابق/١/٥٣ (٥) السابق/١/٣٧

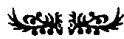
تلكم كانت قصة بناء ( الكعبة ) و ( الحج ) إليها .  
 - اعتماداً على أحدث البحوث والكشوف ، واستناداً إلى العقل والمنطق وتسلسل الأمور ، واستناداً أيضاً  
 على ما جاء في كُتب المؤرخين<sup>(١)</sup> وعلماء الإسلام وكيار المفكرين - .

وأيّاً كان الأمر بالنسبة لـ ( حج ) "المصريين القدماء" إلى ( الكعبة ) - بالتحديد - .  
 إلا أن الثابت والمؤكد ، أنهم كانوا يعرفون شعيرة الـ ( حج ) .  
 وكان الـ ( حج ) رُكناً هاماً وأساسياً من أركان ديانتهم الإدريسية ( الحنيفية ) .  
 مثلما صار ( الحج ) أيضاً رُكناً هاماً من ( حنيفة ) إبراهيم .  
 ثم كذلك أيضاً في ( حنيفة ) المسلمين .



شكل ١٨٠: صورة ( الكعبة ) اليوم في ( مكة / ﷺ ) .. وحولها المسلمون يؤدون فريضة الـ ( حج / إِمَام ) .

## و : واذكر في الكتاب ( إدريس ) . - مريم/٥٦



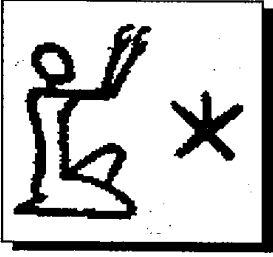
(١) ملاحظة : تتحدث بعض المراجع التاريخية عن بناء أقدم لـ ( الكعبة ) تم على يد ( آدم ) ، ثم بناء أقدم من "آدم" أيضاً تم على يد ( الملائكة ) ( !! ) ... وإن كانت هذه المراجع تشير إلى أن هذه الروايات من مدخول "الإسرائيليات" - .  
 ومن الجدير بالذكر أن كل تلك الروايات عن بناء "آدم" وبناء "الملائكة" ، ليس لها أي سند من "قرآن" أو "أحاديث نبوية" ، ولا هي أيضاً في "التوراة" أو غيرها من الكتب المقدسة .. ولذا ، يذكر العقاد : [ وقال المسعودي : إن بناء الملائكة وآدم - للكعبة - . لم يصح . ] - إبراهيم/٨٢ . وانظر أيضاً : تاريخ الكعبة/ با سلامة/ ٣٦  
 ونعني دافع واضعي تلك الروايات عن بناء "آدم" و "الملائكة" ، هو حيرة المفسرين أمام الآية الكريمة :  
 ﴿ إِن ( أَوَّلَ ) بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ . ﴾  
 فهذه ( الأولى ) ، فتحت الباب أمام جنوحات ادعاءات الأقدمية .. حتى وصلوا بها إلى "آدم" ، وما قبل "آدم" أيضاً ( !! ) .

تعليق عام

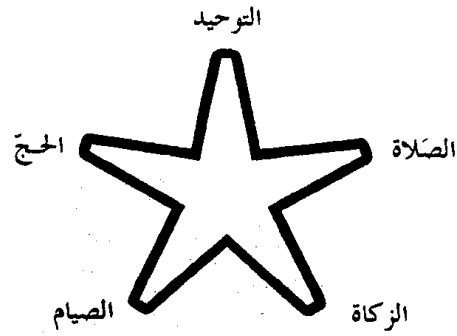
على

أركان الديانة الإدرسية

## ﴿ الحنيفية ﴾



شكل (١٨١) (١): الـ (خُنفاء)  
وأركان الدين "الخمس".



﴿ الذين أوتوا "الكتاب" ﴾ (٢). إلخ .. وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين (خُنفاء) .  
ويقيموا "الصلاة" ، ويؤتوا "الزكاة" . إلخ ﴿ - البينة/٤-٥

وبعد ، كانت تلکم هي "أركان" ديانة النبي (إدريس) ﷺ . . التي اعتنقها أتباعه من  
"قدماء المصريين" .

وهذه "الأركان" - كما رأينا - (خمسة) .. وهي :

- (١) التوحيد .
- (٢) الصلاة .
- (٣) الزكاة .
- (٤) الصيام .
- (٥) الحج .

(١) عن كتاب : The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.5

ويترجم والس بدج هذا اللفظ : ( \* ) ( ديد ) .. بـ ( Adoration ) .. أى : ( تعبّد .. عبادة ) .

(٢) وفي تفسير ابن كثير (٥٣٧/٤) : [ يعنى بذلك أهل الكتب المنزلة على الأمم قبلنا . ] - أى : قبل الإسلام - .. والحديث فى

هذه الآيات ينصرف بوجه عام إلى الأوائل من قدامى ( أهل الكتاب ) .. وأوّل وأقدم "أهل الكتاب" هؤلاء . هم أتباع أوّل

وأقدم الأنبياء .. "المصريّون القدماء" .

وهي أمورٌ كلّها قد عرفها النبي ( إبراهيم ) عندما جاء لمصر - قبل النبوة - .. لدراسة ديانة النبي ( إدريس )<sup>(١)</sup> .

ثمّ على نفس هذه الديانة الإدريسيّة ( الحنيفيّة ) ، بعث الله سبحانه خليله ( إبراهيم )<sup>(٢)</sup> . فصار نبياً رسولاً مكلفاً بنشر نفسه هذه الديانة ( الحنيفيّة ) .. بين قومه من البدو في موطنه فلسطين<sup>(٣)</sup> وفي بلاد العرب<sup>(٤)</sup> .

ومن ذلك نستطيع أن نحدّد الملامح الرئيسيّة لـ ( ديانة إبراهيم ) .

- تلك الديانة المجهولة لدى المؤرخين حتّى اليوم<sup>(٥)</sup> - .

فنستطيع أن نقول أنّها كانت تشمل نفس ( الأركان الخمسة ) لديانة " إدريس " .

وهي : " التوحيد " ، " الصلاة " ، " الزكاة " ، " الصيام " ، " الحج " .



(١) وإلى الذين يستكثرون أن يكون ( إبراهيم ) قد تعلم ديانة ( إدريس ) .. ويرون أن كلّ ما عرفه " إبراهيم " كان ( وحياً ) من البدء إلى النهاية .. إلى هؤلاء نقول :

وهل من العيب أو النقيصة أن يتعلّم ( نبيّ ) من ( نبيّ ) سابق له ، وأن يدرس ديانته وشريعته ؟ - خاصة إذا كان ذلك قبل أن يُبعث رسولاً نبياً - ؟!

ألم يكن جميع ( أنبياء ) اليهود على ديانة " النبي موسى " ؟

ألم يكن السيّد المسيح - في البداية - على ديانة بني إسرائيل ( الموسويّة ) ؟

بل ، ألم يبدأ عمّد (ص) ذاته بتعلّم "ديانة إبراهيم" ، واعتناقها .. قبل أن يبعثه الله لتحديد نفس ديانة إبراهيم ( الحنيفيّة ) ؟

- وكان ذلك بأمر من الله سبحانه ذاته : ﴿ ثمّ أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً ﴾ . - النحل/ ١٢٣ - .

- وراجع أيضاً (ص) ١٥٧-١٦٠ من كتابنا هذا .

(٢) لاحظ أيضاً حديث " القرآن الكريم " عن كليهما - بالذات - .. في نفس الصياغة :

﴿ واذكر في الكتاب ( إدريس ) إنه كان صديقاً نبياً ﴾ . - مريم/ ٥٦

﴿ واذكر في الكتاب ( إبراهيم ) إنه كان صديقاً نبياً ﴾ . - مريم/ ٤١

(٣) أنظر : تاريخ الطبري/ ١/ ٢٤٧-٢٤٨ و : قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٢٠٤

(٤) حيث أقام ابنه " إسماعيل " في ( مكة ) .

(٥) ويذكر د. محمود بن الشريف : [ و ( الحنفاء ) - كما يفهم من روايات الرواة - كانوا طائفة من المنصرفين إلى التعبد للإله الواحد

على ( دين إبراهيم ) .. ولكن كيف كانت عبادتهم ؟ .. وكيف كانت " صلاتهم " ؟ .. لا ندري . ] - الأديان في القرآن/ ٧٢

ويذكر أيضاً ( السابق/ ٧٢ ) : [ والصورة التي رسمها المفسرون وأهل الأخبار عن عقيدة ( الحنفاء ) ليست واضحة .. فهي

صورة غامضة . مطبوسة في كثير من النواحي .. فليس فيها شيء عن عقيدتهم في الله وعن كيفية تصوّرهم وعبادتهم له .

وليس فيها شيء عن " كتاب " كانوا يتبعونه أو " كتب " كانوا يسيرون عليها . إلخ ]

كما يذكر د. طه حسين ( في الأدب الجاهلي/ ١٤١ ) : [ والقرآن يذكر ديناً آخر هو " ملة إبراهيم " .. هو هذه ( الحنيفيّة ) التي

لم نستطع إلى الآن أن نتبين معناها الصحيح . ]



الباب الحادى عشر

( الصابئة ) الحنفاء

و

الإسلام





سبق أن ذكرنا أن ديانة ( إدريس ) عليه السلام كانت تُسمَّى : الـ ( صابئة )<sup>(١)</sup> .  
وبها سُمِّي أتباعه : الـ ( صابئون )<sup>(٢)</sup> .

### ◀ "الصابئون" .. ( مسلمون ) .

ومن الجدير بالذكر أن أولئك ( الصابئين ) .  
هُم أنفسهم الذين ورد ذكرهم في أكثر من آية<sup>(٣)</sup> بالقرآن الكريم .  
ويعلّق شيخ الإسلام "ابن تيمية" على هذه الآيات .. فيصِف أولئك ( الصابئين ) بأنهم كانوا  
( مسلمين )<sup>(٤)</sup> .  
كما يذكر د. محمد ابراهيم الفيومي : [ إن القرآن عندما يذكر ( الصابئة ) .. يذكرها مُقترنة  
بدعوتها إلى ( الإسلام ) . ]<sup>(٥)</sup>

بل ، ولعلّ الكثيرين لا يعلمون أن ( المسلمين الأوائل ) - من أتباع محمد ﷺ - .  
كانوا يُسمَّون بالفعل : ( الصابئين ) .  
بل .. وكان محمد ﷺ نفسه ، يُسمَّى : ( الصابئ )<sup>(٦)</sup> .

\*

كما سبق<sup>(٧)</sup> أن أوضحنا أن أصل إسم الـ ( صابئة ) .  
مُشتق من اللفظ المصري القديم : ( صِبْ ) \* ( صِباً ) .. بمعنى : ( هَدَى .. هداية ) .  
أى أن إسم : دين الـ ( صابئة ) .. يعنى : ( دين الهداية ) ، أو : ( دين الهدى ) .  
والـ ( صابئون ) .. يعنى : الـ ( مُهتدون ) .

وأولئك هم الموصوفون في مصر القديمة بالـ ( حُفَاء ) ( حُفَاء )<sup>(٨)</sup> .  
بمعنى<sup>(٩)</sup> : ( الخاضعون ) ، المُستسلمون - لله - .

(١) و(٢) راجع (ص ٨٥ و ٨٩) من كتابنا هذا .

(٣) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ ( الصابئين ) والنصارى . ﴿إِلَٰهَ الْخَلْقِ﴾ ١٧/

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ ( الصابئون ) والنصارى . من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً . ﴿ثَمَّادَةٌ﴾ ٦٩

﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ من آمن بالله واليوم الآخر . فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . ﴿البقرة﴾ ٦٢

(٤) أنظر : مجموع فتاوى ( ابن تيمية ) / مج ٢ / ص ١٩ - عن موسوعة : الديانات والعقائد / عطار / ٢٩٩/١

(٥) في الفكر الديني الجاهلي ١٠٦ (٦) وسيأتي تفصيل ذلك في الصفحات التالية .

(٧) راجع صفحة (٩١) . (٨) و(٩) راجع صفحة (١٠٤) .

## كيف اهتدى محمد ﷺ إلى الصابئة ( الحنيفة ) ؟

من المعروف أن محمد ﷺ قد وُلِدَ يتيماً الأب ، ثم ما لبثت أمّه أن توفيت أيضاً وعمره ( ٦ ) سنوات ، فكفله جدّه الذى ما لبث أن توفى هو الآخر بعد سنتين وعمر محمد ( ٨ ) سنوات . ومنذ ذلك الحين كفله عمّه "أبو طالب" وآواه . . ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى . ﴾ - الضحى/٦ وفى كفالة عمّه عاش يرعى الغنم لأهل مكة .. ثم بدأ يعمل فى التجارة إلى أن بلغ عمره ( ٢٥ ) عاماً .. حيث تزوّج بالسيدة "خديجة" .

أما عن الظروف الدينية التى كانت تحوطه آنذاك .  
 فيجب ألا ننسى أنّه قد نشأ بين جاهليّين وثنيّين ، وأن عمّه "أبو طالب" نفسه كان وثنيّاً<sup>(١)</sup> .  
 - ولكن الله سبحانه برغم كلّ هذه الظروف ، كان يعصم "محمدًا" من الزلل والانغماس فى مفايد قومه .. فلم يعبد فى حياته صنماً قط<sup>(٢)</sup> .  
 ولكنه - وإن كان لم يمارس "الوثنية" - .. إلّا أنّه أيضاً لم يكن يدرى : ما هو ( الإيمان ) ؟  
 ويصوّر القرآن الكريم هذه الفترة من حياة "محمد" بقوله :  
 ﴿ ما كنت تدري ما "الكتاب" ، ولا "الإيمان" . ﴾ - الشورى/٥٢

\*

ولا شك أن "محمدًا" كان غير راضٍ عمّا كان عليه قومه آنذاك من الوثنية والشرك والضلال .. وأن نفسه كانت تتوق إلى ( الإيمان ) ، وقلبه يهفو إلى التماس طريق الله ونوره .  
 ولأنّه أراد الهداية .. فقد هداه الله .  
 ﴿ ووجدك ضالاً<sup>(٣)</sup> .. ﴾ ( هدى ) . ﴿ - الضحى/٧

أما .. إلى ماذا ( هداه ) الله ؟

يقول سبحانه :

﴿ ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم ( حنيفاً ) . ﴾ - النحل/١٢٣  
 ﴿ قل إني ( هَدَانِي ) رَبِّي إلى صراط مستقيم ديناً قِيماً .. ملة إبراهيم ( حنيفاً ) . ﴾ - الأنعام/١٦١

إذن .. فقد ( هداه ) الله إلى ( الحنيفة ) .

- ولذا ، نقرأ أيضاً أنّه ﷺ قد "إِخْتَنَ"<sup>(٤)</sup> . .

ولسنا نعرف بالتحديد ، متى تمّ ذلك كلّهُ .

إلّا أنّه فى الغالب قد كان فى السنوات الأخيرة قبل بلوغه "الأربعين" .

(٢) فى الفكر الدينى الجاهلى / د. الفيومى / ص ٩١

(٤) حياة الحيوان الكرى / الدميرى / مج ١ / ص ٥٥

(١) تفسير / ابن كثير / ٤/ ٢٢٣

(٣) ( ضالاً ) .. أى : فى حيرة ومناهة .

إذ أننا نعرف أيضاً أنه في نفس تلك الفترة ، كان هنالك آخرون من المحيطين به ﷺ .. يبحثون هم أيضاً عن ( الحنيفية ) .

وكان أولئك - كما تذكر د. عائشة عبد الرحمن - ( أقرب الناس إلى "محمد" صهراً ونسباً )<sup>(١)</sup> .. ومنهم :

- ورقة بن نوفل : ابن عم السيدة خديجة ( زوج محمد ) . • عبد الله بن جحش : ابن عم ( محمد ) .
- عثمان بن الحويرث : من بنى عمومة السيدة خديجة . • زيد بن عمرو : من نفس العشيرة<sup>(٢)</sup> .

وتذكر د. عائشة عبد الرحمن ، أن هؤلاء الأربعة [ قد تفرقوا في البلدان يلتمسون لأنفسهم ( الحنيفية ) ]<sup>(٣)</sup> .

أى يسألون عن أصولها وعباداتها وطقوسها وشعائرها<sup>(٤)</sup> .

وكان ذلك كله .. قبيل ظهور ( الإسلام ) بسنوات قلائل<sup>(٥)</sup> .

أما عن المختار ﷺ - الذى هداه الله إلى ديانة إبراهيم : ( الحنيفية ) - .. فقد أخذ يتعبد على هذه الديانة الإبراهيمية لعدة سنوات<sup>(٦)</sup> .. حيث مال إلى الاعتزال والاعتكاف للتأمل والتعبّد لفترات طويلة في غار بقمّة "جبل حراء"<sup>(٧)</sup> .. إلى أن نزل عليه جبريل بالوحي .

إذن ، فقد بدأ ( محمد ) بتعلّم "ديانة إبراهيم" .. تماماً مثلما بدأ "إبراهيم" بتعلّم "ديانة إدريس" ..

كما اعتنق ( محمد ) "ديانة إبراهيم" ، وتعبّد على أساسها سنين .. قبل أن تأتية النبوة .

- تماماً مثلما اعتنق إبراهيم "ديانة إدريس" ، وتعبّد على أساسها سنين .. قبل أن تأتية النبوة - .

وبالطبع ، فقد كان ذلك كله بتدبير الله سبحانه لإعداد "رُسُلِهِ" لذلك الدّور الهائل والخطير .. ألا وهو : نشر ( دينه الحنيف ) .

◀ ذلك ( الدين ) الذى نزل لأول مرة على ( إدريس ) عليه السلام .. فنشره بين قومه من "قدماء المصريين" .

◀ ثم أراد الله ، فأعدّ ( إبراهيم ) عليه السلام ليُعيد بعث هذا "الدين" .. وينشره بين العرب و"الآراميين" .

◀ وبالمثل ، أعدّ ( محمداً ) ﷺ .. ليقوم بنفس الدور الذى سبق أن قام به "إبراهيم" ، فى إعادة بعث نفس<sup>(٨)</sup> هذا "الدين" .. وذلك لكي ينشره بين قومه من "العرب" .

ولذا .. كانت "ديانة محمد" - فى جوهرها - نفس<sup>(٩)</sup> "ديانة إدريس" : ( الحنيفية ) .

أنزلها سبحانه على المصطفى فى نقائها الأوّل .. واضحة متكاملة سمحاء .

ولذا .. يقول محمد ﷺ : [ إِنِّي أُرْسِلْتُ بِـ ( حَنِيفِيَّة ) ، سَمِيحَةٍ ]<sup>(١٠)</sup>

(١) أنظر : مقال د. عائشة عبد الرحمن / جريدة الأهرام / عدد ١٩٨٨/٥/٩ م

(٢و٣) أنظر : مقال د. عائشة عبد الرحمن ( بوادى التحول والمتحرفون من قريش ) / الأهرام / عدد ١٩٨٨/٥/٧ م

(٤و٥) وهنالك أيضاً غير هؤلاء عديدون . ذكر منهم صاحب "بلوغ الأرب" ج٢ "أكثر من (١٦) فرداً من أولئك الباحثين عن الحنيفية آنذاك . - أنظر تفاصيل ذلك كله فى : الأديان فى القرآن / د. ابن الشريف / ٧٤٧-٧٤٨ و : فى الفكر الدينى / د. النجومى / ٢١٥-٢١٦

وأنظر أيضاً : دائرة المعارف الإسلامية / ١٢٩/٨ و : دائرة المعارف البريطانية / ٦٨٢/٥ و : دائرة المعارف اليهودية / ١٢٦٢/٧

(٦) و(٧) السيرة النبوية / د. الطيّب النحّار / ص ٤٩

(٨) يذكر د. طه حسين (فى الأدب الجاهلى / ١٤١) : [ وقد أخذ المسلمون يرُدّون ( الإسلام ) فى خلاصته .. إلى "دين إبراهيم" . ]

ويضيف : [ وشاعت فى العرب أثناء ظهور ( الإسلام ) وبعده .. فكرة أن ( الإسلام ) يُجسّد "دين إبراهيم" . ]

(٩) وفى تفسير ابن كثير (١٩٩/٢) : [ يقول النبى (ص) : نحن معاشر الأنبياء .. (ديننا واحد) . ] (١٠) السابق / ١٩٨/٢

ثم لأن "الحنيفية" .. هي ذاتها ( الصابئية )<sup>(١)</sup> .  
لذا ، فإن محمد ﷺ بعد اعتناقه الملة "الحنيفية" .. قد عُرف أيضاً بالـ ( صابئ )<sup>(٢)</sup> .

يذكر ابن منظور: [ كانت العرب تُسمّى النبيّ ( الصابئ ) . ]<sup>(٣)</sup>  
ويذكر ابن قيم الجوزية: [ وكانت قريش تُسمّى النبيّ ﷺ: ( الصابئ ) . ]<sup>(٤)</sup>

﴿ ثم تأكدت هذه "التسمية" وشاعت .. بعدما نزلت عليه الديانة ( الحنيفية ) وحياً .

- يذكر د. محمود بن الشريف: [ وفي أسد الغابة حديث الحارث الغامدي .. أنه رأى جماعة من "قريش" قد تجمعوا على رجل من مكة ، فقال لأبيه : ما هذه الجماعة ؟ .. فقال : هؤلاء قوم اجتمعوا على ( صابئ ) لهم .. فأشرفنا فإذا رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى عبادة الله وحده . ]<sup>(٥)</sup>
- ويذكر التلمساني: [ من حديث أبي الزناد عن ربيعة بن عباد ، أنه رأى النبيّ ﷺ بذي الحجاز وهو يقول : ( يا أيها الناس ، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ) .. ووراءه رجل أحول ذو غديرتين يقول : ( إنه صابئ .. إنه صابئ . إلخ ) .. فسألت عنه فقالوا : هذا عمّه أبو لهب . ]<sup>(٦)</sup>
- كما يذكر د. محمود بن الشريف: [ إن العرب سمّوا النبيّ ﷺ باسم : ( الصابئ ) . ]<sup>(٧)</sup>
- ويضيف: [ ففي قصة إسلام "عمر بن الخطاب" التي رواها ابن هشام (ج ١/ ص ٣١١) .. أن "عمر" كان يقول عن النبيّ ﷺ أنه ( صابئ ) . ]<sup>(٨)</sup>
- ويروى د. محمد الطيّب النجار هذه القصة فيقول: [ خرج عمر بن الخطاب متوشّحاً بسيفه يريد رسول الله ﷺ .. فلقيه نعيم بن عبد الله ، فقال له : أين تريد يا عمر ؟ ، فقال : أريد "محمدًا" .. هذا ( الصابئ ) الذي فرق أمر قريش وعاب دينها . إلخ ]<sup>(٩)</sup>
- ويذكر د. محمد ابراهيم الفيومي: [ سألت امرأة عربية ضحايين من صحابة رسول الله : إلى أين ؟ ، قالا : إلى رسول الله ، قالت : الذي يُقال له ( الصابئ ) ؟ .. قالا : هو الذي تعنين .
- ثم لما رجعت إلى قومها قالت : العجب ، لقيني رجلان فذهبا بي إلى هذا الذي يُقال له ( الصابئ ) . إلخ ]<sup>(١٠)</sup>
- وعن نفس الواقعة .. يذكر د. محمود بن الشريف: [ وفي صحيح البخاري .. أن امرأة بدوية عبّرت عن النبيّ ﷺ بقولها : ذلك الذي يقولون عنه ( الصابئ ) . ]<sup>(١١)</sup>

هذا .. ولم يرد في أقوال المؤرخين أية إشارة إلى أن محمدًا ﷺ قد أنكر أو استنكر هذه التسمية .. أو اعترض عليها .

(١) راجع (ص ١٠٦) من كتابنا هذا .  
(٢) مثلما كان "إبراهيم" أيضاً يوصف بأنه : ( صابئ ) .. وهو لفظ مصريّ يعنى : ( المهتدي / المهديّ ) . - راجع (ص ١٦٠) .  
(٣) لسان العرب / مادة : صبا .  
(٤) إغاثة اللهفان ٢٥١/٢ .  
(٥) الأديان في القرآن / ص ١٤٧ .  
(٦) الجوهرة في نسب النبي / ١٥٩/١ .  
(٧) و (٨) الأديان في القرآن / ص ١٤٧ .  
(٩) السيرة النبوية / ص ٧٠ - وانظر أيضاً : عبقرية عمر / العنّاد / ص ٩٩ .  
(١٠) في الفكر الديني الجاهلي / ص ١٠٦ .  
(١١) الأديان في القرآن / ص ١٤٧ .

كما أن أتباع الديانة (المحمدية) أيضاً .. كانوا جميعاً يُسمَّون: (الصابئة) .  
- وذلك قبل أن تشيع تسميتهم بـ (المسلمين) .. فيما بعد .

- ففي كتاب الليدى دراور: [ أن هنالك فئات أطلق عليها هذا الاسم ، فسُموا بـ (الصابئة) .. وهم أوائل (المسلمين) فى بدء البعثة النبوية . ]<sup>(١)</sup>
- ويؤكد ذلك د.محمود بن الشريف ، حيث يذكر أن العرب كانوا يُطلقون إسم (الصائب) على (المسلم)<sup>(٢)</sup> .. ويُضيف: [ وسُموا به (المسلمين الأوائل) لأول عهد الإسلام .. وكانوا يقولون عنهم: (الصَّابِئة) و(الصَّابِئين) . ]<sup>(٣)</sup>
- ويذكر الباحث العراقي/ عبد الرزاق الحسنى: [ وكانت العرب تسمى المسلمين: "الصباة"، جمع "صائب" . ]<sup>(٤)</sup>
- كما يذكر ابن كثير: [ كان المشركون يقولون للنبي ﷺ وأصحابه: هؤلاء (الصائبون) . ]<sup>(٥)</sup>
- ويذكر ابن قيم الجوزية: [ وكانت قريش تسمى النبي ﷺ: (الصائب) .. وأصحابه: (الصَّابِئة) . ]<sup>(٦)</sup>
- ويذكر د.محمد الطيّب النجّار قصة الوليد بن المغيرة - عمّ "أبى جهل" - عندما سمع القرآن مرة من النبي ﷺ فمدحه .. [ فقالت قريش: (صبا) والله الوليد ، لـ (تصبأَنَّ) قريش كلها . ]<sup>(٧)</sup>
- ويذكر الدميرى: [ ورؤى عن حجاج بن علاط السلمى ، أنه قديم مكة فى ركب فأجنهم الليل بواحد خفيف موحش . إلخ إلخ .. فلما قديم مكة أخبر قريش بما سمع ، فقالوا: ( صَبَأَتْ ) يا حجاج .. إن هذا الذى قلته يزعم "محمد" أنه أنزل عليه . إلخ ]<sup>(٨)</sup>

إذن .. فقد كان الجميع يُطلقون إسم: (الصابئة) على أتباع محمد ﷺ ومُعتنقى ديانتهم .  
ولا شك أن فى هذا إشارة إلى ذلك التشابه بين ما كان فى العقيدة ( الصابئية ) القديمة ..  
وما جاء فى العقيدة (المحمدية) .

- يذكر المستشرق الألماني/ يوليوس فلهوزن: [ وإذا كانت أقدم "تسمية" أطلقها على "المسلمين" من لم يدخل فى زمرتهم ، هى تسميتهم بـ (الصائبين) .. فلا يمكن أن يكون لها سبب غير ذلك . ]<sup>(٩)</sup>
- ويعلق "د.أبو ريدة" على رأى "فلهوزن" ، فيقول: [ ربّما يكون قصد المؤلف - أى "فلهوزن" - ما لوحظ من شبه بين عبادات (الصابئة) والعبادات (الإسلامية) . ]<sup>(١٠)</sup>
- ويعلق د.الفيومي على قول د.أبو ريدة ، بقوله: [ وهذا فعلاً ما قصده المؤلف .. إن الشبه بين (المسلمين) و(الصائبين) ، هو الذى سوّغ للمشرّكين أن يُطلقوا على "المسلمين": (الصابئة) . ]<sup>(١١)</sup>

(١) الصابئة المندائيون/ ج١/ مقدّمة المترجم/ ص١٢ (٢) و(٣) الأديان فى القرآن/ ١٤٧  
(٤) الصائبون فى حاضرهم وماضيهم/ ص٢٩ (٥) تفسير/ ابن كثير/ ١٠٤/١  
(٦) إغاثة النفوس/ ٢٥١/٢ (٧) السيرة النبوية/ ٦٠ (٨) حياة الحيوان الكبرى/ مج ١/ ٢٠٦  
(٩) تاريخ الدولة العربية/ نقله عن الألمانية وعلّق عليه د.محمد عبد الهادى أبو ريدة/ ص٣  
(١٠) و(١١) عن كتاب: فى الفكر الدينى الجاهلى/ د.الفيومي/ ١٠٦

بل .. ولم يكن الآخرون فقط هم الذين يُطلقون على ( أتباع محمد ) هذه التسمية .  
وإنما كان ( أتباع محمد ) ذاتهم .. يُسمّون أنفسهم : ( الصابئة ) .  
كما كانوا - هم أنفسهم - يقولون عن الداخل في "ديانتهم المحمدية" .. أنه قد ( صبا ) .

- وكمثال على ذلك .. ما ذكره المؤرخون من أن "عمر بن الخطاب" عندما آمن بـ( محمد ) ودخل في "ديانته" .. ذهب ليبلغ أهله أنه : قد ( صبا )<sup>(١)</sup> .
- ويُكمل د. محمد الطيّب النجار هذه القصة فيقول : [ ويتحدث "عمر بن الخطاب" عما فعله بعد ذلك فيقول : ثم جئتُ إلى خالي "أبي جهل" ففرغتُ الباب فقال : من هذا ؟ ، فقلتُ : ابن الخطاب .. وقد ( صبا ) .. فدخل وأغلق الباب دوني . إلخ ]<sup>(٢)</sup>
- ثم لما أراد "عمر بن الخطاب" أن ينشر بين الناس أنه دخل في دين "محمد" ، نصحه أحدهم بالآتي : [ فقال لي رجل : أتحب أن يُعلم بأمرك ؟ . قلتُ : نعم . قال : إذا جلس الناس بالحجر - "حجر الكعبة" - فأنت "فلاناً" فقل له ، فإنه لا يكتم السر .. فجئتُ وقد اجتمع الناس في الحجر ، فقلتُ لذلك الذي سَماه لي الرجل : إني قد ( صبا ) .. فقال : أوقد فعلتها ؟ ، فقلتُ : نعم .. فنادى بأعلى صوته : إن ابن الخطاب قد ( صبا ) . ]<sup>(٣)</sup>
- كما يذكر ابن منظور : [ وفي حديث بني جذيمة .. كانوا يقولون لما "أسلموا" : ( صبا .. صبا ) . ]<sup>(٤)</sup>
- ويحدثنا الأستاذ/ عبد الرحمن الشرقاوي عما حدث في إحدى الغزوات ، فيقول : [ لما أرسل خالد بن الوليد إلى غزوة .. سمع الأسرى يقولون : ( صبا .. صبا ) .. يعني : ( أسلمنا ) - . إلخ ]<sup>(٥)</sup>
- وفي الرواية السابقة ما يُفيد أن "محمد" ﷺ عندما سمع بما حدث ، عرف أنهم قد ( أسلموا ) .  
أي أنه ﷺ أقرَّ تعبيرهم : ( صبا ) .. على أنه يعني دخولهم في "ديانته"<sup>(٦)</sup> .

وهناك ما يُشير إلى أن هذا الأمر قد استمرّ منذ ظهور الإسلام وعلى مدى نحو ( ٢١ )  
عاماً<sup>(٧)</sup> .. - أي إلى ما قبل وفاة النبي ﷺ بعامين أو ثلاثة - .

ومن كلّ ما سبق .. نرى أن "الدين المحمدي" كان يُنظر إليه في أوّل عهده ، على أنه بعثٌ  
جديد للملة ( الصابئية ) الأولى .. - التي هي : ( الحنيفية ) - .  
وأن جميع مُعتنقي هذا "الدين المحمدي" ، كانوا يُعتَبَرُونَ من :

## ﴿ الصابئين ﴾



(١) - (٣) السيرة النبوية/ د. انطّيب النجار/ ص ٧٢ (٤) لسان العرب/ مادة : صبا .  
(٥) و(٦) الصديق أول الخلفاء/ جريدة الأهرام/ عدد ١٩٨٧/٦/١٧ م  
(٧) وذلك لأن واقعة "بني جذيمة" السابق ذكرها كانت عقب فتح مكة في (٨ هـ) . - تاريخ العرب والإسلام/ د. الشامي/ ٢٤٠  
وكان ظهور الإسلام قبل الهجرة بـ(١٣) عاماً . (٨) كانت وفاة النبي (ص) في (١١ هـ) . - السابق/ د. الشامي/ ٢٥٠





## "إدريس" عليه السلام .. و (الإسلام)

ومن الجدير بالذكر أن صفة: (المسلمين) ، برغم أنها قد ارتبطت في الأذهان بـ"محمد" ﷺ وأتباع عقيدته .. إلا أنها أقدم بكثير جداً من عصر "محمد" .

يذكر المؤرخ الإسلامي/ عفيف طيارة: [ في مفهوم كثير من الناس أن (الإسلام) إسم أطلقه "محمد" على "دينه" ، وأنه أول من استحدث هذا .. وهذا بلا ريب خطأ . ]<sup>(١)</sup>  
ويذكر د. محمود بن الشريف: [ إن وصف (الإسلام) ليس منصباً على كل من آمن بدعوة "محمد" فحسب .. بل هو وصف ولقب أطلقه الله من قبل . إلخ ]<sup>(٢)</sup>

◀ فمن قبل النبي "محمد" - ( المولود في ٥٧١ م )<sup>(٣)</sup> - بأكثر من ألفي عام .  
كان ( الإسلام ) في عصر النبي ( إبراهيم ) .. - ( حوالى ١٧٠٠ ق م )<sup>(٤)</sup> .  
• ففي القرآن الكريم :

﴿ ما كان ( إبراهيم ) يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً .. ( مُسْلِماً ) . ﴾ - آل عمران/ ٦٧

• وعن دخوله في دين "الحنيفية" .. يقول تعالى :

﴿ إذ قال له ربه : ( أَسْلِم ) .. قال : ( أَسْلَمْتُ ) لربّ العالمين . ﴾ - البقرة/ ١٣١

• ثم على دين ( الإسلام ) أيضاً .. كان "أبناء إبراهيم" و "أتباع عقيدته" :

﴿ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب : يا بني ، إن الله اصطفى لكم الدين .

فلا تموتن إلا وأنتم (مسلمون) . ﴾ - البقرة/ ١٣٢

• كما يذكر القرآن الكريم دعاء "إبراهيم" وابنه "إسماعيل" :

﴿ ربنا واجعلنا ( مسلمين ) لك .. ومن ذريتنا أمة ( مسلمة ) لك . ﴾ - البقرة/ ١٢٨

◀ ومن قبل ذلك أيضاً ، كان "الإسلام" في عهد ( نوح ) .. - ( حوالى ٤٠٠٠ ق م )<sup>(٥)</sup> .

ففي القرآن الكريم :

﴿ واتلّ عليهم نبأ ( نوح ) إذ قال لقومه : إلخ .. وأمرت أن أكون من ( المسلمين ) . ﴾ - يونس/ ٧٢

وفي التفسير: [ فهذا ( نوح ) يقول: ( وأمرت أن أكون من "المسلمين" ) .. أى : وأنا ممثّل ما أمرت به

من ( الإسلام ) لله عز وجل . ]<sup>(٦)</sup>

(٢) الأديان في القرآن/ ٣١

(٤) راجع (ص ١٤٣) من كتابنا هذا .

(٦) تفسير/ ابن كثير/ ٤٢٥/٢

(١) مع الأنبياء/ ١٣٣

(٣) السيرة النبوية/ د. النجار/ ٣٦

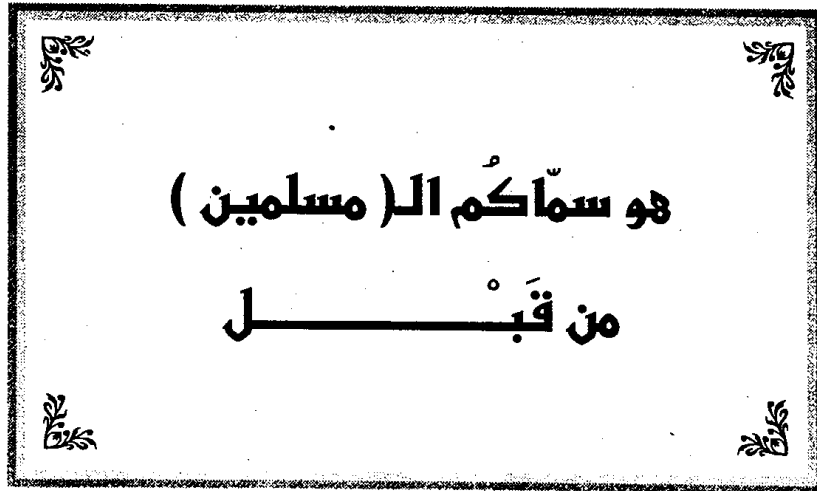
(٥) راجع (ص ١٩) من كتابنا هذا .

◀ ومن قَبْلَ ذلك أيضاً .

كان على دين ( الإسلام ) .. أوّل وأقدم الأنبياء : ( إدريس ) عليه السلام .

• يذكر ابن كثير : [ و ( الإسلام ) دين الأنبياء جميعاً <sup>(١)</sup> ] ، من ( أولهم ) . <sup>(٢)</sup>  
( أولهم ) .. هو : ( إدريس ) <sup>(٣)</sup> .

• وفي القرآن الكريم أيضاً : ﴿ هو سَمَّاكُمُ ( المسلمين ) .. من قَبْلَ . ﴾ - الحج/ ٧٨  
وفي التفسير : [ " هو سَمَّاكُم " : أى " الله " سبحانه ، وقال مجاهد : " الله " سَمَّاكُم ( المسلمين ) .  
وقوله تعالى : " من قَبْلَ " .. أى : فى ( الكُتُب المتقدِّمة ) . <sup>(٤)</sup>  
ومن المعروف أن أقدم تلك الكُتُب السماوية ( المتقدِّمة ) .. هى : ( كُتُب إدريس ) .  
- التى وصفها القرآن الكريم بـ ( الصُّحُف الأولى ) <sup>(٥)</sup> . -  
• ويذكر القرمانى : [ وإنما سُمِّي " إدريس " لكثرة ما كان يدرسه من " كُتُب الإسلام " . <sup>(٦)</sup>



(١) يذكر المؤرخ الإسلامى/ عفيف طيارة : [ الحقيقة التى أعلنها القرآن ، أن أنبياء الله جميعهم ( مسلمون ) . ] - مع الأنبياء/ ١٢٢

ويذكر د. محمود بن الشريف : [ ما بين ( رسول ) قَبْلَ " محمد " - خاتم الرُّسل - .. إلّا وكان ( مسلماً ) . ] - الأديان/ ٣١

(٢) تفسير/ ابن كثير/ ٤٢٥/٢

(٣) تفسير/ ابن كثير/ ٢٣٦/٣

ويذكر د. محمود بن الشريف : [ الدين منذ القديم هو دين ( الإسلام ) .. ويقول تعالى : " هو سَمَّاكُمُ المسلمين من قَبْلَ " ، من

قَبْلَ مبعث " محمد " ومن قَبْلَ مبعث " إبراهيم " . إلخ ] - الأديان فى القرآن/ ص ٢١

(٤) راجع (ص ٢٣١) من كتابنا هذا . (٥) أخبار الدول/ ص ٤٣

## (الإسلام) .. و (الحنيفية) :

كما نلاحظ في القرآن الكريم ، إقتران الـ (حنيف) بالـ (مسلم) .

كما في قوله تعالى :

﴿ كَانَ ( حَنِيفًا ) .. ( مُسْلِمًا ) ٦٧ - آل عمران/٦٧ ﴾

- ويذكر د. الفيومي : [ ولقد سنَّى القرآن بين ( الحنيفية ) و ( الإسلام ) . ]<sup>(١)</sup>
- ويذكر أيضاً : [ ما معنى ( الحنيف ) ؟ .. في معنى ( الحنيف ) أقوال ، منها : أنه ( المسلم ) . ]<sup>(٢)</sup>
- وفي مختار الصحاح : [ الحنيف : ( المسلم ) . ]
- وفي لسان العرب : [ وقال الأخفش : الحنيف ( المسلم ) .. والدين الحنيف : ( الإسلام ) .. والحنيفية : ملة ( الإسلام ) . ]
- وفي دائرة المعارف الإسلامية (٨/١٢٥-١٢٧) : [ إن لفظ ( حنيف ) .. كثيراً ما يُستعمل بمعنى ( مسلم ) - كما ورد في ابن هشام (ص ٨٢ ، س ١٨)<sup>(٣)</sup> و ٩٩٥ ، س ١١ - .. وكان الفعل ( تَحَنَّفَ ) يَرِدُ أحياناً مُرادفًا بالفعل للدخول في ( الإسلام ) - ( الكامل/ص ٥٢٦ : في بيت الجريز<sup>(٤)</sup> ، لسان العرب ) - .. ويظن "مرجوليوت" أن ( حنيف ) معناها في كُلِّ ما وَرَدَتْ فيه : ( المسلم ) . ]
- وفي دائرة المعارف اليهودية : [ وفي النهاية .. فإن لفظ ( حنيف ) يُستعمل بمعنى : ( مسلم ) . ]<sup>(٥)</sup>



فإذا ما جئنا إلى الأصل - المصري - لإسم "الحنيفية" .. وهو : ( حَنَفَ ) ( حنِفَ ) ( حنْفَ ) .. فإننا نجد أن جميع خصائصه مُنطَبِقةٌ تماماً على معنى : ( المسلم ) .

فهذا "اللفظ" في المصرية القديمة يعني أيضاً : ( خَضَعَ )<sup>(٦)</sup> .

وهو جوهر معنى "الحنيفية" .

- ففي تفسير الآية الكريمة : ( رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ ) .. يقول ابن كثير : [ أى : ( خاضعين ) لك . ]<sup>(٧)</sup>
- كما يذكر الأستاذ/ أحمد أمين : [ لفظ ( الإسلام ) ومعناه : الـ ( مسلم ) أى الـ ( خاضع ) لأمر الله .. وقريبٌ من هذا المعنى قوله تعالى : ( فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ) . إلخ ]
- وبهذا المعنى تُطلق كلمة "مسلم" على كُلِّ مَنْ "خَضَعَ" لله .. فالـ (إسلام) عِمادته الـ (خُضُوع) لله . ]<sup>(٨)</sup>

خَضَعَ ، نَوَاضَعَ ، سَجَدَ (خَنَفَ)	sich verneigen	حَنَفَ	hnf
--------------------------------------	----------------	--------	-----

شكل (١٨٢) : صورة من قاموس د. بدوى وكيس / صفحة (١٦١) .

(١) في الفكر الديني الجاهلي ٢٠٩ (٢) السابق/٢٠٨

(٣) من قصيدة لاس أنيس : وقتلنا حذاه بضربة ماجد . . ( حنيف ) على دين النبي محمد

(٤) إن الفرزدق إذ ( حنِفَ ) كره . . اضحى لتغلب والصليب خدينا

(٦) قاموس د. بدوى وكيس ١٦١ (٥) Encyclopedia Judaica , Vol. 7 , P.1262

(٧) تفسير/ ابن كثير ١٨٣ (٨) فجر الإسلام/ ص ١١٠-١١٣

- كما يؤكد هذا "المعنى" أيضاً .. إضافتهم إلى هذا اللفظ "العلامة التفسيرية": (كَلَامٌ) .
- التي تصوّر شخصاً راکعاً "رافعاً يديه" ، علامة : (الإِسْلَام) . .
- ويذكر ابن كثير : [ وقوله تعالى : ( واجعلنا "مُسْلِمِينَ" لك ) .. أى واجعلنا ( مُسْتَسْلِمِينَ ) لأمرِك . <sup>(١)</sup> ]
- وفى تفسير قوله تعالى لإبراهيم : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ : ( أَسْلِم ) .. قال : ( أَسْلَمْتُ ) . ﴿ - البقرة/ ١٣١
- يقول ابن كثير : [ أى ، أمره الله تعالى بـ (الإِسْلَام) . ] <sup>(٢)</sup>
- وفى الشهرستاني : [ ( الإسلام ) يَرِدُ بمعنى (الإِسْلَام) .. إذ أن "الإسلام" يعنى "التسليم" والانقياد . <sup>(٣)</sup> ]
- ويذكر المؤرخ الإسلامى / عفيف طَبَّار : [ معنى ( الإسلام ) : ما هو "الإسلام" ؟ . وما حقيقة معناه الذى أخذ بمفهومه جميع أنبياء الله ؟
- يقول شيخ الإسلام "ابن تيمية" فى تعريفه : ( "الإسلام" .. هو أن "يستسلم" الإنسان لله . إلخ ) <sup>(٤)</sup> . <sup>(٥)</sup> ]
- وفى دائرة معارف الدين : [ إسلام : معناه فى العربية : ( submission / خضوع ) .. فالـ ( خضوع ) لله - كتعالم محمد - جاء منه إسم دين ( الإسلام ) .. وتابع الإسلام يُسمَّى : ( مُسلم ) ، ويعنى فى العربية : الشخص الذى ( submits / خَضَعَ / سَلَّمَ بـ / إِسْتَسَلَّمَ ) . ] <sup>(٦)</sup>
- وفى دائرة معارف الدين ( الكُبرى ) : [ ولفظ : ( إسلام ) .. يعنى : ( surrender / الإذعان والخضوع / التسليم ) لأوامر وقضاء الله .. والـ ( مُسلم ) : الشخص الذى ( يَخْضَعُ / يُسَلِّمُ / يستسلم ) - لله - . ] <sup>(٧)</sup>

### الخلاصة :



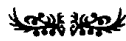
- ان هذا "اللفظ" المصرى الإدريسى ، الذى يحمل معنى "الخضوع" لله .
- والذى يُعبّرون عنه بالعلامة التفسيرية <sup>(٨)</sup> التى تصوّر : أحد الذين آمنوا وهو "راكع" ، "يتعبّد" <sup>(٩)</sup> لربه وقد رفع يديه "مُستسلماً" ( مُسْلِماً ) .
- هذا "اللفظ" .. يحمل كلّ خصائص وصفات الـ ( مُسلم ) .
- بل ، ويكاد يكون تلخيصاً للآية الكريمة :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا : "إِرْكَعُوا" ، واسْجُدُوا <sup>(١٠)</sup> ، و"اعْبُدُوا" رَبَّكُمْ . إلخ

هو سَمَّاكُمْ الـ ( مُسْلِمِينَ ) من قَبْلُ . ﴿ - الحج/ ٧٨

ولا شك أن ذلك كلّهُ .. مرجعه إلى أن ( الإسلام ) هو ذاته : ( الحنيفية ) .

تلك "الحنيفية" التى كان أوّل مَنْ بَشَّرَ بها ودعا إليها .. نبيّ المصرين القدماء (إدريس) عليه السلام .



(١) تفسير / ابن كثير / ١٨٣/١  
(٢) السابق / ١٨٥/١  
(٣) الملل والنحل / ٤٠-٤١  
(٤) كتاب النبوات / ص ٨٧  
(٥) مع الأنبياء / ١٣٣  
(6) The Encyclopedia of Religion , by Vergilius Ferm , P.380  
(7) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 7 , P.303

(٨) ( العلامة التفسيرية ) : هى - كما سبق أن ذكرنا - عبارة عن ( صورة ) تُضاف إلى اللفظ لتفسير وإيضاح معناه والمقصود منه .. وهى علامة زائدة ، لا تدخل لها بـ ( نُطق ) اللفظ ولا حروفه الأبجدية . - قواعد اللغة المصرية / د. بكر / ص ٨

(٩) لاحظ فى مختار الصحاح : [ ( تَخَفَّ ) الرجل : أى ( تعبَّد ) . ]

(١٠) ومن الغريب أن هذا اللفظ المصرى . من معانيه أيضاً : ( سَجَدَ ) . - أنظر : شكل ( ١٨٢ ) .

## الدين ( واحد )

### بين ( أول ) الأنبياء .. و ( خاتم ) الأنبياء

- وبرغم البُعد الزمني الهائل بين أول وأقدم الأنبياء : ( إدريس ) ( ح / ٦٠٠٠ ق م ) .  
 وخاتم الأنبياء : ( محمد ) ( ٥٧١ - ٦٣٢ م ) .  
 إلا أن سِلْسَال النبوة متّصل .. يسرى بينهما ، ويجمع كليهما ، ويوحدهما .  
 ولذا ، يذكر العلماء أن خاتم الأنبياء ( محمد ) .. هو امتداد لأول الأنبياء ( إدريس ) .  
 بل ويذكر بعضهم .. أن ( محمدًا ) ينتسب إلى ( إدريس ) انتساب بُنوة ودم وسُلالة .

يذكر ابن كثير : [ و "إدريس" عليه السلام في عمود نسب رسول الله "محمد" ﷺ ..  
 على ما ذكره غير واحد من علماء النسب . ]<sup>(١)</sup>

- كما أننا نعلم أيضاً أن "محمدًا" ﷺ قد التَقَى بنبيّ المصريين القدماء "إدريس" عليه السلام - في  
 واقعة الإسراء والمعراج عندما صعد إلى السماء - .. حيث يقول "محمد" ﷺ : ( فرحّـب بى  
 "إدريس" .. ودعا لى بخير )<sup>(٢)</sup> .  
 إذن .. الصِلَة غير مُنْقَطعة بين ( أول الأنبياء ) و ( خاتم الأنبياء ) .



- ومن أول الأنبياء ( إدريس ) .  
 إلى خاتم الأنبياء ( محمد ) .  
 لم تتبدّل شريعة الله .  
 ﴿ سُنّة الله التى قد خلّت من قبل .. ولن تجد لسنة الله تبديلاً ﴾ . - الفتح/٢٣  
 ﴿ فأقيم وجهك للدين ( حنيفا ) .  
 فطرة الله التى فطر الناس عليها .. لا تبديل لخلق الله ﴾ . - الروم/٣٠  
 وفى التفسير : [ "لا تبديل لخلق الله" أى لـ ( دين الله ) .  
 وقال البخارى : أى لا تبديل لـ ( دين الله ) .. ( دين الأولين ) . ]<sup>(٣)</sup>  
 إذن ، ( دين الله ) واحد .. لا يتبدّل ولا يتغيّر .

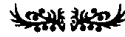
(٢) تفسير / ابن كثير / ٣ / ص ٤

(١) قصص الأنبياء / ١ / ٨٨

(٣) السابق / ٣ / ٤٣٢

ولذا ، كان ما جاء عليه أوّل الأنبياء ( إدريس ) .  
هو نفسه - فى أساسه وجوهره - ما جاء عليه خاتم الأنبياء ( محمد )<sup>(١)</sup> .  
ألا وهو .. دين الله ( الحنيف ) .  
وهذا ما يؤكّده خاتم المرسلين محمد ﷺ .. إذ يقول<sup>(٢)</sup> :

﴿ نحن معاشر الأنبياء .. ديننا واحد ﴾ .



تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى .

(١) يذكر د. محمود بن الشريف ( الأديان/ ٣٣ ) : [ إن ( محمدًا ) لم يأت به ( دين جديد ) مستنفاً وإنما جاء ليُصْلِحَ ( دين الله ) مما طرأ عليه من مغالاة وزيادة وجهالة ، وليهدى الأمم القادمة على الطريق إلى ( الدين الأول ) ] .  
ويُضيف ( السابق/ ٣٣ ) : [ وفى هذا المجال تحدّثتُ كُتُب كثيرة .. منها :

- تفسير المنار/ ج١/ ص ٦٧ و ٤٧٧ .
- الجواب الصحيح/ ابن تيمية/ ج٢/ ص ٤٠ .
- دين الله واحد/ الشيخ محمود أبو رية .
- الإسلام دين عام خالده/ محمد فريد وجدى ص ١٠٩ .
- الدعاء فى القرآن/ د. محمود بن الشريف ص ٢٠٤ .
- دين الله فى كُتُب أنبيائه/ محمد صادق . |

(٢) تفسير/ ابن كثير/ ١٩٩: ٢



## المصادر والمراجع

ملحوظة : المصادر المذكورة هنا ، هي التي اعتمد عليها الكتاب ووردت في ذيل صفحاته .. وقد رُتبت حسب الترتيب الأبجدي لأسماء مؤلفيها .. مع اعتبار الاسم الأخير للمؤلف "اللقب" ، ومع عدم إثبات المُلحقات : (ابن) و(ال) .

### كُتُب مُقدَّسة

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) الأناجيل .
- (٣) التوراة : النسخة العربية .
- النسخة العبرية : (תורה נביאים כתובים) .
- النسخة اليونانية "الترجمة السبعينية" .. (ومعها نسخة الترجمة الإنجليزية) :
- ( Septuagint Version / Greek & English )
- كُتُب مقدَّسة لدى (المصريين القدماء) :
- (٥) كتاب الموتى / ترجمة د. فيليب عطية .
- (4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge.

### كُتُب تفسير

- (٦) الألوسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم / ج٦ / ج١٦
- (٧) البيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل / ج٣
- (٨) أبو حيان : البحر المحيط / ج٦
- (٩) الخازن : لباب التأويل في معاني التنزيل / ج٣
- (١٠) الخطيب (عبد الكريم) : التفسير القرآني للقرآن / مج٥
- (١١) الزمخشري : الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل / ج٢
- (١٢) الشنقيطي : تفسير الشنقيطي / ج٤
- (١٣) الطبرسي : مجمع البيان في تفسير القرآن / مج٣
- (١٤) الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن / ج١٦
- (١٥) الفجر الرازي : مفاتيح الغيب / ج٤
- (١٦) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن .
- (١٧) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم / ج١ / ج٢ / ج٣ / ج٤
- (١٨) المراغي (أحمد مصطفى) : تفسير المراغي / ج١٦ / ج١٧
- (١٩) النسفي : مدارك التنزيل وحقائق التأويل .
- (٢٠) النيسابوري : غرائب القرآن ورجائب الفرقان / ج١٧

### دوائر معارف

- (21) Chambers's Encyclopedia .
- (22) Dictionary of the Bible .
- (23) Encyclopedia Americanas .
- (24) The Encyclopædia Britannica .
- (25) The Oxford Dictionary of the Christian Church .



(26) The Encyclopaedia Of Islam .

(27) Encyclopedia Judaica .

(28) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade .

تقع فى (١٦) جزء ، وسنشير إليها باسم : دائرة معارف الدين ( الكبير ) .

(29) The Encyclopedia of Religion , by Vergilius Ferm .

وهى جزء واحد ( يقع فى أكثر من ألف صفحة ) ، وسنشير إليها باسم : دائرة معارف الدين ( الصغير ) .

(٣٠) دائرة المعارف الإيرانية ( برهان قاطع ) .

(٣١) دائرة معارف البستاني / مج ٢

(٣٢) دائرة المعارف الحديثة / أحمد عطية الله .

(٣٣) دائرة معارف القرن العشرين / محمد فريد وجدى / مج ١

### موسوعات ومعاجم

(٣٤) قاموس الكتاب المقدس / نخبة من علماء اللاهوت .

(٣٥) الموسوعة الأثرية العالمية .

(٣٦) موسوعة : تاريخ الأقباط / زكى شنودة .

(٣٧) موسوعة : تاريخ الجنس العربى / محمد عزة دروزة / ج ١ / ج ٢ / ج ٣ / ج ٤

(٣٨) موسوعة : تاريخ العالم / وليم لانجر / ج ١

(٣٩) موسوعة : تاريخ مصر / أحمد حسين / ج ٢

(٤٠) موسوعة : تاريخ العلم / جورج سارتون / ج ١ / ج ٢ / ج ٣ / ج ٥

(٤١) موسوعة : حضارة العراق / نخبة من الأساتذة .

(٤٢) معجم الحضارة المصرية القديمة .

(٤٣) موسوعة : الديانات والعقائد فى مختلف العصور / عبد الغفور عطار / ج ١

(٤٤) موسوعة سيناء / نخبة من الأساتذة .

(٤٥) موسوعة : الطب المصرى القديم / د. حسن كمال / ج ٢ / ج ٣

(٤٦) موسوعة الفراعنة / "باسكال فيرنوس" و "جان يويوت" .

(٤٧) موسوعة : الفن المصرى / د. ثروت عكاشة / ج ١ / ج ٢ / ج ٣

(٤٨) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم / التهانوى .

(٤٩) الموسوعة المصرية / مج ١ / ج ١

### قواميس جغرافية

(٥٠) أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم / المقدسى .

(٥١) الخطط التوفيقية / على مبارك .

(٥٢) القاموس الجغرافى للبلاد المصرية / محمد رمزى .

(٥٣) معجم البلدان / ياقوت الحموى .

(٥٤) الأطلس التاريخى ، للعالمين العربى والإسلامى / عدنان العطار .

(٥٥) أطلس المملكة العربية السعودية / حسين بنديجى / جامعة أكسفورد .

### قواميس لغوية ٠٠ وكتب فى اللغات

• اللغة المصرية القديمة :

(56) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner .

(57) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge .

(58) Handwoerterbuch Der Aegyptischen Sprache , Von Dr.Badawi & Dr.Kees .

قاموس د.أحمد بدوى وهيرمان كيس / المسمى : ( المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصرية القديمة ) .

(59) Wörterbuch der Aegyptischen Sprache , Erman und Grapow . / 5

(٦٠) قواعد اللغة المصرية فى عصرها الذهبى / د.عبد المحسن بكير .

● اللغة القبطية :

(٦١) قاموس اللغة القبطية/ معوض داود عبد النور/ (٤) أجزاء

(٦٢) قواعد اللغة المصرية القبطية/ د.جورجى صبحى .

(63) Common words of coptic origin, Dr. Georgy Sobhy.

(٦٤) موسوعة اللغة القبطية/ د.شاكر باسيليوس/ ج٢

● اللغة اليونانية :

(٦٥) اللغة اليونانية/ د.موريس تاوضروس - و : د.صمويل كامل .

● اللغة العبرية :

(٦٦) قاموس ( عبرى/ عربى ) / ي . قوجمان .

(٦٧) قواعد تعليم اللغة العبرية/ د.أحمد حماد .

● اللغة السريانية :

(٦٨) دراسات فى اللغتين السريانية والعربية/ د.إبراهيم السامرائى .

(٦٩) مجلة معجم اللغة السريانية/ بغداد/ مج ١/ (١٩٧٥م) .

● اللغة اليمينية ( السبئية ) :

(٧٠) المعجم السبئى/ فريق من العلماء .

● اللغة الفارسية :

(٧١) قاموس الفارسية ( فارسى/ عربى ) / د.عبد النعيم محمد حسنين .

● اللغة الكردية :

(٧٢) قاموس آرى/ صابر غازبانى/ ج١

● اللغة الإنجليزية :

(73) Oxford A. Dictionary.

(٧٤) قاموس الياس ( انجليزى ) .

● اللغة العربية :

(٧٥) تاج العروس/ الزبيدى .

(٧٦) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب/ أبو السرور الشافعى .

(٧٧) لسان العرب/ ابن منظور .

(٧٨) مختار الصحاح/ محمد بن أبى بكر الرازى .

(٧٩) تاريخ اللغة العربية فى مصر/ د.أحمد مختار عمر .

(٨٠) الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية/ جورجى زيدان/ مراجعة وتعليق د.مراد كامل .

(٨١) الكلمة .. دراسة لغوية ومعجمية/ د.حلمى خليل .

(٨٢) مقدمة فى فقه اللغة العربية/ د.لويس عوض .

(٨٣) المؤلّد .. دراسة فى نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام/ د.حلمى خليل .

## عام

(٨٤) ابراهيم ( د.محمى الدين عبد اللطيف ) : كوم امبو .

(٨٥) ابن الأثير/ الكامل/ ج١

- (٨٦) أحمد ( د. سامي سعيد الأحمد ) : العراق القديم / ج٢  
 (٨٧) " " " : ملحمة كلكامش .  
 (٨٨) أرسطو : الميتافيزيقا/ الكتاب الثاني .  
 (٨٩) " " : السياسة/ ترجمه من الإغريقية "بارتلمي ساتهيلير" / تعريب "أحمد لطفى السيد" .  
 (٩٠) إرمان ( يوهان أدولف ) : مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة .  
 (٩١) الأزرقى : أخبار مكة/ ج١/ ج٢  
 (٩٢) استرابون : استرابون فى مصر/ ترجمة د. وهيب كامل .  
 (٩٣) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء .  
 (٩٤) أمين ( أحمد ) : فجر الإسلام .  
 (٩٥) إيمرى ( والتر ) : مصر فى العصر العتيق/ ترجمة: راشد محمد نوير .  
 (٩٦) " " : مصر وبلاد النوبة .  
 (٩٧) ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور/ ج١/ قسم ١  
 (٩٨) بترى ( فلندرز ) : الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة .  
 (٩٩) بتلر : فتح العرب لمصر/ ج١  
 (١٠٠) البخارى : صحيح البخارى/ ج٥ و : كتاب الصلاة .  
 (١٠١) بدج ( والس ) : آلهة المصريين .  
 (١٠٢) بدوى ( د. أحمد ) : تاريخ التربية والتعليم فى مصر/ ج١  
 (١٠٣) بدوى ( د. عبد الرحمن ) : أفلاطون فى الإسلام .  
 (١٠٤) البرى ( د. عبد الله خورشيد ) : القبائل العربية فى مصر .  
 (١٠٥) " " " : القرآن وعلومه فى مصر .  
 (١٠٦) برنجى ( سليم ) : الصابئة المندائيون ، دراسة فى تاريخ ومعتقدات القوم المنسيين/ ترجمه عن الفارسية جابر أحمد .  
 (١٠٧) برنال ( مارتن ) : أثينا السوداء .  
 (١٠٨) بريشارد ( جيمس ) : نصوص الشرق الأدنى القديم/ ترجمة د. عبد الحميد زايد/ ج١  
 (١٠٩) بريستد ( جيمس هنرى ) : تاريخ مصر من أقدم العصور .  
 (١١٠) " " " : فجر الضمير .  
 (١١١) البلاذرى : فتوح البلدان .  
 (١١٢) بورتنوى ( جوليس ) : الفيلسوف وفن الموسيقى/ ترجمة د. فؤاد زكريا .  
 (١١٣) بوكاى ( د. موريس ) : دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة .  
 (١١٤) البار ( د. محمد على ) : خلق الإنسان .  
 (١١٥) باقر ( طه ) : مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة/ ج١  
 (١١٦) " " " : ملحمة كلكامش .  
 (١١٧) بيك ( وليم ) : فن الرسم عند قدماء المصريين .  
 (١١٨) بيكى ( جيمس ) : الآثار المصرية فى وادى النيل . / ج٤  
 (١١٩) التلمسانى ( محمد بن أبى بكر بن موسى ) : الجوهرة فى نسب النبى (ص) وأصحابه/ ج١  
 (١٢٠) توينبى ( أرنولد ) : مختصر دراسة للتاريخ .  
 (١٢١) الثعلبى ( أبو إسحق أحمد النيسابورى ) : قصص الأنبياء ( العرائس ) .  
 (١٢٢) ثابت ( د. سعيد ) : فرعون موسى/ ج١/ ج٢  
 (١٢٣) جيرة ( د. سامى ) : فى رحاب توت .  
 (١٢٤) الجبورى ( تركى ) : الكتابات والخطوط القديمة .  
 (١٢٥) جرير ( ليسلى ) : السدّ العالى فوق النوبة .  
 (١٢٦) ابن جُلجل ( أبو داود سليمان بن حسان الأندلسى ) : طبقات الأطباء والحكماء .  
 (١٢٧) ابن الجوزى : تليس إبليس .

- (١٢٨) الجوزية ( ابن قيم ) : إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان/ مج ٢  
 (١٢٩) حبيب ( د. رءوف ) : تاريخ الفن القبطي ومتحفه .  
 (١٣٠) " " " : العائلة المقدسة في مصر .  
 (١٣١) " " " : الغزل .  
 (١٣٢) ابن حزم : الفصل في الملل والنحل/ ج ١  
 (١٣٣) حسن ( د. سليم ) : Excavations at Giza, Vol. vi - Selim Hassan  
 (١٣٤) " " " : أبو الهول .  
 (١٣٥) " " " : الأدب المصري القديم/ ج ١/ ج ٢  
 (١٣٦) " " " : مصر القديمة/ ج ١/ ج ٢/ ج ٣/ ج ٤/ ج ١٣  
 (١٣٧) حسنى ( د. عبد الرحيم صدقي ) : القانون الجنائي عند الفراعنة .  
 (١٣٨) الحسنى ( عبد الرزاق ) : الصابون في حاضرهم وماضيهم .  
 (١٣٩) حسين ( د. طه ) : في الأدب الجاهلي .  
 (١٤٠) الحسينى ( د. محمد ) : موجز في فقه العبادات .  
 (١٤١) الحفنى ( د. محمود أحمد ) : إسحاق الموصلى .  
 (١٤٢) " " " : موسيقى قدماء المصريين .  
 (١٤٣) حمدان ( د. جمال ) : شخصية مصر/ ج ١/ ج ٢  
 (١٤٤) حمزة ( عبد القادر ) : على هامش التاريخ المصري القديم/ مج ٢  
 (١٤٥) خضر ( د. محمد شوقي ) : المختار من كنوز السنة/ ج ١  
 (١٤٦) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخير/ مج ١/ مج ٢  
 (١٤٧) " " : المقدمة .  
 (١٤٨) دراور ( الليدى ) : الصابنة المندائون .  
 (١٤٩) " " : أساطير وحكايات صابئة .  
 (١٥٠) الدميرى : حياة الحيوان الكبرى/ مج ١/ مج ٢  
 (١٥١) دورف ( د. إيرلنج ) : التطور والسجل الحفرى ( مع نخبة من العلماء ) .  
 (١٥٢) دوماس ( فرانسوا ) : آلهة مصر .  
 (١٥٣) الدينورى : الأخبار الطوال/ ج ١  
 (١٥٤) ديورانت ( ول ) : قصة الحضارة/ مج ١/ مج ٢/ مج ٤  
 (١٥٥) رزقانة ( د. إبراهيم ) : حضارة مصر والشرق القديم/ د. رزقانة وآخرون .  
 (١٥٦) رو ( جورج ) : العراق القديم .  
 (١٥٧) رومى ( غضبان ) : الصابنة .  
 (١٥٨) زكري ( أنطون ) : الأدب والدين عند قدماء المصريين .  
 (١٥٩) زكريا ( د. فؤاد ) : التساعية الرابعة لأفلوطين . ( ترجمة وتعليق ) .  
 (١٦٠) أبو زهرة ( الإمام/ محمد ) : مقارنات الأديان/ ج ١ ( الديانات القديمة ) .  
 (١٦١) الزهيرى ( عبد الفتاح ) : الموجز في تاريخ الصابنة المندائين .  
 (١٦٢) ابن زولاق / فضائل مصر وأخبارها .  
 (١٦٣) زيدان ( جورجى ) : تاريخ آداب اللغة العربية/ ج ١  
 (١٦٤) " " " : تاريخ التمدن الإسلامى .  
 (١٦٥) " " " : طبقات الأمم .  
 (١٦٦) " " " : العرب قبل الإسلام .  
 (١٦٧) سينسر ( ج ١ ) : الموثى وعالمهم فى مصر القديمة .  
 (١٦٨) السبحار ( عبد الحميد جودة ) : أضواء على السيرة النبوية/ ج ١  
 (١٦٩) ابن سعد : الطبقات الكبرى/ مج ١

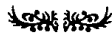
- (١٧٠) سعيد (د. الطبلأوى محمود) : التصوف فى تراث ابن تيمية .  
 (١٧١) با سلامه ( حسين ) : تاريخ الكعبة المعظمة .  
 (١٧٢) سوسة ( د. أحمد ) : تاريخ حضارة وادى الرافدين / ج١ / ج٢  
 (١٧٣) سونيرون ( سيرج ) : كهان مصر القديمة .  
 (١٧٤) ساكر ( هارى ) : عظمة بابل .  
 (١٧٥) السيوطى ( أبو عبد الله ) : إتحاف الأخصا بفصائل المسجد الأقصى / ج١ / ج٢  
 (١٧٦) السيوطى ( الجلال ) : تنوير الحوالك / ج٣  
 (١٧٧) السيار ( د. نديم ) : قدماء المصريين أول الموحدين .  
 (١٧٨) الشريف ( د. محمود بن الشريف ) : الأديان فى القرآن .  
 (١٧٩) شكرى ( د. محمد أنور ) : العمارة فى مصر القديمة .  
 (١٨٠) شلبى ( د. أحمد ) : مقارنة الأديان / ج١ / ج٢  
 (١٨١) شلبى ( د. عبد الجليل ) : اليهود واليهودية .  
 (١٨٢) الشهرستانى : الملل والنحل / مج ٢  
 (١٨٣) الشوان ( عزيز ) : الموسيقى للجميع .  
 (١٨٤) شاروبيم ( ميخائيل ) : الكافى فى تاريخ مصر القديم / ج١  
 (١٨٥) الشامى ( د. عبد الحميد ) : فى تاريخ العرب والإسلام .  
 (١٨٦) صباغ ( عماد ) : الأحناف .

(187) Sobeih ( Dr. Ahmed ) : An introduction to surgery

- (١٨٨) صالح ( زكى ) : الخط العربى .  
 (١٨٩) صالح ( د. عبد العزيز ) : التربية والتعليم فى مصر القديمة .  
 (١٩٠) " " " : تاريخ شبه الجزيرة العربية .  
 (١٩١) " " " : حضارة مصر القديمة وآثارها / ج١  
 (١٩٢) " " " : الشرق الأدنى القديم / ج١ ( مصر القديمة ) .  
 (١٩٣) طبارة ( عفيف ) : مع الأنبياء فى القرآن .  
 (١٩٤) الطبرى : تاريخ الطبرى / ج١  
 (١٩٥) ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة .  
 (١٩٦) عبد الحكيم ( شوقى ) : أساطير وفولكلور العالم العربى .  
 (١٩٧) عبد القادر ( د. محمد ) : آثار الأقصر .  
 (١٩٨) عبد اللطيف ( محمد فهمى ) : ألوان من الفن الشعبى .  
 (١٩٩) عبد الله ( محمد صبحى ) : العلاقات العراقية المصرية فى العصور القديمة .  
 (٢٠٠) ابن العبرى ( جريجوريوس الملطى ) : تاريخ مختصر الدول .  
 (٢٠١) ابن عربى ( محبى الدين ) : الفتوحات المكية / ج٣ / ج٤ / ج٥  
 (٢٠٢) عطا ( د. زبيدة محمد ) : إقليم المنيا فى العصر البيزنطى / فى ضوء أوراق البردى .  
 (٢٠٣) العقاد ( عباس محمود ) : ابراهيم أبو الأنبياء .  
 (٢٠٤) " " " : الثقافة العربية .  
 (٢٠٥) " " " : عبقرية عمر .  
 (٢٠٦) " " " : الله .  
 (٢٠٧) علام ( د. نعمت اسماعيل ) : فنون الشرق الأوسط / ج٢  
 (٢٠٨) على ( د. جواد ) : تاريخ العرب قبل الإسلام / ج١  
 (٢٠٩) على ( د. فؤاد حسنين ) : التاريخ العربى القديم / ترجمة وتعليق .  
 (٢١٠) " " " : التوراة الميروغليفيّة .  
 (٢١١) " " " : التوراة .. عرض وتحليل .

- (٢١٢) عليان ( د.رشدى ) : الصابئون .. حرّاثيون ومنذائون .
- (٢١٣) عوض ( د.لويس ) : تاريخ الفكر المصرى الحديث / ج١
- (٢١٤) عافية ( محمد سميح ) : التعددين فى مصر قديماً وحديثاً .
- (٢١٥) غربال ( محمد شفيق ) : تكوين مصر .
- (٢١٦) غلاب ( د.محمد السيد ) : تطوّر الجنس البشرى .
- (٢١٧) " " " : الجغرافيا التاريخية .
- (٢١٨) غليونجى ( د.بول ) : الحضارة الطبية فى مصر القديمة .
- (٢١٩) " " " : قطوف من تاريخ الطب .
- (٢٢٠) غالى ( ابراهيم أمين ) : سيناء المصرية عبر التاريخ .
- (٢٢١) فؤاد ( د.نعمات أحمد ) : شخصية مصر .
- (٢٢٢) فخرى ( د.أحمد ) : مصر الفرعونية .
- (٢٢٣) أبو الفدا ( عماد الدين اسماعيل ) : المختصر فى أخبار البشر / مج ١
- (٢٢٤) فرويد ( سيجموند ) : موسى والتوحيد .
- (٢٢٥) فريزر ( جيمس ) : الفولكلور فى العهد القديم / ج١
- (٢٢٦) فلهوزن ( يوليوس ) : تاريخ الدولة العربية .
- (٢٢٧) الفندى ( د.محمد جمال الدين ) : قصة الفلك والتنجيم .
- (٢٢٨) فارنتن ( بنيامين ) : العلم الإغريقى / ج١ / ترجمة أحمد شكرى سالم .
- (٢٢٩) فاليل ( د.دومينيك ) : الناس والحياة فى مصر القديمة .
- (٢٣٠) فايسكوف ( فيكتور ) : المعرفة والتساؤل / العالم الطبيعى كما يعرفه الإنسان .
- (٢٣١) فوزى ( د.حسين ) : سندباد مصرى .
- (٢٣٢) الفيومى ( د.محمد ابراهيم ) : فى الفكر الدينى الجاهلى قبل الإسلام .
- (٢٣٣) ابن قتيبة : عيون الأخبار / ج١
- (٢٣٤) " " : المعارف .
- (٢٣٥) القرماني ( أبو العباس الدمشقى ) : أخبار الدول وآثار الأول .
- (٢٣٦) القزوينى : عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات .
- (٢٣٧) قطب ( سيد ) : فى ظلال القرآن / مج ١
- (٢٣٨) القفطى : إخبار العلماء بأخبار الحكماء .
- (٢٣٩) ابن القيم : الروح .
- (٢٤٠) ابن كثير : قصص الأنبياء / ج١
- (٢٤١) ابن الكلبي : الأصنام .
- (٢٤٢) كلارك ( ريدل ) : الرمز والأسطورة فى مصر القديمة .
- (٢٤٣) كمال ( د.محمّد ) : آثار حضارة الفراعنة فى حياتنا الحالية .
- (٢٤٤) ابن الكندى ( عمر بن محمد بن يوسف ) : فضائل مصر المخروسة .
- (٢٤٥) لبيب ( د.باهر ) : تشريع حورمحب .
- (٢٤٦) لوبون ( د.جوستاف ) : حضارة العرب .
- (٢٤٧) ليسنر ( د.ايفار ) : الماضى الحى .
- (٢٤٨) مؤنس ( د.حسين ) : المساجد .
- (٢٤٩) محمد ( د.محمد عوض ) : الشعوب والسلالات الإفريقية .
- (٢٥٠) محمود ( د.عبد الخليم ) : مع الأنبياء والرسل .
- (٢٥١) " " " : الصلاة .
- (٢٥٢) محمود ( د.ركى حبيب ) : قصة الفلسفة اليونانية .
- (٢٥٣) مرى ( مرجريت ) : مصر ومجدها الغابر .

- (٢٥٤) المسعودى : مروج الذهب / ج١  
 (٢٥٥) مسلم : كتاب الصلاة .  
 (٢٥٦) المقدسى : البدء والتاريخ / ج٣  
 (٢٥٧) مندور ( د. محمد ) : فى الأدب والنقد .  
 (٢٥٨) موسى ( سلامة ) : مصر أصل الحضارة .  
 (٢٥٩) مالرو ( أندريه ) : سومر ، فنونها وحضارتها .  
 (٢٦٠) ماهر ( د. سعاد ) : الفن القبطى .  
 (٢٦١) النجّار ( الشيخ / عبد الوهاب ) : قصص الأنبياء .  
 (٢٦٢) النجّار ( د. محمد الطيّب ) : السيرة النبوية .  
 (٢٦٣) نجيب ( أحمد ) : الأثر الجليل لقدماء وادى النيل .  
 (٢٦٤) نجيب ( حكمت ) : دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب .  
 (٢٦٥) نجيب ( القس / مكرم ) : المدخل إلى الأنبياء الصغار .  
 (٢٦٦) ابن النديم : الفهرست .  
 (٢٦٧) نرفال ( جيراردى ) : رحلة إلى الشرق / ج٢  
 (٢٦٨) نظير ( ولیم ) : الثروة النباتية عند قدماء المصريين .  
 (٢٦٩) " " : العادات المصرية بين الأمس واليوم .  
 (٢٧٠) نوبلكور : توت عنخ آمون .  
 (٢٧١) ناشد ( د. مختار ) : فضل الحضارة المصرية .  
 (٢٧٢) ناصف ( عصام الدين حفنى ) : الأسطورة والوعى .  
 (٢٧٣) ابن هشام : سيرة ابن هشام / ج١  
 (٢٧٤) هيردوت / الكتاب الرابع / ترجمة د. محمد صقر خفاجة / تعليق د. أحمد بدوى .  
 (٢٧٥) الوكيل ( العوضى ) : مطالعات وذكريات .  
 (٢٧٦) ولفنسون ( د. إسرائيل ) : تاريخ اليهود .  
 (٢٧٧) وورنر ( ريكس ) : فلاسفة الإغريق / ترجمة عبد الحميد سليم .  
 (٢٧٨) وولى ( هاوكس ) : أضواء على العصر الحجري الحديث / ترجمة وتعليق د. يسرى الجوهري .  
 (٢٧٩) ويلز ( هـ . ج ) : معالم تاريخ الإنسانية / مج ١  
 (٢٨٠) " " : موجز تاريخ العالم .  
 (٢٨١) يخنترت ( هوجولا ) : الموسيقى والحضارة / ترجمة د. أحمد حمدي محمود .  
 (٢٨٢) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى .  
 (٢٨٣) يويوت ( جان ) : مصر الفرعونية .



## فهرس

## مقدمة

## الباب الأول

## ( إدريس ) .. نبي المصريين القدماء

٣	هل كان للمصريين القدماء "أنبياء" ؟
٩	(١) إدريس "المصري"
١٠	(٢) أول وأقدم الأنبياء
١١	(٣) "العصر" الذى عاش فيه إدريس
٢٢	(٤) إدريس .. ودعوة "التوحيد"
٢٤	(٥) إدريس .. والإيمان بـ "البعث"
٣٠	(٦) إدريس .. و "حساب الآخرة"

## الباب الثانى

## الصابئة

٧٧	الفصل الأول : بقايا العقيدة الإدرسية ( الصابئة المندائيون )
٨٠	حكايتى مع ( الصابئة )
٨١	خرافة عبادة النجوم
٨٣	حقيقة الصابئة
٨٤	من أتباع إدريس
٨٤	وكانوا فى مصر
٨٥	الفصل الثانى : مصر .. مهد "الصابئة"
٨٩	أصل تسمية الـ "صابئة"

## الباب الثالث

## الحنفاء

٩٥	الفصل الأول : أصل تسمية الـ "حنيف"
١٠٤	الأصل المصرى للفظ : ( حنف )
١٠٦	الصابئة الأولى .. هم ( الحنفاء )
١٠٦	المصريون القدماء .. أول "الحنفاء"
١٠٨	الفصل الثانى : الجذور الإشتقاقية الأولى للفظ ( حنف )
١١٦	الفصل الثالث : الحنيفية .. و ( العهد القديم )
١٢٤	الحنيفية .. والـ "فطرة"
١٢٥	المولود .. و "العهد القديم"
١٢٦	العهد القديم = الحنيفية

## الباب الرابع

## الصابئة الحنفاء .. و ( الخنثان )

١٣١	الفصل الأول : مصر .. و ( الخنثان )
-----	------------------------------------



١٣٤	( ختان ) المصريين .. من تعاليم ( إدريس )
١٣٩	الختان .. من أوامر الله ذاته
١٤٠	الختان .. علامة ( الحنيفية )
١٤٣	الفصل الثاني : إبراهيم .. والحنيفية .. والختان
١٤٣	وكانت هجرته إلى مصر .. قبل النبوة
١٥٢	إختتان إبراهيم
١٥٤	إبراهيم في "منف"
١٥٦	إبراهيم .. ودراسة الديانة الإدريسية
١٦٠	وأصبح إبراهيم "صابئاً"
١٦١	إبراهيم والحنيفية
١٦٢	إبراهيم .. والختان
	الفصل الثالث : معنى الـ ( ختان )
١٦٣	(١) التخمينات القديمة
١٦٥	(٢) "المعنى" الأصلي المصري للـ ( ختان )
١٦٩	الختان .. و ( العهد القديم )
١٧٠	الختان .. علامة الـ ( عهد )

#### الباب الخامس

##### الصابئة الحنفاء .. و ( الطهارة )

١٧٦	الفصل الأول : طهارات الجسد
١٨٨	الفصل الثاني : طهارة الملابس
١٩٠	الفصل الثالث : طهارة المشرب والمأكّل
١٩٠	تحريم "الخمر"
١٩٣	الطاهر الحلال من الذبائح
٢٠٠	النجس المحرّم من المأكّل
٢٠٦	الفصل الرابع : طهارة المكان
٢٠٦	(١) تطهير الأرض
٢٠٩	(٢) تطهير الجو
٢١٢	الفصل الخامس : الطهارات الروحانية

#### الباب السادس

##### الصابئة الحنفاء .. و ( الكتب المنزلة ) من السماء

٢١٧	الفصل الأول : أوّل وأقدم أهل الكتاب
٢١٩	• أسماء تقسيمات "النصّ المقدّس"
٢٢٢	(١) الـ ( آية )
٢٢٧	(٢) الـ ( سورة )
٢٢٨	(٣) الـ ( سيفر )
٢٣٠	الفصل الثاني : النبي إدريس .. وأوّل ( أهل الكتاب )
٢٣١	• من الكتب الإدريسية

٢٣١	.. الـ (٣٠) صحيفة
٢٣٢	.. الـ (زبور)
٢٣٥	• الكُتُب الإدريسيّة .. و ( المعاني ) القرآنيّة
٢٣٦	الفصل الثالث : السجود والبكاء ..

### الباب السابع

#### الصابئة الحنفاء .. والموسيقى والغناء

٢٤١	الفصل الأوّل : الموسيقى ..
٢٤٣	• الإدريسيّون وفلسفة الموسيقى
٢٤٩	• الموسيقى والتطهير ..
٢٥٤	الفصل الثاني : الغناء ( الإنشاد ) ..
٢٦٣	• مَوْسِقَة "النصّ الثرى"
٢٦٦	أصل اللفظ : ( قرآن )
٢٦٩	نشأة عِلْم ( القراءات ) ..
٢٧٣	مصر الحنيفيّة .. ومَوْسِقَة "الديانة الإسلاميّة"

### الباب الثامن

#### من مصطلحات الحنيفيّة

٢٧٧	١- ( أَوَاه ) ..
٢٧٨	٢- الـ ( فَقَّر ) - إلى الله - ..
٢٧٩	٣- الـ ( إِيْمَان ) ..

### الباب التاسع

#### المِلَّة .. والشرعية .. ودين الـ ( قيمة )

٢٨٧	الفصل الأوّل : أصل المصطلح ( مِلَّة ) ..
٢٩٣	الفصل الثاني : إدريس و"الشرعية" .. ودين الـ ( قيمة )

### الباب العاشر

#### أركان الديانة الإدريسيّة ( الحنيفيّة )

٣٠٥	شعار "النجمة الخماسيّة" ..
٣٠٩	"الأركان الخمسة" .. للديانة المصريّة الحنيفيّة ..
٣١٠	( ١ ) شهادة ألاّ إله إلاّ الله ..
٣١٣	( ٢ ) الصلّاة ..
٣١٥	شروط الصلّاة : ( أ ) الطهارة
٣١٨	( ب ) سِتْر العَوْرَة
٣٢٠	( ج ) إِسْتِقبال "الْقِبْلَة"
٣٢٢	مكان الصلّاة : الهيكل ..
٣٢٦	• الـ ( قُبّة ) ..
٣٣٢	قُبّة السماء .. و"المعراج"

- ٣٣٦ . . . . . معراج البَشَر .. و"البَراق"
- ٣٤٠ . . . . . • (الـ مِنْبَر )
- ٣٤٦ . . . . . • (الـ مِحْرَاب )
- ٣٤٨ . . . . . صلاة ( الجماعة )
- ٣٥٤ . . . . . كَيْفِيَّة الصَّلَاة : ١ - وَضْع "التكبير"
- ٣٦١ . . . . . ٢ - الوقوف مع وَضْع الكفِّ الأيمن فوق الأيسر .
- ٣٦٤ . . . . . ٣ - الركوع .
- ٣٦٨ . . . . . ٤ - السجود .
- ٣٧١ . . . . . ٥ - وَضْع القُعود .
- ٣٧٦ . . . . . "عَدَد" الصَّلَوَات
- ٣٧٧ . . . . . (الـ أَدَان )
- ٣٨٧ . . . . . ( مواقيت ) الصَّلَاة .
- ٣٩٦ . . . . . التسبيح .. و نشأة "السَّيِّحَة"
- ٤٠٦ . . . . . الدُّعاء
- ٤١٠ . . . . . النداء ( آمين )
- ٤١٧ . . . . . صَلَوَات خاصَّة : صلاة العيد / صلاة الجنائزة .
- ٤١٨ . . . . . آداب الصَّلَاة
- ٤٢١ . . . . . إبراهيم و( الصلاة )
- ٤٢٥ . . . . . (٣) الزكاة .
- ٤٣١ . . . . . « نشأة "التقويم القمري" .
- ٤٣٣ . . . . . "التقويم القمري" .. وحي الله إلى "إدريس"
- ٤٣٦ . . . . . الإحتفال بـ "رؤية الهلال"
- ٤٣٨ . . . . . - أهزوجة : "وحوى يا وحوى .. إياحا"
- ٤٤١ . . . . . (٤) الصَّيَام
- ٤٥٥ . . . . . إبراهيم و( الصيام )
- ٤٥٨ . . . . . قدماء المصريين و "ليلة القَدَر"
- ٤٦٥ . . . . . (٥) الحجّ
- ٤٦٩ . . . . . "المصريون القدماء" والحجّ إلى ( الكعبة )
- ٤٧٢ . . . . . إدريس وبناء ( الكعبة )
- ٤٧٣ . . . . . • الأدلة التاريخية
- ٤٧٤ . . . . . • الأدلة الجغرافية . / أسماء الأماكن :
- ٤٧٤ . . . . . - (الـ حجاز )
- ٤٧٧ . . . . . - ( أُمّ القُرى )
- ٤٨٧ . . . . . هجرة "إدريس" إلى الحجاز
- ٤٨٨ . . . . . الجبل المقدّس : ( المقطم )
- ٤٩٢ . . . . . - الجبل الأخضر
- ٤٩٤ . . . . . - الجبل الأحمر
- ٤٩٤ . . . . . - جبل عرفة